الإمام الألباني

وجماعة التبليغ

عواصم وقواصم. سوابق وبوائق

وقفات مع «جماعة التبليغ»

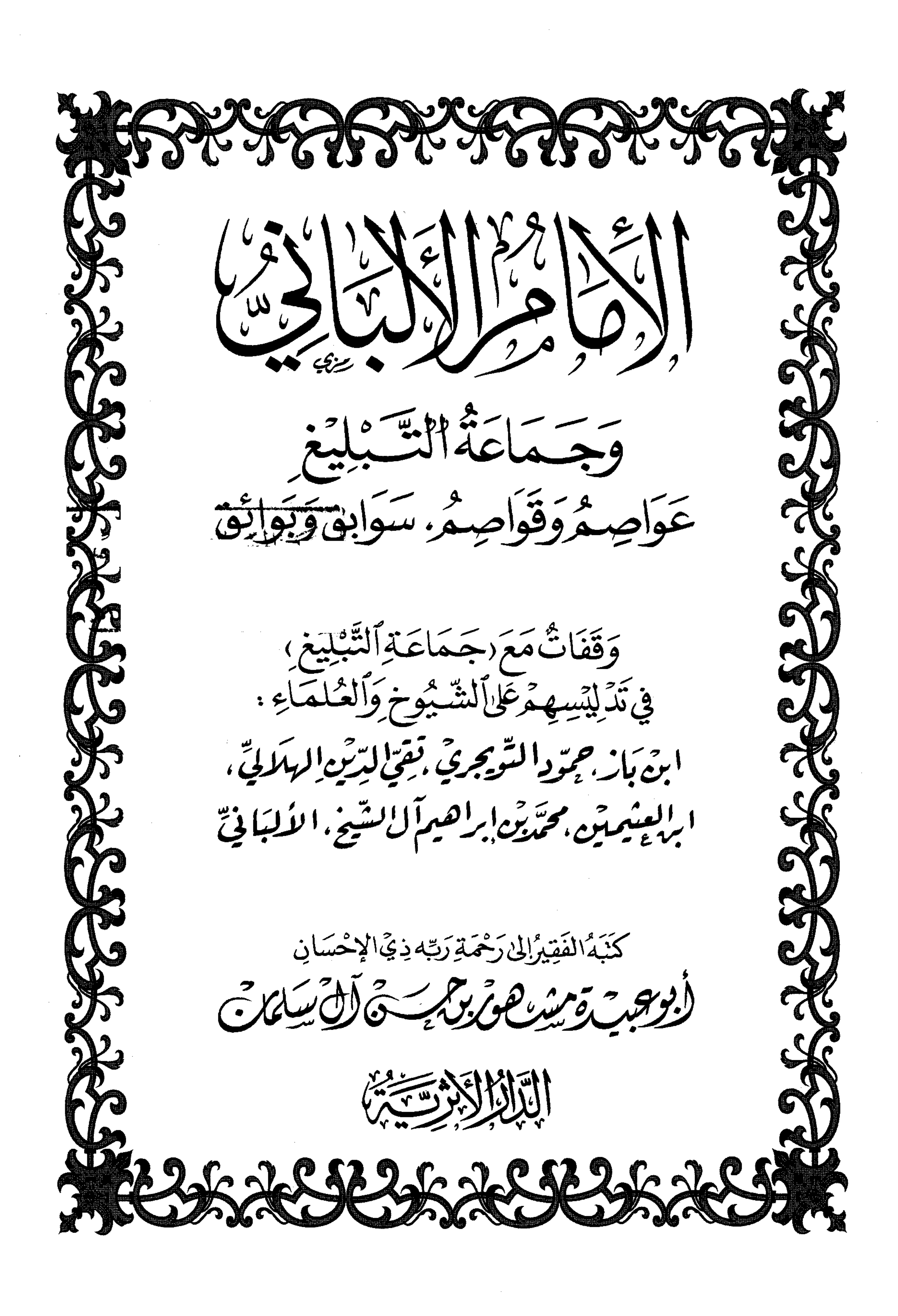
في تدليسهم على الشيوخ والعلماء:

ابن باز. حمود التويجري. تقي الدين الهلالي.

ابن العثيمين. محمد بن إبراهيم آل الشيخ. الألباني

كتبه الفقير إلى رحمة ربه ذي الإحسان

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان



الإمام الألباني

وجماعة التبليغ

عواصم وقواصم، سوابق وبوائق

وقفات مع (جماعة التبليغ)

في تدليسهم على الشيوخ والعلماء:

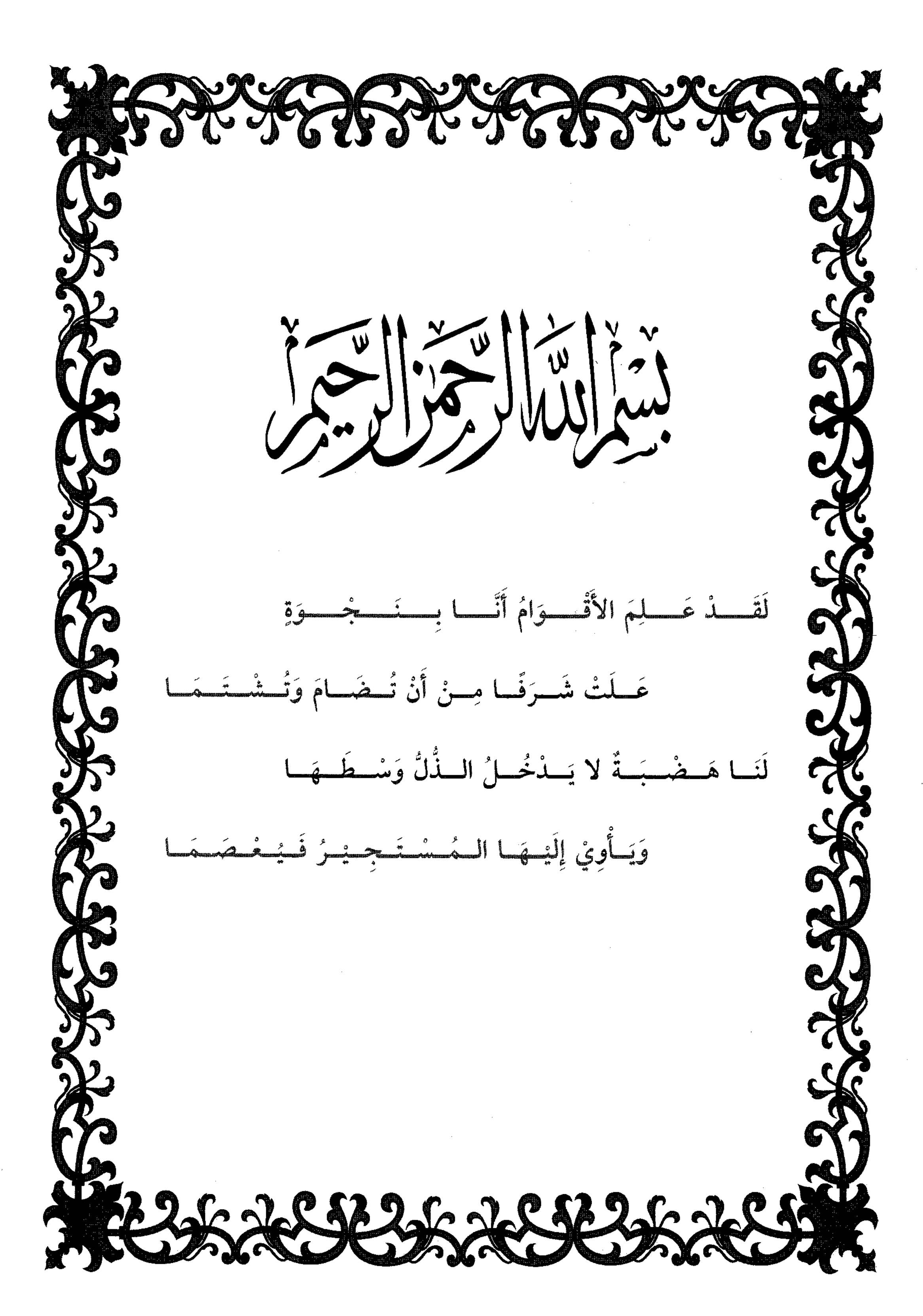
ابن باز، حمود التويجري، تقي الدين الهلالي،

ابن العثيمين، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الألباني

كتبه الفقير إلى رحمة ربه ذي الإحسان

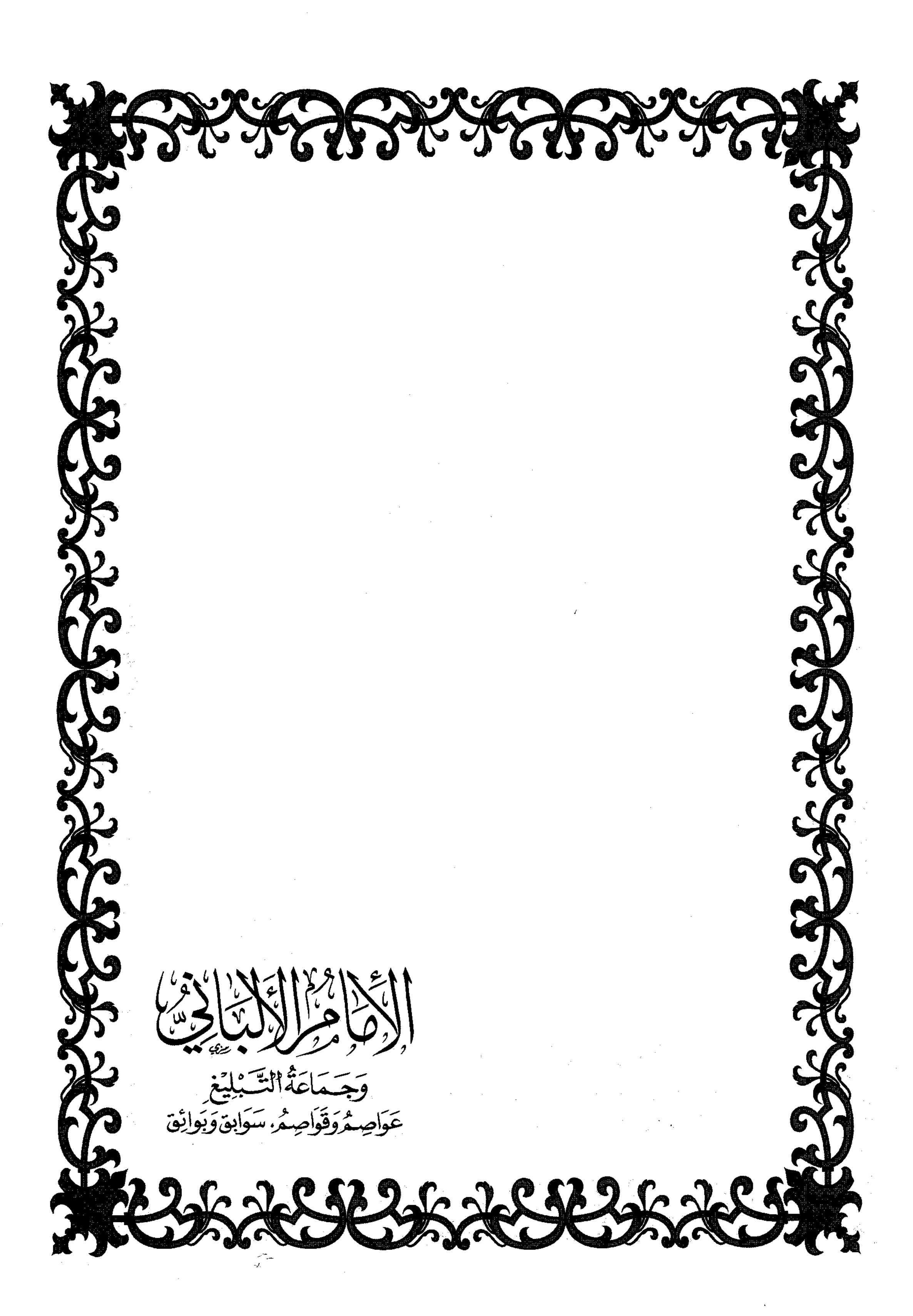
أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الدار الأثرية



بسم الله الرحمن الرحيم

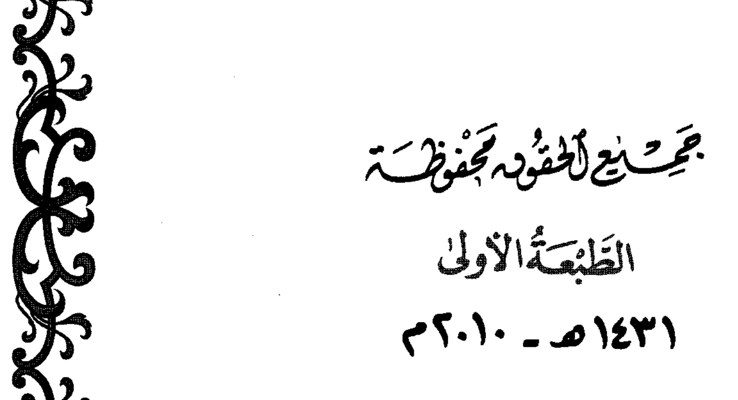
لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ
عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ تُضَامَ وَتُشْتَمَا
لَنَا هَضْبَةٌ لا يَدْخُلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا
وَيَأْوِي إِلَيْهَا المُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا



الإمام الألباني

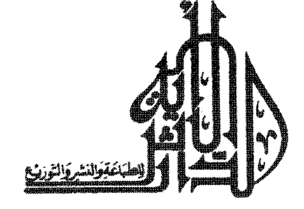
وجماعة التبليغ

عواصم وقواصم، سوابق وبوائق



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



عمان - الأردن - تلفاكس: ٦٥٦٥٨٠٤٥ / ٠٠٩٦٢

خلوي: ٧٩٥٩٤٣٤٥٦ / ٠٠٩٦٢ - ص.ب: ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي: ١١١٩٠

الرمز الإلكتروني: alatharya1423@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله؛ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله ـ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ـ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وبعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار.

أما بعد:

فهذه هي الطبعةُ الثانية مِن كتابي «الإمام الألبانيّ وجماعة التَّبليغ»، وقد وَجَدَ ـ ولله الحمدُ والمِنَّةُ ـ رَواجًا شديدًا في طَبْعَتِهِ الأُولَى، إذْ نَفَذَتْ في ثلاثةِ أيّامٍ في مَعرَضِ القاهرةِ الدَّوْلِيِّ لعامِ (١٤٣٠هـ).

ويسَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أنْ يَطَّلِعَ عليهِ مجموعةٌ كبيرةٌ مِن طَلَبَةِ العِلْمِ في سائرِ الأمصارِ والبِقاعِ، وراسَلَنِي غيرُ واحدٍ منهُم، واقترحوا زيادة بعض النُّقولاتِ على مادَّةِ الكِتابِ، بل زيَّنَهُ بعضُهُم بإضافةِ بعضِ الإفاداتِ، وأشكرُهُم جميعًا على ذلك، وأخُصُّ منهُم اثنَيْن(١):

◘ **الأوّل**: فضيلة الشيخ محمد موسى نصر، وهو مَن خَبِرَ (التبليغيِّين) وعاشَ معهم فترةً، وخَرَجَ معهم إلى الهندِ، وشاهدَ وعايَشَ صِدْق بعضِ ما ذَكَرْتُهُ عنهُم، وعلَّقَ على الكتابِ بهوامِشَ مُفيدةٍ، نَقَلْتُها إلى هذه الطبعةِ مِن خطِّه، ودبَّجتُها بذِكْرِ اسمِهِ عَقِبَها، فلَهُ مِنِّي خالِص الشُّكْرِ، ومِن الله عَزَّوَجَلَّ عظيم الأجرِ.

◘ **والآخَر**: الأخ الفاضل إبراهيم زايدة، مِن بيت لحم/ فلسطين.

كَتَبَ إليَّ ما نصُّهُ:

«السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

إلى فضيلةِ شيخِنا مشهور حسن آل سلمان ـ حفظهُ اللهُ ـ:

(١) ممّا امتازت به هذه الطبعة بعض النّقولات المهمّات التي وافَقَتْ ما توصَّلْتُ إليه مِمَّن خصَّهم ببحثٍ لنيلِ درجة الماجستير في جامعة أمّ القُرى بمكّة المكرّمة، وهي بعُنوان: «جماعة التبليغ في الهند: دراسة وتقويم»، للأخ محمد جنيد عبد المجيد عبد الله.

لقد قرأتُ كِتابَكُمُ الطَّيِّبَ «**الإمام الألباني وجماعة التبليغ**» فكان قويًّا في بيانِ انحرافِ (فِرقة التبليغ) عن منهجِ السَّلَفِ الصالحِ، إلخ. . . فجزاكُمُ اللهُ خيرًا على ما تقومونَ به مِن نُصرةٍ للحقِّ وأهلِهِ.

شيخَنا أبا عُبيدة ـ حفظكَ اللهُ ـ:

عندما كُنتُ في بيتِكُمُ العامِرُ مع إخوانِنا الفلسطينيِّين علِمْتُ أنَّكُم تقومونَ بإعدادِ طبعةٍ جديدةٍ ومُنَقَّحَةٍ ومَزِيدَةٍ للكِتابِ، وأنا لـمّا قَرَأتُ الكتابَ بطبعتِهِ الأُولَى فيما يَخُصُّ ما نَقَلْتُمُوهُ عن الشيخِ ابنِ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ لـمْ أجِدْ ما نَقَلَهُ الشيخُ عُبيد الجابري عن المَوقِفِ الأخيرِ للشيخِ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ مِن (فِرقة التَّبليغ)، وكذلك كلام آخَر للشيخِ ابنِ عثيمين في (فِرقة التَّبليغ)، ومِن بَعْدِ إذْنِ فضيلتِكم أرَى أنَّها إضافةٌ جيِّدةٌ إلى ما في كِتابِكم إنْ لَمْ تكُنْ عندَكُم في طبعتِكُم الثانية.

وها هي أضعُها بَيْنَ أيدي فضيلتِكم، وهي أصلُها شُبهةٌ طَرَحَها أحدُ الإخوةِ في أحدِ مُنتدياتِ الشَّبكةِ ردًّا على ما كُنتُ أضَعُهُ في ذلك المُنتدَى مِن بيانٍ لحالِ (فِرقة التَّبليغ)، فجَمَعْتُ بتوفيقِ الله فَتاوَى عديدة، وانْتَقَيْتُ لك منها الذي لَمْ أجِدْهُ في كتابِ فضيلتِكُم ـ الطَّبعة الأولَى ـ راجِيًا مِن الله الإخلاصَ والقَبُول.

باركَ لكُم في علمِكُم وعُمُرِكُم على طاعتِهِ. . .».

وأقولُ له: وعليكُم السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه.

جزاكُمُ اللهُ خيرًا على اهتمامِكُم وحِرصِكُم وذَبِّكُم عن الحقِّ وأهلِه، فقد استفدتُ ممّا أرسلتُمُوهُ، وألْحَقْتُه في مكانِهِ مِن الكتابِ، حيث يتعلَّقُ (التبليغيُّون) بفتاوَى العلّامة الوالِد الشيخ محمد صالح العثيمين ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ على وَجْهٍ يُدَلِّسُونَ فيه على النّاسِ، وهذا

النَّقل بالإضافةِ إلى ما جَمَعْنا يَقطعُ تعلُّقَهُم مِن أصلِهِ، جَعَلَنِي اللهُ وإيّاكُم مفاتيحَ خيرٍ، مَغاليقَ شرٍّ.

واعلَمْ ـ أخي القارئ ـ أنَّ هذا الكتاب موضوع ـ أصالةً ـ لدِراسةِ ظاهرةِ تدليسِ (التبليغيِّين) على العُلماء، وأنَّ باعِثي مِن تصنيفِهِ أُمورٌ:

أوَّلاً: تبرئة ذِمَّتِي ممّا نَسَبَهُ إليَّ واحدٌ منهُم، ونَشَرَهُ على الشبكةِ العنكبوتيَّة (النِّت) مِن توبةِ شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ في مرضِ وَفاتِهِ مِن التحذيرِ مِنهم، وأنَّهُ أشْهَدَنِي على التَّراجُعِ، وأنَّنِي وبعض تلاميذ[1] الشيخ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ أصبحنا مِن الأحبابِ (جماعة التبليغ)، وأنّنا خَرَجْنا المَرَّةَ والمرَّتَيْن، ولمدَّةِ أربعة أشهُر!

وهذا كَذِبٌ لا حقيقةَ له، وليس هو بأوَّلِ كذبة عليَّ[2]، ولا يُوجدُ أيّ أساسٍ لهذه الفِريةِ، بحيث يُلْتَمَسُ العُذرَ لقائِلِها بوُقوعِه في لَبْس، اللهمَّ إلّا ترويج الخُروجِ، والتعصُّب المَقِيت.

ثانيًا: كَثُرَ تعلُّق (التبليغيِّين) بفتاوَى عُلماء أهل السُّنَّة في تأييدِ طريقتِهِم، والحثِّ على خُروجِهِم، ولا سِيَّما بفتاوَى الإمامِ العلّامةِ الشيخِ ابنِ باز، والفقيه الإمام ابن عثيمين ـ رحمهُما اللهُ تعالى ـ، وينشُرُونَ (بعضَ) فتاويهم!! و(بعضَ) مقاطِعَ صوتيَّة لهم، فأحبَبْتُ التَّوثُّقَ مِن ذلك.

---

(١) تَجِدُ بياناً مُوَقَّعاً منهُم في (ص٣٠٨) في تكذيبِ ذلك.

(٢) مِن ذلك: قولُ بعضِ الأفّاكِينَ مِن الأكرادِ: أنَّنِي لا أُثبِتُ صِفَةَ العينَيْنِ لله ﷻ! وزَعْمِهِ أنَّنِي أطعنُ في النبيِّ ﷺ، وأطعنُ في العُلماءِ، وأمدحُ (جماعة التبليغ)، وهذا يُذكِّرُنِي بكذِبِ الدَّجالِ الذي عايَشْناهُ وخَبِرناهُ وتيقَّنّا على قِلَّةِ تديُّنِه وشِدَّةِ تهوُّرِهِ مِن زَعْمِهِ أنَّنِي مِن (الإخوانِ المُسلمين)! ـ عامَلَهُما اللهُ بعدلِه ـ، وقد ظَهَرَ ـ ولله الحمدُ ـ كذِبُهُما للعيان، على الرُّغْمِ مِن انتشارِهِ في البُلدان!

ثالثًا: الدَّعوةُ السلفيَّةُ الربَّانِيَّةُ تَمُرُّ على اختِلافِ مراحلِها بفِتَنٍ، ومِن أهمِّ الفِتَنِ التي تَمُرُّ بها الآن: أنْ يتعلَّقَ بها مَن ليس مِن أهلِها، وأنْ يُنقَلَ - كذِبًا وزُورًا - عن علمائِها أنَّهُم يمدحُونَ المُنحرِفين عن طريقتِهِم، ممن لم يتضح مُعتقدهم، وهؤلاء يعملون بنظامٍ لترويج بواطِيلهم إرضاءً للعوامّ، ويداهنُونَهُم مِن أجلِ ترويجِ (الخُروجِ) عندهم، أو المحافظة على الكثرة الكاثرة مِن أبناء دعوتِهم!

رابعًا: رأيتُ للتدليسِ عند (التبليغيِّين) مظاهرَ وصُورًا عديدةً، تخفَى على كثيرٍ مِن النَّاسِ، فأحبَبْتُ بيانَها للتحذيرِ منها.

خامسًا: تبيَّنَ لي بجلاءٍ أنَّ التدليسَ في (الدَّعوةِ التبليغيَّةِ) ظاهرةٌ، وأنَّهُ أمْرٌ مُتجدِّدٌ، وله جُذورٌ وأُصولٌ عندهُم، وتقومُ - بَيْنَ الفَيْنَةِ والفَيْنَة - بواعث ودوافع عليه، ويَغترّ به بعضُ الطَّلَبَةِ فترةً مِن الزَّمانِ، ولا تكادُ تستقرُّ الكلمة، ويتّضحُ الحقّ حتى سرعان ما يظهر لونٌ آخر مِن ألوان التدليس! واشتدَّتْ هجمتُهُم أخيرًا على طلبةِ العِلم، واغترَّ بها بعضُهُم، فألان الكلام فيهم، بل صدَرَتْ مِن بعضِ المَحسوبِين على العِلم تزكيات لهم مُغترِّين بوَداعَتِهِم، وهَدْيِهِم الظاهر، والعجبُ لا ينتهي إذ ينظُرُ هؤلاء إلى دعوتِهِم مِن خلالِ أشخاصٍ منهُم، دون الكثرةِ الكاثِرةِ، ودون أُصولِ الدَّعوةِ التي نَشَأَتْ في شِبهِ القارَّةِ الهنديَّةِ، ويَغُضُّونَ الطَّرْفَ عن نَقَدَاتِ العُلماءِ لهم، إذْ وَصَلَ إلى شُعورِهِم أنَّ بعضَ العُلماءِ الربَّانِيِّين يمدحُونَهُم[1]، فتَذَرَّعُوا بهم، ومالُوا إلى الدَّعَةِ والرَّاحَةِ في

(١) يُدرِكُ القائمونَ على الجهد (التبليغيّ) أهميَّة ذلك، فيَلجَأونَ إلى فتاوَى العُلماء فيعمَلُونَ على نَشْرِها، لتأييدِهِم، ولكنْ بتلبيسٍ وتدليس، كما سيتَّضِحُ لكَ جليًّا مِن دراستِنا هذه.

مُحارَبَةِ المُنكَرِ المُتَجَدِّدِ، الذي له جُذُورٌ وأصولٌ، وجُهودٌ وأعلامٌ تُحَرِّكُهُ بقُوَّةٍ، وتحملُهُ وتَسيرُ به مِن قُطْرٍ إلى قُطْر، ومِن مدينةٍ إلى مَدِينَة، بل مِن قريةٍ إلى أُخرَى! وحالهم في صنيعهم هذا: كحال مَن يبني قَصرًا ويهدم مِصرًا، ولا حول ولا قوة إلّا بالله!

ومتَى يَبْلُغُ البُنيانُ يومًا تمامُهُ؟ إنْ كُنتَ تَبنِي وغيرُكَ يَهْدِمُ!

سادسًا: مِن أشدِّ أسبابِ انتشارِ التدليسِ (التبليغيّ) أنصاف طلبة العِلم ممَّن نَشَأَ بعضُهم في أحضان السلفيِّين، وأخَذَ بعضُهُم يتكلَّمُ وينقُلُ ـ بحماسةٍ شديدةٍ ـ تأييد عُلماء أهل الحديث والسُّنَّة (السلفيِّين) للتبليغيِّين، وقد تَمْنَعُه حماستُهُ وعدم حذقه في طرائق القوم في التدليس إلى الوُقوف على الحقيقةِ كاملةً، فأخذ يتذرَّعُ ببعضِ النُّقولات، وامتلأتْ نفسُهُ ببعضِ التقريرات، وسوَّغَ لها أنْ تدافع عن هذا الطريق، فألّف كتابًا زَعَمَ فيه أنّ مشايخنا الألباني وابن باز.وابن العثيمين يدعون إلى (جماعة التبليغ) وأخطأ فيه مرَّات ومرَّات على مشايخِنا هؤلاء الكِبار الكِرام، فركَّزْتُ الأضواءَ على ما قرَّرَ في كتابِهِ «هذه دعوتُنا»، ولمْ أجعلْ كلامِي في الردِّ عليه إلّا مِن هذه الحيثيَّةِ!

سابعًا: الأدهَى والأنكَى مِن جميع ما تقدَّمَ أنَّ بعضَ مَن كان محسوبًا على الشيخِ الإمامِ الألبانيِّ يزعُمُ[١] أنَّ الشيخ ابن باز والألبانيّ يمدحُونَ (جماعة التبليغ)، ويجهد على ذِكْرِ محاسنِها، وتضخيم زَلَّات بعضِ السلفيِّين، وشتَّانَ بَيْنَ الأمرَيْن! فهو يمدحُ منهجًا أعوج، ويعوج منهجًا مُستقيمًا، بعوجٍ وظُلمٍ وَقَعَ مِن بعضِ المنسوبين إليه!

---

(١) انظُر ما سيأتِي (ص١٩١).

ويا ليتَهُ وَقَفَ على حقيقةِ قول المشايخ المذكورِين، ولا سيَّما قول الشيخ ابن باز، إذ قال مقدِّمًا لكتاب «هذه دعوتُنا» (ص١٧):

«وكان الأدبُ يقتضِيني أنْ أرضَى بكلامِ شيخِ الأُمَّةِ الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردِّه على كلام الشيخ سعد الحصين بحقِّ (جماعة التبليغ)، فاتَّخَذَ منه مقدّمة، و(الصيد كله في جوفِ الفَرا)، لكنْ قَدَّرَ اللهُ أنْ يكونَ غيرُ ذلك، ولعلَّ فيه بعض خير».

أقولُ: يا ليتَهُ يَقبَل موقف الشيخ ابن باز، ويطلع على آخر أقوالِهِ في (جماعة التبليغ)، فلعلَّهُ يُريح ويستريح!

وقد يقولُ قائلٌ: لماذا هذا الجهد في هذا الأمر، وحال الأمَّة لا يَخفَى على أحد؟!

فأقولُ: معالجة الأخطاء الشائعة، وبيان الصواب باب مهم مِن أبواب الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وليس همِّي في كتابي هذا التنقيص مِن أشخاصٍ مُعَيَّنِين، وإنَّما همِّي تقويم عمل دعوي عالمي، له حضور، ويقع في حبائلِهِ أُلوفٌ، ولا ينتبهُ لأخطائِهِم واعوِجاج منهجِهم كثيرٌ إلّا بعد مُضِيِّ سِنين، مِن خلالِ تلمُّسِ أخطاء ـ ولعلَّها تبدأ في أنظار مُنتَقِدِيها عثرات وزلّات ـ حتى تنتهي بهم إلى ويلات، وقد بَلَغَنِي بالأمسِ القريبِ أنَّ كثيرًا مِن التكفيريِّين في (لُبنان) قد بدأُوا مسيرتَهُم الدعويَّة (تبليغيَّة)، فلمّا أيِسُوا مِن الإصلاح اشتطَّ بهم الحال إلى التكفير، لِقِلَّةِ العِلم، وشدَّة الحماس، ولا حولَ ولا قوَّة إلّا بالله!

ولي أنْ أقلِبَ السُّؤال على السائل، **فأقولُ**:

لمصلحةِ مَن السُّكوتُ على الأخطاءِ الكُلِّيَّةِ، والتعلُّقِ بزُورٍ وبتدليسٍ على العُلماءِ الأجلَّاء؟

وإذا سَكَتَ طلبَتُهُم الأحياء، وذُكِرَ بعضُهُم ـ كصاحب هذه السُّطور ـ كذِبًا وزُورًا على أنَّهُ شاهدٌ على رُجوعِ بعضِ عُلماءِ العصر وأئمَّتِهِ، فهل تَقبلُ الأجيالُ القادمةُ خَبَرَ التَّشكيكِ فضلًا عن التكذيب، أو ليس لهم أنْ يقولوا: انتشرَ ذلك في حياةِ طلبتِهِم، وذَكَرُوا على أنَّهُم شُهودٌ، وسَكَتُوا، أوَلَيْسَ هذا مِن أسبابِ الرَّواج لانتشارِ (جماعة التبليغ)، وهل مُرادُ واضعِي هذا الكذِبِ إلّا هذا الأمر؟! فلِمَصْلَحَةِ مَن: ينتشرُ الكذِبُ، وتُغَيَّرُ الحقائقُ، ويُكْذَبُ على العُلماء؟!

أحسبُ أنَّني في كتابي هذا قد درستُ ظاهرةً خطيرةً، لها آثار سلبيَّة، أشغلت فريقًا مِن الحريصِين على الإصلاح، وتَنكَّبَ بعضُهُم بسبَبِها سواءَ الصِّراطِ، وهي دراسةٌ شاملةٌ هادفة، لَمْ تسبق ببحث، فكشفتُ اللِّثام، وأزَحْتُ السِّتار، عن حقائقَ مهمَّة، وهي مثيرة، وليس لي ـ والله ـ مِن ورائِها مقصِد إلّا خدمة ديني، ونُصرة سُنَّة نبيِّي ﷺ، والرُّجُوع بالدُّعاةِ إلى منهجِ العُلماء، وجعل الأدلَّة الشرعيَّة هي الحَكَمُ والميزانُ، ونَبْذ التقليد ومُحاربَة الجُمود وما دَرَجَ عليه النّاسُ مِن التسليمِ للمألوفِ، عسَى أنْ يَقَعَ بها النَّفْعُ.

واللهُ مِن وراءِ القَصْدِ، وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالَمين.

وكتَبَ

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن ـ عمّان

بعد عصرِ ٢٨/جُمادَى الأُولَى/١٤٣١هـ

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفُسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

أما بعد:

فلستُ بصددِ دراسةِ (جماعة التَّبليغ)، وتفنيدِ الأخطاءِ التي عندَها، وبعضها جذرية في أصلِ ولائِها الشرعيِّ، وعدمِ توضيحِ منهجِها العقديّ، وموقِفها مِن أئمةِ السُّنَّةِ الأعلام ـ قديمًا وحديثًا ـ، وقد قام بذلك عددٌ كبيرٌ مِن العلماءِ والباحثين والمطَّلعين، وأفردوها بدراساتٍ مُهِمَّةٍ، وهذا ما وقفتُ عليه منها على وجهِ العَجَلَةِ، مِن غيرِ شديدِ تَتَبُّعٍ لها:

❐ **ثَبَتٌ بأسماءِ المؤلَّفاتِ الخاصَّةِ في التَّحذيرِ مِن أخطاءِ (جماعة التَّبليغ):**

🕮 «جماعة التَّبليغ: مفاهيمٌ يجب أنْ تُصَحَّحَ» حسن خفاجي.

🕮 «وقفاتٌ مع جماعة التَّبليغ» نزار بن إبراهيم الجربوع.

🕮 «وُجوب الدعوةِ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ بفَهْمِ سَلَفِ الأُمَّةِ، ومِنهاج (جماعة التَّبليغ) في ذلك» خالد عبد الرحمٰن.



🕮 «حقائق عن جماعة التَّبليغ» عبد الله بن سعدي العبدلي الغامدي.

🕮 «الدعوةُ إلى الله في جزيرةِ العرب» سعد الحصين.

🕮 «وقفاتٌ مع كتابٍ للدُّعاةِ فقط» محمد بن سيف العجمي.

🕮 «جماعة التَّبليغ: عقيدتُها، وأفكارُ مشايخِها» محمد أسلم الباكستاني.

🕮 «نظرةٌ عابرة اعتباريَّة حول جماعة التَّبليغيَّة» سيف الرحمٰن أحمد.

🕮 «الدِّينُ النَّصيحة» فالح الحربي.

🕮 «اقرأ حتى لا تَزيغ مع جماعة التَّبليغ» موسى بن علي شعلال.

🕮 «تبليغي نصاب: دراسة نقدية» للأستاذ تابش مهدي، وقدم له السيد أنور علي.

🕮 «الصفات الستَّة عند جماعة التَّبليغ» محمد علي الشرقاوي.

🕮 «أقوال أهل السُّنَّة في جماعة التَّبليغ» ربيع بن هادي المَدْخَلِي.

🕮 «جماعة التَّبليغ في شبه القارة الهندية: عقائدها، تعريفها» لأبي أسامة سيد طالب الرحمٰن.

🕮 «السراج المنير في تنبيه جماعة التَّبليغ» محمد تقيّ الدِّين الهلالي.

🕮 «جماعة التَّبليغ أو أصحاب الدعوة الباكستانية: خطر على المسلمين» صهيب بن محمد الزَّمزمي.

* «القول البليغ في نُصْحِ جماعة التَّبليغ» أبو محمد عصام بن مرعي.

📖 «مناقشة خُروج التبليغيِّين، وبيان بطلانه» علي بن عبد الله العماري.

📖 «الموجز البليغ في التحذير من فِرقة التَّبليغ» عبد الله مبارك القحطاني.

📖 «القول البليغ في التحذير من جماعة التَّبليغ» حمود بن عبد الله التُّويجري.

📖 «تعرَّف على جماعة التَّبليغ ـ الأحباب ـ» سلطان بن عبد الرحمٰن العيد.

📖 «رأيٌ آخَر في جماعة التَّبليغ» سعد الحصين.

📖 «الإمامُ ابنُ تيميَّةَ وجماعة التَّبليغ» عبد العزيز الريس.

📖 «الجواب البليغ عن أسئلة تتعلَّق بجماعة التبليغ» لمقبل بن هادي الوادعي، إعداد: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي.

📖 «جماعة التبليغ بعد قرنٍ مِن الزَّمان: مُشاهدات وحوارات داخليَّة» لصدِّيق عيدروس أحمد، علَّق عليه د. عبد الله بن عبد الرحمٰن الجربوع.

📖 «جماعة التبليغ، تجربة ذاتيَّة، وأحداث حقيقيّة مأساويّة، تُنشر لأوّل مرَّة» لأسامة بن عبد الرحيم العطياني.

📖 «جماعة التبليغ في الهند، دراسة وتقويم» لمحمد جنيد عبد المجيد عبد الله، رسالة ماجستير مِن جامعة أمّ القرَى بمكّة المكرّمة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدِّين، لمْ تُنشَر بعد، مضروبة على الآلة الكاتبة.

📖 مقالةُ «جماعة التَّبليغ الخطوة الأولى» للدكتور عبد الوهاب

منصور الشقحاء، نشرت في «صحيفة الجزيرة» الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ ـ العدد (١٢٦٩٢).

🕮 مقالة «جماعة التَّبليغ ودورها في صنع الإرهاب» للأستاذ عبد المحسن بن سالم باقيس نشرت في «صحيفة الرياض» الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٨ يونيو ٢٠٠٦م ـ العدد (١٣٨٦٣).

🕮 مقالة «جماعة التَّبليغ: خطر يهدد وحدة المجتمع» الأستاذ علي بن يحيى الحدادي، نشرت في «صحيفة الرياض» الخميس ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ـ مايو ٢٠٠٦م ـ العدد (١٣٨٣٥).

🕮 مقالة «شكرًا معالي الوزير وإلى المزيد في فضح الجماعات الوافدة»! للدكتور إبراهيم بن عبد الله المطلق، نشرت في «صحيفة الرياض» الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ ـ ٢١ أبريل ٢٠٠٦م ـ العدد (١٣٨١٥).

□ وأما الكُتُب التي تَعَرَّضَتْ لـ(جماعة التَّبليغ)، ونَوَّهَتْ على قُصورِهم، وعَدَّدَتْ أخطاءَهم، وهي ليست مُفرَدة فيهم؛ فهي كثيرةٌ جدًا، مِن مِثل:

🕮 «المورد العَذْب الزُّلال فيما انْتُقِدَ على بعض المناهج الدعويَّة مِن العقائد والأعمال» أحمد بن يحيى النجمي.

🕮 «كَشْف الستار عمَّا تحملُه بعضُ الدَّعواتِ مِن أخطار» محمد بن ناصر العريني.

🕮 «الطريق إلى جماعةِ المسلمين» حسين بن محسن بن علي جابر.

🕮 «عِداء الماتُريديّة للعقيدةِ السَّلفية» شمسُ الدِّينِ الأفغانيّ.

📖 «جُهود علماءِ الحنفيَّةِ في إبطالِ عقائدِ القُبوريَّةِ» شمسُ الدِّينِ الأفغانيّ.

📖 «مُحاضرات في العقيدةِ والدَّعوةِ» صالح الفوزان.

📖 «أَثَر الجماعاتِ الإسلاميَّةِ الميدانيّ خلال القَرْنِ العِشرين» سالم عبيدات.

📖 «الأَجوبة السَّدِيدة على الأسئلة الرَّشيدة» زيد بن محمد المَدْخَلِي.

📖 «تنبيه أُولِي الأبصَارِ إلى كَمالِ الدِّينِ، ومَا في البِدَعِ مِن الأَخْطَار» صالح السحيمي.

📖 «زوابع في وجهِ السُّنَّة» صلاح الدين مقبول.

📖 «أضواء عَلى طريقِ الدَّعوةِ إلى الله» محمد أمان الجامي.

والَّذي يتأمَّلُ ما في الكُتُبِ السابقةِ يجدُ أنَّ عددًا كبيرًا مِن العُلماءِ وطلبة العِلم النُّبهاءِ قامُوا بالتَّحذيرِ مِنهم.

وأسُوقُ أسماء ما يزيد على السبعين منهم، مُرَتِّبًا إيَّاهُم على حروفِ المُعجم، مع حِفْظِ مَقاماتِ الجميعِ، ولا سِيَّمَا العُلماء والمَعالي والمشايخ والفُضلاء والدَّكاتِرة، حَفِظَ اللهُ الجَمِيع، وأبقاهُم حُرَّاسًا للعقيدةِ السَّلفيةِ، والمنهجِ الصحيحِ:

- إبراهيم بن عبد الله المطلق.
- أحمد بن عبد العزيز أبو عامر.
- أحمد بن يحيي النَّجْمِي.
- أكرم زيادة.

- أنور علي.
- باسم الجَوابرة.
- بكر بن عبد الله أبو زيد.
- تابش مهدي.
- حسن خفاجي.
- حسين بن عودة العَوايْشَة.
- حسين بن محسن بن علي جابر.
- حماد بن عبد الله الأنصاري.
- حمود بن عبد الله التُّويجري.
- خالد بن فريحان الحارثي.
- خالد عبد الرحمٰن.
- ربيع بن هادي المَدْخَلِي.
- زيد بن محمد بن هادي المَدْخَلِي.
- سلطان بن عبد الرحمٰن العِيد.
- سيد طالب الرحمٰن أبو أسامة.
- سيف الرحمٰن أحمد.
- شمس الدين الأفغاني.
- صالح بن سعد السحيمي.
- صالح بن طه أبو إسلام.
- صالح بن عبد الرحمٰن الأطرم.
- صالح بن عبد الله العبود.

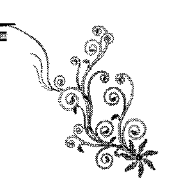
- صالح بن عبد الله العبودي.
- صالح بن فوزان الفوزان.
- صالح بن محمد اللّحيدان.
- صديق عيدروس أحمد.
- صلاح الدين مقبول أحمد.
- صهيب بن محمد الزَّمْزَمِي.
- عبد الرزاق عفيفي.
- عبد العزيز بن باز.
- عبد العزيز بن رَيِّس الرَّيِّس.
- عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
- عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.
- عبد الله بن سعدي العبدلي الغامدي.
- عبد الله بن عبد الرحمٰن الغديان.
- عبد الله بن عبد الرحمٰن الجربوع.
- عبد الله بن قعود.
- عبد الله بن مبارك القحطاني.
- عبد المحسن العباد.
- عبد المحسن بن سالم بَاقَيْس.
- عبد الوهاب منصور الشقحاء.
- عبيد بن عبد الله الجابري.
- عصام بن مرعي أبو محمد.



- علي بن حسن الحلبي.
- علي بن عبد الله العماري.
- علي بن يحيى الحدادي.
- فالح بن نافع الحربي.
- محمد أسلم الباكستاني.
- محمد أمان الجَامِي.
- محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- محمد بن خليفة التميمي.
- محمد بن سيف العجمي.
- محمد بن صالح العُثَيْمِين.
- محمد بن عبد الله الإمام.
- محمد بن علي الشرقاوي.
- محمد علي فركوس.
- محمد بن مسلم آل عُثَيْمِين.
- محمد بن موسى آل نَصْر.
- محمد بن ناصر العريني.
- محمد تقي الدِّين الهلالي.
- محمد ناصر الدين الألباني.
- محمود سالم العبيدات.
- مُقْبِل بن هادي الوادِعِي.
- منصور بن سلمان الحمدوني.

- موسى بن علي شعلال.
- ناصر بن عبد الكريم العَقْل.
- نزار بن إبراهيم الجربوع.
- يحيى الجبوري.

وغيرهم كثير كثير كثير.

عاصمة = استدلّ ثم اعتقد، أم قاصمة = اعتقد ثم استدل؟

مِن أبرز سِمات منهج أهل السُّنَّة: التجرُّد التامّ في تحصيل الحقِّ وطلبِه وتحقيقِه، دونَ هوى أو عصبيَّة، وذلك باستفراغِ الجهدِ في تمحيصِ مُفرَداتِ الأدلَّةِ، حتى ينقادَ أصحابُ هذا المنهجِ إلى الحقِّ، فلا يحتجُّون بالاختلافِ لتسويغِ أقوالِهم واختياراتِهم!!

فقد أصبحَ الخلافُ في المسائلِ مَعدودًا في حُجَجِ الإباحةِ، حتَّى صارَ في مِثلِ هذا الزَّمانِ الاعتماد في جَوازِ الفِعلِ كونه مُختلَفًا فيهِ بَيْنَ أهل العِلمِ[1]؟!

---

(١) كان أحمد بن يحيى، المعروف بابن الراوندي: إذا جادل في حكم السماع احتج على مخالفيه بوقوع الخلاف في هذه المسألة، وهكذا...
وحكى شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٠٧) عن أبي عبد الرحمٰن السلمي في مسألة السماع عن ابن الراوندي، أنه قال: «إنه اختلف الفقهاء في السماع، فأباحه قوم، وكرهه قوم، وأنا أوجبه وآمر به»!!
ومقصده ـ عامله الله بعدله ـ تنغيص الدِّين وأهله، وإفساد جماعته، والحرص على أن لا يجتمعوا على كلمة سواء بينهم.
وكانت اليهود تقول للمسلمين: «لا يفسدن عليكم هذا كتابكم، كما أفسد أبوه =

والحقُّ ـ والحقُّ يُقال ـ: إنَّهُ لا يُعترَضُ على الأدلَّةِ بِخلافِ المُخالِف، فإنَّ الأدلَّةَ هي الَّتي تُبْطِلُ ما خالَفَها مِن الأقوالِ، ويُعْتَرَضُ بها على مَن خالَفَ موجبها، فتُقَدَّمُ على كُلِّ قَوْلٍ اقتَضى خِلافَها.

وعلى هذا كلمةُ علماءِ الأمصارِ في شَتَّى البُلدانِ والأعصارِ.

يَقُولُ الحافظُ ابنُ عبد البَرّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع بيانِ العِلْمِ وفضلِه» (٢/ ٢٩٩):

«الاختلافُ ليسَ بحُجَّةٍ عندَ أحدٍ عَلِمْتُهُ مِن فُقهاءِ الأُمَّةِ، إلّا مَن لا بَصَرَ لَهُ، ولا معرفة عندَه، ولاحُجَّة في قولِهِ».

وقال شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموعِ الفتاوَى» (٢٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣): «وليس لأحدٍ أن يحتجَّ بقولِ أحدٍ في مسائلِ النِّزاعِ، وإنَّما الحُجَّة: النصّ والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرر مقدماته بالأدلَّةِ الشرعيةِ، لا بأقوالِ بعضِ العلماءِ؛ **فإنَّ أقوالَ العلماءِ يُحْتَجُّ لها بالأدلَّةِ الشرعيَّةِ، لا يُحتجُّ بها على الأدلَّةِ الشرعيَّةِ**».

فحذارِ ـ يرعاكَ اللهُ ـ: أنْ تُقبِلَ على مسائلِ الخلافِ دونَ أنْ تتجرَّدَ مِن هوَى الانتصارِ للقولِ الَّذي تَميلُ إليه قَبْلَ الاستدلالِ واستفراغِ الوُسْعِ في مُطالعةِ أدلَّةِ الأقوالِ الأخرى؛ لأن ذلكَ قد يكونُ صارِفًا لك عنِ الإنصافِ والانقيادِ للحقِّ، وقد يكونُ ذلك سببًا في تحريفِ وتأويلِ النُّصوصِ على ما تعتقدُ، وهذا شأنُ أهلِ البدعِ الَّذين جعلُوا الأدلَّةَ الشرعيَّةَ مَنظورًا فيها مِن وراءِ ذلكَ.

= علينا التوراة...».

انظر «المنتظم» (٣/ ١٠٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٧٤)، و«تحريم آلات الطرب» (ص١٦٤)، و«الصوارف عن الحق» (ص٩١).

قال الشاطِبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاعتصام» (٣/ ١٣٣ - بتحقيقي): «ولِذا؛ سُمِّيَ أهلُ البدعِ أهلَ الأهواءِ؛ لأنهم اتَّبَعوا أهواءَهم، فلمْ يأخُذُوا بالأدلَّةِ الشرعيَّةِ مأخذَ الافتقارِ إليها والتعويلِ عليها، حتى يَصْدُرُوا عنها، بل قدَّموا أهواءَهُم، واعتمدُوا على آرائِهم، ثُمَّ جَعَلُوا الأدلَّةَ الشرعيَّةَ منظورًا فيها مِن وراءِ ذلكَ»[1].

فأهلُ الأهواءِ والبدعِ يعتقدونَ الأمرَ، ثُمَّ يطلبونَ الدليلَ عليهِ، ولا يريدونَهُ إلَّا مُوافِقًا لِمَا يعتقدونَ، فإنْ جاءهم بما يُخالِفُ ما اعتقدوهُ؛ نَبَذُوهُ وَلَجُّوا في مقاومتِه، وإنْ أدَّى ذلك إلى جَحْدِ العَقْلِ بِرُمَّتِهِ[2]، فأكثرُهم يعتقدُ فَيَسْتَدِلُّ، وقَلَّما تَجِدُ بينهم مَن يَستَدِلُّ لِيَعْتَقِدَ!!

يقولُ الشيخُ العلَّامةُ الفقيهُ محمدُ بنُ صالحٍ العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ في «القولِ المُفيد» (٢/ ٨١٩): «ومِن ذلك بعضُ المقلِّدين يَفْهَمُ النُّصوصَ على ما يُوافقُ هَواهُ؛ فتَجِدُهُ يُحمِّلُ النُّصوصَ مِن الدّلالاتِ ما لا تَحتَمِلُ، كذلكَ - أيضًا - بعضُ العَصْرِيِّين يُحمِّلونَ النُّصوصَ ما لا تَحْتَمِلُهُ؛ حتَّى توافقَ ما اكتشفَهُ العِلْمُ الحديثُ والفَلَكُ وغيرُ ذلكَ.

---

(١) انظر تقرير هذا - أيضًا - في: «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٦٨ و٢٨/ ١٣٣)، و«جامع الرسائل» (٢/ ٢٠٥ - ٢٠٧)، و«نقض المنطق» (ص١٥٤).

(٢) وذلك أن فيه إبطال منفعة العقل، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها، ويمشي في الظلمة؛ فالمقلد راض أن يغبن عقله، وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لما قال في «منهاج السنة» (٥/ ٢٨١): «فإن التقليد لا يورِّث إلا بلادة».

وانظر: «مداواة النفوس» (ص٧٤)، و«المناظرات الفقهية» (ص٣٧)، و«الرسالة الباهرة» (ص٢١).

كُلّ هذا مِن الأمورِ التي لا يُحْمَدُ الإنسانُ عليها؛ فالإنسانُ يجبُ أنْ يَفْهَمَ النُّصوصَ على ما هي عليه، ثُمَّ يكونُ فَهْمُهُ تابِعًا لها، لا أنْ يُخْضِعَ النصوصَ لِفَهْمِهِ أو لِمَا يعتقدُهُ.

ولهذا يقولونَ: استدلّ ثُمَّ اعتقِدْ، ولا تعتقدْ ثُمَّ تستدلّ؛ لأنَّك إذا اعتقدتَ ثُمَّ اسْتَدْلَلْتَ رُبَّما يَحْمِلُكَ اعتقادُك على أنْ تُحَرِّفَ النُّصوصَ إلى ما تعتقدُه، كما هو ظاهرٌ في جميعِ المِلَلِ والمذاهبِ المُخالِفَةِ لما جاء بِهِ الرسولُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ، تَجِدُهُم يُحَرِّفُونَ هذهِ النُّصوصَ لِتُوافقَ ما هُم عليهِ، والحاصلُ أنَّ الإنسانَ إذا كانَ لهُ هوىً؛ فإنَّه يُحمِّلُ النُّصوصَ ما لا تَحْتَمِلُهُ مِن أجلِ أنْ تُوافِقَ هَوَاه».

فالمُتَعَيَّنُ: التَّحَرِّي عن الحقِّ بِكُلِّ تجرُّدٍ وإنصافٍ، والنَّظر في الأدلَّةِ بحِكمةٍ، وحُسْن تأمُّلٍ، مع الحرصِ على بُلوغِ الغايةِ مِن تحصيلِ الحقيقةِ المنشودةِ، دونَ استصحابِ مآرِب مخصوصة أو حاجات مُعَيّنة؛ كما نَبَّهَ إلى ذلكَ العلماءُ المعتبَرونَ؛ حيثُ أبانُوا أنَّ المنهجَ العلميَّ هو: (استدلّ ثُمَّ اعتقِدْ) وهي مِن محاسِنِ كلامِهم ـ رحمهمُ اللهُ ـ[(١)].

لأنكَ إذا اعتقدتَ ثُمَّ اسْتَدْلَلْتَ؛ فإنَّك تبحثُ عَمَّا يُؤَيِّدُ اعتقادَك، لا عن الحقِّ!!

فالاعتقادُ قبلَ الاستدلالِ يَحمِلُ صاحِبَهُ على تلمح أدلةِ القولِ الَّذي يذهبُ إليهِ ويَنْصُرُهُ ويهواهُ، والإغماض عَمَّا يعارِضُهُ مِن الأدلَّةِ، وتأويلها التأويلات الفاسدة، والتكلف في الرَّدِّ على مَن أوْرَدَهَا.

مع أنَّ المطلوب «إذا ورد عليك خِطابٌ بلسانٍ أو هجمت على

---

(١) انظر: «أوابد الأشياخ» (ص٤٥) لحمزة بن فايح الفتحي.

كلامٍ في كتابٍ، فإياكَ أنْ تقابلَه مقابلةَ المغاضَبةِ الباعِثةِ على المغالَبةِ قَبْلَ أنْ تتيقَّنَ بطلانَهُ ببرهانٍ قاطعٍ.

وأيضًا لا تُقْبِلْ عليه إقبالَ المُصَدِّقِ به المستحسنِ إيَّاهُ قَبْلَ عِلْمِكَ بصِحَّتِه ببُرهانٍ قاطِعٍ؛ فتَظْلِم في كِلَا الوجهَيْنِ نَفْسَك، وتَبْعُد عن إدراكِ الحقيقةِ، ولكنْ أَقْبِلْ عليهِ إقبالَ سالمِ القلبِ عن النزاعِ عنه والنزوعِ إليهِ، لَكِنْ إقبالَ مَن يريدُ حَظَّ نفسِه في فَهْمِ ما سَمِعَ ورأى، فالتزيُّد بهِ عِلمًا، وقبوله إنْ كان حَسَنًا، أو ردّه إن كان خطأً، فمضمونٌ لك إذا فَعَلْتَ الأجرَ الجزيلَ، والحمدَ الكثيرَ، والفضلَ العميمَ»[1].

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «مجموعِ الفتاوى» (٣/ ٦٢ ـ ٦٣): «فعلى كُلِّ مؤمنٍ أنْ لا يتكلَّمَ في شيءٍ مِن الدِّينِ إلَّا تَبَعًا لِمَا جاءَ به الرسولُ، ولا يتقدَّمَ بَيْنَ يديه، بلْ يَنْظُر ما قال، فيكون قولُه تَبَعًا لِقولِهِ، وعِلْمُهُ تَبَعًا لِأمرِهِ، فهكذا كان الصحابةُ ومَن سَلَكَ سبيلَهم مِن التابِعِين لهم بإحسانٍ وأئمَّة المسلمين.

فلهذا؛ لَمْ يكنْ فيهم مَن يُعارِضُ النصوصَ بمَعْقُولِه، ولا يُؤَسِّسُ دِينًا غير ما جاءَ به الرسولُ، فمِنهُ يتعلّمُ وبه يتكلّمُ، وفيهِ ينظرُ ويتَفَكّرُ، وبه يستدلُّ، فهذا أصلُ أهلِ السُّنَّةِ».

نَعَمْ، أهلُ السُّنَّةِ قد وَطَّنُوا أنْفُسَهُم على قَبُولِ الحقِّ والانقيادِ له، فَهُمْ مستعدُّون لِتَقَبُّلِ النتائجِ عندَ ظُهورِها، يَقِفُونَ عندَ الحقِّ أينَ كان موضعُهُ، ويَدُورُونَ معه حيث دارَ بأدلَّتِه وأصولِه وفُروعِه، لا يَتَعَصَّبُونَ لِرَأْيِ الرجالِ، ولا يَتَعَلَّقُونَ بالعناوينِ والأسماءِ.

---

(١) «مداواة النفوس» (ص٨٤) لابن حزم.

يقولُ الخطيبُ البغداديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفقيهِ والمتفقِّه» (٢/ ١١٢): «فينبغِي لِمَنْ لَزِمَتْهُ الحُجَّةُ، ووُضِعَتْ له الدّلالَةُ أنْ ينقادَ لها، ويصيرَ إلى مُوجباتِها؛ لأنَّ المقصودَ مِن النَّظرِ والجَدَلِ طلبُ الحقِّ، واتباعُ تكاليفِ الشَّرع، وقالَ اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمر: ١٨]».

ومِنْ هذا المُنْطلَقِ يقولُ ابنُ حَزم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإحكام» (١/ ٢٣ ـ دار الحديث): «وهكذَا نقولُ نحنُ اتِّباعًا لِربِّنا عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ صِحَّةِ مَذاهِبنا، لا شَكًّا فيها ولا خوفًا مِن أنْ يأتِينا أحدٌ بما يُفسِدُها، ولكنْ ثقةً منَّا بأنَّهُ لا يأتي أحدٌ بما يعارضُها بِهِ أبدًا؛ لأنَّنا ـ ولله الحمدُ ـ أهلُ التَّخليصِ والبحثِ، وقطع العُمُر في طَلَبِ تصحيحِ الحُجَّةِ واعتقادِ الأدلَّةِ قبلَ اعتقادِ مَدلولاتِها، حتَّى وُفِّقْنَا ـ ولله تعالَى الحَمْدُ ـ على ما ثلج اليقين، وتَرَكْنا أهلَ الجَهْلِ والتقليدِ في رَيْبِهِم يتردَّدُون.

وكذلكَ نَقُولُ فيما لَمْ يَصِحَّ عندنا حتى الآن، فنقولُ مُجِدِّينَ مُقِرِّينَ: إنْ وَجَدْنَا ما هو أَهْدَى منهُ اتَّبَعْنَاهُ، وتَرَكْنا ما نَحنُ عليه».

والحِرصُ عَلى الحقِّ وإيثارُه على ما سواهُ يحتاجُ إلى عملٍ قلبيٍّ في إرادةِ الحقِّ ومُحبِّيه، وإلى عِلْمٍ بالأدلَّةِ الشرعيَّةِ؛ وطريقة إثباتها وسُبُل الاستدلال منها؛ فإنَّ فسادَ الإرادةِ والجهلِ بالأدلَّةِ مانِعَانِ مِن قَبُولِ الحقِّ والعملِ بِهِ[١].

يقولُ الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ بنِ ناصرٍ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «توضيح الكافية» (٢٨): «أعظمُ الأخلاقِ الجميلةِ الواجبةِ ـ خُصوصًا في هذا المَقامِ ـ: هو التمسُّكُ بكتابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ، وأنْ يكونَ هذا الأمرُ

---

(١) انظر: «فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية» (ص٥٦).

هو قاعدةُ العبدِ وآخيته التي يرجعُ إليها ويَرُدُّ ما تنازع فيه المُتنازعونَ إليه؛ فما وافَقَهُ: فهو الحقُّ المقبولُ، وما ناقَضَهُ: هو الباطلُ المردودُ، ومَا لا يَعْلَمُ موافقتَه لمناقضتِه: وَقَفَ فيه حتَّى يتبيَّنَ أمْرُهُ.

فإذَا بَنَى العبدُ أقوالَهُ وعلومَه ونظرَهُ ومناظرَتَهُ على هذا الأصلِ؛ **أفْلَحَ وأَنْجحَ، وكان على ثقةٍ مِن أَمْرِهِ، ويقينٍ مِن براهينِه، لكنْ لا يَصْلُحُ هذا ولا يَتِمُّ إلَّا لِمَنْ كانَ عارِفًا بالأدلَّةِ الشرعيَّةِ**.

وَأَمَّا الجاهلُ: فما يُفسِدُهُ أكثرُ مِمَّا يُصْلِحُهُ، **فعليهِ أنْ يتعلَّمَ لِيَتَكَلَّمَ**».

وقال ابنُ القَيِّم في «زادِ المعاد» (١٤/٢٤٦) ـ في مَعْرِضِ تقريرِه لمسألةٍ فقهيَّةٍ ـ: «ولكنْ هذا كلُّه عَمَلُ مَن جَعَلَ الأدلةَ تَبَعًا للمذهبِ، فاعتقدَ ثمَّ استدلَّ، وأمَّا مَن جَعَلَ المذهبَ تَبَعًا للدَّليلِ، واستدلَّ ثمَّ اعتقدَ لمْ يُمْكِنْهُ هذا العملُ».

نَعَمْ، مَن أَعْمَلَ قاعدةَ أهلِ السُّنَّةِ (استدلّ ثمَّ اعتقدْ) لمْ يجعل للبِدَعِ والفسادِ مسلكًا أنْ تحيطَ به مِن كُلِّ مكانٍ، ويصبح أعمى عن الحقِّ، يقودُه جُهَّالٌ لا نصيبَ لهم إلَّا سنواتٍ قَضَوْهَا في ترتيباتٍ، ومعالجةِ أساليبَ ووسائلَ دونَ الوقوفِ مع الوحي ـ العقيدةِ والسُّنَّةِ ـ، وجَعْلِهِ حَكَمًا على الأشخاصِ والأعمالِ والترتيباتِ والهيئاتِ والجمعيَّاتِ والأعرافِ والسياساتِ والأذواق والعادات والمألوفات والمصالحِ.

ولا يَقْوَى على هَذَا إلَّا مَن كَانَ شَبْعَانَ رَيَّانَ مِن النُّصوصِ الشرعيَّةِ، ومعرفةِ طرقِ العلماءِ في إثباتِها والاستدلالِ بها، على الوجهِ الذي جاءتْ به الرُّسُلُ عليهم السلام.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في «منهاجِ السُّنَّةِ النبويَّة» (٧/ ٦١):
«فما جاءتْ بهِ الرُّسُلُ عن الله فهو سُلطانٌ؛ فالقرآنُ سُلطانٌ، والسُّنَّةُ سُلطانٌ، لكنْ لا يُعرفُ أنَّ النبيَّ ﷺ جاءَ به إلا بالنَّقلِ الصادقِ عن الله، فكلّ مَن احتجَّ بشيءٍ منقول عن النبيِّ ﷺ فعليهِ أنْ يَعلمَ صحتَهُ، قَبْلَ أنْ يعتقدَ موجبه ويستدلَّ به، وإذا احْتجَّ به على غيرِه فعليهِ بيان صحتِه، وإلَّا كان قائلًا بلا عِلمٍ، مُسْتَدِلًا بلا عِلم.

وإذا عَلِمَ أنَّ في الكُتُبِ المصنَّفةِ في الفضائلِ ما هو كَذِبٌ صارَ الاعتمادُ على مُجرَّدِ ما فيها؛ مثل الاستدلالِ بشهادةِ الفاسقِ، الذي يُصَدَّقُ تارةً ويُكَذَّبُ أخرى، بل لو لَمْ يَعْلَمْ أنَّ فيها كذبًا؛ لَمْ يُفِدْنا عِلْمًا حتَّى نَعْلَمَ ثِقةَ مَن رَوَاها.

وبَيْنَنا وبَيْنَ الرسولِ مِئُونَ مِن السِّنِين، ونحنُ نَعْلَمُ بالضرورةِ أنَّ فيما يَنْقُلُ النَّاسُ عنهُ وعنْ غيرِهِ صِدْقًا وكَذِبًا.

وقد رُوِي عنهُ أنَّهُ قالَ: «**سيُكْذَبُ عَلَيَّ**»[1]، فإنْ كان هذا الحديثُ صِدْقًا: فلا بُدَّ أنْ يُكْذَبَ عليه، وإنْ كان كَذِبًا: فقد كُذِبَ عليهِ.

وإنْ كان كذلك؛ لَمْ يَجُزْ لأحدٍ أنْ يَحْتَجَّ في مسألةٍ فرعيَّةٍ بحديثٍ حتَّى يُبيِّنَ ما بهِ يَثْبُتُ، فكيفَ يَحْتَجُّ في مسائلِ الأصولِ التي يَقْدَحُ فيها

(١) قال ابنُ المُلَقِّن في «تذكرة المحتاج» (٤٨): «هذا الحديثَ لم أرَهُ كذلك».
وقال الزّركشي في «المعتبر» (٨٥): «العلَّهُ مرويٌّ بالمعنى مِن حديثِ أبي هريرةَ في «مُسلم»؛ قال رسولُ الله ﷺ: «**سيكونُ في آخرِ الزَّمانِ دجّالُون كذّابُون، يأتونَكم مِن الأحاديثِ بِما لَمْ تسمعُوا أنتُم ولا آباؤُكم، فإيَّاكُم وإيَّاهُم لا يُضِلُّوكم ولا يَفتِنُوكُم**».
وقال العِراقيُّ في «تخريج أحاديث المنهاج» (٤٧): «لا أصلَ له هكذا».

خِيارَ القُرونِ وجماهيرَ المسلمين وساداتِ أولياءِ الله المُقَرَّبين، بحيث لا يَعْلَمُ المُحْتَجُّ به صدقَه؟».

آفة الآفات

آفةُ الحزبيِّين والحركيِّين ـ بعامَّة ـ و(التبليغيِّين) ـ بخاصَّة ـ، أنهم قامتْ في عقولِهم تصوُّراتٌ مُعيَّنةٌ، أَلِفُوها ونَشَأُوا عليها، ثُمَّ أخذوا يدافِعون عنها، مِن أجْلِ تحقيقِ ذواتِهم، وبقاءِ تجمُّعاتِهم، ففزِعوا إلى نُصوصِ الشَّرعِ ـ وهذا حقٌّ ـ، فاسْتخلَصُوا منها ما يأذن لهم ـ على ما عَلِقَ في عقولِهم، وقامَ في أذهانِهم، وسنح في خيالِهم، واستقرَّ في تصوُّراتِهم ورَسَخَ في قُلوبِهم ـ بعملِهم، وأصبحَ الواحدُ منهم يَتْعَبُ في تسويغِ أخطائِهم، وظَهَرَتْ ثمرةُ ذلك جَليًّا في الخطأِ على أعلامِ وعلماءِ الأُمَّةِ.

المفتي أسيرُ المستفتِي

سُئِلَ العلَّامةُ الشيخُ عبدُ العزيزِ ابنِ بازٍ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ مِن سائلٍ تبليغيٍّ عن الخروجِ مع (جماعةِ التَّبليغِ)، فكانَ جوابُه في فتوى رقم (١٠٠٧) بتأريخ ١٧/ ٨/ ١٤٠٧هـ:

«ولا شكَّ أنَّ الناسَ في حاجةٍ شديدةٍ إلى مِثلِ هذه اللقاءاتِ الطيِّبةِ المجموعةِ على التذكيرِ بالله والدعوةِ إلى التمسُّكِ بالإسلامِ وتطبيقِ تعاليمِهِ وتجريدِ التوحيدِ مِن البِدعِ والخُرافاتِ...».

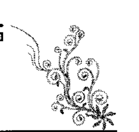
نَعَمْ، جميعُ عُلماءِ الإسلامِ يُرَدِّدُونَ هذا الكلامَ، فالتَّمسُّكُ بالإسلامِ وتطبيقُ تعاليمِهِ، **وتجريدُ التوحيدِ مِن البِدَعِ والخُرافاتِ هو عَمَلُ**

السَّلفيين، والناسُ بحاجةٍ إلى عِلمِهم وحضورِ لقاءاتِهم.

ولكنْ؛ **عندَ السائلِ تَدْلِيس**، ووُظِّفَتِ الفَتْوَى على نَهْجِ إبْلِيس، فاتَّخَذَهَا بعضُ مَن أعمَى اللهُ بصيرتَه ذريعةً لِنَشْرِ الخُرافةِ والكَذِبِ، إذْ هَمُّ هذا الصِّنْفِ أنْ يَسْلَمَ (الخروجُ) المصطلحُ عليهِ عِندَهُم.

فهو: (الأساسُ) و(الأهمُّ) و(الوسيلةُ) و(الغايةُ) و(واجبُ الوقتِ) ولا (عِزَّ) للمسلمين (دونَهُ)، ولا (دعوةَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ) سواهُ، وكُلُّ مَن لَمْ (يَتَلَبَّسْ) بهِ فهو (آثِمٌ) و(أوزارُ) (الكُفَّارِ) في (رَقَبَتِهِ)... - إلخ - عواطِفِهم المُنْفَلِتَةِ عن تقاريرِ العلماءِ، وعلى رأسِهم العلَّامةُ ابنُ باز - رحمهُ اللهُ تعالى -.

ومِن المُسَلَّماتِ التي لا تَقْبَلُ النِّقاشَ أنَّ دعوةَ ابنِ باز التي عاشَ مِن أجلِها، وماتَ عليها: نصرة التوحيد والسنة، ونبذ الشرك بألوانه وأنواعه، ومحاربة الفرقة والبدعة، ومن ذلك:



تحذيرُ العلامةِ ابنِ باز مِن الدعوةِ الإلياسيَّة

مِن المعلومِ عندَ جميعِ عُقلاءِ الدُّنيا أنَّ أعلمَ النَّاسِ بتقريراتِ العالِم تلاميذُهُ وخواصُّهُ، **وأنَّ المُعتمَدَ في لُغَةِ العِلْمِ مِن أقوالِه هو آخِرُها**، إلّا (جماعة التَّبليغ)؛ فالمعتمدُ عندَهُم هو القولُ الذي يوافقُ مَشْرَبَهُم، ويَنْصُرُ (خُروجَهم)، ولو لَمْ يَخْطُرْ ذلك في بالِ قائلِه، ولا سَنَحَ في خيالِه.

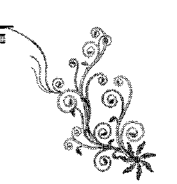
وقد خَرَجَ علينا بعضُ (الإلياسيِّين) بفتوى (مَدْحِ ابنِ باز) لـ(التبليغيِّين)[1].

---

(١) ناوَلَني بعضُ التَّبليغيِّين أوراقًا فيها كلامٌ للشيخ ابن باز، يحتجُّ به على تأييدِ =

نَعَمْ، هو يَمْدَحُ المُبَلِّغين عن الله عَزَّ وَجَلَّ دينَه، النَّاشِرينَ سُنَّتَهُ، الغَيُورِينَ على العقيدةِ السَّلفيةِ الصحيحةِ، والمنهجِ النبويِّ القويمِ، القائمِ ـ ذلك كلّه ـ على عِلْمٍ مُنَقَّحٍ مُوَثَّق، ونَقْلٍ شرعيٍّ مُصدَّق.

وأما الطيرانُ بمثلِ العباراتِ السابقةِ وغيرِها(١)، فهو طيرانٌ بلا رِيش، واعتمادٌ بلا حُجَّةٍ، وقولٌ بلا بُرهانٍ، وإلى الله المُشتَكى مِن طَيْشِ أهلِ الزَّمان، وتَعَصُّبِ أهلِ القبائلِ والبُلْدَان!



فتوى العلامةِ ابنِ باز في (التبليغيِّين) بَيْنَ مَسلكَيْن: عاصِمة علميَّة، وقاصِمة عاطفيَّة

فتاوَى العلَّامةِ ابنِ باز ـ في الجُملة ـ قائمةٌ على حقٍّ وعدلٍ، فيَنْزِعُ مِن نُصوصِ الشَّرْعِ بحقٍّ، ويُسْقِطُهُ في مَحَلِّه بعدل.

ومِن ذلك: أنَّهُ لمَّا ذُكِرَ له أنَّ بعضَ مَن يَعرِفُهُم مِن أهلِ العقيدةِ

= العلّامةِ ابنِ باز لهم! فقلتُ له: أرْضى أنْ يكونَ الشيخُ العلّامةُ ابنُ باز حَكَمًا بيني وبينك على (جماعة التبليغ)، فإنْ أثبتُّ لك أنَّهُ يُحذِّرُ منهم ترجِع عن طريقتِك! وإلّا فأنا أسيرُ معك، فسَكَتَ ولمْ ينبِس بكلمةٍ.
ثم وعلى رغم مِن ذلك، أعْطَى الأوراقَ لبعضِ النَّاس، وأخبره أنَّهُ أعطانِي إيَّاهَا، ولمْ أردَّ عليه!
فسُبحانَ الله، لا أدري مَن الذي يذكر الذي له دون الذي عليه! فهُم معروفون بـ(المُبتدِعة) عند أهل العلم، وأرجو اللهَ أنْ يَسْلَمَ هذا الأخ منهم ومِن شُرورِهم، وأنْ يتوبَ مِن طريقتِهم.

(١) مثل مكاتبة الشيخ ابن باز للشيخ سعد الحصين في عدم قسوته عليهم، وحثه على الرفق بهم، فكان ماذا، فقد يدعو العالم لحكمة يراها من يدعو النصراني بأن يرفق به، ولا يقسو عليه، فهل يفهم من هذا أن (النصارى) على حق! سبحانك هذا بهتان عظيم.

الصحيحةِ يَزُورُونَ النَّاسَ، ويُذَكِّرُونَهُم بالله: امتدحَهُم، وأثْنَى عليهِم، فَطَارَ بهذا (الإلياسِيُّون)!

ولَمَّا بَلَغَهُ خَبَرَ أُناسٍ يتهاوَنُونَ في التوحيدِ، ولا يُعِدُّونَهُ (رأسَ المالِ) لَهُمْ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُونَ جاهِدِين لِلمُناداةِ بـ(الخُروجِ) دُونَ أيِّ مَنْهَجٍ عَقَدِيٍّ، أو تَرَسُّمِ الطريقِ النبويِّ في العِلْمِ والمَحَجَّةِ، وإنَّمَا هو (تقليدٌ) مَن هُم مُرتبِطُونَ به مِن (ترتيباتٍ) تَجمعُ (أبدانَهم) دونَ (أفهامِهم): ذَمَّهُم وحَذَّرَ منهم.

هذا خُلاصَةُ ما وَرَدَ عنِ ابنِ بازٍ في (جماعةِ التَّبليغِ)، وهو قائمٌ على الدليلِ والإنصافِ، بعيدٌ عنِ الجَوْرِ والاعْتِسَافِ!

وإليكَ بعضَ ما وَرَدَ عنه مُوَثَّقًا مِمَّا نُشِرَ في حياتِه، وسُمِعَ بصوتِه، وتلقَّاهُ عنهُ نُبَهاءُ طَلَبَتِه، مِمَّنْ لازَمُوهُ وأخذُوا عنه، هذه هي الطُّرُقُ العلميَّةُ الصحيحةُ لِفحصِ الأخبارِ، «إذِ العلمُ إمَّا نَقْلٌ مُصَدَّق، وَإِمَّا اسْتِدْلالٌ مُحَقَّق، والمنقولُ إمَّا عن المعصومِ أو غيرِ المعصوم»[1]، و«أَمَّا النُّقُولُ الضَّعيفةُ ـ لا سِيَّمَا المَكْذُوبَة ـ فلا يُعْتَمَدُ عليها، وكذلك النظرياتُ الفاسدةُ، والعقلياتُ الجهليَّةُ الباطلةُ لا يُحْتَجُّ بها»[2].

ومِن بَيْنِ النُّقولِ الضعيفةِ، بل المكذوبةِ الَّتي لا يُعتمدُ عليها:

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣/ ٣٤٤) وقال عن النقل عن المعصوم في تتمة كلامه: «منه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف، ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه، وهذا القسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا على الجزم بالصدق منه، عامته مما لا فائدة فيه، فالكلام فيه من فضول الكلام».

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٢/ ٦٣).

دَنْدَنَةُ (التبليغيِّين) بِمَدْحِ العلَّامةِ الشيخِ ابنِ بازٍ لهم، ونُجَلِّي هذا الأَمْرَ بالنِّقاطِ التاليةِ:

أولًا: حُبُّنا للعلماءِ حُبٌّ شرعيٌّ لا عاطفيٌّ، ولا يجوزُ للعامَّةِ ـ بأيِّ حالٍ مِن الأحوالِ ـ تجاوُزُ تقريراتِ العلماءِ، والعملُ مِن أمامِهم.

وعليه؛ فَنَقُولُ:

هل عملُ (جماعةِ التَّبليغِ) أساسًا صَدَرَ عن رأيِ العلماءِ الربَّانيِّين، والفقهاءِ المحقِّقين، مِمَّنْ هم مُنتسِبون للسَّلَفِ الصالحِ، أمْ أنهم أوجَدُوه، ثُمَّ راحوا يبحثُون له عن مُسَوِّغٍ؟!

هل (جماعةُ التَّبليغِ) على مُعْتَقَدِ ومنهجِ مَن يَسْتَدِلُّونَ بكلامِه لتأييدِ الخُروجِ معهم؟

فإنْ كان حُبُّهم لابنِ باز حُبًّا (لِمُعْتَقَدِهِ السليمِ، ومنهجِهِ الصحيحِ)[1]؛ فَلْيَجْهَرُوا به، ولْيَعْمَلُوا على تعليمِ أفرادِهم ومَن يَخرُجونَ إليهم ذلك، ونحن ـ حينئذٍ ـ نُؤَيِّدُهُم، ونَدْعُوا لهم ـ بِمَا أُوتينا مِن قوّةٍ ـ دعوةً لله عَزَّوَجَلَّ.

فولاؤُنا وبَراؤُنا، وحُبُّنا وبُغضُنا، قائمٌ على كتابِ ربِّنا، وسُنَّةِ نبيِّنا ﷺ، على وَفْقِ تقريراتِ علمائِنا المُعتَبَرين، مِن السَّابِقِين واللَّاحِقِين.

مِن المعلوم أنَّ (رأسَ مالِ) التبليغِ: (الخُروجُ في سبيلِ الله)؛ فهو (الدائرةُ المقدَّسةُ) عندَهُم، فإنْ سَلِمَ، فما بَعْدَهُ أهونُ منه، ومَن نالَ منه؛ فالويلُ له، ومَن تَرَكَهُ فهو آثِمٌ مَوْزُورٌ، **وهذه العُقْدَةُ التي لا حَلَّ لها**

---

(١) هذا هو الحب الشرعي للعالم.

في أفهامِهم، فهُم يُجنِّدونَ قِواهُم، ويحفِّزون هممهم، ويجمِّعون طرائقهم ليسلم لهم رأس المال، ولو بالتدليس، بل قد يقع الكذب الصراح من بعضهم(١) على ذلك، وهذا ما سيتبرهن لك بعد قليل.

لذا؛ هم لا يتعاملون مع فتاوى العلماء بتجرُّدٍ وإنصاف، وبالطرق الشرعية المسلوكة عند العلماء، وإنما العاطفة الجامحة هي الأصل، فهم ينفخون في سراب؛ لأنهم (سماسرة) للخروج، يدللون عليه، وينادون به، وسوقه هو الرائج عندهم، فلو بلغتهم كلمة فيها ذِكر للخروج من وراء وراء على لسان أيّ إنسان له قبول (شرعي أو اجتماعي أو سياسي أو ...)، فهم يطيرون بها، وعليه: فهم ليسوا ـ أصالةً ـ أهلًا لأن ينفردوا بأمثال هذه المسألة للهوى الذي لهم فيها، وهذا أصلٌ معروفٌ عند علماء الحديث(٢).

ثانيًا: خبر نَقْلِهم عن العلّامة ابن باز ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ أنه يمدح الخروج (التبليغيّ) باطلٌ ومنكرٌ على قواعد أهل الصنعة الحديثية، وذلك أنه تواتر عنه التحذير من المعتقدات الباطلة، بل أصل دعوته قائمة على الدعوة إلى التوحيد الذي جاء به المرسلون، ولو قلنا: إن أهمية (التوحيد) عند العلَّامة ابن باز يساوي أهمية (الخروج) عند (التبليغ)، لما أبعدنا عن الصواب، فأنَّى لابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ أن يطلق المدح في حق أقوام لا يقيمون وزنًا للدعوة إلى التوحيد الصحيح في جهودهم واجتماعاتهم الخاصة والعامة؟!

---

(١) ويسكت عليه الكثرة الكاثرة منهم، لموافقته غرضًا نفسيًا، مركوزًا في طبائعهم بمرض العدوى تحت ضغط المألوف فحسب!

(٢) أعنِي: في رواية المُبتدِع.

أين أصحاب العلَّامة ابن باز وتلاميذه من مدح (التبليغيِّين)، وهل مدحه لهم خبر يحتمل الخفاء، ويقبل الكتمان؟!فكيف إذا وجدنا تلاميذه ـ وهم ما زالوا أحياء ـ يُطْبِقُونَ على أنه كان يلين معهم القول في فترة من حياته، ويحكم بعدم سلامة منهجهم العقدي، ثم صرح في أواخر حياته بحسم وحزم وجزم بضلالهم، وسيأتي ذلك عنه.

نسأل بتجرُّد: مَن أَعْرَفُ بقول ابن باز في (التبليغيِّين): تلاميذه ـ وعلى رأسهم العلَّامة الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله، وأمتع به ـ، أم هم؟

يقول العلَّامة الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ ونفع به: «آخر ما صدر من الشيخ ابن باز قبل أيام في مجلة «الدعوة» يقول: إن هؤلاء الجماعة ليس عندهم بصيرة في التوحيد، هذا هو الأساس، إذ صار ما عندهم بصيرة في التوحيد، خَلَصْنا منهم، نَفَضْنا أيدينا منهم.

ويقول ـ أي: الشيخ ابن باز ـ: «فلا يجوز الخروج معهم إلا لعالم يُبَصِّرُهُم».

إذنْ؛ صاروا هم بحاجة إلى الدعوة، إذا كانوا هم بحاجة إلى الدعوة كيف يدعون الناس؟!»[1] انتهى كلامه.

وأورد الشيخ سلطان بن عبد الرحمٰن العيد ـ وهو من تلاميذ ابن باز المعروفين ـ في كتابه «تعرَّف على (جماعة التَّبليغ) الأحباب»

---

(١) نقلها عنه سيد طالب الرحمٰن في كتابه «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها» (ص٤٤)، وهو مطبوع عن دار البيان بإسلام آباد ـ الباكستان، وفي أوله تقريظ الشيخ صالح الفوزان، وظفرتُ للعلّامة الفوزان بمثلِه وأشد منه، وسيأتيك في (ص٥٧ ـ ٦٠).

(ص٢١ ـ وما بعد) تحت عنوان (فتوى سماحة الشيخ ابن باز) وذكر بعض فتاوى سماحته في (التبليغ)، وعلَّق عليها بكلام جيد، وأسوق لك ما قاله بالحرف:

۞ فتوى لابن باز في (التبليغ):

سأل سائل فقال: خرجتُ مع جماعة للهند والباكستان، وكنا نجتمع ونصلي بمساجد فيها قبور، وسمعت بأن الصلاة بالمسجد الذي يوجد به قبر باطلة، فما رأيكم في صلاتي؟ وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم إلى هذه الأماكن؟

فأجاب سماحته ـ غفر الله له ـ بقوله: «بسم الله، والحمد لله، أما بعد: فإن (جماعة التَّبليغ) ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم، إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، حتى يرشدهم وينصحهم».

ثم قال ـ غفر الله له ـ: «أما الصلاة في المساجد التي فيها قبور فلا تصح، والواجب عليك إعادة ما صليت فيها»[(١)].

وعلم من هذا الجواب المبارك أمور منها:

أولاً: أن هذه (الجماعة التَّبليغية) ليس عند أهلها بصيرة بمسائل العقيدة كما يقول سماحته، وإذا كان كذلك: فلا خير في جماعة لا بصيرة لأهلها بالعقيدة الصحيحة؛ لأنها تفسد ولا تصلح، نعم... عندهم معرفة بعقائد الصوفيَّة الخرافيين.

---

(١) نقلها فضيلة الشيخ محمد العريني في كتابه النافع «كشف الستار» (ص١١٤، ط. الثانية).

ثانيًا: لا يجوز الخروج معهم كما يقول سماحته لخلل عقائدهم.

ثالثًا: إذا أمكن أن يخرج معهم طالب العلم ليبصِّرهم بالعقيدة الصحيحة فليفعل، لكن الواقع أنهم لا يأذنون بذلك، فعندهم أن التحذير من البدع والشرك يفرِّق الأمة ولا يُجَمِّع!!

رابعًا: أن هذه الجماعة تعتكف وتصلي في المساجد المبنية على القبور، وتجعلها مركزًا لدعوتها كما قال هذا السائل، وهذا يدلك على شيء من فساد معتقدهم، فيخرجون بك من بلاد التوحيد لتصلي صلاة غير صحيحة في شرع الله تلزمك إعادتها كما يقوله العلَّامة ابن باز، فأفسدوا عليك صلاتك وعقيدتك من قبل!!

۞ فتوى أخرى:

هذا سؤالٌ ثانٍ وُجِّهَ لسماحته في اليوم السادس من ذي الحجة سنة (١٤١٦هـ) بمكة المكرمة، يقول السائل: تسمع يا شيخ عن (جماعة التَّبليغ) وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة؟ أرجو توجيهي ونُصحي.

فأجاب سماحته بقوله: «كل من دعا إلى الله عَزَّوَجَلَّ فهو مبلِّغ، «**بلِّغوا عني ولو آية**»[١]، لكن (جماعة التَّبليغ) المعروفة (الهندية)، عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج معهم ينكر عليهم ويعلِّمُهم، أما إذا خرج يتابعهم: لا؛ لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، وعندهم نقص في العلم»[٢].

---

(١) أخرجَهُ البُخاريُّ (٣٤٦١)، مِن حديثِ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) «كشف الستار» (ص١١٦).

وفي جواب سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوائد:

أولاً: ظهر لك أن الشيخ تبيَّن له ضلالهم وانحرافهم، فذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ عندهم خرافات وبدعًا وشركيات ونقصًا في العلم، ولذا حذر من الخروج معهم إلا لعالم يُنكر عليهم، وهُم أهل عناد لا يرضون ولا يأذنون بالخروج لمن يخالف منهجهم وأصولهم، ويحذر من بدعهم.

ثانيًا: هذا التحذير من سماحته يلغي ما صدر منه أولًا من شيء من التزكية لهذه الجماعة؛ لأنه قد تبين له حالهم، ولا يمكن أن يثني عليهم شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك، وقد نص على أنهم أهل خرافات وبدع وشركيات.

ثالثًا: **من تلبيس أتباع هذه الجماعة؛ نشرهم لفتوى الشيخ القديمة قبل أن يتبيَّن له حالهم، ثم يخفون هذه الفتاوى، التي استقر فيها رأي الشيخ على وصفهم بالبدعة والخرافة، والتحذير من الخروج معهم.**

❁ فتوى أخرى مهمة:

ومن آخر ما قاله الإمام ابن باز في هذه الجماعة ما ورد في شرحه «للمنتقى» قبل وفاته بسنتين، وذلك في مدينة الطائف[1]، حيث يقول السائل:

---

(١) انظر «أقوال علماء السنة في جماعة التَّبليغ» (ص٢ ـ ٣، ط. مكتبة الفرقان).

• **قال أبو عُبيدة**: وفتوى ابن باز ـ هذه ـ نشرت في «المجلة السَّلفية» العدد السابع (ص٤٧)، سنة (١٤٢٢هـ) وفي كتاب «هذه الجماعات» (ص٩ ـ ١٠)، وفي كتاب «الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ» (ص٥٧)، وفتواه موجودة ضمن شرحه المسجل على «المنتقى» للمجد ابن تيمية، وكان ذلك سنة (١٤١٩هـ)، فكل فتوى له قبل هذا التاريخ فيها مدح، أو يُشَمّ منها ذلك، فاحذرها، واعلمْ أنها من المرجوع عنها عند صاحبها.

سماحة الشيخ: حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم، وقوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[(١)]، فهل (جماعة التَّبليغ) على ما عندهم من شركيات وبدع، و(جماعة الإخوان) على ما عندهم من تحزُّب وشقّ العصا على ولاة الأمر والسمع والطاعة، هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟

فأجاب العلَّامة ابن باز ـ غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته ـ بقوله: «تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله: **«أمتي»** أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له، وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعون فرقة، الناجية السالمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة؛ فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع، أقسام».

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعم، من ضمن الثنتين والسبعين».

۞ فتوى أخرى للعلَّامة ابن باز:

ولما قيل للشيخ ابن باز: إن أفراد هذه الجماعة ما زالوا يوزِّعون ورقة قديمة لكم فيها شيء من التزكية لهم، **وجعلوا لها تاريخًا جديدًا متأخرًا!**

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «هناك مقال[(٢)] لنا بمجلة (الدعوة) جيد،

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٦٤٠)، وأبو داود (٤٥٩٩)، وابنُ ماجَه (٣٩٩١)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وغيرُهم مِن حديثِ أبي هريرةَ. وإسنادُهُ حَسَنٌ.

وفي البابِ عن جماعةٍ مِن الصحابةِ، انظُر: «الاعتِصام» (١/ ١٠ و١٦٨ و٣/ ١٥٧ و٢٥٩) وتعليقي عليه.

(٢) **قال أبو عُبيدة:** سيأتي بفصِّه ونصِّه.

فَصَّلْنَا فيه، ومختصر منشور من قريب، خذوا الذي في المجلة، خذوا الذي في المجلة»[١].

هذا كلام الشيخ ابن باز، يأمر بأخذ كلامه الذي في مجلة «الدعوة»، دون تلك الورقة التي يوزعها (التبليغيُّون)، **تلبيسًا وتغريرًا، مع علمهم بتغيُّر رأي الشيخ فيهم، وأنه مات وهو يذمهم، ويحذر من الخروج معهم، إلا لمن يصحح عقائدهم، إن كانوا يقبلون، وهيهات هيهات فهم معاندون.**

فوصيته رَحِمَهُ اللَّهُ نشر كلامه المذكور في مجلة «الدعوة». انتهى كلام الشيخ سلطان ـ حفظه الرحمٰن ـ.

❁ فتوى أخرى للعلَّامة ابن باز:

جاء في «مجموع فتاوى ومقالات ابن باز» (المجلد الثامن والعشرين) (ص٥٧) ما نصه:

«س: أخ يسأل عن بعض الجماعات الإسلامية، مثل (جماعة التَّبليغ) و(جماعة الإخوان المسلمين)، ويقول: هل هؤلاء من أهل السنة والجماعة؟

ج: «كلهم عندهم نقص (جماعة التَّبليغ) و(جماعة الإخوان المسلمين)، يجب أن يحاسبوا أنفسهم وأن يستقيموا على الحق، وأن ينفذوا ما دل عليه الكتاب والسنة، في توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به واتباع شريعته.

وعلى (الإخوان المسلمين) ـ وفقهم الله ـ أن يحاسبوا أنفسهم،

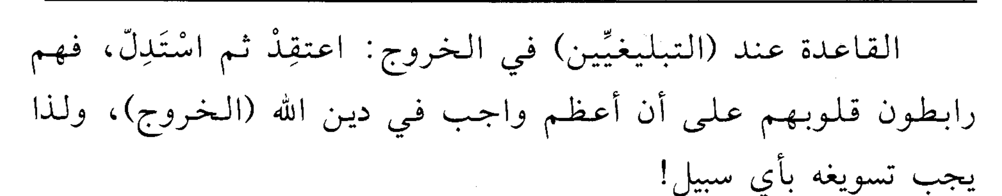
---

(١) «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها» (ص٤٤٤) لسيد طالب الرحمٰن.

وأن يُحكِّموا شرع الله فيما بينهم، وأن يستقيموا على دين الله: قولًا وعملًا وعقيدة، وأنْ يَحذَروا مخالفة أمره أينما كانوا.

وعلى (جماعة التَّبليغ) ـ أيضًا ـ أنْ يَحْذَرُوا ما كان يفعله أسلافهم من تعظيم القبور، والبناء عليها أو جعلها في المساجد أو دعائها والاستغاثة بها، كل هذا من المنكرات، والاستغاثة بها من الشرك الأكبر، فعليهم أنْ يَحذَروا ذلك، لهم نشاط في الدعوة إلى الله، وكثير منهم ينفع الله به الناس، لكن عند أسلافهم عقيدة غير صالحة، فيجب على الخَلَفِ أنْ يتطهَّروا منها، وأنْ يَحذَرُوا العقيدة الرديئة، وأن يستقيموا على توحيد الله؛ حتى ينفع الله بهم وبجهادهم». انتهى كلام الشيخ سلطان العيد.

فهذان تلميذان لابن باز ـ بل عالمان ـ ضَبَطَا مراد شيخهما في (التبليغ)، وهو رأي جميع تلاميذ ابن باز، ممن لازموه وأخذوا عنه، فكيف يترك نقلهم ورأيهم لنقل نكرات، وأصحاب بدعة وهوى.



كلام ابن باز في الخروج بين فهمين

القاعدة عند (التبليغيِّين) في الخروج: اعتقِدْ ثم اسْتَدِلّ، فهم رابطون قلوبهم على أن أعظم واجب في دين الله (الخروج)، ولذا يجب تسويغه بأي سبيل!

قال ابن باز فيما تقدم عنه: «(جماعة التَّبليغ) ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم، إلَّا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، حتى يرشدهم وينصحهم».

انظروا كيف فهم (التبليغيّ) هذا الكلام، وما هو فهم (عالم رباني) له؟

لم ينظر التبليغي ـ بل (التبليغيُّون) ـ إِلَّا إلى قول ابن باز: «إلا لمن لديه علم وبصيرة. . . ، حتى يرشدهم وينصحهم»، فنظروا إلى كلام العلَّامة ابن باز بعين عوراء، فغضوا الطرف عن قوله:

١ ـ «لا يجوز الخروج معهم».

٢ ـ «ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة».

نعم؛ لأن جماعتهم جماعة أبدان لا جماعة أفهام! وليس كذلك السلف الصالح، ونعتهم بـ(ليس عندهم بصيرة) دقيق غاية! فلو وجدت (البصيرة) في (العقيدة) لتفرَّق صفُّهم، ولافتضح أمرهم، وظهر زيفُهم، وانكشف باطلُهم.

ويفترض أن يكون من يستدل بكلام الشيخ ابن باز مقتنعًا به، وبناءً عليه نسأله هذا السؤال:

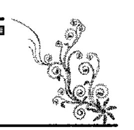
من الذي يقرِّر وجود العلم والبصيرة عند الذي يريد أن يخرج، والجواب محصور في ثلاثة لا رابع لهم:

أ ـ الخارج نفسه، وهذا لا يكون لأنه يفتح باب الهوى.

ب ـ (التبليغيُّون) أنفسهم، وهذا ليس بسديد، بضميمة آخر كلام ابن باز: «حتى يرشدهم ويعلمهم»، فمن لا إرشاد ولا علم عنده لا يكون مقررًا هذا الشأن.

ج ـ عالم رباني، عارف بأحوال الذي يريد الخروج، بحيث لا يلعب عليه هؤلاء، وبأحوال الخارجين ونظامهم وترتيباتهم في الخروج، ومن يعرف أحوالهم وإحكامهم لأمورهم، وتعصبهم المَقيت

لخروجهم ونظامه الذي ألفوه، لمْ يَبْقَ له إِلَّا أن ينادي بآخر[١] ما قاله العلَّامة ابن باز فيهم.



آخر[٢] أقوال ابن باز في (جماعة التَّبليغ):

أقول هذا تجوُّزًا، وإلا فابن باز يعلم حقيقة (التبليغيِّين)، ولم تصدر كلمة واحدة منه في مدح معتقدهم ولا منهجهم، ولكنه ألانَ القول فيهم، وركز على ظهور أثرهم في الأمة، وهذا لا يشك فيه عاقل، وهذا الذي دعانا إلى كتابة هذه الأسطر، حتى يتنبه المغرورون من سكرتهم، ويفيقوا من نومتهم، ويتمحَّصوا الحقَّ بدلائله لا بقائله!

وممَّن نقل أنَّ آخرَ أقوال ابن باز في (التبليغيِّين) الذمّ والتحذير: فضيلة الشيخ عبد العزيز السدحان ـ حفظهُ الله تعالى ـ.

قال أخونا فضيلة الشيخ عبد العزيز بن ريِّس الرَّيِّس في كتابِهِ «الإمام ابن تيميَّة وجماعة التبليغ» (ص٣٤): «كانت لسماحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ [يُريد العلَّامة ابن باز] فتاوى قديمة فيها تزكية للجماعة، ثم بعد ذلك لم يعد يزكيهم، وصار في فتاويه يحذِّر منهم، ويبيِّن أنّهم جُهَّال في العقيدة، ويَنصح طُلّاب العِلم خاصَّة بالخُروجِ معهم لدعوتِهم وإصلاحِهم، أفادَهُ تلميذُه فضيلةُ الشيخ عبد العزيز السدحان ـ حفظهُ الله ـ».

---

(١) كلمة (آخر) فيها تجوز، وسيأتي توضيحه لاحقًا.

(٢) يقرر ابن باز في ردوده (أولوية نصح المخطئ ابتداءً إن كان يرجى نفعه)، وهذا الذي فعله مع (التبليغيِّين)، فلما يئس من تغييرهم والعدول عن منهجهم حذر منهم، فكلامه فيهم (خلاف زمان وأوان وليس بخلاف دليل وبرهان)، وانظر لتفصيل الأصل المذكور: «أصول الشيخ ابن باز في الرد على المخالفين» (ص٢٤٩) و«فتاويه» (٤/ ١٣٦ و٢٧/ ١٩).

وكلام ابن باز في (التبليغيِّين) هو المستقر عند أخيه العلّامة محمد بن ناصر الدين الألباني، وقد سمعتُ بصوتِه أنّه قيل له: إن الشيخ ابن باز يمدح (التبليغيِّين)، فلم يقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا، وقال العلّامة الألباني: هذا مذهب الشيخ أبي بكر الجزائري لا مذهب الشيخ ابن باز، وسيأتي كلامه بحروفه (ص٤٤٥).

وظفرتُ في «سؤالات علي بن حسن الحلبي لشيخِه الألباني» (٢/ ١١٨) سؤال رقم (١٥٨) تحت عُنوان (من منهج الشيخ ابن باز في الفتوى) ما نصُّه:

السُّؤال: الشّيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بَازٍ إذا استُفتِيَ لاَ يَعْرِفُ إلّا مَا يُقالُ لَهُ عَنْ جماعةٍ أَو أَمرٍ مَا، فَتُنقلُ لَهُ الصّورةُ، يُقَالُ: كذا وَكذا!! ولذلك أنا عندي ثَلاثُ فَتَاوى عنهُ فِي (جماعة التَّبليغ)؛ كُلُّها تُناقِضُ الأُخرى، في إِحداها يَقُولُ: إنّ هؤلاءِ يُحَرِّفُونَ نُصوصَ الشَّريعةِ.

أجاب شيخُنا الإمام الألباني بقوله: «اللهُ يكونُ في عَوْنِهِ، الحقيقةُ موقفُه دَقيقٌ، الشّيخُ ابنُ بَازٍ ـ اللهُ يذكرُهُ بِالخَيرِ ـ، وَهُنا يُذكرُ أَهِمِّيَّة البِطانةِ: البِطانةُ الحَسَنَةُ، والبِطانَةُ السَّيِّئَةُ، وَبِخَاصَّةٍ مِثْلَ الشّيخِ ـ جزاهُ اللهُ خيرًا ـ وَضعُهُ وَانْكِفَافُ بَصَرِه ـ، فَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلى أَنْ تَكُونَ بِطَانَتُهُ أقوَى ما تَكُونُ حَسَنَةً».



وقفة مع فهم العلماء لكلام العلامة ابن باز ـ رحمهُ الله تعالى ـ

سبق كلام متين غاية للعلّامة الشيخ صالح الفوزان في التعليق على كلام ابن باز المزبور قريبًا، ومما أفاده: إن آخر كلام لابن باز التحذير من (التبليغ).

يُستفاد من قول ابن باز: «لا يجوز الخروج معهم إلا لعالم يُبَصِّرُهم» بأن (التبليغيِّين) صاروا بحاجة إلى دعوة، وعليه: فهم لا يصلحون ليتصدَّروا الدعوة، فتأمل كلامه جيدًا؛ فإنه مهم.

ظلم واعتساف

قال بعض من نصَّبَ نفسَه محاميًا عن (التبليغيِّين)، لِيُبَرِّئَ ساحتهم مما هو ظاهر منهم:

«ولم يقم بالدعوة إلى الطرق الصوفيَّة أحد من أئمة الدعوة إلى الله، فإن كان وجود شيء من الصوفيَّة، فإنما هو في حياته الخاصة به، ولم يدعو[1] إليه، ولم يجعله منهجًا للدعوة، فنحن علينا الدعوة للإصلاح وتقبل الدعاة على منهج الدعوة، ولا يسمح لأحد أن يدعو إلى ضلالة[2]، أثناء الخروج في سبيل الله.

وهذا ما أفاد به فضيلة الوالد الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتواه مجيبًا على سؤال (مسجل على شريط موجود عندي) بصوته:

◈ السؤال: سمعنا بما لا يقبل الشك تورُّط (جماعة التَّبليغ) بالشرك كدعاء الرسول، وطلب الشفاعة منه بعد موته، وكذلك البيعات والخرافات الصوفيَّة... إلى آخره.

الجواب: (جماعة التَّبليغ) إن كان عندهم شيء من الأعمال

---

(١) كذا، صوابه: «يدع».

(٢) الضلالة مِن عدمِها تحتاج إلى منهج يحكمُها، فيا ليت يُفصِحُ التبليغيُّون عن منهجِهم، وإلّا فلا يمنع ـ في بعضِ الأفهام ـ أنْ تجتمعَ (الطُّرُقيَّة) مع (الإصلاح)، وأخشَى أنْ يكونَ التعميمُ في الكلامِ السابقِ مِن (التدليس)! ومِن (منهج أهل البدع) التعميمات والإطلاقات.

الصوفيَّة، ولكن هذا ليس أصلًا من أصول دعوتهم، وباتصالهم بالأخيار استفادوا كثيرًا، وأنهم جماعة طيِّبون نفع الله بهم كثيرًا من المسلمين... فإن كان عندهم خطأ لجهلهم (!!) فيجب أن يشجعوا ويتعلموا ما دام أمر البدع ليس من أصولهم ولا من دعوتهم»[1].

• **قال أبو عُبيدة:** لي ملاحظات على الكلام السابق، يتلخص بالآتي:

الكلام السابق ناقص، وهو في سياق موهم، فقوله: «لم يقم بالدعوة إلى (الطرق الصوفيَّة) أحد من أئمة الدعوة إلى الله، فإن كان وجود شيء من الصوفيَّة فإنما هو في حياته الخاصة، ولم يدعو ـ كذا ـ إليه، ولم يجعله منهجًا للدعوة... ولا يسمح لأحد أن يَدْعُوَ إلى ضلالةٍ أثناء الخروج في سبيل الله».

فيُقال مثله تمامًا في (السَّلفية)، فلو أنك قلت: «لم يقم بالدعوة إلى (السَّلفية) أحد من (التبليغيِّين الإلياسيين)، فإن وجد شيء منها عند بعضهم، فإنما هو في حياته الخاصة، ولا يدعو إليها، ولم يجعلها منهجًا للدعوة، ولا يسمح لأحد أن يدعو إلى العقيدة الصحيحة ونبذ الخرافات والبدع، والمناداة بضرورة الاحتجاج بالصحيح، وطرح الواهيات والموضوعات أثناء الخروج في سبيل الله» لكان الكلام صوابًا، ومن نفاه يصادم الواقع، ويناطح الحقيقة!

وعلى القارئ بهذه المناسبة أن يتنبه ويتيقظ إلى أن بعض من يخرج من (التبليغ) له معتقد سليم، ولكنه لم يأخذه منهم[2]، وإنما

---

(١) «هذه دعوتنا» (ص٨٦ ـ ٨٧) لأحمد عبد الكريم.

(٢) وإن أخذه من بعضهم، فعلى خلاف منهجهم الذي يدعون إليه! فهم لا =

امتنَّ الله عليه بعالم سلفي، أو كتاب أو شريط فاستفاد منه.

والعجب قوله: «وهذا ما أفاد به فضيلة الوالد الشيخ ابن باز في فتواه مجيبًا على سؤال مُسجَّل على شريط موجود عندي بصوته...».

فكون الشريط عنده ليس له معنى، فهذه (العندية) موهمة أنه غير منشور، أو لم يعرفه أحد غيره، والشريط موجود على الشبكة العنكبوتية العالمية للمعلومات (النت) ـ هذا **أولاً** ـ.

أما **ثانيًا:** فقوله: «هذا ما أفاد به فضيلة الشيخ ابن باز» يعود على «ولم يقم بالدعوة إلى الطرق الصوفيَّة أحد من أئمة الدعوة» يريد (التبليغ)، والعبارة فيها توسُّع[1]، فإن كلام ابن باز: «(جماعة التَّبليغ) إن كان عندهم شيء من الأعمال الصوفيَّة، ولكن هذا ليس أصلًا من أصول دعوتهم..»، فلَمْ يَنْفِ ابن باز عن أحد من أئمة (التبليغ) كونه صوفيًّا، ولكنه نفى أن يكون الشرك والخرافات والبيعات من أصول دعوتهم، على الرغم مِن تَلبُّس بعض أعيانهم ـ قديمًا وحديثًا ـ بذلك، والتطويل فيه لا داعي له، إذ هَمِّي محصور في التركيز على (الدعوة) لا على (الدعاة)! وإن كان نوع تلازم بين الكبراء والموجِّهين والدعوة، فأبناء الدعوات (الموجَّهين) يتأثرون ولا محالة بـ(الموجِّهين)، وهذا في جميعِ الدَّعوات.

ونفي كون الشرك والخرافات والبيعات أصلًا من أصول (التبليغ)

= يفصحون عن منهج عقدي، ولا مذهب فقهي لهم، وأما بعض أفرادهم إن فعل، فهذا مِن غيرِهم، ونبَّه على هذا شيخُنا الألبانيُّ في أكثر مِن مجلِس، وسيأتي ذلك عنهُ مُفصَّلًا، واللهُ الهادي والواقي.

(١) انظُر ـ لِزامًا ـ ما سيأتي في (ص٤٩ ـ ٥٠).

أمر يفرح كل سنِّي، ويشرح صدره، ولكن لَمْ يَرُدّ العلَّامة ابن باز على السائل، ولمْ يَزْجُرْهُ عن تقريره[١]،فهو يعلم وجوده في كثير منهم، ويشهد بهذا جمع ممن خالطهم، وتاب من الخروج معهم، وعمل - كعادته - رحمه الله تعالى - على تلقين (التبليغيِّين) الصواب، وليجعل فاصلًا وحاجبًا بين أصول الشر والمتحركين بالدعوة، وهذا من حكمته وحنكته، أما أن يأتي شخص فيحمل كلامه مالم يحتمل، فهذا (ظلم) و(اعتساف) وبُعد عن (العدل) و(الإنصاف)، فتنبَّه ولا تكن من الغافلين.

لماذا يغض النظر عن كلام ابن باز: «وباتصالهم بالأخيار[٢] استفادوا كثيرًا»، فيا ترى: ماذا استفادوا، وما المراد بـ (الكثير)، إنهم - بل من يحب علماء أهل السنة منهم - استفادوا العقيدة الصحيحة.

ولكن هذه الاستفادة لمْ تَتَعَدَّ إلى منهجهم الذي يدعون إليه؛ ولذا لا يميزهم من يسمع كلامهم عن القبوريِّين ولا عن أصحاب الحلول والاتحاد، ولا عن المُؤَوِّلَة ولا عن المُعَطِّلَة ولا عن السَّلفية، وهم حريصون أنْ يَبْقَوْا على هذا النهج، لئلَّا يُنَفِّرَ من لا يعجبه التميُّز بالعقيدة الصحيحة عن الخروج.

---

(١) ولو لم يكن فيهم ما فات ابن باز رَحِمَهُ اللهُ تنبيهه على ذلك، فهو عالم على بصيرة، دقيق في الفهم، وقّاف على الحق، رحيم بالخلق.

(٢) يا أحباءنا! يا من تخرجون في سبيل الله، وتضحُّون بأوقاتكم وأموالكم ماذا يضيركم اتصالكم بالأخيار من طلبة العلم، ولزوم حلقاتهم، والتعلم منهم، فإن لم تفعلوا لن (تستفيدوا) كثيرًا، واقتصرتم على ما لا يحصِّل لكم علمًا، وفَّقكم الله لمرضاته، وجعلنا وإياكم من العاملين على نشر دينه، ونصرة سنة نبيه ﷺ، الذابِّين عن العقيدة السلفيَّة الصحيحة.

فهذه آفة القوم، يريدون اجتماعًا لا على عقيدة صحيحة، ومنهج علمي سليم في الأخذ والتمحيص، ولذا هم يعمِّمُونَ ويَبْسُطُون عبارات العلماء، ويلوونها ويُطَوِّعُونَها لِنُصْرَةِ خروجهم، وإلا فقل لي بالله عليك: ما فائدة مدح العلَّامة ابن باز، والجهود والأموال والأوقات التي تصرف وتبذل من قبلهم، ولا توافق دعوته إلى التوحيد الصحيح، وهل ذلك إلا بمثابة ذرِّ الرماد في العيون، وتطييب الخواطر، لإزالة التحذيرات، وإبعاد العقبات من أمامهم، ليسلم لهم خروجهم فحسب؟!

قول العلَّامة ابن باز: «فإن كان عندهم خطأ لجهلهم فيجب أن يُشَجَّعُوا ويتعلَّموا».

نَعَم؛ الواجب على كل حريص على النجاة أنْ يَمتثِلَ أمر الله عز وجل: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣] أن يتواصى مع جميع المسلمين بأن يشجِّعهم على التعلم، وأن يحذرهم من البدع والجهل، أمَّا أن يصبح (الجاهلون) موجِّهين ـ بكسر الجيم ـ لا (موجَّهين) ـ بفتح الجيم ـ فهذا من عظائم الأشياء، وقلب الحقائق، وهو من باب إتيان البيوت من ظهورها لا من أبوابها.

وقد رفعتُ أنا ومجموعة من إخواني من طلبة الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ مع بعض من يحبنا[١] ـ ممن هو مقبول عندهم ـ أن نخصَّهم بدروس علمية عقدية منهجية، امتثالًا لنصيحة شيخنا العلَّامة ابن باز هذه وما هو من بابتها، وحصل من صاحب هذه السطور إلحاح ومطالبة بالجواب، فجاءنا الخبر المبدئي أن الأمر يحتاج إلى مشورة

---

(١) هو الشيخ محمد السيد، كان إمامًا لمسجد أبي انشيش في منطقة القويسمة عمان، ثُمَّ بَلَغَنِي وَفاتَهُ بعدَ الطبعةِ الأُولَى مِن هذا الكتاب ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

المركز العام، ثم فوجئنا بالقول: إن العلم سلاح، إنْ وضع بين يدي الصبيان، فإنه يضرهم!! فلا أدري لماذا: الإصرار على جهل الأتباع، والحرص على عدم تفقيهِهم وتعليمِهم.

فإنْ قيل: إن هذا لم يصل لأمراء الجماعة، فنقول: الدعوة قائمة، وإننا حريصون كل الحرص على أن نعلِّمَهم ونشجعهم شريطة أن يكونوا (موجَّهين) لا (موجِّهين)[(١)].

وأخيرًا، أنا أردد مع أخي صاحب كتاب «هذه دعوتنا»[(٢)] (ص٨٧):

---

(١) آفة الحزبيين بجميع شاراتهم وأسمائهم ومذاهبهم أن العلماء - إن وجدوا فيهم - فهم (موجَّهون) لا (موجِّهين)، والتوجيه دائر على حذق طرائق القوم وما اصطلحوا عليه دون العلوم الشرعية، والتقعيدات العلمية، وانظُر ما سيأتي (ص٥١٤ - ٥١٥) مِن محاولة شيخِنا العلّامة محمد نسيب الرِّفاعي - رحمهُ اللهُ تعالى - معهم.

(٢) تصرَّفتُ في كلامه لأقلِبَهُ عليه، وما بين المعقوفتين في كلامه من زياداتي أو هو مناقض لما في نقله، فاقتضى التنويه والتنبيه، وسيأتي كلامُهُ بحروفِهِ قريبًا.
وبهذه المناسبة أذكِّر الأخ محمود عبد الكريم صاحب كتاب «هذه دعوتنا» لما قال فيه (ص٨٥): «إن المناهج الصوفيَّة في الهند مناهج كثيرة، ولكن لا تخلو المدارس من رجال قاموا بحركة إصلاحية في هذه المدارس، وقد ساهموا في إحياء أعمال السنة والجماعة».
فهل - يا ترى -: نجد (حركة)!! إصلاحية في المدرسة!! التبليغية[(أ)]، مساهمة لإحياء العقيدة السَّلفية، والدعوة لتطبيق السنة النبوية ونبذ المذهبية والحزبية، والتعصب المقيت لـ (الخروج) الذي هو في أحسن أحواله (وسيلة) من وسائل الدعوة إلى الله - تعالى -، وعدم عقد سلطان الولاء والبراء، والحب والبغض عليه، هذا ما نرجوه وندعو إليه، ونسأل الله تحققه، فإن جهود (التبليغيِّين) عظيمة، وإرشادهم لهذا (مطلبٌ) شرعيٌّ مهمٌّ، ينادي به العلماء والغيورون.

(أ) هذا ما دَعَى إليهِ العلّامةُ ابنُ العُثيمين، راجِع (ص١٢٨).

«ماذا يريد [هؤلاء] من الشيخ ابن باز، ولماذا الإصرار على استخراج فتوى من كلام الشيخ [بالمشاركة] مع (جماعة التَّبليغ)؟ لَعلِّي أبيِّن لكم أن بين يَدَي من فتاوى الشيخ [في التنفير منهم] ما لا أعتقد عدوله عنه، وإن وجد ما أفتى به بغير ذلك، فلا أراه إلا من باب التلاعب في السؤال الموجَّه لفضيلته رَحِمَهُ اللَّهُ».

هذا الذي تقتضيه النقولاتِ المشهورة عنه، ولا سيما آخرها، وهو الذي فهمه تلاميذه والعارفون به، بل هو الذي صرح به لما نُقل له أن (التبليغيِّين) يوزعون ورقة فيها شيء من التزكية لهم، **ومن تدليسهم العجيب فيها**: أنهم جعلوا لها تأريخًا مجدَّدًا، **أثبت فيها تاريخ نشرها، لا تاريخ قولها**[1]، فقال الشيخ ـ وقد سبق نقله عنه ـ: «هناك مقال بـ«مجلة الدعوة» جيد، فصلنا فيه، ومختصر ومنشور من قريب، خذوا الذي في المجلة، خذوا الذي في المجلة».

وهذا يستدعي الوقوف على ما في «مجلة الدعوة» السعودية التي

(١) كان لهذا التدليس أثرٌ سيِّئ على بعضِ مَن يُدافعُ عن التبليغيِّين، وأبرز شيء للعيان قولة «هذه دعوتنا» (ص٢٤): «لقد راسلَ كثيرٌ مِن الناس ـ مِن الأُردُنِّ ومِصرَ والمغربِ وغيرِها ـ فضيلة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وردَّ عليهم رُدودًا مُختلِفةً ولكن مفادها جميعًا أنَّ هذا العمل والخُروج مع الجماعةِ فيهِ خيرٌ كثير، وما ذُكِرَ له مِن أخطاءٍ وأحوالٍ أفادَ فضيلتُهُ أنَّها ليست مِن منهجِ الجماعةِ ولا يدعُونَ إليها، وأنَّ مسؤوليَّةَ المُراسلين أنْ يخرُجُوا مع الجماعة يتدرَّبُون على عملِ الدعوةِ على طريقِ أهلِ التبليغِ، وكذلك لِيستفيدَ الناسُ مِن عِلمِهم.
وهذا كُلّه يعلمُهُ جيِّدًا هؤلاء المُغرِضُون، . . .».
• **قال أبو عبيدة: أتْرُكُ هذا الكلامَ بِلا تعليقٍ، وتأمَّلْ ما سيأتِي لاحِقًا، لِتعلمَ هذا (التدليس)!**

أحال شيخنا العلَّامة ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ عليها، وكلامه منشور فيها بتاريخ ٣/ ١١/ ١٤١٤هـ في عدد رقم (١٤٣٨)، وهذا هو ـ بنَصِّه وفَصِّه ـ[1]:

كلام العلامة ابن باز ـ الذي كان يحيل عليه ـ لَمَّا قيل له إنك تمدح التبليغ

(جماعة التَّبليغ)، والصلاة في المساجد التي فيها قبور:

س: سؤال مِن م.ع ـ مِن أمريكا يقول: خرجت مع (جماعة التَّبليغ) للهند والباكستان، وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور[2]، وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة، فما رأيكم في صلاتي وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن؟

ج: «بسم الله، والحمد لله، أما بعد:

(جماعة التَّبليغ) ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير؛ لأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم، وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة[3].

---

(١) ناقلًا السؤال والجواب.

(٢) (جماعة التبليغ) ليس عندهم غَيْرَة على التوحيد، ولا يَغْضَبُونَ عند رُؤيةِ الشِّرك مِن طوافٍ بالقُبور والتبرُّكِ بها، وكيف يَغارُونَ ومحمد إلياس وزوجتُهُ وابنُهُ مدفونُونَ في أكبرِ مراكزِهم بالهند. **(محمد موسى نصر)**.

(٣) في شريط «القول البليغ في التحذير من جماعة التَّبليغ» بصوت العلامة ابن باز ضمن درس له في مكة المكرمة بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٤١٦هـ لما سئل ما نصه: =

* **سؤال: نسمع يا شيخ عن (جماعة التَّبليغ) وما تقوم به من دعوة، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة، أرجو توجيهي ونصحي، وأعظم الله مثوبتك؟**

الجواب: كل من دعا إلى الله فهو مبلِّغ، من دعا إلى الله فهو مبلغ «بلغوا عني ولو آية»، لكن (جماعة التَّبليغ) المعروفة ـ الهندية ـ عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم إلا إنسان عنده علم يخرج، لأن ينكر عليهم ويعلمهم.

أما إذا خرج يتابعهم لا؛ لأن عندهم خرافات وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم، لكن إذا كان جماعة تبلغ غيرهم: أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله، أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم؛ حتى يتركوا المذهب الباطل، ويقتنعوا بمذهب أهل السنة والجماعة...». انتهى، وهي منشورة في كتاب «الموجز في التحذير من فرقة التبليغ» (ص٥٦) وغيره.

• **قال أبو عُبيدة**: تأمل معي قول العلامة ابن باز: «يخرج معهم.. للتبصير والإنكار... حتى يتركوا المذهب الباطل، ويقتنعوا بمذهب أهل السنة والجماعة».

إذن هم ليسوا ـ في عملهم ـ على مذهب أهل السنة والجماعة، أو لم تتضح لهم معالم ذلك، فالواجب على أفرادهم مراجعة أنفسهم، فالخروج في سبيل الله معهم ـ في نظر العلامة ابن باز ـ لا من أجل مناصرتهم في عملهم، وإنما من أجل تبصيرهم بترك مذهبهم الباطل، فلا يغرنك أخي القارئ سمسار (خروج)، فافهم الكلام على مراد قائله وبدلائله، وإياك ممن يخرجه عن ذلك **بتدليس وتلبيس**.

أما أن يعرف الإنسان أنه منهم، ويزعم أن منهجه سليم، ومعتقده صحيح، ولا همَّ له إلا الخروج، فهذا مما لم يخطر ببال ابن باز، ولم يسنح في خياله، ولو في المنام، فاتقوا الله يا من تنقلون عنه، وخذوا جميع كلامه، وآخر أقواله التي أحكم فيها عباراته ومراده، فأهل السنة يذكرون ما لهم وما عليهم، وأهل البدعة يذكرون ما لهم، ولا يذكرون ما عليهم، قاله بنحوه وكيع فيما أسنده عنه الدارقطني في «سننه» (١/ ١٦) وغيره.

رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه.

أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تصح، والواجب إعادة[1] ما صَلَّيْتَ فيها؛ لقول النبي ﷺ: «**لعن اللهُ اليهودَ والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2] متفق على صحته، وقوله ﷺ: «**ألا وإنَّ مَن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**» أخرجه مسلم في «صحيحه»[3]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وبالله التوفيق وصلى اللهُ على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم»[4]. انتهى.

ونُشرت هذه الفتوى ـ فقط ـ لابن باز فيما يخص (التبليغيِّين) في «مجموع الفتاوى» ـ له ـ (٨/ ٣٣١)، **وكان لهذا الاقتصار مقصد عند العلَّامة ابن باز، وأفصح عن هذا تلميذه والملازم له الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر.**

---

(١) (التبالغة) لا يَتَوَرَّعُونَ مِن دُخول المساجِدِ المُقامةِ على القُبورِ ولا يَرَوْنَ غَضاضَةً في الصَّلاةِ فيها دونَ نَكير أو صيحة نذير. (**محمد موسى نصر**).

(٢) أخرجَهُ البخاريُّ (٤٣٦)، ومُسلم (٥٣١) مِن حديثِ عائشةَ وابنِ عبّاس.

(٣) (برقم: ٥٣٢).

(٤) أحسن أخونا الشيخ فيصل الجاسم في كتابه «أصول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في الرد على المخالفين» (ص٢٤٠ ـ ٢٤١) باقتصاره على ذكر هذه (الفتوى) للشيخ ابن باز في (جماعة التَّبليغ)، إذ هي التي ارتضاها ابن باز من بين سائر كلامه.

ثُمَّ رأيتُ أخانا الفاضِل حمد العُثمان هكذا صَنَعَ في كتابِهِ «دَفْع المِراء عن حديث الافتراق» (ص٨٨ ـ ٨٩)، وقالَ عن (الفتوَى) السابقة: «هذا آخِر كلام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ قبلَ وفاتِهِ بسنَتَيْن».

ومن الجدير بالذكر أنه ورد في السؤال صلاة (التبليغيِّين) في المساجد التي فيها قبور، وهو دليل عملي على جواب الشيخ بعدم وجود البصيرة عندهم في مسائل العقيدة، فهم لا يَدْعُونَ للصلاة في المساجد التي في القبور[1]، ولكن عظمة (الخروج)[2] في نفوسهم لا تمنعهم من محاربة ذلك، بل تحجبهم عن المنع في الصلاة فيها، أو المناداة بذلك، هذه هي (أصول) دعوتهم، فإن خالف (بعض) منهم ممن عنده (غيرة) على التوحيد، فهذا من أثر غيرهم فيهم، تَفَقَّدْ تَجِدْ، وتَنَبَّهْ، وعليك بالعَدْل، وإياك أن يغرك (التدليس) فتقع في (التلبيس)!



الشيخ ابن باز يمزق فتاوى (التبليغ) القديمة بيده

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ الذي صحب الشيخ ثمانية عشر عامًا ـ في كتابه «عبد العزيز بن باز عالم فقدته الأمة» من (ص٥٨١ ـ ٥٨٣) أثناء حديثه عن عمله في جمع فتاوى الشيخ، حيث أشار إلى أن ما ثبت في «مجموع سماحته»، هو الأصل المعدَّل، وأن الشريط[3] الذي قد يكون متداولًا، أو ما نشر عنه في صحيفة، في حكم الملغي إذا جرى عليه تعديل بأمر وتوجيه من سماحة الشيخ.

---

(١) قارِن هذا لِتعلَمَ تدليس محمود عبد الكريم في كلامِه السّابِق.

(٢) لذا زيادة (في سبيل الله) دعوى، وإن وقعت في كتابي هذا فهي من باب (النقل على الحكاية)، وقد تلم بعض الظروف ببعض العوام فيخرجون على منهج (التبليغيِّين)، بل قد يخرج بعض (المثوِّرين) و(المكفرين) و(المغرضين) معهم، وقد بلغنا ذلك بيقين، بل جاءني من كان خارجًا معهم هاربًا من صنيع زوجته وأعمالها اللاأخلاقية، مبيّنًا لي أن خروجه هروب من واقعه فحسب! والبواعث تختلف!

(٣) هذا يدفعُ ما قالَهُ محمود عبد الكريم في النَّقلِ الذي سَبَقَ عنهُ.

وضرب الدكتور محمد الشويعر لذلك مثالًا بفتاوى الشيخ عن (جماعة التَّبليغ) حيث قال (ص٥٨١): «**كما كان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مع اهتمامه وجديته ـ غفر الله له ـ يتراجع عن بعض الكلمات والفتاوى ليلغيها أو بعضها، ويعدل كثيرًا من البعض الآخر، كما حصل في فتاواه عن (جماعة التَّبليغ)!! إذ أخذ مني كل ما جمعته عن هذه الجماعة المنتشرة في الهند وباكستان وبنجلادش وغيرها، ومزَّقها بيده، ولم يقر إلا ما صدر عنه أخيرًا في مجلة «الدعوة»، وأثبتناه في (الجزء الثامن) من «مجموع فتاوى سماحته» (٨/ ٣٣١)**». انتهى كلامه.

• **قال أبو عُبيدة:** بناءً على هذا النقل، فكل من تعلق بكلام للعلَّامة الشيخ ابن باز في (التبليغ) غير المزبور آنفًا فهو يدلِّس على الشيخ ابن باز.

ومن الجدير بالذكر أن هذه (الفتوى) هي التي سبق أن نقلناها، وبَيَّنَّا تدليس (الأحباب)! فيها، وأوردنا تعليق الشيخ العلَّامة صالح الفوزان حولها، وقد أجاد الشيخ وأفاد لَمَّا عَلَّقَ عليها ـ أيضًا ـ لَمَّا راجَعَ كتاب الأخ فيصل الجاسم «أصول الشيخ ابن باز في الرد على المخالفين»، فقال الشيخ الفوزان في التعليق على آخر الفتوى (ص٢٤٢ ـ الهامش):

«أقول: ما ذكره الشيخ ـ أي ابن باز ـ حسن لو كانوا يقبلون ممن يوجههم، ولكنهم لا يقبلون التوجيه، لأنهم أصحاب مبدأ يسيرون عليه، ويبايعون عليه، ويريدون دعوة الناس إليه».

• **قال أبو عُبيدة:** بلوتُ ألوانًا من تعصب أصحاب الحركات، فلم أجد أشدَّ تعصُّبًا ولا أعنف على المخالف من (التبليغيِّين)، وإن ظهروا بصورة (الحمل الوديع)، إلا أن هذا التواضع طمعًا لتزيين

(الخروج)، فمتى يئسوا من (خروج) بعض الناس ـ ولو كانوا من (العلماء) ـ عملوا على تحييدهم بالتحذير من مخالفاتهم، بطرق كثيرة، وإلَّا عملوا على التشهير بهم، ولو بأحد المسبَّات، وهذا ما سنبيِّنه عند حديثنا عن **تدليس (التبليغيِّين)** على العلَّامة السَّلفي المغربي محمد تقي الدين الهلالي.

وممَّا ينبغي أن يُلْفَتَ النظرُ إليه، ليتيقَّنَ القارئُ الكريمُ على ما قرَّرناهُ: أنّ الشيخَ ابنَ باز كان يُقَرِّرُ في كثيرٍ مِن دُروسِهِ ومُحاضراتِهِ وفتاويه حُرمةَ التفرُّق والاختلاف في الدعوة إلى الله، وأنّ الواجبَ الدعوةُ إلى الله ورسولِه ﷺ ـ فقط ـ، دون الدعوة إلى طريقةٍ مُعيَّنةٍ، أو حِزبٍ معيَّن، فها هو يقولُ في «مجموع فتاويه» (٢/ ٣١٢): «لا يجوزُ التفرُّق والاختلاف، ولا الدعوة إلى حزبِ فُلان، وحِزب فُلان، ورأيِ فُلان، وقولِ علان، إنَّما الواجبُ أنْ تكونَ الدعوةُ واحدةً إلى الله ورسولِه، إلى كتابِ الله، وسُنَّةِ رسولِه ﷺ، لا إلى مذهبِ فُلان، أو دعوةِ علان، ولا إلى الحِزبِ الفُلانيّ، والرأي الفُلانِيّ، يجب على المُسلمين أنْ تكونَ طريقتُهُم واحدةً، وهدفُهم واحدٌ، وهو اتِّباعُ كِتاب الله، وسُنَّة رسولِه ﷺ».

وقال فيه ـ أيضًا ـ (٢/ ٣١٢): «كُلّ هذا مِن الأخطاء الجديدة، التي وَقَعَ فيها كثيرٌ مِن النّاسِ».

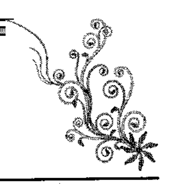
بقيَ أنْ نقولَ بعد هذا كُلِّه: أليس مِن الظُّلْمِ ومُجانبةِ الحقيقةِ، القول: «ماذا يُريدُ المُنكِرونَ لهذا العملِ مِن الشيخِ ابنِ باز رَحِمَهُ اللَّهُ؟ ولماذا الإصرار على استخراجِ فتوَى مِن كلامِ الشيخ بعدمِ المُشاركةِ مع جماعة الدعوة؟

لعلِّي أُبَيِّنُ لكم أنَّ بينَ يدَيَّ مِن فتاوَى الشيخ ما لا أعتقدُ عُدوله عنهُ، وإنْ وُجِدَ ما أُفْتِي به بغيرِ ذلك فلا أراهُ إلّا مِن بابِ التَّلاعُبِ في السُّؤالِ الموجَّهِ لفضيلتِه رَحِمَهُ اللَّهُ ومع ذلك يُشيرُ فضيلتُهُ في جميعِ فتاوَاه على الجماعةِ بطلبِ العِلمِ والسَّائِلينَ عن الجماعة.

ويُبَيِّنُ لهم دائمًا وُجوبَ الخُروجِ مع الجماعةِ لتنبيهِهِم وتعليمِهِم والتدرُّبِ معهم على حياةِ الدعوةِ، ويحثّ في جميع أقوالِهِ على مرافقتِهم ولله الحمدُ»[١].

ويُمكِنُ بعد تحسين الظنّ إلى غيرِ نهايةٍ أنْ نجدَ مسوِّغًا لكلامِهِ السابق، ولكنْ أنْ يقولَ: «ويبيِّن لهم - أي: طلبة العِلم - . . . التدرُّب معهم على حياة الدعوة - أي: مع التبليغيِّين -» فهذا مما لَمْ يُعَدّ - البتَّة - مِن التدليس، بل هو مِن الكذب الصريح، وها قد علِمْتَ تقريرات الشيخ العلّامة ابن باز، وأقوال تلاميذه في مذهبِه.

وهاك باقة أُخرى مِن الفتاوى ليتحصّن القارئ الكريم مِن التدليس التبليغيّ، واللهُ الواقِي والهادي.



فتوى بقية مشايخ المملكة العربية السعودية حول (جماعة التَّبليغ)

استفاد كبار علماء المملكة العربية السعودية من تحذيرات مشايخهم الكبار[٢] من (التبليغيِّين)، فتتايعوا وتتابعوا وتناصروا وناصحوا

---

(١) «هذه دعوتنا» (ص٨٧).

(٢) وعلى رأسهم العلّامة ابن باز، وما ذكرنا هذه (الفتاوى) إلّا ليتأكد للقارئ الكريم أن أعلم الناس بتقريرات ابن باز تلاميذه العلماء، ممن سبروا كلامه، =

طلبة العلم، وعوام المسلمين، وقالوا كلمتهم في (التبليغيِّين)، وهم في ذلك مجتمعون مؤتلفون، غير مفترقين ولا مختلفين.



فتوى الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

ومن التقريرات السُّنِّيَّة الموافِقة لعبارات الشيخ ابن باز في فتواه التي لم يرتضِ غيرها في (التبليغيِّين): كلام سماحة الشيخ مفتي الديار السعودية إبَّان كتابة هذه السطور العلَّامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، فقد سئل: بماذا تنصح من يريد أن يخرج مع (جماعة التَّبليغ)؟ فأجاب بجواب شيخه سماحة الشيخ ابن باز، وزاده وضوحًا وبيانًا، فقال في (قسم الفتاوى) لسماحته في مجلة «البحوث الإسلامية» عدد (٦٨) (ص٥٩ ـ ٦٠) ما نصه:

«(جماعة التَّبليغ) ـ أسأل الله أن يوفقني وإياهم جميعًا للخير ـ هم أناس يَدَّعون ويتظاهرون بأنهم يخرجون لكي يُذكِّروا الناس ولكي يرشدوهم، ويقولون: نحن لا نأمر من خرج معنا ولا ننهاه، ولا نقول هذا حسن ولا هذا سَيِّئ، يكفيه أن يخرج معنا يقتدي بنا، نترك كل مَن خرج على ما هو عليه دون أن نقول: أنت محسن، أنت مسيء، وإنما نكتفي منه بالخروج، فلعل الخروج أن يحوله من حال إلى حال. هكذا هم يقولون.

= وخبروا أحواله، وأدمنوا مجالسته، وعرفوا علمه وفقهه، بخلاف غيرهم ممن يتصيد في (الماء العكر)، ممن يرفع شعار (اعتقد) ـ صحة الخروج ـ، ثم (استدل) ـ عليه بكلام العلماء ـ، بأي لون أو طريق، ولو بالمين والتدليس ـ وإلى الله الشكوى من أهل التلبيس.

وهم يشتغلون بأذكار الصباح والمساء وأنواع من النوافل فقط، لا يوجد منهم من يُعَلِّم أو يُفَقِّه في الدِّين، ولا يهتمُّون بذلك وليس عندهم بصيرة ولا اهتمام في مسائل العقيدة؛ ولهذا يؤخذ عليهم تلك المآخذ وإن كان قصدهم حسنًا، وكونهم بهذه الحال مع تحديد مدة خروجهم بأربعين يومًا أو أشهرًا[١]، فإنه لا يجوز الخروج معهم إلا إن كان عالمًا لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة حتى يرشدهم[٢] وينصحهم ويبين لهم الحق ويبصرهم بأمور دينهم، **أما مجرد خروج مع بُعدٍ عن الفقه في الدين فلا أعلم لهذا أصلاً، نسأل الله أن يهدي الجميع لما فيه الخير في الدنيا والآخرة**». انتهى كلامه.

• **قال أبو عُبيدة:** وَصْفُ العلَّامة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في كلامه السابق هو المطابق لواقع (التبليغيِّين)، فهم لا يعرفون - أَلْبَتَّة - النهي عن المنكر - ولوكان شركًا - اللّهُمَّ إلَّا مَن تكلَّم في (الخروج)، فهذا فقط الذي يُنكر عليه عندهم[٣].

---

(١) ناقشت قبل نحو ربع قرن من الزمن - إبان كثرة مبيتي في مكتبة مسجد الوحدات الجنوبي - كثيرًا من (التبليغيِّين) لما كان يدور على ألسنتهم في بياناتهم العامة الاستدلال بقوله - تعالى -: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة:٢] بأن هذا الاستدلال خاطئ، وتتمة الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة:٢] وأن هذا إمهال من الله للمشركين، فلا يصح الاستدلال بالأربعين على ترتيباتكم، وكان بعضهم يزيد وينقص بجهل وعماية، فـ(الخروج) مسيطر على العقول، وهو الحكم على الأشخاص والعلماء، فمن كان معه كنا له، ومن كان ضده كنا عليه، فلا قوة إلا بالله!

(٢) كُلّ مَن اطَّلع على حالِ (جماعة التبليغ) أو خرج معهم يَعلم أَنَّهُم أعداء العلم والعلماء، وهُم يَصُدُّونَ عن علم الدليل، وهو ألدّ أعدائهم، لهذا يبطِشُونَ بكُلِّ مَن يسعَى لتعليمِهِم، ويَعُدُّونَهُ عَدُوًّا مدسوسًا! (**محمد موسى نصر**).

(٣) انظر (ص٥٤١ - وما بعد) تحت عنوان (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).

وعجبي لا ينتهي من غيرتهم على (الخروج) وتنزيله منزلة (المقاصد) و(كليات) الدِّين! وما هو إلا وسيلة للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، إن ضبطت شروطه، ورُوعِيَت ضوابطه، وَفْقَ ما قرره العلماء الربانيون، فوالله الذي لا إله إلا هو، لو كان في المنزلة التي يعتقدون لما تُرِكَ ذِكْرُهُ صراحةً (بترتيباته وتفصيلاته) في نصوص الوحي.

وتأمل أخي القارئ آخر كلام سماحة آل الشيخ: «أما مجرَّد خروج مع بُعْدٍ عن الفقه في الدِّين؛ فلا أعلم لهذا أصلًا»؛ لِتَعلَمَ سِرّ زهد الناس في الاستماع لهم؛ لأن كلامهم مكرور، لا يستفيد المستمع منه، ولا يشعر أن المدرِّس يفرق عنه، فهو ـ في الغالب ـ عامي، لُقِّنَ عبارات يُرَدِّدُها، طار بسببها ولمَّا يريِّش، وأصبح عند قومه وفي خاصة نفسه: قَيِّمًا على الدِّين، يتصدَّر المجالس، يجوب البلدان والأمصار والأقطار فاتحًا لها، كالمجاهدين الأولين!

يا هؤلاء! تواضعوا، ولا تحامقوا، تعلَّموا والْزَمُوا غَرْسَ العلماء وغرزهم، وزنوا الأمور بموازين الشرع، ولا تغالوا فيما اصطلحتم عليه بينكم، فمَن غالى اليوم في المدح، سيغالي غدًا في القدح، و«مَن نمَّ لك نمَّ عليك»[1]، فاحرصوا على (إحكام البدايات) لتسلم لكم (النهايات).

اللهم ولي الإسلام وأهله ثبتنا عليه حتى نلقاك!

---

(١) أخرجَهُ السلمي في «آداب الصُّحبة» (١٢١)، وعنهُ البيهقيُّ في «الشُّعَب» (١٣/ ٥٠٢/ ١٠٦٨١)، مِن قولِ الخليل بن أحمد ـ وهو الفراهيديّ ـ وتتمَّتُهُ: «ومَن أخبرَكَ بخبرِ غيرِكَ أخبرَ عنكَ غيركَ بخبرِك».



فتوى فضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ

للشيخ العلَّامة الفوزان تقريرات بديعة، وفتاوى واضحة في التحذير من (التبليغيِّين) على نهج وسنن شيخه العلَّامة ابن باز، وإن اختلفت عبارات كل منهما، إلا أن الفحوى والمضمون واحد، والأسلوب مختلف، وحكم عليهم الشيخ الفوزان بما انتهى إليه شيخه ابن باز، قال في «المنتقى من فتاويه»[1] (١/ ٣٧٥، ٣٧٦ ـ قسم العقيدة، وبآخره مسائل في المنهج والدعوة):

«القاعدة التي يجب اتباعها: أنَّ الجماعة التي يجب الانضمام إليها، والسَّير معها والعمل معها هي الجماعة التي تسير على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، أمَّا ما خالفها؛ فإنه يجبُ أنْ نَتَبرَّأَ منه.

نَعَمْ؛ يجبُ علينا أنْ ندعُوَهم إلى الله، وأنْ نُبيِّنَ أخطاءَهم، وأنْ نَدْعُوَهم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح؛ لأن هذا واجب علينا، أمَّا أنْ ننضمَّ إليهم، ونخرُجَ معهم، ونمشي على تخطيطهم، ونحن نعلمُ بأنهم على تخطيط غير صحيح؛ فهذا لا يجوز؛ لأنه ولاءٌ لغير الجماعة المتمسكة بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه».

وقال فيه ـ أيضًا ـ (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧): «هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها؛ لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا؛ تجعل هذا تبليغيًّا وهذا إخوانيًّا وهذا كذا! لِمَ هذا التفرق؟ هذا كُفْرٌ بنعمة الله ﷻ، نحن على جماعة وعلى وحدة وعلى بيِّنة مِن أمرِنا، لماذا نستبدل الذي هو

(١) جمع وإعداد عادل بن علي الفريدان.

أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله ﷻ به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى جماعات، تفرِّقنا وتُشتِّت شَمْلَنا، وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبدًا».

وقال في «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص٣٢)، وسُئل: **(جماعة التَّبليغ) ـ على سبيل المثال ـ يقولون: نحن نريد أن نسير على منهج أهل السنة والجماعة، ولكن بعضهم قد يخطئ؛ فيقولون: كيف تحكمون علينا وتحذِّرُون منا؟**

فأجاب ـ حفظه الله تعالى ـ بقوله: «جماعة التَّبليغ كَتَبَ عنهم مَن ذهبوا معهم ودارسوهم، وكتبوا عنهم الكثير، وشَخَّصُوا الأخطاء التي عندهم؛ فعليكم أن تقرؤوا ما كُتِبَ عنهم؛ لِيَتَبَيَّنَ لكم الحكم في هذا».

• **قال أبو عُبيدة:** وقد سبق ـ ولله الحمد ـ ذِكْرُ (ثبت) بأسماء المؤلفات التي حَذَّرَتْ منهم، وكَشَفَتْ حقيقتَهم.

وتتمة جواب العلَّامة الفوزان: «الحمد لله، الله أغنانا عن اتِّباع فلان وعلّان، فعندنا طريق أهل السنة والجماعة نلزمه، ولا علينا من جماعة تبليغ أو غير تبليغ، هذا لسنا بحاجة إليه، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

أما حقيقتهم فقد كُتِبَ عنهم كتابات كثيرة، اطلعوا عليها تَعْرِفوا، والذين كتبوا عنهم ممن ذهبوا معهم وسافروا معهم، وخالطوهم، وكتبوا عنهم عن معرفة وعن بيِّنة».

وقال فيه ـ أيضًا ـ (ص٢٣٤ ـ ٢٣٥): «أنا شاهدت بنفسي زهد (جماعة التَّبليغ) في عقيدة التوحيد، ونفورهم مِن ذِكْرِها، وذلك عندما أَلْقَيْتُ محاضرةً في التوحيد في بعض مساجد الرياض وكانوا ـ أي:

(جماعة التَّبليغ) ـ مجتمعين فخرجوا من المسجد، ومِثْلِي بعضُ المشايخ ألقوا في المسجد نفسه محاضرة عن التوحيد فخرجوا منه عند ذلك، وكانوا نازلين فيه، فإذا سمعوا الدعوة إلى التوحيد خرجوا[1] من المسجد، مع أنهم يدعون إلى الاجتماع في المسجد، ولكن لما سمعوا الدعوة إلى التوحيد؛ خرجوا من المسجد.

وأما أنهم لا يقبلون ممن دعاهم إلى التوحيد، فنعم، وهذا ليس خاصًّا بهم، بل كل من يسير على منهج مخطط لا يقبل التنازل عنه، **لو كانوا وقعوا في هذا الأمر عن جهل، فهم يمكن أن يرجعوا إلى الصواب، لكن وقعوا في هذا الأمر عن تخطيط وعن منهج يسيرون عليه من قديم، فلا يمكن أن يرجعوا عن منهجهم**؛ لأنهم لو رجعوا عن منهجهم انحلَّت جماعتهم، وهم لا يريدون هذا.

وآخر كتاب صدر وجمع فيه مقالات عنهم وانتقادات عليهم ممن صحبوهم ثم خرجوا عنهم وتركوهم، هو كتاب حافل جامع للشيخ حمود بن عبد الله التُّويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه كتاب ما ترك شيئًا حول هذا الموضوع؛ لأنه كتاب متأخر جدًّا، جَمَعَ كُلّ ما قيل من قبل فلم يبق فيهم إشكال أبدًا.

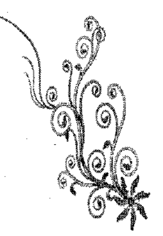
لكن الفتنة ـ والعياذ بالله ـ إذا جاءت تعمي الأبصار، وإلَّا كيف إنسان عاش على التوحيد، ودرس التوحيد، وعرف عقيدة التوحيد، ويغتر بهؤلاء؟!! كيف يخرج معهم؟ كيف يدعو إليهم؟ كيف يدافع عنهم؟

---

(١) ما قالَهُ الشيخُ حقٌّ، فَهُم أعداءُ التَّوحيدِ والسُّنَّةِ، والخُروجُ هو غايتُهُم، المهمّ الخُروج، ولو كان الخارجُ معهم مُخَرِّفًا أو مُبتدِعًا، الخُروج والخُروج فقط. (**محمد موسى نصر**).

هل هذا إلا الضلال بعد الهدى، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، نسأل الله العافية والسلامة.

ونصيحتي للعوام وغير العوام: أن لا يصحبوهم».



شهادة الشيخ العلامة الفوزان ـ أطالَ اللهُ عمره في الطاعةِ والعافية ـ على تراجع العلامة ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في مدح (جماعة التبليغ)

قال العلَّامة الشيخ الفوزان في كتابه المطبوع «إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السُّنَّة للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري» (٢/ ٢٢٩ ـ ٣٣٢) عند قول البربهاري: «وإذا رأيت الرجل مجتهدًا في العبادةِ مُتَقَشِّفًا مُحترِقًا بالعبادة صاحبَ هَوىً، فلا تجلِس معه، ولا تسمع كلامه، ولا تَمْشِ معه في طريقٍ، فإنِّي لا آمَنُ أنْ تَسْتَحْلِيَ طريقَهُ فتَهْلَكَ معه».

قال الشيخُ الفوزان في الشرحِ ما نصّه: «قولُهُ: **(وإذا رأيت الرجلَ مُجتهدًا في العبادةِ مُتَقَشِّفًا مُحترقًا بالعبادةِ صاحِبَ هَوىً، فلا تجلس معه، ولا تسمع كلامه)** فلا تغترَّ بِكَوْنِ المُبتدِعِ يُظْهِرُ التَّنَسُّكَ والعبادةَ والزُّهدَ والتَّقَشُّفَ، ويُصَلِّي باللَّيْلِ ما دامَ أنَّ عِنْدَهُ هَوىً وبدعةً فلا تتساهلْ فيه، ابتَعِدْ عنهُ غايةَ الابتعادِ، وكما قال بعضُ السَّلَفِ: «اقتصادٌ في سُنَّةٍ خيرٌ مِن اجتهادٍ في بِدعةٍ»[1].

(١) رواهُ الطبرانيُّ في «المُعجمِ الكبير» (رقم ١٠٣٣٧)، ومحمد بن نصر في كتاب «السُّنَّة» (رقم ٧٥)، وابن بطَّة في «الإبانة» (رقم ٢٥٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ موقوفًا ـ.

قولُهُ: **(ولا تمشِ معه في طريقٍ)** هذا عطفٌ على ما سبق مِن التحذير مِن مُصاحَبَةِ المُبتدِعَة ومُجالَسَةِ المُبتدِعةِ، والرَّسُولُ حَذَّرَ مِن هذا، قالَ: «**إيَّاكُم ومُحدَثاتِ الأُمورِ**»[(١)]، «**إيَّاكُم**» هذا تحذيرٌ، وقال: «**شَرُّ الأُمورِ مُحدَثاتُها**»[(٢)]، فالبدعةُ شرٌّ مِن المعصِيَة، والمُبتدِعُ شرٌّ مِن العاصِي فيجبُ أنْ يُتَنَبَّهَ لهذا الأمرِ، **(ولا تَمْشِ معهُ في طريقٍ)**؛ لأنَّهُ يُؤثِّرُ عليكَ ويُدخِلُ عليكَ البدعةَ، لا سيَّما وأنتَ تُحْسِنُ الظَّنَّ بهِ، لِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ مِنَ العبادةِ والتَّقَشُّفِ والزُّهْدِ، فَتَسْرِي عليكَ بدعتُهُ، فهو خطيرٌ جدًّا؛ كما مَثَّلَ النبيُّ ﷺ الجليسَ الصالحِ ببائعِ المِسْكِ، فإمَّا أنْ يُعْطِيَكَ مِن مسكِهِ، وإمَّا أنْ تشتريَ منهُ، وإمَّا أنْ تجدَ منه رائحةً طيِّبَةً ما دُمْتَ جالِسًا عندَهُ، إنْ لم تحصُلْ مِنهُ على شيءٍ لا بالهِبَةِ ولا بالبَيْعِ، فإنَّكَ تجدُ رائحةَ المِسْكِ وأنتَ جالِسٌ عندَهُ، أمَّا جَلِيسُ السُّوءِ فهو كنافِخِ الكِيرِ، إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ منهُ رائحةً خبيثةً[(٣)].

وهذا يَنْطِبقُ علَى (جماعة التَّبليغ) الَّذين قد اغْتَرَّ بهم كثيرٌ مِن النَّاس اليومَ؛ نَظَرًا لِمَا يَظهَرُ منهُم مِنَ التعبُّدِ وتتويبِ العُصاةِ كما يقولون، وشِدّةِ تأثيرِهم على مَن يَصْحَبُهُم، ولكِنْ هُم يُخْرِجُونَ العُصاةَ مِن المعصِيَة إلى البدعةِ، والبدعةُ شرٌّ مِن المعصيةِ، والعَاصِي مِن أهلِ السُّنَّةِ خيرٌ مِن العابدِ مِن أهل البِدع، فَلْيُتَنَبَّهْ لِذلك، وما قُلْتُ هذا

---

(١) سيأتي تخريجُه (ص١٦٦).

(٢) قطعة من حديث، أخرجه مسلم (٨٦٧).

(٣) رواهُ البخاريُّ في «صحيحِهِ» (٢/ ٧٤١ رقم ١٩٩٥)، ومُسلمٌ في «صحيحِهِ» (٤/ ٢٠٢٦ رقم ٢٦٢٨) عن أبي مُوسى الأشعريِّ رضي الله عنه، قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السُّوءِ، كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحدَّادِ، لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ، إمَّا تشتريهِ أو تجدُ ريحَهُ، وكيرُ الحدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أو ثوبَكَ أو تجِدُ منهُ ريحًا خبيثةً**».

كَراهِيَةً للخيرِ الذي معهم إنْ كان فيهم خير، وإنَّما قُلتُهُ كراهيةً للبِدعةِ فإنَّ البدعةَ تذهَبُ بالخيرِ.

والبِدَعُ التي عندَ (جماعة التَّبليغ) قد ذَكَرَها مَن صَحِبَهُم ثُمَّ تابَ مِن مُصاحبَتِهِم، وأُلِّفَتْ كُتُبٌ كثيرةٌ في التَّحْذيرِ منهُم، وبيانِ بِدَعِهِم.

وكَوْنُ الشيخ محمّدِ بنِ إبراهيمَ رَخَّصَ لِبَعْضِهِم في الدَّعوةِ في المملكةِ في أوَّلِ الأمرِ؛ لأنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ لهُ أمرُهُم، وقد ردَّ عليهم ردًّا بَليغًا لَمَّا تَبيَّنَ له أمرُهُم، كما في «مجموعِ فتاواه»[1]، وقد اشترَطَ عليهم الدَّعوةَ إلى التوحيد فلَمْ يَفُوا بهذا الشَّرطِ.

وكذلك كَوْنُ الشيخِ ابنِ بازٍ أثْنَى عليهم في أوَّلِ الأمرِ لأنَّهُ لم يَتَبَيَّنْ لهُ أمرُهُم، فلمّا تبيَّنَ له أمرَهُم تَراجَعَ عن ذلك، وقال: «لا يخرُجُ معهم إلّا مَن يُريدُ أنْ يدعُوَهُم إلى الحَقِّ والتوحيدِ، ويُنْكِرُ ما هُم عليه مِن المُخالَفَةِ»[2].

هكذا قال رَحِمَهُ اللهُ، مع أنَّ صاحِبَ البدعةِ لا يَقْبَلُ الدَّعوةَ، وكذا صاحِبُ المنهجِ لا يتراجعُ عن منهجِهِ الَّذي بايعَ عليه شيوخَهُ.

قولُهُ: (**فإنِّي لا آمَنُ أنْ تَسْتَحْلِيَ طريقَهُ فتَهْلَكَ معهُ**) هذه هي النتيجةُ إذا مَشَيْتَ معهُ وجالَسْتَهُ ورَاقَتْ لك حالُهُ؛ فإنَّهُ تَسْرِي عليكَ بدعتُهُ فتستَسِيغَها فتَهْلَكَ معهُ، تكونُ مُبتدِعًا، فالخطرُ شديدٌ مِن المُبتدِعَة، وما أكثرَهُم في هذا الزَّمانِ! لكِن يجبُ أنْ نَعْرِفَ ما هي البدعةُ؛ لأنَّ بعضَ النَّاسِ كُلُّ شيءٍ عندَهُ بدعةٌ، البدعةُ لها ضوابطُ، فإذا تحقَّقَ أنَّ هذا

(١) انظُر: «مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢٢٧)، وسيأتي ما فيه (ص١٨٠ ـ ١٨٢).

(٢) انظُر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة للشيخ عبد العزيز ابن باز» (٨/ ٢٩٦)، وسبقَ كلامُه.

الذي هو عليه بدعةٌ فلا تجْلِسْ معه، ولا تُصاحِبْهُ». انتهَى.

فدَقِّقْ ـ يا رعاكَ اللهُ ـ في قولِ العلّامةِ الفَوْزان ـ هذا ـ: «وكذلك كَوْن الشيخ ابن باز أثْنَى عليهِم في أوّلِ الأمرِ، لأنَّهُ لمْ يتبيَّنْ له أمرَهُم، فلمَّا تبيَّنَ لهُ أمرَهُم تراجَعَ عن ذلك» لِتَتيَقَّنَ بالذي سطَّرْناهُ وزبرناه، وأعلمُ النَّاسِ بالعلّامةِ الشيخِ ابنِ باز حوارِيِّيه والعُلماء مِمّن كان حولَهُ وقريبًا منه، مِن أمثالِ الشيخ الفوزان ـ حفظَ اللهُ الحيَّ، ورَحِمَ الميِّت ـ.

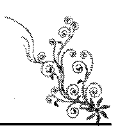
فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ومن العلماء الذين حذروا من (جماعة التَّبليغ) والخروج معهم، فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ـ حفظه الله ـ، حيث قال[١]:

«كثرت الأسئلة عن (جماعة التَّبليغ)، ونقول: (جماعة التَّبليغ) المعروف أنهم صوفيَّة، ولا ننصح بالخروج معهم؛ لأنهم لا يدعون إلى التوحيد، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، ويأمرون بالخروج، اخرج.. اخرج».

ثم قال ـ رعاه الله ـ: «و(جماعة التَّبليغ) إذا أمرتهم بالتوحيد لا يمكن أن يتركوك، يقولون: لا تَدْعُ إلى التوحيد، ولا تأمر بالمعروف ولا تنه عن المنكر، ادع إلى كذا وكذا، ولا تتكلم في أحد، المقصود أننا ننصح الطلبة بالإقبال على طلب العلم والتعلُّم والتفقُّه والتبصُّر في الدِّين، ثُمَّ بعد ذلك الدعوة إلى الله».

(١) «فتاوى العلماء في الجماعات»، تسجيلات منهاج السنة بالرياض، وهي منشورة في كتاب «تعرَّف على جماعة التَّبليغ» (ص٤٥).





فتاوى إخوان العلامة ابن باز وأعوانه في الدعوة إلى التوحيد

فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في (التبليغيِّين):

مما يؤكد كذب القائلين بمدح ابن باز (للتبليغيِّين) الفتاوى التي صدرت ممن هم قريبون من الشيخ ابن باز، سواء كانت فتاوى جماعية، عليها اسم العلَّامة ابن باز ومجموعة من رفقائه وأعوانه من فضلاء العلماء، أو مِن بعض أفرادِهم ممَّن يُثنون على العلَّامة ابن باز.

وأبدأ بتلك التي صدرت عن (هيئة كبارالعلماء في السعودية)، ممهورة بتواقيع فضيلة المشايخ: ابن باز، وعبد العزيز آل الشيخ، وصالح الفوزان وعبد الله بن غديان، وبكر أبو زيد، وهي فتوى[1] رقم (١٧٧٧٦) وتاريخها ١٨/٣/١٤١٦هـ، ويُلاحَظُ فيها العبارات الواضحة للعلَّامة ابن باز في التحذير منهم، وتتضمن الرجوع عن تزكيتهم، يظهر ذلك جليًّا لمن تأمل السؤال والجواب، وهذا نصُّها بحروفها ـ والله الموفق، وعليه التكلان، وبه المستعان ـ:

سؤال: قرأت لسماحتكم عدة فتاوى، وتحثون عليها طالب العلم للخروج مع (جماعة التَّبليغ)، والحمد لله خرجنا معهم، واستفدنا الكثير، ولكن يا شيخي الفاضل رأيتُ بعضَ الأعمالِ لَمْ تَرِدْ في كتاب الله، ولا سُنَّةِ الرسول ﷺ مثل:

١ ـ التحلُّق في المسجد كل شخصَيْن أو أكثر، فيتذاكرونَ العشر

---

(١) نُشرت في كتاب «الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ»(ص٥٤ ـ ٥٥) و«تعرّف على جماعة التَّبليغ الأحباب» (ص٤٧).

السور الأخيرة من القرآن، والمواظبة على هذا العمل بهذه الطريقة في كل مرة نخرج فيها.

٢ ـ والاعتكاف يوم الخميس بصفة مستمرة.

٣ ـ تحديد أيام الخروج وهي: ثلاثة أيام في الشهر، وأربعين يومًا كل سَنَة، وأربعة أشهر في العمر.

٤ ـ والدعاء الجماعي المستمر بعدَ كل بيان.

فكيف يا شيخي الفاضل إذا خرجت مع هذه الجماعة أتعامل مع هذه الأعمال والأفعال التي لمْ تَرِدْ في كتاب الله ولا سُنَّةِ الرسول ﷺ، علمًا يا شيخي الفاضل أنه من الصعب تغيير هذا المنهج، وهذه هي طريقتُهم، فنرجو التوضيح؟

الجواب: ما ذَكَرْتَهُ مِن أعمال هذه الجماعة كُلُّهُ بِدعة، فلا تجوز مشاركتُهم، حتى يلتزموا بمنهج الكتاب والسُّنَّة، ويتركوا البدع في أقوالهم وأعمالهم واعتقاداتهم[1].

وقد وَقَّعَ هذه الفتوى أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء:

الشيخ عبد العزيز بن باز الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان الشيخ بكر أبو زيد الشيخ عبد الله بن غديان

* * *

۞ فتوى أخرى للّجنة الدائمة فيها ذم ما قد يستحسنه البعض من مسالمتهم ووداعتهم وحسن أخلاقهم!

اشتهر على ألسنة غير العارفين بأحوال هذه الجماعة أنهم داعون

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٤٤).

للأخلاق الحسنة، صابرون على أذى الخلق لهم، مسالمون للناس! وقد خرجوا عن حدِّ الاعتدال في ذلك، وأصبح عندهم غُلُوّ في المسالمة، وهي غير قائمة إلّا في حقِّ مَن يطمعون بخروجِه، أو قُل: مَن لا يعرف حقيقة دعوتهم، أما مَن خبرهم، وتوصل إلى حقيقة حالهم، وحذَّر منهم، فإنه يرى منهم غُلُوًّا في المعاداة(١)!

وقد ذمَّت اللَّجنة الدائمة الغلو في المسالمة مِن قِبَلِهم، وحذَّرتْ مِن إجمالهم في الدعوة إلى محاسن الإسلام، وتَرْكِهم الكلام في عقيدة التوحيد، وأنهم لمْ يَقِفُوا مواقف الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في ذلك، وهذا نصُّ كلامهم بحروفه في فتوى رقم (١٦٧٤) وتاريخها ٧/ ١/ ١٣٩٧هـ:

«وعلى هذا يُمكن لك باعتبارك مع (جماعة التَّبليغ)، أو مرجِّحًا لجانبها على ما يبدو من سؤالك:

إن (جماعة التَّبليغ) فيها نشاط في العمل بما تعتقد، ووداعة في الأخلاق، وعدم احتقار الناس، وفيها مُسالمة لغيرها فلا تدخلُ مع فرد ولا جماعة في جدل، ولا مع حكومة في خصومة أو نزاع؛ ولكنها غَلَتْ في المسالمة والسلبية والإجمال في الدعوة؛ حتى تركَتْ الكلام

---

(١) ضمّني مجلس مع رئيسهم (أميرهم) ـ على تعبيرهم ـ في الأردن، فأخبرني أنه وجد في بعض اجتماعاتهم شاب يعترض عليهم ـ يقول لي: مثلك ـ فأخذوه، وحفروا له حفرة، ووضعوه فيها!! انظر ما سيأتي تحت عنوان (موقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).
وعلَّقَ فضيلة الشيخ محمد موسى نصر ـ هُنا ـ قائلًا: «رأيتُ في مركزِهم قُربَ لاهور المُسمَّى (رائي وند) سِجنًا خاصًّا لِمُخالِفِيهم والمُشغِّبين عليه، سِرِّي لا يطَّلِعُ عليه إلّا مَن قَرُبَ مِنهُم».

في تفاصيل عقيدة التوحيد، وهو أصل الإسلام، وهو الذي بدأت به الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دعوتهم، وصارحوا به أممهم حتى قامت الخصومات والحروب بين الفريقَيْن، وكان الجهاد في سبيل الله نُصرةً لدينِه، وإعلاءً لكلمته.

ولمْ يُعرَفْ عنهم مجرَّد الخروج والدعوة إليه الذي هو من المبادئ والأصول المعروفة عند (جماعة التَّبليغ)، ولمْ يُعرَفْ عنهم مجرد المسالمة بل كانوا يَصْدَعُون بالحق كما يحرصون على العمل به لا يخشون في ذلك لومة لائم، ولا غضبة وجيه أو حكومة، ولو ترتب على ذلك اضطهاد وهجرة وحرب وقتل نفوس، ولمْ يُعرَفْ عن (جماعة التَّبليغ) أنهم وقفوا مواقف الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في الدعوة إلى تفاصيل الشريعة؛ أصولها وفروعها، إنما لديهم مجرد خروج وإجمال في الدعوة لا يصل بمن يخرج معهم إلى وعي إسلامي أو معرفة بتفاصيل دينه، وليس في هذا اتباع لسنة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

وما ذكر فهو على سبيل المثال؛ نُصحًا لـ(جماعة التَّبليغ) عند هذه المناسبة، وعليهم أنْ يتصفَّحوا عملَهم وطريقتَهم في الدعوة، ويعرضوا ذلك على نصوص الشريعة، وما بينته مِن طرق العمل والدعوة، وتقارن بينه وبين ما هي عليه، فما وجدته موافقًا؛ لزمته، وحمدت الله على التوفيق، وما وجدته مخالفًا؛ أقلعت عنه، وتخلصت منه، واعتصمت بكتاب الله ـ تعالى ـ وهدي رسوله ﷺ.

أما الجماعات الأخرى؛ فسوف ننصح لها ـ إن شاء الله ـ في المناسبات كما ننصح لكم ونسأل الله التوفيق للجميع»[١].

---

(١) هذه الفتوى في الكتب التالية: «تعرّف على جماعة التَّبليغ» (ص٤٧)، «الدين =

❁ فتوى أخرى (لهيئة كبار العلماء)، وفيها سوء فهم (التبليغيِّين) للجهاد في سبيل الله، والفرق بين فهمهم له وفهم العلماء

مِن تدليس (التبليغيِّين) على العوامّ: ذِكرُهم أحاديث وفضائل الجهاد في سبيل الله، وإيهامهم لهم أنها واردة في (الخروج) الذي يقومون به!

وقد نَبَّهَت (اللجنة الدائمة) ـ قديمًا ـ على خطأ (التبليغيِّين) في ذلك، فصَدَرَتْ عنهم فتوى برقم (٦٥٦) وهي بتاريخ ١٢/٤/١٤٠١هـ، جاء فيها:

«جماعة التَّبليغ فيهم حُسن سَمْت، ووداعة نفس، ومداومة على الصلوات في المساجد، ولكن هذا جانب من الدِّين الإسلامي، وقد تركوا جوانب أخرى من الإسلام؛ كالدعوة إلى التوحيد، وتعليم الناس تفاصيل أركانه وعقائده الثابتة الصحيحة، وإرشادهم إلى أحكام العبادات والمعاملات، والدعوة إلى تطبيق أحكام شريعة الإسلام في السفر والإقامة.

وليس مجرد الخروج جهادًا في سبيل الله، ولمْ يَفْعَلْهُ النبيُّ ﷺ، وإنما الجهاد في سبيل الله الذي حققه ﷺ هو: الجهاد باللسان بلاغًا وإرشادًا وتعليمًا، ودَفْعًا للشبه، ودَحْضًا للشركِ والإلحادِ، والجهادِ بالمالِ والسلاحِ قتالًا للكفَّارِ، وإذلالًا لهم، وإضعافًا لِشَوْكتِهم، وتذليلًا للعقباتِ التي تُعتبرُ عائقًا وعقبة في سبيل نشر الإسلام، فبلَّغ ﷺ، وأرشد وعلَّم وجاهد هو وأصحابه رضي الله عنهم بالنفس والمال والسلاح؛ حتى صارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الكُفرِ هي السُّفْلى، وعزَّ المؤمنونَ، وذلَّ الكافرون، إلى غير ذلك من أنواع الجهاد الذي زَانَتْ به سيرتُه

= النصيحة» (ص١٧)، «زوابع في وجه السُّنَّة قديمًا وحديثًا» (ص٣١٧ ـ ٣١٨).

وسيرةُ أصحابِه، وسار على نَهْجِهَا الرعيلُ الأوَّل مِن سَلَفِ هذه الأمة وسادتها، وليس في خروج (جماعة التَّبليغ) شيءٌ من ذلك.

فخروجُهم على النَّحْوِ المعروفِ عنهم بِدَعٌ في القولِ والعملِ، وتحديد مدة له بدعة، وتركهم للأهل والأعمال من أجله بدعة[١]، **ودعواهُم أنه جهادٌ في سبيلِ الله كَذِبٌ وتحريفٌ لنصوصِ الشريعةِ وأعمالِ الرسول ﷺ ومَن تبعه من مواضعها.**

هذا وقد صَدَرَتْ فتوى مُفَصَّلة[٢] من (اللَّجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ـ مِن قَبْلُ ـ في (جماعةِ التَّبليغ) وجماعة أخرى؛ فنرفق لك صورتها زيادة في الفائدة، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[٣].

۞ فتوى أخرى حول بعض الكتب التي تُدَرَّس في شبه القارة الهندية، وهي المعتمدة هناك عند (التبليغيِّين)

*** توطئة وتمهيد في نشأة مؤسس (جماعة التَّبليغ) العلمية، ومشاربهم ومذاهبهم البدعية:**

---

(١) انظر صورة منتقدة من ذلك في «سبيل الرشاد» (ص٧٢ ـ مقدمة) لمحمد تقي الدين الهلالي، وهي ما شاهده وأخبر به.
وقد اتصلت بي امرأة تشكو زوجها، خرج في سبيل الله ـ تعالى ـ، وترك لها دينارين، وعندها مجموعة من الأولاد، فلما ناقَشَتْه في ذلك، دخل في الصلاة، ثم قال لها بعد الفراغ منها: الله هو الرزاق!
هذا ما سمعته أذناي، ووعاه قلبي، ولعل (التبليغيِّين) يستفيدوا من هذه الأخطاء، وإن كانت قائمة على أصل نشأتهم في نظر الصوفيَّة للتوكل، ولا تعجب، فإن من يخالط الأعاجم يجد عجبًا من طرائق في فهم الدين!

(٢) يريدون (الفتوى) السابقة.

(٣) هي في «الدين النصيحة» (ص١٧ ـ ١٨) لفالح الحربي، و«زوابع في وجه السنة» (ص٣١٧ ـ ٣١٨) لصلاح مقبول.

الناظر في التاريخ العلميّ لمؤسِّسِي (جماعة التَّبليغ) وأعلامها في شبه القارة الهندية؛ يعلم علم اليقين أنهم على غير الجادة، وأنهم متعصِّبة لمذهبِ الحنفيَّةِ[1]، ماتُريديّوا العقيدة، صوفِيُّوا المشربِ، وصَبَغُوا بهذه الصِّبغةِ مَن لازمَهم، وتعلَّمَ منهم، وجَثَى على الرُّكَبِ بَيْنَ أيديهم.

بل وَصَلَ الحالُ بأمرائِهم في بعضِ الفتراتِ إلى أَخْذِ البيعاتِ الصوفيَّة على الطريقةِ الجشتيَّة، ونابذ بعضُهمُ العداءَ لمذهبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ (السَّلفيةِ)، و(دعوةِ الشيخِ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ).

وهذا واقعٌ مِن غيرِ دافع، شَهِدَ عليه جماعاتٌ، وإنْ كانتْ أصولُ الدعوةِ التي دَعَوْا إليها لَمْ تَتَبَنَّ ذلك، إلَّا أنَّ مشرب كُبرائِها ومؤسِّسيها في بدايةِ انطلاقاتِها كانتْ على هذا الحالِ، ويَستدعِي هذا الأمرُ كلمةً عجلى على:

مدرسة (ديوبند) الإسلامية[2]

كان لمدرسةِ السيد أحمد خان ردود فِعل معاكسة لدى العلماء المسلمين، الذين رأوا فيها خطرًا على مُستقبلِ الإسلامِ وأهلِهِ بالهندِ، وضياعًا لشخصيَّتِهم بتقليدِهم لأعدائِهم، لا سِيَّما بعدَ سطوعِ نجمِ

(١) صلَّى بهم أحدُ العَرَبِ، فلمّا رأَوْهُ يَرفعُ يدَيْهِ، عَزَمُوا على إعادةِ الصَّلاةِ، فلمّا أخبَرُوهُم أنَّهُ شافعيُّ المذهَبِ، عَدَلُوا عن ذلك، وقالُوا: الشافعي (برا برزك): عالِمٌ كبير. (**محمد موسى نصر**).

(٢) ما تحته من مجلة «البيان» العدد (٦٨) بتاريخ ربيع الثاني/١٤١٤ هـ - ١٠/ ١٩٩٣م (ص٧١) من مقالة بعنوان «نظرة عابرة على واقع المسلمين المعاصر في الهند» للأستاذ أحمد بن عبد العزيز أبو عامر.

المدرسةِ السَّلفيةِ بشخصَي الشيخ: أحمد السرهندي والشيخ: أحمد بن عرفان ـ اللَّذَيْن قُتِلا في الجهادِ ضدّ الإنجليز ـ، فآثَرَ أولئكَ المشايخُ فَتْحَ مدارسَ دينيةٍ في القُرَى والأمصارِ، ليسَ للحكومةِ عليها يَدٌ، فكانتْ نواتها مدرسة (ديوبند) الَّتي نَمَتْ وتَرَعْرَعَتْ برعايةِ أهلِ الرأيِ مِن علماءِ الكلامِ ومتعصبةِ الحنفيَّةِ، الذينَ فتحوا بابَ التأويلِ للحديثِ لِترجيحِ مذهبِهم، وتأثَّرُوا بمثلِ الكوثريِّ الذي ناصبَ أهلَ السُّنَّةِ العداءَ، وهذا ما ظَهَرَ في كتاباتِ عُلمائِهم: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ويوسف البنوري، وأنور شاه الكشميري، ولمْ يرضَوْا بأيِّ تعديلٍ أو تغييرٍ في مناهجِهم لمواجهةِ عواصفِ التغريبِ والإلحادِ.

ومن متأخِّري هذه المدرسةِ (جماعةِ التَّبليغِ) ومِن أشهرِ رجالِها: الشيخ محمد زكريا مؤلف «تبليغي نصاب» المحشوّ بالشركيّاتِ والطوامّ، وكذلك محمد حسن السنهلي، وحسين أحمد المدني، وغيرهم.

وما زال لكثيرٍ مِن علماءِ هذه المدرسةِ مواقف مغرضة وحاقدة ضدّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لا لِشيءٍ إلا لكونِها فَضَحَتْ منهجَهم القُبورِيّ وعقائدَهم الشركيَّة!

ولمزيدٍ مِن الاطلاعِ على هذا الاتجاه انظر كتاب «دعوة محمد بن عبد الوهاب في القارة الهندية بين مؤيديها ومعارضيها» للأستاذ أبو كرم بن عبد الجليل السَّلفي، وكذلك كتاب الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف عن مناوئي الدعوة السَّلفية بنجد، وهما مطبوعان».

• **قال أبو عُبيدة**: لَفَتَ النَّظَرَ إلى أصلِ هذه النشأةِ جَمْعٌ مِن الباحثينَ والمطَّلِعينَ، ولا سِيَّما ممَّن دَرَسَ الطائفةَ الماتُريديّة، مِن أمثالِ الشيخِ السَّلفي الشمسِ الأفغانيِّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في كتابه «عِداء الماتُريديّة للعقيدة السَّلفية» قال فيه (١/ ٥٣):

«ولذلك نعترفُ بأنَّ (الماتُريديّة)، و(الأشعريَّة)، و(التبليغيَّة)، و(الصوفيَّة)، و(القُبوريَّة)، فيهم خيرٌ مع ما عندَهُم مِن التعطيلِ والتحريفِ والبدعِ الخرافيَّةِ والكلاميَّةِ، ولهم مَسَاغٍ في مُناصرةِ الإسلامِ، وقد أسلمَ على أيديهم خلقٌ كثيرٌ، ولكن مع بِدَعٍ سُمِّيَّةٍ.

ولكنْ لا يجوزُ الانخداعُ بخيرٍ يكونُ في الفِرَقِ البدعيَّةِ، كما لا يجوزُ استصغارُ بِدَعِهم وخُرافاتِهم، أو جَعْلِها أخطاءً فرديَّةً، فقد انخدعَ بهم كثيرٌ ممَّن يَدْعُونَ إلى التوحيدِ والسُّنَّةِ حتى وَالَوا (التبليغيَّة) و(الماتُريديّة) و(الأشعريَّة)، واستصغروا بِدَعَهم وخُرافاتِهم حتى جعلُوهم مِن أهلِ السُّنَّةِ السَّلفيةِ.

ومثالُ الفضلِ والخيرِ والنَّفعِ في أهلِ البدعِ المقموعةِ، كنَفْعٍ في الأحاديثِ المكذوبةِ، وانتفاعِ كثيرٍ مِن الناسِ بها، مع أنها مصنوعةٌ موضوعةٌ، كما صرَّحَ به شيخُ الإسلامِ، ذلكَ المجاهدُ المجتهدُ الخبيرُ الإمامُ الهُمام، مع أنَّ شَرَّ تلك الأحاديثِ وإثمَها أكبرُ، ونَفْعُها قليلٌ ذليلٌ وضئيلٌ وأصغرُ.

وهذا المثالُ يَنطبقُ على كتابِ «تبليغي نصاب» الذي هو كالمصحفِ للتبليغيَّةِ، ففيهِ نَفْعٌ قليلٌ انتفعَ به كثيرٌ مِن الناسِ ولكنَّه مَشوبٌ بشرٍّ كثيرٍ وخُرافاتٍ قُبوريَّةٍ صوفيَّة، وهذا النَّقدُ في غايةِ مِن الإنصافِ وعلى مُحكمِ الأساس ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ. . .﴾ [البقرة: ٢١٩]».

ويقولُ فيه ـ أيضًا ـ (١/ ٥٧ ـ ٥٨): «ومَن يستصغِرُ طامَّاتِ الفرقِ البدعيَّةِ، وسُمومِهم وبلاياهُم الجماعيَّةِ المذهبيَّةِ المنهجيَّةِ في كُتُبِهم الخرافيَّةِ الكلاميَّةِ الصوفيَّة، بِجَعْلِها هفواتٍ وزلّاتٍ، أو جَعْلِها أخطاءً

فرديَّات، أو يُؤوِّلها بتأويلاتٍ، ويحملها على محامل بعيدات، ونحوها مما هو في صالحِ تلكَ الفرقِ البدعيَّةِ، وصالحِ كُتُبِهم القُبوريَّةِ الخُرافيَّةِ الكلاميَّةِ الصوفيَّة، فهو كَمَنْ يُرسِلُ الأفاعي والعقارِبَ في بيوتِ الأصدقاءِ، بل كمَن يسقي المسلمين السمومَ ويُسَلِّطُ عليهم الأعداءَ الألدَّاءَ، بل أشد مِن هذا؛ لأن ذاك يُسبِّبُ التحريفَ في صميمِ عقيدةِ المسلمين، ولا رَيْبَ أنَّ مُصيبةَ المسلمينَ في دُنياهم أهونُ مِن مصيبتِهم في الدِّينِ.

فَكَمْ مِن قتيلٍ بسمومِ تلك المصاحفِ المنطقيَّةِ، وكم مِن صريعٍ بعاصفةِ «العقائدِ النَّسَفِيَّةِ»، و«شَرْحِهَا» الذي نَسَفَ العقيدةَ السَّلفية، وكَمْ صارَ حُلُوليًّا واتحاديًّا بتلكَ المصاحفِ الصوفيَّة، وكم صارَ قُبوريًّا خُرافيًّا بـ «نصاب التبليغية» و«المهند» و«الشهاب» للديوبندية.

يستأسرُ البطل الكمى بنظرةٍ، ويحولُ بَيْنَ فؤادِه وعزائِه، فالثناءُ عليهِم وعلى كُتُبِهم، واستصغارُ سمومِها مُضِرٌّ بالمسلمينَ، ولا سِيَّما وقت انكبابِ جمهرةِ الناسِ عليها والانحياز إلى مؤلِّفِيها المبتدعين».

وفَصَّلَ الشمسُ الأفغانيُّ في كتابِه هذا الكلامَ جدًّا على «تبليغي نصاب»، وما فيه مِن طامَّاتٍ وخُرافاتٍ، وأوابِد، وبوائد، وبلايَا، ورزَايا، وعالَجَ بَعْضًا منها مِمَّا في «تبليغي نِصاب» في كتابِه الآخر «جهود علماءِ الحنفيَّةِ في إبطالِ عقائدِ القُبُوريَّةِ» (٢/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠)، وشَهِدَ بهذا جَمْعٌ مِن الثقاتِ مِمَّنْ زارَ (التبليغيِّين) في مساجدِهم ومراكزِهم، وستأتي إلماحاتٌ وإفاضاتٌ ووَمضاتٌ بهذا الخصوصِ.

ولَمَّا ذَكَرَ الدُّكتور محمد بن خليفة التميمي في كتابِه «مقالة التعطيل» (ص١٠٥) الماتُريديّة، وذَكَرَ (الأدوارَ) التي مَرَّتْ بها؛ فَحَصَ

(الدور السادس) ـ قبل الأخير ـ للمدرسةِ الديوبنديَّة، وقالَ مُعرِّفًا به (ص١١٠):

«نِسبة إلى جامعة (ديوبند) بالهند، والتي تَفرَّعَ عنها الكثيرُ مِن المدارسِ في القارةِ الهندية، وهذا الدورُ الديوبنديُّ يسيرُ على خَطَّيْنِ:

أحدها: تعليميٌّ؛ ويتمثلُ في المدارسِ الديوبنديَّةِ المُنتشرَةِ في عُمومِ شِبهِ القارَّةِ الهنديَّةِ (الهند ـ الباكستان ـ بنجلادش ـ أفغانستان) وهي أقوَى المدارسِ الماتُريديّة في الوقتِ الراهنِ.

الخطّ الثاني: دعوي؛ وهو ما يُعرَفُ بـ(جماعة التَّبليغ)، والذي يُعَدُّ في حقيقتِهِ امتدادًا للمنهجِ الماتُريديّ والصوفيِّ، وكما قيل: «كُلُّ إناءٍ بما فيه يَنْضَحُ»، فهذهِ الجماعةُ جذورُها كلاميَّةٌ ماتُريديّةٌ، ومناهجُها صوفيَّة طُرُقِيَّة»[1].

---

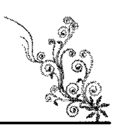
(١) لي كلمة أقولها جوابًا على زعم من يقول إن لهذه الجماعة حسنات، وهي أن المعيار الحقيقي لأي موازنة يجب أن تقوم على أساس العرض على أصلَي هذا الدين ألا وهما:

١ ـ **التوحيد**: الذي هو شهادة أن لا إله لا الله.

٢ ـ **الاتباع**: الذي هو شهادة أن محمدًا رسول الله.

فإن استقام الأمر في هذين الأصلين، نُظِرَ لما بعدهما، فلا حسنة مع اختلال التوحيد؛ لأن الله يقول: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمر:٦٥]، وأيضًا لا قيمة للعمل إذا لم يكن وفق سنة الرسول ﷺ، فهو القائل: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

فهذا هو المنهج الصحيح في أي موازنة تعقد، ومن ينظر إلى أصول هذه الجماعة يدرك أنها أخلَّت بالأصلين، فهم في الأصل الأول متكلِّمة ماتُريديّة، وفي الأصل الثاني صوفيَّة طرقية. (منه).



التعريف بالماتُريديّةِ وعقيدتِهم، وبيانِ مخالفتِهم لمعتقَدِ السَّلَفِ

نَشَأَت الماتُريديّةُ بـ(سمرقند) في القرنِ الرابعِ الهجريِّ، وتُنْسَبُ إلى أبي منصورٍ الماتُريديّ، وهي مِن الفِرقِ الكلاميَّةِ التي اشتغلَتْ بالآراءِ والجدالِ عن السُّنَنِ والآثارِ.

وقد مرتْ هذه المدرسةُ بمراحلَ عِدَّةٍ حتَّى استقرَّتْ إلى ما عليه الآن، وقد انتشرَتْ وكَثُرَ أَتْباعُها في بلادِ الهندِ وما جاورَها مِن البلادِ الشرقيَّةِ؛ كالصينِ وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان، كما انتشرَتْ في بلادِ تُركيَّا والروم وفارِس، وبلادِ ما وراءِ النَّهرِ والمغربِ حسب انتشار الحنفيَّةِ وسُلطانِهم.

وللمدارسِ الديوبنديَّةِ دورٌ كبيرٌ في نَشْرِ عقيدتِهم، وذلك بالهندِ والباكستانِ؛ حيث لا يزالُ تُدَرَّسُ فيها كُتُبُ الماتُريديّةِ في العقيدةِ على أنها عقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ.

وراجَتْ سُوقُهم على مَن لا يَعْرِفُ حقيقتَهم فانْخَدَعَ بهم كثيرٌ مِن الناسِ، مع أنهم وَرِثُوا كَثيرًا مِن عقائد الجهميَّةِ، فارتكَبُوا ما لا يُقِرُّه عَقْلٌ صريحٌ ولا نَقْلٌ صحيحٌ ولا الفطرة السليمة، إلى غيرِ ذلك مِن العقائدِ الباطلةِ العاطِلةِ والآراءِ الفاسدةِ الكاسِدةِ، وظنُّوا أنَّ هذه هي العقائدُ الإسلاميَّةُ وطريقةُ الإمامِ أبي حنيفةَ السُّنِّيَّةِ.

كما حَكَمُوا على كُتُبِ السَّلَفِ في العقيدةِ بأنها كُتُبُ الوثنيَّةِ والشركِ والكُفرِ، وطعنوا في كبارِ أئمةِ الإسلام بسبٍّ شنيع وشَتْمٍ فظيع!! وتظاهروا بمظهرِ أهلِ السُّنَّةِ، وأنهم يُمَثِّلُون الفرقةَ الناجيةَ، ولكنْ وَفَّقَ اللهُ أئمَّةَ السُّنَّةِ، فَوَقَفُوا للماتُريديّةِ بالمرصادِ، وردُّوا عليهم

كَيْدَهم، وكَشَفُوا عن حقيقةِ أمْرِهم، فزالَ الاشتباه، بحمدِ الله الإلَه[١].

ومنهج الماتُريديّة يقومُ على قواعدَ وأسُسَ، أهمُّها:

- **أوَّلاً**: مَصْدَرُهم في التَّلَقِّي في الإلهيَّاتِ والنُّبُوَّاتِ هو العقلُ.
- **ثانيًا**: أنَّ معرفةَ الله واجبةٌ بالعقلِ قَبْلَ وُرودِ السمعِ.
- **ثالثًا**: القولُ بالتحسينِ والتقبيحِ العَقْلِيَّيْنِ.
- **رابعًا**: القولُ بالمجازِ في اللُّغَةِ والقرآنِ والحديثِ.
- **خامسًا**: التأويلُ والتفويضُ.
- **سادسًا**: القولُ بعدمِ حُجِّيَّةِ أحاديثِ الآحادِ في العقائدِ.

وكذلك توحيد الله عندَ الماتُريديّةِ ليس هو التوحيدُ الَّذي أَنْزَلَ اللهُ به كُتُبَهُ، وأرسلَ بِهِ رُسُلَه، إذْ أنَّ مفهومَ توحيدِ الله عندَهُم: أنه ـ تعالى ـ واحدٌ في ذاتِه؛ لا قسيم له أو لا جزء له، وواحدٌ في صفاتِه؛ لا شبيهَ له، وواحدٌ في أفعاله؛ لا شريك له.

وقد اعتمدَتْ في إثباتِها لوجودِ الله ـ تعالى ـ على دليلِ حُدوثِ الأعراضِ والأجسام، وهذه الطريقةُ في الاستدلالِ طريقةٌ مُبتَدَعَةٌ باطلةٌ، وقد طَعَنَ فيها السَّلَفُ والأئمَّةُ وجمهورُ العقلاءِ مِن الفلاسفةِ والمُتَكَلِّمِينَ.

---

(١) وقد صنف غير واحد من أهل السنة في عقائد الماتُريديّة، ومن أهمّ جُهودِ المُعاصِرين في ذلك:
أ ـ «الماتُريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات» لشمس الدين الأفغاني.
ب ـ «الماتُريديّة دراسةً وتقويمًا» إعداد أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي.
ج ـ «منهج الماتُريدية في العقيدة» د. محمد بن عبد الرحمٰن الخميس.

كما أنَّ الماتُريديَّةُ استدلَّتْ على وحدانيَّةِ الله بدليلِ التمانُعِ، وهو دليلٌ صحيحٌ على إثباتِ امتناعِ صُدُورِ العالَمِ عن اثنَيْن، ولكنَّ اعتقادَ الماتُريديّةِ بأنَّ هذا الدليلَ هو المقصودُ بقولِه ـ تعالى ـ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء:٢٢] اعتقادٌ باطلٌ.

والماتُريديّةُ تقولُ بوُجوبِ إثباتِ جميعِ أسماءِ الله، وأنَّ الأصلَ في ثُبوتِها السَّمْعُ، ولكنَّهُم لمْ يُفرِّقُوا بَيْنَ بابِ التسميةِ وبابِ الإخبارِ.

وَأَمَّا بالنِّسْبَةِ لمدلولاتِ الأسماءِ: فهُم إمَّا أنْ يَجْعَلُوا مدلولَ الاسم هو الذَّات، وهذا في اسم (الله) ـ فقط ـ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ المدلولُ مأخوذًا عندَهُم باعتبارِ ما أَثْبَتُوهُ مِن الصِّفاتِ.

وتُعَدُّ (الماتُريديّةُ) مِن (الصفاتيَّةِ)؛ وذلك لأنهم يُثبتونَ ثَمانِ صفاتٍ، وهي: القدرةَ، والعلمَ، والحياةَ، والإرادةَ، والسمعَ، والبصرَ، والكلامَ، والتكوينَ، وهُم خَصُّوا الإثباتَ بهذهِ الصفاتِ دونَ غيرِها؛ لأنَّ العقلَ دلَّ عليها عندهم دونَ غيرِها.

وتخصيصُهم هذه الصفاتِ دونَ غيرِها تخصيصٌ مِن غيرِ مُخَصّص، ولا دليلَ عليه، لا مِن العقلِ ولا مِن النَّقلِ.

وقالتِ الماتُريديّةُ بنفيِ جميعِ الصفاتِ الخبريَّةِ التي وَرَدَتْ في الكتابِ والسُّنَّةِ؛ وذلك لأنَّ مصدرَهُم في التلقِّي هو العقلُ، ولاعتقادِهم أنَّ إثباتَ هذه الصفاتِ على حقيقتِها يستلزِمُ التشبيهَ والتجسيمَ، واحتجُّوا لقولِهم هذا بشُبَهٍ فاسدةٍ.

وتَرى الماتُريديّةُ أنَّ جميعَ صفاتِ الأفعالِ المتعدِّيَةِ ترجعُ إلى صفةٍ واحدةٍ وهي التكوينُ، وقالوا إنَّ التكوينَ غير المكوّن، وأنهُ أزَلِيٌّ لا يتجدَّدُ، ولا تَعلُّق له بالمشيئةِ والقُدرةِ.

وقولُهم بمغايَرَةِ التكوينِ للمُكَوَّنِ حَقٌّ وصوابٌ، وأمَّا نَفْيُهم لِتَجَدُّدِ الفِعْلِ وتَعَلُّقِهِ بالمشيئةِ والقُدرةِ باطِلٌ تَرُدُّهُ الأدلَّةُ العقليَّةُ والنقليَّةُ.

وقد نَفَت الماتُريديّةُ الصفاتَ الفعليَّةَ اللّازمةَ؛ وذلك لأنَّ الأصلَ في ثُبوتها الخبر، ولأنَّها صفاتٌ اختياريَّةٌ، وهم يمنعونَ أنْ تقومَ بالله صفةٌ اختياريةٌ، حَذَرًا مِن التشبيهِ وفِرارًا منه، وقولُهم هذا باطلٌ عقلًا ونقلًا، كما بَسَطَهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في أكثرِ مِن كتابٍ مِن كُتُبِهِ.

وقالتِ الماتُريديّةُ في كلامِ الله: أنهُ معنى واحد، قديم أزلي، ليسَ له تعلُّقٌ بمشيئتِهِ ـ تعالى ـ وقُدرتِهِ، وأنه ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، وأنه كلامٌ نفسيٌّ، وأنه لا يُسمعُ، إنَّما يُسْمَعُ ما هو عِبَارَة عنه.

وقولُهم هذا لَمْ يَدُلَّ عليه الكتابُ ولا السُّنَّةُ، ولَمْ يَرِدْ عن أحدٍ مِن سَلَفِ هذه الأُمَّةِ.

وذَهَبَ جمهورُ الماتُريديّةُ أنهُ لا دليلَ على صِدقِ النبيِّ غير المعجزة؛ بِحُجَّةِ أنَّ المعجزةَ وحدَها التي تُفيدُ العلمَ اليقينيَّ بثبوتِ نُبُوَّةِ النبيِّ أو الرسولِ.

ولا رَيْبَ أنَّ المُعجزاتِ دليلٌ صحيحٌ لِتقريرِ نُبُوَّةِ الأنبياء، ولكنَّ القولَ بأنَّ نُبُوَّةَ الأنبياءِ لا تُعْرَفُ إلا بالمعجزاتِ قولٌ غيرُ صحيحٍ، بل هو باطلٌ عقلًا ونقلًا.

وتعريفُ الماتُريديّةُ للمعجزةِ بأنها: أَمْرٌ خارِقٌ للعادةِ مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، تعريف غير منضبط، بل هو مضطرب وغير مستقيم.

وكذلك قول الماتُريديّة بأن جميع المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع قول غير صحيح؛ بدليل أن العقل قد دل على اليوم الآخر، والسمع قد نبه على دلالة العقل.

والماتُريديّة تثبت جميع المسائل المتعلقة باليوم الآخر كنعيم القبر وعذابه، وأشراط الساعة... وذلك لاعتمادهم السمع كمصدر للتلقي فيما يتعلق باليوم الآخر.

وكذلك إثبات الماتُريديّة للرؤيةِ مع نفي الجهة والمقابلة قولٌ متناقض؛ فهم بقولهم هذا أثبتوا ما لا يمكن رؤيته.

وملخص حقيقة قول الماتُريديّة في أفعال العباد: أن للعباد إرادة غير مخلوقة، وهي مبدأ الفعل؛ فالعباد على مذهبهم يتصرفون بمبادئ أفعالهم باستقلال تام كما يشاؤون، وَخَلْقُ الله لأفعالهم إنما هو تَبَعٌ لإرادتهم الجزئية غير المخلوقة.

ومذهب جمهور الماتُريديّة في الاستطاعة: أنها تفعل على نوعين:

- **الأول**: سلامة الأسباب والآلات وهي تتقدم الفعل.
- **والثاني**: الاستطاعة التي يتهيأ بها الفعل، وتكون مع الفعل.

وقولهم هذا هو القول الصحيح في المسألة، وهو الذي قد دلت عليه الأدلة العقلية والنقلية.

وذهبت إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وقال بعضهم: بأنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وقالوا بتحريم الاستثناء فيه، كما أنهم قالوا بأن الإيمان والإسلام مترادفان ولا فرق بينهما.

ولا ريب أن القول الحق هو: أن الإيمان: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويجوز الاستثناء فيه، والمقصود به عدم تزكية النفس، وأما الإسلام والإيمان فإنهما متلازمان: إذا اجتمعَا افترقَا، وإذا افترقَا اجتمعَا.

واختارت الماتُريديّة القول بصحة إيمان المقلِّد، مع الإثم على ترك النظر والاستدلال.

وقولهم هذا باطل؛ لأنه بُنِيَ على أصل باطل، وهو أن النظر والاستدلال أصل الدين والإيمان.

وقول الماتُريديّة بأن مرتكب الكبيرة فاسق، وليس بكافر حق وصواب، لكن زعمهم بأن الفسق ليس له أثر على الإيمان، فهو بلا ريب قول باطل ترده الأدلة الصحيحة، والحق أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، لا يُعطى اسم الإيمان المطلق.

واعلم أن هناك توافق كبير بين الماتُريديّة والأشاعرة، وسر هذا التوافق أن كِلتا الفرقتين انبثقتَا مِن (الكلابية)، وما بينهما من خلاف فإنما يقع في مسائل معدودة.

والخلاف بين الماتُريديّة والمعتزلة خلاف كبير، ورغم هذا الخلاف فإن الماتُريديّة قد تأثرت بالمعتزلة، ووافقتها في عدة مسائل.

وأما أهل السُّنَّة والجماعة يقولون في الماتُريديّة بالعدل وينصفونهم، ويعترفون بما معهم من الحق للمجتهد أو طالب الحق منهم، ويذمون الظالم والمتعصب ومن كان متَّبعًا للهوى.



إمام (جماعة التَّبليغ) وتأليفه الكتب بالأُرديَّة للتبليغيِّين

ومما ينبغي أنْ يُتَنَبَّهَ له ـ وقَلَّ مَن فَعَلَ ذلك ـ أن شيخ (التبليغ) الشيخ زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل[1] الكاندهلوي ـ وهو الملقب عندهم (إمام جماعة التَّبليغ) ـ وهو حنفي متعصب، ماتُريديّ المعتقد،

(١) مؤسس (التبليغ) الشيخ محمد إلياس هو ابن الشيخ إسماعيل ـ هذا ـ، فالشيخ زكريا تلقى مبادئ العلوم على عمه مؤسس (التبليغ)، كما هو معلوم في ترجمته.



نقشبندي المشرب، وأحد كبار علماء المدرسة الديوبندية، وهذا أمرٌ مشهور لا يحتاج إلى تدليل عليه.

ولكن الأمر الذي ينبغي التفطُّن له، أن الكاندهلوي هذا ألَّف «تبيلغي نصاب» لـ(جماعة التَّبليغ)، وهوبالأُرديَّة، كما أن محمد يوسف[١] ولد مؤسس الجماعة محمد إلياس ألَّف «حياة الصحابة» للعرب، وما زالت هذه الكُتُب معتمَدَةً في حلقاتهم ودروسهم يقرؤون منها، ويعتمدونها، وستأتي كلمة عنها!

يقول الشيخ محمد يوسف البنوري[٢] في تقديمه لكتاب الكاندهلوي «أوجز المسالك» معرِّفًا بمؤلَّفاته ـ وسَرَدَ جملةً منها بالعربية ـ ثم قال (١/ ٩): «وقد ألَّف كُتُبًا عديدةً باللغة الأُرديَّة في «شرح شمائل الترمذي»، و«حكايات الصحابة»، و«فضائل الذِّكر» و«الصلاة»و«الصيام» و«الزكاة» و«الحج» و«فضائل الصلاة على النبيِّ ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ» وغيرها، ألَّفها هدايةً وإرشادًا للناشئة الحديثة فأقبلوا عليها إقبالًا عظيمًا، وقد نفع الله بها نفعًا كبيرًا، وأصلح الله بها أمة، وأصبحت هذه الكتب والرسائل وسيلة إرشاد وخير لأرباب دعوة (التبليغ)، فجعلوها كمنهجٍ علميٍّ لأهل (التبليغ) يقرءونها ويدرسونها دراسة حفظ وإتقان». انتهى.

• **قلتُ**: وقد شهد بهذا جمع ممن خرج معهم إلى الهند والباكستان، واعتنى بعض الغيورين على التوحيد بترجمة ما في «تبليغي نصاب» فوجده طافحًا بالشركيات والخزعبلات، وتكفينا هنا ـ والمقام

---

(١) هو الرَّجُل الثاني في الجماعة، وصارَ أميرًا لها بعدَ أبيه.

(٢) هو ديوبندي، ومعظِّم للكوثري، أفرده بعضهم بترجمة مفردة مطبوعة.

لا يتسع البسط[١] ـ هذه الكلمة اليسيرة عنه[٢]:





تبليغي نصاب (المقرر التبليغي)

كتاب «تبليغي نصاب»[٣] (المقرر التبليغي) للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي[٤] (١٤٠٢هـ)، وهو باللغة الأُرديَّة، وتلقته (جماعة التَّبليغ) في شبه القارة الهندية الباكستانية بالقبول؛ لأن مؤلِّفَهُ كان من أقرباء مؤسس الجماعة، ومن علماء الحنفية المعروفين في الهند وخارجها.

وبما أن المؤلِّف له اطلاع واسع على دواوين السنة، وقد شرح

---

(١) تجد تفصيلًا بديعًا على الطامات والأوابد التي في «تبليغي نصاب» في بحث الأستاذ محمد أسلم الباكستاني «جماعة التَّبليغ: عقيدتها وأفكار مشايخها»، نال به الشهادة العالمية من الجامعة الإسلامية، وفي خطاب فضيلة الشيخ سعد الحصين إلى سماحة العلامة الوالد ابن باز، وهو منشور.

(٢) مأخوذة من كتاب «زوابع في وجه السنة، قديمًا وحديثًا» (ص٣١١ ـ ٣١٥) لأخينا فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول، وفيها بيان تحذير بعض (التبليغيِّين) ممن علَّق على كتاب «تبليغي نصاب»، ووجدتُ (إفاضة) حسنة في أطروحة أخينا محمد جنيد عبد المجيد التي نال بها درجة الماجستير مِن جامعة أم القرى بمكّة المكرّمة بعُنوان «جماعة التبليغ في الهند: دراسة وتقويم» (ص١٨٣) عن الطامات والأوابد التي في «تبليغي نصاب»، فليرجع إليها، فإنَّها مهمّة.

(٣) لم يكن الحاجة إلى أن يذكر هذا الكتاب ـ ها هنا ـ، لكونه في الأُرديَّة، لغة المسلمين في شبه القارة الهندية، ولكن أمره الآن أشهر من أن يُذْكَرَ حتى لدى العارفين باللغة العربية؛ وذلك لكثرة ترداد اسم الكتاب في أوساط (جماعة التَّبليغ)، وبيان محتوياته حتى للعارفين بالعربية، وانظُر (ص٤٦٨ ـ وما بعد).

(٤) راجع ترجمته في «جماعة التَّبليغ» للأستاذ محمد أسلم (ص٣٢).

بعض كتب الحديث - أيضًا - أتعجب حشوه هذا الكتاب، بعد ذكر الآيات والأحاديث، بكثير من شطحات الصوفيَّة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

والأسف على أنه مِن أكثر الكتب رواجًا في شبه القارة الهندية الباكستانية، و(جماعة التَّبليغ) تتبناه بدون أي تحقيق لمحتواه؛ ثقةً بمؤلفه المعروف.

حتى قال الأستاذ تابش مهدي - والعهدة عليه -: «... ولا يُتلى بعد الصلوات إلا «تبليغي نصاب» حتى في مسجد جامعة دينية عظيمة مثل دار العلوم بـ(ديوبند)، ولا تجد أثرًا ولا دثرًا لدرس القرآن والحديث، وإذا طالب به أحد من المقهورين يتصور أنه ضال ملحد»[(١)].

وقال السيد أنور علي في تقديمه لكتاب «تبليغي نصاب دراسة نقدية»: «لقد أعد الشيخ محمد إلياس [مؤسس (جماعة التَّبليغ)] رَحِمَهُ اللهُ، خطة أولية للإصلاح نظرًا إلى أحوال العامة من الناس، وظروفهم الخاصة، ولكنه - ولسوء الحظ - توفي قبل عرضه الخطة الكاملة أمام الناس، ومَن قام بعده بمسؤولية (جماعة التَّبليغ) من العلماء لم يستطيعوا أنْ يُعِيروا اهتمامهم إلى هذه الناحية.

وأسوأ من هذا أن المقرَّر الذي أُعِدَّ لقليلي العلم هؤلاء، لم يَلْقَ أي نظرة نقدية على محتوياته، وهو خليط من الرَّطب واليابس.

وبما أن الملتزمين بـ(جماعة التَّبليغ) يُؤَكَّدُ عليهم بأنْ لا يقرؤا كتب

---

(١) «تبليغي نصاب: دراسة نقدية» للأستاذ تابش مهدي (ص١٥)، مكتبة الإيمان بديوبند، ط. ثالثة.

الآخرين، يصعُبُ عليهم أنْ يدركوا ـ لسذاجتهم وحُسن ظنهم بمشايخهم ـ خطر ما يمارسونه بعد مطالعته من أمور مجانِبة عن الصدق، وغير ملائمة مع طبيعة الإسلام أيضًا»(١).

وقال الأستاذ تابش مهدي: «ومن العجب العجاب أن الكتاب لا يحظى في نظر مؤلفه بالأهمية التي يحظى بها في نظر قرائه؛ لأن مؤلِّفَه بعد إيراد الروايات فيه يذكر الحكم عليها بالعربية فيقول: صحيحة، أو ضعيفة، أو منكرة، أوموضوعة، أو باطلة، أو ساقطة الاعتبار، أو في سندها كذاب.

ولكن مع هذا لا نحمل الخطأ على القراء؛ لأن أغلبيتَهم لا يعرفون العربية، والمؤلِّف يترجم نصوص الروايات فقط إلى الأُرديَّة، ويسكُتُ عن نقل الحُكم عليها إلى الأُرديَّة تمامًا»(٢).

وعلى هذا يَفهمُ العامة من الناس بأن الرواياتِ كلَّها صحيحة، ويُحسنون الظن بالمؤلِّف المحدِّث أيضًا، بحيث لا يمكن أن يكتب كتابًا لإفادة الآلاف المؤلَّفة من الناس يحتوي على سيل من البدع والخرافات، ويزيد حسنُ ظنِّهم بالكتاب أيضًا سكوت كبار علماء (ديوبند) من الرد عليه، حتى أصبح منهجًا مقرَّرًا لـ(جماعة التَّبليغ).

وإليكم بعض الأمثلة من هذا الكتاب، التي تدلُّ على أن المؤلِّفَ لم يُوفَّقْ في انتخابِ موادِّه:

- عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت**

(١) المصدر السابق (ص١٠).
(٢) المصدر السابق (ص٩٩ ـ ١٠٠) باختصار.

لي، فأوحى الله إليه: مَن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى العرش، فإذا فيه مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فعلمتُ أنه ليس أحد أعظم عندك قدرًا عمن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله إليه: يا آدم! إنه آخر النبيين من ذريتك، ولولا هو ما خلقتك». «فضائل الذكر» (٩٥ ـ ٩٦).

أخرجه الطبراني في «الصغير»، والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في «الدلائل»، وابن عساكر في «الدر».. وفي «مجمع الزوائد»: «رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» وفيه من لم أعرِفْهُم»[(١)].

• **قلت**: ويؤيده الحديث الآخر المشهور: «**لولاك لما خلقت الأفلاك**». قال القاري في «الموضوعات الكبير»: موضوع[(٢)]. «فضائل الذكر» (ص٩٦).

عن أنس: أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ، وهو كئيب. فقال

---

(١) أخرجه الآجُرِّيُّ في «الشريعة» (٩٥٦)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٦٥٠٢) و«الصغير» (٩٩٢)، والحاكِم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥) ـ وعنه البيهقيُّ في «الدلائل» (٥/ ٤٨٨) ـ ومِن طريقِه ابنُ عساكِر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٣٦)، مِن طريقِ عبدِ الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمر بن الخطاب ـ به ـ.
وإسنادُهُ تالِف؛ عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ضعيف، إلّا في روايته عن أبيه؛ فقد رَوَى عنهُ أحاديثَ موضوعة. قالَه الحاكِمُ وأبو نُعَيم، وانظر «التهذيب» (٦/ ١٦١).

(٢) وكذا قال المقدسيُّ في «تذكِرة الموضوعات» (٧٨)، والصغانيُّ في «الموضوعات» (٧٨) ـ وعنهُ نَقَلَ القاري في «المصنوع» (٢٥٥)، و«الأسرار المرفوعة» (٣٨٥) ـ وشيخُنا الألبانيُّ ـ رحِمَ اللهُ الجميع ـ في «الضعيفة» (٢٨٢).

له النبي ﷺ: «**ما لي أراك كئيبًا**». قال: يا رسول الله! كنت عند ابن عمٍّ لي البارحة فلان، وهو يكيد بنفسه. قال: «**فهل لقّنته لا إله إلا الله**». قال: قد فعلت يا رسول الله. قال: «**فقالها؟**» قال: نعم. قال: «**وجبت له الجنة**». قال أبو بكر: يا رسول الله! كيف هي للأحياء؟ قال: «**هي أهدم لذنوبهم، هي أهدم لذنوبهم**»(١). «فضائل الذكر» (ص١٠٢).

رواه الديلمي في «تاريخ همدان»، والرافعي، وابن النجار كذا في «منتخب كنز العمال» لكن روى نحوه السيوطي في «ذيل اللآلئ»، وتكلم على سنده، وقال: الإسناد كله ظلمات، رُمِيَ رجاله بالكذب...

قلت: ورُوِيَ بمعناه مرفوعًا لكنهم حكموا عليه بالوضع كما في«اللآلى». «فضائل الذكر» (ص١٠٢ ـ ١٠٣).

➲ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**ليس من عبد يقول: (لا إله إلا الله) مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة، ووجهه كالقمر ليلة**

---

(١) أخرجَه أبو يَعلَى في «المُسند» (٧٠)، والعقيليّ في «الضُّعفاء» (٢/ ٨١)، وابن عَدِيّ في «الكامِل» (٣/ ٢٢٨) والبزّار في «المُسند» (٦٤٩٩) مِن طريق زائدة بن أبي الرّقّاد، عن زياد النميري عن أنس ـ به ـ. **وإسنادُه واهٍ**؛ زائدَة مَتروك مُنكَر الحديث، وزياد ضعيف.
وفي الباب عن جماعةٍ مِن الصحابة منهم معاذ بن جبل وحذيفة وأنس، وأرجاها حديث أنس.
أخرجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في «المُحتَضَرِين» (٣)، ومِن طريقِه ابن البناء في «فضل التهليل» (٢٥) مِن طريق حمّاد بن سَلَمَة، عن حُمَيد، عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن قالَ (لا إله إلّا الله) عندَ الموتِ هدَمَت ما قبلَها مِن الخطايا**»، قالوا: كيف هي في الحياة؟ قال: «**أهدَم، وأهدَم**».
وإسنادُهُ ضعيف؛ حُمَيدٌ وإنْ كان ثقةً فهو مُدلِّسٌ مشهورٌ، وقد عَنْعَنَ.

البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثله أو زاد». «فضائل الذكر» (ص١٠٧).

رواه الطبراني، وفيه عبد الوهاب بن الضحاك، متروك. كذا في «مجمع الزوائد».

● **قلت:** هو من رواة ابن ماجه، ولا شك أنهم ضعفوه جدًا. «فضائل الذكر» (ص١٠٧)[١].

هذا غيضٌ مِن فيض، وقليل من كثير مما يحتوي عليه هذا الكتاب، وينشأ ها هنا سؤال يجول في خاطر كل من عنده مسحة من العقل والفهم، هو: أنه ما الذي دعاه إلى إيراد هذه الروايات الموضوعة والباطلة في الكتاب، التي رد عليها المحدثون وأنكروها؟

وإن كان لا بد من إيرادها، فلماذا لم ينقل الحكم عليها إلى الأُرديَّة حتى يعرفه قراؤه.

وأشد من هذا وأنكى ما حصل بـ(مدينة بك دبو) مكتبة المدينة بدلهي، حين طبعت «تبليغي نصاب» بتعليق أحد العلماء، وأشار فيه إلى بعض مواطن الضعف في الكتاب.

ولم يكن بعد هذا إلا أن جنَّد مركز (التبليغ) جنودَه للمؤامرة ضد هذه المكتبة. فصمَّموا على إكسادها، والدعاية على صاحبها، وعلى من علَّق عليه، ووزعوا نشرة ما معناها:

---

(١) المصدر السابق (٩٩ ـ ١١٥).
والحديث أخرجَهُ الطبرانيُّ في «مُسند الشاميِّين» (٩٩٤)، مِن حديثِ أبي الدَّرداء. **وإسنادُه ضعيفٌ جدًّا؛** فيه عبد الوهّاب بن الضحّاك بن أبان، وهو متروك الحديث، واتُّهِم.

«نداء إلى المسلمين في أنحاء العالم»!

«طالعت «تبليغي نصاب» المطبوع في مدينة (بك دبو) بـ(دلهي)، مع التعليق عليه حرفًا حرفًا: لقد أثبت هذا المعلق المتعصب أن حُجَّة الإسلام الغزالي لم يكن عالمًا بالحديث، وكذلك مؤلف «تبليغي نصاب» حضرة الحاج مولانا الحافظ المحدث محمد زكريا شيخ الحديث دامت بركته، لم يكن يفهم الحديث، وأن أحاديث هذا الكتاب موضوعة.

لهذا نرجو من المسلمين في العالم أن لا يقرؤا «تبليغي نصاب» المطبوع في مدينة (بك دبو) بـ(دلهي)، ولا يتركوا الآخرين يقرؤونه؛ لأن في قراءة تعليقاته خطرًا يقينيًا للضَّلال، وخوف سوء الظن بعلماء الإسلام، وبالأحاديث، لأن معلقه طفل الكتاب، وجاهل بالعربية والحديث، وقد أضر بمكتبة المدينة من الداخل للحصول على قيمة التعليق فقط.

نرجو من المسلمين في العالم أن يستجيبوا لهذا النداء، ويرموا بهذه الطبعة في البحر، ويحترزوا منها.

مولوي دين محمد (خطيب ميواتي).

مولوي جميل أحمد إلياسي (خطيب مسجد كرزن رود نيودهلي)»[(١)].

وبعدما أورد الأستاذ تابش الروايات مع نقل الحكم عليها، أشار إلى هذا النداء الذي وُجِّهَ إلى المسلمين في أنحاء العالم وقال: «لم يكن غير مناسب لو قيل أنه حاول في هذا الكتاب تضليل القرّاء

(١) المصدر السابق (ص٢٢).

وتركهم في الظلمات قصدًا»[١].



الإشارة إلى فتاوى العلماء في (التبليغ)

لو استقصَيْتُ فتاوى جميع أهل العلم في سائر الأمصار والأعصار في (جماعة التَّبليغ) والتحذير منهم، والتنفير من خروجهم، وبدعية مسلكهم، وعدم وضوح معتقدهم؛ لطال الأمر جدًا، ولاحتجتُ فيه إلى مجلدة أخرى ضخمة.

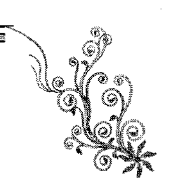
ولكن همِّي في هذا المقام: **التأكيد على تدليس (التبليغيِّين) على العلَّامة ابن باز،** وأنَّ حكمه الشرعي فيهم وكذا حكم تلاميذه وإخوانه العلماء ممن كان يتواصى معهم في تحرير الفتاوى واحد، وهو واضح عند طلبة العلم، ممن كانوا يحرصون على الحق، ويتوصَّلون إليه من خلال طرقه المعروفة، بخلاف أهل الأهواء.

وقد أسند البخاري ـ قديمًا ـ في «جزء رفع اليدين» (ص١٢٠ ـ ١٢١ ـ مع «جلاء العينين»)، عن وكيع ابن الجراح قال: «من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلب الحديث ليقوي هواه فهو صاحب بدعة» وهذا يلتقي مع ما زبرناه في مطلع كتابنا هذا من **قاصمة أهل البدع**: (اعتقد ثم استدل)، **وعاصمة أهل السنة**: (استدل ثم اعتقد).

---

(١) المصدر السابق (ص١١٥). وسيأتِي بيانٌ مُفصَّل مِن كلام الإمامِ الألبانيِّ في أنَّ (جماعة التبليغ) هُم مِن أسباب انتشار الخُرافات والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وانظُر في (ص٤٦٩) رسالة مِن بعضِ طلبةِ العِلمِ لشيخِنا الإمامِ الألبانيِّ حول كتاب «تبليغي نِصاب».

فـ(التبليغيُّون) يستدلون ببعض كلام للعلَّامة ابن باز، مزَّقه بيده، وارتضى سواه، لَمَّا رأى نفخهم فيه، وطيرانهم به، وتحميلهم له ما لا يخطر له ببال، ولم يسنح له في خيال، وقدمنا ـ ولله الحمد ـ ما يثبت ذلك على وجه قاطع لا لَبْسَ فيه، ولا إخلال من غير إهمال، على استعجال، بلا إمهال.



فتاوى بعض إخوان العلامة ابن باز وأعوانه، ممن شاركه في (اللجنة الدائمة) حول (التبليغ)

أهل الحق، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، هم أهل الحديث، وأطبقت نقولات العلماء والأئمة على ذلك، وهم أقرب الناس شَبَهًا في أحكامهم وتصوراتهم ومواقفهم(١)، إذ هم معتصمون بالوحي، وبقدر اعتمادهم عليه، وتحكيمهم له، تكون البركة في ثمرة اجتماع الفهوم والأبدان، والتعاون على الخير، والتواصي بالحق والصبر.

ومن باب التعاون على الخير، والتواصي بالحق فيما بينهم: اجتماع كلمتهم في التحذير من البواطيل والخرافات ونبذ الكذب في الدين وعلى أئمته، **وكشف تدليس المُدَلِّسين، وألاعيب المفتونين.**

• **قال أبو عُبيدة:** هذا الذي صنعه (التبليغيُّون) في التحذير من الطبعة المنقحة من «تبليغي نصاب» هو عين ما صنعوه مع «المنتقى من

---

(١) لِبُعدِهم عن الأهواء، والمصالح المتوهمة، ورحم الله وكيعًا، إذ قال: «لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئًا إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه». أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٦٠).

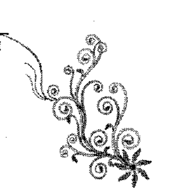
حياة الصحابة» لأخينا فضيلة الشيخ الدكتور عاصم القريوتي ـ حفظه الله ـ فقد جهدوا كل الجهد على إقصاء كتابه من مراكزهم، وتواصوا على عدم تدريسه في خروجهم[١]، مع أنه ـ أيده الله ـ لم يفعل شيئًا إلا انتقاء ما صح وثبت من مرويات واردة في كتاب «حياة الصحابة»[٢]، وجعله في «منتقى» مفرد، فلماذا يصر (التبليغيُّون) على الأبائية[٣] ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، وماذا يضرّ (التبليغيُّون) لو أنَّهُم استجابُوا لتوجيهات العلماء لهم، من أمثال:

---

(١) أخبرني بذلك قبل عصر يوم الخميس بتاريخ/ شعبان/ ١٤٣٠ ـ الموافق ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٩ م.

(٢) جمعه صاحبه من كتب الحديث التي كانت مطبوعة إبان تأليفه، وفيه عبارات لا يعرفها إلا أهل الصنعة الحديثية، كقوله مثلًا (١/ ٨٤): «وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي. . .»، وقوله ـ قبل ـ في الصفحة نفسها عقب قصة طويلة: «وفي إسناده الواقدي»، وفي الصفحة التي بعدها: «عن الواقدي بإسناد مثله»، وفي آخر سطر في الصفحة نفسها: «من طريق الواقدي».
وهذا النموذج لم أتقصد ـ واللهِ ـ اختياره، وإنما فتحت الكتاب عشوائيًّا، فخرجت معي هذه الصفحة.
والواقدي متروك عند أهل الحديث، فأحاديثه ضعيفة جدًّا، ولا يفهم (التبليغي) المسكين الذي يقرأ هذا الكتاب هذه الإشارات، بل لعله لا يقرأ هذه العبارات، ولا يتنبه لها، فالمؤلف لم يشترط في كتابه الصحة، وأنَّى لكتابه ذلك، وهو محشو بالأباطيل، والقصص الواهية، وأعلا ما فيه حكم الهيثمي في «المجمع»! وفيه اصطلاحات لا يعرفها إلا أهل الصنعة، كقوله (١/ ٢٧٠): «مرسل» وكذا في (١/ ٢٨١، ٢٨٢): «مرسل الزهري»، وكذا في (١/ ٢٨٦): «مرسل الحسن»، وفيه أيضًا (١/ ٢٩٠): «رواه مالك بلاغًا»، وهذه أمثلة يسيرة، فكيف يوضع مثل هذا الكتاب بين يدي عامة الناس؛ ليقرؤوه في المساجد!!

(٣) يأبَى (التبليغيُّون) إلّا طبعاتهم؛ لأنَّها ـ بزَعْمِهِم ـ كُتِبَتْ بجهد وأصحابها يخرجون فهي أبرك وأكثر خيرًا وقبولًا. (**محمد موسى نصر**).

فتوى اللجنة الدائمة في بعض الكتب الأُرديَّة المعتمدة في التدريس في القارة الهندية

صدرت عن (اللجنة الدائمة) فتوى مطولة في التحذير من كتابَيْ محمد زكريا: «تبليغي نصاب» و«تاريخ مشايخ جشت» وهي برقم (٢٠٢٣٤) ومما جاء فيها:

«ما نقل في هذه الكتب مما ذكر في السؤال من البدع المنكرة والخرافيات التي لا تستند إلى حقيقة شرعية، ولا إلى أصل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، ولا يقول بذلك ولا يعتقده إلا من انتكست فطرته، وعميت بصيرته، وضل عن سواء السبيل»[1].

وهذه الفتوى وغيرها[2] في كتب (التبليغ) المعتمدة من (اللجنة الدائمة) برئاسة العلَّامة الشيخ ابن باز، وموافقة إخوانه كبار العلماء له تتضح منها موقف ابن باز الصحيح والحقيقي لـ(جماعة التَّبليغ) وكتبهم، بخلاف ما يشيعه (التبليغيُّون) عنه.

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٩٧ ـ ١٠١) (المجموعة الثانية)، وهي في كتاب «تعرَّف على جماعة التَّبليغ» (ص٤٨).

(٢) مثل فتوى رقم (٢١٤١٢) ـ وهي في «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤) (المجموعة الثانية)، ومما جاء فيها عن كتاب «فضائل الأعمال» للكاندهلوي: «لا تجوز قراءة كتاب «فضائل الأعمال» وغيره مما يشتمل على الخرافات والحكايات المكذوبة على الناس في المساجد أو غيرها، لما في ذلك من تضليل الناس، ونشر الخرافات بينهم» وهي بتوقيع فضيلة المشايخ: عبد العزيز آل الشيخ (الرئيس)، وبكر أبو زيد، وعبد الله غديان، وصالح فوزان.

وقد قام عُلماء الأمَّة ـ أثابهم الله وأحسن الله صنيعهم ـ بالتحذيرِ مِن المُبتدِعة خير قيام.

وهذه فتاوى (بعض) أعلامهم من العلماء ممن كانوا يصدرون ويوردون على رأي ابن باز، وفي قلوبهم وعقولهم تعظيم له، واعتبار لأحكامه وفتاويه، وجلُّهم من أقرانه: سنًّا وعلمًا.

فتوى الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي ـ رحمهُ اللّهُ تعالى ـ عضو (هيئة كبار العلماء)

جاء في «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي»[(١)] (١/ ٣٧٢، ٣٧٣) جواب على سؤال (رقم ٨٣) ونصه: **سُئِلَ الشيخ عن خروج (جماعة التَّبليغ) لتذكير الناس بعظمة الله؟**

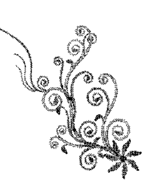
فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواقع أنهم مبتدعة ومحرِّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلادش[(٢)]، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج (جماعة التَّبليغ)، وأنا أعرف (جماعة التَّبليغ) من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا، هم من مصر، وإسرائيل[(٣)]، وأمريكا، والسعودية، كلهم مرتبطون بشيخهم إلياس».

---

(١) نَشْر: دار ابن حزم ودار الفضيلة، تقديم فضيلة الشيخ محمد عيد عباسي، إعداد وليد بن إدريس والسعيد بن صابر بن عبده، الطبعة الثانية.

(٢) محمد إلياس الكاندهلوي أمير (جماعة التبليغ)، لمْ يكُن في بنجلادش، بل كان في دلهي عاصمة الهند، ومقر (التبالغة) الأوّل. (**محمد موسى نصر**).

(٣) شاع على ألسِنَةِ الناس في بلادِ المُسلمين القول في سِياقِ الذمّ: فعلت =



فتوى الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ

نقل صديقُنا عبد الأول ـ ولد الشيخ حماد ـ ما سمعه من أبيه فوائد علمية تخص الكتب والمخطوطات والعلم والأشخاص والجماعات، وجمعه في سِفْرٍ طُبِعَ في مجلدَيْن بعُنوان «المجموع في ترجمة العلّامة المحدِّث الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري».

= إسرائيل كذا، وستفعلُ كذا! و(إسرائيل) هو رسولٌ كريمٌ مِن رُسُلِ الله؛ وهو: (يعقوب) عليه السلام، وهو بريءٌ مِن دولةِ اليهود الخبيثة الماكِرة، إذا لا تَوارُث بين الأنبياء والرُّسُل وبين أعدائِهم مِن الكافرين، فليس لليهودِ أيَّة علاقة دينيَّة بنبيِّ الله (إسرائيل) عليه السلام، وهذه التسمية تُسيءُ لمفاهيم دينِنا، ولا يَرْضَى اللهُ عنها ولا رسوله ولا أنبياؤه، سيَّما (إسرائيل) عليه السلام، إذ هُم قومٌ (كَفَرَة)، وقومُ (بُهْت)، وإطلاقُ هذه التسميةِ عليهم فيها إيذاءٌ له عليه السلام، والواجبُ الحيلولة دون ذلك.

وثَبَتَ في «صحيح البخاريّ» (٣٥٣٣) عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ألَا تعجَبُونَ كيف يصرفُ اللهُ عنِّي شَتْمَ قُرَيشٍ ولعنَهُم؛ يشتمونَ مذمّمًا ويلعنونَ مذمّمًا، وأنا محمد»**.

والواجبُ ـ على الأقلّ ـ إغاظتُهم بتسميتِهم (يهود)؛ لأنّهم يشمئزُّون مِن هذه التسمية، ويفرحون بانتسابِهم الكاذِب ليعقوب عليه السلام، فليس لهم شيءٌ مِن فضائلِه ومناقِبه عليه السلام.

وللشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رسالة مطبوعة بقطر عام (١٣٩٨هـ)، بعُنوان «الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى مِن التبديل»، وانظُر في هذا ـ أيضًا ـ: «معجم المناهي اللفظية» (٤٤) للشيخ بكر أبو زيد، ومجلتنا «الأصالة» الغرَّاء، مقالة الشيخ ربيع بن هادي (حكم تسمية دولة يهود بإسرائيل) العدد (٣٢): السنة السادسة/ ١٥ربيع الأول/ ١٤٢٢هـ (ص٥٤ ـ ٥٧).

ثُمَّ وجدتُ هذا التحذيرَ في كتاب «خُرافات يهوديَّة» لأحمد الشقيري (ص١٣ ـ ٣٠) تحت عُنوان (لستم أبناء إبراهيم، أنتُم أبناء إبليس).

ومما جاء فيه (٢/ ٥٨٧) رقم (٢٦٧) قولُه: «سمعتُه يقولُ: دخلتُ مرةً المسجدَ النبويَّ، فرأيتُ جماعةً كبيرةً تحتَ الساعةِ الكبيرةِ، فسألتُ أحدَهم: مَن هؤلاء؟ فقالَ: هؤلاء (جماعةُ التَّبليغ)، فقلتُ له: ماذا يُبَلِّغون؟ فقال لي: يُبَلِّغُونَ الدَّعْوَة في هذهِ البلادِ العربيَّةِ. فقلتُ له: هل بَلَّغُوا السِّيخ والبوذيَّة؟ ثمَّ قلتُ له: إنَّ هؤلاء الجماعة لا يريدون العلمَ ولا يطلبونَهُ، فبهذه الطريقةِ يُفسدون أكثرَ مما يُصلحون، و(جماعةُ التَّبليغ) أعرِفُها جيِّدًا، هم في العقيدة ماتُريديّة جشتية، وفي المذهبِ أحناف متعصِّبة، ومرة كان لي محاضرة بمسجدٍ في الجرف بالمدينةِ المنوَّرةِ، فعندما بدأتُ في إلقاءِ المحاضرةِ كانَ في المسجدِ جماعةٌ مِن (التبليغ) خَرَجُوا كُلُّهم مع بدايةِ المحاضرةِ»[١].



فتوى الشيخ العلامة صالح بن محمد اللّحيدان (رئيس مجلس القضاء الأعلى)

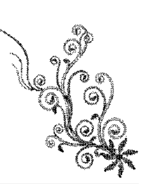
سُئِلَ عن منهج جماعتَي (الإخوان) و(التبليغ).

فأجابَ ـ والنَّقلُ مِن صوتِه ضمنَ شريط[٢] «أقوال العلماء في الجماعاتِ» ـ بما نَصُّهُ: «(الإخوان) و(جماعة التَّبليغ) لَيْسُوا مِن أهلِ المناهجِ الصحيحةِ، فإنَّ جميعَ الجماعاتِ والتَّسمياتِ ليس لها أصلٌ في سَلَفِ هذه الأمّةِ»[٣].

(١) العجيبُ أنَّ (جماعة التبليغ) لا يجلِسُون للعُلماء مع إغراقِهم في الجَهل، وحاجتهم الشديدة للعلم، وفي الوقتِ نَفسِه يُطالِبُونَ الناسَ بالجُلوس إليهم والخُروج معهم مع أنَّهم خواء من العلم، وفاقد الشيء لا يُعطِيه. (**محمد موسى نصر**).

(٢) من إصدارات تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

(٣) انظر: «تعرَّف على جماعة التَّبليغ» (ص٤٣).

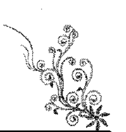


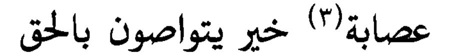
فتوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديَّان رحمه الله تعالى (عضو هيئة كبار العلماء)

◈ **سأله سائلٌ، فقال: نحن في قريةٍ ويتوافدُ علينا ما يُسَمَّى بـ(جماعة التَّبليغ)، فهل نمشي معهم أم لا؟**

فأجاب ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ بقوله: «لا تَمْشِ معهم، إنَّما تمشي مع كتاب الله وسُنَّةِ رسولِه ﷺ»[1].

وقال ـ أيضًا ـ وسُئِلَ عن (التبليغِ) و(الإخوان المسلمين) ـ: «لماذا ما يكون الإنسانُ مع الرسولِ ﷺ، لا مع فلان الهنديّ ـ يريدُ (التبليغ) ـ ولا مع فلان المِصْرِيّ ـ يريد (الإخوان المسلمين) ـ»[2].





عصابة[3] خير يتواصون بالحق

العلَّامةُ الشيخُ ابنُ باز وإخوانُهُ مِن العلماءِ وأعوانُهُ وتلاميذُه يُحَذِّرون مِن (التبليغيِّين)، وكل ما يُنقَلُ عن ابنِ باز خلاف ذلك فهو من التَّدليس عليه، والحقائق المذكورة تَدْفَعُ هؤلاء الذينَ يُصِرُّونَ على إلصاقِ الكذبِ بابنِ باز مِن حَثِّهِ على الخروجِ معهم، ويُشِيعُون ذلك بَيْنَ عامَّةِ الناسِ، فوالله وتالله وبالله إنهم:

---

(١) «جماعة التَّبليغ» (ص٤٤٦) لسيد طالب، «تعرف على (جماعة التَّبليغ)» (٣٧).

(٢) من شريط «فتاوى العلماء في الجماعات» من إصدارات تسجيلات منهاج السنة، الرياض.

(٣) صح عن النبي ﷺ قوله في أهل بدر: **«اللهم إن تهلك هذه العصابة مِن أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»** أخرجه مُسلم (١٧٦٣) مِن حديثِ عُمر.

• إمَّا مُغَرَّرٌ بهم، ولا يتوثَّقون مِن الأخبارِ وصِحَّتِها، ولا يَفحَصُونَها بحيث يَقِفُون على مُرادِ قائلِها على الوَجْهِ الذي أوْجَبَهُ الشَّرْعُ.

• وإما أَهْلُ هوىً؛ عَمِيَتْ قلوبُهم عن قَبولِ الحقِّ، حتى أصبحوا مِن شِدَّةِ تعصُّبِهم وتحزُّبِهم يَقْلِبُونَ الحقائق، ويُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مواضعِهِ.

ويوجدُ نوعان في واقع (التبليغيِّين)، ومآلُ النوعِ الأوَّلِ ـ ما لَمْ يَتَبَصَّرْ ويتثبَّتْ ـ أنْ يُصبِحَ مِن الثاني، فكُن على حَذَرٍ ـ أيها المسلم! ـ مِن أمْرِكَ، وقِفْ مع الحقِّ، ودُرْ معه، ولا تستوحِشْ بقلَّة السالِكين، وكُن في زُمرَةِ العلماءِ الربانيِّين، واستفِدْ مِن تعلُّقِهم الموهوم بالشيخ ابن باز؛ لِتَعْرِفَ قَدْرَهُ، وأهميةَ تقريراتِهِ، وقد أَوْقَفْتُكَ ـ ولله الحمدُ ـ على حقيقةِ قولِهِ في (التبليغيِّين)، وخَرَّجْتُ كلامَهُ وحُكْمَهُ فيهم، فعُضَّ عليه بالنواجِذ.

وحُقَّ لك ـ أخي ـ أنْ تسألَ: وهل يُعْقَلُ أنْ يكذبَ[1] هؤلاء، وهُم أهل هَدْيٍ ظاهِر، وأصحاب لِحىً، ويُذَكِّرُونَ الناسَ، ويأمُرونَ بالمعروفِ، ويَنْهَوْنَ عن المنكرِ[2]؟

---

(١) نَعَم؛ يكذِبُونَ لمصلحتِهِم، وهذا جائزٌ عندَهُم مشهورٌ عنهُم، فالغايةُ عندَهم تُسوِّغُ الوسيلة. (**محمد موسى نصر**).

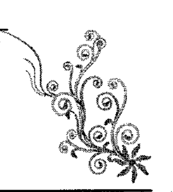
(٢) أما النَّهْي عَن المُنْكَرِ، فلا، إلا نهيهم عمن تكلم في الخروج، ولو أنزله منزلة الوسيلة المشروعة بالقيود والضوابط المعتبرة، فهم لا يُنكرون على هذا فقط، ولا يُعْرَفُ عنهم نهيٌ عن منكر أبدًا خلافه! وأما الأمر بالمعروف! فالألف واللام في (المعروف) للجنس، و(المعروف) اسم جامع لكل خير يحبه الله، وهم لا نصيب لهم منه إلا النَّزْرَ اليسير والذي فاتهم أكثر بكثير مما يدعون إليه، ولا أقول: مما يفعلونه!

• **قلتُ**: نَعَمْ، ما زلتُ ـ والله ـ أستبعدُ ذلك، حتى وقفتُ على مفرداتِ تَدليس ظاهرة، لا تَقْبَلُ التأويلَ ولا التشكيكَ، منها: حماسهم الشديدُ في التعلُّق بابنِ باز، ولم يصدر عنه إلّا فتوَى مُوهِمة، وقد صحَّ عنه ـ كما قدَّمناه لك ـ أنهُ مزَّقَها بيدِه.

وقد يُعْتَرَضُ على ذلك: بأنَّ هذا أمرٌ خفي، لا يَعْلَمُهُ كلُّ الناس، وأجيبك: نَعَمْ، ولذا قلتُ لك أنَّ الذي يَحتجُّ بكلامِ ابن باز: إمَّا مُغَرَّرٌ به، وإمَّا مُدَلِّس.

ولكن تأمل معي ـ رعاك الله ـ: حال كبرائهم والقائمين على دعوتهم، فإنهم يرصدون ما يقوله العلماء وطلبة العلم فيهم، ويصلهم ذلك بالتفصيل، ويفهمون ذلك، ويعرفونه جيدًا، ويُلاحِقونَهُ، ويقومون بإجراء التدبيرات الوقائية التي تمنع دون نشر ذلك، **ولو بالتدليس**.

وإن لم ينشرح صدرك فيما يَخُصُّ ما سجلناه عليهم بخصوص العلَّامة بن باز، فهاك دليلًا لا يقبل النقاش:



التدليس (التبليغي) الصريح على الشيخ العلامة حمود التُّويجري ـ رحمهُ الله تعالى ـ

۞ توطئة وتمهيد في قُصورِ فَهْمِ (التبليغيِّين) لكلمة التوحيد:

أَلَّف العلَّامة الشيخ حمود التُّويجري[1] ـ رحمه الله تعالى ـ كتابًا مُهمًّا جدًّا في التحذير من (جماعة التَّبليغ) سماه «القول البليغ»، وقد

(١) ما تحته استطرادات مهمات، وانظر ـ لزامًا ـ (ص١٣٨) من هذا الكتاب، والله المُوَفِّق للصواب.



طبع أكثر من مرة، وتقصَّى أحوالهم بالسؤال والمكاتبة والبحث والتفتيش، والوقوف على كتبهم المعتمدة بالأُرديَّة والعربية.

وذكر عنهم (أعاجيب) و(أهاويل) و(غرائب)، كنت أظنها ـ في برهة من الزمن ـ من المبالغات، ثم تَبَيَّنَ لي صدقَها من خلال أشباهها ونظائرها من مثل: **كذب بعض المتحمِّسين مِن التبليغيِّين عليَّ، وزعمهم أني كتمت وصية شيخنا الألباني، في كذبهم عليه أنه تراجع عن التحذير منهم**، ولمْ يَقِف الأمر بهم عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى الكذب على بعض إخواني فضيلة المشايخ: حسين العوايشة، وعلي الحلبي ـ حفظهما الله تعالى ـ.

وتقوَّلوا علينا ـ ونحن أحياء ـ أننا تُبْنَا من التحذير منهم، والتنفير عنهم، وأننا خرجنا معهم أربعة أشهر، وصرنا من (الأحباب)(١)، وفعلنا ذلك مرتَيْن، وسيأتي هذا مُفَصَّلًا عند كلامي على (تدليس التبليغيِّين على شيخنا الألباني)، والله الموعد.

ومِن أهمِّ الأمورِ التي رَكَّزَ عليها الشيخُ التُّويجري في كتابِهِ في التحذير منهم: فساد عقيدتِهم، وأنَّ تفسيرَهم للشهادتَيْن (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) قاصِرٌ، وذَكَرَ فيه إجمالَ ما سَبَقَ بيانُهُ مِن تحذير إخوانِه مشايخِ الأمَّةِ، وعلماء المِلَّةِ مِن عقيدةِ (التبليغيِّين) الفاسدةَ، وسَبَقَتْ كلماتُهم مُفَصَّلَةً مُوَثَّقَةً، وفيها عِبرة وكفاية لِمَنْ رَامَ الهدايَة.

والمهمُّ في هذا البابِ أنَّ الشيخَ حُمودًا ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ

---

(١) دون خروجنا لا نكون من (الأحباب)! بل نحن من (.....)! (نقيض الأحباب)!

وعلَّقَ فضيلة الشيخ محمد موسى نصر ـ هُنا ـ قائلًا: «وهذا مِن الشواهدِ على تعمُّدهم الكذب لمصلحتهم».

لَخَصَ حالَهم في أوَّلِ كتابِه لَمَّا قال عنهم (ص٨): «وقد ذَكَرَ العلماءُ العارفونَ بـ(جماعة التَّبليغ) كثيرًا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِن البِدَعِ والخُرافاتِ والضلالاتِ وأنواعِ المُنْكَرَاتِ وفسادِ العقيدةِ، ولا سِيَّمَا في تَوحيدِ الألوهيَّةِ، فهُم في هذا البابِ لا يَزيدونَ على ما كانَ عليه أهلُ الجاهليَّةِ الذين بُعِثَ فيهم رسولُ الله ﷺ؛ لأنهم إنَّمَا يُقِرُّونَ بتوحيدِ الربوبيَّةِ ـ فَقَطْ ـ، كَمَا كَانَ المُشْرِكُونَ مِن العربِ يُقِرُّونَ بذلك، ويفسرونَ معنى (لا إله إلا الله) بمعنَى توحيدِ الربوبيَّةِ، وهو: أنَّ اللهَ ـ تعالى ـ هو الخالقُ الرازقُ المُدَبِّرُ للأمورِ[1]، وقد كانَ المشركونَ يُقِرُّونَ بهذا التوحيدِ؛ كما ذَكَرَ اللهُ ذلك عَنْهُم في آياتٍ كثيرةٍ مِن القرآنِ، ولَمْ يَنْفَعْهُم ذلك، ولَمْ يَدْخُلُوا به في الإسلامِ.

وقد جَهِلَ (التبليغيُّون) معنى (لا إله إلا الله) على الحقيقةِ، وهو: أنَّهُ المُسْتَحِقُّ للعبادةِ دونَ ما سواه، فيجبُ إفرادُه بجميعِ أنواعِ العبادةِ دونَ ما سواه، ولا يجوزُ صَرْفُ شيءٍ مِنها لغيرِه، ومَن صَرَفَ منها شيئًا لغيرِه؛ فقد جَعَلَ الغيرَ شريكًا له في الألوهيَّةِ، **ومَن خَفِيَ عليه هذا المعنَى؛ فهو مِن أجهلِ الناسِ، ولا خيرَ فيه.**

---

(١) ظفرتُ بكتابٍ لواحدٍ مِن قُدماء (التبليغيِّين) في الأردنّ، اسمُهُ «الردّ على أهل الصدّ» فوجدتُهُ يقولُ فيه (ص١٢) في «مقصد لا إله إلا الله»: «أنْ يعتقدَ العبدُ المُؤمن بأنَّ القوة لله وحدَه» ولم يذكُر التفسير الصحيح لها ولو بالإشارة والتلميح، ونَفَى ـ بنَفَسٍ قويٍّ ـ عنهُم الجهل، فهُم يعلَمُون ماذا يُريدُون، ويَفهمُون ماذا يترتَّبُ على دعوتِهم لو أنَّهُم صدعُوا بتفسيرِ السَّلَف لهذه الكلمةِ الطيِّبةِ.

ويُؤكِّدُهُ أنَّهُم سَمِعُوا نَقَدَات المشايخ لهم في تفسيرِهم، ولم يتراجعُوا عن ذلك! فتجاهلهم ـ إنْ سَكَتُوا عمَّن عذرهم ـ بالجهل عن مقصدٍ وعِلْم، إلا المبتدِئ منهُم، الذي لمْ يتدرَّبْ على ما عليه القدماء، والذي غُرِّرَ بهذه الدعوة! هداهُمُ اللهُ جميعًا.

وَأَمَّا توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ؛ فإنَّ (التبليغيِّين) فيهم: أشعريَّة، وماتُريديّة، وهما مِن المذاهبِ المُخالِفَةِ لِعَقِيدةِ أهلِ السُّنَّةِ.

وَأَمَّا بَابُ السُّلُوك؛ فإنَّهم صوفيَّة، والصوفيَّة مِن شرِّ أهلِ البِدَعِ».

إفاضة: تحذير العلماء مِن قُصورِ فَهْم (التبليغيِّين) لكلمة التوحيد

لَمْ يَقتصِر التحذيرُ على جهلِ (التبليغيِّين) بكلمةِ التوحيدِ على الشيخِ العلَّامةِ التُّويجري، وإنَّما تَتَابَعَ عليه العلماءُ، مِن مِثل:

*** شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ:**

وسيأتي كلامُهُ فيهم ـ بِطُولِهِ ـ عندَ ذِكْرِنَا تدليسَهُم وكذِبَهم عليه.

*** العلَّامة الشيخ ابن العثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

انتقد العلَّامةُ الشيخُ ابنُ العثيمين ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ تفسيرَ (التبليغيِّين)[1] للشهادتَيْنِ، فسُئِلَ بما نَصُّهُ بحروفِه: **بعضُ مَن يُفَسِّرُ (لا إله إلا الله)، يفسِّرُها بقولِه: هي إخراجُ اليقينِ الفاسدِ مِن القلبِ على الأشياءِ، وإدخالِ اليقينِ الصحيحِ على ذاتِ الله[2] أنه لا خالقَ إلَّا الله،**

---

(١) أما أن يسأل الواحد منا تبليغيًا عن معناها، فيقول: لا معبود بحق إلا الله، فهذا جواب المسؤول، ويجب على (التبليغيِّين) تلقين ذلك للعوام، وأن يكون أمرًا مشتركًا بينهم، فمن الغباوة في الفهم، والحمق في التقرير أن يقال من خلال جواب واحد منهم: (التبليغيُّون) على عقيدة صحيحة! ويكفي أن يكون هذا مخالفًا لمن سبر أحوالهم، وخرج معهم السنوات الطوال، كما ستأتي شهادات لبعض التائبين منهم.

(٢) هذه هي الصفة الأولى من (الصفات الست) التي يرددها (التبليغيُّون) في مجالسهم!

ولا رازقَ إلا الله، ولا مُدبِّرَ إلا الله، فهَلْ هذا التفسيرُ صحيحٌ؟ فإنْ لَمْ يَكُنْ صحيحًا فما التفسيرُ الصحيحُ؟

الجواب: «هذا التفسيرُ ليس بصحيح؛ لأنَّ تفسيرَها على هذا الوجهِ لا يتحقَّقُ به إلَّا توحيدَ الربوبيَّةِ ـ فَقَطْ ـ، ومعلومٌ أنَّ توحيدَ الرُّبوبيَّةِ ـ وَحْدَهُ ـ لا يُدْخِلُ الإنسانَ في الإسلامِ، ولو كَانَ يُدْخِلُ في الإسلام ويَعْصِمُ مالَهُ ودَمَهُ لكانَ المشركونَ الَّذِينَ بُعِثَ فيهم النبيُّ ﷺ مُسلمينَ لا تحلُّ دماؤُهم؛ لأنهم يُؤمنونَ إيمانًا كاملًا، ويُقِرُّونَ إقرارًا كاملًا بِأَنَّ اللهَ ـ سبحانَه ـ وحدَهُ هو الخالقُ الرازقُ المُدبِّرُ للأمُورِ، ومعَ ذلكَ فإنهُم لَمْ يَدخُلوا في الإسلامِ، بل استباحَ النبيُّ ﷺ دماءَهم وأموالَهم، وسَبَى ذَرارِيهِمْ ونساءَهُم، وورِثَ أرضَهُم.

ومعنى كلمةُ التوحيدِ الصَّحيحِ: أنه لا معبودَ بحقٍّ إلَّا الله، وأنَّ جميعَ المعبوداتِ مِن دونِ الله معبوداتٌ باطلةٌ؛ كما قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

ولَمْ يَفْهَم المسلمون مِن هذه الكلمةِ العظيمةِ سِوى هذا المعنَى، ولهذا قال عنهم إنَّهُمْ ـ أي: المشركين ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥ ـ ٣٦]، فتَبَيَّنَ بهذا أَنَّ المشركين أفْهَم لمعنَى كلمةِ (لا إله إلا الله) مِن هَذَا الَّذِي جعَلَ معناها مُجرَّد اليقين والإيمان بِأَنَّ اللهَ ـ تعالى ـ هُوَ الخالِق الرازِق.

وهذه مسألةٌ عظيمةٌ يجبُ على الإنسانِ أنْ يَتُوبَ إلى الله مِن هذا التفسيرِ الفاسدِ لمعنَى (لا إله إلا الله)، وأنْ يرجِعَ إلى التفسيرِ الصحيح الذي اتَّفَقَ عليه المسلمون، والذي يُفهَم مِن هذه الكلمةِ العظيمةِ يَفهَمُه

حتى المشركونَ الذين قاتلَهُم النبيُّ ﷺ، وَأَنَّ مَعْنَى هذه الكلمةِ العظيمةِ: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، هذا هو المعنَى المتعيّن.

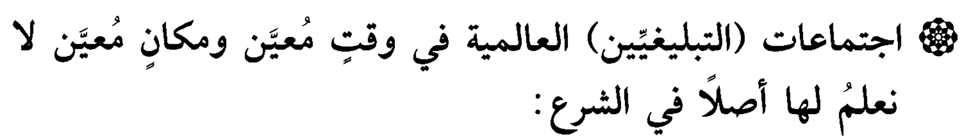
فيجبُ على هذا السائلِ أنْ يرجعَ إلى الحقِّ وإلى الصوابِ، وأنْ يقولَ: توحيدُ الرُّبوبيَّة شيءٌ وتوحيدُ الأُلوهِيَّة شيءٌ آخَر، ولا يَتِمُّ أحدُهما بدونِ الآخَر، توحيدُ الرُّبوبيَّة هذا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ قولُه ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر:٨٦]، وقولُه ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] وما أَشْبَهَ ذلك مِن الآيات.

أما توحيدُ الأُلوهِيَّة؛ فهو الذي يدلُّ عليه قولُه ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

فَلْيَتُبْ إلى الله ﷻ ولْيَعْلَمْ أنَّهُ لا أَحَدَ يَسْتَحِقُّ العبادَةَ إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ له.

نسأَلُ اللهَ أنْ يهدِيَنا جميعًا وإخوانَنا الصراطَ المستقيمَ، صراطَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليهِم مِن النبيِّين والصدِّيقِين والشهداءِ والصالحين»[1].

انتهى كلامُ الشيخ.



إضافة من العلامة العثيمين

۞ اجتماعات (التبليغيّين) العالمية في وقتٍ مُعيّن ومكانٍ مُعيّن لا نعلمُ لها أصلًا في الشرع:

◈ سُئِلَ: صاحبُ الفضيلةِ! ذَكَرْتَ إجابةً على سؤالٍ قَبْلَ السابقِ أنَّكَ لا تَرَى الذهابَ إلى باكستان، وتذكُرُ أنَّ فيه [ـ أي: الاجتماع ـ]

(١) «كشف الأستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار» (ص٥٦ ـ ٥٩).

بعضُ الخرافات، هل ـ يا صاحبَ الفضيلةِ ـ ذَهَبْتَ إلى هذا الاجتماع، أو أرسلتَ مَن تَثِقُ به حتى تتكلَّم على هذا الاجتماع؟

الجواب: «أَمَّا أنا فَلَمْ أذهبْ ولَمْ أُرْسِلْ أحدًا بصفةٍ تكليفيَّةٍ، ولكنَّ الذينَ ذهبوا انقسَمُوا ـ أَيْضًا ـ إلى قسمَيْن: قِسْمٌ منهم قال: ما رأينا خطبًا إلا خطبًا ـ يعني: لا تنافي الإسلام ـ، لكنْ **مجرَّد الاجتماع في وقتٍ مُعيَّن في مكانٍ مُعيَّن بهذه الكثرة كأَنَّها عيد يتكرَّر، أو كأنه موسم حجّ**[1]**، مجرَّد وُقوع هذا؛ أَمْرٌ لا نَعْلَمُ له أصلاً مِن الشرعِ لا في زمنِ الخلفاءِ الراشدين، ولا بعدهم**.

ونحن نقولُ: ما دامَ الشيءُ فيه احتمالٌ، وما دامَ أصلُ هذا التجمُّعِ في وقتٍ محدَّدٍ في كُلِّ سَنَةٍ ليس لهُ أصلٌ مِن السُّنَّةِ ولا مِن عَمَلِ الخلفاءِ؛ فَتَرْكُهُ أَوْلَى»[2].

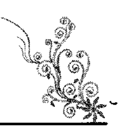
◈ **سُئِلَ فضيلةُ الشيخ: هذا الاجتماعُ ليس هو المَقْصِدُ، وَإِنَّمَا المَقْصِدُ هو تفريغُ الأوقاتِ للدعوةِ والتضحيةِ في سبيلِ الله؟**

الجواب: «إذا كان ذلكَ مَقْصِدُهُم فيُقالُ لهم: لَسْتُم أحرص مِن الخلفاءِ الراشدِين، ولَا مِن الأئمَّةِ الذين سَبَقُوكُم، ولا عَهِدْنَا أنهم يجتمعونَ حتى في المدينةِ التي هي أصل الإسلام وأصل السُّنَّةِ، ما سَمِعْنَا أنه يكونُ فيها اجتماعٌ كهذا الاجتماعِ؛ يَبْلُغُونَ أحيانًا مليون شخص، ما سَمِعْنَا هذا».

---

(١) جماعة التبليغ) يُقدِّمُونَ هذه الاجتماعات السنويَّة والمؤتمَرات (التبليغيَّة) على الحجِّ والعُمرة وزيارة الحَرَمَين الشريفَيْن، بل يقولون: الخُروجُ أَوْلَى؛ لأنَّ الرسول ـ عليه السّلام ـ حجّ في آخرِ عُمُرِهِ. **(محمد موسى نصر)**.

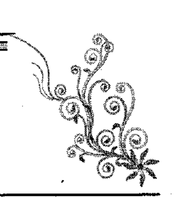
(٢) «لقاءات الباب المفتوح» (١ ـ ٢٠) (ص٥٢٣ ـ ٥٢٤) سؤال رقم (٦٦٩)، أو (ص٣٠٩ ـ ط. دار البصيرة).



بيانُ العلامة العثيمين حسنات (التبليغيِّين)

«وأنا ـ في الحقيقةِ ـ موقفي منهم ليس كموقِفِ الإخوانِ الذينَ يُشدِّدونَ فيهم، ويَصِفونَهم بالبدعةِ، ويصفونَهم بالضَّلالِ، ويُحذِّرونَ منهم، لا؛ ولكن موقفي الذي أَدِينُ الله بهِ أنَّ لهم تأثيرًا لا يُوجدُ له نظيرٌ في إصلاحِ الخَلْقِ، وترقيقِ القلوبِ، ولكنْ عندَهُم أمورٌ تحتاجُ إلى تعديلٍ، ونحنُ قد كَتَبْنا إلى بعضِ الإخوةِ، قُلنا: لوْ أنَّهم جَعلُوا أساسَ ما يَدْعُونَ إليهِ حديثَ عُمَر بن الخطاب في مجيءِ جبريل ﷺ في سؤالِه عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ لَمَّا انْتَهى قال: «**أتدرُونَ مَن السَّائل؟**» قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلم، قال: «**هذا جبريلُ أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دينَكم**»[(١)].

فشرائعُ الدِّين وشعائرُ الدِّين موجودةٌ في هذا الحديثِ، لو جَعلُوا هذا الحديثَ هو الأساس لكانَ أَوْلَى».



جَعْلُ الصفاتِ الستّ أساسًا في الدِّين والدعوة، شِرْكٌ في الرسالةِ في تقرير العلامةِ ابنِ العثيمين

«أَمَّا إذا جَعَلْنَا هذهِ الصفاتِ الستّ هي الأساسُ فمَن واضِعُها؟ واضِعُها فلان مِن الناس معروفٌ عندَهُم، وبهذا يكونُ في قَلْبِ الإنسانِ اتِّباعُ هذا الشخصِ ويتناسَى اتِّباعَ الرسولِ ﷺ؛ لأنهُ جَعَلَ هذا هو الأساسُ في دينِهِ ودعوتِهِ، **وهذه خطيرةٌ هذه شرك في الرِّسالَةِ، ليست**

(١) أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم (٨) كتاب الإيمان. والبخاري مختصرًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم (٤٧٧٧) كتاب التفسير.

بشِركٍ في الألوهيَّةِ والعبادَةِ، ولكنَّها شِرْكٌ في الرسالَةِ، إذا قام بقَلْبِهِ أنَّهُ يتَّبعُ هذه الأُسُسَ الستَّة التي أسَّسَها فُلانٌ وأنَّ هذه هي العبادةُ وهذا هو الدِّينُ فمسألتُهُ خطيرةٌ، والإنسانُ يجبُ عليه أنْ يُجَرِّدَ شيئَيْن لا يُشرِكُ أحدًا فيهما: الإخلاصُ لله في العبادةِ، وهذا إخلاصُ القَصْدِ، والإخلاصُ للرسولِ بالاتِّباعِ، وهذا إخلاصُ الاتِّباع.

وهذه المسألةُ عظيمةٌ كما قال ابنُ القيِّمِ: اجْعَلْ لِنَفْسِكَ هِجرَتَيْن: الهجرة الأُولَى إلى الله، والهجرة الثانية إلى الرسول؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «فمَن كانتْ هِجرتُهُ إلى الله ورسولِهِ؛ فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسولِهِ»، هِجْرَتُكَ إلى الله بالإخلاصِ والتوحيدِ، وهِجْرَتُكَ إلى الرسولِ بتجريدِ المُتابَعَةِ بحيث لا تُتابعُ إِلَّا الرسولَ ﷺ.

فـ(لا إلهَ إلا الله): تَفَرَّدُ العبادَةِ لله وحدَهُ؛ أيْ: لا مَعبودَ بحَقٍّ إِلَّا الله.

وَ(مُحَمَّدٌ رسولُ الله): تَفَرُّدُ الاتِّباعِ لَهُ وَحْدَهُ.

عَلَى كُلِّ حالٍ؛ نِيَّتُهُم ـ إنْ شاءَ الله ـ طَيِّبَةٌ، ما نَقُولُ في نِيَّتِهم شيئًا، وتأثيرُهم كبيرٌ وأخلاقُهُم نَادرة الوجود (!!) لكنْ يحتاجُون إلى تعديلٍ في المنهجِ، الإنسانُ ـ كلُّ إنسانٍ ـ خطَّاءٌ إذا أصابَ في شيءٍ أخطأَ في آخر، ولكنْ كيفَ نُعالجُ الخطأَ؟ هذا هو محلُّ الكلام.

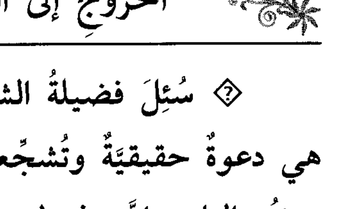
نسألُ اللهَ لهمُ التوفيقَ والسَّداد»[1]. انتهى كلامُه بحروفِهِ.

• **قال أبو عُبيدة**: وللعلَّامةِ ابنِ العثيمين ـ رَحِمَهُ اللهُ رَحمةً واسعةً

---

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (١ ـ ٢٠) (ص٥٢٤ ـ ٥٢٥) سؤال رقم (٦٧٠)، أو (ص٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ ط. دار البصيرة).

ـ كلامٌ كثيرٌ في (التبليغ) **يحتاجُ إلى النظرِ إليه بعينَيْن، لا بواحدةٍ عَوْرَاءَ، كما يفعلُ بعضُ (التبليغيّين)**، وسَأُتَمِّمُ النُّقولاتِ عنه، ثُمَّ أذْكُرُ مجموعةً مِن الملاحظاتِ يَحتاجُها القُرَّاءُ والمُتَتَبِّعُونَ لِكلامِ العُلماءِ في هؤلاء، فأقولُ وبه تَعَالَى أصولُ وأَجُولُ:



إفاضة: العلامةُ ابنُ عثيمين يُحذِّرُ (التبليغيِّين) مِن الخروجِ إلى الباكستان ويَدعُوهم إلى مُلازمةِ مجالِس العلماء

سُئِلَ فضيلةُ الشيخ: هل الدعوةُ لباكستان ـ دعوة التبليغ ـ هل هي دعوةٌ حقيقيَّةٌ وتُشجِّعونَا على أنْ نذهبَ إلى باكستان، رُغْمَ ما يقولُه بعضُ الناسِ إنَّ هذه ليستْ صحيحة وفيها شُبهة، ونُريدُ منكم أنْ تَدُلُّونَا على ما فيه الخير؟

الجواب: «أوَّلًا (جماعةُ التَّبليغ) الَّذين يُسَمُّونَ أنفُسَهم (جماعة التَّبليغ) هم الذين يذهبُون إلى باكستان ـ وغيرها ـ للدعوةِ إلى الله، وهم، لا نَتَّهِمُهُم بسُوءِ النيَّةِ والقَصْد، لا يُريدُون بالذهابِ إلا الخير ـ لا شكّ ـ، **لكنَّ الذهابَ صارَ سببًا ووسيلةً للقَدْحِ في هذه الجماعة، وصارُوا يقولونَ إنهم يذهبونَ إلى هناك ليأخذوا العِلْمَ والإيمانَ عن قومٍ هناك، وعندنا ـ والحمدُ لله ـ مَن هُم أَعْلَمُ مِنهُم، ومَن هُم أقْوَى إيمانًا.**

ثُمَّ إنَّ هؤلاءِ القوم فيهم شُبْهَةً؛ لأنَّهُم بَنَوْا أَصْلَهُم على غيرِ الأصولِ التي بَنَى رسولُ الله ﷺ عليها الدِّين، فَهُم بَنَوْا أُصولَهُم على أُمورٍ سِتَّةٍ، مَن يَقْرَأُهَا لنا؟

١ ـ تحقيق (لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله).

٢ ـ الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣ ـ العِلْم مع الذِّكْر.

٤ ـ إكرام المسلمين.

٥ ـ تصحيح النيَّةِ.

٦ ـ الدعوة إلى الله، والخروج في سبيلِه.

لو أنَّهُم بَنَوْا هذا الأمر على ما بَنَاهُ عليه الرسولُ ﷺ؛ لكانَ خيرًا لهم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمس: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقام الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصوم رمضان، وحجِّ بيتِ الله الحرام**»[١]، ولا أظُنُّ أحدًا يكونُ في قلبه أَدْنَى شك أنَّ الرسولَ ﷺ أعْلَمُ الخَلْقِ بما يُبْنَى عليهِ الإسلامُ، وأنَّهُ أنْصَحُ الخَلْقِ، وأنهُ أفْصَحُ الخَلْقِ.

وقال: «**الإيمانُ: أنْ تؤمِنَ بالله، وملائكتِه، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليوم الآخِرِ، والقَدَرِ؛ خيرِه وشرِّه**»، وقال: «**الإحسانُ: أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنكَ تراهُ، فإنْ لمْ تَكُنْ تراهُ؛ فإنه يراك**»[٢].

لهذا؛ أنا أنصحُ إخواني مِن (أهل التبليغ) وأكرِّرُ عليهم النصيحة ألَّا يذهَبُوا إلى باكستان، أوَّلاً دَفْعًا عن أعراضِهم؛ لأن كثيرًا مِن الإخوةِ إذا أثْنَيْنَا على (جماعة التَّبليغ)، وقُلْنا: إنَّ لهم تأثيرًا لمْ يَقُمْ به أحدٌ غيرُهم، وتأثيرُهم واضِحٌ، كمْ مِنْ ضالٍّ اهتدَى على أيديهم، وكم مِن فاسقٍ أطاعَ على أيدِيهِم، بل وكم مِن جُملةِ ما يجعلونَهُ سببًا للقَدْحِ سَفَرهم إلى باكستان[٣].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٨) كتاب الإيمان، ومسلم رقم (١٦) كتاب الإيمان.

(٢) جزء من حديث جبريل، أخرجه مسلم رقم (٨)، كتاب الإيمان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) الكلام غير مفهوم وهو كذلك في ط. دار البصيرة (ص٦٤)، في مجلدة =

فأنا أُكَرِّرُ نصيحتِي لإخوانِي الَّذِين يُوجَدُونَ في الجزيرةِ بأَلَّا يذهبوا إلى باكستان[١]، ويجتمعُ بعضُهم مع بعضٍ ـ والحمدُ لله ـ في (مَكَّة) في الحجِّ، أو في العمرة، في رمضان، أو غير رمضان.

أمَّا أنْ يذهَبُوا إلى بلادٍ اشْتُبِهَ حقيقةً ما هُم عليه، ومَن يُديرُون دَفَّة الأمْرِ فيها، فهذا لا ينبغي.

شيءٌ آخَر أنْصَحُ به إخوانَنا (جماعةَ التَّبليغ): هو الحِرْصُ على العِلْم والتعلُّم، بِقَدْرِ ما يستطيعون، فبِقَدْرِ ما يجتهِدُونَ في الدَّعوةِ إلى الله، والاتصالِ بالناسِ، وزيارتِهم، ودعوتِهم إلى الحقِّ ـ جزاهُم الله خيرًا، ونَفَعَ بهم ـ نقول: بقَدْرِ ذلك لا بُدَّ أنْ يتعلَّمُوا العِلْمَ، فيحضُرُونَ مجالِسَ العلماءِ الذينَ وَهَبَهُمُ اللهُ تبارك وتعالى عِلْمًا وتعليمًا، ولو في الأسبوع مَرَّةً؛ لِيَعْرِفُوا شيئًا مما يجهلونه كثيرًا؛ لأنَّ هذا ـ أَيْضًا ـ مِمَّا يَنْقِمُهُ الناسُ عليهِم بأنَّهُم بعيدون عن العِلم، وإنْ كان بعضُهم يقولُ: إنهم لا يُحبُّون المناقشةَ في العِلْمِ إطلاقًا، بل يُحبُّون أنْ تمشي الأمورُ على ما هي عليه، وهذا لا شَكَّ أنه نَقْصٌ شديدٌ ومأخذ على (جماعة التَّبليغ)، فلو أنهم يحرِصونَ ـ أَيْضًا ـ على العِلْمِ؛ لَكَانَ خيرًا، والعِلْمُ ليس في كُتُبِ الفضائِلِ ـ فَقَطْ ـ، كُتُبُ الفضائل تُنَمِّي الإيمانَ، وتزيدُ في قُوَّتِهِ، لكنَّها ليستْ هي كلّ العلمِ، لا بُدَّ مِن معرفةِ الأحكامِ كما نَعْرِفُ الرقائقَ التي تُرَقِّقُ القُلوبَ، فهذا ـ أَيْضًا ـ مِمَّا يَنْقِمُ عليهم.

أمَّا مسألة تحديدِ الخروجِ بثلاثةِ أيامٍ أو أربعةِ أيامٍ أو شهرٍ أو

= واحدة، ولعلَّ الكلام: «بل وكم مِن كافرٍ آمَنَ على أيديهم، وجملة...».

(١) إذًا، الشيخ لا يتصوّر (التبليغيُّون) جماعةً منظَّمة، وأن أُمراءَهم في العالَم في الباكستان، وأن انقطاع الأفراد يخرجهم مِن هذا التنظيم العالميّ!

شهرَيْن، فأنا لا أنْقِمُهُ على (جماعة التَّبليغ)؛ لأن هذا قد يكونُ مِن بابِ الوسائلِ، أيْ: مِن بابِ أنهم يَرَوْنَ أنَّ تحديدَ المدةِ وسيلةٌ لاسْتِصْلاحِ الرَّجُلِ الخارِجِ معهم.

والوسائلُ ليس لها حَدٌّ شرعِيٌّ[1]، فكلّ ما أدَّى إلى مقصودِهِ فهو

---

(١) **قال أبو عبيدة:** آلات تحديد الوسائل غير توقيفيَّة، أمّا الوسائل نفسها فهي توقيفيَّة، ولذا قالوا: (الغاية لا تسوِّغ الوسيلة)، وقد حقَّق هذه المسألة بتأصيلٍ جيِّد أخونا الشيخُ عبدُ السَّلام بن بَرْجَس - رحمه الله تعالى - في دِراسةٍ مُستقلَّةٍ مَنشورة بعُنوان: «الحُجج القويَّة على أنَّ وسائل الدعوة توقيفيَّة».

ثَمَّةَ أمْرٌ مهمّ؛ ألا وهو: أنِّي ظَفَرْتُ في «لقاءات الباب المفتوح» (ص١٧٨ - ط. دار البصيرة) (سُؤال رقم ٤٤٢)، فأجاب العلّامة ابن العثيمين - رحمهُ الله تعالى - فقال بعد كلام: «وأمَّا تقييد الدعوة بثلاثة أيّام أو أربعة أيّام أو شهرَين أو أربعة أشهر أو سنة أو سنتين فهذا ما له وجه، ولكنّهم هم يرَوْن أنَّ هذا مِن بابِ التنظيم، وإنه إذا خرج ثلاثة أيَّام، وعرف أنّه مقيَّد بهذه الأيّام الثلاثة استقام وعزف عن الدُّنيا، فهذه مسألة تنظيميَّة ما هي بشرع، ما هي عبادة».

• **قال أبو عبيدة:** ليس التقييد عند (التبليغ) إلّا عبادة، فهم يؤثِّمُون مَن لَمْ يخرُج في العُمر أربعة أشهر وأربعين يومًا، وفي السَّنَةِ أربعين يومًا، وفي الشَّهر ثلاثة أيّام، ومشورة أسبوعيَّة، وجولتان في الأسبوع: جولة مقاميَّة، وجولة انتقاليَّة، وأن يُفرِّغَ ثماني ساعات يوميًّا لزيارة المُسلمين، وأقل القليل ساعتَيْن ونِصف.

وهذا مشهورٌ جدًّا على ألسنتِهم، وهذا التحديد يحرص عليه جميع (التبليغيِّين) استجابةً لإرشادات أُمرائهم وتوجيههم!

بل إن الشغل الشاغل، والأمر الحائر عند كبار (التبليغيِّين)، هو هذا الأمر، وأكبر دليل عليه الخلاف الذي حَصَلَ بين (التبليغيِّين) أنفسهم، أعني: ما حصل مؤخَّرًا بين (جماعة النفي والإثبات) الباكستانية، بتزعُّم الشيخ أرشد، ووافقه عليه أمير المركز العام بالباكستان عبد الوهاب، وأصبح يعمل بمقتضاه في مركز الباكستان، وعارَضَهُ وحارَبَهُ مشايخ الهند، وتسبب في انقسام كبير =

= في كثيرٍ مِن مراكز العالم، فالترتيبات المذكورة لها حصانة لا يجوز مناقشتها، والعمل بها بهذه الأعداد أمر واجب، ومناقشتهم فيها أمرٌ لا يعجبُهُم، وهو يُخالِف (مزاج العمل) و(ترتيبات القدماء)! بل بعضهم يستدلّ على ذلك بطرق غير معهودة عند أهل العلم، تنظر في «جماعة التبليغ بعد قرن من الزمان، مشاهدات وحوادث داخلية» (ص٦٤ ـ ٦٥)!

فقول مَن يؤيِّد (التبليغيِّين): «إنَّكُم تقسِّمُون الدراسة في الكليَّات والمعاهد سنتين وأربع سنوات، فكذلك تقسيم (التبليغيِّين) المُدَد أربعين يومًا، أربعة أشهر، فهي مِن هذا القبيل للتعليم»! خِداع، وخطأ مِن وُجوه:

١ ـ قولهم: نخرج لنتعلَّم، وهذه الأعداد آلة لتحقيق وسيلة مشروعة «إنّما العِلم بالتعلُّم»! فهذا ليس بصحيح، وهي دعوى لا حظَّ لها في الواقع؛ فالخُروج مِن أجل تجميع الناس، ووجود (مزاج) العمل للتمسُّك بأصول الجماعة، ومِن أصولهم: ألا يتكلَّمُوا في المسائل الخلافيّات؛ حتّى في العقائد الضالَّة، والمناهج المنحرفة، ولا يَعْرِفُونَ مِن العِلم إلا قراءة أبواب معيَّنة مِن «رياض الصالحين» دون شرح!

٢ ـ المُدَد المذكورة يتعبّد اللهُ بها، بخلاف السنتين والأربع.

٣ ـ مَن لمْ يَقُمْ بترتيبات أعمال الخُروج فهو آثِم، بخلاف مَن يَدْرُس السنتَيْن والأربع فهو لا يعتقد ذلك.

٤ ـ ليس للجماعةِ الخارجةِ تغيير هذه المُدَد والأعمال التي تجري فيها، وللمدرِّسين تغيير المناهج والمُدَد على ما يرَوْنَهُ نافِعًا ومُفيدًا، ولا غَضاضةَ عليهم في ذلك.

٥ ـ يؤكِّدُ ما قُلتُه سابقًا: أنَّ الخِلافَ الذي يشغلُ (التبليغيِّين) يدورُ حولَ هذا التوقيت، وتجد بينهم اختلافًا في:

أ ـ المدّة الخارجة أربعين يومًا، هل تشكِّل مدّة واحدة، أم تذهب وترجع وتشكِّل مرَّة أُخرى؟

ب ـ متى يكون موعد حلقة التعليم للخارجين من «رياض الصالحين» بعد النوم أم بعد الطعام؟

ج ـ الأذكار اليوميَّة تحسب من ضمن التفرّغ اليومي الذي أقلّه ساعتان ونصف أم لا؟ =

مَقْصُودٌ، ما لم يَكُنْ مَنْهِيًّا عنه بعينِه، فإنْ كانَ مَنْهِيًا عنهُ بعينِهِ؛ فلا نُقِرُّ به، فلو قال قائلٌ: أنا أريدُ أنْ أَدْعُوَ شخصًا بالغناءِ والموسيقى لأنه يَطْرَبُ لها ويستأنسُ بها، ورُبَّما يكونُ هذا جَذْبًا له، فأَدْعُوهُ بالموسيقى والغناء، هل نُبيحُ له ذلك؟ لا؛ لا يجوز أبدًا، لكنْ إذا كانتْ وسيلة لَمْ يَنْهَ عنها، ولها أثَرٌ، فهذه لا بأسَ بها، فالوسائلُ غير المقاصِد، وليس مِن اللازِمِ أنْ يَنُصَّ الشرعُ على كلِّ وسيلةٍ بعينِها، يقولُ هذه جائزةٌ وهذه غير جائزة؛ لأنَّ الوسائلَ لا حَصْرَ لها، ولا حدَّ لها، فكُلّ ما كان وسيلة لخير فهو خير.

لذلك؛ أنا أكرِّرُ مرَّةً أخرى أنْ يحرِصَ إخواني (جماعةُ التَّبليغ)

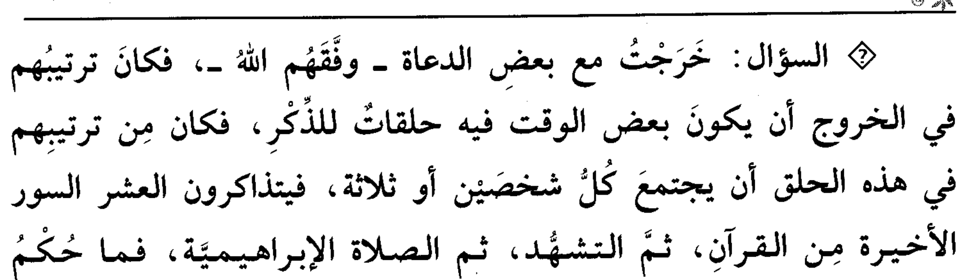
= وهذه الأسئلة تتردّد في كثيرٍ مِن مراكِز العالَم، وتفرَّغَ لها القُدماء، وأرسلت جماعات لمعالجة هذه الخلافات إلى بعض المراكز، والقدماء يعرفون هذا جيِّدًا.

وممّا يزيدُ في تأكيد بدعيَّة (الخروج المقنن) أو (المنظّم) - على حد ما يجري على لسان شيخِنا الألبانيِّ فيما يأتي - أنَّ الخارج عندهم لو نزل في حيِّه، فنظام الخروج لا يأذن له أن يزور أهله، فضلًا أن يأتي زوجته، أو يتفقد أولاده، أو يطمئن على أبويه! فلا أدري ما معنى قولهم بعد هذا (تحديد)، وبأيِّ وجهٍ يشبِّهون مددهم في الخروج بدراسة سنوات معينة محددة في الجامعات والكليات، فهم يتعبَّدُون الله بهذه المدد، ولهم تقنين وتنظيم في أعمالهم فيها اخترعه أمراؤهم، وسار عليه دهماؤهم، فشتّان بين الأمرَيْن! وتشبيهات (التبليغيِّين) محشوَّة بالتدليس، وسيأتي أمثلة على ذلك، والله الوافي.

وبناءً على ما تقدَّم فإن شيخَنا الألبانيَّ يجْزِمُ ببدعيَّةِ هذا الترتيب، وسيأتي ذلك واضحًا مِن كلامِه.

وأكَّدَ على ذلك أخونا فضيلة الشيخ محمد موسى نصر قائلًا: «لقد مَنَعَ (جماعة التبليغ) الأخ (. . .) مِن زيارة أُمِّهِ فترةَ خُروجِه، وهي مُصابةٌ بمَرَض عضال، فماتَت دون أنْ تَرَى وَلَدَها أوْ يَراها؛ لأنَّ كَسْرَ الخُروج ولو لصلة الأرحام وبرّ الوالدَيْن جريمة عند (التبالغة)».

على أنْ يتلَقَّوا العلمَ ويَقْرَأُوا كُتُبَ العلماء، مِمَّا يثقون به بعِلْمِه ودينِه حتى يَنتفِعوا بها، أَمَّا مُجَرَّد الاقتصار على الرقائقِ التي تُرَقِّقُ القلوبَ؛ فهذا لا شكَّ أنَّ فيهِ خيرًا؛ لكنَّهُ لا يكفِي في ثقافة المسلم»(١).



إنكارُ العلامةِ العثيمين حلقات الذِّكر في (الخروج التبليغي)

◈ السؤال: خَرَجْتُ مع بعضِ الدعاة ـ وفَّقَهُم اللهُ ـ، فكانَ ترتيبُهم في الخروج أن يكونَ بعضُ الوقت فيه حلقاتٌ للذِّكْرِ، فكان مِن ترتيبِهم في هذه الحلق أن يجتمعَ كُلُّ شخصَيْن أو ثلاثة، فيتذاكرون العشر السور الأخيرة مِن القرآنِ، ثَمَّ التشهُّد، ثم الصلاة الإبراهيميَّة، فما حُكْمُ المواظبَةِ على هذا العملِ بهذه الطريقةِ غالبًا على وَجْهِ التقرُّبِ إلى الله؟

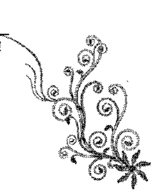
الجواب: «العباداتُ توقيفيَّةٌ، فلا يجوزُ للإنسانِ أنْ يشرع منها إلَّا ما شرعه اللهُ ورسولُه؛ لأنَّ اللهَ ـ تعالى ـ أنْكَرَ على الذين يتَّبِعُونَ ما شرع لهم مِن دُونِ الله ورسولِهِ، فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ﴾ [الشورى: ٢١].

والعباداتُ توقيفيَّةٌ في جنسِها وقَدْرِها وصِفَاتِها وزمانِها ومكانِها وسبَبِها، فلا بُدَّ أنْ تكونَ العبادةُ مطابقةً للشرعِ في هذه الأمورِ، وما ذَكَرَ السائلُ مِن هذا الترتيبِ لِذِكْرِ الله ﷻ وقراءةِ القرآنِ يحتاجُ إلى توقيف، فإنْ كانَ واردًا عن النبيِّ ﷺ؛ فعلى العَيْنِ والرأسِ، وإنْ كان غيرَ وارِدْ؛ ففيما وَرَدَ عن النبيِّ ﷺ كفايةٌ وغِنى، ولا أعلَمُ أنه وَرَدَ عن النبيِّ ﷺ مِثل هذا الترتيب للذِّكْرِ وقراءةِ القرآنِ، وعلى هذا؛ **فإنِّي أنصحُ**

---

(١) «لقاءات الباب المفتوح»، ط. دار البصيرة ودار الآثار (المجلّد الأوّل) من (١ ـ ٢٠) (ص٤٤٧ ـ ٤٤٨) سؤال (رقم ٢).

إخواني القائمينَ بذلكَ أنْ يَدعُوا هذا العمَلَ إلى العملِ المشروعِ الثابتِ عن النبيِّ ﷺ؛ فإنَّ ذلك أوْلَى لهم، وأحسن عاقبةً ومآلًا»[1].



إنكارُ العثيمين حَصْرَ الدِّين في الصفاتِ الستّ عند (التبليغيِّين)

◈ سؤالٌ: ثَمَّ في حِلَقِ الذِّكْرِ تكونُ مناقشةٌ في ستّ مواضيع ـ فَقَطْ ـ في الغالبِ، وهي التي تُسَمَّى عندهم بالصفاتِ السِّتّ، وهي: تحقيق الكلمةِ الطيبةِ (لاإله إلا الله)، ثُمَّ الصلاة ذات الخشوعِ والخضوعِ، ثُمَّ العِلْم مع الذِّكْر، ثمَّ إكرام المُسلم، ثم تصحيح النِّيَّة، ثمَّ الدعوة إلى الله والخروجِ في سبيل الله. السؤال: هل هذه الأصولُ شاملةٌ الدِّين كلّه، فلا يحتاجُ معها إلى غيرِها أم لا تعم، وما وجه النقص؟

الجواب: لا شكَّ أن خيرَ الكلامِ: كلامُ الله، وخيرَ الهَدْيِ: هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وأنَّ أوْفَى الكلام، وأحسنَ الكلامِ، وأبْيَنَ الكلامِ، وأشملَ الكلامِ: كلامُ الله ورسوله ﷺ، وقد بَيَّنَ رسولُ الله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ الدينَ كلَّه، وذلك فيما رواه عمرُ بن الخطاب، قال: بينما نحن جُلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحدٌ، فجلس إلى النبيِّ ﷺ، وأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ، وقال: «**يا محمد! أخبِرني عن الإيمانِ**»، فذَكَر له الإيمانَ، ثم قال: «**أخبِرْني عن الإحسان**»، **فَذَكَرَ له ذلك، ثمَّ قال**: «**أخبِرْني عنِ الساعةِ**»، فأجابَ بأنَّهُ لا يَعْلَمُ، ثمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قال عُمَرُ: فَلَبِثْنا

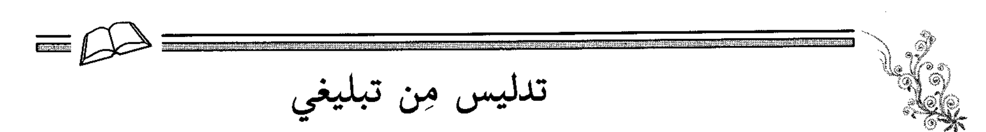
---

(١) كشف الأستار (ص٥٣ ـ ٥٤).

مَلِيًّا، ثُمَّ قال: «**يا عمر! أتَدْرِي مَن السائل؟**» قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ، قال: «**هذا جبريلُ أتاكُم يُعَلِّمُكُم دينَكُم**»(١).

فهذه الأمورُ التي ذَكَرَهَا السائلُ لا شكَّ هي أمورٌ طيِّبةٌ وخيِّرَةٌ، ولكنَّها ناقصةٌ، ووَجْهُ نَقْصِهَا أنَّ الدِّينَ الذي جاء به محمدٌ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ هو ما تضمَّنَهُ حديثُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنَّ الرسولَ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ قال: «هذا جبريلُ أتاكُم يعلِّمُكم دينَكُم».

فنصيحتي للإخوةِ الذينَ اتَّخذُوا هذِه الأصولَ الستّ مبادئَ يَمْشُونَ عليها، أنْ يَعْدِلُوا عن هذا الفِكْرَ، وأنْ يَتَّجِهُوا إلى ما جاءَ في هذا الحديثِ العظيمِ الذِي وَصَفَهُ النبيُّ ﷺ بأنهُ الدِّينُ، فيحقِّقُوا(٢) أركانَ الإسلامِ الخمسةِ، ثُمَّ أركانَ الإيمانِ السِّتَّة، ثمَّ الإحسان، وبهذا يكونُوا أَتَوْا على الدِّينِ كُلِّهِ».



تدليس مِن تبليغي

• **قال أبو عُبيدة:** علَّق تبليغيٌّ متعصِّبٌ على وَصْفِ الشيخِ ابنِ العثيمين للقُصُورِ الذي في (جماعةِ التَّبليغ)، بقوله: «هي في الظاهرِ ناقصةٌ، لكنَّها إذا طُرِحَتْ، وفُهِمَتْ عُلِمَ أمران:

الأول: أَنَّهَا برنامجٌ عمليٌّ تدريبيٌّ للخارِجينَ في سبيل الله، فلا يُمْكِنُ أنْ يَتَدَرَّبُوا ويُطَبِّقُوا الدِّينَ كُلَّهُ(٣).

---

(١) مضى تخريجه (ص١٠٥).

(٢) في أصل الكلام: «فيحقِّق».

(٣) إذن، هي ناقصة، ولا معنى لوَصف النقصان (في الظاهر)!

● **الثاني**: إنَّ الصفات السِّتَّة! مُشتَمِلَةٌ على الدِّينِ كُلِّه تَضَمُّنًا ولُزومًا، إشارةً وصراحةً»[1].

وهذا كلامُ مَن لا يُمَيِّزُ بَيْنَ ما وَرَدَ في النصِّ، وما افْتَرَعَتْهُ واخْتَرَعَتْهُ عُقولُ البشرِ، والدِّينُ كامِلٌ، وما جاء في نصوصِ الوحيِ هو الحاكِمُ، وما عداهُ محكومٌ، وما جاء في النَّقْلِ هو الشاملُ والثابتُ، وما عداهُ الناقصُ المتغيِّرُ، وما جاء في الكتابِ وصحيحِ السُّنَّةِ هو الذي فيه العِصمَةُ، وما عداه خطأٌ وصوابٌ.

وحَصْرُ الدِّينِ في (**الصفاتِ الستّ**) في فَهْمِ العلماءِ هو (**شِرْكٌ في الرِّسالةِ**) كما وضَّحَهُ ابنُ العثيمين في كلامٍ مُهِمٍّ تقدَّمَ عنه.

وقولك عن هذه الصفات: «مُشتمل على الدِّينِ كله تضمُّنًا ولُزومًا»، ظُلْمٌ واعتسافٌ؛ إذ أَنْزَلْتَ كلامَ البشرِ منزلةَ النصوصِ الشرعيَّةِ، فكلامُ الناسِ ـ أنَّى كان ـ ناقِصٌ.

و(التضمُّن، واللُّزوم، والإشارة) عباراتٌ لا يفهَمُها جُلُّ (التبليغيِّين)، وهي لا تَعْمَلُ إلَّا في الكلامِ المعصوم، وكيف يُرَدُّ على العلماءِ الكبارِ ـ أمثالِ الوالِد ابنِ العثيمين ـ بهذا، وما شَأْنُنا وشأنُ المتدرِّبين.

فالمناداةُ بالتأصيلِ والتعليمِ شيءٌ، وما يقومُ به الأَتْبَاعُ شيءٌ آخر، فهذا غيرة على موروث، وتعصُّب للطريقة التبليغيَّة، وذبٌّ عن مسلَّماتٍ مُقدَّسةٍ في نُفوسِ أصحابِها، فهي لا تَقبلُ النقاشَ عند (التبليغيِّين)، ولو أطبق العلماءُ على محاربتِها ونَبْذِها! فهُم ـ على التحقيقِ ـ لا يُقيمونَ وزنًا لغيرِ رؤسائِهم، فهُم متعصِّبُون للطريقة، ولكِنْ يتكثَّرون ببعضِ

(١) «هذه دعوتنا» (١٥٤).

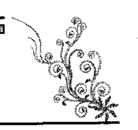
الفلتاتِ التي تَجْرِي على أَلْسِنَةِ العُلماءِ، مِن بابِ تحسينِ الظنِّ الزائدِ بهم، وعدمِ وُقوفِهم على حقيقةِ حالِهم.

فها هو الشيخُ ابنُ العثيمين يُرشِدُهم إلى تَرْكِ (الصفاتِ الستّ) التي جَرَتْ على أَلْسِنَةِ كُبَرائِهم، وبَيَّنَ لهم أنَّ تِردادَها يُوْقِعُ في قُلوبِ الأتباعِ اتِّبَاعَ هذا الشخصِ، ويَتَناسَى اتِّباعَ الرسولِ ﷺ، وعلَّلَ ذلكَ بقولِه: «**لأنهُ جَعَلَ هذا هو الأساس في دينِهِ ودعوتِهِ**»، **وَحَكَمَ عليه بقولِهِ بما نَصّه وحرفه**: «**وهذه خطيرَةٌ، هذه شِرْكٌ في الرسالةِ، ليستْ بشرك في الألوهيَّةِ والعبادةِ، ولكنَّها شِركٌ في الرسالة، إذا قام بقلبِهِ أنه يَتَّبعُ هذه الأُسُسَ الستَّة التي أسَّسَها فلانٌ، وأنَّ هذه في العبادةِ، وهذا هو الدِّينُ، فمسألتُهُ خطيرَةٌ**، . . .» ـ إلخ ما قدمناه عنه ـ.

فها قد عرَفْتُم أهميَّةَ تقريرِ العلَّامةِ العثيمين، وخطورةِ صنيعِكُم، وإصراركُم على (الصفاتِ الستّ)، فما الدَّاعي للتناقض.

والقول: (**هي في الظاهر ناقصةٌ ولكنها إذا طرحت**): نَعَمْ؛ ينبغي أن تُطْرَحَ بمعنَى (تُنْبَذَ)؛ لأنَّ الخيرَ كُلّه في نصوصِ الوحي، أَمَّا أَنْ تفهم، فيكفِينا ما في نصوص الوحي، والشرع كامل دونَ هذا التَّداعي لهذه الصفاتِ، وتعليق القلوب بها، ولأصحابِها ومؤسِّس هذه الدعوة.

ورَحِمَ اللهُ سفيانَ الثَّوْرِيَّ؛ فقد أَسْنَدَ عنه الخطيبُ في «الجامِعِ» (١/ ١٤٢) قولَهُ: «إذَا استطعتَ أنْ لا تَحُكَّ رَأْسَكَ إلَّا بأثرٍ؛ فافْعَلْ».



عظيمة = شرك في الرسالة

فإنْ قُلتَ: أليس حُكْمُ الشيخِ العثيمين على تِرْدَادِهم للصِّفاتِ الستّ بأنه شِرْكٌ في الرسالةِ عظيمة.

• **قلت**: إيْ والله! إنه كذلك، ولكنَّه حقٌّ أم باطلٌ!

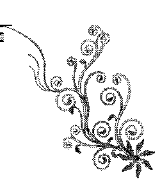
والعجبُ مِن هؤلاء القوم، فإنَّهم يتمسَّكُون بما يَشتَهُون مِن كلام العلَّامة العثيمين، وَلَمَّا يأتِ الأمرُ إلى نَقْدِهم يستعظمونَه، فهُم أهلُ هَوىً، والخروجُ هو الميزانُ، فمَن ألانَ القولَ به تمسَّكُوا بلِينِهِ، ولكنْ مهما قالَ العالِمُ في صنيعِهِم في سائرِ أفعالِهم فالخَطْبُ هَيِّن، والأمرُ سَهْلٌ إنْ وَجَدْنَا كلامًا له حولَ الخروجِ، فنعملْ على نَشْرِه، ونَكْتُمُ سائِرَ أقوالِه وفتاوِيه!

فهل يا تُرى يمتَنِعُونَ مِن عَقْدِ اجتماعاتِهم السَّنويَّةِ التي تُضاهي الاجتماعات الشرعيَّة، ويتداعَوْن[1] إليها مِن كُلِّ مكانٍ، وهل يَتْرُكُونَ التذاكُرَ بالصفاتِ الستّ، ويجعلونَ بدلًا منها (شرحَ حديثِ جبريل) الشامل للإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ، وهل يتعلَّمُون وينشُرون توحيدَ الأُلوهِيَّةِ ويُفسِّرُونَ (لا إله إلا الله) تفسيرًا صحيحًا، وهل يُقْبِلُونَ على العِلْمِ الشرعيِّ، ومعرفةِ أحكامِ الحلالِ والحرامِ، دون الاقتصار على بثّ الفضائلِ في الناس، ويَستَجِيبونَ لأحكامِ ونصائحِ العلَّامة الوالدِ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذلك - فَقَطْ - يقولون: هو يؤيدُنا، وأمَّا دونَه فخرط القتاد، وهو إعمالٌ لقاعدةِ أهْلِ البِدَعِ: يَذكُرُون الذي لهم، ويتناسَوْنَ الذي عليهِم!

أرأيتَ - أخي -؟! كيفَ يُدَلِّسُ هؤلاء فتاوى الشيخ العلَّامةِ العثيمين، وإذا أردتَ الفحصَ والامتحانَ؛ فاخْتَبِرْهُم بهاتَيْن الفَتْوَتَيْن مِن كلامِ العلَّامةِ العثيمين:

---

(١) لصاحب السطور دراسة منشورة تأصيلية مهمة بعنوان «حكم التداعي لفعل الطاعات في النوازل والشدائد والملمات».



فتوتان يُبَدِّعُ فيهما ابنُ عثيمين أعمالًا لا تنفك عن (التبليغيِّين)

۞ الفتوى الأولى:

◈ ما حُكمُ الدعاء الجماعيّ بعدَ بياناتِهم، وكذلك عند الخروجِ مِن المسجدِ للذهابِ إلى الجولةِ؟

الجوابُ: «الدعاءُ الجماعيُّ سواءٌ كانَ بعدَ النصيحةِ أو عندَ الخروجِ مِن المسجدِ[1] أو عند الذهابِ إلى الدعوةِ ليس له أصلٌ، وهو نوعٌ مِن البدعةِ، لهذا؛ ينبغي أنْ يُرْشَدَ الناسُ الذينَ يقومونَ به، ويُبَيَّنُ لهم أنَّ هذا ليس مِن الشريعةِ، حتى يكونَ أمْرُهم قائمًا على شريعةِ الله عَزَّوَجَلَّ»[2].

● **قال أبو عبيدة**: بُيِّنَ لهم مراتٍ، وأصولُهم تقتضِيهِ، وهو مِن صُلْبِ ما أخذوهُ عن أهل الجهد، ولهم فيه معتقد! فأنَّى لهم تَرْكُهُ لكلامِ عالمٍ وهَّابيّ[3]؟! هذا واقعُ حالِ كُبرائِهم، وأما السُّذَّج مِن الأتباعِ، فعلَى عقولهم السلام! فهُم مُنقادُون تمامَ الانقياد!

۞ الفتوى الثانية:

الاعتكافُ الأسبوعيُّ كلّ خميس في مراكزِهم بدليلِ قولِهم أنه وَرَدَ حديث: «**مَن اعتكفَ ليلةً في بيتٍ مِن بيوتِ الله، باعدَ اللهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ النارِ**

---

(١) مِن بِدَعِهِم القبيحة: تَرْك واحد منهُم على الذِّكْر في المسجد أثناء خُروجِهم للجَولة، واعتقادهم أنَّهُ بمنزلَةِ (الدِينَمو) (المُولِّد) وأنَّ له تأثيرًا مُباشِرًا على نَجاحِ الجَوْلَة أو فشلِها، وأنَّ له تصرُّفًا فيها، ويَخشَى أنْ يكونَ ذلك شركًا في الرُّبوبِيَّة. **(محمد موسى نصر)**.

(٢) «كشف الأستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار» (ص٦٠).

(٣) كما يقولون هُمْ!

ثلاث خنادِق، ما بَيْنَ الخَنْدَقِ والخَنْدَقِ مِثل ما بَيْنَ السماءِ والأرضِ»[(١)]؟

الجواب: «الاعتكافُ كل خميس وليلة جُمُعَة: مِن البِدْعَةِ لا شَكَّ في هذا، فإنَّهُ لَمْ يَرِدْ عن النبيِّ ﷺ أنهُ كان يُخَصِّصُ يومَ الخميسِ باعتكافٍ، بل ولا أنه اعتكفَ إلَّا في رمضان في العَشْرِ الأُوَل، ثُمَّ الأَوْسَط يبتغي ليلةَ القَدْرِ، ثُمَّ قيلَ له - بل أُعْلِمَ - عليه الصَّلاة والسَّلام - أنَّهَا في العَشْرِ الأواخِرِ مِن رمضان حتَّى توفاهُ الله، ولَمْ يعتكِفْ في غيرِ رمضان إلَّا سَنَةً مِن السِّنين، تَرَكَ الاعتكافَ في العَشْرِ الأواخِرِ مِن رَمضان، ثُمَّ قضاهُ في شَوَّال، ورَخَّصَ لِعُمَرَ بنَ الخطابِ أنْ يُوفِي نَذْرَ اعتكافِ يومٍ في المسجدِ الحرامِ.

وَأَمَّا الحديث الذي ذَكَرَهُ السائلُ: فلا أعْلَمُهُ صَحِيحًا عن النبيِّ ﷺ»[(٢)]. انتهى.

تضييع (التبليغيِّين) لأهاليهم مِن جَهْلِهم

قال العلّامة ابن العثيمين في «شرح رياض الصالحين» (٥/ ١١٦ - ١١٧ - ط. دار الوطن) في شَرْحِ قولِه ﷺ: **«السَّاعِي على الأرمَلَةِ والمِسكِين كالمُجاهِدِ في سبيلِ الله»**، وأحْسَبُهُ قال: **«وكالقائمِ الّذي لا يَفْتُرُ، وكالصائم الذي لا يُفطِرُ»** مُتَّفَقٌ عليه[(٣)]، ما نَصُّهُ بحَرفِه:

---

(١) أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٧٣٢٦)، والبيهقيُّ في «الشُّعَب» (٣/ ٤٢٤/ ٣٩٦٥)، مِن حديثِ ابنِ عبّاس، **وإسنادُهُ ضعيفٌ**، وانظر «الضعيفة» (٥٣٤٥) لشيخِنا الألبانيّ رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) «كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار» (ص٦٠ - ٦١).

(٣) أخرجَهُ البخاريُّ رقم (٥٣٥٣)، ومُسلم رقم (٢٩٨٢) مِن حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



«ذَكَرَ المُؤلِّفُ(١) ـ رحمهُ اللهُ ـ في هذا الباب: باب الرِّفق باليتامَى والمُستَضْعَفِين والفُقراء ونحوهم، قول رسول الله ﷺ: «**السَّاعِي على الأرملةِ والمِسكِين كالمُجاهِدِ في سبيلِ الله**»، وأحسبُهُ قال: «**وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يُفطِر**»، والسّاعِي عليهم هو الذي يقومُ بمصالحِهم ومئونتهم وما يلزمهم.

والأرامل هم الذين لا عائل لهم سواء كانوا ذُكورًا أو إناثًا، والمساكين هم الفقراء؛ ومِن هذا قيام الإنسان على عائلته وسعيِه عليهم، على العائلة الذين لا يكتسِبون، فإنّ الساعي عليهم والقائم بمئونتهم ساعٍ على أرملة ومساكين، فيكون مستحقًّا لهذا الوعد ويكون كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر» ثُمَّ قال ـ وهذا هو معرض الشاهد مِن كلامِه ـ: «**وفي هذا دليل على جهل أولئك القوم الذين يذهبون يمينًا وشمالاً ويدعون عوائلهم في بيوتهم مع النساء**، ولا يكون لهم عائل فيضيعون؛ لأنّهم يحتاجون إلى الإنفاق ويحتاجُون إلى الرعاية وإلى غير ذلك، وتجدهم يذهبون يتجوَّلُون في القُرى ورُبَّما في المُدُن ـ أيضًا ـ، بدون أنْ يكونَ هُناكَ ضرورة، **ولكن شيء في نفوسهم**(٢)، **يظنُّونَ أنّ هذا أفضل من البقاء في أهليهم بتأديبهم وتربيتهم**.

وهذا ظنٌّ خطأ، **فإنَّ بقاءَهم في أهلِهم، وتوجيه أولادهم مِن ذُكور وإناث، وزوجاتهم ومَن يتعلّق بهم أفضل مِن كونِهم يخرُجُون يزعُمُون أنَّهم يُرشِدُون الناس** وهُم يترُكُون عوائلهم الذين هُم أحقّ مِن غيرِهم

(١) أي: الإمام النوويّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.
(٢) لا يُدرِك هذا إلّا عالِمٌ مُجرِّب، خبير بالنّاس.

بنصيحتِهم وإرشادِهم، ولهذا قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فبدأ بعشيرتِه الأقربين قبل كلّ أحد.

أمّا الذي يذهب[١] إلى الدعوة إلى الله يومًا أو يومَين أو ما أشبه ذلك، وهو عائدٌ إلى أهلِه عن قرب فهذا لا يضرُّه، وهو على خير ـ **لكنّ كلامنا في قومٍ يذهَبُون أربعة أشهر، أو خمسة أشهر**[٢]، **أو سنة ـ عن عوائلهم؛ يتركونَهم للأهواء والرياح تعصف بهم، فهؤلاء لا شكّ أنّ هذا مِن قُصورِ فقهِهِم في دينِ الله** عَزَّ وَجَلَّ.

وقد قال النبيُّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مَن يُرِدِ اللهُ بهِ خيرًا؛ يفقِّهه في الدِّين**»[٣]، فالفقيه في الدِّين هو الذي يعرِف الأُمور[٤]، ويحسب لها، ويعرف كيف تؤتَى البيوت مِن أبوابِها، حتّى يقوم بما يجب عليه». انتهَى كلامُه.

● **قال أبو عبيدة**: هُنالك فَرْقٌ بينَ (الخُروج السُّنِّي) و(الخُروج البدعي)، فالأوَّل كلّه نُور وبركات وثمرات ونتائج طيِّبات، والآخر شُرور وظُلمات وآفات، وله منافع مغمورات وثمار مرجوحات، فالعبرة في المشروع (ما كانت مصالحه خالصة أو راجحة)، وفي الممنوع (ما كانت مفاسده خالصة أو راجحة)، ولا مانع أن تكونَ في بعضِ

---

(١) مِن طلبة العِلم والدُّعاة، أصحاب المعتقد السّليم.

(٢) لو كان الشيخ خبيرًا بترتيبات (التبليغيِّين)، عالِمًا بأسرارِهم واستدلالاتِهم على مدّتِهم لأسقط قولَهُ «أو خمسة أشهر».

(٣) أخرجَهُ البخاريُّ رقم (٧١)، ومُسلم رقم (١٠٣٧) مِن حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) واللهِ الذي لا إله إلّا هُو أنَّ (التبليغيّ) لو ذاق طَعم العِلم كذَوْقِهِ طَعم الخُروج؛ لَحَكَمَ على الخُروجِ حكمه الشرعيّ الصحيح، ولَتَبَيَّنَ له طَعْمُهُ الحقيقيّ، ودون ذلك فَلْتَهْنَأ به الطريقة!

الممنوعات مصالح موهومة[١] أو مغلوبة، أو مؤقتة غير باقية ولا دائمة!



تفريق ابن العثيمين بين منهج (التبليغيِّين) في المملكة السعودية ومنهج غيرهم[٢]

إنْ شمَمْتَ تمشيةً لبعضِ مَن يخرُج مِن (التبليغيِّين) عن عالِم مِن عُلماء المملكة العربية السعودية فاعْلَمْ أنَّ هذا المَدح ما وَقَعَ إلّا بعدَ التأكُّد مِن عقيدة الخارِج، وأنَّهُم لا يرتضُونَ أصلَ العمل التبليغيّ، الذي منشؤه الهند والباكستان، وأنّ التعلُّق بكلامِ أمثال العلّامة ابن العثيمين في مدح الجماعة على حالهم ظُلْم للدِّين، وكذِب على ابن العثيمين، وهذا الدليل بيقين:

---

(١) تكون هذه بالرئاسات، أو بتحقيق الذات ـ ولا يكون ذلك إلّا بالتجرُّؤ على مقام النبيِّين في التصدُّر قبل التأهُّل ـ وفي الانقطاع لأداء الصلوات جماعة في برهة مِن الزَّمان، والبُعد عن المُخالفات الظاهرات الصريحات، والاختلاط بغير أهل الدنيا، وملء المجالِس بغير حديثِهم، والاهتمام بغير اهتمامهم، فتقريراتي ـ إنْ شاءَ الله تعالى ـ سُنِّيَّة سَنِيَّة، وأُريد بهذا قَطْعَ الحبلِ على أهل الخُروج، وأنْ أرفعَ تدليسَهم في المُبالغةِ في الثَّناءِ على خروجِهم، والعاقل يتوقّف إن أثنَى صاحب البضاعة على بضاعته، وينتظر رأي الخبير بها، ولا حكم على (الخُروج) إلّا للعُلماء، ومَن أبَى إلّا أنْ يجعلَ الجُهّالَ حَكَمًا على عملِهم، فَلْيَهْنئ به الجهل والظُّلم والحُمْق.

(٢) هذا في التصوُّر والخيال أمّا في الواقع العمليّ ـ فعلى الحقيقة ـ فلا، وانظر كلامًا للشيخ صالح السحيمي ـ حفظهُ الله ـ سيأتي، ففيه بيان حال بعض (التبليغيِّين) في السعوديَّة، وأمّا إنْ حَصَلَت مُناداة بضرورة تغيير ما عليه (التبليغيُّون)، وجَعْل العُلماء حكمًا عليهم، والانصياع لتقريراتِهم، فهذا أمْرٌ محمود وجيد، ويَفْرَحُ به كُلُّ سُنِّيّ، وأرجُو أنْ نَجِدَ له بوادرَ في واقعِهم الدَّعَوِيّ، وإنّا منتظرون!

◈ «س: فضيلة الشيخ: المسألة وما فيها (جماعة الدعوة) الذين يخرُجُونَ ثلاثة أيام ـ هُم (التبليغ والدعوة) ـ المهمّ يا شيخ أنا بدأت الالتزامَ قريبًا، ومُضطَرِبٌ في هذا الأمرِ فيه بعض الشَّباب الإخوان في عفيف يقول: لا تمشي، لا تتَّبِع الجماعة هذه، ما أدري، وفيه بعض العُلماء في المدينة ـ لا أذكُرُ اسم هذا العالِم ـ، قال: نصَحَنِي بالخُروجِ معها، فما رأيُ فضيلتِكُم في ذلك؟

الجواب: الغالِبُ أنَّ كُلَّ المسائلِ يكونُ النَّاسُ فيها طَرَفَيْن ووَسَطًا مِن النَّاسِ مَن يُثْنِي على هؤلاء كثيرًا، وينصحُ بالخُروجِ معهُم، ومنهُم مَن يذمّهم ذمًّا كبيرًا، ويُحَذِّر منهُم كما يُحذِّرُ مِن الأسدِ، ومنهُم مُتَوَسِّطٌ، وأنا أرَى أنَّ الجماعةَ فيهِم خيرٌ، وفيهم دعوةٌ، ولهُم تأثيرٌ لَمْ يَنَلْهُ أحدٌ مِن الدُّعاةِ، تأثيرُهم واضح؛ كَمْ مِن فاسِقٍ هداهُ الله؟ وكَمْ مِن كافِرٍ آمَنَ؟ ثُمَّ طبائعُهُم تواضُع، خُلُق، إيثار، ليس هو يوجد في الكثيرين، ومَن يقولُ أنَّهُم ليس عندهُم علم حديث أو سَلَف، أو ما أشبه ذلك، هُم أهلُ خير ولا شكّ، لكنِّي أرَى أنَّ الذين يُوجدُونَ في المملكة لا يذهبُونَ إلى باكستان وغيرِها مِن البلادِ الأُخرَى؛ لأنَّنا لا ندرِي عن عقائد أولئكَ ولا ندري عن مناهجِهِم، لكن المنهج الذي عليه أصحابنا ـ هُنا ـ في المملكة منهجٌ لا غُبارَ عليه، وليس فيه شيءٌ، وأمَّا تقييد الدعوة بثلاثةِ أيَّام أو أربعةِ أيَّام أو شهرَيْن أو أربعةَ أشهُر أو ستَّة أو سنتَيْن فهذه ما لهاً وجْهٌ، ولكنَّهُم هُم يروْنَ أنَّ هذا مِن بابِ التَّنْظِيم، وأنَّهُ إذا خرَجَ ثلاثة أيَّام وعرَفَ أنَّهُ مُقيَّدٌ بهذه الأيَّام الثَّلاثة استقامَ وعَزَفَ عن الدُّنيا، فهذه مسألةٌ تنظيميَّةٌ ما هي بشَرْع، ما هي عبادة، فأرَى باركَ اللهُ فيك إنْ كان لك اتجاهٌ لطلبِ العِلم أنّ طلبَ العِلمِ أفضل لك؛ لأنَّ طلب العلم فيه خير، والناس الآن محتاجون

لعلماء أهل السنة الراسخين في العلم، وإن كان ما عندَك قُدرة على طلبِ العِلم، وخَرَجْتَ معهُم لأجلِ أن تُصَفِّي نفسَك فهذا لا بأس به، وفيه أُناسٌ كثيرون هداهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ على أيديهم»[1]. انتهى.

• **قال أبو عبيدة:** لا يُمْكِنُ لعاقِلٍ أنْ يُنْكِرَ أثرَ التَّبْليغ في النَّاس، ولكن الذي يحتاجُ إلى تحقيق: طبيعة هذا الأثر، ونوعيَّة الفَهْم للدِّين، والمنهج الذي يَدْعُونَ إليه، فنُفوسُ كثيرٍ منهم مُتشبِّعة بأنَّهُم وَسَطٌ بين (الصوفيَّةِ)، و(السَّلَفِيَّة)! والتحقيق يَأْبَى ذلك، والذبذبَةُ مذمومةٌ، وستَبْقَى هذه المُعضِلَةُ قائمةٌ، فالتَّقِيَّةُ وعدم وُضوح المنهج العقائديّ أمْرٌ مُتَقَصَّدٌ عندَهُم، ويُراوِغُونَ بكُلِّ وسيلةٍ، والمهمُّ أنْ يَلينَ معهم العُلماء، وقد فَعَلَ ذلك الشيخ العلّامةُ الوالدُ ابنُ العثيمين، ولكن.. ما هي الجَدْوَى من ذلك، هل استجابَ (التبليغيُّون) لتقريراتِهِ، هل انْقَطَعُوا عن أهل الباكستان؟ التبليغيّ يلحن بلغتِه كلحونهم، ويستخدمُ الأعجميَّةَ التي تُخالِفُ العربيَّةَ مثلهم.

الذي أُريدُ التَّرْكيزَ عليه مِن كلامِه السابق:

١ ـ تصريح العلّامة الوالِد أنَّهُ لا يدري منهجَهُم.

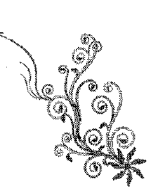
٢ ـ أنْ تمشيةَ الخُروج عندَهُ لِمَنْ هُم على منهج أهل المملكة السعوديَّة مِن معتقدٍ سليم دُونَ سِواه.

٣ ـ ضرورة قَطْع العلاقة مع أهل الجهد في الباكستان.

تأمَّل أخي القارئ هذه الأمور المهمَّة، واصدَع بها إنْ سمعتَ أحدًا يقولُ: إنَّ الشيخَ ابنَ العثيمين يمدحُ (التبليغيِّين).

---

(١) «لقاءات الباب المفتوح» من (١ ـ ٧٠)، ط. دار البصيرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م، (ص١٧٨ ـ ١٧٩)، (سُؤال رقم ٤٤٢).



يخشَى ابنُ العثيمين أنْ تكونَ عبارة (التبليغيِّين) مِن كلمات الصوفيَّة

◈ سُئِلَ الشيخُ ما نَصُّه: «**قولُ القائلِ: لا بُدَّ أنْ يكونَ اليقينُ في قَلْبِ الإنسانِ على ذاتِ الله ـ سُبحانَهُ وتعالى ـ كامِلًا، ويخرج اليقين الفاسد؟ كيف؟**»

فأجابَ بقولِهِ: «يعني إدخال اليقين في القَلْبِ على ذاتِ الله وإخراج اليقين الفاسد بمعنَى أنْ يكونَ في القلبِ يقينٌ على ذاتِ الله بأنَّهُ هُو الرازِقُ النافعُ، المُعِزُّ المُذِلُّ، ويخرج مِن القلب يقينه على الأشياء؛ كالمالِ وغيره؟

الجواب: هذا يُسَمَّى التوكُّل، فلا شكَّ أنَّ الإنسانَ يجبُ عليه أنْ يجعلَ توكُّلَهُ على الله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، وأنْ يجعلَ ما سِوَى الله مُجرَّد سبب، فالإنسانُ لا شكَّ أنَّهُ يعتمدُ على راتبِه، ولهذا يستقرِضُ على راتِبه ويَشتَرِي أشياءَ مُؤَجَّلَةً على راتِبِه، ولكنْ لا يعني ذلك أنَّهُ يعتمدُ على هذا كما يعتمدُ على الله، بل يعتقدُ بأنَّ هذا سببٌ مِن الأسبابِ، وتسميةُ التَّوكُّلِ يقينًا خطأٌ وأخْشَى أنْ يكونَ هذا مِن كلماتِ الصُّوفيَّة[١] أو ما أشبههُم، التوكُّل غير اليقين، التوكُّل أنْ يعتمدَ الإنسانُ على الله، أمّا اليقين فهو أنْ يتيقَّنَ وُجودَ الشيء»[٢].

---

(١) الذي أخشَى أنْ تكونَ لها صِلَةٌ بوِحدةِ الوُجود!

(٢) «لقاءات الباب المفتوح» (١ ـ ٧٠)، ط. دار البصيرة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م)، (ص٧٥).



تصويب الإمام العثيمين للأجور والثواب عند (التبليغيِّين)

مِن أسبابِ تعلُّقِ (التبليغيِّين) بالخُروجِ اعتقادُهُم أنَّ كُلَّ مُسلم مسؤولٌ عندَ الله ﷻ عن كُلِّ كافرٍ على وجهِ الأرض، وأنَّ اللهَ ﷻ سَيُحاسِبُهُ على أنَّ الدعوةَ إلى الإسلامِ لَمْ يبلِّغْها لِكُلِّ الكُفَّار، وهذا أمْرٌ فوقَ طاقةِ الآحادِ مِن البشر، ويستلزِمُ منه وُجوب تعلُّم جميع اللغات، ولا يُوجدُ دليلٌ ـ ألْبَتَّةَ ـ على هذا التصوُّرِ والاعتقادِ.

نعم، يجبُ أنْ تكونَ في الأُمَّةِ دولة دعوة، وإلّا فالواجِبُ إيجاد أُمَّة الدعوة بتصوُّرٍ ومفاهيم أهل السُّنَّة والجماعة، وهذا ما سيركِّزُ عليه شيخُنا الإمام الألبانيّ في كلامِهِ ـ الآتي ـ.

وصوَّبَ الإمامُ العثيمين مِن خلال جواب على سُؤالٍ وُجِّهَ إليه تصوُّرات (التبليغيِّين) للأُجورِ والثَّواب المترتِّبة على الدعوةِ إلى الله، والمشي بالفِكر والهمّ لهذه الأمَّة، وهذا نصُّ السؤال والجواب:

◈ «**السُّؤال: فضيلة الشيخ: سمعنا مِن بعضِ المشايخ أنَّ الإنسانَ إذا مَشَى بفِكْرِ الدَّعوةِ إلى الله ـ سُبحانَهُ وتعالى ـ وفي نيَّتِهِ أنْ يهتدِيَ كُلّ العالَم ويدخُل في الدِّين، ويَمْشِي بالفِكْرِ والهمِّ لهذه الأُمَّة، فكُلّ مَن دَخَلَ في هذا الدِّين يكونُ له نصيبٌ مِن الأجرِ، يعنِي شخصٌ خَرَجَ للدّعوةِ إلى الله، ولكنْ لَمْ يذهبْ إلى جميع البلادِ، فهَل كُلّ مَن دَخَلَ الدِّين له بدخولِهِ أجرٌ وثواب؟**

الجواب: لا، إذا لَمْ يكنْ للإنسانِ أثرٌ في إدخالِ غيرِهِ في دينِ الله، فليس له أجْرٌ، الأجرُ إنَّما يكونُ على مَن دَلَّ على خيرٍ وأعانَ عليه،

أمَّا مَن نَوَى الخيرَ فلَهُ ـ لا شكَّ ـ أجر النيَّة بأنَّهُ يحبّ أنَّ الله يهدي الخَلْق، ولكنَّهُ لا يكتُب له أجر كلّ واحد آمَن.

* **فضيلة الشيخ:** هُم يستشهِدُونَ بالحديثِ الذي يقولُ فيه ﷺ: «**إنَّ قومًا بالمدينةِ ما سِرْتُم مَسيرًا أو قطعتُم وادِيًا إلّا وهُم معكم**»[1]، أي: أنَّ اللهَ كَتَبَ لهم الأجر على نيَّتِهِم أنْ يكونوا مع الرسولِ في هذه الغزوة؟

نعم، بيَّنَ الرسولُ ﷺ أنَّهُم حَبَسَهُم العُذْر، فهُم لولا العُذر لخَرَجُوا مع المجاهدين فيكتب لهم أجر هذا العمل، ولكنَّهُم لمْ يُدْرِكُوه»[2].



إرشادات ونصائح مهمّات لابن العثيمين وجَّهَها (للتَّبليغيِّين)

١ ـ الدَّاعِي إذا دَعَى دُونَ عِلم، فقد قال على الله ما لمْ يعلَمْ.

٢ ـ ينبغي للداعِي أنْ يبدأ بالتوحيدِ، فهو الأصلُ الذي تنبَنِي عليه الشَّرائع.

٣ ـ «طريقة (التبليغيِّين) تحتاجُ إلى تغيير في الواقع» وهذا همِّي الأكبر في جَمْعِ كلامِهِ، وجميع كلام العُلماء السابق واللَّاحِق يصبُّ في هذا المحور، وإنْ لمْ يُصَرِّحُوا فيه بهذا الوضوح، ولعلَّ الغَيورِين على التوحيد والسُّنَّة ـ وهُم موجودون فيهم ـ يكون لهم دورٌ في ترجمةِ هذا إلى واقعٍ عمليّ.

٤ ـ ننصح إخوانَنا (التبليغيِّين) ألَّا يُسافِروا إلى المجتمع الذي في الباكستان، قال: «لأنَّنا سمِعنا عنهم أشياء كثيرة، فلا ينبغي السَّيْر إليهم،

---

(١) أخرجَهُ مُسلم في «صحيحِه» (١٩١١).

(٢) «لقاءات الباب المفتوح»، مِن (١ ـ ٧٠)، سُؤال رقم (٦٣١)، ط. دار البصيرة (ص٢٨٩).

ويُوجد عندهُم مِن أهل الخير كفاية، يهتدون بهم، ويدلُّون على الخير، وأمّا السفر إلى هناك فأخشَى أنْ يكونَ فيه شيءٌ مِن البدعةِ».

* فضيلة الشيخ: هُناك ظاهِرة انتشَرَت في القُرى وهي ذهاب بعض الشباب إلى بعض البلاد التي تكثر فيها البدع والانحرافات كباكستان وبنجلاديش وغيرها، بل إنَّهُم تعدَّوا ـ الآن ـ إلى البرازيل، بل إنَّهُم يذهبون بالنِّساء وهذا ثابت[١]. وهؤلاء الإخوان لا يهتمُّون بالتوحيد والعقائد، كما أنَّهُم لا يعرفون لغة هؤلاء القوم الذين يذهبون إليهم، وإذا سألتهم قالوا: نذهب نثقل قُلوبنا، ما أدري ما الواجب علينا؟ هل نسكُت أمْ نُحذِّر مِن الذّهابِ لِتِلْكَ البلدان؟

الجواب: الواقع أنَّ الذهابَ إلى البلادِ الكافرةِ للدعوةِ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لا شكَّ أنَّهُ خيرٌ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يُرسِلُ الدُّعاةَ إلى بلادِ الكُفْر يدعُونَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، لكنْ هذا يتوقَّف على أمرَيْن:

الأمر الأوَّل: العِلم، بأنْ يكونَ لدَى الداعِي عِلم؛ لأنَّ الداعِي إذا دَعَا فقد قال على الله ما لا يعلم وهو حرامٌ، ولأنَّ الداعي لا بُدَّ أنْ يُسأل، فإذا لمْ يكنْ عندَهُ عِلمٌ فإنَّهُ يتوقَّف حيران أو يُجيب بالخطأ.

الثاني: أنْ يكونَ عندَهُ لسانٌ، أي: لغة يُخاطِبُ بها القوم، ويُوصل المعلومات إليهم لقولِ الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم:٤]، وإلّا كيف يُبيِّن لهم دعوتَه وما يدعُوهم إليه وهُم لا يعرِفون لُغتَه؟! وكيف يُجيبُهم على الإشكالات وهو

---

(١) إي واللهِ، ولم يصدِّقْهُ العلَّامة ابنُ العثيمين في كلامٍ يأتي (ص٦٥١)! وهذا مِن بابِ تحسينِ الظَّنِّ الزائدِ بهم، وقد شاهدتُهُ بعيني، انظُر (مواقفِي) (ص٦٤٤)، وانظُر (ص١٣٩ ـ التعليق).

لا يعرِفُ لغتَهم؟ لكنْ؛ إذا كان لا يفهم لغتهم ومعه مترجمٌ أمين كَفِي.

وينبغي للدَّاعِي أنْ يبدأَ بالأهمّ فالمُهِمّ؛ فلْيَبْدَأْ أوَّلًا بالدعوةِ إلى التوحيدِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ حينَ بَعَثَ مُعاذًا إمامًا: «**فلْيَكُن أوّل ما تدعُوهُم إليه شهادة أنْ لا إله إلّا الله وأنَّ محمدًا رسول الله**»[١]. ولأنَّ التوحيد هو الأصل الذي تُبنَى عليه الشرائع فلا بُدَّ أنْ يكونَ الأساس والأوّل قبل كُلّ شيءٍ، ثُمَّ بعدَ ذلك بالصَّلاة، ثُمَّ بعد ذلك بالزَّكاة، ثُمَّ بالصَّوم، ثُمَّ بالحجِّ.

هكذا ترتيب الدعوة، وأمّا أنْ تُهمل الدعوة إلى التوحيد فهذا ـ لا شكَّ ـ نَقْص، وبعض الناس يتَرَاءى له أنَّهُ إذا دَعَا إلى مكارِم الأخلاق ومحاسِن الأعمال أوَّلًا مِن لين الجانِب والعطف والإحسان وما أشبه ذلك أنَّ ذلك أدْعَى لِقَبُول الإسلام، لكنْ هذا وإن كانتْ له وجهة نظر، لكنْ ما دَلَّت عليه السُّنَّة هو الحقّ؛ لأنَّك إذا بدأتَ بهذا قبل كُلِّ شيء ظَنُّوا أنَّ هذا هو الأساس وصاروا لا يهمّهم أنْ يُنْقِصُوا في التوحيد أو في الصَّلاة، وما أشبه ذلك إذا أقامُوا محاسِن الأخلاق والأعمال والآداب.

على كُلِّ حال؛ هؤلاء القوم ـ الذين ذَكَرْت ـ، موقِفُنا معهُم أنْ نُرشِدَهُم إلى ما ينبغي أنْ تكونَ عليه الدعوةُ، وأنْ نُشجِّعَهُم إلى الذَّهابِ لدعوةِ النَّاسِ بالحقِّ، وألّا يكونَ موقفُنا معهم موقف المتفرِّج؛ لأنَّهُ موقفٌ سلبيّ، أو موقف الشامت؛ لأنَّهُ موقفٌ عِدائيّ، وهُم إخواننا المُسلمون يظهر لنا مِن نيَّتِهم الخير والسَّعْي في إصلاح الخَلْق، لكنْ ليس إذا فسدت الطريق نجعل ذلك فسادًا للنِّيَّة والعمل مِن الأصل، بل المؤمن الناصح يشجِّع على الخير ويُوَجِّه إلى الطُّرُق السَّليمة.

ولا شكَّ أنَّ تأثيرَ هؤلاء الإخوةِ الذين تُشيرُ إليهم كبير، وأنَّ الله

---

(١) أخرجَهُ البخاريُّ رقم (١٤٥٨)، ومُسلم رقم (١٩).

فَتَحَ على أيديهِم مِن الخيرِ ما لَمْ يفتحْهُ على دُعاةٍ آخَرين؛ لأنَّهُم يُقابِلُونَ النَّاسَ باللِّين واللُّطْف والإحسان والمُروءة والخِدمة، **لكن طريقتهُم تحتاج إلى تعديل في الواقع**، لذلك أرَى أنْ يكونَ موقفنا نحن مِن هؤلاء وغيرهم ممّن يظهر لنا منهم قصد الإصلاح، أنْ يكونَ موقفنا منهم موقف المُصلِح المقوِّم المشجِّع؛ لأنَّنا ما علِمْنا أحدًا يَصْبِر صبرَهم على إيذاء الناس، ولا صبرهم على السفر إلى بلاد قريبة أو بعيدة، ولا صبرهم على تحمُّل النفقات ولهذا نسمع أنَّهُم لا يَقبَلُونَ مِن أحدٍ شيئًا يتبرَّع به لهُم مِن أجلِ دعوتِهِم.

ذلك ننصحُ إخوانَنا هؤلاء ألّا يُسافِروا إلى المجتمعِ الذي يكون في باكستان؛ لأنَّنا سَمِعْنا عنهُم أشياءً كثيرةً فلا ينبغي السَّيْر إليهم ويُوجدُ عندهُم مِن أهلِ الخيرِ كفاية يهتدُون بهم ويدلُّون على الخير، وأمّا السفر إلى هنالكَ فأخشَى أنْ يكونَ فيه شيءٌ مِن البدعة.

وأمَّا مسألة الخُروج مِن الجهاد فيُقال: أمَّا الجهاد الذي هو قتالُ الأعداء فليس منه لكنَّهُ نوعٌ مِن الجهاد؛ لأنَّ طَلَبَ العِلم والدعوة إلى الله ﷻ فيما أعطاكَ مِن العِلم نوعٌ مِن الجهاد[1]، قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢]، يعني: بالقُرآن، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم:٩].

(١) نعم، الفُروسيَّة فُروسيَّتان: فروسيَّة العِلم والبيان، وفُروسيَّة السَّيْف والسِّنان، ومَن لَمْ يكُنْ مِن أهل هاتَين الفُروسيَّتَيْن فهو كَلٌّ على نوع بني الإنسان! ولكن العقدة عند (التبليغيِّين) أنَّهُم يعتقدُون الأجور الثابتة في جهاد السيف والسِّنان، ويُسقطونَه على خُروجِهم ـ فقط ـ! وهذه طريقة صوفيَّة، العِلم ومناهج العلماء منها براء.

ومعلومٌ أنَّ جهاد الرسول ﷺ للمُنافِقين ليس جهاد قِتال؛ بل لمّا استؤذِن في أنْ يقتل مَن يقتل مِن المُنافِقين قال: «**لا، لا يتحدَّث النَّاس أنَّ محمدًا يقتُلُ أصحابَه**»(١).

فتبيَّن مِن هذا أنَّ جهادَه للمُنافِقين جهاد بالعِلم، ولأنَّ الله ـ تعالى ـ جَعَلَ التفرُّغ للعِلم قسيم الخُروج للجِهاد؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ**﴾، يعني: وبقيت طائفة ﴿**لِّيَتَفَقَّهُوا۟**﴾، يعني: الطائفة الباقية ﴿**فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة:١٢٢]. هذا موقفنا مِن هؤلاء، نسألُ لهُم التوفيق وأنْ يدلَّهم على الخير»(٢).



أيُّها (التبليغيّ!) إياك والتدليس(٣) على ابن العثيمين

تَبَيَّنَ لك ـ يا رعاك الله! ـ بِوُضوحٍ ومِن غيرِ لَبْسٍ أنَّ العلَّامةَ ابنَ العثيمين يُقَرِّرُ في حَقِّ (التبليغيِّين) الآتي:

---

(١) أخرجَه البخاريُّ رقم (٣٥١٨)، ومُسلم رقم (٢٥٨٤ «٦٣»).

(٢) «لقاءات الباب المفتوح» (١ ـ ٧٠)، ط. دار البصيرة، الطبعة الثانية، (١٤٢٦هـ)، (ص٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٣) الذي صَنَعَهُ صاحب «هذه دعوتُنا» (ص١٥٣ ـ ١٥٦) الاجتزاء على (ثلاث فتاوَى) لابنِ العثيمين، والتركيز على ظُهور أثرهم في الأُمَّة! ولا أدري هل قامَ في تصوُّرِهِ: أنَّ الجماعة قد (شكَّلَتْهُ) للخُروج أمْ لا، لأنَّهُ صَرَّحَ فيه (ص٥٢)، عن أحد الدُّعاة الأفاضِل أنَّ العلّامةَ الشَّيخَ عبدَ الله بن جبرين [رَحِمَهُ اللهُ] خَرَجَ معهم إلى السُّوق يتجوّل على النّاس، ويُذَكِّرُهُم بالله، قال: «وكان ذلك في معرض ذِكْرِه لثناءِ الشَّيخ عبد الله بن جبرين على جماعة التبليغ»! فهل كُلّ مَن سافرَ ودَعَى وعَلَّم، ومَشَى لزيارة أو دعوة لبعض المُسلمين أو الغافِلين تبليغي؟!

أوّلاً: إنَّ دعاءَهم الجماعيَّ، والتَّدَاعي لهُ قَبْلَ الخروج مِن المسجدِ في جَوْلَاتِهم الانتقاليَّةِ: بِدْعَةٌ.

ثانيًا: إنَّ الاعتكافَ الأسبوعيَّ كُلّ خميسٍ في مراكزِهم: بدعةٌ.

ثالثًا: إنَّ ترتيبَ حلقاتِ الذِّكْرِ بالتذاكُرِ بالعَشْرِ السُّوَرِ الأخيرةِ في القُرآن، والمواظَبَةِ على هذا: بِدعَةٌ.

رابعًا: إنَّ تفسيرَهم لِكلِمَةِ الشهادةِ ناقصٌ ولا يُحَقِّقُ تَوحيدَ الأنبياءِ، وكلامِهم يَقْتَصِرُ على توحيدِ الرُّبوبيَّةِ الذي يُقِرُّ به الكفارُ.

خامسًا: إنَّ الاقتصارَ على ذِكْرِ (الصفاتِ الستّ) فيهِ قُصورٌ ظاهِرٌ، وتَعْلِيقُ الناسِ بهذه الصفاتِ ومُخْتَرِعِيهَا دون نصوصِ الوحيِ: (شِرْكٌ في الرِّسالَةِ).

سادسًا: إنَّهُم لا يُفَرِّقُونَ بين التوكُّلِ واليقينِ، وتفسيرهم للتوكُّل خشي ابن العثيمين أنْ تكون مِن كلمات الصوفيَّة.

سابعًا: إنَّ الخُروج أربعة أشهر أو سنة مع وُجود العوائل وعدم توجيهِهم دليلٌ على جَهل، وإنَّما هو لشيءٍ في نُفوسِهم فحَسب!

ثامنًا: إنَّ الواجبَ على مَن يَخْرُجُ في جزيرةِ العربِ أنْ لا يَخْرُجَ إلى الباكستان[1]، وأنَّ القائمينَ على الدَّعْوَةِ هناك فيهِم شُبْهَة،

(١) هذا أمْرٌ مرفوضٌ عندهُم، وبمجرَّدِ تطبيقه لا يحصُل المسمّى الذي نتكلّم عنه، فالدعوة (التبليغيَّة) دعوة عالميَّة، لها إمرة وطاعة، وهُم في شِبه القارَّة الهنديَّة، فبمجرَّدِ مُناداة العلّامة ابن العثيمين بهذا يدلّ على أنّه يظنّهم أهل دعوة إلى الله ﷻ دون عقد يجمعهم، وإمارة وطاعة يلتزمونَها! ولتأكيدِ هذا، اسمع ما قالَهُ صاحِب «هذه دعوتنا» (ص٢٢)، في معرض الردّ على منتقِدِي (جماعة التبليغ): =

قال: «وأمّا السَّفَر إلى هُنالك فأخشَى أنْ يكونَ فيه شيءٌ مِن البدعةِ».

- **تاسعًا**: أنَّ تَرْكَ (التبليغيِّين) لِطَلَبِ العِلْمِ: نَقْصٌ شَديدٌ، ومأخَذٌ مُعْتَبَرٌ في حَقِّهِم، والعِلْم ليس في كُتُبِ الفضائلِ، والاقتصارُ عليها يَنْقِمُ عليهِم.

- **عاشرًا**: أنَّهُم يُبالِغُونَ في الأُجور، ولا سيَّما في أُجورِ مَن مَشَى للدعوةِ، ومَن مَشَى بالفِكْرِ والهمِّ لهذه الأُمَّة، ولا يميِّزُونَ بين الأُجور الواردةِ في الجِهاد وبين ما يستدلُّون به على أفعالِهم.

- **حادي عشر**: إنَّ طريقة (التبليغيِّين) تحتاجُ إلى تعديل.





رحمةُ العلامةِ ابنِ العثيمين بالتبليغيِّين

هذا الموقِفُ ليس فيهِ تَشَدُّد معهم، بل هو عينُ الشَّفَقَةِ والنصيحةِ التي يُقَدِّمُها العلماءُ الربانيُّون لهم! ولكنْ ـ يا تُرَى! ـ ما مَوقِفُهُم مِن كلامِه؟

كلّ ما سَبَقَ يُرْمَى بعرضِ الحائِط؛ لأنه يُخالِفُ أصولَهُم، ولأنَّ

= «ومنهم مَن خَرَجَ مع الجماعةِ مِرارًا وكان يعتكِفُ في المساجدِ ويُبَيِّن في النَّاس ويرغِّب بالخُروج، ثُمَّ إذا به يتنكَّر ويُعلن العِداء والحرب، ويطلُب مِن بعضِ المشايخ في الأُردُنّ ومِصر أن ينسَلِخُوا عن الجماعة الأُمّ، وأنْ يستقل العمل هُنا عن الجماعة في الهند وباكستان بعد أن قال: إن بعض العدول أخبره ـ بما لم يعهده في الجماعة ـ مِن أنهم يُبايِعون على طُرُقٍ صوفيَّة، ويزعم أنَّ الجماعة أخْفَتْهُ عنه وقد أخبره العدولُ ـ زَعَمَ ـ بزيغ الجماعة وضلالِهم، فطَلَبَ مِنَّا أنْ نَنْفَصِلَ عن الجماعة في الهند والباكستان، ونجتهد بأسلوبٍ جديدٍ مع العُلماء، وألّا نرتبطَ مع مراكز الأعاجم، لما عُلِمَ عنهُم مِن أنَّ منهجَهم صوفيّ ويدعونَ إليه ويُبايِعُونَ عليه»!

القائمِين على الجماعةِ ليسُوا بجُهَّال بهذه الانتقادات، فقد سمعُوها مِن كثيرٍ مِن العُلماء في بِقاعٍ شتَّى، وفي أزمنةٍ مُختلفة، وهي قذائف فوق رؤوسِهم يجهدون على تخفيفِ آثارِها؛ لأن الأهمَّ ـ عندهم ـ مِن كُلِّ ما سَبَقَ ـ على الرُّغْمِ مِن أنهُ كلامٌ خطيرٌ مِن عَالِمٍ قدير، وإمامٍ جليل، يخص عقيدة القومِ ـ قول العلَّامة ابن العثيمين عن (التبليغيِّين): «لهم تأثيرٌ بالِغ، فكَم مِن كافر آمَن بدَعْوَتِهم، وكمْ مِن عاصٍ أطاعَ بدعوتِهم، وهذا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ لا يُنْكَر»(١).

وقَوْله عنهم: «ليسَ عندهُم مِن سَعَةِ العِلم ما يَنْجَلِي به الكثير مِن الجهلِ الذي يَخفَى عليهم به كثير مِن مسائلِ الدِّين، فيحتاجُون إلى طلبةِ العِلْمِ الذين يُبَصِّرُونَهُم بما يَخْفَى عليهِم مما يحتاجُه المسلِمُ».

هكذا نَقَلَهُ صاحِبُ «هذه دعوتنا» (ص١٥٦) ـ والعهدةُ عليه ـ ولَمْ يُوَثِّقْهُ، وما قال تعليقًا على كلامٍ ـ قَبْلُ ـ لابنِ العثيمين نَصّه: «وأمَّا المشاجرة بَيْنَ الناس في المساجدِ فلا داعي عليها، إذْ يُمْكِنُ الوُصول إلى الحقِّ بدونِها، إلَّا أنْ يَدْعُوَ أحدٌ إلى بدعةٍ أو مُنكَرٍ مَعلوم نَكارَته، فيُرَدُّ عليه بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنَةِ والمُجادَلَةِ بالتي أحْسَن».

علَّقَ المحامي عن (التبليغيِّين): «جزاهُ اللهُ خيرًا على الحِكمَةِ في إنْكارِ البدعةِ والمُنْكَرِ»(٢).

• قال أبو عُبيدة: إيْ والله! جزاهُ اللهُ خيرًا، فقد بيَّنَ ووضَّحَ أنَّ جُلَّ الأعمالِ التي يقومُ بها (التبليغيُّون) بِدعَةٌ، فهل يا مَن دَعَوْتَ له بأنْ يجزِيَهُ اللهُ خيرًا ـ والمَرجُوُّ مِن الله ﷻ أنَّهُ قد فَعَلَ ـ امْتَثَلْتَ تقريراتِهِ،

---

(١) «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» (ص١٣٨، ط. مؤسسة العنود).
(٢) «هذه دعوتنا» (ص١٥٥).

وعَمِلْتَ على الدعوةِ إلى الله دون رَبْطِ الناسِ بالصفاتِ الستّ، ولا بالمفهومِ القاصِرِ لكلمةِ التوحيدِ، ولا بترتيباتِ حلقاتِ الذِّكْرِ المزعومةِ التي تُؤَدَّى في الخروجِ، ولمْ تُعَظِّمْ (أهلَ الجهد) و(ترتيب العمل) في الباكستان مما عُرِفَتْ عقائِدهم، وقد تَلَقَّوْهَا كابرٌ عن كابرٍ، وعَمِلْتَ على اعتبارِ العلْمِ الشرعيِّ، وعدمِ حَصْرِهِ في الفضائلِ، والاعتماد على عقيدةِ السَّلَفِ الصالحِ، ومنهجِهم في التَّلَقِّي، وطريقِهم في الإثباتِ والاستدلالِ.

فإنْ فعلتَ؛ فأنَا أوَّلُ المُؤَيِّدِينَ لك، الحاثِّينَ على مُناصَرَتِك، فالدعوةُ إلى الله تحتاجُ إلى مُناصَرةٍ، وعِلْم وحِلْم، والحِكْمَةُ هِبَةٌ مِن الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

والدَّاعي يحتاجُها في إنكارِ البدعةِ والمُنكَر، وفي دعوةِ الكفارِ والفُسَّاقِ، وهي وَضْعُ الشيءِ في مَحَلِّهِ، مع اعتبارِ مآلاتِه، وتسبقها البصيرةُ المعينة على تقديرِها.

ومِن الحكمةِ - إنْ شاءَ اللهُ تعالى - كتابةُ هذه الأسْطُر، والتركيزُ على أصلِ الدعوةِ، ومنهاجِ النُّبُوَّةِ؛ فإنَّ ذلكَ مُقدَّمٌ على التركيزِ على الأسلوبِ والطريقةِ[1]، ولا أَظُنُّ أنَّ أحدًا يُنازِعُ في ذلك.

هل ابنُ العثيمين يُشجِّعُ الخروجَ؟

فيا قَوْمَنا هذا كلامُ ابن العثيمين بتَمامِهِ وكمالِهِ في (التبليغيِّين)، فهل يجوزُ لكم أن تَغُضُّوا الطَّرْفَ عنه، أو تَضْرِبُوا الصَّفْحَ عن بَعْضِه، وتتعلَّقُوا بما تُريدون منه، وتأخُذُوا بالذي لكم، ولا تُلْقُونَ بالًا بالذي

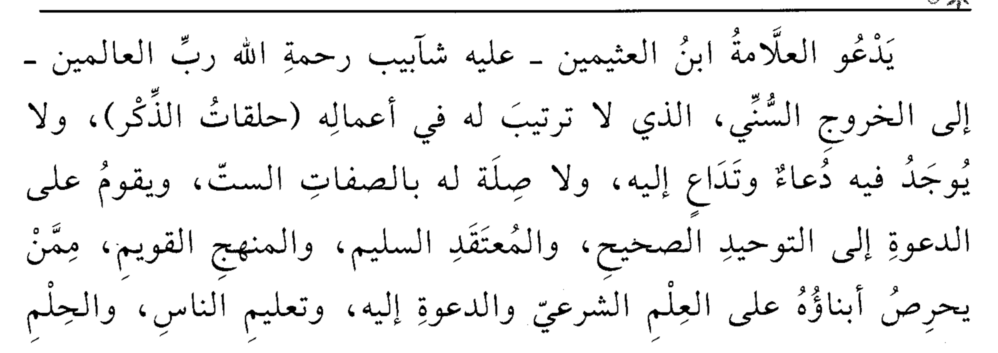
(١) هذا جوابي فيمَن ينعت بعض عباراتي بالشِّدَّةِ، وبعض الأوساخ تلصَق، ولا تزولُ إلّا بِها، فتأمَّلْ ولا تكُنْ مِن الغافِلين!

عليكم، وأَخْذُكُم مِن كلامه - إنْ صحَّ - فهو فيما يخصُّ الطريقة، ومآخذاتِهِ عليكم فيما يَخُصُّ كُلِّيَّاتِ عقيدتِكم ونَهْجِكُم وصُلْب دعوتكم لأصل الدِّين.

فارْعَوُوا عن قَوْلِكُم: إنَّ ابنَ العثيمين يُشجِّعُ الخروجَ، ويَدْعُو إليه، فهذا من قُصورِكُم كما كَرَّرَهُ في كثيرٍ مِن مجالسِهِ وفتاويه، وهي - ما زالت - محفوظةٌ في صدورِ تلاميذِه، وفي بُطونِ كُتُبِهِ، وهذه ثيابُه لَمْ تُبْلَ، وخَطُّهُ مَحْفُوظٌ مَوْجُودٌ، **فلِماذا التدليس؟**

اتقوا اللهَ في الشبابِ المُقبِل، ولا تَكُونُوا (سَدًّا) و(صَدًّا)[1] عن المنهجِ الصحيحِ في فَهْمِ الدِّين، وعن حَمَلَةِ المعتقدِ السليم، وتميَّزُوا عن أهلِ (الخُرافةِ) و(البِدعةِ)، واقْطَعُوا صِلَتَكُم بِهِمْ.





الخروج السُّنِّيُّ

يَدْعُو العلَّامةُ ابنُ العثيمين - عليه شآبيب رحمةِ الله ربِّ العالمين - إلى الخروجِ السُّنِّي، الذي لا ترتيبَ له في أعمالِه (حلقاتُ الذِّكْر)، ولا يُوجَدُ فيه دُعاءٌ وتَدَاعٍ إليه، ولا صِلَةَ له بالصفاتِ الستّ، ويقومُ على الدعوةِ إلى التوحيدِ الصحيحِ، والمُعتَقَدِ السليم، والمنهجِ القويمِ، مِمَّنْ يحرِصُ أبناؤُهُ على العِلْمِ الشرعيّ والدعوةِ إليه، وتعليمِ الناسِ، والحِلْمِ

(١) لتبليغي أُردنِي كُتَيِّب في (٤٨) صفحة، طُبعَ سَنَةَ (١٩٩٣م) بعُنوان «الردّ على أهل الصدّ» فمَن أرادَ أنْ يعلمَ أمثالهم وضعفهم العِلمِيّ، وعدم تقعيدِهم وتأصيلِهم، فلْيَنْظُرْ فيه، ولا سِيَّما في معنَى (الشهادتَين) (ص١٢ - ١٣)، والعجب منه أنَّهُ يَردّ على مَن يقول إنَّ (جماعة التبليغ) جُهَّال، ويعتبرُ هذا الكلام (ص١٣): «شهادة زور وبُهتان»، فإنْ كانتْ أخطاؤُهم المذكورة على أَلْسِنَةِ العُلماء عنْ عِلْمٍ فالأمرُ جِدُّ خطير!

على مُخَالِفيهِم، والصَّبْرِ على الأذى الذي يَلقَوْنَهُ منهم، مِمَّنْ لا صِلَةَ له بـ(هِنْد) أو (سِنْد)، أو (باكستان) أو (تُركستان).

هذا العمل مِن أَجَلِّ الطاعاتِ، والوَلَاءِ والبَرَاءِ فيه على الأحكامِ الشرعيَّةِ، وسُلطان الحُبّ والبُغْض فيه لله وعلى الله، فلا (قُصُور) في التوحيدِ، ولا (شِرْك) في الرسالةِ، فالشريعةُ بِوَحْيِهَا ونُصوصِها عندهم المُهَيْمِنَة، والعامِلونَ بها طلبةُ عِلْم غيُورُون.

ويقومُ بهذا ـ ولله الحمدِ ـ كثيرٌ مِن الدُّعاةِ، في داخلِ البلادِ وخارجِها، ويتحوَّلُون ويَتَنَقَّلُون يَدْعُونَ بدعوةِ الرُّسُلِ عليهم السلام، مُعَرِّفين بالله، وإليهِ داعِين، ولِمَنْ أجابَهم مُبَشِّرين، ولِمَنْ خَالَفَهُم مُنذِرين، **فَفَرْقٌ كبيرٌ بَيْنَ الخروجَيْنِ: السُّنّي والبِدْعِيّ، وشَتَّانَ بينَ الأَمْرَيْن**، و«الحَقُّ ثَقِيل مَرِيء، والبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيء».

وَكُلُّ مَنْ مَدَحَ (التبليغيّين) مِن العلماءِ فلَا يُريدُ إِلَّا هذا المقدارَ، وغضّ الطَّرْف ـ في زَمَنِ الغُربةِ[1] ـ عن سائرِ المخالفاتِ.

فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبَّانِيُّونَ مِن العلماءِ أَنَّ القَوْمَ[2] لهم منهجٌ، وَهُم ماضُون عليه، وأنَّ المخالفاتِ أو القصورَ في عدمِ التميُّز عن أَهْلِ البِدَعِ لَصِيقٌ بهم، وقد تَبَيَّنَ لَهُم[3] ذلك بالأدلَّةِ الصحيحةِ، والتقريراتِ الرجيحةِ؛ تنبَّهَ العُلماءُ، وحَرِصُوا على قَطْع صِلَتِهِم بالبَاطِلِ، **وتكلَّمُوا بما يُبَرِّءُ ذِمَّتَهُم عندَ الله** عز وجل، فظهَرَتْ أقاويلُهم كأَنَّ فيها نوع تعارُض، والأَمْرُ ـ على التحقيقِ ـ كما أَخْبَرْتُك، تَفَقَّدْ تَجِدْ.

---

(١) فكيف إذا اجتمعت غربة الزمان والمكان، ولا قوة إلا بالله.

(٢) أي: التبليغيّين.

(٣) أعني: كُبراءَهُم والقائمين على العمل مِن أهل الجهد، كما هي عباراتهم.



والمقدارُ الذي بَذَلَهُ كُلٌّ واحِدٍ منهُم في هذا المضمارِ على حَسَبِ اجتهادِهِ وتقديرِهِ، ولا يَعْلَمُ حقيقَةَ (التبليغيِّين) إلَّا مَن خَبِرَهُم وعاش[١] في البلاد التي انْتَشَرَتْ فيها دَعْوَتُهم بأصولِها غير مصبوغة بتقريراتِ العلماءِ السنية، فهُم في السعودية ـ كَشَأْنِ الحزبيِّين ـ يَتَلَوَّنُون، أو قُل: حماهُم ربِّي مِن لَوْثَةِ فسادِ المعتَقَدِ بحُكْمِ البيئةِ التي عاشُوا فيها فحَسْب.

ولا يَصِحُّ ـ أَلْبَتَّة ـ أنْ يُقَالَ: إنَّ عقيدةَ (التبليغيِّين) صحيحةٌ، فالعقيدةُ ليستْ عندهم، ولا في حُسبانِهم، ولا (جُهْدَ) لهم فيها: نَشْرًا وتعلُّمًا وتعليمًا، ولا تغترَّ ـ أخي ـ بالكلامِ المعسولِ، فالعبرةُ بالأصولِ، ولا تَنْطَلِي عليكَ الأمورُ، ولا تَكُنْ (مِعْوَلَ) هَدْمٍ لرأسِ الأمرِ، وأساسِ الشريعةِ.

والخُلاصَة: أنَّ شيخَنا العلّامةَ ابنَ العثيمين يُنكِرُ أشدَّ الإنكارِ كُلّ تجمُّع وتحزُّب، ولقاءات منظَّمة، وتوزيع الأُمراء على المناطق[٢]، كما يفعلُ (الإخوان المُسلمون) و(جماعة التبليغ)، ولذا لما سألَهُ الأخ محمد

---

(١) مثل العلامة السَّلفي المصلح المتفنن المغربي محمد تقي الدين الهلالي، كان يحسِّن الظن بـ(التبليغيِّين) في أوّلِ حياتِه العلميَّة وهو في العِراق، ولمّا انتقلَ إلى الهند، بلاهم وخبرهم بمخالطة ومعرفة جيِّدة، فكتب «السراج المنير» محذرًا منهم ومن أخطائهم، فأفادَ وأجادَ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، وكذلك صنيع شيخِنا الألبانيّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

(٢) لَمْ أَقُلْ: تقسيم البلدَة إلى مناطق، وتوزيع الأُمراء عليها؛ لأنَّهُ لا مَعنَى لوُجودِ (إماراتِهم) مع كوْن البلاد مُسلمة! وقد عالجَ بدعيَّة إماراتهم هذه أخونا الفاضل مُختار البدري في رسالتِه «إعلام الصَّفوة بتبديع إمارة الدعوة» وهي مِن منشورات الدار الأثريّة، في (١٠٤) صفحات، وهي أصالة في إمارة (التبليغ) وما يلحقُ بها مِن (الإخوان) والمتأثِّرين بهم ممّن نَهَجَ نَهْجَهُم.

خليل النيجيري عمّا عليه بعض الدُّعاة في الكُوَيت، مِن تقسيم الكويت إلى مناطق، وتعيين مسؤول لكلِّ منطقة، يسمع ويطيع له أفراد هذه الجماعة، فأجابَ العلَّامةُ ابنُ العثيمين: «ما في أمير إلّا ابن صباح»(١).

وموقف العلّامة ابن العثيمين في محاربة التعصُّب، وحكمه على الإمارات الدعويَّة ـ زَعَمُوا ـ بالبدعيَّة أمْرٌ معروف مشهور، وهذا كُلّه يؤكِّدُ لك أنَّ مدْحَهُ للخُروجِ إنَّما هو مدْحٌ لخُروجٍ سنِّيّ وليس بالخُروجِ (التبليغي) المنظَّم المقنَّن، وهذا يتَّفِقُ ـ تمامًا ـ مع كلامِ شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ، وسيأتي بسْطُهُ وبيانُهُ ـ إن شاء الله تعالى ـ بما لا مزيد عليه.



كيف يُعامَلُ (التبليغي) إنْ أصرَّ على ما هو عليه عند العلّامة ابن العثيمين(٢)

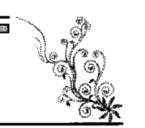
قال الشيخُ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عن (فِرقة التبليغ): «... وإنْ أصرُّوا على ما هُم عليه مِن الطُّرُق، فإنَّ الواجِبَ البُعْدُ عنهُم، وأنْ يُبيِّنَ للنّاس ما هُم عليه مِن الضَّلالِ حتّى لا يَغترَّ الناسُ بظاهرِ أحوالِهِم»(٣).

وهذا يُوافِقُ ما نَقَلَهُ الشيخُ عُبيد الجابِريّ ـ حفظهُ اللهُ ـ في شريط (لِقاءات شباب المغرِب مع الشيخ عُبيد بن عبد الله الجابري)، حيثُ قال: «كما حدَّثَنا أخونا أبو عُمر الشيخ عبد العزيز الخليفة مِن أهالِي الرَّسّ مُدَرِّس في وزارة التربية أن الشيخ محمدًا بن عُثيمين رَحِمَهُ اللهُ بدَّعَ (جماعة الإخوان) و(جماعة التبليغ).

---

(١) «دَفْع المِراء عن حديث الافتراق» (ص٧٤ ـ ٧٥).
(٢) ما تحتَه مِن إفادة الأخ الفاضِل إبراهيم زايدة ـ حفظهُ اللهُ تعالى ـ.
(٣) «الصحوّة الإسلاميَّة ضوابط وتوجيهات» (ص٢٣٤).

حدِّثُوا، كم عددُكم؟ قُولُوا: حدَّثَنا عُبيد الجابِري، قال: حدَّثنا أبو عمر الشيخ عبد العزيز الخليفة وذَكَرَ معهُ رجُلَيْنِ آخَرَيْن يَشهدَان على هذا، حدِّثوا بهذا ـ باركَ اللهُ فيكُم ـ لا تخشَوْا، لكنْ بالحِكمةِ وهذا نُقَرِّرُهُ ونُكَرِّرُهُ عليكُم وعلى أمثالِكُم ممَّن يسمعونَ نَصائحَنا ويستطِعُونَ ما عندَنا»[1]. اهـ.



عودةٌ إلى تدليسٍ مكشوفٍ على العلامةِ التُّويجري

كَتَبْتُ سابقًا عنوانًا رَسْمُهُ: (**التدليسُ التبليغي** الصريح على الشيخ العلَّامة حمود التُّويجري ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ)، وذَكَرْتُ لك ـ هناك ـ خُلاصةَ قولِ العلَّامة حمود رَحِمَهُ اللَّهُ الرحمٰن الودود ـ.

وكان في كتابِهِ «القول البليغ»، قد أمَدَّ النَّفَسَ، وطوَّلَ الشرحَ، وأكْثَرَ مِن الشهادات، وذَكَرَ مُسْتَنَدَه في كثيرٍ مِن القَصَصِ والحكاياتِ، التي فيها أوابد وطامَّات، تَخُصُّ (التبليغيِّين) وما قاموا به مِن ممارساتٍ، باسمِ الدعوةِ والدُّعاة.

واستطردتُ تحتَهُ في الكلامِ على موقفِ العلَّامة ابن العثيمين مِن (التبليغيِّين)، وبيَّنتُ ـ على لسانِه ـ أخطاء كُلِّيَّة ناصَحَهُم ابنُ العثيمين بها، وأنَّ القومَ يُدَلِّسُون عليه، فيَذكُرون مِن كلامِه **ما يشتهون دون ما ينتفعون، وما هم به معروفون**، دون ما يحتاجون، ونهج العقلاء الحريصين العكس، فتأمل ولا تكن من الغافلين، **إذ حاجتنا في هذه الأزمان أن (نتكامل) لا أن (نتآكل)**.

(١) الشريط الثاني، الوجه الأوّل.

وعجبي لا ينتهي مما بلغني على لسان بعضِهم أن ابن باز[1] وابن العثيمين يدعون إلى الخروج مع (التبليغيِّين)!

فهل هذا - يا هؤلاء - هو الذي أخذتموه من تراث أولئك الأعلام! ولكني لما قرأت مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «القول البليغ في التحذير من جماعة التَّبليغ» الصادرة عن دار الصميعي للنشر والتوزيع، **وقفت على سرٍّ يحتاج إلى تأمُّل، وعقدة تحتاج إلى حل!**

ولا أريد أن أطيلَ الكلام، وأَنْ أُعيد وأزيد، فأكتفي بإثبات ما في (ص٥) من الكتاب، وهو بيانٌ بقلمِ أولاد الشيخ الستة عبد الله ومحمد وعبد العزيز وعبد الكريم وصالح وإبراهيم - حفظهم الله تعالى - عن أبيهم وكتابه فيما يخص (التبليغيِّين).

فقد أشاع (التبليغيُّون) - كعادتهم - بعد موت العلَّامة حمود التُّويجري أن أولاده تابوا من كلام أبيهم في (التبليغيِّين)، وأنهم خرجوا إلى الهند، أو زاروا الهند، واعتذروا عمَّا كتبَه والدُهم عنهم!! مما اضطرهم إلى تدوين هذا البيان، وهذه صورتُه:

---

(١) طَرَقَ سمعي ممن يخالطهم إبان كتابة هذه السطور أن ابن باز يرى مشروعية أن تخرج المرأة أربعين يومًا، تنتقل من مكان إلى مكان، ومن دار إلى دار، داعية إلى الله! فيا لله لهذه الفواقر! ويا لغربة الدين والدعوة إلى الله! و(العقدة) في مثلِ هذه (الفتوَى) عدم (التفرقة) بين (الخُروج) و(الدعوة إلى الله)، **وأوَّل (خير) يترسَّمه (التبليغي) أنْ يُفَرِّقَ بحذق وفهم بيْنَ هذَين الأمرَين**، فحينها يبدأ بوضع الأشياء في أماكنِها، وتسقط (الهالة) المصطنعة التي تزيِّن (الخروج) ليروج! ويزول العَمَى عن الأبصار، فيُبصِر المرء بعينَيه - لا بعينَي غيرِه - ويضع الأشياء في مكانِها.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فقد بلغنا ـ نحن أبناء الشيخ حمود بن عبد الله التويجري ـ أنّ جماعة التبليغ تشيع عنا أنّا كلّنا أو بعضنا قد زاروا الهند واعتذروا عما كتبه الوالد ـ رحمه الله ـ عنهم في كتابه (القول البليغ). وجوابنا أن نقول: ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾، ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾.

فأولاً: إننا لم نر الهند ولم يذهب إليها أيٌّ منّا إلى تاريخ كتابة هذه الورقة.

وثانياً: إننا لا نزال على رأي الوالد ـ رحمه الله ـ في هذه الجماعة، لا عصبيّة له، ولكن لأنّه هو الحقّ الذي ندين الله به ولا نشك فيه فليُبلّغ الشاهد الغائب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أبناء الشيخ حمود التويجري:

عبدالله ١٤٢٦/٢/٤هـ
محمد ١٤٢٦/٢/٤هـ
عبدالعزيز ١٤٢٦/٢/٤هـ
عبدالكريم ١٤٢٦/٢/٤هـ
صالح
خالد ١٤٢٦/٢/٤هـ
إبراهيم ١٤٢٦/٢/٤هـ
١٤٢٦/٢/٤هـ





لماذا هذا التدليس؟

حبل الكذب قصير، ولَمَّا يَضْعُفُ الإنسان؛ يَكْذِب[1]، وقد عمل العلَّامة الشيخ حمود التُّويجري رَحِمَهُ اللَّهُ على تتبع أخطاء (التبليغيِّين)، ودراستها بالمنهج العلمي، ولا يقبل العلم مجاملة ولا محاباة ولا مداراة، ولا أمير فيه إلا الحجة والبرهان.

وقد لخص أحوالهم في الصفحات الأولى من كتابه، فقال (ص٧ ـ ٨) بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ: «فهذا جواب كتاب أرسله بعض الإخوان إليَّ، ومضمونه السؤال عن (جماعة التَّبليغ)، وعن كثرة الأقوال فيهم: بين مؤيد لهم ومستنكر لأعمالهم، وذكر السائل أنه قرأ فتوى من الشيخ محمد بن إبراهيم تتضمن التوقف في أمرهم.

◈ **ويقول السائل: هل أنصحه بالخروج معهم داخل البلاد السعودية أم خارجها أم لا؟**

والجواب: أنْ أقولَ: **أما (جماعة التَّبليغ)؛ فإنهم جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض طرق الصوفيَّة ومناهجهم المبتدعة.**

وقد أسس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي ـ وسيأتي بيان ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ، وهو الأمير لـ(جماعة التَّبليغ).

---

(١) ولما يضعف الشيطان يوسوس!

ثم خلفه في الإمارة عليهم ابنه يوسف.

وأما أميرهم في زماننا[1] فهو المسمى: إنعام الحسن، وهو يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفيَّة، وهي: الجشتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية.

فأما أفراد جماعته من العجم؛ فإنه يبايعهم على هذه الطرق الأربع بدون تحفُّظ، وأما العرب؛ فإنه يتحفظ منهم ولا يبايع إلا من وثق به منهم مِن السُّذَّج الذين يُحسِنُون الظن بـ(التبليغيِّين)، ولا يعرفون أنهم أهل بدعة وضلالة.

وقد ذكر العلماء العارفون بـ(جماعة التَّبليغ) كثيرًا مما هم عليه من البدع والخرافات والضلالات، وأنواع المنكرات وفساد العقيدة، ولا سيما في توحيد الألوهية؛ فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ.

لأنهم إنما يقرون بتوحيد الربوبية فقط كما كان المشركون من العرب يقرون بذلك...» ـ الخ كلامه ـ.

ثم قال (ص٣٠): «وأما قول السائل: هل أنصحه بالخروج مع (التبليغيِّين) في داخل البلاد ـ أي: السعودية ـ أو في خارجها أم لا؟

فجوابه أن أقول: إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات **أن لا ينضمُّوا إلى (التبليغيِّين)، ولا يخرجوا معهم أبدًا، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها**؛ لأن أهون ما يقال في (التبليغيِّين)

---

(١) في حياة الشيخ حمود ـ رحمهُ الله تعالى ـ.

أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة؛ فلا شك أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم.

ولقد أحسن الشاعر حيث يقول:

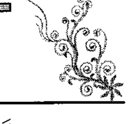
فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم مِن جاهلٍ أرْدَى حليمًا حين آخاه»

فهذه هي النتائج التي أوصلته إليها البراهين الضرورية، والأدلة العلمية، فلم يكن أمام (التبليغيِّين): إلا التسليم لها، أو المكابرة ودفعها بالتدليس المكشوف، فاخترع بعضهم أن كلام العلَّامة التُّويجري في حكم المرجوع عنه.

فها هم أقرب الناس إليه، وهم أولاده ـ وبعضهم من العلماء ـ قد جاء تائبًا نادمًا مما اقترفته يدي أبيه، وبالتالي يسقطون الكتاب وما فيه، أو يقلِّلون من شأنه؛ لأن العلَّامة التُّويجري كان كلامه في (التبليغيِّين) ـ بحق ـ «القول البليغ» وكان تحذيره قائمًا على استقصاء وتحرٍّ، ودقة وأمانة، وتعب في جمع الشهادات، ولملمة أقاويل الثقات، ممن سمع وشاهد، وخبر وعايش، وخرج وجرب، فقد نسف فيه (رأس مال التبليغيِّين)؛ إذ قطع بِحُجَجِهِ شريان (خروجهم)، ورمى بقوسه (بواطيل معتقدهم)، وأجهز بسيفه على (شبه) احتجاجاتهم.

وأنصح بهذه المناسبة كل من يجد في نفسه ميلًا لهؤلاء أن يدرسه بتجرُّد وإنصاف، وأن ينظر فيه بالحجة من غير اعتساف، وأن يأخذ صفوه ويترك كدره، وأن يعض بالنواجذ على الحق الذي فيه، وأن لا يستهتر بإشاعاتهم وما ذاعوه عنه، فخذ غنمه، ودع غرمه، واستمسك بالثمار، وارم الحطب في النار، وإياك والسّمسار، الذي ينفخ في رماد، ويدعو

إلى فساد، ولا تغامر بمعتقدك، ولا تجاوز معرفة أولياء الله[١] وحكمهم فيهم، فهم أهل علم وديانة، فاحرص على غرزهم، وكن من غرسهم، ودع عنك العواطف والشقشقات، والأقاويل والأراجيف، وحاكمهم بالأدلة، ولا أرى لك أن ترد نصيحة العارف بالطريق إلى الكعبة، الآتي لها المرة بعد المرة، لتوصلك - بإذن الله - إلى الجنة، وتعدل عنها بكلام فيه عماية، وبتقريرات أهل الجهالة، ممن لا يعلمون تفاصيل أصول الديانة، ولا يحكمون كليات أهل العلم وقواعدهم في الفهم والاستنباط والاستدلال والإثبات.



العلامة السَّلفي محمد تقي الدين الهلالي و(جماعة التبليغ)

العلَّامة تقي الدين المغربي من أشهر العلماء والدعاة والمصلحين السَّلفيين، ممن جاب البلاد، وأكثر الأسفار داعيًا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ على بصيرة، يجهد في نشر المعتقد الصحيح، ونبذ الشرك بألوانه وأنواعه، عارفًا به على وجه منقطع النظير[٢].

قلَّ من العلماء المعاصرين السَّلفيين من عرف معرفته، ومر بتجربته[٣]، فهو ممن أدرك جماعةً من بقية السلف في كثير من البلدان،

(١) وهُم - على الحقِّ والحقيقة - العُلماء الربَّانِيُّون العامِلون.

(٢) ذكر الأضرحة والقبور والأشجار التي يتوجه إليها العباد، في سائر الأمصار والأعصار، مع أسمائها وطريقة العبادة عندها، مع ذكر بعض الحكايات والقصص التي يروجها الجهلة، ونقلت ذلك بهذا الخصوص في تقديمي لكتابه «سبيل الرشاد» (ص٢٦ - ٥٣) فانظره، فإنه مفيد جدًّا، وهو من منشورات الدار الأثرية.

(٣) إذ نشأ على البيعة وتعظيم الطريقة، ثم خبر أحوال الإفرنج، وكان - فيما بعد - قريبًا من العلماء والأمراء والملوك، وله مشاركات في الصحافة والإذاعة، =

وممن تنقل بين بلاد المسلمين (المغرب ـ مسقط رأسه ـ، والجزائر، ومصر والعراق، وسورية، ولبنان، والكويت، والسعودية) وشبه القارة الهندية (الهند والباكستان)، وزار أفغانستان، وعاش فترة في ألمانية، وتجول في ربوع بلجيكيا، وسويسرا، وهولندا، وبريطانيا، وإسبانيا، وفرنسا، ووصل إلى المناطق القطبية الشمالية (النيروج)، وعدَّه بعض الكنديين[1] المعاصرين ممن خصه بدراسة نال بها الدرجة العالمية (دكتوراه) سببًا لـ (عولمة) الدعوة السَّلفية في العالم، وهذا صحيح بلا ريب.

وقد اغتر العلَّامة محمد تقي الدين الهلالي ـ رحمه الله تعالى ـ في أوائل نشأته العلمية، قبل تمكّنه من التأصيل، وتطوافه في البلاد، ومعرفته لأصول الدعوة (التبليغية)، فكتب مقالة في (مدح التبليغيِّين)[2] إبان إقامته في العراق، وكانت أول وصول الدعوة (التبليغية) إلى ذاك البلد، ثم انقطعت عنه بعد ذلك إلى الآن.

= وعنده معرفة بعدة لغات: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والبربرية، والعبرية، والأُرديَّة، واللاتينية، وله تتبع لكتب اليهود، وعنده عناية بالمخطوطات والتراث، وله مشاركات قوية في الذب عن بلاد المسلمين ومقارعة الاستعمار الفرنسي والإسباني والبريطاني، وأما معرفته بالعربية فهو إمام لا يُجارى وفحل لا يُبارى، وله شعر في مصاف أشعار المتقدمين، وكان مراقبًا على المدرسين في المسجد النبوي في أوائل قيام الدولة السعودية، ثم مدرسًا في المعهد السعودي بمكة المكرمة.

(١) ناقش لوزري هنري في جامعة جورج تاون بأمريكا أطروحته للدكتوراة بعنوان «تطور السَّلفية مِن خلال حياة وفكر محمد تقي الدين الهلالي».

(٢) هي في جمعنا لـ«مقالاته» وضعتها تحت عُنوان (سبيل الإصلاح) رقم (٦٦).



مقالة العلامة محمد تقي الدين الهلالي في مدح (التبليغ)

نشر محمد تقي الدين الهلالي في شبابه وأوائل حياته العلمية مقالة[١] في صحيفة «الثقافة الإسلامية» البغدادية، السنة الثانية، العدد الأول، يوم الجمعة بتاريخ (٢٠ ربيع الأول ١٣٧٣ هـ)، الموافق (٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٣م) بعنوان:

۞ الرحمة والمودة والتسامح في الإسلام ۞

وهذا نص ما فيها بعجره وبجره، وكلماته وأحرفه:

«عدد المسلين اليوم في الدنيا كلها زهاء أربع مئة مليون[٢]: في بلاد باكستان والهند نحو مئة وعشرين مليونًا، وفي أندونيسيا نحو سبعين مليونًا، والباقي متفرق بين إفريقية وآسية وأوروبا، ولا نرى جماعة من المسلمين يبلغ عددها مليونًا مُتَّحِدِينَ في المقاصد والوسائل والغايات، مرتبطين برباط الأخوة الإسلامية بالحبل المتين بالعروة الوثقى لا انفصام لها، متعاونين على غرضهم الواحد، باذلين جهودهم لبلوغه، فما السبب في ذلك؟

هنالكم أسباب كثيرة ـ أعد منها ولا أعددها ـ، فمن أهمها: كثرة

(١) لصاحب السطور تتبع شديد لمقالات ومراسلات العلّامة المغربي محمد تقي الدين الهلالي، وسينشرها في عدة مجلدات، يسر الله له ذلك في أحسن حال وأهدأ بال.

(٢) كان عددهم هذا قبل ما يزيد على نصف قرن من الآن، وهم هذه الأيام يزيدون على مليار وخمس مئة ألف مليون، أسأل الله أن يبارك فيهم، ويزيدهم ولا ينقصهم، ويحفظهم من شرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ومؤامرات أعدائهم.

الاختلاف في الرأي، وعدم التسامح أو ضعفه، وعدم القيادة الحكيمة، وضعف التمسك بالشريعة المحمدية، والاختلاف في العقائد وقصر النظر.

ورحم الله مولاي إلياس الهندي الذي أسس جماعة لها فروع في جميع أنحاء الهند وباكستان، وجعل هدف هذه الجماعة (لا إله إلا الله)، والصلاة والمحبة.

ومراده بـ(لا إله إلا الله): تحقيق الشهادتين علمًا وعملًا[1] ومراده بالصلاة: المحافظة عليها بشروطها وآدابها، ومراده بالمحبة والتأليف بين المسلمين وبث التسامح فيما بينهم.

وسأضرب ـ هنا ـ مثلًا عمليًّا: كنتُ ومعي شقيقي الأستاذ محمد العربي في مدينة (راول بندي) في باكستان نريد السفر إلى مدينة (بيشاور) عاصمة الولاية الشمالية من باكستان، وكان معنا من ركاب السيارة المصلين نفر من الأفغانيين وواحد من الدعاة من جماعة مولاي إلياس، فأردت أن أصلي الظهر إمامًا ومعي ـ أي: المذكور ـ وابني شكيب، فجاءني هذا الأستاذ متلطِّفًا ببشاشة، وقال لي: ألا نصلي جماعة؟ فقلت: نعم، وكنت واقفًا في موضع الإمام، فهمس في أذني إن أولئك الأفغانيين من العوامّ وهم لا يعرفونك، فأخاف أن يمتنعوا من الاقتداء بك، فلو سمحتَ لي بالإمامة. فقلتُ: حبًّا وكرامةً، فتقدَّم، وصلى بنا الظهر ركعتين.

---

(١) ليس كذلك، هذا ما قاله الهلالي أخيرًا، بعد أن خبرهم وعرف حالهم، فكان يحذِّر منهم وينفِّر عنهم بسبب قصورهم في التوحيد، وبُعدهم عن العلم الشرعي، وألَّف في الرد عليهم كتابه «السراج المنير في تنبيه (جماعة التَّبليغ) على أخطائهم»، وانظر ما سيأتي.

وكنت أخاف أن يتم؛ فيصلي أربعًا وأضطر أنا إلى مخالفته فأكتفي بركعتين وَفْقَ مذهبي، وهو وجوب القصر على المسافر وبطلان الصلاة إن أتم عمدًا، وهذا القول مروي عن ابن عمر، وقد أخذ به الظاهرية وبعض المالكية، وهو مذهب الحنفية على ما أذكر[(١)]، إلا أنهم لا يقولون بالبطلان، بل يعتبرون الثالثة والرابعة نافلة؛ لأن السلام عندهم ليس بفرض[(٢)].

ولكن الذي خفت منه لَمْ يقع؛ فإن الرجل صلى ركعتين، ولما رآني أولئك النفر أرفع يدي عند الركوع وعند الرفع منه سألوا الإمام عن ذلك مستنكرين له، فأخذ يشرح لهم أن الرفع سنة ثابتة[(٣)] عن النبي ﷺ، وقد أخذ بها الشافعي وأحمد وهو أحد القولين عند المالكية، وهو الذي ذكره مالك في «الموطأ» وبوَّبَ له، وهو رواية المدنيين من أصحاب مالك، ولم يأخذ به أبو حنيفة وسفيان الثوري وأكثر الكوفيين؛ لأنهم أخذوا الأحكام عن عبد الله بن مسعود ولم يكن يرفع.

ثم أفاض ذلك الأستاذ في وجوب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، بل ومحبتهم وموالاتهم على أي مذهب كانوا من مذاهب الأئمة الهداة، والبعد عن التعصب لمذهب بعينه؛ لأن ذلك يوقع الشقاق بين المسلمين، وهو من أعظم أسباب تفرقهم وفساد أحوالهم واستيلاء العدو عليهم، وكان يشرح لهم ذلك باللغة الأُرديَّة، وكنت

---

(١) نعم، مذهب الحنفية أن القصر عزيمة لا رخصة، وللهلالي عدة مقالات في نصرة هذا القول، والذب عنه، بل له كتاب مفرد في ذلك، والله الموفِّق.

(٢) ولأن تكبيرة الإحرام عندهم شرط، وليست برُكن.

(٣) بل متواترة، قاله الذهبي في «السير» (٥/ ٢٩٣).

أفهم ما يقول، وأعجبتني طريقته في تفهيمهم، وقد بذل في ذلك جهدًا كثيرًا وأصابه عناء كثير.

وكنت قد سمعتُ بوجود هذه الجمعية من قبل، وأن أحد نجباء تلامذتي في الهند ـ وهو أبو الحسن علي بن عبد الحي الندوي اللكنوي(١) ـ أحد رؤسائها، ولكني لمْ أرَ أحدًا من دعاتها قبل ذلك الوقت.

وفي أثناء إقامتنا بمدينة (بيشاور) دُعِيتُ إلى حضور اجتماع فرع هذه الجماعة في قصر أحد كبار المحامين خارج المدينة، وكان ذلك يوم الجمعة في وقت صلاة العصر، فاجتمع منهم نحو ثلاثين رجلًا، وأول ما بدؤوا صلاة العصر فصلى بهم رئيسهم ثم جلسنا في مقصورة واسعة على شكل حلقة على الكراسي، وفي يد كل واحد منهم مصحف، ففتح رئيسهم الدرس، وكان من سورة (سبأ) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ:١٥].

كانت كيفية الدرس عجيبة بالنسبة إلى أهل البلاد العربية، فإن الرئيس أمر من كان على يمينه بقراءة الآية وكان يصلح له ما يخطئ فيه من الألفاظ، ثم أمره بترجمتها بأسهل اللغتين عليه: إما الأُرديَّة أو الإنكليزية، فلما فرغ من الترجمة تلاه من كان على يمينه، وهكذا دواليك واحدًا بعد واحد، ولما وصلتني النوبة طلبوا مني أن أشاركهم

---

(١) للهلالي مراسلات معه، وله ردود عليه، فيها خشونة على ما يستحق من شرود عن التوحيد، بينت ذلك في كتابي «مراسلات العلامة الهلالي» ـ يسر الله نشره ـ، ويُنظر ـ لزامًا ـ كتاب أخينا الشيخ صلاح مقبول: «الأستاذ أبو الحسن الندوي: الوجه الآخر من كتاباته» (ط. غراس).

في ذلك العمل، فاعتذرتُ بأني لا أحسن واحدة من اللغتين، فقالوا لي: تكلم بقدر ما يتيسر لك، ففسرت الآية بالإنكليزية لأني أعرفها أكثر من الأُرديَّة، ومضوا كذلك حتى انتهى الأمر إلى رئيسهم، ففسر الآية باللغة الأُرديَّة وأطال بعض الشيء، ثم عملوا مثل ذلك في الآية التي تليها إلى أن انتهى الوقت المحدد وهو ساعتان في كل أسبوع.

ثم جاء صاحب البيت بالحلوى والشاي، وأكلوا وشربوا وتفرقوا إلى يوم الجمعة من الأسبوع التالي.

فسألت عن الجماعة؟ فقيل لي: أنهم كلهم من ذوي الثقافة العالية ما بين محام، وطبيب وعالم وأديب، وسألت عن صاحب البيت، فقيل لي: أنه غير مسلم وهو محام فارسي ـ وهم ينطقون به بارسي ـ والفارسية طائفة من طوائف الهند، أصلهم من سكان فارس، هاجروا إلى الهند قبل الإسلام، ودينهم المجوسية، وقلَّ أن تجد أحدًا منهم غير مثقف ثقافة عالية، ولهم مراكز مهمة، فقلت: وكيف اجتمعتم في بيته؟ فقالوا: نحن ليس لنا مركز نجتمع فيه، وهذه الجماعة لا تتخذ مركزًا، وإنما تجتمع في المعابد أو في بيت أحدها اقتداءً بأصحاب رسول الله ﷺ، وهذا المحامي الفارسي اطلع على جماعتنا ونظامها فأحب أن يشاركنا، فرحبنا به، وهو يحب الإسلام ويعجب به، ولكنه إلى الآن لم يدخل فيه.

والمسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى هذا المسلك[1]، وهو

---

(١) نعم، هم بحاجة إلى الوحدة ولكن على التوحيد، وبحاجة إلى إزالة الخلاف والتدابر بتحكيم السنة النبوية الصحيحة بينهم، وكل وحدة دون (توحيد) و(اتباع) إنما هي على مصالح، ومواضعة بين المجتمعين، فـ(التبليغي) في همه وحرصه وبذل وقته لا يعرف مثل (الخروج)، فهو في واقعه ـ وإن نطق لسانه =

مسلك التأليف، وبث المودة وإزالة الخلاف والتدابر والضغائن التي يورثها التعصب للمذاهب والعقائد الخاصة.

لأن التعاون على البر والتقوى الذي هو فرض على جميع المسلمين لا يمكن أن يدفعوا عنهم شرًّا أو يجدوا لأنفسهم خيرًا إلا به، لا يمكن مع وجود التجاهل والتدابر والقطيعة والحزازات المذهبية والفرقية.

إذن يكون أعظم واجب على من يريد صلاح هذه الأمة وخيرها التأليف بين المسلمين، وبث المودة بينهم، وتقوية رابطة الأخوة الإسلامية، وإزالة ما ينافي ذلك.

بيان بعض ما يدل على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

قال الله ـ تعالى ـ في سورة المائدة (٥٤): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

أخبر الله ـ تعالى ـ في هذه الآية أن من يرتد عن الإسلام لا يضر بالإسلام شيئًا، وإنما يضر نفسه، وأنه ـ تعالى ـ يأتي بقوم من أوليائه المؤمنين الصادقين يحبهم وينصرهم، ويجعلهم الأعلين في الدنيا والآخرة ويحبونه وينصرون دينه.

= خلاف ذلك ـ مسيطر عليه (الخروج في سبيل الله)، ومن لا يخرج عنده آثم ومجرم، ولا يعمل لنصرة دين الله، وهذا تعصب وتحزب على وسيلة في أحسن الأحوال، ولم أر تعصبًا وتحزبًا في حياتي أشد من تعصبهم لجماعتهم، فإن خرج الواحد بغض النظر عن معتقده ومشربه، صلح حاله، وسار في طريق النجاة المزعومة عندهم! فإلى الله المشتكى.

وصِفَة هؤلاء القوم الذين يستحقون محبة الله ونصره وتأييده: هي التذلل والتواضع لإخوانهم المؤمنين أينما كانوا، والعزة والشدة والغلظة على أعداء الإسلام الكافرين.

ومن صفتهم الجهاد في سبيل الله لا لغرض من أغراض الدنيا ولكن لإعلاء كلمة الله.

ومن صفتهم أنهم لا يخافون عند قول الحق والعمل به ملامًا من أيِّ لائم.

فكلّ قوم لم يتصفوا بهذه الصفات فليسوا أهلًا لنصر الله وكرامته.

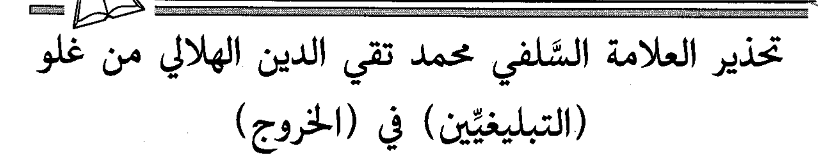
وقال ـ تعالى ـ في سورة الفتح الآية (٢٩): ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾.

ومعلوم أن الله نصر أصحاب محمد ﷺ، ومكّن لهم في الأرض، وكانوا خير أمة أُخرِجَت للناس، وقد أخبرنا بأخص صفاتهم وهي الشدة على أعداء الإسلام ورحمة بعضهم بعضًا». انتهى.

• **قال أبو عُبيدة:** هذا حال (التبليغيِّين) عند محمد تقي الدين في أول النشأة وقبل معرفة واقعهم، فاغترَّ بظاهرهم، وأعجب بتسامحهم، ورضي منهم ما يظهرون من أهمية الاجتماع على الخروج والجهد في سبيل نشر الدين!

ولكن يا ترى، بعد أن خَبِرَهُم، وزار بلدانهم، وأقام مدة طويلة في الهند والباكستان، والتقى برؤوسائهم، ما هو آخر رأي له فيهم؟

رأيه فيهم هو رأي صديقه العلَّامة ابن باز، وإخوانه العلماء المشايخ: الألباني، والتُّويجري، وابن العثيمين، وصالح الفوزان، وغيرهم كثير كثير.




تحذير العلامة السَّلفي محمد تقي الدين الهلالي من غلو (التبليغيِّين) في (الخروج)

افتتح العلَّامة محمد تقي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ كتابه البديع «السراج المنير في تنبيه (جماعة التَّبليغ) على أخطائهم» (ص٥ ـ ٦) ببيان (غلو) (التبليغيِّين) في(الخروج)، فقال[١]:

«ظهرت في هذا القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها دعوة عرف أهلها بالإخلاص لها، والصبر وتحمل المشاق في نشرها، والاستماتة وبذل النفس والنفيس في خدمتها، ألا وهي دعوة قوم يسمون أنفسهم (أهل التبليغ).

ووضعوا لدعوتهم أركانًا ستة مدارها على **السياحة، فهي الركن الأساسي عندهم، فهي بمنزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة، فمن قبلها واشتغل بها أحبُّوه وأكرموه وغفروا له ذنوبه وتقصيره، وضلاله وبدعته، ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئًا وإن كان مؤدِّيًا لجميع الواجبات، قائمًا بالفرائض والسنن، متَّبعًا لأقوم السنن، فهي خلاصة دينهم عليها يوالون أو يعادون، ويحبون أويبغضون، وقد ترتبت على دعوتهم مفاسد عظيمة في الدين والدنيا.**

- **فأولها**: الابتداع في دين الله، ومخالفة سنة رسول الله ﷺ.
- **وثانيها**: تضييع العيال والوالدين والأزواج، وإهدار حقوقهم.
- **ومنها**: صرف المتعلمين عن تعلُّمِ العلوم النافعة في الدين والدنيا.

---

(١) ابتدأ بهِ في السادس عشر رمضان سنة ١٣٩٨هـ، بعد نحو خمس وعشرين سنة من كتابته المقالة السابقة التي اغتر فيها بظاهر حالهم!

- **ومنها**: تعطيل تجارة التجار، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة، فكم من أولاد فصلوهم عن آبائهم وأمهاتهم، وكم من بعول فصلوهم عن أزواجهم وأولادهم، فصار هؤلاء يشتكون إلى الله ثم إلى الناس[١] من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير فوجب على من كان عنده علم يقلل به شر هذه الطائفة أن يبرز علمه، وأن يظهر للمسلمين ضلالهم وتضليلهم، عاملًا بقوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة الآية المرقومة بـ(١٥٩) وما بعدها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾».

وقد ألَّف القائد محمد أسلم الباكستاني جزء سماه: «جماعة التَّبليغ: عقائدها وأفكارها ومشايخها»، ذكر فيه ما لهم وما عليهم، ونقل أخبارهم من كتبهم.

وقد رأيتُ أن ألخِّص كلامه رجاء أن ينفع الله به من لم يكن وقع في حبائلهم واستهوته حيلُهم، ولكنِّي رأيت أن أقدِّم قبل ذلك مقدمة في الحكم الشرعي بدليله على هذه الفرقة وذكر بعض آثارها السيئة، فأقول: . . . .» وذكَرَها.

ومن دقة فهم عالمنا الهلالي وعلمه، وشدة حرصه، وسعة اطلاعه، ربطه المخالفات العقدية والإصلاحية بما عليه أهل الفرق الضالة[٢]، وبيان كيفية انتقالها إلى المسلمين، فذكر ـ مثلًا ـ أن

---

(١) سبَقَ تنبيه العلّامة ابنُ العثيمين على خطئهم هذا، وهو في «شرحِهِ على رياض الصالحين» (١١٦/٥)، وسيأتي لاحِقًا ضِمن (مشاهداتي).

(٢) الذي أراهُ بالتأمُّل أنَّ مَرَدَّ جميع المُخالَفات الكليَّة المُعاصِرة إلى مُخالفات =

السياحة من أعظم أركان الدين الهندي البرهمي، وأفاض في نقل ذلك عن كتاب الدكتور أحمد شلبي «مقارنة الأديان»، ثم ربطها بما عليه أهل البدع من المسلمين فقال في كتابه «سبيل الرشاد» (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) نقلًا عن الدكتور المذكور أنه يجب على البرهمي أن يقسم حياته ثلاثة أقسام:

«**القسم الأول**: من طفولته إلى أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره يسيح في الأرض لطلب العلم ولا يشتغل بالكسب، بل يعيش على ما يجده من الثمر الساقط من الأشجار والنبات، وإذا اضطر إلى السؤال سأل الناس.

القسم الثاني: بعد نهاية خمسة وعشرين سنة يشتغل بالكسب ويتزوج، ويكون له أولاد إلى أن يبلغ خمسين سنة.

القسم الثالث: بعد نهاية خمسين سنة يسيح في الأرض على الصفة التي تقدم ذكرها من التقشف والبعد عن الملاذ والاعتزال عن الناس، إلا إذا كانوا زهادًا مثله، ويستمر على ذلك إلى أن يموت».

وجاء في سيرة (بوذا): أنه كان ابن أحد كبار الأغنياء، ولما بلغ خمسًا وعشرين سنة تزوج فولد له ولد، ثم هجر معيشة الترف، وساح هائمًا على وجهه، فلقي خمسة من الزهاد فصحبهم مدة، ثم تركهم واستمر في السياحة والتقشف وتعذيب النفس إلى أن جاءته الحكمة، وهو جالس تحت شجرة في الغابة، ثم توجه إلى (بنارس) وأخذ يعلِّم الناس دينه.

= سابقة، ومنها (الخروجُ التبليغيُّ)، وتأمَّل كلامَ الهلالي الآتي.

وهذه السياحة الهندية الوثنية هي التي ذُكِرَتْ عند رسول الله ﷺ فنهى عنها وقال: «**قد أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله، والتكبير على كل شَرَف**»[(١)].

وقد اقتبس بعض الجهال من المتصوفة تعذيب النفس من الدين الهندي الوثني، وقد ذكر الحافظ ابن الجوزي في كتابه «تلبيس إبليس» حكايات كثيرة في تعذيب المتصوفة أنفسهم بالجوع، زادوا فيها عن نساك الهند الوثنيين أضعافًا كثيرة، أذكر منها شيئًا يسيرًا:

فمن ذلك ما ذكره الحافظ ابن الجوزي في الكتاب المذكور (ص٢٠٠): «حكى أبو حامد الطوسي عن سهل - يعني ابن عبد الله التَّسْتُري - قال: كان سهل يقتات ورق النبق مدة، وأكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين، واقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين».

ثم قال الهلالي[(٢)]: «ولم يزل جهال المتصوفة يأخذون هذه الضلالات عن عَبَدَة الأصنام في الهند، وعن رهبان النصارى إلى يومنا هذا، ومن ذلك **السياحة** التي يدعو إليها **(طائفة التبليغ)** المتبعين للشيخ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» رقم (١٧) عن ابن لهيعة قال: أخبرني عمارة بن غزية به، وهذا **مرسل أو معضل**.
وله شواهد؛ منها: حديث أبي أُمامة رفعَهُ: «**إنَّ سياحة أُمَّتي الجهاد في سبيل الله**». أخرجَهُ أبو داود (٢٤٨٦)، والحاكِم (٢/ ٧٣)، **وإسنادُهُ حسن**، وانظُر «صحيح سُنن أبي داود» (٧/ ٢٤٨ - ٢٤٩ - ط. غراس) لشيخِنا الألبانيِّ - رحمهُ الله تعالى -.

(٢) بنحوه في «السراج المنير» (ص٦ - ٧) دون التأصيل والتفصيل الذي هنا، فآثرت بسطه من كتاب «سبيل الرشاد» (٣/ ٢٣١) وهو درة فريدة في شرح آيات التوحيد، مقسِّمًا إياها على أنواعه، وهو مطبوع في أربع مجلدات عن الدار الأثرية، بتحقيقي وتعليقي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

محمد إلياس الهندي وهم منتشرون في جميع أنحاء الدنيا، والركن الأعظم من طريقتهم هو ما يسمونه **الخروج في سبيل الله**، فإنهم يبذلون جهودًا عظيمةً في الدعوة إلى هذا الركن.

وهم في ذلك مُخْلِصُونَ بطريقتهم وناجحون في عملهم، وكل داع مخلص ناجح على قدر إخلاصه يكون نجاحه، سواء دعى إلى حق أو إلى باطل.

وهذا الركن الذي يسمونه **الخروج في سبيل الله** وما يلزمه من التقشف في المعيشة **هو بعينه السياحة** التي تقدم ذكرها، ونهى عنها النبي ﷺ وهي **بدعة محضة** لم يفعلها النبي ﷺ، فإنه خرج إلى الطائف لدعوة أميرها ولم يكن معه إلا خادمه ومولاه؛ أي عبده المعتق زيد بن حارثة، فلما دعا أمير الطائف رد عليه ردًّا قبيحًا وقعد له سفهاء الطائف في طريقه سماطين - أي: صفين -، ورموه بالحجارة حتى سال الدم من رجليه - عليه الصلاة والسلام - ثم رجع إلى مكة، والقصة المعروفة في السيرة[1]، ولم يخرج معه أحد من المسلمين من أهل مكة.

وكذلك توجه إلى دعوة أحد رؤساء العرب وهو ابن عبد ياليل بن عبد كلال وحده، فرد عليه ردًّا قبيحًا فأصابه من الغم ما أذهله حتى أنه مشى في البرية مغمومًا محزونًا، فلم يشعر إلا وهو في قرن الثعالب، فرفع بصره إلى السماء، فرأى سحابة وفيها جبريل ومعه مَلَك الجبال، فسلم ملك الجبال على النبي ﷺ، وأخبره أن الله - تعالى - أمره أن يفعل ما يأمره به النبي ﷺ، وقال له: إن شئتَ أطبقت عليهم الأخشبين - أي: الجبلين -، فقال النبي ﷺ: «**إني أرجو أن يخرج الله من**

---

(١) أخرجها مسلم (١٧٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ظهورهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا»(١).

وهذا أشد يوم على النبي ﷺ، فإن عائشة رضي الله عنها سألته: هل مر عليك يوم أشد من يوم أحد؟ فقال لها: «نعم»، وأخبرها بالحكاية المتقدمة.

وفي غزوة أُحُد كان المشركون قد حفروا حفرًا في الجبل، فسقط النبي ﷺ في إحدى الحفر، فأغمي عليه، ودخلت حلقة من حلقات المغفر في خدِّ النبي ﷺ فأخرجها أحد الصحابة عاضًّا عليها بأسنانه، حتى انكسرت له سن، وكسرت رباعية النبي ﷺ - أي: سِنُّه - في ذلك السقوط، وجرحت شفته وسال الدم من وجهه، ولما استفاق ورجع إلى المعسكر خرج له أُبَيُّ بن خلف راكبًا على فرس له مُدَجَّجًا بالسلاح، فقال: أين محمد؟ فانتدب عشرة من الصحابة لقتاله، فمنعهم النبي ﷺ وخرج له، وهو على تلك الحال، وأخذ حربة وكان عدو الله قد غطى جسمه بالحديد ورأسه كذلك، ولا يظهر منه إلا ثغرة في نحره، فطعنه النبي ﷺ بالحربة في تلك الثغرة، فسقط على الأرض ومات(٢) بعد ذلك، ورجع النبي ﷺ مظفرًا منصورًا.

فهذه هي الشدائد التي أصابته في يوم أحد، ومع ذلك كانت هذه الشدائد أهون عليه مما أصابه من الغم حين دعا ذلك الكافر ولم يجبه؛ لأنه كان في يوم أحد معه جيش، وفي يوم قرن الثعالب لم يكن معه أحد، **وادعائهم أن تلك البدعة - يُريد الهلالي: (الخروج التبليغي)** - سنة

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥/ ٣٥٥)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٣٠٤) في «مصنفيهما»، والحاكم (٢/ ٣٢٧)، وله طرق عديدة، يثبت بها، وينظر له «فتكات الأسد في مقاعد القتال بأحد» لأبي تراب الظاهري (٥٧، ٧٠، ٨٢، ١٥٣).

النبي ﷺ وأصحابه، ولولا ذلك لم ينتشر الإسلام في الشرق والغرب باطل؛ لأن الصحابة حين نشروا الإسلام خرجوا للجهاد في سبيل الله، وكانوا لا يتركون بلدًا حتى يسلم أهله، أو يصالحوا المسلمين، أو يكون تحت ذمتهم، وترتفع فيه راية الإسلام ويحكم بشريعته ثم يتقدمون إلى بلد آخر، **لا على طريقة السياحة الصوفيَّة المقتبسة من الديانة الوثنية التي ليس فيها جهاد ولا تغيير منكر!!**

بل فيها إقرار المنكرات والسكوت عليها، والصلاة عند الأضرحة المعبودة، وفاعلها ملعون على لسان النبي ﷺ.

فقياس هذه السياحة على الجهاد في سبيل الله من أفسد القياس، وفي هذه السياحة مفاسد كثيرة منها تضييع العيال، وقد قال النبي ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**»[١].

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وعرض عليه نفسه ليجاهد في سبيل الله معه، فقال له: «**ألك والدان؟**» قال: نعم، قال: «**ارجع ففيهما فجاهد**»[٢]؛ أي: ارجع إلى برهما وخدمتهما فهي أفضل من الجهاد، **وهؤلاء الإلياسيون يُكْرِهُونَ الناس بسيف الحياء على السياحة،** فإذا اعتذروا لهم بالوالدين الضعيفين أو بالأولاد والزوجة أو بالتجارة أو بالعمل الذي الْتَزَمَهُ الإنسان، فوجب عليه أداؤه وحرم عليه تركه كالأجير والمعلِّم، يقولون: اترك ذلك وتوكل على الله، وكيف يترك ما أوجبه الله عليه وينقض عهد الله من بعد ميثاقه، ويخون الأمانة، ويكون مع ذلك متوكِّلًا على الله وخارجًا في سبيل الله.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩) من حديث عبد الله بن عمرو.



وقد أخبرني أحمد الزوين الذي يسوق سيارة النقل للأخ السَّلفي الحاج مصطفى بن هاشم الودغيري أنه قد حمل في سيارته ما يساوي خمسة عشر ألف درهم من فواكه، فجاءه جماعة الإلياسيين، وقالوا له: تخرج معنا في سبيل الله؟ فقال لهم: انظروا هذه السلعة المحمولة على السيارة، أنا متوجه بها إلى الجزائر، فقالوا له: اتركها وتوكل على الله.

وذهبوا إلى السيد أحمد بن إدريس الإدريسي ـ وهو صاحب معامل النسيج في مدينة مراكش، وصاحب تجارة واسعة، يؤدِّي زكاته وله زوجة شابة ـ **فأخرجوه من بيته وأخذوه إلى الهند فبقي سبعة أشهر غائبًا، وهذا حرام بلا شك**، من وجوه:

منها: ما تقدم، **ومنها**: أن عمر رضي الله عنه سأل أم المؤمنين حفصة ابنته كم تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها إذا خرج للجهاد في سبيل الله، فقالت: أربعة أشهر، فأمر أن لا يتغيب جندي عن أهله أكثر من أربعة أشهر.

كم من عامل وموظف ومعلم وطالب كانوا لهم سببًا في طردهم من أعمالهم، **ولا ننكر أنه تاب على أيديهم كثير من الفساق والفجار واهتدوا، وتمسكوا بالدين، ولكن المحافظة على رأس المال وهو سنة النبي ﷺ قبل التشوف إلى الربح**.

وكذلك نعترف لهم بحسن الخلق وحسن المعاشرة والسمت الحسن، فعسى الله أن يوفقهم لترك بدعة السياحة وتغيير المنكر والحب في الله والبغض في الله والموالاة لله والمعاداة لله، ويوفق أهل الهند والباكستان منهم أن يتركوا بدعة الجمود على المذهب الحنفي ويعملوا بكل حديث صح عن النبي ﷺ، **ويتركوا كذلك العقيدة الأشعريَّة**

والماتُريديّة، ويعتقدوا ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون، ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن عقيدته كانت مطابقة لعقيدة الصحابة والتابعين جعلنا الله من أتباعهم».

ابن تيميَّة وجماعة التبليغ

• **قال أبو عبيدة:** بدعةُ (السياحة) الصوفيَّة، لها صُورٌ عديدةٌ، وهي قديمةٌ جديدة، وقد أفصحَ عن ذلكَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ، فقال في «اقتضاءِ الصِّراط المستقيم» (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) بعد كلامٍ:

«وأمَّا السياحةُ التي هي الخُروجُ في البريَّة لغيرِ مقصدٍ معيَّن: فليس مِن عملِ هذه الأُمَّة؛ ولهذا قال الإمامُ أحمد: (ليست السياحةُ مِن الإسلامِ في شيءٍ، ولا مِن فِعلِ النبيِّين، ولا الصالحين)». ثُمَّ قال ابنُ تيميَّة:

«مع أنَّ جماعة مِن إخوانِنا قد ساحُوا السياحةَ المنهيّ عنها، مُتَأوِّلِينَ في ذلك، أو غير عالمِين بالنَّهْيِ عنها، وهي مِن الرَّهبانِيَّةِ المُبتدَعَةِ، التي قيلَ فيها: «لا رهبانيَّة في الإسلام». والغرضُ هُنا: بيان ما جاءت به الحنيفيَّة، مِن مُخالفة اليهود، فيما أصابَهم مِن القسوةِ عن ذِكْرِ الله، وعمّا أُنْزِلَ، ومُخالفَة النَّصارَى فيما هُم عليه مِن الرهبانيَّة المُبتدعَة»، قال:

«وإنْ كان قد ابتُلِيَ بعضُ المُنتَسِبين مِنَّا إلى عِلمٍ أو دينٍ بنصيبٍ مِن هذا، أو مِن هذا». انتهى.

• **قال أبو عبيدة:** صدَقَ شيخُ الإسلام وبرَّ، فالخُروجُ مِن غير مقصدٍ معيَّنٍ إلّا لذاتِ الخُروج مِن السياحة، وتفعل على وجه التَّرَهْبُن والتصوُّف!.

وممّا ينبغي أن يُعلَم: أنَّ شيخَ الإسلام ابنَ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ممَّن سَبَقَ زمانَهُ وأوانَه بمعالجةِ كثيرٍ مِن المسائلِ على وجهٍ تفصيليٍّ، احتاجَها العُلماءُ وطلبةُ العِلمِ والدُّعاةُ، ومِن بين ذلك: فتوى له في «مجموع فتاويه» (١١/ ٦٢٠ ـ ٦٣٥)، وأفردت في كُتيِّب صغير بعُنوان: «الطُّرُق الشَّرْعِيَّة والطُّرُق البدعيَّة في المسائل الدعويَّة»، ونشرَها بمقدِّمات مليحات، وتعليقات مُفيدات أخونا الشيخُ عبدُ العزيز الريِّس بعُنوان: «الإمام ابن تيميَّة وجماعة التبليغ».

وهذا تعريفٌ مُوجَزٌ بها، لِتَعْلَمَ قيمة (الخُروج التَّبليغي) عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

وقبلَ سردِها لا بُدَّ أنْ تتذكَّر الآتي:

يتميَّز شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فيما يتعلَّق بتقريرِ القواعدِ وتأصيلِها، ورَبْطِ الفُروعِ بأصولِها، والتدليلِ لها مع التمثيل؛ فيقرب ما بينَ الفُروع مِن تباعُد ويخرجها على قواعد الشَّريعةِ الشاملةِ لجمهورِ الحوادِثِ والأحكامِ.

وقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠٣): «لا بُدَّ أنْ يكونَ مع الإنسانِ أصولٌ كُلِّيَّةٌ تُردُّ إليها الجُزئيَّاتُ؛ لِيَتَكَلَّمَ بعِلمٍ وعدلٍ، ثُمَّ يُعَرِّفَ الجُزئيَّات كيف وقعتْ، وإلّا فيبقَى في كذبٍ وجَهلٍ في الجزئيَّات، وجهلٍ وظلم في الكُلِّيَّات، فيتولَّد فسادٌ عظيم».

وكُلّ ذلك باستقرائه رَحِمَهُ اللَّهُ موارد الشريعة كلّها، مِن كتاب وسُنَّة وعمل السلف الصالح؛ ولذا مِن جياد ما قالَه كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٦٣): «مَن بَنَى الكلامَ في العِلمِ: الأصول والفروع على الكتابِ والسُّنَّة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصابَ طريق النبوَّة».

وقد استثمرَ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه التقعيدات العلميَّة والتأصيلات الشرعيَّة في ردِّه على المُخالِفين له سواء كان ذلك في المسائل العلميَّة العقديَّة[1]، أو في المسائل العمليَّة الفقهيَّة[2].

وإليك هذه الفتوى التي تتعلَّق بطرق الدعوة إلى الله كالسَّماع وغيرِه، حيث قَعَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ أصولًا حريٌّ بالدُّعاةِ معرفتها والإحاطة بها، وعرض أساليبهم على ضوء الوارد فيها.

ففي «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٢٠ ـ وما بعدها): «وسُئِلَ شيخُ الإسلامِ علّامةُ الزّمان تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمدُ بنُ عبد الحليم بن

---

(١) كردِّه رَحِمَهُ اللَّهُ على الجبريَّة مِن خِلالِ قاعدةِ (الاستطاعة والإكراه في الشريعة)، فبيَّنَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَن هُو المُكْرَه المُجْبَر المعذور، ومَن ليس كذلك.
وكذلك في تفنيدِهِ للإمامة المزعومة عند الرافضة بعدَّة قواعد أصوليَّة، منها:
أنَّ هذا الإمام المزعوم صغير والبُلوغ شَرْطٌ في التكليف، فضلًا عن الإمامة، وأنَّ طاعةَ الإمام مُستحيلَة؛ لأنَّ مِن شرطِ التكليف: التمكُّن مِن العِلم، وهذا غائبٌ لا يُمكِنُ العلم بأوامِرِهِ، فلا تجِبُ طاعتُهُ، وانتظاره.
انظُر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ٥٠١ ـ ٥٠٥) و(٢٧/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣)، و«منهاج السُّنَّة» (٨/ ٣٦٠) و(٦/ ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) تطبيقه لقاعدة: (ما لا يتمُّ الواجِبُ إلّا به فهو واجب) في ردِّه على مَن يتورَّع عن وَفاء الدَّين بمالٍ فيه شُبهة غير محقَّقة، وتصنيفه لكتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» الذي حَوَى عددًا مِن القواعد الأصوليَّة فيما يتعلَّق بالتشبُّه بالكفَّار في أعيادِهِم ونحو ذلك وجريانه رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الطريقة في «الصارم المسلول»، و«بيان الدليل»، و«شرح العمدة».
انظُر: «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و(١/ ٤٤٨، ٤٧٠)، و«الصارم المسلول» (٣٧، ٤٠، ٧٥، ٩٧، ١٣٧ ـ ١٣٨، ٣٣٧، ٣٧٨، ٩٩٢)، و«بيان الدليل» (١٧٩ ـ ١٨١، ٢١٠، ٣٣٨، ٣٩٥)، و«شرح العمدة» (٨٩ ـ ٩١، ١٠١، ٢١٩/ قسم الصلاة)، و«حصول المأمول» (٩٥ ـ ٩٧).

عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيميَّة الحرَّانِي - رضي اللهُ عنهُ -، عن «جماعة» يجتمعون على قصد الكبائر: مِن القتل، وقَطْع الطريق، والسرقة، وشُرب الخمر، وغير ذلك، ثُمَّ إنَّ شيخًا مِن المشائخ المعروفين بالخيرِ واتِّباعِ السُّنَّةِ قَصَدَ منع المذكورِين مِن ذلك، فلمْ يمكنه إلّا أنْ يُقيم لهم سماعًا يجتمعون فيه بهذه النيَّة، وهو بدف بلا صلاصل، وغناء المغني بشِعْرٍ مُباح بغير شبابة، فلمّا فَعَلَ هذا تابَ منهُم جماعة، وأصبح مَن لا يُصَلِّي ويسرِق ولا يزكي يتورَّع عن الشبهات، ويؤدِّي المفروضات، ويجتنب المحرَّمات، فهل يُباحُ فِعْل هذا السَّماع لهذا الشيخ على هذا الوجه، لمَا يترتَّب عليه مِن المصالح؟ مع أنَّه لا يُمكنهُ دعوتهم إلّا بهذا؟».

وقد تضمَّنَت هذه الواقعةُ أُمورًا:

- **الأوَّل**: سوء حال المدعوِّين قبل هدايتِهم بأنْ كانوا مُرتكِبين لذُنوب كبائر متعدِّية كالقتل وسرقة المال وقَطْع الطرق.
- **الثاني**: صلاح الداعية بأنْ كان شيخًا معروفًا بالخيرِ واتِّباعِ السُّنَّةِ.
- **الثالث**: أنَّه قَصَدَ مِن فِعْلِهِ الخيرَ.
- **الرابع**: لمْ يمكِّنْهُ إلّا اتِّخاذ هذه الطريقة لهدايتِهم.
- **الخامس**: أنَّهُ لمْ يقعْ معهُم في محرَّمات كبائر، وإنَّما دف بلا صلاصل، وغناء بشِعرٍ مُباحٍ بغيرِ شبابة.
- **السادس**: أنَّهُ ترتَّبَ على هذه الطريقة مصلحة كبيرة وخير عظيم[1].

---

(١) «الإمام ابن تيميَّة وجماعة التبليغ» (ص٤١).

فأجاب: «الحمدُ لله ربِّ العالَمين، أَصل جواب هذه المسألة وما أشبهها: أنْ يعلمَ أنَّ الله بعثَ محمدًا ﷺ بالهُدى ودِينِ الحقِّ، ليُظهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّه، وكَفَى بالله شهيدًا، وأنَّهُ أكْمَلَ له ولأمَّتِهِ الدِّين، كما قال - تعالى -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣]، وأنَّهُ بَشَّرَ بالسَّعادةِ لِمَن أطاعَهُ والشَّقاوةِ لِمَنْ عصاه، فقال - تعالى -: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]، وقال - تعالى -: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

وأمَرَ الخَلْقَ أنْ يردُّوا ما تنازعُوا فيه مِن دينِهم إلى ما بَعَثَهُ به؛ كما قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

وأخبَرَ أنَّهُ يدعُو إلى الله وإلى صراطِه المُستقيم؛ كما قال - تعالى -: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال - تعالى -: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٢ - ٥٣].

وأخبر أنَّه يأمُرُ بالمعروف وينهَى عن المُنكرِ ويحلّ الطيبات ويحرِّم الخبائث؛ كما قال - تعالى -: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧].

وقد أمَرَ الرسولُ ﷺ بِكُلِّ معروفٍ ونَهى عن كُلِّ مُنكرٍ، وأحلَّ كُلّ طيِّب وحرَّم كُلّ خبيث، وثَبَتَ عنه ﷺ في «الصحيح»[1] أنَّهُ قالَ: «**ما بَعَثَ اللهُ نبيًّا إلّا كان حقًّا عليه أنْ يدلَّ أُمَّتَهُ على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شرِّ ما يعلمه لهم**»، وثبتَ عن العِرباض بن سارية قال: «وعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظةً وجلتْ منها القُلوب، وذرفتْ منها العيون، قال: فقُلنا: يا رسول الله! كأنَّ هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد علينا، فقال: «**أوصيكم بالسَّمع والطاعةِ، فإنَّهُ مَن يَعِشْ منكُم فسَيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكُم بسُنَّتِي وسُنَّة الخُلفاء الراشدين المهديِّين مِن بعدِي؛ تمسَّكُوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجِذ، وإيَّاكُم ومُحدَثاتِ الأمور؛ فإنَّ كُلّ بدعةٍ ضلالة**»[2]، وثَبَتَ عنه ﷺ أنّه قال: «**ما تركتُ مِن شيءٍ يُبعدكم عن النار إلّا وقد حدَّثتُكم به**»[3]، وقال: «**تركتُكم على البيضاء ليلها كنهارِها لا يزيغ عنها بعدِي إلّا هالِك**»[4].

وشواهد هذا (الأصل العظيم الجامع) مِن الكتاب والسُّنَّة كثيرة

---

(١) انظُر «صحيح مسلم» (رقم ١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) أخرجَه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢ ـ ٤٤)، والدارميُّ (١/ ٤٤)، وابن جرير (١٠/ ٢١٢)، **وهو حديث صحيح**، صحّحه جمعٌ كبير، وعددٌ غفير من أهل العلم والتحقيق، انظُر: «الاعتصام» (١/ ٦٠ ـ ٦١) وتعليقي عليه، نشر الدار الأثرية.

(٣) انظُره في «الصحيحة» (١٨٠٣).

(٤) قطعة من حديث العرباض بن سارية السابق.

وترجَمَ عليه أهل العلم في الكُتُب (كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة) كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما، فمَن اعتصمَ بالكتابِ والسُّنَّةِ كان مِن أولياءِ الله المُتَّقِين، وحِزبِه المُفلِحين، وجُندِه الغالِبين، وكان السَّلَفُ ـ كمالِك وغيره ـ يقولون: «السُّنَّة كسفينة نوح مَن ركِبَها نَجَى، ومَن تخلَّفَ عنها غَرق»[(١)]، وقال الزُّهْرِيُّ: «كان مَن مَضى مِن عُلمائِنا يقولون: الاعتصام بالسُّنَّةِ نجاة»[(٢)].

إذا عُرِفَ هذا فمعلومٌ أنَّ ما يَهدِي اللهُ به الضالِّين ويُرشِدُ به الغاوِين ويتوب به على العاصِين، لا بُدَّ أنْ يكونَ فيما بعثَهُ اللهُ به مِن الكتابِ والسُّنَّةِ، وإلَّا فإنَّهُ لو كان ما بَعَثَ اللهُ به الرسول ﷺ لا يكفي في ذلك، لكان دين الرسول ناقصًا، مُحتاجًا تتمَّة، وينبغي أنْ يعلم أنَّ الأعمال الصالحة أمَرَ اللهُ بها أمْرَ إيجاب أو استحباب، والأعمال الفاسدة نَهَى اللهُ عنها.

والعمل إذا اشتملَ على مصلحة ومفسدة فإنَّ الشارع حكيم؛ فإنْ غَلَبَتْ مصلحته على مفسدته شَرَعَهُ، وإنْ غَلَبَتْ مفسدتُه على مصلحتِه لم

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧)، والهروي في «ذم الكلام» (٥/ ٨٠ ـ ٨١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ٩).

(٢) أخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (رقم ٨١٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٨٦)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٥)، والدينوري في «المجالسة» (٣٦٣ ـ بتحقيقي)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ص١٤٢ ـ ١٤٣/ رقم ٣١٩ ـ ترجمة الزهري)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (رقم ٨٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦٩)، وأبو ذر الهروي في «ذم الكلام» (ص٢٠٦ ـ ط. دار الفكر اللبناني)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ١٠٤/ رقم ٧٦٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٥٩٢/ رقم ١٠١٨، ١٠١٩) وهو صحيح.



يشرعْه بل نهى عنه؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة:٢١٩]، ولهذا حرَّمَهُما اللهُ ـ تعالى ـ بعدَ ذلك.

وهكذا ما يَراهُ النَّاسُ مِن الأعمالِ مُقرِّبًا إلى الله، ولمْ يشرعْه اللهُ ورسوله: فإنَّه لا بُدَّ أنْ يكونَ ضررُه أعظم مِن نفعِه، وإلّا فلو كان نفعُهُ أعظمَ غالِبًا على ضرَرِه لم يهملْهُ الشارعُ؛ فإنَّه ﷺ حكيم، لا يهمل مصالح الدِّين، ولا يُفوِّت المؤمنين ما يقرِّبُهم إلى ربِّ العالمين.

إذا تبيَّن هذا؛ فنقولُ للسَّائلِ: إنَّ الشيخَ المذكورَ قَصَدَ أنْ يتُوبَ المجتمعِينَ على الكبائرِ، فلمْ يمكِّنْهُ ذلك إلَّا بما ذَكَرَهُ مِن الطَّريقِ البدعيِّ، يدلُّ أنَّ الشيخَ جاهِلٌ بالطُّرُقِ الشرعيَّةِ التي بها تتوبُ العُصاةُ، أو عاجزٌ عنها، فإنَّ الرسولَ ﷺ والصحابةَ والتابعين كانوا يدعونَ مَن هو شرٌّ مِن هؤلاء مِن أهلِ الكُفر والفُسوق والعصيان بالطرق الشرعيَّة، التي أغناهُم الله بها عن الطرق البدعيَّة.

فلا يجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّهُ ليس في الطُّرُقِ الشرعيَّةِ التي بَعَثَ اللهُ بها نبيَّهُ ما يتوب به العُصاة، فإنَّهُ قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنَّهُ قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان مَن لا يُحصيه إلّا الله ـ تعالى ـ مِن الأُمَم بالطُّرُق الشرعيَّة، التي ليس فيها ما ذُكِرَ مِن الاجتماع البدعيّ؛ بل السابقون الأوَّلُون مِن المهاجرين والأنصار والذين اتَّبَعُوهُم بإحسانٍ ـ وهُم خيرُ أولياءِ الله المُتَّقِين مِن هذه الأُمَّة ـ تابُوا إلى الله ـ تعالى ـ بالطُّرُقِ الشرعيَّةِ، لا بهذه الطرق البدعيَّة، وأمصار المُسلمين وقُراهُم قديمًا وحديثًا مملوءة ممَّن تابَ إلى الله واتَّقاه، وفعَل ما

يحبّه الله ويرضاه بالطرق الشرعيَّة، لا بهذه الطرق البدعيَّة.

فلا يُمكِنُ أنْ يُقالَ: إنَّ العُصاة لا تمكن توبتهم إلّا بهذه الطرق البدعيَّة، بل قد يُقال: **إنَّ في الشيوخِ مَن يكونُ جاهِلًا بالطرق الشرعيَّة، عاجِزًا عنها، ليس عنده علمٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وما يخاطب به الناس، ويسمعهم إيّاه، مما يتوب الله عليهم، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعيَّة إلى الطرق البدعيَّة؛ إمَّا مع حُسن القصد، إنْ كان له دين، وإمَّا أنْ يكونَ غرضه الترأس عليهم وأخْذ أموالهم بالباطل؛ كما قال ـ تعالى ـ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة: ٣٤]، **فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعيَّة إلى البدعيَّة إلّا لجهل، أو عجز، أو غرض فاسد، وإلّا فمِن المعلوم أنَّ سماع القُرآن هو سماع النبيِّين والعارِفين...**» ـ إلخ كلامِه ـ.

يُشيرُ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنَّ الهُدَى ـ كُلّه ـ والحقّ بحذافيره في اتِّباعِ معالِم سنَّتِهِ ﷺ ومُراعاة هديه في سائر الشُّؤون، فإنَّ مِن أعظمِ المِنَن وأجلِّ النِّعَم اكتمال هذا الدِّين، وشموله حوادث الزَّمان التي لا تتناهَى، فلمْ يترُكْ رسولُ الله شيئًا فيه خير لأُمَّتِه إلّا ودلَّها عليه، فكلّ شيء فيه خيرٌ عندهُم، ولذا لا ينبغي العُدولُ في تصنيفِ المسائل بين الحقِّ والباطلِ عن شَرْعِ الله ـ تباركَ وتعالى ـ؛ إذ هو الفاصل في النِّزاع والقائد إلى الحقِّ بأوضح سبيل، ولا يرغب عنه في بيان الطرق الشرعيَّة في هداية الناس ودعوتهم إلّا جاهِل، وإنْ حَسُنَ قصدُه أو عاجز عن مطالعة حاجته مِن عين الشريعة أو مغرض مناكد دافعه كاسد؛ كحبِّ الظُّهور، واستعجالِ النتائج قبل تحقيق المقدِّمات.

وقال ـ أيضًا ـ في «الفتاوى» (١١/ ٦٣١ ـ ٦٣٣): «إذا عُرف هذا

فحقيقةُ السُّؤال: هل يُباحُ للشّيخ أن يجعل هذه الأُمُور الّتي هي: إمّا مُحرّمة؟ أو مكرُوهة؟ أو مُباحة؟ قُربةً وعبادةً وطاعةً وطريقةً إلى الله يدعُو بها إلى الله ويتوب العاصين ويُرشدُ به الغاوين ويهدي به الضّالّين.

ومن المعلُوم أنّ الدّين لهُ (أصلان) فلا دين إلّا ما شرع الله، ولا حرام إلّا ما حرّمهُ الله. والله ـ تعالى ـ عاب على المُشركين أنّهُم حرّمُوا ما لم يُحرّمهُ الله، وشرعُوا دينًا لم يأذن به الله.

ولو سُئل العالمُ عمّن يعدُو بين جبلين: هل يُباحُ لهُ ذلك؟ قال: نعم، فإذا قيل: إنّهُ على وجه العبادة كما يسعى بين الصّفا والمروة، قال: إنّ فعلهُ على هذا الوجه حرامٌ مُنكر، يُستتابُ فاعلُهُ، فإن تاب وإلّا قُتل.

ولو سُئل: عن كشف الرّأس، ولُبس الإزار والرّداء: أفتى بأنّ هذا جائز، فإذا قيل: إنّهُ يفعلُهُ على وجه الإحرام، كما يُحرمُ الحاجُّ، قال: إنّ هذا حرام مُنكر.

ولو سُئل: عمّن يقُومُ في الشّمس، قال: هذا جائز، فإذا قيل: إنّهُ يفعلُهُ على وجه العبادة، قال: هذا مُنكر؛ كما روى البُخاريُّ[(١)] عن ابن عبّاس ﵄، أنّ رسُول الله ﷺ رأى رجُلًا قائمًا في الشّمس، فقال: **«من هذا؟»**، قالُوا: هذا أبُو إسرائيل يُريدُ أن يقُوم في الشّمس، ولا يقعُد، ولا يستظلّ، ولا يتكلّم، فقال النّبيُّ ﷺ: **«مُرُوهُ فلْيتكلّم، ولْيجلس، ولْيستظلّ، ولْيُتمّ صومهُ»**؛ فهذا لو فعلهُ لراحة، أو غرض مُباح لم يُنه عنهُ؛ لكن لمّا فعلهُ على وجه العبادة نُهي عنهُ.

---

(١) في «صحيحه» (رقم ٦٧٠٤).

وكذلك لو دخل الرّجُلُ إلى بيته من خلف البيت، لم يحرُم عليه ذلك، ولكن إذا فعل ذلك على أنّهُ عبادة. كما كانُوا يفعلُون في الجاهليّة: كان أحدُهُم إذا أحرم لم يدخُل تحت سقف، فنُهُوا عن ذلك؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فبيّن ـ سُبحانهُ ـ أنّ هذا ليس ببرّ، وإن لم يكُن حرامًا، فمن فعلهُ على وجه البرّ والتّقرُّب إلى الله؛ كان عاصيًا مذمُومًا مُبتدعًا، والبدعةُ أحبُّ إلى إبليس من المعصية؛ لأنّ العاصي يعلمُ أنّهُ عاص فيتُوبُ، والمُبتدعُ يحسبُ أنّ الّذي يفعلُهُ طاعة فلا يتُوبُ».

وقال ـ أيضًا ـ في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٥٠): «فهذا أصلٌ عظيمٌ تجبُ معرفتُهُ والاعتناءُ به وهُو أنّ المُباحات إنّما تكُونُ مُباحةً إذا جُعلت مُباحات فأمّا إذا اتُّخذت واجبات أو مُستحبّات كان ذلك دينًا لم يُشرّعهُ الله وجعل ما ليس من الواجبات والمستحبات منها بمنزلة جعل ما ليس من المُحرّمات منها فلا حرام إلّا ما حرّمهُ الله؛ ولا دين إلّا ما شرعهُ الله؛ ولهذا عظُم ذمُّ الله في القُرآن لمن شرع دينًا لم يأذن الله به ولمن حرّم ما لم يأذن الله بتحريمه، فإذا كان هذا في المُباحات فكيف بالمكرُوهات أو المُحرّمات؟» ـ إلى أنْ قال: «وبإهمال هذا الأصل غلط خلقٌ كثيرٌ مِن العُلماء والعُبّاد يَرَوْنَ الشّيء إذا لم يكُن مُحرّمًا لا ينهى عنهُ؛ بل يُقالُ إنّهُ جائزٌ، ولا يُفرّقُون بين اتّخاذه دينًا وطاعةً وبرًّا وبين استعماله كما تُستعملُ المُباحاتُ المحضةُ، **ومعلُوم أنّ اتّخاذهُ دينًا بالاعتقاد أو الاقتصاد أو بهما أو بالقول أو بالعمل أو بهما من أعظم المُحرّمات وأكبر السّيّئات وهذا من البدع المُنكرات الّتي هي أعظمُ من المعاصي الّتي يُعلمُ أنّها معاصي وسيّئات**».

وقال في «الاستقامة» (١/ ٢٦٠): «فلُزوم زيّ معيّن مِن اللِّباس سواء كان مُباحًا أو كان ممَّا يُقالُ إنَّهُ مكروه بحيث يجعل ذلك دينًا مستحبًّا وشعارًا لأهل الدِّين هو مِن البدع ـ أيضًا ـ فكما أنَّه لا حرام إلّا ما حرَّمَهُ الله، فلا دين إلّا ما شرعَهُ الله».

وقال في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤): «ولهذا مَن حضر السّماع للّعب واللهو لا يعُدُّهُ من صالح عمله ولا يرجُو به الثّواب وأمّا من فعلهُ على أنّهُ طريق إلى الله ـ تعالى ـ فإنّهُ يتّخذُهُ دينًا وإذا نهى عنهُ كان كمن نهى عن دينه ورأى أنّهُ قد انقطع عن الله وحرُم نصيبُهُ من الله ـ تعالى ـ إذا تركهُ. فهؤلاء ضُلّال باتّفاق عُلماء المُسلمين ولا يقُولُ أحد من أئمّة المُسلمين: **إنّ اتّخاذ هذا دينًا وطريقًا إلى الله ـ تعالى ـ أمر مُباح؛ بل من جعل هذا دينًا وطريقًا إلى الله ـ تعالى ـ فهُو ضالّ مُفتر مُخالف لإجماع المُسلمين. ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلّم عليه ولم ينظُر إلى فعل العامل ونيّته كان جاهلًا مُتكلّمًا في الدّين بلا علم.**

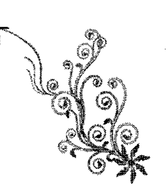
فالسُّؤالُ عن مثل هذا أن يُقال: هل ما يفعلُهُ هؤُلاء طريق وقُربة وطاعة لله ـ تعالى ـ يُحبُّها الله ورسُولُهُ أم لا؟ وهل يُثابُون على ذلك أم لا؟ وإذا لم يكُن هذا قُربةً وطاعةً وعبادةً لله ففعلُوهُ على أنّهُ قُربة وطاعة وعبادة وطريق إلى الله ـ تعالى ـ . هل يحلُّ لهُم هذا الاعتقادُ؟ وهذا العملُ على هذا الوجه؟

وإذا كان السُّؤالُ على هذا الوجه لم يكُن للعالم المُتّبع للرّسُول ﷺ أن يقُول: إنّ هذا من القُرب والطّاعات وأنّهُ من أنواع العبادات وأنّهُ من سبيل الله ـ تعالى ـ وطريقه الّذي يدعُو به هؤُلاء إليه ولا أنّهُ ممّا أمر الله ـ تعالى ـ به عبادهُ: لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب وما لم

يكُن من الواجبات والمستحبات فليس هُو محمُودًا ولا حسنةً ولا طاعةً ولا عبادةً باتّفاق المُسلمين.

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مُستحبّ على أنّهُ من جنس الواجب أو المُستحبّ فهُو ضالّ مُبتدع وفعلُهُ على هذا الوجه حرام بلا ريب».

• **قال أبو عبيدة**: هذا هو حُكْمٌ مِن شيخِ الإسلام ابنِ تيميَّة على (الخُروج التبليغيّ) المقنَّن المنظَّم، الذي يأثَم عندهُم تاركُه، فعضّ عليه بالنواجِذ، واعمَل على نشرِه وتعليمِه الخَلق، لتَبْقَى الأصول سليمة، والاستدلالات صحيحة، وليكشف الزيف، ويذهب البهرج، والله الواقي والهادي.



كتاب العلامة التقي الهلالي الخاصّ في التحذير من (جماعة التَّبليغ)

للهلالي عناية خاصة قوية دقيقة في بيان اعوجاج ما عليه (التبليغيُّون)، وصنف فيهم ـ كما قلنا ـ كتابًا مفردًا وهو مطبوع[(١)] متداول اسمه «السراج المنير في تنبيه (جماعة التَّبليغ) على أخطائهم» فرغ منه في الثالث من شوال سنة (١٣٩٨هـ) بمدينة مكناس، تعرض فيه لتاريخ (جماعة التَّبليغ) وكيفية نشوئها وأهم أشخاصها وزعمائها البارزين، ثم المدارس الكلامية والفقهية التي تأثرت بها الجماعة.

وهو عبارة عن تلخيص موجز لكتاب محمد أسلم الباكستاني والمعنون بـ«جماعة التَّبليغ: عقائدها وأفكارها ومشايخها»، قال الهلالي

---

(١) عن مطبعة النجاح، الدار البيضاء، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، في (٩٣) صفحة، ثم طبع بعدها مرات.

عنه: «ذَكَرَ ما لهم وما عليهم، ونقل أخبارهم من كتبهم، وقد رأيت أن ألخص كلامه رجاء أن ينفع الله به...».

وانطلق الهلالي في الحكم عليهم - كما رأينا - من الدلائل الشرعية، ولذا أكثر من ذكر آثارهم السيئة، وتعرض أيضًا للأسس التي اعتمد عليها مؤسس الجماعة محمد إلياس الحنفي الديوبندي، وهي عندهم بمثابة منهج يسيرون عليه، ويسمونها (**المبادئ الستة**).

وعَرَّفَ الهلالي بمؤسس الجماعة وبَيَّن مقرها الرئيسي، والمدارس التي تأثرت بها، وأهمها مدرسة بـ(ديوبند) - وكان ينتمي إليها الشيخ - وكان أصحاب المدرسة يقولون: إن مؤسسها النبي ﷺ، وكان يأتي إليها أحيانًا مع أصحابه.

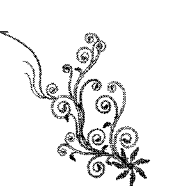
ثم يسترسل الهلالي في ذكر مبادئ مدرسة (ديوبند) التي ينتمي إليها مؤسس (التبليغيِّين)، ويظهر من الكتاب معرفة الهلالي الجيدة المحيطة والعميقة بهذه الجماعة، ولا سيما أنه عاش في الهند[1]، وأكْثَرَ التجوال في البلاد، واتسعت دائرة لقائه بالعلماء والمطلعين.

ولذا أحال على كتابه هذا جَمْعٌ مِمَّنْ خَصُّوا (جماعة التبليغ) بالدراسة والتمحيص، مثل: علي الغماري في «مناقشة خروج (التبليغيِّين) وبيان بطلانه» (ص٤٦)، وعصام مرعي في «القول البليغ في نصح جماعة التَّبليغ» (ص١٨، ٢٦) ونَقَلَ منه، وسيد طالب الرحمٰن في «تلخيص جماعة التَّبليغ في شبه القارة الهندية» (ص٢٧٣)، ونقل منه في

---

(١) انظر كلام الهلالي في: «السراج المنير» (ص٨٨ - ٨٩) عن أخطاء هذه الجماعة في الهند، وما في «سبيل الرشاد» (٣/ ٢٣٣ وما بعد) مع تعليقنا عليه، نشر الدار الأثرية.

كتابه الأصل (ص٤٥٠ ـ ٤٥٢) تحت (الرد على جماعة التَّبليغ: شهادة الشيخ تقي الدين الهلالي)، ومحمد محمد شرقاوي في أول بحثه «الصفات الست عند جماعة التبليغ» (ص٩).



محاربة (التبليغيِّين) العلماءَ الذين يحذرون منهم أو (كذبهم على العلماء بما فيهم العلامة الهلالي)

كان لكتاب الهلالي «السراج المنير» أثره الإيجابي القوي في تعريف طلبة العلم بهذه الجماعة من جهة، وأثره السلبي على رجالات هذه الدعوة، حتى وجدتُ صهيبًا الزمزمي يقول في كتابه «جماعة التَّبليغ ـ أو أصحاب الدعوة الباكستانية ـ خطر على المسلمين» (ص٣٧)، مبيِّنًا موقف (التبليغيِّين) من العلماء الذين يحذِّرون منهم عمومًا، ومن العلَّامة السَّلفي محمد تقي الدين الهلالي.

قال الزمزمي ما نصه: «إنهم ـ أي: (التبليغيِّين) ـ **لا يرعوون عن قذف أي عالم من علماء المسلمين ورميه بالكفر والإلحاد، والفسق والفجور إذا هو اعترض أفكارهم وأنكر طريقتهم**، شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين قال عنهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني»[1].

وهكذا أتباع الطريقة الباكستانية، فويل منهم للعالم الذي يحذر الناس من طريقتهم ويرد عليهم.

أخبرني الاستاذ الصمدي أنهم يكفرون الشيخ أبا الأعلى

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠).

المودودي الكاتب الإسلامي المشهور! ونحن نعلم ـ مسبقًا ـ أن المودودي لا ذنب له عندهم إلا أنه يخالفهم، ولا يتفق معهم!

وقديمًا بلغنا عنهم أنهم يقولون عن الدكتور الهلالي أنه مسيحي! والسبب هو هو، فالدكتور الهلالي قد عاش مدة بالباكستان وعرف عنهم الكثير، فهو لذلك، لا يسميهم إلا «**الإلياسيين**» نسبة إلى شيخهم، ويقول: إنهم أصحاب طريقة عصرية.

وفي شهر رمضان من العام الماضي حضر إلى العاصمة البلجيكية عالم من السعودية، وألقى دروسًا ببعض المساجد هناك، ولما رأى هؤلاء الباكستانيون إعراضه عنهم، وإنكاره لما هم عليه، أشاعوا عنه إشاعة قبيحة توحي بأنه رجل فاسق! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

فبوجود تلك الخصال في أتباع الطريقة الباكستانية كانت هذه الطريقة خطرًا على المسلمين، إذ أنها لو ظهرت ـ والحالة هذه ـ وانتشرت ـ لا سمح الله بذلك ـ بين جميع المسلمين، لأصبحت الأمة الإسلامية أذل أمة على وجه الأرض، ضعيفة في دينها وعقيدتها، تحارب السنة، وترغب عنها، وتنصر البدعة، يتجاسر الجاهلون منها على تفسير كلام الله ـ تعالى ـ ولايهابونه، ويكذبون على رسول الله ﷺ ولا يبالون، يتنصلون من مسؤولياتهم، ويهربون من واجبات الحياة باسم الدين، ويستحلون الكذب، ويستبيحون الافتراء على الله والناس.

وبذلك، ينزل المسلمون إلى الدرك الأسفل من التخلف والانحطاط، ولا يبقى أي أمل في النهوض بهم بعد أبدًا، وذلك

بالذات، هو ما يتمناه أعداء الإسلام ويودون وقوعه»(١). انتهى كلام الأستاذ صهيب بحروفه.



شُبَهٌ وتفنيدُها

يقول بعض (التبليغيِّين): العلماء معنا، ويمدحون خروجنا، ويشكرون صنيعنا! يروِّجون بضاعتهم بمثل هذه الكلمات، التي لا تُساوِي شيئًا عند الدرس والفحص، وبعد البحث والفتش.

فكم من مرة سمعناهم(٢) يتعلقون بفتاوى العلَّامة ابن باز والعلَّامة ابن العثيمين، وسبق أن تَبَيَّنَ لك كلام هذيْن الجبليْن الشامخيْن، والعَلَمَيْن الربانيَّيْن في (التبليغيِّين)، وأن التحذير جرى على ألسنتهما: نصرة للحق، ورحمة بالخلق.

ولكن؛ الذي زور في نفسه تعظيم الخروج، وندَّ به عن منزلته في

---

(١) تتمة كلامه ـ والعهدة فيه عليه ـ: «ومما يجب ذكره هنا ما أخبرنا به الأستاذ الصمدي عن الأستاذ المطيع أنه قال: إن تأسيس هذه الجماعة بالباكستان، كان بإيعاز من الاستعمار البريطاني، وذلك لمناهضة الجماعة الإسلامية هناك، التي كان يرأسها أبو الأعلى المودودي حيث أن هذا الأخير ـ المودودي ـ هو وجماعته ينادون بإعادة الإسلام إلى الحكم، وإقامة دولة إسلامية بالباكستان.
ومن الملاحظ أن أتباع الطريقة الباكستانية سواء كانوا من المغرب أو من غيره، لا يسافرون إلى الباكستان إلا عن طريق لندن التي يتوجهون إليها عن طريق البر، ومنها يطيرون إلى الباكستان، وحين سئلوا عن السبب أجابوا: بأن هناك شركة طيران، تنقلهم بثمن منخفض، ثم الله أعلم بحقيقة الأمر».

(٢) بل أسْمَعَنِي بعضُ أحبَّائي مقاطع مِن صوت العلَّامة العثيمين في عدم بدعيَّة تحديد الخروج بثلاثة أيّام ـ مثلًا ـ يتداولونها بينهُم في رسائل صوتيَّة على (الجوّالات)! فمنهجهم: يذكُرون ما لهم دون الذي عليهم!

الدين، لا يستجيب إلا أن يتداركه أرحم الراحمين بأن يمنَّ عليه بالعلم الشرعي الصحيح، الذي يميز به بين الحسن والقبيح، والسنة والبدعة، والتوحيد والشرك؛ وإلا جمع قواه، وحفَّز طاقاته النفسية والعقلية لمكر وخديعة، حتى يروِّج الباطل بأي طريقة، ويسلك أي سبيل، ولا قوة إلا بالله.

وقد تنبه العلَّامة حمود التُّويجري لهذا المسلك منهم، وأكَّد عليه في مواطن من كتابه القيم «القول البليغ في التحذير من (جماعة التَّبليغ)».

وأَقْتَصِرُ على ما ورد فيه من:



تدليسهم على العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ(١)

قال الشيخ حمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن أورد ما في «فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) من التحذير منهم، والذم لطريقتهم، قال (ص٣٠):

«وإذا علم ما في جواب الشيخ محمد بن إبراهيم من الرد على (التبليغيِّين) والذم لجمعيتهم والتصريح بأنها جمعية بدعة وضلالة، وأنه لا خير فيها؛ فليعلم أيضًا أنه لم يأت في «مجموع فتاوى الشيخ محمد» شيء يخالف هذا الجواب.

وقد ذكر لنا أنه قد سئل عنهم قبل جوابه الذي تقدم ذكره بعشر

(١) هو شيخ العلّامة ابن باز، وكان مفتي الديار السعودية قبله، وهو من العلماء الربانيين، الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم، توفي سنة ١٣٨٩، ـ رحمهُ اللهُ تعالى رحمة واسعة ـ.

سنوات، فأجاب بأن أمرهم لم يتبيَّنْ له، ثم لما تبيَّنَ له أنهم أهل بدعة وضلالة؛ صرح بأنه لا خير فيهم، وأن جمعيتهم جمعية بدعة وضلالة.

فهذا هو الثابت عن الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، والعمدة عليه لا على ما كان قبله»(١).

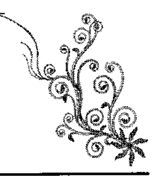
ومن بديع ما قرره الشيخ حمود في كتابه «القول البليغ» (ص٢٨٨) في المآخذ عليهم (قلة المبالاة بأداء الأمانة العلمية)، وذكر عن بعض (التبليغيِّين) أن الشيخ محمد بن إبراهيم قد أيد دعوة (التبليغيِّين)، وحث عليها، وفند هذا التدليس، بقوله:

«والجواب أن يقال: إن **مشايخ (التبليغيّين) ذوو مكر وخديعة**، وذلك أنهم في أول أمرهم كانوا يحرصون على كتمان بدعهم وضلالاتهم، ويظهرون للناس أنهم من الدعاة إلى العمل بالكتاب والسنة، وقد جاء بعضهم إلى الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، فطلبوا منه كتابًا إلى العلماء في الأحساء والمقاطعة الشرقية؛ ليمكّنوهم من الوعظ والإرشاد في المساجد، فكتب معهم الشيخ كتابًا يطلب فيه تمكينهم من ذلك؛ بناءً على حسن ظنه بهم؛ وهذا الكتاب مؤرخ في ١٩/ ٥/ ١٣٧٣هـ.

---

(١) اعتمدَ على ما كان قبلَه صاحب «هذه دعوتنا» (ص١٣٩) ودلّس على القرّاء أنَّ الشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم يمدح التبليغيِّين، بل زَعَمَ أنْ قَدح الشيخ محمد بن إبراهيم المثبت في «فتاويه» ليس في جماعة التبليغ!! وللردّ عليه مجال آخر، ولولا خوفي مِن الاستطراد وتطويل الكتاب لفعلت، ولا سيَّما أن عندي بعض مصوّرات لوثائق تدلّ على أنّ (التبليغيِّين) هُم المعنيُّون بكلامِ العلّامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثُمَّ لما تَبَيَّنَ له أنهم أهل بدع وضلالات؛ كتب كتابًا آخر، صرح فيه بأنهم أهل بدعة وضلالة، وحذَّر منهم، وهذا الكتاب ناسخ للكتاب الأول، ومبطل لما ذكر فيه من تحسين حالهم، وهو مؤرخ في ٢٩/١/١٣٨٢هـ[(١)].



كتاب العلامة الربَّانِيِّ محمد بن إبراهيم في تأييد طريقة (التبليغ)

هذا نص الكتاب الأول:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية، جعلني الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى، ومن المعينين المساعدين لمن على الدعوة إلى الله ينشط ويقوى آمين.

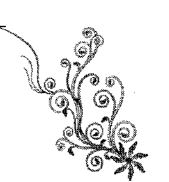
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فحامل هذا الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقاؤه كانوا من (جمعية التبليغ) في باكستان، ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد، والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد، والحث على العمل بالكتاب والسنة، مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور

(١) عند (التبليغيِّين) **(تدليس)** مِن نوع جديد، لمْ يُعْرَفْ عند السابقين، وهو تدليس التّأريخ، فالواجب على مَن أحضرت له فتوى فضيلة المشايخ ابن باز، أو ابن عثيمين، أو ابن إبراهيم، أنْ لا يكتفي بفَحْصِ تأْرِيخِها، بل الواجب: التأكُّد هل التاريخ المزبور عليها هو تاريخ نشرها أم تاريخ الإفتاء بها، فوجدتُ على بعضِ فتاوَى العلّامة ابن باز تأريخًا لتأريخ نشر الفتوى، وليس تأريخًا للفتوى، ويزعم بعضهم أنَّها آخِر فتاوَى ابن باز فيهم!! فاحذَرْ وتنبَّه.

ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات، كتبتُ عنهم بذلك طلبًا لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك، سائلًا الله ـ تعالى ـ أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل، وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم؛ إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه».

وهذا الكتاب لم يوضع مع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم لما طبعت؛ لأنه قد رجع عنه بما صرح به في كتابه الأخير الذي هو ناسخ لما قبله، وكتابه الأخير مذكور في (ص٢٦٧ ـ ٢٦٨) من (الجزء الأول) من «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم»، وهذا نصه:



كتاب العلامة الربَّانِيّ في التحذير من (التبليغ)، وهو آخر قوليه

«من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم ٣٧/ ٤/ ٥ ـ د في ٢١/ ١/ ١٣٨٢ هـ) وما يرفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها «كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية»، وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم.

وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة



وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم ـ إن شاء الله ـ بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، والسلام عليكم ورحمة الله». ص ـ م ـ ٤٠٥ في ١٣٨٢/١/٢٩ هـ.

وإذا عُلِمَ هذا؛ فليعلم أيضًا أن اقتصار المفتون على ما جاء في الكتاب الأول من تأييد الشيخ محمد بن إبراهيم لدعوة (التبليغيِّين)، وإعراضه عما جاء في كتابه الأخير من الذم لهم ولكتبهم والتحذير منهم ومن كتبهم، ظاهر في قلة مبالاته بأداء الأمانة العلمية، وقصده الغش والتلبيس على ضعفاء البصيرة.

وقد روى الإمام أحمد، وابن حبان في «صحيحه»؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ؛ إلا قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»(١).

وروى الإمام أحمد أيضًا، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من غشنا فليس منا**»(٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

قال: «وفي الباب عن ابن عمر وأبي الحمراء وابن عباس وبريدة وأبي بردة بن نيار وحذيفة بن اليمان».

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١)، وابن حبَّان في «صحيحه» (١٩٤) وغيرهم، **وهو حسن بشواهده**.

(٢) أخرجه مُسلم (١٠١)، وأحمد (٢/ ٤١٧)، وأبو داود (٣٤٥٢)، والترمذي (١٣١٥)، وابن ماجه (٢٢٢٤) وغيرهم.

• **قلت**: وفي الباب ـ أَيْضًا ـ عن عائشة وأبي موسى والبراء بن عازب وأنس بن مالك ﵃.

فليتأمل المفتون ما جاء في هذه الأحاديث حق التأمل، وليتق الله ـ تعالى ـ، وليبادر إلى التوبة النصوح، وبيان الحق والرد على أهل البدع والضلالات من (التبليغيِّين) وغيرهم، وليحذر أشد الحذر من الإصرار على الغش والتدليس والتلبيس على ضعفاء البصيرة، وتقديم رضى مشايخ (التبليغيِّين) على رضى الله ـ تعالى ـ، وإن لم يفعل؛ فلا يأمن من زيغ القلب وانتكاسه؛ لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]».

ثم ذكر في كتابه «القول البليغ» (ص٢٩١) أن من دعامات دعوتهم: (**قلب الحقيقة المعروفة عن جماعة التَّبليغ**).

ونقل عن بعض (التبليغيِّين) شبهة مترددة على ألسنة، متكررة في المجالس العامة والخاصة: «والظاهر لمن يتأمل أحوال (جماعة التَّبليغ) أنهم إنما يريدون بدعوتهم الخير والنصح لأنفسهم وللمسلمين عامة، وأنهم لا يريدون ببذل جهدهم إلا الإصلاح، وليسوا معصومين عن الخطأ، لكنهم يعتقدون جازمين أنهم على الحق، طالما أنهم يدعون الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إلى ما عليه سلف الأمة، كيف لا وهم يعلنون دائمًا قائلين: إن فلاحنا ونجاحنا في الدنيا والآخرة بامتثال أوامر الله ـ تعالى ـ على طريق رسول الله ﷺ.....».

إلى أن قال ـ على لسان التبليغي ـ: «ولكن الذي يغلب على الظن أن من كان يبذل ماله ووقته وفكره في خدمة الإسلام؛ فإنه إذا وفقه الله ـ تعالى ـ؛ يقبل الحق إذا تبيَّنَ له أنه على خطأ في بعض ما



يتصوره صوابًا، وهذا ما لمسناه»، ثم فند ذلك بقوله:

«والجواب عن هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: إن كل ما ذكره المفتون في هذه الجملة عن (التبليغيِّين) على وجه الثناء عليهم؛ فكلامه في رسالته إلى إنعام الحسن وغيره من مشايخ (التبليغيِّين) يناقض ذلك ويبطله، وذلك أنه ذكر عنهم أشياء كثيرة من البدع والأعمال السيئة، وأنكرها عليهم، ونقدها نقدًا جيدًا؛ فليراجع ذلك في الفصل الذي قبل هذا الفصل[١]؛ ففيه كفاية في الرد على ما جاء في هذه الجملة من المغالطة والتدليس والتلبيس على ضعفاء البصيرة.

الوجه الثاني: أن أقول: قد ذكرت في أثناء الكتاب عن مشايخ (التبليغيِّين) أشياء كثيرة من الشرك الأكبر وأشياء كثيرة من البدع والضلالات والخرافات والجهالات التي تناقض الثناء الكاذب الذي أثنى به المفتون عليهم، ولا سيما في زعمه أنهم يدعون الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إلى ما عليه سلف الأمة؛ فليراجع ما تقدم ذكره عنهم[٢]؛ ففيه أبلغ رد على ما جاء في هذه الجملة المبنية على التدليس والتلبيس.

ويقال أيضًا: قد ذكر الأستاذ سيف الرحمٰن بن أحمد الدهلوي عن (التبليغيِّين) أنهم يحاربون العلم بالأدلة من الكتاب والسنة، ويسمونها جدلًا وشغبًا وخصامًا، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة؛ فلا شك أنهم بعيدون غاية البعد عن دعوة الناس إلى التمسك بالكتاب

---

(١) انظر من «القول البليغ» (ص٢٤٣ ـ ٢٥٧).

(٢) انظر من «القول البليغ» (ص٣٨ ـ ١٥٠).

والسنة، والرجوع إلى ما عليه سلف الأمة، وبعيدون أيضًا عن إرادة الخير والإصلاح والنصح لأنفسهم وللمسلمين.

ويقال أيضًا: إن المعروف عن (التبليغيِّين) أنهم يحرصون على دعوة الناس إلى الانضمام إليهم وتكثير سوادهم، ولا يبالون بإصرارهم على ما هم واقعون فيه من شرك أو بدعة أو فسوق أو عصيان، **بل يتركون كلًا منهم على ما هو معتاد عليه من المنكرات، ويعللون ذلك بأن التابع لهم سوف يترك ما هو واقع فيه من المخالفات إذا تدرب على عمل الدعوة**، ولو كانوا يدعون إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة والرجوع إلى ما عليه سلف الأمة؛ لما تركوا المسيئين على أعمالهم السيئة، بل كانوا يأخذون على أيديهم، ويأطرونهم على الحق أطرًا؛ لأن رسول الله ﷺ قد أمر بذلك، وشدد في تركه، وتوعد التاركين له باللعن، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

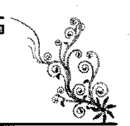
الوجه الثالث: أن يقال: إن المفتون قد ذكر في رسالته إلى إنعام الحسن وغيره من مشايخ (التبليغيِّين) كثيرًا مما هم واقعون فيه من البدع والمنكرات، وطلب منهم أن يعرضوا جميع اعتقاداتهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم على منهج الرسول ﷺ، وذكر لهم أنه ينتظر الجواب منهم.

وقد ذكر بعض المطلعين على أخبار مشايخ (التبليغيِّين) أنهم رفضوا الإجابة على رسالته، وفي هذا أبلغ رد على قوله: «وهذا ما لمسناه»، ولو كان ما ذكره من اللمس صحيحًا؛ لما رفضوا الإجابة على رسالته.

وفي رفضهم الإجابة على رسالته دليل على أنهم كانوا مصرِّين

على البدع والضلالات والجهالات التي أنكرها عليهم، وطلب منهم الإقلاع عنها.

وفيه أيضًا دليل على أنهم بعيدون غاية البعد عن إرادة الخير والإصلاح والنصح لأنفسهم وللمسلمين، وعن دعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إلى ما كان عليه سلف الأمة، وأن ما **يعلنونه دائمًا بأن فلاحهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة** بامتثال أوامر الله - تعالى - على طريق رسول الله ﷺ إنما هو مجرد **قول يخدعون به أتباعهم ويخالفونه بأفعالهم**».



عودة إلى شبهة ثناء بعض العلماء على (التبليغيِّين)

مع كل ما سبق ذكره، يبقى في قلب التبليغي، وفي عقل المائل إليهم أن بعض العلماء مدحوا (التبليغيِّين)، وسوغوا طريقتهم، وشجَّعُوا دعوتهم!

وينبغي أن يكون الجواب على ذلك بعلم «ولا شك **أن المرجع في مثل هذا لأهل العلم والفضل والصلاح ممن لهم دراية بقواعد الجرح والتعديل، وليس** هذا لعامة الناس، ولا هو كذلك **لأهل (جماعة التَّبليغ)** أنفسهم، إذ لا يصح أن يحكم الإنسان على نفسه أو أن يزكي نفسه، بل لكل علم أهله.

والناقدون لهذه الجماعة من أهل العلم كثير، وهم مع نقدهم لا ينكرون مزاياها، فلا يصح الاعتراض عليهم بذكر ما فيها من مزايا، ولا يصح كذلك نقل كلام بعضهم في وصف مزاياها دون ذكر انتقاداتهم الكثيرة والمعروفة لهذه الجماعة، فمن قواعد هذا العلم المبارك علم الجرح والتعديل:

١ ـ الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل.

٢ ـ المثبت مقدم على النافي، إذ معه زيادة علم يجب قبولها»[١].

• **قال أبو عُبيدة**: ولا شك أن من تكلم في (التبليغ) ممن خَبِرَهُم، ودرس حالهم، واطلع على مقرراتهم من العلماء، قد تكلم بحجة ودراية، ونزع من الشرع بحق، وأنزله في مكانه فيهم بعدل، دون تساهل أو غلو، أو إفراط أو تفريط، والحق بين الجافي عنه والغالي فيه، فكلامهم في الجرح مفسَّر، وهم مثبتون، ومن مدحهم ـ قديمًا وحديثًا ـ لم يضبط حالهم، ووسَّع الظن بهم، والمحذِّرون منهم معهم زيادة بيان، فيجب المصير إليه، وهم أكثر وأضبط وأعلم، **وبعضهم ممن تكشف له تدليس (التبليغيِّين)، وأن المزايا التي فيهم ـ ومدحوهم مِن أجلِها ـ لا تُساوي شيئًا في مقابل أخطائهم**، ولا سيَّما الحرص على عدم تبنِّي معتقد السلف، والتعلق ـ بقوة ـ بأي كلمة لأيٍّ كان فيها ترويج لخروجهم!

وواقع الحال: أنَّ كل من رَوَّجَ خروجهم ليس من العلماء الراسخين، العارفين بأحوالهم، وإنما هم دعاة ووعَّاظ ينتقون الكلمات، وتروج عليهم أحوال من هم مثل (التبليغيِّين)، ومن هم أسوأ منهم، فبعض مادحيهم مادح لـ(الإخوان المسلمين)، و(حزب التحرير)، بل كانوا يمدحون أمثال المسعري وابن لادن وغيرهم.

فلا تأبه ـ أخي الحبيب ـ بمدح هؤلاء للتبليغيين، فهؤلاء همُّهم

(١) «القول البليغ في نصح (جماعة التَّبليغ)» (ص٣) تأليف أبي محمد عصام بن مرعي قدم له الشيخ أبو أسامة حاتم القوصي.



تجميع الأبدان لا الأفهام، ولا يبالون لا بمعتقد صحيح، ولا منهج سليم، ولا غَيْرَة لهم على ذلك، وإن وجدت - وهيهات -، فالغيرة على (الخروج) أو على (توحيد الكلمة)[1] وهي - عندهم - مقدمة على الغيرة على (التوحيد)، ولا قوة إلا بالله!

وقد أحسن من قال:

علماء الدين يا ملح البلد ... من يصلح الملح إذا الملح فسد

وقول من قال:

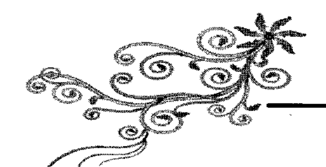
فساد كبير عالم متهتك ... وأفسد منه جاهل متنسك

هما فتنة للعالمين كبيرة ... لمن بهما في دينه يتمسك

* * *

(١) تنبه (توحيد الكلمة) غير (كلمة التوحيد)، فتأمل!





الإمام الألباني وجماعة التبليغ (الأحباب)

هذا هو عنوان هذه الدراسة، ومهدت بالذي سلف لئلّا **يتفاجأ القارئ الكريم بكذب (التبليغيّين) الصراح عليه**، ولولا أني مذكور في كذبهم، كشاهد على رجوع الألباني وتوبته من التحذير من (التبليغيِّين)، لما تجرأت على هذه الدراسة.

ولما توصلت إلى هذه النتائج، وتوصُّلي لها من خلال «الإمام الألباني وجماعة التَّبليغ» بيقين، من غير أدنى ظن أو تخمين، وإني مستعد للمباهلة[١] عليه، من شاء، متى شاء، في أي مكان شاء، لأن الاستشهاد بي بوصية الشيخ الألباني عن تراجعه في رأيه عن (التبليغ) كذب ظاهر، لا أصل له، بل له قرون ـ كما يقولون ـ لا يحتمل تأويلًا، إذ لا أساس له من الصحة.

والكذب يحمل التناقض في طياته، وقد اتصل بي غير واحد من أكثر من بلد، وكان آخرها إبان كتابة هذه السطور[٢] إذ أرسل من الرياض على بريدي الإلكتروني وسمى نفسه (نجدًا)، يقول ما نصه بالحرف:

(١) لصاحب هذه السطور جزء مفرد في «المباهلة»، هو قيد الإعداد ـ يسر الله إتمامه بخير وعافية ـ.

(٢) في ١٦/ شعبان/ ١٤٣٠ هـ، الموافق ٧/٨/٢٠٠٩ م.

«الشيخ مشهور ـ حفظكم الله ـ هل صحيح ما تتناقله بعض الجماعات من أنكم مؤيدين[١] للتبليغ، وما صحة تراجع الشيخ الألباني ـ يرحمه الله ـ عن قوله في (التبليغ)؟ جزاكم الله خيرًا».

وجائني نحو هذا السؤال قبل شهور من هولندا وبلجيكيا وبريطانيا وفرنسا، وطلبت من الإخوة العارفين بالشبكة العالمية للمعلومات (النت) البحث عن هذا الأمر، ففوجئت بأمور، وصدمت بأشياء، كدت أن لا أصدقها.

وقاتل الله التعصب والتحزب والتقليد، فإنه يصد عن الحق، ويعمي عن الصواب، ووسائل المعرفة في هذا العصر تنبذ ذلك كله، وتظهر الكذب واللعب، واللف والدوران، **فالذي يسلك هذا المسلك جريء على الله عز وجل، وعلى عباده، وعلى دينه، وعلى الحق، وعلى العدل، بل هو جريء على نفسه!** فأعانه الله على الخلاص من هواه، وأن تتجارى به الأدواء والأمراض!

ومجمل ما وجدته في (النت):

- **أولاً**: إن الشيخ الألباني في مرض وفاته تراجع عن قوله في (التبليغ)، وتاب(!!) إلى الله من ذلك.

وكأنه كان مجرمًا!

- **ثانيًا**: أوصى بهذا التراجع لمجموعة من تلاميذه!

- **ثالثًا**: وقع خلاف في تسمية هؤلاء التلاميذ، وعُدِدْتُ في جميع الأقاويل التي اطلعتُ عليها في (النِّت) منهم، وكذلك أخي في الله

(١) كذا! وصوابها «مؤيدون».

فضيلة الشيخ علي الحلبي[(١)] ـ حفظه الله ـ.

رابعًا: منهم من يزيد فضيلة الشيخ حسين العوايشة، ومنهم من يزيد سليمًا النعماني[(٢)]!! ومنهم من يزيد محمد شقرة[(٣)]!

خامسًا: ومنهم من يقول: أن الشيخ الألباني قد أوصاهم، فتواطئوا على الكتمان!

• **قلت**: لو أوصانا، وتواطئنا، فمن الذي أخبركم؟

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

---

(١) ترى في كتابي هذا (ص٣٠٨) صورة بخطه وخط مجموعة من المشايخ القائمين على مركز الإمام الألباني في تكذيب هذا الخبر، والله الموعد.

(٢) لا نعرف أحدًا من كبار تلاميذ الشيخ الألباني وملازميه يتسمى بهذا الاسم، وانظر (ص٣٠٦).

(٣) له مقدمة سيئة على كتاب «هذه دعوتنا» كتبها سنة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م إبان فتنة أصابت بعض قليلي الدين، ضعيفي الورع، اتهم بخيانات مالية، فأخذ ينفخ في ذلك، ويلمز ويهمز في سائر السَّلفيين، على نهج أهل البدع في التعميم، وهذا ـ والله ـ عين الظلم، ومما قال في مقدمته (ص١٧): «وكان الأدب يقتضيني أن أرضى بكلام شيخ الأمة الشيخ عبد العزيز بن باز في رده على كلام الأخ الشيخ سعد الحصين بحق (جماعة التَّبليغ)، فاتخذ منه مقدمة و(الصيد كله في جوف الفرا) لكن قدر الله أن يكون غير ذلك».

• **قلت**: سبق تحقيق الكلام في رأي العلّامة الشيخ ابن باز في (التبليغيِّين)، فيا ليته نقل كلامه، لأراح واستراح، وابتعد عن الهذيان الذي ظلم فيه (الأثريِّين) و(السَّلفيين) بتعميماته الجائرة، وألفاظه الحائرة، وآرائه البائرة، ولا قوة إلا بالله!



الكذب الأكبر، والدجل الأعظم

ثم بعد فترة من البحث والتقصي عن حقيقة الخبر الذي لا وجود له في الواقع، علمت من بعض الموثوقين من طلبة العلم في فلسطين، بهذا النبأ:

قام مجموعة من الباحثين عن الحق، المتحيرون في فُرقة المسلمين، وتعدد أحزابهم وجماعاتهم ممن يسكنون فلسطين: منطقة (سعير) في (الخليل) ـ أعادها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين ـ ومنهم الأخ الفاضل مراد الجبارين وخاله سعد الجبارين[(١)] بالاتصال مع بعض المتعصبين من (التبليغيِّين) في سنة ٢٠٠٧م[(٢)] ـ وهو ولد لبعض أمرائهم في الأردن ـ فنسج هذا الولد قصة كان يحلم لو أنها تمت ووقعت، ويمنِّي نفسه بها، وهي من (أحلام اليقظة) ولا وجود لها في الواقع ـ أَلْبَتَّة ـ، وسأثبت نص المكالمة بكلماتها وبحروفها، وبعجرها وبجرها، وصوابها وخطئها، وكذبها[(٣)]، وهذه هي:

---

(١) قيل لي: إنهما لم يستجيبا ـ ولله الحمد ـ للافتراء الذي سمعوه، ولم تنشرح صدورهم لحال (التبليغيِّين)، ولا لدعوتهم.
ثبتنا الله وإياهم على الإسلام، وجنبنا الهوى وركوب ما لا يرتضى، وعصمنا من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وما خفي وما علن.

(٢) على غلبة الظن، أو قبل ذلك أو بعده بقليل.

(٣) لاحظ لم أقل: «بصدقها»! لأنها ـ واللهِ ـ من مخترعات آماله ومفترعات أحلامه!

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ المكالمة[١] المكذوبة من الأردن التي هي أصل إشاعة تراجع الألباني في مرض وفاته عن التحذير من (التبليغ)، وتعليق من رأس القلم عليها:

السلام عليكم، شباب من فلسطين من مدينة الخليل يتحدثون للشيخ (....) يخرجون مع (جماعة التَّبليغ)، وردّ الشيخ (....): ماشاء الله.

قال المتحدث: وصلتنا معلومة عن الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه في آخر حياته تراجع عن فتواه لـ(جماعة التَّبليغ)، وكان ينصح بالخروج معهم، وأنتَ كنت موجود عنده تلك اللحظة، حابِّين يا شيخ تبيِّن لنا الموضوع بالتفصيل جزاك الله خيرًا.

أجاب الشيخ (....):

أخوكم في الله (....)، الساكن في عمان في (....)، ورافقتُ الشيخ[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ سنة تقريبًا من حياته وكانت آخر سنة، الذي كان بيني وبين الشيخ، أنه في أحد الأيام نزلت إلى مكتبته، واطلعت في هذه المكتبة إلى شريط من كلام الشيخ، شريط كاسيت، يتكلم فيه الشيخ عن منهج (جماعة الدعوة والتبليغ) وقد ذكر بعض النقاط فيه.

فأخذت هذا الشريط وسمعته، فكان من هذه النقاط أنه يقول: أنا أعترف بأن (جماعة الدعوة والتبليغ) ليسوا بحزب أو جماعة، وأنهم

(١) سأثبتها كما هي على اللحن واللهجة الدارجة العامية، دون تغيير.
(٢) يُريد شيخنا الألبانيّ ـ رحمه الله تعالى ـ، وهذا الخبر يكذبه كل من كان لصيقًا بالشيخ إلى وفاته.

أخذوا سنة عن الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ أنه كان يغمس إصبعه بالملح قبل الطعام ويأكل، وأنهم يُخرجون الجماعات تكون أعدادها أربعين وخمسين شخصًا، وذكر أيضًا أنهم يُخرجون الشباب في ريعان شبابهم إلى بلاد أوروبا فيفتتنوا بجمالها ويبقوا هناك.

فأخذت الشريط وذهبت إلى مسجده[1]، وكان مسجده قريبًا من حيِّنا، فذهبت إلى مسجده وبعد العصر كان هناك يعني درس[2] له فتكلم في الدرس، فكنت جالسًا في الدرس وكان أحد التلاميذ الموجودين في الدرس لما رأوني بالعمامة والقميص، قالوا: من أين جاء هذا البدعي الضلالي، فيما بينهم.

أنا ساكت وما تكلمت بشيء وكان استماعي لدرس الشيخ، وخلال الدرس كان هناك مقاطعة كثيرة للشيخ من أسئلة: إعراب هذا الحديث، ثم ما صحة هذا الحديث، ثم الكلمة التي قلتها، قبل مثل هذه الأسئلة فوقفت واستأذنت الشيخ، وقلت: يا شيخ! إذا سمحت لي، قال: تفضل. قلت: يا شيخ هذا ما صار درس أنا الآن أسمع منك علوم الحديث ومصطلح الحديث، والعدد ما شاء الله هائل ويأتي أحد الإخوة ويسأل: ما صحة هذا الحديث أو فسّر لنا الحديث أو ما معنى هذه الكلمة. فأصبح الكلام متقطع الآن أقول قد وصلت معك في الحديث واندمجت، والآن يأتي أخ يسأل ما صحة هذا الحديث، أو ما

---

(١) لا يُوجد مسجد يصح أن يطلق عليه هذا الاسم في حياة الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) ما كان يرى شيخُنا الألباني التدريس في مسجد إلّا بإذن خاص له من مَلِك البلاد، لأسبابٍ خاصّة به، وكان يتجنَّب التدريس في (عدد هائل)! كما في الكلام الآتي!

تفسير هذا الحديث[١]، يعني قطع حبل أفكارنا، أو قطع ما توصل إليه في هذا الحديث، وهذا كلام الرسول ﷺ الذي يتكلم وليس الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، هذا حديث الرسول فقال: طيب. فقلت: شيخ إذا سمحت يكون السؤال بعد الدرس. فقال: إن شاء الله يكون السؤال بعد الدرس، وغضبوا غضبًا شديدًا، يقول المتحدث: غضبوا عليك. يرد: نعم، غضبوا غضبًا شديدًا وهم يتهامسون بينهم، البعض يقولون: من أين جاء هذا البدعي الضلالي وأنا أسمعهم، ولكن ما تكلمت شيء، لكن مقصدي وتوجهي إلى الشيخ. وعندما انتهينا من الدرس جاء الشيخ وقمتُ فزعًا أمامه، فقال: ما لَك؟

• **قلت**: يا شيخ يعني أنا أخرج في سبيل الله وعدت من جديد من باكستان بعد أربعة أشهر، وأردتُك في موضعين، المشايخ يطالبون منَّا حين يكون عالم في منطقتنا، نطلب منه الدعاء ونحترمه ونوقره؛ لأن هذا عالم يحمل في قلبه وبين جنبيه ميراث الرسول ﷺ.

فقال: ماشاء الله ماشاء الله، فعرَّفت عن نفسي، قلت: شيخ أريدك في أمرَيْن، لو سمحت لي فقال: أين يكون؟ في البيت أم في المسجد، قلت: شيخ المناسب لك. قال نجلس في المسجد[٢] فجلسنا. جلس الإخوة حوله. قلت له: شيخ، أنك ذكرت في شريط، وجدته أنا في السوق[٣] اسمه [منهاج جماعة الدعوة والتبليغ] وقلت له

---

(١) لا يهرف بهذا إلّا مَن يجهل أسلوب الشيخ في التدريس.

(٢) هذا يؤكد أنّ الدرس المزبور كان في المسجد على حسب قصة الراوي! واللهجة التي ينقلها القاصّ لا نعرفها من شيخِنا ـ أَلْبتَّة ـ، ولا تناسب دقته المعهودة، وحزمه المشهور.

(٣) تذكر أنه قال في أول مكالمته: «نزلت إلى مكتبته، واطَّلَعْتُ في هذه المكتبة =



أنك ذكرت بعض النقاط في هذا الشريط، ولكن ـ والله يا شيخ ـ أنا خرجتُ أربعة شهور، وقبلها أربعين يوم مرتين، وقبلها شهرين، وقبلها ثلاثة أيام عدة مرات، ووالدي ـ الله وفقه، وكان أول من جدد العمل في الأردن (. . . .) في مركز الدعوة في عمان مدينة الحجاج ـ قال: ما شاء الله. قال: يا شيخ أريد أن أتكلم معك في هذا الموضوع، أما السّنة التي أخذوها عن الرسول أنه كان يغمس أصبعه بالملح ويأكل قبل الطعام والله ما رأيتها في جماعة، وذكرت المناطق العديدة التي خرجتُ، ولم أر أحدًا يفعل هذا الفعل[1].

وأما خروج الجماعات تكون في أربعين شخصًا وثلاثين شخصًا أن الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ بعث مصعب بن عمير ومعاذ إلى اليمن، وما كان معهما أحدًا مع أنهم كانوا كتيبة كاملة، قال: نعم. قلت: يا شيخ ما خرجت جماعة في سبيل الله من الأردن كان عددها أكثر من عشرة أشخاص، وإذا كانت خمسة عشر شخص كانت تفرق الجماعة إلى نصفين، وقال: سبحان الله. قلت: يا شيخ الدعوة ليست هكذا أرسل ثلاثين شخصًا إلى المنطقة الفلانية، أرسل أربعين شخصًا من منطقة القويسمة، أرسل إلى فلسطين لا يا شيخ الدعوة في سبيل الله هو الترتيب الذي أسس هذا العمل، وضع له أسس ومنهاج وطريق[2]

= إلى شريط من كلام الشيخ، شريط كاسيت»، وهُنا قال: «وجدته أنا في السوق»! والأشرطة لا توجد ـ أَلْبَتَّة ـ في مكتبة الشيخ، فهاتان كذبتان ظاهرتان، والله المستعان، على افتراء وجهل أهل هذا الزمان.

(١) المثبت مقدَّم على النافي، والسنَّة جارية بينهم، وينظر تعليق أخينا الشيخ أكرم زيادة الآتي.

(٢) نعم؛ هو كذلك، لهم منهج وأسس مأخوذة عن شيخ الطريقة، وكلام الشيخ =

حتى يكون سليمًا، دائرة المنهاج كتاب الله وسنة رسول الله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، وما خالف وما خرج عن هذا النطاق. فقال: طيب[١]. فقلت: يا شيخ، النقطة الأساسية[٢] أنهم يخرجون الشباب في بداية عمرهم إلى بلاد أوروبا فيفتتنوا في جمالها إجمالًا. قلت: يا شيخ هذا الكلام مش موجود، الذي قال لك، والذي نقل هذه الصورة، نقلها غير واعي فيها. فقال لي: إذًا ما الصورة؟ قلت له: الصورة الحقيقية يا شيخ أنه من أراد الخروج إلى دول خارج بلاده يشترط عليه الشيخ من الكبار، لا يكون إلا متزوج (متحصن)، ولا يخرج من بيته إلا ويترك نفقة في بيته، حتى أحد الأخوة الذي يريد أن يخرج في جماعة، أنا حضرت ترتيبها من الأردن إلى أستراليا، أتوا بالجماعة الذين يريدون الخروج، فسألوهم عن أحوالهم وعن نفقاتهم وعن بيوتهم. أحد الإخوة ذكر إلى أمير الدعوة، قال لهم: أنا زوجتي حامل، وما عندها رغبة أن أخرج إلى أستراليا مع هذه المجموعة، فقال له: ارجع وتخرج حين تضع زوجتك المولود وترضعه[٣] ثم

= الألباني الآتي كلّه حول منهجهم، ولا عداوة شخصية بينه وبينهم، فتأمَّل كلامَه جيِّدًا.

(١) قارِن أجوبة الشيخ في (مناظرة مع تبليغي) لتعلمَ سذاجة هذا القائل، وافترائه على شيخِنا الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) ليست هذه هي المؤاخذة الرئيسية للشيخ على (جماعة التبليغ)!

(٣) لا أدري ما صِلَة الوالد بقيد (الرضاعة)، إلّا أنَّهُ من حشو الكلام، وهو ـ للأسف ـ الغالِب على المكالمة، وأمثال هؤلاء في مجالس شيخِنا لا حَظَّ لهُم في الاسترسال في الكلام، فضلًا عن تقرير الأحكام، ناهيك عن مثل هذه المسألة من المسائل الفخام، التي تخص طريقًا من طرق الإصلاح، وكأنَّ الشيخ جاهلٌ بهم وبأحوالِهم، وسرعان ما يستجيبُ لتقريرات هذا الغُلام، وسيأتيك بخصوصه مزيد من الكلام، وإلى الله وحده المشتكى مِن =

تخرج. فما وافقوا له بالخروج ويقول الناس[١]: كيف يخرج وزوجته حامل هذا قول المشايخ. فقلت له: انتهت هذه النقاط. فقال: سبحان الله[٢]. قلت له: يا شيخ! هذا هو الترتيب، وأنا من سمعت هذا الشريط. قلت: والله لو تذهب إلى مدينة الحجاج مركز الدعوة في الأردن وتسأل عن هذا العمل[٣]. قلت له: يا شيخ! الشيخ ابن باز رحمة الله عليه في رسالة خطية موجودة في الأردن بعث عددًا من العلماء إلى جامعة إسلامية في الباكستان للاجتماع السنوي الذي يكون في باكستان في شهر أكتوبر. حين سمع في أمر هذه الجماعة ـ عن

= تعدِّي سفهاء الأحلام على الأئمَّة العِظام.

(١) ما فائدة قول الناس! وقد اتصلت بي امرأة خرج زوجُها ولمْ يُبْقِ لها إلّا النّزر اليسير مِن المال. انظُر (ص٥٣٩ ـ ٥٤٠).

(٢) هذا بيقين ليس بجواب للشيخ، وليس هو بجواب عند العلماء، وليس فيه: هل انتهت النقاط أمْ لا، إنه كلام العوام لا العُلماء، ومن يصدِّق صدور مثل ما سبق عن الألبانيّ: ساذج، لا يعرف الألباني، ولا دقّته المتناهية، ولا سيّما في هذه المضايق. وانظُر أنموذجًا منها في مناظرته لتبليغي (ص٢٥٧)، وقارِن بما هُنا لتعرف مدى توسّع المتكلِّم في المزبور، وتبسّطه فيه على الوجه الذي يرتضيه!

(٣) كلام الشيخ في (جماعة التَّبليغ) كان حصيلة لقاءات عديدة مع جماعات منهم، ومن رؤسائهم، وكلامه فيهم عن علم قويّ بواقعهم، وإحاطة جيدة بما هم عليه، فلا داعي لمثل هذا الاقتراح، والعجيب أن الشيخ عند هذا القائل عاجز! وأنه يتلقّى السؤال والتوجيه من هذا الصبي، ولا ينطلي هذا الأمر إلّا على مَن يجهل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا يعرف دقته وقوة حجته، فواللهِ ـ الذي لا إله إلا الله ـ لقد أدركت كبار العلماء والباحثين مِمَّن زارَنا في الأردنّ، فتناقشنا في بعض المسائل العلميَّة، فقلت له إبان حياة الشيخ الألباني: نزوره ونعرض عليه المسألة، فقال: واللهِ لا أستطيع أن أنطِق ببنت شفة أمام الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الجماعة التي ذهبت إلى باكستان ـ وبعد أن رجع؛ كتب رسالة إلى الشيخ ابن باز. فقال الشيخ ابن باز: ماشاء الله! هذه الاجتماعات يجب أن تكون في حضرة المملكة العربية السعودية؛ لأنها أولى في ذلك، ودعا لهم[١] جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين ونفع الله بهم ووفقهم الله. وبعث رسالة إلى عبد المجيد الزنداني يخبره ويسأله عن هذه الجماعة وكان الشيخ عبد المجيد الزنداني في اليمن حفظه الله، كان مع (جماعة الدعوة والتبليغ) لفترة طويلة وكان أحد المشايخ الكبار في اليمن. وقال الشيخ عبد المجيد للشيخ ابن باز برسالة يقول فيها عن هذه الجماعة: والله إنهم أهل السماء يمشون على الأرض. فقلت له: يا شيخ! هذا ابن باز لمّا عرف بخبر هذه الجماعة أرسل إليهم ونظر بأعينه، وقال: آتوني بخبر هذه الجماعة، فهذا الشيخ ابن باز[٢] ذو عقل وتفكر في هذه الجماعة. ما قال أنا سمعت كذا وكذا عن هذه الجماعة، فكيف بعالم من علماء الحديث وأعلم أهل الأرض بالحديث كيف يقول: سمعت وسمعت[٣]. أنا جئت وأقول لك: عن عباس بن عتبة يقول رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «اِدْعَمُوا من في الأرض يدعمكم من في السماء» هل تقول لي هذا حديث؟ قال: لا، أريد أن

---

(١) لا تَنْسَ ما ذكرناه عنه، وأنه مزّق بيديه جميع ما قد يفهم عنه تزكيته (للتبليغيِّين)، فلا تكن من الغافِلين.

(٢) الجماعة عبارة عن مجموعة أفراد، وكل منهم خطّاء، فسكوت الشيخ عن طامّات هذا الشاب من المستحيلات، ويعلم العلّامة الألبانيّ حقيقة موقف أخيه الشيخ العلّامة ابن باز من (التبليغ)، كما تراه على لسانه (ص٤٤٥).

(٣) ما شاء الله! هذه منزلة الشيخ الألباني في نفس هذا الغُلام! يعلِّم (أعلم أهل الأرض بالحديث) عدم الاعتماد على الشائعات!

أذهب أبحث أين مخرجه، قلت: يا شيخ هذا مش حديث، هذا أنا جمعته الآن وأنا جالس[1]. لماذا هذا الكلام يصدر في حق الجماعة، والله ما رأينا. قلت: يا شيخ! ليس في الأردن ولكن في باكستان وأفغانستان يلبسون العمائم والقميص، هل كل من لبس العمائم وطاف بالقبور ليس من الدعوة؟ ولكن هذا لباسهم العمائم، أما إذا رأى أحد من تلاميذك من (جماعة الدعوة والتبليغ) في الأردن طافوا في القبور فهذا شيء ثاني، ونسأل هذا الشخص: أين رأيت هذا الخطأ؟ يسأل الشيخ: تأخذون الضيف من باكستان تأخذونهم إلى قبور الصحابة؟ قلت: نعم، لكن لا نطوف ولا نصلي عند القبور، ولكن كزيارة للقبور، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**ألا وقد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**»[2]، هذه زيارة للقبور لا تُعبد، لا والله، ولكن هؤلاء الصحابة، وهؤلاء العجم يقدسون الصحابة ويحترمون الصحابة ويجلونهم. عندما يذهبوا إلى القبر يسلّموا على الصحابي الجليل ثم يخرجون فقط، ليس للتبرك أوالتمسح أو كذا. وقد رافقت كثيرًا من الجماعات التي ذهبت إلى غور الأردن؛ لزيارة مقامات الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ما كان منهم هذه المخالفة، وكنا نذهب معهم حتى إذا حصل مخالفة من أحد أفراد الجماعة الذي يكون عنده جهل نقوم بدله إلى الصحيح، ونقول له ـ وننصحه ـ: أن هذا لا يجوز وهذا خطأ. عندما سمع الشيخ الألباني هذا الكلام قال: يا لله! استغفر الله العظيم! قلت: يا شيخ والله ماصدر أي خطأ من هذه الجماعة. فقال: أنتم جهّال ما تدرسون إلا كتاب واحد، تقرأون كتاب «رياض

(١) بعده كلام غير واضح، متقطع عن القبور.
(٢) أخرجَهُ مُسلم (٩٧٧).

الصالحين» فقط. قلت: يا شيخ! يعني الآن دخل إلى الإسلام جديد، وأنت تقول له: الآن نحط لك «صحيح البخاري» هل يستوعب ذلك؟ قال: لا. قلت: تقول له احفظ القرآن، نقول له: نبدأ بسورة البقرة؟ قال لا، يعني السور القصار. فيها جميع الأحكام وكل الناس تستطيع أن تقرأها، وهي خفيفة ولطيفة وهي صغيرة. أي إنسان يقرأها ويحفظها، ثم ينتقل إلى الأطول، كثير من الناس لا يقرأ القرآن نهائيًا، يقرأ الجريدة يوم ويومين وثلاثة أيام وما يقرأ القرآن. لكن حين دخل عمل (الدعوة والتبليغ) أصبح يقرأ القرآن. تقول له: اقرأ من سورة البقرة وهي طويلة عليه. من باب التخفيف تدريجيًّا حتى يُتْقِنَ قراءَتها. الكثير الذين يخرجون في جماعات ماشاء الله دارسين التجويد وأحكام يدلونهم، أما ما صدر من بعضهم مخالفات، بعض النقاط، يعني لا يمثل جماعة كاملة، وإنما كان هذا يشرب الخمر، أو كان عاصي نتركه، يعني باللين تمشي معه قليلًا قليلًا، ثم يدرك بنفسه بعد فترة وجيزة. عندما تكلمنا هذا الكلام دُهش جدًّا[1]، وقال: أستغفر الله على ما بدر مني في حق هذه الجماعة، ورأيت الدمعة من عينيه، ثم خرجنا من المسجد. قلت: يا شيخ! يا ريت تستقبلني أدرس الحديث عندك. قال: أنت من تلاميذي، فقلت: جزاكم الله خير الجزاء على هذا.

ثم خرجنا، ثم دخلت إلى بيته ـ ذلك البيت المتواضع ـ كان معه ضيف محمد ابراهيم أبو شقرة (أبو مالك) جزاه الله عنا كل خير صاحب خشية وصاحب تقوى، كان جالسًا وما كنت أعرفه، فتعرفت على أبو شقرة، قال الشيخ: هذا (....) من شباب الدعوة، وهو من

---

(١) يا هذا! لو كنتَ تعلم الألبانيّ ما قُلتَ هذا! ويُنظَر دِقَّة كلام الألباني الآتي في بيان (دجل) هذا القائل!

تلاميذي الآن ويدرس عندي الحديث[١]. كان الشيخ يقول لأحد الإخوة: نريد ان نذهب الآن إلى المحاضرة ويذهبون.

استغرب يقول الشيخ تأتي غدًا ونذهب إلى المحاضرة وتكون جاهز. يقول له الشيخ: اتصل بك يا (....) وتلفونك مغلق، وفي البيت يقولون لا يوجد أحد، أقول: تلفوني غيرمغلق ولم يتصل بي أحد، سكت ما تكلم شيئ، كأنه عرف، فقلت: قدّر الله وما شاء فعل، سامحوني.

ذهبنا إلى محاضرة لعلي الحلبي في الزرقاء، كان يريد علي الحلبي من فضيلة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن يعطي رأيه في هذه المحاضرة، عندما ذهبنا إلى تلك المحاضرة وضعت يدي في يده، فتحت له كفي ووضع كفه على كف يدي، فاتّكأ عليها، وأدخلته السيارة، وقال: يا (....) اصعد من الباب الثاني، ذهبت لأصعد، وإذا بأحد الأخوة يربت على ظهري، يقول: استحي على دمك ألا تخجل على دمك الشيخ عنده محاضرة، وأنت شوبدك تروح تسوي، فقلت: طيب جزاك الله خيرًا. قلت: أتكلم مع الشيخ. فقلت: يا شيخ أنا ائذن لي، فقال: يا (....)! قلت: اصعد للسيارة، وصعدنا إلى السيارة، وذهبنا إلى المحاضرة، وعلى الطريق كان يسألني عن الجماعات وعن أحوال الجماعات، من أين أتت، وإلى أين خرجت،

---

(١) واللهِ إنَّ هذا كذب، ولم يكن الشيخ في آخِرِ سنة مِن حياتِهِ ـ كما سبق على لسان هذا المدّعي ـ يستقبل أحدًا، ولازَمَهُ بعضُ إخوانِنا مُلازمة ظلِّه، ولم يعرفُوا هذا التلميذ! الذي سحرَ الشيخ، وقال كلمات دهشت الشيخ، وتوّبته عن آرائه في (التبليغيِّين)، وهذا ـ بلا شكّ ـ كذبٌ مُبين، وما سيأتي يدلُّ عليه! واللهُ المَوعِد.

جماعات من الأردن وكذا، فأذكر له. بعد المحاضرة استأذنته بعد تلك المحاضرة، إذا سمحت لي جاء موعد خروجي، وكان في درس عندي خروجي السنوي، سألني: كيف خروجك السنوي؟ قلت له: يا شيخ! ترتيب وليس تحديد. فقلت: الذي يخرج ثلاثة أيام في الشهر، أربعين يوم في السنة، أربعة شهور في العمر، من أراد أن يخرج أربعة أيام أو ستة أيام له ذلك، من يريد على حسب المدة حتى نخفف عنهم نقول لهم ذلك.

قال: ما شاء الله هذا الترتيب جميل[١]. قلت: يا شيخ! تأذن لي. قال: طيب، آذن لك، ولكن بشرط. قلت: خيرًا ـ إن شاء الله ـ؟ لمّا ترجع من الخروج؛ تقول لي أحوال الخروج كاملة، ماذا صار معكم، وين رحتم وكذا. كل الأحوال إن شاء الله سبحان الله أن يكون ترتيب هذا الخروج لمصلحة الشيخ ـ إن شاء الله ـ. خرجنا في مسجد وخلال نصف ساعة أسلم رجل معنا، أهديناه الثوب والطاقية والعطر، وكان يخرج معنا من مسجد إلى مسجد. ولكن في هذا الخروج حصل بعض الإشكاليات مع تلاميذي، حيث أن أحد الأئمة رفض أن يفتح لنا المسجد، وقال: أن المسجد لأهل سنة وليس لأهل البدع. قلت له: جزاك الله خيرًا، فقام أحد الأحباب، وقال له: معنا الشيخ (....) تلميذ الألباني[٢]، فبعث مفتاح المسجد مع ابنه، وقال: أنا أعتذر، فأخذنا المفتاح وبقينا في المسجد ثلاثة أيام.

---

(١) في نظر (التبليغيّين)، أمَّا في نظر الشيخ فهو بدعة، كما تراه ـ في مواطن تأتي ـ على لسانه.

(٢) تلميذ لا يعرفه أحد من سائر تلاميذ الألبانيّ! إنّها تلمذة مُدَّعاة، لترويج البدع (التبليغيَّة) فحَسْب! وما سبق كلّه يصب في هذا المحور.

قال لي هذا الإمام ـ جزاه الله خيرًا ـ: ألا تعلم؟ قال: ماذا أعلم؟ قال: الشيخ الألباني الآن في مسجد في حالة غيبوبة[(١)]. قلت: سبحان الله. ذهبت وكانت نهاية خروجي، عندما رجعنا إلى مدينة الحجاج ـ سامحوني بهذا الكلام ـ كان مشايخنا ما يدرون بهذا الترتيب خلاف مشايخنا وخلاف الوالد مايدري في هذا الترتيب، عند رجوعي إلى البيت قبل أيام من رجوعي جلست مع والِدِي، وقلت له: أن الشيخ الألباني ـ رحمة الله عليه ـ في المستشفى. قال والدي: خيرًا ـ إن شاء الله ـ. قلت له: حالة غيبوبة. فدعا له بالشفاء والعافية وأن يقوم بالسلامة؛ لأنه عالم الحديث أما من ناحية أهل الدعوة فالله يسامحه[(٢)] ما بدر منه في حق هذه الجماعة. لم يخبرني أحد أين يقيم في أي مستشفى. إلا صديق لي كان من هولندا الله يجزيه الخير في إجازة هنا، فأخبرني فذهبت إليه في المستشفى، فوجدت في الجناح الكثير من تلاميذه، وما دخلوا كان الطبيب مانعهم لرؤية الشيخ. أنا أعرف ترتيبي[(٣)] عند الشيخ فلا يردّني، ذهبت إلى غرفته وقمت بفتح الباب، جاء كاتبه[(٤)] فقال لي: أين تذهب. فقلت له: أريد أن أسلِّم على الشيخ. قال: أنت المبتدع الضلالي تريد أن تسلم على الشيخ، وهؤلاء

---

(١) هذا كذب، ولمْ يُصَب الشيخ بغيبوبة في المسجد ـ أَلْبَتَّة ـ!

(٢) الله يثيبه ويجزيه خير الجزاء على جهاده في نشر مُعتقدِ السَّلَف، ومنهجِهم في الدعوة إلى الله، وتحذيره من أهل البدع، ومِن جهودهم، فرجعَ هذا التلميذ عن توبة الشيخ فيهم! فالمُسامحة لا تكون إلّا عن خطأ وقصور.

(٣) أنت المقدَّم الذي لمْ يعرف الشيخ غيرك!

(٤) لو سمَّيْتَهُ لافتضحت، فأخونا محمد الخطيب ـ حفظهُ الله تعالى ـ الذي كان يعمل عنده في المكتبة، ينكرك وينكر معرفته لك، وهذا الذي تدّعِيه، والمكالمة محبوكة، وفيها عقدة، وبدأ القاصُّ بحلِّها!

تلاميذه قد منعهم الدكتور؟! قلت: يا شيخ! الله يجزيك الخير لا تغلط عليّ، ولا أغلط عليك، أدخل على الشيخ، وقل له: إن (....) جاء ويحب أن يسلم عليك، إذا قال لك ما يدخل فلا أرجع إلى المستشفى، فقال: طيب. وقال له: يا شيخ (....) جاء يسلم عليك أخلي يروح، قال له الشيخ[1]: لا، لا خلي يدخل، فدخلت عند الشيخ وسلمت عليه برفق وكذا، فقال: يا (....) هات الكرسي، واجلس أمامي، فقلت له: يا شيخ خليني هنا حتى لا أضايقك، فقال: يا (....) هات الكرسي واقعد قبالي. جلست، فقلت له: يا شيخ عسل مع حبة البركة من أجل الشفاء، والشفاء بيد الله ـ تعالى ـ قلت: والدي يسلم عليك كثير السلام، أمس كنا جالسين وأتينا بسيرتك في البيت، فقال والدي من ناحية أهل الدعوة الله يسامح الشيخ الألباني ما صدر منه في حق الجماعة، وتكلمه علينا، ونحن مسامحينه دنيا وآخره. فرح الشيخ فرحًا شديدًا جدًّا جدًّا[2]، قال: والدك هذا؟ قلت: نعم يا شيخ! فقال: تصدقني قلت: واللهِ يا شيخ! قال: يالله! ما أحلمكم وما أوسع صدوركم وما أطيبكم، صفات كصفات الصحابة[3] ـ رضوان الله

(١) لا تنسَ أنّ الشيخ في غيبوبة في خيال الكاتب، وحبل الكذب قصير، ولا بدَّ للكذّاب أن يفتضح، هذه سُنَّة الله ﷻ في كونِه وشَرْعِه.

(٢) هذا لا يسر الشيخ، بل يسوؤه؛ لأن كلامه فيهم بحجّة وبُرهان، ومِن باب حراسة العقيدة، وصيانة لسياج السُّنَّة النبويَّة، وهذا حماسٌ يَليقُ بهذا الشابّ، والعجبُ أنَّ له قوّة سحريَّة، لمْ نَرَها لأحدٍ ـ حتّى لكِبار العُلماء السابقين والحاضِرين ـ عند شيخِنا الألبانيّ!

(٣) سيأتيك مِن كلام الشيخ أنَّ تواضع (التبليغيِّين) مِن (النِّفاق الاجتماعي) فحَسْب، فانظُر إلى قولِ الشيخ الحقيقيّ والكذب المُفتَرَى عليه! والله حَسِيب المُفتَرِي.

عليهم ـ. تكلم فقال: الآن يا (....)! يلا ابدأ بذكر الأحوال[١].
فقلت له: أحوال الخروج كاملة الأربعين يومًا، فسبحان الله! فجأة دخل كل التلاميذ، حضر كل تلاميذه الكبار المشايخ الكبار، الآن هم مسؤولون عن مركز الألباني للدراسات، جاؤوا فدخل الجميع، وكنت جالس قريب منه أعمل له مساج ليديه وأتكلم. عندما دخلوا، قال: أهلًا وسهلًا تفضلوا فاجلسوا. المتصل يسأل: من المشايخ الذين دخلوا؟ قال: مثل أبو شقرة، علي الحلبي، سليم النعماني، الشيخ مشهور الحسن[٢] تلاميذه الكبار جلسوا. فقال: يا (....)! أكمل حديثك وكنت معه في حديث، فأكملت حديثي، وبعدما أكملت حديثي، قال لهم: أستغفر الله[٣] عمّا بدر مني، أستغفر الله ما بدر مني في حق هذه الجماعة، وأطلب منكم أن تخرجوا معهم تعلموهم وتتعلموا منهم. كان هذا آخر كلامه وما كنت متوقع والله، يعلم الله متوقع وما كنت أعرف لا أحد يعرف متى يأتي الموت، ولو كنت أعلم أن هذا الشيئ سيحدث لأخذت التسجيل وكذا. ولكن النور إذا سطع لا يريد إلى دليل[٤] ولا يريد إلى قول البشر. الدعوة أمر الله.

---

(١) هذا هُراء، لا يصدُر مِن الشيخ ـ أَلْبَتَّة ـ، ولا يدَّعِيه إلّا جريء، فالشيخ في ماذا، وأنت يا هذا في ماذا!

(٢) **قال مشهور الحسن:** هذا والله كذب، لم يقعْ ـ أَلْبَتَّة ـ، ولمْ أعلمْ عنه إلّا مِن خلالِ هذا الكاذِب! وسألتُ إخواني المشايخ المذكورِين، فكذَّبوا الخَبَر، وأرسلتُ للأستاذ الشيخ محمد أبو شقرة، فجزم بكذبه ـ أيضًا ـ.

(٣) كأنّ الشيخ عاصٍ لله في تحذيرِهِ مِن بِدع اعتقادِهِم وسلوكِهِم ومنهجِهِم، وهذا لا يصدُرُ إلّا مِن مُتعصِّب، بعيد عن العلم والتوحيد والسُّنَّة.

(٤) عملكم كلّه لا يحتاج إلى دليل، فهو قائمٌ على منامات، أما كذبكم على شيخنا الألبانيّ وشهودكم مِن تلاميذه ـ وهُم أحياء ـ فهذا لا يستقيم لكم، =

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصِّلَت:٣٣] ولكن الخلاف ليست على الدعوة، الدعوة ليست بدعة يا شيخ، وبالعكس منهاج الله أمر به ﷻ ودعوة الأنبياء. الخلاف خلاف الخروج نقول بعض مشايخ أهل العلم، قلت: يا شيخ! الدعوة ليست بدعة بل الخروج لا تقولوا الدعوة، الدعوة ذكرها الله - تعالى - في القرآن، دعوة سيدنا ابراهيم كل الأنبياء دعوا، كيف نقول الدعوة بدعة والله يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصِّلَت:٣٣] كل قصص الأنبياء، آيات متعددة، ومنهاج الدعوة، دعوته إلى كسرى، دعوته إلى الحبشة، فقلت: هل هذه بدعة؟ قالوا: أستغفر الله! أحد هؤلاء المشايخ كنت أتكلم معه في السعودية فقلت له: يا شيخ! من أراد أن يقول فليقول الخروج بدعة، فنحن نقول له: إن أردت أن تدرس الشريعة في جامعة فما عليك أن تفعل؟ قال: أسجل في الجامعة وأدفع الرسوم (نفقات الدراسة) ثم أدرس أربع سنوات كي أحصل على شهادة الشريعة، فقلت: سبحان الله! والحلاق إن أراد أن يتقن مهنة الحلاقة، يدرس في الكلية والجامعة أربع سنوات، والطبيب أيضًا ومعه شهادة الطب، يسافر إلى بريطانيا ويدرس الطب اثنتا عشرة سنة، والمحامي كذلك، والحداد كذلك، وعامل النظافة كلهم يجتهدون على حسب فطرته، قال: ياشيخ أنا أخذت دورة ثلاثة شهور حتى كذلك أتقن علوم الكمبيوتر، وذلك يا شيخ أنا درست أربع سنوات حتى أتقن الشريعة، وآخر درست شهرين حتى أخذت الدورة. وآخر يقول: درست شهرين حتى أعرف تصميم المواقع على الإنترنت، فكل هذه الدراسات تحتاج إلى ستة أشهر،

= ولولا أن تصدِّق الأجيال القابِلة مثل هذا الهُراء، لَمَا كان يستحقّ الردّ؛ لأنّ رائحة الكذب تفوح منه.

شهرين، أربع سنوات، اثنتا عشرة سنة. لما يريد أهل الدعوة إلى هذا المنهاج وليس المقصود بل تحديد، ما قال تحديد على سبيل الترتيب ليس تحديد. ترتيب ما حدده هذا الشيخ سألني كثيرًا عن هذا الكلام، قال لي: يا (. . . .)، أنا هذا الكلام أول مرة أسمع به[١]، فقلت: يا شيخ! هذا ترتيب جماعات الدعوة في أنحاء العالم، واللهِ ما يختلف هذا الترتيب بكل الكلام وكلامهم كلام واحد. قال: يا (. . . .)! الكلام كثير والكتب كثيرة.

• **قلت**: يا شيخ! لكن لا يفهمه أحد، وكلام الإيمان يدخل إلى القلب مباشرة، تحاول أن تشرح لواحد حديث وهو أمر لا يفهمه، ولكن تكلم له بالإيمان سيرفع عنده منسوب الإيمان، فيفعل ما يريد. قلت: يا شيخ! عند أهل الدعوة مقولة يقولونها، هي: إذا عرف الآمر[٢] سُهلت الأوامر. الناس يعرفون الحلال والحرام، ويعرفون أن هذا القرض ربا، وهذا البنك ربا، ولكن ليس عندهم سبل الإيمان العالية يردهم عن أخذ الربا والقرض، فقلت: يا شيخ إنما العمل. العمل يرفع منسوب الإيمان، عن هذا الشخص، حين يرفع منسوب الإيمان يقول: أستغفر الله كيف كنت أفعل ذلك؟ فالآن يا شيخ يتوجهون المسلمين إلى الكتاب وإلى (C.D) الكمبيوتر كيف نخاطب هؤلاء؟ أشار الشيخ محمد إلياس ـ رحمة الله عليه ـ بطرق أبواب الناس من أجل الله، ومن أجل الدين كيف كان الرسول يفعل؟ يذهب

---

(١) أجزم بسماع الشيخ به قبل أن يُولد هذا المُفتَرِي، وانظر ـ لزامًا ـ ما قدمناه (ص١٠٧ ـ ١٠٩) لتعرف قيمة (الترتيب) المزعوم!

(٢) يا ليتهم يعرفونه المعرفة الشرعيَّة التي أمَرَ بها ويعرِّفون به بأسمائه وصفاته المذكورة في الكتاب وصحيح السُّنَّة، فالعبرة بالمعرفة الشرعية لا الطريقة الصوفيَّة!

إلى النوادي والأسواق يناديهم: من ينصرني حتى أبلّغ دين ربي. فقلت له: يا شيخ! باللهِ عليك أنت جاوبني بصراحة، أليس الرسول في دعوته ذهب إلى نوادي الكفّار حيث كانوا يشربون ويسهرون بالليالي. فقال: نعم ذهب. قلت له: بالله عليك أليس الرسول عرض نفسه على قوافل التجار بالحج، يقول: من ينصرني من يأويني حتى أبلغ دين ربي وله الجنة. إلى الأسواق إلى النوادي إلى البيوت، إلى قال: نعم، قلت هذا عمل الدعوة لا زيادة ولا نقصان[1]. يذهبون إلى البيت، عندنا درس في المسجد بعد صلاة المغرب وسمعوا إن شاء الله تصلوا معنا المغرب وتسمعوا كلام الدين والإيمان فهل في ذلك بدعة؟ قال: لا. قلت: حين يجتمعون يخرجون في المسجد، الله سبحانه وتعالى وصف ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور:٣٦] يعني رجال وصفهم الله ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧] اشترط الأول البيت المكان، المسجد أحب البقاع إلى الله. والصحبة ـ الصحبة الصالحة فهؤلاء يتجمعون في المسجد بصحبة صالحة لا يسمعون ولا يقرأون إلا قال الله وقال الرسول. فـ«رياض الصالحين» يا شيخ بسيط وإنه رحمه الله وضع هذا الكتاب وفيه فائدة كبيرة، آداب الطعام،المساجد، النوم،الإخلاص اليقين بالله؟ هذا ما يحتاجه المسلم في نهاره وليله في يومه وشهره والسنة. كل هذه الأعمال تدل على أخلاق الرسول، والأحاديث الضعيفة الموجودة يكتبون عليها ضعيفة، كنا ننبه إليها بعض الأحباب، أنا كنت في كل جماعة أخرج معها أبلغ أنه هناك أحد. ولكن الآن

---

(١) ليس كذلك، وسيأتي بيان الشيخ الألباني بما فيه كفاية، لمن له عقل ودراية، وبعرض كلامه الآتي على ما هنا يعلم كذب هذا الكلام.

المتوفر كتب جديدة للألباني وشرح ابن عثيمين لـ«رياض الصالحين» ـ ما شاء الله ـ طبعة نظيفة ومنقحة.

سؤال: لماذا لم يمتثل طلاب شيخ الألباني لهذه الوصية؟

شيخ ما تكلم الشيخ، فقال: أنصحكم أن تخرجوا معهم وتتعلموا منهم وتعلموهم وكان آخر كلام ثم توفِّي[١]. كنت أنا موجود حينما توفي. أنا رأيتهم موجودين الآن من الأحباب، والله يا شيخ ـ ما شاء الله ـ خرجوا أربعة شهور المرة والمرتين[٢] كانوا من الموجودين في ذلك المجلس في المستشفى.

شيخ (. . . .): جزاك الله خيرًا عن هذا التوضيح وبارك الله فيك، انتهت المكالمة بحروفها.





التمهيد... قبل التفنيد
التأصيل... قبل التجهيل

أبدأ فأقول: والله وبالله وتالله أن الكلام المزبور ما هو إلا كذب صراح، وأردد مع أبناء العلَّامة الشيخ حمود التُّويجري فيما قدمناه[٣] عنهم: ﴿سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ﴾ ولم يقع ما أخبر عنه فيما يخصنا، ولم يخرج واحد (الخروج التبليغي) من تلاميذ

---

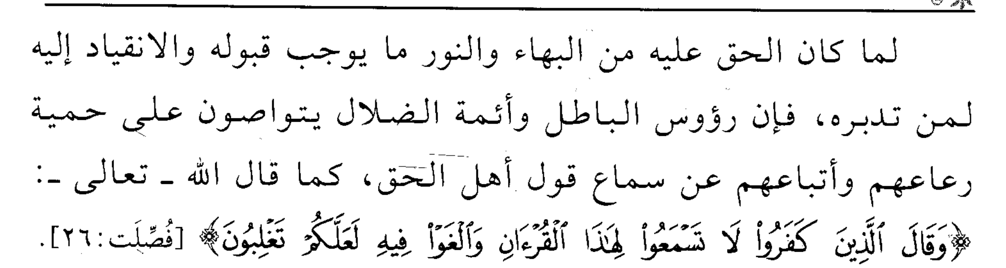
(١) هذا كذب مكشوف!

(٢) هذا كذبٌ صريحٌ، يدلّ على تعصُّب قبيح، وأنَّ ما سبق قولُهُ مِن أجلِ الوُصولِ إلى هذه النتيجة! وها هُم المشايخ المذكورون: علي الحلبي، ومحمد أبو شقرة، وصاحب هذه السطور، كلهم يكذِّب خبر خروجهم، وأنَّهُم مِن (الأحباب)! فماذا يقول هذا (. . . .)؟!

(٣) انظر (ص١٤٠).

الشيخ الكبار أربعة أشهر لا مرة ولا مرتين، وهذا كذب مكشوف، لترويج صنم (الخروج) في قلوب (التبليغيِّين).

وسبق أن علقت على أبرز ما في المكالمة مما يدلُّ على تجاوزات صاحبها، وكذبه على العلَّامة الألباني وتلاميذه، وتطويع ذلك لترويج (الطريقة التبليغيّة)، ولا بد لي بهذا الصدد أن أبيِّن الآتي:



الخطأ على الأئمة: أساليب وأسباب[1]

لما كان الحق عليه من البهاء والنور ما يوجب قبوله والانقياد إليه لمن تدبره، فإن رؤوس الباطل وأئمة الضلال يتواصون على حمية رعاعهم وأتباعهم عن سماع قول أهل الحق، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فُصِّلَت:٢٦].

فهذا شأن دعاة الضلال والباطل أن يكموا أفواه الناطقين بالحق والحجة، بما يستطيعون من تخويف وتسويل، وترهيب وترغيب، ولا يدعوا الناس يتجادلون بالحجة ويتراجعون بالأدلة، لأنهم يوقنون أن حجة خصومهم أنهض، فهم يسترونها ويدافعونها لا بمثلها، ولكن بأساليب من البهتان والتضليل، فإذا أعيتهم الحيل ورأوا بوارق الحق

---

(١) هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة تأصيلية، مع حصر الفروع بالاستقراء، والخروج بنتائج تكون واضحة المعالم لطلبة العلم النبهاء، حتى يبقى الحق واضحًا عندهم، لا يصدهم عنه سمسار أحزاب، ولا نافخ في سراب، ولا طالب لمناصب أو رواتب أو مكاسب، فما أشد الشُّبه! وما أكثرها! لقد تنوعت وتعددت، ولبست لبوسًا مختلقًا مختلفًا، كادت أن تعلق بقلوب أولي الألباب، وأن تخطف أبصارهم عن الحق والصواب، والله الهادي، وهو الموفق، اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا عليه حتى نلقاك.



تخفق، خشوا أن يعمَّ نورُها الناسَ الذين فيهم بقية من خير ورشد، عدلوا إلى لغو الكلام ويغمرون الكلام ـ القول الصالح ـ باللغو، وكذلك شأن هؤلاء[1].

إن من أساليب هؤلاء في التضليل: الانتساب للحق وأهله، حيث ينسبون أقوالهم إلى من له قدر وذكر في هذه الأمة، لأن الناس تعظم وتحب هؤلاء الأعلام الكبار من أهل العلم الأخيار، فتذعن لهذه الأقوال وتنقاد لها ما لا تنقاد لأهل البدع ابتداءً.

قال ابن القيم في «مختصر الصواعق» (١/ ٧٩): «فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدمون كلامه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلم بالله منا، وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية، والإسماعيلية، والنصيرية إلى ترويج باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ؛ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أولياؤهم ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله كم من زندقة وإلحاد وبدعة قد نفقت في الوجود بسبب ذلك وهم برآء منها!!

وأمثلة ما وقع من كذب أهل البدع على أهل السنة كثير معلوم، من ذلك ما ذكره سفيان بن عيينة: أن عمرو بن عبيد سئل عن مسألة فأجاب فيها، وقال: هو من رأي الحسن، فقال له رجل: إنهم يروون عن الحسن خلاف هذا، فقال: إنما قلت لك: هذا من رأي الحسن،

---

(١) «التحرير والتنوير» (٢٤/ ٢٧٧) لابن عاشور، وانظر: «الصوارف عن الحق» (ص١٠٢ ـ ١٠٥).

يريد نفسه»[١].

فقد راج الباطل على كثير ممن لا يقف عند تلبيساتهم ولا يتأمل حقيقتها وما ورائها، ولذلك يتحايل أهل البدع بإخراج ضلالاتهم في قالب شرعي!!

إذن لا بد أن يتحرى غاية التحري عما ينسبه هؤلاء الصغار إلى الأئمة الكبار، فلا ينبغي أن ينقل حكمًا شرعيًّا عن أحد من أهل العلم إلا بعد تحققه والتثبت إذ أن «أكثر ما يحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له»[٢].

والمحققون المبصرون لا تنطلي عليهم مثل هذه الحيل، بل يتأملون ما وراءها ويظهرون زيفها للناس، وهذا يعود إلى جهتين:

- **الأولى: الثبوت.**
- **الثانية: الدلالة.**

فالمنقول عن الأئمة ـ رحمهم الله ـ لا يخرج عن كونه:

١ ـ أن يكون مما لم تصح نسبته، كمن ينسب إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عبارة «كل مجتهد مصيب»؟!

قال أبو إسحاق المروزي: «وإنما نسب قوم من المتأخرين ممن لا معرفة لهم بمذهبه إليه أن كل مجتهد مصيب، وادَّعوا ذلك عليه»[٣].

---

(١) أخرجَه ابن عديّ في «الكامِل» (٥/ ١٧٥٠ و١٧٥٥ ـ ١٧٥٦)، وانظُر: «الخلافيات» (٢/رقم ٧١٣ ـ بتحقيقي)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ١٨٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«الاعتصام» (١/ ٢٨٤ ـ بتحقيقي)، نشر الدار الأثرية.
(٢) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٩٥).
(٣) «البحر المحيط» (٦/ ٢٤٢).

٢ التصرف في النصوص على وَفْق مدارك الأفهام:

حيث يتصرفون في نصوص الأئمة، ويبنونها على ما لم يخطر لأصحابها ببال، ولا جرى لهم فيه مقال، ويتناقله بعضهم عن بعض ثم يلزمهم من طرده لوازم لا يقول بها الأئمة، فمنهم من يطردها، ويلتزم القول بها، ويضيف ذلك إلى الأئمة، وهم لا يقولون به؛ فيروج بين الناس بجاه الأئمة، ويفتى ويحكم به، والإمام لم يقله، بل يكون قد نص على خلافه[1]!!

مثاله: ما فهمه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي من اعتقاد الإمام أحمد حيث لم يذكر فيه ألفاظ الإمام أحمد، وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه ونسبه إلى أحمد، فاعتمد عليه البيهقيُّ في كتابه الذي صنفه في «مناقب أحمد»، فجاء بغير المشهور عن أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٦٧ - ١٦٨): «ولهذا اعتمد الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد - لما ذكر اعتقاده - اعتمد على ما نقله من كلام أبي الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي.

وله في الباب مصنَّف ذَكَرَ فيه اعتقاد أحمد ما فهمه؛ ولم يذكر فيه ألفاظه، وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه، وجعل يقول: «وكان أبو عبد الله»، وهو بمنزلة من يصنف كتابًا في الفقه على رأي بعض الأئمة، ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه، وإن كان غيره بمذهب ذلك الإمام أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده؛ فإن الناس في نقل مذاهب الأئمة قد يكونون بمنزلتهم في نقل الشريعة.

---

(١) «الطرق الحكمية» (ص٢٤٠).

ومن المعلوم: أن أحدهم يقول: حكم الله كذا، أو حكم الشريعة كذا بحسب ما اعتقده عن صاحب الشريعة، بحسب ما بلغه وفهمه، وإن كان غيره أعلم بأقوال صاحب الشريعة وأعماله وأفهم لمراده.

فهذا أيضًا من الأمور التي يكثر وجودها في بني آدم، ولهذا قد تختلف الرواية في النقل عن الأئمة».

وكذلك ما اشتهر من قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ادعى الإجماع فقد كذب»(١).

فهذه الدعوى قد خرجت على دعوى بشر المريسي والأصم لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعادٌ لوجوده(٢).

إن لهذا العصر غرائب لا تنقضي وعجائب لا تنتهي ـ أعاننا الله عليها ـ، وإن من ذلك:

(جماعة التَّبليغ) (الهندية)؟!

فقد أخذت على عاتقها نشر أفكار فرقتها البدعية، مخالفة مراسم أهل السنة في دعوتهم، مغايرة لما عليه الطريقة السنية من أهل الفرقة المرضية، وذلك بالأكاذيب والتُّرَّهات.

وهذا مِن حِيَلِ هؤلاء لِصَرْفِ الناس عن الحق، فيكذبون ليدفعوا عن أنفسهم ما لا يلزمهم الانفكاك عنه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كشف حال أمثال هؤلاء ـ في «درء التعارض» (٧/

(١) انظر «مسائل الإمام أحمد» (٣/ ١٣١٤) رواية عبد الله.
(٢) «إعلام الموقعين» (١/ ٥٣ ـ ٥٤ بتحقيقي)، و«الفتاوى الكبرى» (٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) لابن تيمية.

١٦٧): «وربما أوقعه ذلك في أنواع من الكذب والبدعة والظلم، فيجره إلى أمور أخرى».

فهم يعيدون تعاليم الكرامية التي أجازت الوضع في الحديث[1]، وذلك - زعموا -: لمصلحة الدِّين وأهله ونشره بين عامة الناس، ولسانهم يردد هاتفًا: «كذب للدين لا عليه»[2]؟!

ظنًّا أن هذه الوسائل الباطلات تؤدي إلى غايات ناجحات... نافعات...؛ فانقلبت الوسائل غايات... والطرائق ثمرات!!

والضلالات هدايات...، يسمونها بغير اسمها!!

انطلاقًا من القاعدة - الظالم أهلها -: الغاية تبرر الوسيلة؟!

وهذا المسلك جعلوه نهجًا يترسمونه في طريقهم، ونورًا يستضيئون به في ظلمات دعوتهم، وسلوكًا ظاهرًا في منهجهم، ولذا لا تستغرب من انتشار الكذب في صفوفهم؛ للأصل الذي بنوا عليه دينهم الذي ارتضاه لهم أشياخهم وأسيادهم.

وأفعالهم تنبئك، فافحص تجد.

وذلك - كله -: بحجة مصلحة الدعوة وإقامة الدين، وإيقاظ الأمة من رقودها...!!

واعلم - يارعاك الله -: أن (جماعة التَّبليغ) تتشكل على حسب الحاجات.. باختلاف المقاطن والأوقات.

---

(١) بل ذهب - بعض! - الكرامية إلى أن الكذب في البلاغ جائز من الأنبياء والرسل عليهم السلام انظر: «الفِصَل» (٤/ ١٥٥) لابن حزم.

(٢) انظر «البداية والنهاية» (١١/ ٢٥)، و«شرح النووي» (١/ ٥٦)، و«فتح الباري» (١/ ٢٠٠)، و«تحفة الأحوذي» (٧/ ٣٥٠)، و«الكشف الحثيث» (٣٠).

فهي سنية سلفية..

وبدعية خلفية..

وصوفيَّة عصرية..

في آن واحد.. كالحرباء في تلونها خوفًا من الأعادي؟! ويسهل هذا عليهم، إذ أنه ليس من مقاصد دعوتهم التوحيد والاهتمام به، وإنما التجميع والتكثير بلا حكمة ولا تدبير!!

وعليه فلا تعارض..

وبهذا انخدع بعض أفاضل أهل العلم ـ رحمهم الله ـ؛ فمنهم من استدرك ـ بعد برهة ـ فكشف حقيقتهم، فأفتى بما يخالف مرادهم!

فتركوا قوله وهجروه ورفضوه بعد أن احتجُّوا به ونصروه وأيدوه!! فهم أصحاب مذهب بدعي يبحث عما يشد عضده، وإن كان على حساب المبادئ والأصول؛ فوالله إنّ سبيله معلول ما لم يأيدوه بالمنقول.

فهم تارة يظهرون السنة لينالوا بذلك قسطًا من مدائح أهل العلم عليهم ثم سرعان ما يتبدلون.. ويغيرون ما كانوا يعتقدون وبه يعملون..؛ فيعمدون بعد ذلك إلى إظهار ثوب بدعي..

لكن بقالب شرعي!!

علمه من علمه، وجهله من جهله!!

ويسندون ذلك إلى أهل السنة... هذا إن لم يكن قد اختلقوه اختلاقًا؛ فليكن على هذا بالحسبان.. وقاك الله الغفلة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «التسعينية» (٢/٥٤٨): «فهم نقلوا عنهم بحسب الفهم الباطل الذي فهموه، أو زادوا عليهم في الألفاظ

أو غيّروها قدرًا أو وصفًا كما نسمع من ألسنتهم ونرى في كتبهم».

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفصل» (٥/ ٣٣): «فاعلموا أن تقويل القائل كافرًا كان أو مبتدعًا أومخطئًا، ما لا يقوله نصًّا كذب عليه، ولا يحل الكذب على أحد، **لكن ربما دَلَّسُوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس، ليسهِّلوه على أهل الجهل، ويحسن الظن بهم من أتباعهم، وليبعد فهم تلك العظيمة على العامة من مخالفتهم**».

وعليه:

فإن ما تدعيه (فرقة الدعوة والتبليغ) على أهل العلم ـ رحمهم الله ـ محض افتراء... لا حقيقة له!!

فما من عالم إلا حاولوا تكذيبه أو التشكيك به أو تأويل كلامه حتى يكونِ في صفِّهم، ودعامة لمنهجهم، فشر البلية ما يضحك.

ومثاله قريب، وهو الباعث على كتابة هذه السطور، حيث أنهم ادعوا على شيخنا العلَّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ما لم يكن في الحسبان.

أفلم يجدوا غير الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ليكذبوا عليه؟! وقد اشتهر قوله في انتقاد (فرقة الدعوة والتبليغ)، بل له مجالس في تفنيد أفكارها ودحض شبهاتها فيا لله؟!

أفيظنون الناس أغبياء.... غير عقلاء؟! أم هم النبهاء!! لا علينا... فقد زعموا أعظم من هذا، حيث ذكروا أن من وصية شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أنه أمرنا بالخروج معهم؟!

ألا ساء ما يفعلون!! وهذا ليس مقصورًا على الألباني فحسب... بل كل يوم في شأن.



الباطل يتكرر في قواعده وأصوله مع اختلاف مسمياته

لا تكاد تجد باطلًا في هذه الأزمان، إلا وله وجود وحضور في سالف الأوان، وإن لم يتفق العنوان، فأصول الشر سيان: كذب وطغيان، وافتراء وبهتان، ودجل وكتمان، وتغيير ولف ودوران، ولعب بالحقائق على العميان، وتزوير وضحك على الصبيان، وتعلق متصنع بالأعيان، من ذوي الشأن، من أهل العلم والقرآن، ممن وضع الله لهم القبول في الإنس والجان.

وعجبي لا ينتهي من أقوام يكذبون على الأحياء، فهاهم تلاميذ الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني - حيَّاهُم الله وبيَّاهُم، وكثَّرَهُم ونضَّر وجوههم - حاضرون، وها هو الكذاب يسمِّي أشخاصًا وأعيانًا منهم، ويذكر أحداثًا لم تقع، إلا أن يقول: سبحان الله! لا يوجد علي بن حسن ولا مشهور[1] بن حسن إلا واحد، فقد اخترعت قصصًا وحكايات لا عد لها ولا حصر على علي ومشهور وذُكِرَت أمور كانت تتلجلج في صدرِ مَن يتمنَّى وقوعها وحصولها، تراود في الحلم واليقظة، فافتراها على لسان هؤلاء وشيخهم الألباني، لأن هذا يروج (الخروج)، فإن (سلم) (الخروج)، فالكل هين، والكذب مضرة يسيرة!! بجانب منافعه وبركاته وثماره، بل:

---

(١) راجعَني كثير من طلبتي وأحبتي سؤالهم: هل صحيح أني نشأت في أحضان (التبليغيِّين)، وأخذتُ العلم منهم!! ثم تركتهم، وتفلَّتُّ منهم؟! فقلت: هذا والله كذب، لم أخرج - على طريقتهم - معهم ومن مراكزهم وإلى المساجد التي يذهبون إليها ولا مرة واحدة، ولم أخْطُ - ولله الحمد - خطوة واحدة في خروجهم، وانظر ما سيأتي تحت عنوان (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).





حِلّ الكذب

نكذب للدِّين لا على الدين، ونسعى في إصلاح العباد مع ربهم، وإن كان الكذب مشروعًا للإصلاح بين الناس، فهو من باب أولى جائز للإصلاح بين الناس وخالقهم!

هذا هو الشعار (التبليغي) لترويج (الخروج)، وتنميقه، وترغيب الناس فيه، وإسقاط الأحاديث الواردة في (الجهاد) عليه، وهو سر تمسك (التبليغيِّين) بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهية، والخرافات السمجة(١).

لا يمكن أن تحل بعض (العقد) عند (التبليغيِّين) إلا بهذا الأصل، ولذا تجد قصصًا مختلقة على ألسنتهم، وحكايات تفوح منها رائحة الكذب، وكلمات تنادي على نفسها بالبطلان، وإن وجد لها أصل فمنفوخ فيها، فإن كانت شبرًا، خرجت عندهم ذراعًا، ويرددها من يسمعها منهم في مجلس آخر فيصيِّرها باعًا، وهكذا شأن المبطلين، تفقد، تجد، واسأل ربك العافية.

وكم فوجئتُ لما سمعتُ على لسان من كان عمدة فيهم، فتاب الله عليه إلى سواء الصراط، وهو الأستاذ عباس شرقاوي، يقول مقوِّمًا تجربته معهم في شريط بعنوان «خمس سنوات مع (جماعة التَّبليغ)»(٢): «**إن (التبليغيِّين) يجيزون الكذب في الدعوة باستدلال صوفي بارد،**

---

(١) لِذا؛ لم يغيِّروا مِن «تبليغي نصاب» إلّا اسمه، فطبعُوه باسم آخر لَمَّا اشتدَّ نكيرُ العُلماء عليهم، ودلَّسُوا على عادتِهم! وكُنتُ أحتارُ في سرِّ ذلك، حتَّى انْجَلَى لي ما قررتُهُ بيقين! والله الموعد!

(٢) هو من تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

يقولون: إذا جاز الكذب للإصلاح بين المخلوق والمخلوق، فمن باب أولى بين الخالق والمخلوق».

أصل لفرقة ضالة (الكرامية)

هذا الأصل ليس بجديد، وإنما عرف واشتهر عن فرقة حكم عليها أهل العلم بالضلال والابتداع، وهي التي تسمى (الكرامية)، وهذا تعريف موجز بهم، وتسليط للأضواء على باطلهم الذي يردده الآن (التبليغيُّون)، وإلى الله الشكوى من أهل الجهل والبلوى!

بين الكرامية و(التبليغ) في استحلال الكذب

أحدث أقوام ـ أصابوا بضعة من الحق ـ: انفصامًا نكدًا بين الحق والعدل، والحق رصيف العدل، كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وذلك بمخالفتهم طريق السلف الصالح، وتنكُّبهم تعاليمهم في الإخبار عن الحق وبيانه؛ فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير!!

والعدل ـ كله ـ: أن يكون الحق صحيحًا في نفسه، وأن يعبر عنه بالوجه الشرعي.

وإلا فقد سلم لكثير من الناس وجود الحق عندهم، ولكنهم لم يعدلوا بطريقة بيانه، حيث وضعوا وسائل غير شرعية تأييدًا للحق ـ ظنًّا منهم ـ !!

مع أنه يتعيّن على كل أحد مراعاة تحقيق الحق وبلاغه، واجتناب الابتداع في البلاغ، وهذه أهم سمات الموفقين من طلبة الحق الربانيين ودعاته الصادقين.

فأهل السنة يراعون إقامة الحق مع العدل؛ فالعدل: بيانه بالطرق الشرعية لا بالوسائل البدعية.

فهم يراعون المباني كمراعاة المعاني سواء بسواء، فلا يلتزمون أحدهما دون الآخر.

إذن يتوجب:

١ ـ العلم بطريقة السلف في تقرير الحق.

٢ ـ والتعبير عن الحق بالوجه الشرعي.

٣ ـ والاكتفاء بالثابت في الشرع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «درء التعارض» (٥/ ٣٩٠):

«ولهذا كان أهل الحديث يتحرَّوْن الصدق، حتى إن كثيرًا من الكلام، الذي هو في نفسه صدق وحق موافق للكتاب والسنة، يروى عن النبي ﷺ فيضعفونه أو يقولون: هو كذب عليه، لكونه لم يقله، أو لم يثبت عنه، وإن كان معناه حقًّا».

ولهذا كان السلف ـ رحمهم الله ـ يزجرون من إطلاق العبارات غير الشرعية، وإن قصد بها حق ما لم تكن واردة في الكتاب والسنة، وذلك خوفًا من آثارها المترتبة عليها.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «درء التعارض» (١/ ٦٧): «أما الأوزاعي، فإنه منع من إطلاق هذا اللفظ، وإن عنى به هذا المعنى، حيث لم يكن له أصل في الكتاب والسنة، فيفضي إلى إخلاق لفظ مبتدع ظاهر في إرادة الباطل، وذلك لا يسوغ، وإن قيل إنه يراد به معنى صحيح».

ومن جياد ما وقع في ترجمة الإمام موفق الدين ابن قدامة

المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٢٠هـ) أنه: «لا يرى إطلاق مالم يؤثر من العبارات»، كما في «ذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٩١).

وهذا في التعبير عن الحق بألفاظ غير شرعية، فما بالك بصنيع المزهدة وغيرهم من أهل البدع الذين وضعوا من جَعبتهم على رسول الله ﷺ ما ليس له فيه حرف!!

يعبرون بذلك عما قد يكون حقًّا في نفسه وقد لا يكون، بحجة نصرة الدين وتأييده، وحث الناس إليه؟!

وهذا شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلى ذلك في «درء التعارض» (٧/ ٩٢ ـ ٩٣) قائلًا: «كما أن كثيرًا من هذه الأمة يكذب على النبي ﷺ أكاذيب لاعتقاده أنها حق صحيح يجب على الناس قبوله، فيكذب أحاديث في ذلك ليقبل الناس ما يعتقده، كما وقع مثل هذا لطوائف من أهل البدع والكلام، وبعض المتفقهة والمتزهدة، مثل الجويباري(١) الذي كان يكذب للمرجئة والكرامية وغيرهم أحاديث توافق قولهم، ومثل بعض المتفقهة الذين كذبوا أحاديث توافق رأيهم لاعتقادهم أنه صدق، ومثل طائفة من أهل الزهد والعبادة كذبوا أحاديث في الترغيب والترهيب، فقالوا: نحن كذبنا له ما كذبنا عليه، ومثل الذين كذبوا أحاديث في فضائل الأشخاص والبقاع والأزمنة وغير ذلك، لظنهم أن موجب ذلك حق، أو لغرض آخر».

وقد اشتهر الوضع في الدين عند طائفة تدعى بالكرامية ـ كما سبق ـ.

---

(١) وقد صنف الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ جزءًا في بيان حاله، وقد حققته ضمن كتابي «مجموعة أجزاء حديثية» (٢/ ٢٧ ـ ٢٤٢)، والحمد لله الذي بنعمتِه تتمّ الصالحات.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٥) عند ترجمته لـ«محمد بن كرام»: «وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه وغيرهم..».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم» (١/ ٥٦ ـ إحياء التراث): «واعلم أن تعمد وضع الحديث حرام بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع، وشذت الكرامية الفرقة المبتدعة فجوزت وضعه في الترغيب والترهيب والزهد، وقد سلك مسلكهم بعض الجهلة المتَّسِمِين بسِمَةِ الزهاد؛ ترغيبًا في الخير في زعمهم الباطل، **وهذه غباوة ظاهرة، وجهالة متناهية**»[١].

وبناءً على تجويزِهم الكذب في دعوة الناس واستجلابهم، اختلفوا فيما بينهم في جواز وقوع الكذب على لسان الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لمصلحة الجمهور، مع مسألة العصمة!!

وفي ذلك يحكي لنا ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفِصَل» (٤/ ١٥٥): «وقالت الكرامية: الأنبياء يجوز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط، فإنهم معصومون منه.

وذكر لي سليمان بن خلف الباجي، وهو من رؤوس الأشعريَّة: أن فيهم من يقول أيضًا: أن الكذب في البلاغ أيضًا جائز من الأنبياء والرسل ـ عليهم السَّلام ـ»[٢].

وقد احتجّت الكرامية ومن سار على دربهم ـ في عصرنا الحاضر ـ بأمور يسوِّغون بها أفعالهم هذه:

---

(١) وبنحوه قال الطيبي، كما في «فيض القدير» (٦/ ٢٧٨) للمناوي.
(٢) وانظر «الفِصَل» (٤/ ٢) ـ أيضًا ـ.

الأول: أن الكذب جائز ما دام تقوية للدين ونشره، فهو يعود بمصلحة شرعية، وبهذا تتحقق الغاية!!

أقول: هذا الصنف من الناس أفعاله أعظم تهديدًا لأصول الدين وهدمًا لقواعده، حيث يفعلونه على اعتقاد إباحته مالم يكن اعتقاد استحبابه!! بخلاف صنيع الوضاعين الذين يفعلون هذا مع اعتقادهم المغاير لهؤلاء.

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «حلية البشر» (٣/ ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩): «ثم إن الواضعين للحديث أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع، أعظمهم ضررًا قوم ينسبون إلى الزهد وضعوه حسبة ـ أي: احتسابًا للأجر عند الله ـ في زعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم وركونًا إليهم، لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح، ولهذا قال يحيى القطان: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير، أي: لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر، فيحملون ما سمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب».

وقال ـ أيضًا ـ برهان الدين الحلبي في «الكشف الحثيث» (٣٣): «وضرب يتدينون بذلك لترغيب الناس في أفعال الخير بزعمهم، وهم منسوبون إلى الزهد، وهم أعظم الناس ضررًا، لأنهم يحتسبون بذلك ويرونه قربة، والناس يثقون بهم ويركنون إليهم لما نسبوا إليهم من الزهد والصلاح فينقلونها عنهم».

وهؤلاء ينادون على الشريعة بالنقصان وعدم الإتمام؛ فيكذِّبون منطوق القرآن، وما قاله العدنان ﷺ.



وصدق ابن جماعة في مقاله، حين قال عن الكرامية: «وهؤلاء أعظم الأصناف ضررًا وأكثر خطرًا، إذ لسان حالهم يقول: الشريعة محتاجة لكذا، فنكملها..».

ولنا ـ كأي أحد ـ أن نسألهم: أليس في صحيح شرع الله ما يكفينا أم هي دعوة تجديد رهبانية النصارى؟!

أم أنتم خير من رسول الله ﷺ حتى تفعلوا مالم يفعله، فأحسنتم البلاغ، وأجدتم البيان؟!

بل أأنتم أحرص على هداية الناس؟!

لعمري ـ والله ـ إنكم لفي ضلال.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «درء التعارض» (٧/ ٩٣): «لكن الذين وضعوها يمكن أنهم كانوا زنادقة، فوضعوها ليهجنوا بها من يرويها ويعتقدها من الجهال، ويمكن أن الذين وضعوها كانوا من الجهال الذين يظنون مثل هذا حقًّا، وأنهم إذا وضعوه قوّوا الحق، كما وضع كثير من هؤلاء أحاديث في فضائل الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان، لا سيما ما وضعوه في فضائل علي من الأكاذيب، فإنه لا يكاد يحصى، مع أن في فضائلهم الصحيحة ما يغني عن الباطل. ومثل ما وضعوه في مثالبهم، لا سيما ما وضعته الرافضة في مثالب الخلفاء وغيرهم، فإن فيه من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٨٢): «ومن أطلق للناس ما لم يطلقه لهم رسول الله مع وجود المقتضى للإطلاق، فقد جاء بشريعة ثانية ولم يكن متبعًا للرسول ﷺ؛ فلينظر امرئ أين يضع قدمه».

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض الرد على الكرامية، في

«فتح الباري» (٦/ ٤٩٩ ـ المعرفة): «.... والدين بحمد الله كمل غير محتاج إلى تقويته بالكذب».

الثاني: إن الوعيد الوارد في الكذب على رسول الله ﷺ إنما هو مقيد بالتعمد؟! وليس كل التعمد ـ أيضًا ـ: بل ما كان لإضلال الناس!! أما ما كان الكذب فيه على وجه التعمد للإصلاح والصلاح، والهداية والفلاح فلا!!

فالوعيد في غير هذا على الإطلاق!!

وعموم الحديث مخصوص!!

أقول:

ما هذا إلا جهل مركب ظلماته بعضها فوق بعض...

وتالله إن استدلاكم ـ هذا ـ أبان عن مقدار معرفتكم بالشرع، ولغة العرب؛ فما أنتم إلا أغمار.. ناشئة أصغار.. ما عندكم من قرار..

ويلكم أتفترون على الله عز وجل كذبًا..

وعلى رسول الله ﷺ بهتانًا..

وتدسون أقلامكم العثرة فيما لا ناقة لكم فيه ولا جمل!! بل بينكم وبينه مهامه تنقطع فيها رقاب!!

ويحجم عنها أولوا الألباب!!

ليس الأمر كما تظنون..، إنما أنتم في جهلكم تترددون.. وأقذاره تكذبون فيا ليتكم تتعلمون.

أكتفي بأقل عبارة، وأدنى إشارة في دحض هذه المفتريات، وذلك من وجوه:

* **الوجه الأول**: إن الوعيد عام لا مخصص له، يشمل كل أنواع الكذب، وما لم يرد مخصص فهو باق على عمومه، وادعاء تخصيصه بقيد قوله: «عليّ» فباطل من القول وزور... والله عليم بذات الصدور.

فلا يتصور أن يكذب له ﷺ لعموم النهي المطلق عن ذلك.

والتفريق بأنه كذب له لا عليه مردود من جهتين:

⬅ **الجهة الأولى**: تخصيص ما هو باق على عمومه.

وقد أشار الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ذلك بقوله في «فتح الباري» (١/ ٣٨٠): «هو عام في كل كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسبوا الكذب إليّ، ولا مفهوم لقوله «عليّ»؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له، لنهيه عن مطلق الكذب...».

⬅ **الجهة الثانية**: معارضة اللغة العربية، حيث أنه لا فرق بين له أو عليه ما دام أنه لم يقله، وقد نسب إليه!!

قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الكواكب الدراري» (٢/ ١١٢):

«فإن قلت: هل فرق بين كذب عليه وكذب له أم الحكم فيهما سواء؟

• **قلت**: معنى كذب عليه نسبة الكلام إليه كاذبًا سواء كان عليه أو له».

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١/ ٣٨١): «واحتج بأنه كذب له لا عليه، وهو جهل باللغة العربية».

* **الوجه الثاني**: لا مفهوم لقوله: «علي»؛ وذلك لأنه خرج مخرج الذي لا اعتبار لقيده، ووجه قيده: المبالغة في درء الكذب عنه ﷺ، فليس الكذب عليه كالكذب على أحد.

وذلك لأمرين:

الأمر الأول: في تقويله ما لم يقله: إثبات حكم شرعي عام!

يقول الكرماني في «الكواكب الدراري» (٢/ ١١٢): «فإن قلت: الكذب من حيث هو معصية: فكل كاذب عاص، وكل عاص يلج النار؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن:٢٣] فما فائدة «علي» فإن الحكم عام في كل من كذب على أحد؟

• **قلت**: لا شك أن الكذب على الرسول ﷺ أشد من الكذب على غيره؛ لكونه مقتضيًا شرعًا باقيًا إلى يوم القيامة، فخصص بالذكر لذلك..».

الأمر الثاني: أن مقتضى هذا التقويل الكذب على الله ـ تعالى ـ!

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١): «وما دروا أن تقويله ﷺ مالم يقل يقتضي الكذب على الله ـ تعالى ـ؛ لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه».

وقال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الكواكب الدراري» (٢/ ١١٢): فإن قلت: الكذب على الله داخل تحت الكذب على الرسول ﷺ أم لا؟

• **قلت**: نعم؛ إذ المراد من الكذب عليه في الأحكام الدينية».

* **الوجه الثالث:**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١/ ٣٨١): «وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما أخرجه البزار من حديث ابن مسعود بلفظ: «من كذب علي

ليضل به الناس» الحديث[١]، وقد اختلف في وصله وإرساله، ورجح الدارقطني والحاكم إرساله، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى بن مرة بسند ضعيف، وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للعلة، بل للصيرورة كما فسر قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ﴾ [الأنعام:١٤٤] والمعنى أن مآل أمره إلى الإضلال[٢]، أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم له، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الأنعام:١٥١] فإن قتل الأولاد ومضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر فيها لا لاختصاص الحكم».

وقال برهان الدين الحلبي رَحِمَهُ اللهُ في «الكشف الحثيث» (٣٣):

---

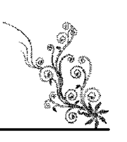
(١) رُوي عن جماعة من الصحابة منهم: ابن مسعود، والبراء بن عازب، وعمر بن حريث، وعمرو ابن عبسة، وكلها معلولة ـ بالزيادة المذكورة ـ بيّنها شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «الضعيفة» (١٠١١)، فانظُرها غير مأمور.
وأصل الحديث مُخَرَّجٌ في «الصحيحين» ـ **من غير الزيادة** ـ مِن حديث علي، وأبي هريرة، والمغيرة بن شعبة، وأنس، وهو مُتواتر، «فإنَّه رواه عن رسول الله ﷺ خَلْقٌ كثير، قيل: أربعون، وقيل: اثنان وستّون، وقيل: مئتان، وممّن رواه العشرة المشهود لهم بالجنَّة». قالَه أبو الحسن التبريزي (ت ٧٤٦هـ)، وينظر تعليقي عليه، فقد خرجتُه مِن حديث العشرة المبشرين بالجنَّة، وهو مِن منشورات الدار الأثرية.

(٢) كقوله ـ تعالى ـ عن فرعون مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] فاللام في قوله: ﴿لِيَكُونَ﴾ للصيرورة والعاقبة، وهي كاللام في قوله ﷺ: «**أيما امرأة تعطرت ليجد الرجال ريحها، فهي زانية**»، ففهم بعض من أزاغ الله قلبه أن (اللام) في قوله: «**ليجد الرجال ريحها**» للتعليل، فجوّزوا للمرأة أن تخرج متعطرة، وهذا فهم سقيم، فهذه اللام للصيرورة، فافهم.

«وتشبث بعضهم برواية: «**من كذب علي متعمدا ليضل به**» بهذه الزيادة، لأنه كذب له، لا عليه، وهذا عجب! **فهذه الزيادة باطلة باتفاق الحفاظ**، وعلى تقدير صحتها فهي للتكثير لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤]، أو إن اللام ليست للتعليل، بل للصيرورة والعاقبة، والمعنى على هذا يصير كونه سببًا إلى الإضلال والكذب بما لم يخبر به كذب عليه».

وحكم عليه شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٢/ ٤٢٢) بـ(الوضع)، وقال: «ثم إن في آخره ما يشعر بأن التقول عليه لا بأس به إذا لم يكن في شين الإسلام وعيب النبي ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، فكأنه من وضع الكرامية الذين كانوا يرون جواز الكذب على النبي ﷺ في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، فإذا أنكر ذلك عليهم بقوله ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» قالوا: نحن ما كذبنا عليه إنما نكذب له!».





بين الكرامية والنصارى

نذكر هنا أنَّ ما قرره ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٤٤ ـ ط أولاد الشيخ) عن سحرة فرعون أنهم عمدوا إلى حبالهم وعصيِّهم، فحشوها زئبقًا، فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها.

• **قلت**: هَمُّ السحرة أن تروج بضاعتهم، ولو بالحيلة، قال ابن كثير على إثر الكلام السابق ما نصه: «قلت: ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم، بما يرونهم إياه من الأنوار؛ كقضية قمامة

الكنيسة التي لهم ببيت المقدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة، وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم، **وأما الخواص فهم معترفون بذلك، ولكن يتأولون: أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم**(١)، **فيرون ذلك سائغًا لهم، وفيه شبهة للجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية**، الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، فيدخلون بذلك في عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» وقوله: «**حدثوا عني ولا تكذبوا علي؛ فإنه من يكذب علي يلج النار**»».

• **قلت**: ونقله العلّامة المتفنِّن محمد الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان» (٤/ ١١٦).

• **قال أبو عُبيدة**: هذا شأن الباطل، فإنه لا يقوم، ولا يروج إلا بالأكاذيب والبواطيل، وهو خفيف، ولكنه وبيء، ولذا يطير ولمَّا يريِّش، ولكن سنة الله التي لا تتخلف ولا تتبدل فيه أن عمره قصير، وأنه لابد من أن ييسر الله له من يفضحه ويكشف عواره، وأما سؤاته فتظهر ـ ولابد ـ على فلتات ألسنة رموزه، وهاك ـ مثالًا ـ على ذلك:

شهادة على تبليغي

كتب إليَّ بعضُ إخواننا من طلبة العلم الثقات مِن أُردُنِّنا المحروس بتاريخ ١٩/ شعبان/ ١٤٣٠هـ، ما نصه: «قبل عامين من الآن ـ وفي شهر رمضان تحديدًا ـ وكَّلني إمام مسجد عبد الكريم عايد في ناعور بالصلاة

(١) هكذا صنع مَن سأل شيخ الإسلام مِن اجتماع الناس على القصائد والنشيد، وسبق بيانُه تحت (ابن تيميَّة وجماعة التبليغ). انظُر (ص١٦٣ ـ ١٦٤).

وإمامة المصلين فترة غيابه عن المسجد لأداء العمرة، وقدّر اللهُ أن خَرَجَت مجموعة من (جماعة التَّبليغ) في المسجد، ودار حوار بيني وبين أميرهم (. . . .) حول جماعتهم، وأظهر أميرهم لطفًا عجيبًا، وأثنى على علمائنا بكثرة، وخص منهم الشيخ الألباني والشيخ مشهور بن حسن، وكان هذا اللقاء أمام المصلين بعد صلاة العصر ولكن. . . . بعد انصراف المصلين من صلاة القيام، بقيت وحدي مع هذه الجماعة، وكانت بغيتي مناصحتهم، فجائني أميرهم بوجه غير الذي قابلني به عصرًا، وبدأ يشنع ويذم منهجنا وعلمائنا وكان مما قاله: «**أنتم لستم سلفيِّين بل أنتم وهابيون صنعتكم بريطانيا**».

وقال أيضًا: «**الألباني ـ ولم يقل الشيخ ـ رجل لا يصلي فقد زارته مجموعة منهم وحضرت الصلاة فلم يقم إليها**».

وقال نقلًا عن شخص سماه «وهبة الزحيلي»: «الألباني كان طالبًا سيِّئ الخلق، يسأل عن مسائل خلافية لا نفع فيها، وكان عاقًّا بوالديه». انتهى كلامه.

فالحمد لله الذي أظهر لي الحق عيانًا، ورأيت كذبهم وزيفهم على المشايخ والعلماء، ولاحظ أخي كيف تغيرت أقوال أميرهم في شيخنا الألباني وغيره في غضون ست ساعات بين العصر والعشاء.

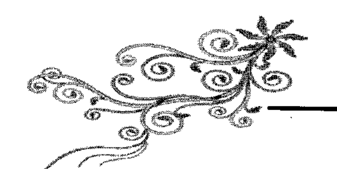
والله يشهد على ما أقول». انتهى ما كتب إلي الأخ ـ حفظه الله تعالى ـ.

فلا يستبعد هذا التناقض؛ إن علمتَ أصل الكراميَّة، ولا أرى صنيع بعض (التبليغيِّين) هذا إلّا مِن اتباع سَنَن مَن كان قبلنا، على ما بيَّنه ابن كثير في كلامِهِ السَّابق، فافْهَمْهُ وتدبَّرْهُ، فقد أخْبَرَ النبيُّ ﷺ عنه.

• **قال أبو عبيدة:** الحاصِل، أنَّ همَّ هؤلاء نَشْر دعوتِهم، ومُحاربة الدُّعاة إلى التوحيد السليم، والسُّنَّة الصحيحة، ولهم وسائل كثيرة، تتنوَّع وتتلوَّن، وأخطرها أخفاها، وأخبثها الكذب على أعلامِها، والتدليس على الناس.

وقد صوَّرَ الإمامُ ابنُ القيِّم في «الصواعق المُرسَلة» (١/ ٢٩٩) تعصُّب الفِرَق الضالَّة، وطرائقهم وغاياتهم في محاربة السلفيِّين وأهل الحديث، فقال ـ لا فضّ اللهُ فاه ـ بعد كلام: «فلا إله إلّا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معاقل الإيمان وثلمت بها حصون حقائق السنة والقرآن، وكم أطلقت في نصوص الوحي من لسان كل جاهل أخرق ومنافق أرعن، وطرقت لأعداء الدين الطريق، وفتحت الباب لكل مبتدع وزنديق، ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص؛ رأى من ذلك ما يضحك عجبًا ويبكي حزنًا، ويثير حميَّةً للنصوص وغضبًا، قد أعاد عذب النصوص ملحًا أجاجًا، وخرجت الناس من الهدى والعلم أفواجًا، فتحيزت كل طائفة إلى طاغوتها، وتصادمت تصادم النصارى في شأن ناسوتها ولاهوتها، ثم تمالأَ الكلُّ على غزو جند الرحمٰن، ومعاداة حزب السنة والقرآن، فتداعوا إلى حربهم تداعي الأكلة إلى قصعتها، وقالوا نحن وإن كنا مختلفين فإنا على محاربة هذا الجند متفقون، فميلوا بنا عليهم ميلةً واحدةً، حتى تعود دعوتهم باطلة، وكلمتهم خامدة، وغر المخدوعين كثرتهم التي ما زادتهم عند الله ورسوله وحزبه إلا قلة، وقواعدهم التي ما زادتهم إلا ضلالًا وبُعدًا عن الملة، وظنوا أنهم بجموعهم المعلولة يملأون قلوب أهل السنة إرهابًا منهم وتعظيمًا.

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]». انتهى.



فتاوى شيخنا العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمهُ اللّهُ تعالى ـ وبيان الأباطيل في المكالمة المزعومة

منذ أن نشأنا[١] في حلقات درس شيخنا الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ ونحن نسمع تحذيراته من التحزب والتعصب، والتنفير ممن لا يمسِّكون بالكتاب والسنة على فَهم سلف الأمة، وممن لا يحرصون على العلم الشرعي المصفى، والتبكيت لمن يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والقصص الباطلة، والحكايات الخرافية، وكان يجلس في بعض الأحايين بعض (التبليغيِّين) في مجالس شيخنا الألباني، وكان يمتحنهم بعلوّ الله عَزَّ وَجَلَّ على خلقه، واستوائه على عرشه، كما أخبر ـ سبحانه ـ عن نفسه، فإن ضبطوا إجابتهم، كان يبادرهم بالسؤال: هل تعلمتم هذا منا أو منهم، فكان الجواب ـ حزمًا وجزمًا وقطعًا ـ: بل منكم، فكان الشيخ يعلق ويقول: نريد أن تتعلموه منهم، وأن يحرصوا على تعلُّم وتعليم العقيدة الصحيحة.

وهذا أمر بدهي لا يتاب منه، ولا يتراجع عنه، ولم يطرأ بخصوصه

---

(١) أول درس جلست له فيه سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، في جبل النصر ـ الأردن، في مكتبة أحمد عطية، قبل أن يستقر شيخنا الألباني في الأردن، وكان يأتيها زائرًا.



جديد مع (جماعة التَّبليغ)، فكيف يقال: إن الشيخ تاب من الكلام فيهم؟!

ولعلهم عملوا على (تصفية) كتبهم ودروسهم ومجالسهم من الأحاديث الضعيفة، حتى يسنح في بال العاقل احتمالية توبة المحدث الألباني من التنفير والتحذير ممن يستدلون بالموضوعات والخرافات والواهيات، فلا أدري ممَّ يتوب الألباني، فهل هو يحذر من أشخاصهم، واعتدى على بعض آحادهم[1]، أم أنه يدفع ـ بكل ما أوتي من قوة ـ الباطلَ، ويحارب ما علق بمنهج ارتسموه وطريق ارتضوه، أبَوْا فيه إلا الاستدلال بالمكذوب والمطروح والواهي؟

وهذا يذكِّرني بمجموعة من (الإخوان المسلمين) جائتني للنصيحة في عدم الغلو بالشيخ الألباني، فأقررتُ واعترفتُ، وتبتُ واستغفرتُ، وقلتُ لهم: هل لي من حقٍّ أن أعرف ما هي مظاهر غلوِّي في شيخي الألباني؟ فقالوا: تذكر الأحاديث النبوية، والآثار الصحابية والتابعية (ولم يقولوا السَّلفية)، وتشفعها بذكر تصحيح أو تضعيف الألباني لها؟

فقلت لهم ـ على الفور، من غير تردد أو تلكؤ: باستعجال مِن غير إمهال ولا إهمال ـ: أشهدكم أني تبت من ذلك، وأنا بانتظار تصحيحات حسن البنا، وسيد قطب وتضعيفهم للأحاديث النبوية، لأبثّها في الأمة، فنظر بعضهم إلى بعض، وهذروا بكلام لا فائدة فيه، ولا بركة منه!

فتوبة شيخي الألباني ـ إن صحت ـ فعلى وزن هذه التوبة، وأنى لها ذلك.

(١) حتّى يسْتَسْمِحَهُم على زَعْمِ الكاذِب!



آخر كلمات شيخنا الألباني في حياته التحذير من (التبليغ)

علمت - والله - قبل وفاة شيخنا الألباني بأيام معدودات مجلسًا ألحَّ فيه أخونا أبو أشرف محمد الجيزاوي - رحمه الله تعالى - على شيخِنا الألبانيِّ بزيارة شابَّيْن ضيفين جاءا من فلسطين الحبيبة من بيت لحم، اسم أحدهما صبحي الصايغ، وكان بحضور الإخوة: لافي شطرات، ومحمد الجيزاوي، ومحمد عبد لافي، وكان متأثرًا بـ(التبليغ)، والذي معه قريب له اسمه طلال عويضة، وكان متأثرًا بـ(الإخوان المسلمين)، فجائني الثلاثة بعد زيارتهم لشيخنا الألباني، وأسمعوني شريطًا فيه كلام شيخنا الألباني المعروف عن (جماعة التَّبليغ)، وهو قوي في التحذير منهم، قاله الشيخ في أواخر حياته، وهذا كلامه فيه بنصه وحرفه، والله على ما أقول شهيد:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والصلاة على رسول الله ﷺ

على كل فرد من أفراد المسلمين أن لا يتحزبوا لطائفة على أخرى، عليهم أن يشغلوا أنفسهم بطلب العلم، وطلب العلم - هو كما يعلم الجميع - واجب على كل مسلم ولا شك أنَّ العلم نور كما قيل:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يُعطى لعاصي

فمن تعصب لجماعة، لأنهم جماعة، لأنهم حزب على المسلمين الآخرين، لم يكن هذا إلا ضد العلم الذي أنزله الله عزَّ وجلَّ على قلب



محمد ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، والذي أنزل عليه في القرآن ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢].

وعلى ذلك فنحن ننصح كل الجماعات الإسلامية القائمة الآن على وجه الأرض بأن يشغلوا أنفسهم بطلب العلم، وليس بالتحزب والتكتل والتعصب كل طائفة لجماعتها ولحزبها، فإن هذا التحزب يؤدي إلى إزدياد الفرقة بين المسلمين، وهذا ليس من شأنهم، وإنما هو من شأن الكافرين، كما سبق في قول رب العالمين: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢].

نحن موقفنا بالنسبة لجميع الأحزاب هو هذا الموقف، لا نعادي أحدًا إلّا في الله ﷻ **ولا نُبغض أحدًا من المسلمين بغضًا تامًّا كاملًا نحبُّ ما فيه من الخير ونَكْرَهُ ما فيه من الشر.**

و(جماعة التَّبليغ) بصورة خاصة، هذا رأيي أنا منذ تعرفت عليهم، هم جماعة من أصفى الجماعات والأحزاب المعروفة اليوم، لكن ينقصهم العلم، وهذا النقص من العلم يحملهم ـ من تقدم منهم بطبيعة الحال ـ على مخالفة السُّنَّة باسم: (إيش استحلته نفوسهم)، ومن أبرز هذا: الخروج الذين يخرجون فيه بالعشرات إن لم تقل بالمئات، فنحن ننصحهم بأن يجلسوا في بيوت الله ﷻ وأن يتدارسوا كتاب الله وسنة رسول الله، ذلك خير لهم من هذا الخروج، الذي يسمونه بغير اسمه يسمونه خروجًا في سبيل الله، الخروج في سبيل الله إما أن يكون لجهاد الكفار، وإما أن يكون في طلب العلم.

أما هذا الخروج في العشرات والمئات[1] من باب التكتُّل والتحزب وليس من باب طلب العلم، ولو أنّ هذه الجماعات الكثيرة طيبة القلوب والنيات جلست كل طائفة منهم في مسجدهم في مسجد حيهم أخذوا يتدارسون كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ لكان ذلك خيرًا لهم من خروجهم هكذا على غير هُدى، وعلى خلاف سبيل رسول الله، رسول الله إذا خرج مع جماعة فللجهاد في سبيل الله.

أما في سبيل الدعوة يُرسل رجلًا مِن أفقه الناس من أفقه الصحابة، يُرسل رجلين مع بعضهم البعض، هذا في هذه المنطقة وهذا [في منطقة أُخرى]، أما أن يخرج مع هذا وذاك طائفة من الأعراب من البدو لا يعرفون شيئًا من العلم، فهذا لم يفعله رسول الله ﷺ. هذا شيء.

وشيء آخر: أن أهم شيء[2] في الإسلام كما قال رب الأنام في القرآن: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩].

(جماعة التَّبليغ) أرجو أن قد طوَّرُوا نظامهم، لأني أقول الذي نعرفه عنهم أنهم لا يُدرِّسون أتباعهم السنة الصحيحة، إنما هم

---

(١) مع زيادات، بالنظر إلى تشكيل الجماعات مِن مراكزهم المعروفة، ثمة لا أثر لعددهم في التوزيع في كل مسجد، وخططهم في التوزيع تختلف باختلاف الأزمنة والأمكِنة، والظروف والأحوال، وعليه؛ فلا انتقاد على كلام الشيخ، ولا عبرة بالعدد، ولا أثر له على تقرير الحكم، إذ العلّة في المنع في نظر الشيخ: إشغال العوامّ بالخُروج، ومنه يتبيَّن بُطلان ما زَعَمَهُ المُفترِي في مكالمتِه (ص١٩٣)، وأنَّهُ صحّح للشيخ، وأنّ الشيخ كان ملبَّسًا عليه!! إذ استجاب له ولم ينطق ولو بكلمة!

(٢) لمْ يذكُر صاحب المكالمة المزعومة أيّ شيء حول أهمّ انتقاد للإمام الألبانيّ حول قصور (التبليغيِّين) في التوحيد، ولا سيّما كلمة الشهادتين.

كـ(الإخوان المسلمين) فيهم الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي وربما الشيعي، أمَّا (جماعة التَّبليغ) فيها من المذاهب الأربعة.

أمَّا أن يكون هناك دُعاة يدعون هذه الجماعات التي هي على مذهب من المذاهب الأربعة إلى اتباع الكتاب والسنة؛ فهذا مما لم يسبقوا سبيله، فننصحهم بأن يُجمّلوا أنفسهم بتعليم أتباعهم التوحيد بأقسامه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد العبودية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أكثر المسلمين لا يعرفون هذا التفصيل، ويتفرع من هذا أمر خطير جدًّا، ألا وهو لو سألتَ فردًا من أفراد أيّ جماعة بشرط أن لا يكون لهذا الفرد صلة بجماعة الدعوة من الكتاب والسنة لو سألته: أين الله؟ لأجابك: في كلِّ مكان، وهذا كفر هذا إلحاد في دين الله لماذا؟ لأنهم لا يعلمون كتاب الله، ولا حديث رسول الله ﷺ.

لهذا ننصحهم وهذا ما عندي ـ الآن ـ مع ما تساعد عليه الصحة والقوة[1]، فإذا كان أحد من الحاضرين عنده سؤال أو إشكال فأرجو أن أتمكَّن من الإجابة عليه.

◈ **السؤال**: يقولون بأنه الآن يجب التمسك بأحد المذاهب والتِزَامها، يقولون ـ مِن علماء (التبليغ) ـ: يجب على الإنسان أن يلتزم مذهب من المذاهب. ما صحة وانطباق هذا؟

أجاب الشيخ: هذا كلام باطل، ومخالف للكتاب والسنة، وكل ذي عقل ولب يعلم أن المذاهب الأربعة حدثت بعد وفاة الرسول بين

(١) كان الشيخ مريضًا، فقال هذا قبلَ موتِه بقليل، فهذا هو آخِر قوله في (جماعة التبليغ)، فتذكّر هذا، ولا تلتفِت لِمَا يشيعه المغرِضون الكاذِبون.

مئتين وثلاث مئة سنة، فكيف يُقال عن أمر حدث بعد الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ بمئات السنين أنه يجب على كل مسلم.

الواجب على كل مسلم مذكورٌ في القرآن الكريم: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزُّمَر:٥٥] وكذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥] فالتعبد والتقرب إلى الله بمذهب من المذاهب الأربعة فضلًا عن المذاهب الأخرى هذه بدعة حدثت في الإسلام، لا يعرفها السلف الصالح.

أظّن أنكم جميعًا تعلمون بعد وفاة الرسول ﷺ كان خليفته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم تتابع الخلفاء، تعلمون هذه الحقيقة، لكن ما منكم من أحد يعلم أنه هناك جماعة كانوا بكريِّين، وأنّ هناك جماعة كانوا عمريِّين، وأن هّناك جماعةكانوا عثمانيِّين، نعم هناك جماعة شيعة علويِّين، وأنتم تعلمون موقف الشيعة من المسلمين.

كيف عاش المسلمون بعد وفاة الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ؟ ليس لأحد منهم مذهب بكري لا عُمَري ولا عثماني، ونحن اليوم نقول: لا بد أن يكون أحدُنا حنفيًّا أو مالكيًّا أو شافعيًّا أو حنبليًّا!!

أهؤلاء الأربعة أفضل من أولئك الأربعة؟ ما من مسلم يقول شيء من هذا الكلام، وإنما هي العادات والتقاليد والجهل بالإسلام.

لذلك؛ نأمر الجماعة بأن يدرسوا الكتاب والسنة؛ ليعرفوا صواب القول الذي يُنمى ويُرفع إليهم مثل هذا القول، يجب على كل مسلم أن يتمذهب بالمذاهب الأربعة، هذا كلام ضرب للقرآن الكريم، الذي يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

اليوم خلاف معروف بين الحنفية والمالكية، يوجد خلاف معروف بين الأحناف والشافعية والمالكية والحنبلية، فصلاة يُصليها حنفي يحكم الشافعي ببطلانها، زواج يعقده الحنفي يحكم الشافعي ببطلانه، وهكذا، وحسبنا هذا.

◈ **السؤال**: الإخوة في فلسطين ينقصهم طلبة العلم والدعاة إلى الله ﷻ على الكتاب والسنة، فهذا ما يحتاجون إليه، فهل تنصح بذهاب بعض الطلبة الصغار ـ مثلنا ـ الذهاب إلى مثل تلك المناطق خصوصًا مناطق الثمانية والأربعين، التي تُسمى اليوم بـ(عرب إسرائيل)! ماذا تنصح طلبة العلم في الذهاب إلى تلك البلاد؟

أجاب الشيخ: إذا ربحهم أكثر من خسارتهم فننصح، وإلاّ فلا. قال الشيخ: سمعت الجواب؟ أجاب: الجواب مُجمل يا شيخ. أجاب الشيخ: يعني إذا كانوا مثلًا قديمًا ما أدري الوضع الآن كيف؟ كانوا يفتشوا اليهود المسلمين القادمين حتى العورات، حتى النساء لا أدري الآن كيف الوضع؟ ولذلك لا أستطيع بأن أقول: اذهب أو لا تذهب، إنما أنتم تعرفون: إذا كانت الفائدة أكثر من الضرر وإلّا فلا.

◈ **سؤال آخر**: يقولون باب الاجتهاد أُغلق؟

أجاب الشيخ: مَن الذين يقولون؟ ـ سأل الشيخ ـ. فقالوا: علماء الهند(١). هذا من مصائب الجهل بالسنة، ما أدري إذا كان بعض

---

(١) **قال أبو عبيدة**: لمْ يُفَصِّلْ شيخُنا في ردِّ زَعْم إغلاق باب الاجتهاد، والجواب عليه مِن وُجوه، منها: مَن الذي حدَّ فضل الله ﷻ لِقوم دون آخرين، أو في =

إخواننا الحاضرين يعرفون هذا أن رأس (مُؤسس) (جماعة التَّبليغ) قبره في المَسجد، وحينما يذهب الغرباء من هنا وهناك ويدعون ويدفعون إلى آخره فيصبح القبر مقصودًا دون المسجد، مع أن كتب السنة طافحة بقوله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١)، هذا رئيس الجماعة لو كان على السنة كان يُوصي: إياكم أن تدفنوني في المسجد؛ لأن هذا لعنه رسول الله ﷺ، وقال في الحديث الصحيح: «**إنّ من شِرار الناس من تدركهم الساعة وهُم أحياء، والذين يتخذون من قبور أنبيائهم مساجد**»(٢).

اليوم منتشر في بلاد الإسلام المساجد التي فيها القبور، ولذلك أكرر نصيحتي على (جماعة التَّبليغ) ـ بصورة خاصة ـ؛ لأني أرى فيهم الإخلاص أكثر من غيرهم، لكن النصيحة موجّهة إليهم كلهم أن يدرسوا الكتاب والسنة، وصدق رسول الله ـ وبذلك أختم هذا المجلس ـ:

= زمانٍ دون آخر، ومنها: أن الحوادث والنوازل لا تتناهَى، وتَبْقَى تتوالَى، والقول بإغلاقِ باب الاجتهاد لازِمُه أنَّهُ لا حُكْم لله فيها، وهذا يجعل الناس في عماية، ويعود على الشريعة بالجهالة! ومنها: أين هذا الباب؛ لنفتحه! فالعبارة غير صحيحة، والصواب: أن يُقال: إن للاجتهاد شُروطًا، فمتَى تحقَّقَت شرع الاجتهاد، وبهذا تنضبط العبارة، والله الموفِّق للخيرات، والهادي إلى الصالحات.

(١) أخرجه البخاريُّ (٤٣٦، ٣٤٥٤، ٤٤٤٤، ٥٨١٦)، ومُسلم (٥٣١) مِن حديث عائشة وابن عبّاس.

(٢) أخرجَهُ أحمد في «المُسند» (١/ ٤٥٤)، والبزَّار في «المسند» (١٧٢٤ و١٧٨١)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وابن حبّان (٦٨٤٧)، في «صحيحيهما»، وغيرهم مِن حديث ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ مِن شرار الناس مَن تُدركُه الساعة وهُم أحياء، ومَن يتخذ القبور مساجد**». **وإسنادُهُ حَسَن**.

«تركتُ فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي ـ كتاب الله وسنتي ـ»[١]، ما قال: المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، بل قال: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَردا عليَّ الحوض**» وهما قرينان متلازمان، من أخذ بالكتاب وحده دون السنة ضلّ، ومن أخذ بالسنة دون القرآن ضلّ، ومن أخذ بالقرآن والسنة اهتدى، ومن أعرض عنهما ضلّ ضلالًا بعيدًا.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تعليق على كلام الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ

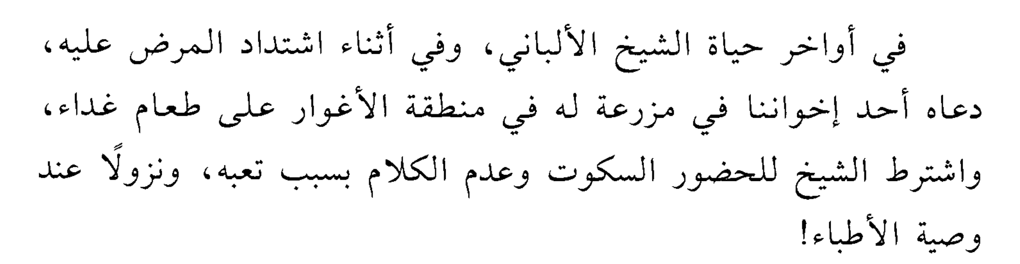
• **قال أبو عُبيدة:** هذا آخر كلام شيخنا الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الذي كان يقرره قبل ذلك بعقود، وسيأتي لك بيان ذلك مفصَّلًا لاحقًا.

والحمد لله الذي يسَّر على الوقوف على هذا اللقاء، فهو دليل قاطع على كذب الزاعمين بتراجع الشيخ عن التحذير من (التبليغ).

ويظهر لك جليًّا منه ـ ومما سيأتي ـ أن كلام الشيخ عن جهل (جماعة التَّبليغ) وعدم حرصهم على تعليم الناس المعتقد السليم، والسنة الصحيحة، وأن همهم تجميع الأبدان لا الأفهام، هذا مأخذ رئيس مشترك في مؤاخذات الإمام الألباني عليهم، **وأن هذا مما لا يتاب**

(١) سيأتي تخريجُه (ص٣٣٦).

منه، **فالواجب على من زعم تراجع الشيخ أن يتوب عن كذبه**، والواجب على جماعته أن يتوبوا عن تركهم طلب العلم، وأن يتوبوا عن عدم نشر المعتقد الصحيح، وأن يتوبوا عن عدم تمسُّكهم بمنهج السلف الصالح، **فالتوبة واجبة في حقهم، والبيان الشرعي واجب في حق العلماء تجاههم، وقد قام به شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ خير قيام.**



آخر وصايا الشيخ الألباني

في أواخر حياة الشيخ الألباني، وفي أثناء اشتداد المرض عليه، دعاه أحد إخواننا في مزرعة له في منطقة الأغوار على طعام غداء، واشترط الشيخ للحضور السكوت وعدم الكلام بسبب تعبه، ونزولًا عند وصية الأطباء!

جاءنا الشيخ وكان قد صلَّى في بيته، ونحن لمْ نُصلِّ بعد، فجلس الشيخ في المكان ينظر إلينا ونحن نصلي، فرأى عجبًا ـ وكان بيننا بعض العوام والمبتدئون في الطلب ـ، رأى عدم إصابة هدي النبي ﷺ في الصلاة، فارتجل كلمة كلها حرص ووصية على التمسك بالسنة، ومما جاء فيها قوله:

«فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، أوصيهم ونفسي بتقوى الله ـ تبارك وتعالى ـ أولًا، ثم بالاستزادة مِن العلم النافع، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:٢٨٢] وأن يعرفوا علمهم الصالح الذي هو عندنا جميعًا لا يخرج عن كونه كتابًا وسنةً، وعلى منهج السلف الصالح، وأن يقرنوا مع

علمهم هذا والاستزادة منه ـ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا ـ، العملَ بهذا العلم، حتى لا يكون حجةً عليهم، وإنما يكون حجة لهم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ ـ ٨٩].

ثم أحذِّرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن الخط السَّلفي بأمور كثيرة، وكثيرة جدًّا، يجمعها كلمة (الخروج) على المسلمين وعلى جماعتهم، وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «**وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله ـ تبارك وتعالى ـ**»[1].

وعلينا ـ كما قلتُ في جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى، وفي الإعادة إفادة ـ: وعلينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها، وأن نكون مع قوله ـ تبارك وتعالى ـ دائمًا وأبدًا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

وأول من يستحق أن نستعمل معه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتنَّ الله بها علينا وبين ثقل سوء أسلوب الدعوة إلى الله ﷻ.

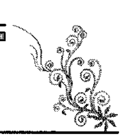
فأرجو من إخواننا جميعًا في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله ﷻ لا يريدون جزاءً ولا شكورًا، ولعل في هذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين».

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاريُّ (٦٠٦٥، ٦٠٧٦)، ومُسلم (٢٥٥٩) من حديث أنس أن النبيّ ﷺ قال: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله...**» ـ الحديث ـ لفظ مُسلم.
وأخرجه البخاريُّ (٥١٤٤، ٦٠٦٦)، ومُسلم (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة بنحوه.

• **قال أبو عُبيدة:** نعم، يجب الحِلم مع المخالف، والترفُّق مع الموالف، والحكمة بعدم جمع ثقل الحق مع سوء أسلوب الدعوة، ليبقى للعقيدة السَّلفية ـ بإذن الله تعالى ـ القبول، وليسود منهج الرسول ﷺ، ويعمل الناس بعلم، وينبغي أن يبقى شعار الجميع ـ كما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ التحذير من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن الخط السَّلفي، وقرر ـ كما سيأتي ـ أن (التبليغيِّين) ممن خرجوا عن هذا الخط، فالتحذير من (جماعة التَّبليغ) من آخر وصاياه ـ رحمهُ الله تعالى ـ.

• **قال أبو عُبيدة:** هذه صورة (التبليغيِّين) عند الألباني من خلال تتبع ما في كتبه وتقريراته، فـ (الشيخ الألباني ملأ الدنيا، وشغل الناس)[1]، ولم يكن شغله للناس عبثًا، وإنما خلَّف رجالًا وأعمالًا وفعالًا، وترك وراءه موروثًا علميًّا محققًا محررًا، قَلَّ لجماعة من الناس أن يسدوا الفراغ الذي كان يملأه ـ رحمه الله تعالى ـ مرابطًا على ثغور العقيدة السَّلفية، وحارسًا على سياج السنة النبوية، ذابًّا من شرد عن ذلك: أفرادًا وجماعات.



التائبون من (التبليغيِّين) على يدي الإمام الألباني

نظرًا لحرص الشيخ الألباني على نشر (العقيدة السَّلفية) واقتصاره على الاستدلال بالأحاديث الصحيحة، كان الشيخ في كتبه وفتاويه ودروسه كثير التمثيل بـ(جماعة التَّبليغ)، أعني: عدم اعتنائهم بذلك، وكان إن رأى واحدًا من الحضور في مجالسه يتقصد مخاطبته، ووعظه

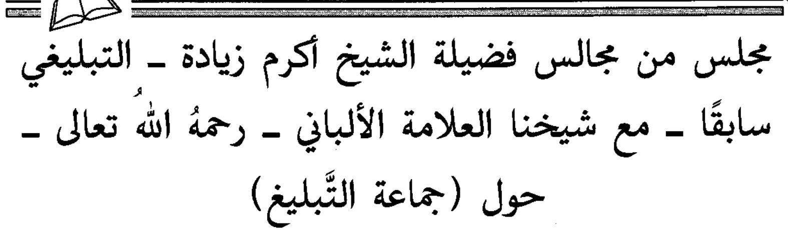
(١) قيلت قديمًا في أبي الطيب المتنبي.

برفق، وتبيين الخطأ المنهجي الكلي الذي هو عليه، رأينا ذلك بأعيننا، وسمعناه بآذاننا، ووعته قلوبنا.

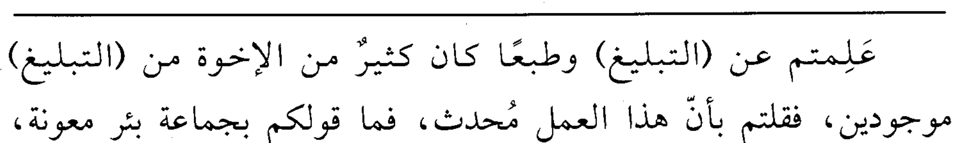
وكان - ولله الحمد - لذلك آثار حسنة، ونتائج إيجابية، **وقد ترك المئات(١) ممن جلس في مجالس الشيخ الخروج مع (التبليغ)**، أو تعدلت مناهجهم إلى منهج السلف الصالح في المعتقد والاستدلال، وأصبح بعض هؤلاء من الحاملين للدعوة السَّلفية، الذابِّين عنها، المشاركين في نشر مبادئها.

وعلى رأس هؤلاء في أردننا المحروس: فضيلة المشايخ: الدكتور محمد موسى نصر، والشيخ أكرم زيادة - حفظهما الله - تعالى -.

وأتحف إخواني القراء بمجلس زودني به أخونا فضيلة الشيخ أكرم زيادة، من مجالسه مع شيخنا الألباني، سأله فيه عن أمور مهمة غاية تخص دعوة (التبليغ)، وهذا نصه:



مجلس من مجالس فضيلة الشيخ أكرم زيادة - التبليغي سابقًا - مع شيخنا العلامة الألباني - رحمهُ الله تعالى - حول (جماعة التَّبليغ)



عَلِمتم عن (التبليغ) وطبعًا كان كثيرٌ من الإخوة من (التبليغ) موجودين، فقلتم بأنّ هذا العمل مُحدث، فما قولكم بجماعة بئر معونة،

(١) ولعله يصل إلى عشرات الألوف، إن نظرنا إلى امتداد الزمان، وانتشار الأشرطة والكتب، وأثر التلاميذ الذين تأثّروا بالشيخ الألبانيّ، وأرجو أن يكون كتابي هذا مِن حسنات شيخِنا الألبانيّ، ويترجم شيئًا من غيرته على التوحيد والسنة.

أصحاب الرجيع، وإخراج النبيّ ﷺ لهم لتعليم الناس؟ وهل حين كان يخرج معاذ وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما عندما أرسلهما الى اليمن[١] ودحية الكلبي إلى اليمن[٢]، أو غيرهم من الرسل حين أرسلهم النبيّ ﷺ، هل كان الذين يخرجون معهم كانوا مثلهم في العلم، وكانوا سواسية لهم في العلم؟

قال شيخنا الإمام الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ: «أنت ذكرتَ عدة قصص الآن، منها الذين أُرسلوا إلى اليمن، هؤلاء بلا شك أهل علم جماعة بئر معونة كانوا من أصحاب الرسول ﷺ يعني علماء، إذًا هذا يؤيدنا: هذا يؤيدنا جماعة في سبيل الله ومن أهل العلم.

لكن (التبليغيُّون) في هذا الوقت يخرجون وجماهيرهم لا علم عندهم بالمرة، ويسحبونهم من دكاكينهم ومن أعمالهم بأساليب للخروج في سبيل الله، هذا غير وارد؛ لأن السنة واضحة إذا خرج جماعة من أهل العلم تطبيقًا لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولكن نحن نعالج الواقع ـ بارك الله فيك ـ، فينبغي نحن أن نطبق واقعنا على الواقع الأنور الأطهر، الذي كان، ولذلك نحن نقول لهؤلاء: نحن نعرف أن قلوبهم طيبة ويحبون أن يتبعوا الأحكام الشرعية، ... إلى آخره، ولكن كما قال لك الشاعر:

أوردها سعدٌ وسعد مُشْتَمِلُ ... ما هَكَذا يا سَعْدُ تُوْرَدُ الإبِلُ

فهذا الخروج يمكن فيهم عالم أو مافيهم عالم، وقد يكون فيهم

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٠٣٨، ٤٣٤١، ٦١٢٤، ٦٩٢٣، ٧١٥٦)، ومُسلم (١٧٣٣) مِن حديث أبي موسى الأشعريّ.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧، ٢٩٤١، ٤٥٥٣)، ومُسلم (١٧٧٣) مِن حديث ابن عبّاس.

طالب علم مثلًا، فيخرجون معه العشرات ربما الأكثر ويخرجون إلى أمريكا وأوروبا، إيش يعمل هؤلاء العوامّ بتلك البلاد؟ نحن ننصحهم: اجلسوا في دوركم، اجلسوا في بيوت الله، ادرسوا كتاب الله، وسنة رسول لله، وحديث رسول الله ﷺ، حين يصبح أحدكم متمكّنًا من العلم، متمكّنًا من الدعوة.

الخروج هذا فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، فالذين يخرجون للدعوة ينبغي أن يكونوا من حملة الدعوة، ولا يجوز أن يكونوا من الجهلة بالدعوة، فنحن نفرّق بين الذين يخرجون من أهل العلم ـ وهذا هو السنة ـ[١]، وبين الذين يخرجون ولا علم عندهم، ومع ذلك يُختر عليهم[٢] باسم الخروج في سبيل الله، اخرجوا معنا ولو ثلاثة أيام، ولو كذا، ... إلى آخره، شتّان مابين هذا الخروج وبين ذاك الخروج.

فلذلك؛ يجب على أهل العلم جميعًا أن ينصحوا هؤلاء؛ لأنه مع الزمن ستصير طبيعة الدعوة هذه أن يخرج العامة الذين لا يفقهون شيئًا مع رجل عالم، أو نصف عالم، أو طالب علم، فلا يخفاكم حال جماعة التبليغ بقاعدتها جاءت من بلاد العجم من هناك، وليسوا على الكتاب والسنة إطلاقًا، وفاقد الشيء لا يعطيه، من أين يأخذ علومه؟ الصراط المستقيم، إذا كان رئيسهم منحازًا عن الصراط المستقيم!

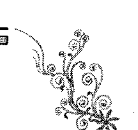
لذلك أنا قلت لصاحبك في تلك الليلة لمّا قال لي: أنت ما

---

(١) انظر ما قدَّمْناهُ عن (الخُروج السُّنِّيّ) و(الخُروج البدعيّ).

(٢) كذا في الأصل، والشيخ يُنكر أن يكون الخروج مع عدم الأهليَّة بالعِلم: (في سبيل الله) تحكيمًا لمنهج الصحابة وفعلهم ـ رضوان الله عليهم ـ.

تعرف (جماعة التَّبليغ)، قلت: أعرفهم جيدًا[١]، لكن (جماعة التَّبليغ) هنا غير هناك، فهنا في ناس مثلًا من طلبة العلم يرون الخروج هذا كأمر واجب، ونحن معهم، لكن نحن نشترط أن الذين يخرجون ينبغي أن يكونوا من أهل العلم».



(التبليغيُّون) في نظر الإمام الألباني عند الباحثين والمطلعين

ذكر أخونا الأستاذ أبو عبد الرحمٰن محمد بن سرور شعبان في أطروحته[٢] للماجستير «الشيخ الألباني ومنهجه في تقرير مسائل الاعتقاد» في (المطلب الثالث: جماعة التَّبليغ) من (المبحث الثاني: موقفه من الجماعات الإسلامية وغيرها) من (الفصل الثاني: القضايا الفكرية)، وقال فيه (ص٦٩٨ ـ ٧٠٢) ما نصه بحرفه:

۞ (جماعة التَّبليغ):

ومن المناسب هنا أن ننقل كلام الشيخ الألباني أولًا في هذه الجماعة، ثم نحاول دراسته خلال عرض بقية الآراء في المسألة:

فقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيكم في (جماعة التَّبليغ)، وهل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

فأجاب: «(جماعة التَّبليغ) لا تقوم على منهج كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلفنا الصالح، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف

(١) بينما في المكالمة المزعومة السابقة خلاف ذلك. فتأمَّل!
(٢) ونال عليها تقدير امتياز.

الصالح، ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم، فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم، وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله.

وما دام الأمر كذلك، فعلى طالب العلم أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلم الكتاب والسنة، ودعوة الناس إليها، وهم - يعني: جماعة التَّبليغ - لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام، بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرِّقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بـ(جماعة الإخوان المسلمين)، فهم يقولون: إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ويكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتُريديّ، وهذا أشعري، وهذا صوفي[1]، وهذا لا مذهب له؛ هذا لأن دعوتهم قائمة على مبدأ كتِّل (جمِّع) ثم ثقف، والحقيقة أنهم لا ثقافة عندهم، فقد مر عليهم نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم، وأما نحن فنقول: ثقف ثم جمع، حتى يكون التجمع على أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يحركون ساكنًا؛ لأن هذا بزعمهم يفرق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين، ورئيس (جماعة التَّبليغ) في الهند وباكستان مراسلات، تَبيَّنَ منها أنهم يقرون التوسل والاستعانة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها

---

(١) لاحِظ لَمَّا حكَم على الأفراد، ذكَرَ أنَّه لا عقيدة تجمعُهم، ولمَّا تكلَّمَ على أصل الدعوة ذَكَرَ أنَّها صوفيَّة عصريَّة، وأنّها ماتُريديَّة، حنفية، وهذا مِن العدل والإنصاف.

الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذه الأساس.

وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل ربما أسلم على أيديهم ناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم، والمشاركة فيما يدعون إليها؟

فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا، ونعرفها من الصوفيَّة!!! فمثلًا يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة، ولا يعرف شيئًا من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه!! فكل جماعة تدعو إلى الخير لا بد أن يكون لهم تبع، لكننا ننظر إلى الصميم: إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله، وحديث الرسول ﷺ وعقيدة السلف، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنة حيثما كانت ومع من كانت؟!، فـ(جماعة التَّبليغ) ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون»[1].

ولكي نتعرف على (جماعة التَّبليغ) ينبغي أن نعرف حال المؤسس الأول، ألا وهو: محمد إلياس هو محمد إلياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي الديوبندي الحنفي مذهبًا، الأشعري الماتُريديّ عقيدة، الصوفي طريقة.

أخذ البيعة الصوفيَّة على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم

---

(١) «فتاوى العلماء الكبار» (ص٤١٥، ٤١٦).

● **قال أبو عُبيدة**: وهذه الفتوى موجودة في «الفتاوى الإماراتية» (ص٧٣ ـ النسخة الخطية) و(ص٣٢ ـ ٣٤، ط. دار الضياء) و«أقوال علماء السنة في (جماعة التَّبليغ)» (ص٩ ـ ١١).

جددها بعد موت الشيخ رشيد على يد الشيخ أحمد الهارنفوري الذي أجازه في مبايعة غيره على النهج الصوفي المعروف.

وقد كان محمد إلياس يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني في المراقبة الجشتية عند قبر قدوس الكنكوهي، الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود[(١)].

وهذه الجماعة لا تعتني بتوحيد الألوهية [العبادة]، وإنما جلُّ اهتمامها بتوحيد الربوبية، والذي قرره حتى المشركون.

ومن الأدلة على ذلك:

١ ـ أنه في مركزهم الرئيسي في الهند والسودان قبورًا، وكذا بجوار مركزهم الرئيسي في (رائي وند) بالباكستان. ذكر هذا من خَبِرَهم وعايشهم ثمان سنوات الشيخ المعروف سعد الحصين[(٢)].

٢ ـ أن أكابرهم ينتسبون إلى عقائد شركية وبدعية، ومع ذلك ما زالوا من أكابرهم، فهذا يدل دلالة واضحة على أنها لا تبالي بتوحيد العبادة.

قال الأستاذ سيف الرحمٰن بن أحمد الدهلوي: «إن أكابر أهل (التبليغ) يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات، والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية، مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى»[(٣)]، وقد

---

(١) «حقيقة الدعوة إلى الله» (ص٥٧).

(٢) «حقيقة الدعوة» (ص٧٧، ٧٨)، «القول البليغ» (ص١٢)، «الصفات الستة» (ص٨١).

(٣) «نظرة عابرة حول الجماعة التَّبليغيَّة» (ص٤٧)، وانظر «القول البليغ» (ص١٢ ـ ١٤).

نقل الشيخ حمود التُّويجري رَحِمَهُ اللهُ شهادات سبعة أشخاص مع تواقيعهم أن هذه الجماعة عندها كفريات وبدع[(١)].

إضافة إلى ما سبق، فإن حال (جماعة التَّبليغ) ينبئ أنهم لا يهتمون بالعلم، وإنما هو ورائهم ظهريًّا، فهم مفرطون في شرط العبادة الثاني وهو المتابعة، وسبحان الله، إذا لم يكن عندهم علم فإلى أي شيء يدعون، وفاقد الشيء لا يعطيه[(٢)].

ويمكن أن نلخص أخطاء هذه الجماعة في النقاط المحددة التالية:

١ ـ جهلهم بالعلم الشرعي وتنفيرهم منه.

٢ ـ جهلهم بالعقيدة التي كان عليها سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ، وعدم اهتمامهم بها.

٣ ـ عدم خوضهم في الأمور والنوازل المتعلقة بالدين والمسلمين.

٤ ـ فهمهم الباطل أو المحرف للجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ (إذ يقصرونه على الخروج).

٥ ـ تركهم لواجب النهي عن المنكر مطلقًا.

٦ ـ خروجهم للدعوة إلى غير بلادهم بصفة ومدة ليس عليها دليل شرعي.

٧ ـ عدم مودتهم وصدق محبتهم، لمن ليس منهم، أو متعاطفًا معهم.

---

(١) «القول البليغ» (ص١٨٧ ـ ١٩٠).

(٢) انظر «الصفات الستة» (ص٣١ ـ ٣٥، ص٦٠ ـ ٦٣)، «جماعة التَّبليغ» (ص٤٨)، «وقفات مع جماعة التَّبليغ» (ص٢٢،٢٩،١٩٩).

٨ ـ اقتصارهم في دعوتهم على تبليغ بعض الدين دون حقائقه النفيسة الأخرى رغم كثرتها!!

٩ ـ التعصب الشديد للمذهب الحنفي (وهذه سمة ملحوظة في أهل الهند وباكستان وبنجلاديش)، ولطريقتهم الإلياسية.

١٠ ـ بيعتهم لمشايخهم ـ الطرقيين ـ وغلوّهم فيها؛ وذلك لأنهم في هذه البلاد تغلب عليهم الأفكار الصوفيَّة فيما يتعلق بالمُريدين مع مشايخهم الموصوفين بـ(الواصلين)!!!.

١١ ـ اعتقادهم في صحة ما عليه الأشاعرة والماتُريديّة دون ما كان عليه السلف الصالح من اعتقاد.

١٢ ـ تلبسهم ببعض البدع الظاهرة كبدعة الذكر الجماعي بصوت واحد عال جهوري»[(١)]. انتهى.



مناظرات شيخنا العلامة الألباني مع (التبليغيِّين)

هناك عشرات المجالس جمعت شيخنا الإمام الألباني مع (التبليغيِّين)، من أهل (الجهد) ومن (عوامهم) ومن (المتأثرين) فيهم، وفي كلها تحذيرات بليغات، وتنبيهات مهمات، وتحريصات أكيدات على ضرورة التزام معتقد السلف ومنهجهم، وكان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ في جلها ينبههم على مسألة علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وضرورة إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ في

(١) انظر «القول البليغ» لعصام مرعي (ص٨، ٩)، وقد كان المؤلف واحدًا منهم يومًا ما، ثم تبيّن له الحق، فترك طريقتهم إلى الطريقة السوية ـ يرحمه الله ـ، وانظر «إعلان النكير» (ص٣٩٥ ـ ٤٠٥).

صحيح سنته، وأهمية التزام هدي النبي ﷺ ولا سيما في صفة صلاته.

وبتنا نجد هذا الأثر ظاهرًا على بعض هؤلاء ممن شرح الله صدره لحب العلماء، وتقديرهم، وبدأت تتغير تصوراتهم في الغلو في مسلكهم، ويتهذب حماسهم في الحكم على الناس من خلال خروجهم، وشعارهم الذي ألفوه وورثوه، والحمد لله على آلائه ونعمائه السابغة، الظاهرة منها والباطنة.

وقد جمع بعضُ إخواننا من أشرطة شيخنا الإمام الألباني مناظراته مع (التبليغيِّين)، وزادت عن خمس ساعات، وفيها تنبيهه الدقيق على خطأ استدلالاتهم ببعض النصوص، وتفريقه البديع بين الخروج السني والخروج البدعي(١)، وتقويمه لكليات ومبادئ ما عليه (التبليغيُّون)، وأسوق لك أهم هذه المناظرات وأكثرها فائدة، والله المستعان، وعليه التكلان.

مناظرة الإمام الألباني مع رجل تبليغي

توجد هذه المناظرة في (سلسلة الهدى والنور) (شريط رقم ٢٧٥)، وهذا نص ما فيها على طولها، وفيها بيان دقيق للفهم المغلوط لهؤلاء العوام، الذين وجدوا أنفسهم يمارسون عملًا، يعتقدونه حقًّا، وانساقوا إليه بظروف مختلفة، دون علم تأصيلي، قائم على طرق العلماء في الإثبات والاستدلال، ثم عمدوا إلى نصوص الشرع، فراحوا ينظرون فيها ليتبرهن عندهم صحة ما هم عليه، فكان (عملهم) هو الأصل والسابق، و(البحث) عن (الدليل) هو الفرع واللّاحق، وهذه طريقة

---

(١) بخلاف ما في المكالمة المزعومة السابقة.

بدعية، عمادها (اعتقد ثم استدل)، وشعار (أهل السنة): (استدل ثم اعتقد)، وبيَّنا هذا فيما سبق[١] ـ ولله الحمد ـ بإفاضة.

* **وهذا نص المناظرة:**

الشيخ: بداية هل عندكم شيء تريدون أن تقولوه، أو أسئلة تريدون منا الإجابة عليها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

السائل: فضيلة الشيخ! **أولاً**: الخروج في سبيل الله ـ من خلال تجربتي ـ، يكون بحسب حال الشخص، فإن كان هذا عالمًا فهو يخرج ليعلِّم، وإن كان غير عالم فهو يخرج ليتعلَّم.

والتعلم الذي يحصل خلال الخروج في سبيل الله، ليس هو تعلم علم المسائل، وعلم الحديث، والفقه؛ ولكن تعلم علم الفضائل، لينشرح القلب والصدر، فيكون عند الإنسان الرغبة والإقبال على طاعة الله ﷻ، والمحافظة على أوامره، وسنة رسوله ﷺ.

ويكتسب من يخرج في سبيل الله ﷻ الصفاتْ الإيمانية، التي لا يمكن أن يكتسبها الإنسان من خلال القراءة.

فمثلًا يكتسب الخارج صفات الصبر ونحوها حتى ينشرح القلب والصدر لتطبيق ما يسمع؛ لأنه ليس المهم أن يجمع الإنسان معلومات ولا يطبقها، فتكون حجة عليه يوم القيامة، فالذي يخرج يشعر بعظمة السنة ويقدرها.

وقد رأيت شخصًا في الباكستان كان يتوضأ وهو رجل عمره ما بين السبعين والثمانين، وكان من رعاة الأغنام، وكان خلال وضوئه

---

(١) انظر (ص١٣).

يبحث في جيوبه وبشكل مذهل؛ لأن إقامة الصلاة كانت قد اقتربت، فكان يبحث وكأنه قد فقد شيئًا، فقالوا له: عمَّاذا تبحث؟ هل أضعت مالًا، هل أضعت أوراقًا؟ قال: لا، ولكني أبحث عن السواك، أين السواك؟ فقالوا له: صلِّ بدون سواك! فالصلاة مقبولة بدونه، فقال: كيف أصلِّي بدون سواك، وأنتم تعرفون فضيلة السواك؟! فكان مهتمًّا جدًّا بتطبيق السنة، وذكر بعض الأحاديث عن فضيلة السواك، خاصة عند الوضوء، وعند الصَّلاة، فهذا لا نجده عند كثير من العلماء، حملة الشهادات! فنجد الواحد منهم قد يمر عليه أسابيع وشهور ولم يحصل السواك بيده!

وكذلك الاهتمام بصلاة الجماعة، والاهتمام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[1]، فتجد كثيرًا من العلماء يجلس في مجالس كلها منكرات، ولا يحرك ساكنًا؛ لا بأسلوب حسن ولا بغير حسن! فعظمة الدين، وأهميته تأتي في القلب من خلال الخروج في سبيل الله عز وجل[2]، وتطبيق السنة في البيت، وعلى الأهل، وفي العمل، وفي التعامل مع الأصدقاء، والأقارب، وكذلك الصفات الإيمانية، مثل: الصبر والحلم والمسامحة والعفو واستجابة الدعوة للإصلاح بين الناس.

وأعرف كثيرًا من الناس، يكون الواحد منهم متكبِّرًا جدًّا، يرفض ويتعنَّت، لكن لما خرج في سبيل الله صار ليِّنًا، عنده الصفات الإيمانية، يعفو ـ ولو كان الحق له ـ، ويسامح بحقه.

---

(١) عجب مِن تبليغي يتكلّم عن نهي عن منكر! إلا إذا كانت المؤاخذة على الخروج! (الدائرة المقدّسة عنده)!! والله المستعان.

(٢) هذه عقدة في عقل كل تبليغي! لا عظمة للدِّين في قلب مَن لا يخرج، أهذه آية أم حديث، إنها من تلقين الشيوخ للمُريدين!

ورأيت أحدهم محتاجًا جدًّا للمال، وله على آخر عشرة دنانير، كان أقرضه إياها منذ سنوات. فهذا المحتاج ذهب إلى هذا الشخص لاسترداد دينه الذي له، فتذكر حديث رسول الله ﷺ: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(١)، فصلى ركعتين، وطلب من الله أن يلهم ذلك الرجل، ويأتي له بالمال، وفي نفس اليوم وبعد فترة قصيرة شاهد رجلًا يدخل ويسلِّم عليه، وقال له: يا أخي أنا والله تذكرتُ أنك أعطيتني عشرة دنانير وقد نسيتُها، فالحمد لله قد تذكرتُها الآن، فتفضَّل خذ هذه العشرة دنانير! بينما لو حدثت مع أي إنسان ويعرف هذا الحديث، فربما لا يحاول تطبيقه، بل قد يذهب ويرفع على المدين قضية.

وبعض الناس كان عندهم المنكرات، والأشياء المحرمة في البيوت؛ فلما خرجوا في سبيل الله ـ على الرغم من قلَّة العلم ـ ورجعوا إلى بيوتهم بدؤوا بحركة تغيير، وبحكمة ورفق وهدوء، فأزالوا المنكرات، وأصلحوا بيوتهم، وأصبح يقال عنها: إنها بيوت إسلامية، وتشم منها رائحة الإسلام.

بينما كثير ـ مع احترامي للعلم وأهل العلم ـ من طلاب العلم يتخرجون في كلية الشريعة، فتدخل بيته وكأنه بيت يهودي أو نصراني؛ فتجد الصور والتماثيل... .إلخ! حتى إنني أعرف بعض الأشخاص ممن تخرجوا في كلية الشريعة، وهم لا يصلون! وبعضهم يتعامل بالربا، بالمحرمات، ويستمع للأغاني والموسيقى!

فالخروج في سبيل الله لجميع مستويات الأمة؛ للجاهل الذي لا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

يفقه في الدين شيئًا، وطالب العلم المتوسط، والعالم، وكل واحد يأخذ على قدر حاله، فإما أن يكون عالمًا فيُعلِّم ويفيد ـ وقد خرجنا مع علماء واستفدنا منهم ـ وإما أن يكون من القدماء في الدعوة، وما هو بعالم ولكنه مارس الدعوة منذ أمد طويل، وصار عنده صفات إيمانية عجيبة، فترى منه الإخلاص والنور والبركة.

الشيخ: هل تظن إن هذه الحسنات التي ذكرتَها لا توجد إلا في الجماعة الذين يخرجون ـ كما يقولون ـ في سبيل الله؟

السائل: لا، هي موجودة في كثير من الناس.

الشيخ: إذا كان هذا الشيء موجودًا في غير (جماعة التَّبليغ)، فكيف حصلوا على هذه الصفات؟ بطريقة الخروج؟ لا أظنك تقول هذا؛ لأنك تعلم أنهم ليسوا من (جماعة التَّبليغ)، ولا هم على منهج (جماعة التَّبليغ) فهل عندك رأي ثان؟ لأني سأقول: حصلوا عليها بطريقة أخرى غير طريقة الخروج هذه.

السائل: أريد أن أقول ـ مع احترامي لك، ولا أريد أن أقطع حديثك ـ: إن الأعمال التي يمارسها الإنسان وهو خارج في الدعوة، وقد يمارسها وهو غير خارج للدعوة فيأخذها من حلقات العلم مثلًا.

الشيخ: هذا الذي نريده، ولا يحتاج الأمر إلى شرح؛ لأنك وضعت طريقتين: طريقة الخروج ـ كما يقولون ـ في سبيل الله؛ لتحصيل هذه الحسنات؛ أي الصفات هذه، وطريقة غير الخروج، فكل من الطريقتين يحصل خصالًا بدليل الواقع.

إذن؛ فأنا أريد أن ألفت نظرك إلى أنه إذا كان هناك طريقة أخرى، يتمكن بها من تحصيل تلك الصفات التي تسمونها بالصفات

الإيمانية، فلا ينبغي أن نوهم الناس ـ ولو بغير قصد ـ أن الطريق لتكميل هذه الصفات الإيمانية هو الخروج المسمى بالخروج في سبيل الله؛ لأنه حينئذ نفهم الناس أنه الطريق الذي قال الله عز وجل عنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

إذن؛ لماذا نصرُّ على أن الدعوة إلى الله لا تكون إلا بالخروج في سبيل الله على الوصف الذي ذكرت؟! ثم إنك ذكرت أيضًا أن الناس يخرجون وليس عندهم علم، ولكنهم يتعلمون! فهذه واحدة. والثانية: تلك الإشكالات الكثيرة جدًّا التي ترد على هذا العمل ـ أولًا ـ، وعلى هذه التسمية ـ ثانيًا ـ؛ وهو الخروج في سبيل الله.

وأعتقد ـ وإنْ خفي على بعض الناس ما سأقوله فلا أظن بأنه سيخفى عليك، وهو ـ أن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وأن الأمر كما قيل:

كل خير في اتباع من سلف　　وكل شر في ابتداع من خلف

والآن أنتم تسمون هذا الخروج بالخروج في سبيل الله؛ فهل كان موجودًا في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية أم مفقودًا؟ وأنت لا تستطيع أن تقول إلا أنه كان موجودًا! ولكن ما دليلك على أن هذا الخروج كان موجودًا في ذلك الزمان الذي كان فيه متحقِّقًا الخروج في سبيل الله؟ وأنا أرى القضية متناقضة؛ أي: موجود وغير موجود هذا في تصورنا نحن، وأنت مهمتك أن تقرب لنا هذا الشيء الذي نراه متناقضًا، وأثبت لنا أين كان هذا الخروج، ومتى بدأ، ومتى وقع؟

◈ **السائل**: طبعًا أنت أستاذنا في علم الحديث، وتعلم قصة

الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا[١]، وفي نهاية القصة أنه جاء إلى رجل عالم، وقال له: أريد أن أتوب فهل لي من توبة؟ فقال العالم: نعم. فقال: نعم، لك توبة.

◄ **الشيخ**: هل يجوز لي أن أقاطع كلامك؟ أنت الظاهر لم تفهم سؤالي؛ لأن الحديث الذي تتكلم عنه ليس له علاقة بخروجكم؛ وإنما له علاقة بخروج شخص معين، يعيش في جو فاسد، وبأمر من العالم - وليس من الراهب الجاهل - ينتقل إلى بلدة أخرى أهلها صالحون، وفعلًا يستجيب، ويأتيه الموت في الطريق، وتتولاه ملائكة الرحمة، ما علاقة هذا بالذي نسأل عنه؟!

◈ **السائل**: العلاقة وثيقة؛ وهو أننا نعيش في بيئة فاسدة؛ ونحتاج إلى بيئة صالحة حتى نصلح فيها!

◄ **الشيخ**: لكن أنتم يا شيخ ترجعون إلى البيئة الفاسدة، بارك الله فيكم!

◈ **السائل**: نرجع إلى البيئة الفاسدة حتى نصلحها!

◄ **الشيخ**: عذرًا هذه مغالطة مكشوفة تمامًا؛ لأنكم إذا كنتم ترجعون إلى البيئة الفاسدة لتصلحوها، فلماذا تخرجون منها؟! ابقوا فيها وأصلحوها؛ لأن العالم في الحديث السابق قال له: «**أنت في أرض سوء فاخرج منها**».

حسنًا، أنتم تخرجون وترجعون؛ ولكن ما جاء بهذا الحديث دليلًا على الخروج لا يصلح دليلًا على صنيعكم خروجًا ورجوعًا، فهذا ليس

---

(١) سيأتي لفظه وتخريجه.

له علاقة يا أستاذ أبدًا، فبارك الله فيك: أرجو أن تستعمل الذي سمعت به، ولا تتأثر بالتلقينات التي تلقنها الجماعة ـ أو الحزب ـ أفرادها؛ لأن هذه هي مشكلة الأحزاب القائمة اليوم على وجه الأرض، المهم أن هذا التلقين الذي تلقنه أفرادها، نلمسه لمس اليد.

فمثلًا: رجل في (جماعة التَّبليغ)، لا يحسن أن يصلي صلاة النبي ﷺ، وتراه يلقي الحجة، التي طالما سمعناها من العالم والمتعلم والجاهل، فكلهم على هذه الطريقة سواء (جماعة التَّبليغ) أم غيرهم ـ وهي قوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»(١). فمن أين تعلم هذا؟ نحن منذ مدة طويلة ونحن نحدِّث بأحاديث رسول الله ﷺ، ونادرًا ما يحفظ أحدهم حديثًا، وذلك لأنهم لا يحفظون الحديث وإنما يلقّنون منه ما يكون جوابًا على ما يعترض به عليهم، فهذا الحديث: «**بلغوا عني ولو آية**» حديث صحيح؛ ولكنه لقنه الرجل؛ ولذلك فعندما يأتي ويتكلم معه عالم، فهو يذكر له الشيء الذي لقنه وسمعه؛ ولكنه لا يعرف ما كان له علاقة بالكلام الذي يسمعه أم لا!

فأنا أرجوك ـ وثقتي بك كبيرة ـ أن تستعمل عقلك، هذه القصة لها علاقة بإنسان شرير قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم أراد الله له الهداية، فأراد أن يتوب؛ لكن لا يعرف طريق التوبة؟ كما جاء في حديث: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا؛ فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلِ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا؛ فهل له من توبة؟ فقال: لا؛ فقتله، فكمل به مئة ـ ولكن الرجل فعلًا يريد أن يتوب ـ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه**

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا؛ فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»[١].

الآن ما علاقة خروج هذا الشخص بخروجكم أنتم؟ وأنا قلت لك بكل صراحة: لو أنكم تركتم هذه البلاد، وهاجرتم إلى بلاد خير من هذه فسأقول لك: أصبت في استشهادك بالحديث، ولكن أنتم تخرجون، وتغيبون أيامًا أو أشهرًا، ثم تعودون إلى البلد الفاسد، فكيف تستدلون بهذا الحديث على خروجكم؟!

◈ **السائل**: الآن، عندما قال له: اذهب إلى القرية الصالحة، هل قصد أن يعيش فيها إلى الأبد، أم قصد أن يطمئن إيمانه وتصلح حاله؟

◐ **الشيخ**: هذا من تمام التعليل، فقد كان قصده من هذا أن يذهب إلى تلك البلد حتى يصلح حاله، ولا يرجع إلى الأرض الفاسدة التي هرب منها، والرسول ﷺ - كما تعلم - كان يحرم على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة؛ أن يمكثوا في مكة أكثر من ثلاثة أيام[٢]، على الرغم من أن الصلاة فيها - كما تعلمون جميعًا - بمئة ألف صلاة؛ لكن حتى لا ينافي هذا هجرتهم خرجوا من مكة مهاجرين في سبيل الله إلى المدينة، هل يحنون إلى وطنهم، إلى بلدهم؟ لا، لكم فقط بقاء ثلاثة أيام، ثم ترجعون لبلدكم التي هاجرتم إليها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦) واللفظ له.

(٢) يُشير إلى ما أخرجه البخاريُّ (٣٩٣٣)، ومُسلم (١٣٥٢) مِن حديث العلاء بن الحضرمي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ثلاث ليال يمكثهنّ المهاجر بمكة بعد الصَّدر»**. لفظ مُسلم.

وهذا الحديث لي بالذات أن أضعه في موضوع: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**»(١). هذا القلب يكون صلاحه بصلاح الجوارح، وصلاح الجوارح يكون بمخالطة الأخيار ومنابذة الأشرار.

والرسول ﷺ ذكر أحاديث كثيرة جدًّا يؤكد فيها على صحبة الأخيار، ويقول: «**من جامع المشرك وسكن معه؛ فإنه مثله**»(٢)؛ أي: خالطه، ويقول: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تراءى نارهما**»(٣). وأذكر كلامًا طويلًا لتأكيد ضرر صحبة الأشرار، وحسبك تذكيرًا قوله عليه السلام: «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**»(٤).

فهذا الرجل العالم نصح الرجل بأن يترك هذه الأرض السيِّئ أهلها ويهاجر إلى الأرض الصالح أهلها؛ ليس من أجل أن تصلح حاله هناك ويرجع؛ بل من أجل أن يحصن حاله في هذا المكان الصالح

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومُسلم (١٥٩٩)، وخرجته بتفصيل في كتابي «بهجة المنتفع» (ص٨٣ ـ ٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٨٧)، والبزّار في «مسنده» (٤٥٥٩)، والحاكِم في «المستدرك» (٢/ ١٤١ ـ ١٤٢) مِن حديث سمرة.

ومال شيخُنا الإمام الألباني إلى **تحسينِه بشواهده** في «الصحيحة» (٢٣٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٠٩)، وغيرهم من حديث جرير بن عبد الله. **وهو صحيح**؛ انظُر: «الإرواء» (١٢٠٧).

(٤) أخرجه البخاري (٢١٠١، ٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

ويتربى ويعيش إلى أن يأتيه أجله، ثم نسأل بعد ذلك: من أين عرفت أنه ذهب هناك من أجل أن يتزود وحسب ثم يرجع بعد ذلك؟! أنا أرى أن الحديث ليس له علاقة إطلاقًا بالخروج الذي تخرجونه.

وأنت تقول: إنه ذهب ليصلح هناك، وبعد ذلك يرجع للأرض الفاسدة من أجل أن يصلح فيها. حسنًا، هؤلاء الجماعة الذين يذهبون إلى أوروبا بلاد العهر والفسق والفجور! ثم يرجعون هنا، هل ذهبوا مثل ما ذهب هذا الرجل إلى الأرض الصالح أهلها ليصلح حاله ثم يرجع إلى هنا ليصلح؟! إذن هذا الحديث ليس له علاقة بأي وجه من الوجوه ـ أبدًا ـ بهذا الخروج المقنن المنظم، ولا أريد أن نذهب بعيدًا، فأنا لا أزال أنتظر الجواب الواضح؛ لأنك أنت أجبتَ بحديثٍ عن شخص، وأنا كان سؤالي: هل تعلم ـ في الوقت الذي تعتقد ما تعتقد ـ أن الخروج في سبيل الله كان موجودًا من قبل هذا؟

◈ **السائل**: أنا لم أنته من الإجابة، وأنا قلت: هذه مجرد مقدمة.

◆ **الشيخ**: جميل جدًا، هذه مقدمة؛ لكن هذه المقدمة ـ كما ترى ـ ليس لها أصل أبدًا بهذا الخروج الجماعي المقنن المنظم؛ وإنما هو خروج من بلدة فاسدة إلى أرض صالحة، ونحن لا نختلف في هذا إطلاقًا، أليس كذلك؟

◈ **السائل**: أنا جئت بهذا على مستوى الفرد، أما بالنسبة لمستوى الجماعة...

◆ **الشيخ**: على مستوى ماذا؟! لم نعد بحاجة لنذكر الحديث كما قلت؛ لأننا نعرف أن قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩٧] من أجل أن يخرج الإنسان من وطنه الذي ولد فيه إذا



ساء أهله إلى بلد آخر أهله صالحون، هذه هي دلالة الحديث التي تؤكدها الآية السابقة، وبحثنا الآن هو في هذا الخروج الجماعي، هل تعلمه كان موجودًا في القرون المشهود لها بالخيرية، مع اتفاقنا نحن وأنت بأنها خير القرون؟ قلت: نعم. وأنا أظن أن هذا بعيد تحقيقه لكن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]. أين كان هذا الخروج؟

◈ **السائل**: الجماعة الذين بعثهم رسول الله ﷺ....

◆ **الشيخ**: سوف أضطر أن أقاطعك، هذا أيضًا من جملة التلقينات، وقد ناقشنا فيها مشايخكم وطلابكم[1]. فهؤلاء الذين خرجوا، نخبة من أصحاب الرسول ﷺ، اسمهم القراء، ولم يخرجوا جَهَلَة، عليهم رئيس واحد، ولا نريد أن نقول: إن هذا الرئيس يريد رئيسًا فوقه، وهكذا؛ لأنه لا يوجد فيهم علماء، لكن نفترض أنه أعلم علماء الدنيا، لكن الذين معه جهلة، والرسول أرسل سبعين قارئًا، والقارئ ـ كما تعرف أنت ـ في زمن الرسول، ليس هو القارئ في زماننا أليس كذلك؟

إذن، هؤلاء دعاة بمعنى الكلمة، يدعون الناس بما هداهم الله إليه، بواسطة نبينا ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، فهم قراء علماء يحفظون القرآن... إلخ؛ فإذن هذا الخروج ليس بحثنا فيه، وأنا أقول لك: لو خرج عالمان من هذه الدار أحدهم ذهب شرقًا، والآخر غربًا، هل يستطيع أحد أن يقول: هذا الخروج لا يجوز؟ لا أحد يقول هذا أبدًا فبارك الله فيك، أرجو أن تتأمل في السؤال؛ هذا الخروج الذي تسمونه في سبيل الله، متى بدأ، ومتى توقف؟ سبحان الله! هل بدأ ببداية بعثة النبي ﷺ؟

(١) قارِن هذا الكلام بما افْتَرَى صاحب المكالمة!

ويجب أن تعلم أنني لا أتكلم عن خروج الفرد، وأنا ضربتُ لك مثالًا بعالمين أحدهما شرَّق، والآخر غرَّب؛ للدعوة في سبيل الله، هل هو هذا الخروج الذي نتكلم عنه؟ لا. هذا خروج علماء وأنا سأضرب لك مثلًا عن نفسي: أنا بقيتُ ثلاثين سنة في سوريا، أخرج وحدي، أدعو الناس إلى دعوة الكتاب والسنة. ولم أصطحب معي مجموعة من الجهلة سندًا لي! فهل فهمتَ مقصودي؟

◈ **السائل**: أنا أريد أن أعرض عليك الحجج التي عندي فإذا كانت تصلح دليلًا على جواز هذا العمل بيَّنت لي ذلك فيما بعد.

◆ **الشيخ**: لكن أنا أريد منك ـ وهذا ما أتمناه من غيرك أيضًا ـ قبل أن تلقي عليَّ حُججك؛ أن تفكر فيها وتذكر لي الحجة التي تجيز لهذه الجماعة الخروج الشامل والجامع، الذين فيهم ربما العالم أو العويلم، ومعهم الذين لا يعلمون شيئًا! فهذا النوع من الخروج، أين دليله؟ جئتَ لي بحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم ثنَّيت بالسبعين قارئًا! فسبحان الله! أنا أريد دليلًا أنت مقتنع فيه، أما إذا كنت تقول: أنا سأعرض عليك ما عندي من الحجج وما رأيك فيها؟ هذا بحث آخر.

◈ **السائل**: ربما عندي معلومات أظنها صحيحة وهي خطأ فتوضحها لي.

◆ **الشيخ**: هذا ممكن بارك الله فيك! ولكن طريقة البحث تختلف هنا؛ لأن هناك فرقًا بين إنسانٍ مثلًا يناقش في مسألة، ويقول لي: قال رسول الله كذا وكذا، ويذكر لي مقدمة مثنيًا علي كوني مختصًا بالحديث، ثم يقول لي: قال رسول الله، ولايسألني: هل هذا الحديث

صحيح أم لا؟! ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

◈ **السائل**: أريد أن أسأل سؤالًا إذا سمحتَ لي؟

◖ **الشيخ**: تفضل.

◈ **السائل**: عندما كان يخرج الرسول ﷺ إلى الكفار، في أسواقهم، وفي محلاتهم، ويدعوهم، هل كان معه ـ مثلًا ـ أبو بكر، وزيد بن حارثة؟

◖ **الشيخ**: من الممكن أن يكون معه واحد أو اثنين عادة.

◈ **السائل**: إذن؛ فالعالم فيهم رسول الله ﷺ، والذين معه هم بالتأكيد أقلُّ علمًا منه، إن لم نقل كانوا جهلة في أول الدعوة، أو لم يكن عندهم علم كاف!

◖ **الشيخ**: عندما تصل إلى هذه النقطة؛ يختلف الجواب: هل هذا الخروج كان في أول الدعوة أم فيما بعد؟

◈ **السائل**: هذا في أول الدعوة؛ فعندما كان الرسول عليه السلام يخرج مع أبي بكر، وأبو بكر يعرف القبائل، ويكون مع النبي ﷺ ليدله على شيء بحاجة له.

◖ **الشيخ**: إذن؛ تبيَّن أن خروجه هناك كان ليدل الرسول ﷺ على شيء بحاجة له.

◈ **السائل**: هذا الخروج ألم يكن له أثر في نفس أبي بكر رضي الله عنه؟

◖ **الشيخ**: وهل أنا أنكر هذا بارك الله فيك؟!

◈ **السائل**: أنت لا تنكر هذا، ولكن أنا أريد أن أخلص إلى

نتيجة؛ أنه إذا خرجت جماعة فيهم عالم أو طالب علم، ولكن معه أناس أميون جهلة، عصاة، ولكنهم يريدون أن يستفيدوا علمًا، يكتسبوا صفات إيمانية، فهل نقول: إن هذا الشيء لا يجوز، أو ماذا نقول فيه؟

الشيخ: إذا وقفت عند حدود هذا السؤال ولا تريد أن تعالج الواقع؛ فله جواب، وإذا كان قصدت بالسؤال معالجة الواقع؛ فله جواب آخر، فما الذي تريده؟

السائل: كلامك غير واضح يا شيخ؛ ماذا تعني: بأعالج الواقع؟

الشيخ: الواقع الذي أبحث فيه؛ هذا الخروج الواقع اليوم، الذي خرج من الهند أو السند لا أدري من أين؟ وانتشر إلى آخر البلاد الإسلامية ما شاء منها، هو هذا الذي تسأل عنه أنت، أم تسأل عن الخروج المصغر؟

السائل: أقصد الخروج المصغر.

الشيخ: الخروج المصغر موجود في كل عصر؛ ولذلك هناك فرق بين السؤال الذي تسأله أنت، ويكون الجواب: نعم وهذا مشروع[1]، وبين الخروج الذي نحن الآن ندندن حوله؛ لأننا متفقون على أن هذا الخروج الأول اتفقنا على صحته، موجود كما قلت آنفًا في كل عصر، وفي كل القرون الإسلامية الماضية، فإذن هذا غير ذاك!

---

(١) هذا النوع المشروع من الخروج، تبنَّته لجنة الدعوة العلمية في مركز الإمام الألباني، وقامت به من خلال زيارات متعددة في أماكن مختلفة في الأردنّ وهو مِن صُوَر الخُروج السُّنِّيِّ الذي تكلَّمْنا عليه (ص١١٧ ـ ١١٩ و١٣٤)، وهو غير الخُروج البدعي المُقنَّن المُنَظَّم الذي عليه أهل الهند والباكستان، ومَن تأثَّر بهم مِن العرب!

◈ **السائل**: ألا نقول عن هذا الخروج المصغر الذي أقررناه، هو أصل لهذا الخروج؟

◉ **الشيخ**: لا، سبحان الله! وسألفت نظرك لشيء مهم، هذا يذكرني بالذين يستحسنون كل بدعة تخرج اليوم، وقبل اليوم، ويأتون بأدلة عامة وهذه الأدلة العامة لا تشمل هذه الحادثة الخاصة. ولنأخذ مثالًا هو أبسط الأمثلة: يقول قائلهم: لماذا تنكرون الصلاة على الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام - بعد الأذان، يقول الله - تعالى -: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقوله - عليه الصَّلاة والسَّلام -: «**من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشرًا**»[١]؟

الجواب: لا؛ لأن هذا الأذان كان مشروعًا، وإلحاق شيء به لم يكن من قبل في كل هذه القرون التي مضت المشهود لها بالخيرية لا يجوز؛ إذن، الاستدلال ببعض النصوص العامة على هذه الحادثة استدلال خاطئ؛ لماذا؟ لأنني بدأت كلامي معك بأنَّا متفقون بأن خير الهدي هدي محمد - عليه الصَّلاة والسَّلام -، ومتفقون على قولهم:

كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

فهذا الخروج الموجود الآن يقينًا لا يستطيع إنسان عنده ذرة من عقل أو علم أن يقول: إنه كان فيما مضى من القرون، ولا نقول القرون الثلاثة فقط، بل كل هذه القرون؛ لأن هذا الخروج حدث في هذا الزمان بلا شك، فإذن الاستدلال بالقضايا الخاصة على قضايا عامة خطأ، والمعيار - لاتنسى المعيار -:

كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨).

ولعلك تذكر عندما قلت لك: الخروج في سبيل الله يقينًا كان من قبل، لكن السؤال: مثل هذا الخروج في سبيل الله هل كان من قبل؟

◈ **السائل**: بهذا الشكل المتعارف عليه بالتقنين والتنظيم الذي ذكرت. لا، لم يكن.

◄ **الشيخ**: حسنًا، هذا هو الذي أريده.

◈ **السائل**: ولكن نحن نقيس على الأصل! واسمح لي أن أسألك سؤالًا: هل كان الصحابة رضي الله عنهم مثل ابن عباس - كونه فقيهًا وعالمًا في التفسير - يجلس جلستك هذه؛ في مكتبة، وأمامه طاولة، وعنده الرفوف، والأجهزة الكهربائية والإلكترونية؟

◄ **الشيخ**: لا لم يكن!

◈ **السائل**: فهل نقول هذا العمل....

◄ **الشيخ**: **لا تتعب نفسك؛ من أجل إثبات هذا الخروج**، وكن صريحًا كصراحتي عندما قلت لك: لم يكن عند ابن عباس الذي قلته؟! لماذا لا تريد أن تقول: إن هذا الخروج لم يكن؟ ولماذا لا تزال تأتي بالأحاديث من أجل أن تثبت حجية هذا الخروج؟ كما يقولون عندنا بالشام - عذرًا -: (من أجل أن نغطي السماوات بالأباوات!).

من أجل هذا أقول لك: لا تتلقن الأدلة؛ ولكن ناقش الأدلة. فخروج الرجل هربًا من بلاد الفسق والفجور إلى البلد الصالح أهلها، هل يقاس عليه خروج المسلمين من بلدهم الصالح على عجره وبجره إلى بلاد الفسق والفجور، مثل أمريكا وبريطانيا؟! سبحان الله! ابن حزم الظاهري من كبار علماء الأندلس، ويسمى بالظاهري؛ لأنه يعتمد على النصوص في الظاهر، بطريقة فيها جمود متناهٍ جدًّا! ولسنا بصدد

الحديث عن جموده. فهو ينكر القياس[١] خلافًا لجماهير العلماء! والقياس في الحقيقة هو الدليل الرابع من أدلة الأحكام الشرعية. والأدلة الشرعية: القرآن والسنة والإجماع والقياس، فآخر الأدلة الأربعة هو القياس؛ لماذا؟ لدقته.

فالشاهد أن القياس لدقته؛ جعله علماء السنة في المرتبة الرابعة، وابن حزم أنكره بالكلية! والحقيقة أنه يناقش قياسات كما يقولون: (لا تتزن بميزان ولا بقبان)! قياسات بعيدة عن الصواب كل البعد! فمثلًا المذهب الحنفي يقول لك: إذا تكلم المصلي في صلاته ساهيًا بطلت صلاته! ما الدليل؟ قال: قياسًا على المتعمد! وهذا قياس النقيض على نقيضه، فهل يقاس الساهي على المتعمد؟! وابن حزم عندما يناقش مثل هذه القياسات، ماذا يقول؟ أولًا: القياس كله باطل - هذا يقوله، ولكن أنا شاهدي في تمام كلامه - ولو كان منه حق لكان هذا منه عين الباطل. هل فهمت كلامه؟ فالشاهد أن القياس يا أخي ليس بالأمر السهل أبدًا.

وشيء يجر شيئًا؛ فعلماء نجد هم الآن أحسن الموجودين على وجه الأرض الإسلامية، لكن مع ذلك لهم أشياء نحن لا نوافقهم عليها؛ والسبب عدم دقة النظر. فمثلًا هم يضعون أيديهم على الصدر بعد الرفع من الركوع، ولكن ما هي حجتهم؟ طبعًا لهم حجة، ولا يقولون شيئًا عن عبث، ولكن نحن نريد أن ندرس هذه الحجة، وأن نتأمل فيها، لنعرف ما إذا كانت صوابًا أو خطأ؟ يقولون: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة وضع اليمنى على اليسرى[٢]. هذا

---

(١) يُنظر كتابه «الصادع» بتحقيقي، نشر الدار الأثرية، مع تقديمي المطوّل عليه.
(٢) «صحيح البخاري» (٧٤٠)، «صحيح مسلم» (٤٠١).

كلام صحيح. ولكن أنا أقول: هذا دليل لا ينهض[١]؛ مع أنه حديث صحيح؛ لأننا نتكلم عن القيام الثاني؛ فما هو الدليل على أنه داخل في هذا النص الذي ينصب على القيام الأول؟ لا يكفي أحدهم أن يقول ـ وهنا الشاهد ـ: يا أخي هذا نص عام يشمل القيام الأول ويشمل القيام الثاني؛ لأننا نقول: جاءت نصوص كثيرة تدل على أن الرسول ﷺ كان يضع اليمنى على اليسرى في القيام الثاني؟! لا وجود لهذا النص.

إذن؛ هذا الدليل العام لا يصح الاستدلال به على هذا العمل الخاص.

وحتى أقرِّب لك الموضوع في شيء لم يقع بعد، ولكن أخشى أن يقع! لنفرض أن جماعة ما أراد كل واحد منهم - في وقت الظهر مثلًا - أن يصلي النافلة منفردًا، وإذا بأحدهم ينادي: يا إخواننا! نصلي جماعة؛ لأنه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**يد الله مع الجماعة**»[٢]، وربما يتبع هذا الحديث بحديث ثان: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أو بخمس وعشرين درجة**»[٣]، وثالث: «... **وإن صلاة**

---

(١) أثبتُّ ـ قديمًا ـ كلامًا حسنًا مُطوَّلًا لشيخِنا الإمام الألبانيِّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في هذه المسألة في مجلسٍ مع بعضِ طلبةِ العِلمِ الكُويتيِّين في تعليقَةٍ لي على رسالةِ «شِفاء السَّالِك في إرسال مالِك» لِعلي القاري، وهي منشورة.

(٢) أخرجهُ الترمذيُّ (٢١٦٦)، والحاكِم (١/ ١١٦)، وابنُ بطَّة في «الإبانة» (٢٢٢) وغيرهم، وهو حديثٌ صحيحٌ بشواهِدِه، انظُر تعليقي على «الاعتصام» (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩)، نشْر الدار الأثريّة.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠) مِن حديث ابن عمر؛ وفيه: «بسبع وعشرين».

وأخرجه البخاريُّ (٦٤٩)، ومُسلم (٦٤٩) مِن حديثِ أبي هريرةَ، وفيه: «**بخمسٍ وعشرين**».

الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل»(١).

وهكذا يسرد حديثًا صحيحًا إثر حديث صحيح.

ويا ترى بما سنرد على هؤلاء الذين استدلوا علينا بظاهر النصوص بهذه الأحاديث؛ لتجويز صلاة السنة جماعة ولا يوجد عندنا حديث يقول: لا تصلوا السنة القبلية جماعة؟! الجواب: بفعل النبي ﷺ والصحابة، فهل فعل الرسولُ ﷺ أو الصحابةُ هذا الفعل؟ الجواب: لا، وهل الصحابة فهموا هذه الأحاديث فهمًا صحيحًا؟ الجواب: نعم، وهل فهمهم كان كفهمك أنت؟ الجواب: لا؛ لأنه لو كان الجواب بنعم؛ فلماذا إذن تركوا تطبيق ما فهموا؟! والآن جئت أنت تستدرك عليهم حيث شاركتهم فيما فهموا، لكن خالفتهم في التطبيق؛ لأنهم ما طبقوه!

فهذا المثال ـ بارك الله فيك ـ يوضح لك أنَّ أي تكتل، وأي تجمع، لم يسبق له سلف في العهود الطاهرة النيرة، فهو تجمع باطل وفاسد! فالاستدلال بهذه الأحاديث خطأ؛ لأن السلف لم يفعلوا هذا، وأن قياس صورة على صورة أمر صعب جدًّا أولًا، وبخاصة إذا تعارضا ـ وهنا بيت القصيد ـ مع حياة المجتمعات الإسلامية الأولى، فضلًا عن المجتمعات الدنيا؛ لأن هناك أشياء ـ والحمد لله ـ لا نزال محتفظين بها، ولا فرق بين سلف وبين خلف.

فمثلًا المحافظة على الصلوات في المساجد توارثه المسلمون خلفًا

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٤٠)، وأبو داود (٥٥٤)، والنسائي (٨٤٣)، وابن حبّان في «صحيحه» (٢٠٥٦) من حديث أبيّ بن كعب، وهو حسن.

عن سلف. ولكن هناك أشياء يفعلها الخلف لم يفعلها السلف؛ لذلك فأنا أريدك أن تنتبه لهذه الملاحظة: الاستدلال بالنصوص التي لم يجر عليها عمل السلف خطأ، ويفتح أمامنا بدعًا كثيرةً جدًّا، ونتفق على إنكارها، فيقيم الحجة علينا أصحابنا بنفس الأدلة التي نحن نريد أن نبرز بها واقعنا الحالي، هذا فيما يتعلق بالخروج في سبيل الله.

ونحن لا ننكر أن كثيرًا من الناس قد صلحت أحوالهم بهذا الخروج، وأنا ألفت نظرك أنه يوجد أناس من أهل العلم وغيرهم أيضًا قد صلحت أحوالهم بغير هذا الخروج، ألا ترى معي بدل أن يخرج الفرد من هؤلاء الذين هم من عامة الناس، وبالتعبير السوري (بدل ما يتشنططوا) أي: بدل أن يبتعدوا عن بلدهم وأهلهم.... إلخ؛ أليس الأولى بهم أن يجلسوا في بلدهم، كجماعة ويتكتلوا حلقات في المساجد؛ يدرسون فيها القرآن والسنة، ويدرسون فيها الفقه، أليس هذا أولى من هذا الخروج؟

◈ **السائل**: هذا كلام طيب.

◉ **الشيخ**: لذلك؛ نحن ننصح هؤلاء، وأنا أعرف جيدًا أن كثيرًا من الذين يخرجون لوجه الله لا يريدون جزاءً ولا شكورًا؛ ولكن كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فهؤلاء المخلصون ونحن كلامنا معهم - وإلا كل جماعة فيها مغرضون - ليتنادوا، وليجدوا شخصًا يدرسهم القرآن في بيت من بيوت الله، كما قال عليه السلام: «.... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة،**

وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[١]. أليس هذا أولى من (الشنططة)، ومن التغرب في البلاد؟

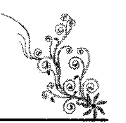
ونحن لا ننصح بالعمل في الأماكن التي فيها اختلاط فما رأيك بالذي يسافر إلى بلاد الفسق والفجور؟ مثل الفلاح الذي لا يعرف المدينة والذي فيها! فهؤلاء أين ستأخذهم؟ إلى بلاد الفسق والفجور؛ ليروا أشكالًا وألوانًا! أين المناعة؟ وأين التحصين الذي تحصنوا به؛ علمًا وفكرًا وتوجيهًا، أين هو؟

◈ **السائل**: بارك الله فيك! الكلام الذي تفضلت به ممتاز وأنا في الحقيقة استفدت أشياء كثيرة من هذه الجلسة، جزاك الله خيرًا وجزى إخواننا الذين طرحوا هذا الموضوع.

◄ **الشيخ**: وأنت يا شيخ جزاك الله خيرًا، فأنا الحمد لله لم يخب ظني فيك.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

انتهت (المناظرة).



كلام شيخنا الألباني الموجود في كتبه على (التبليغيِّين)

لم ينس شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ التنبيهَ على أخطاء (التبليغيِّين) في كتبه ورسائله، كما أن ذلك كان ديدنه في مجالسه.

وأذكر لك ـ أخي القارئ ـ ما وجدته في كتب شيخنا الألباني من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

نقدات واستدراكات ومؤاخذات على (التبليغ)، والله المستعان، وعليه والتكلان:

*** كلمة العلَّامة الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ: أن (التبليغيِّين) يعدون أنفسهم (دعاة) مع فقر مدقع من العلم الشرعي، وأن (فاقد الشيء لا يعطيه)، وأكثرهم لا يعلمون، وفي طريقة دعوتهم إعراض بالكلية عن الاهتمام بالأصل الأول، وبالأمر الأهم، العقيدة والعبادة، وهو مخالف لدعوة الرسل الكرام ـ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ.**

وهذا كلامه ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ بحرفِه ونَصِّه: «**رسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ نبينا ﷺ وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانيًا، ومن سلوكهم ثالثًا.**

ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءًا بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه! وإنما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتمامًا شديدًا كبيرًا، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر الدعاة، ولعل الأصح أن نقول: العلماء منهم؛ لأن الدعاة اليوم ـ مع الأسف الشديد ـ يدخل فيهم كلُّ مسلم ولو كان على فقر مدقع من العلم، فصاروا يعدون أنفسهم دعاة إلى الإسلام، وإذا تذكرنا تلك القاعدة المعروفة ـ لا أقول: عند العلماء فقط بل عند العقلاء جميعًا ـ تلك القاعدة التي تقول: «فاقد الشيء لا يعطيه».

فإننا نعلم اليوم بأن هناك طائفة كبيرة جدًّا يعدّون بالملايين من المسلمين تنصرف الأنظار إليهم حين يطلق لفظة: الدعاة. وأعني بهم: (جماعة التَّبليغ) ومع ذلك فأكثرهم كما قال ـ تعالى ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

ومعلوم من طريقة دعوتهم أنهم قد أعرضوا بالكلية عن الاهتمام بالأصل الأول ـ أو بالأمر الأهم ـ من الأمور التي ذكرت آنفًا، وأعني: العقيدة والعبادة والسلوك، وأعرضوا عن الإصلاح الذي بدأ به الرسول ﷺ، بل بدأ به كل الأنبياء، وقد بينه الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل:٣٦]، فهم لا يعنون بهذا الأصل الأصيل والركن الأول من أركان الإسلام ـ كما هم معلوم لدى المسلمين جميعًا ـ؛ هذا الأصل الذي قام يدعو إليه أول رسول من الرسل الكرام، ألا وهو نوح ﷺ قرابة ألف سنة؛ والجميع يعلم أن الشرائع السابقة لم يكن فيها من التفصيل لأحكام العبادات والمعاملات ما هو معروف في ديننا هذا؛ لأنه الدين الخاتم للشرائع والأديان»[1].



كلام الألباني على (التبليغيّين) في «السلسلة الصحيحة»

قال شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (المجلد السادس) (القسم الثاني) (ص٨٤٨ ـ ٨٤٩) تحت حديث رقم (٢٨٥٧) وهو ما أخرج البيهقي (٦/ ٣٠٣ و٩/ ١٣)، وأحمد (٥/ ٧٨)، والخطابي في «غريب الحديث» (٤/ ٢٣٦) من طريق قرة بن خالد: ثنا يزيد بن عبد الله بن الخير قال: بينا نحن بالمربد أتى علينا أعرابي شعث الرأس، معه قطعة أديم أو قطعة جراب، فقلنا: كأن هذا ليس من أهل البلد، فقال: أجل، هذا كتاب كتبه لي رسول الله ﷺ، فقال القوم: هات، فأخذته فقرأته فإذا فيه:

---

(١) «التوحيد أولًا يا دعاة الإسلام» (ص٨ ـ ٩).

«**بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني زهير بن أقيش** ـ قال أبو العلاء: وهم حي من عكل ـ **إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وفارقتم المشركين، وأعطيتم من الغنائم الخمس وسهم النبي ﷺ، والصفي** ـ وربما قال: وصفيه ـ **فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله**».

وهذا **إسناد صحيح على شرط الشيخين**، وجهالة الصحابي لا تضر. ورواه أحمد (٥/ ٧٧)، من طريق عبد الرزاق (٤/ ٣٠٠/ ٧٨٧٧) عن الجريري عن العلاء بن الشخير به نحوه.

(الصفي): ما كان يصطفيه ويختاره من عرض المغنم من فرس أو غلام أو سيف، أو ما أحب من شيء، وذلك من رأس المغنم قبل أن يخمس، كان مخصوصًا بهذه الثلاث (يعني المذكورة في الحديث: الخمس والسهم والصفي) عقبة وعوضًا عن الصدقة التي حرمت عليه. قاله الخطابي.

نقله شيخنا الألباني، ثم أعقب ذلك بقوله: «**قلت: في الحديث بعض الأحكام التي تتعلق بدعوة الكفار إلى الإسلام، من ذلك: أن لهم الأمان إذا قاموا بما فرض الله عليهم، ومنها: أن يفارقوا المشركين ويهاجروا إلى البلاد المسلمين. وفي هذا أحاديث كثيرة تلتقي كلها على حض من أسلم على المفارقة، كقوله: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لا تتراءى نارهما»**، وفي بعضهما أن النبي اشترط على بعضهم في البيعة أن يفارق المشرك، وفي بعضها قوله:

«**لا يقبل الله ﷻ من مشرك بعد ما أسلم عملًا، أو يفارق المشركين إلى المسلمين**».

إلى غير ذلك من الأحاديث، وقد خرجت بعضها في «**الإرواء**» (٥/ ٢٩ ـ ٣٣)، وفيما تقدم[1] برقم (٦٣٦)».

ثم قال رابطًا ذلك بواقع المسلمين، **وأن الذين يذهبون للمسلمين في ديار الكفر باسم الدعوة ـ وبخاصة (التبليغيّين) ـ ليسوا بعلماء، وبالتالي لا يقع بهم النفع المرجو**، قال:

«وإن مما يؤسف له أشد الأسف أن الذين يسلمون في العصر الحاضر ـ مع كثرتهم والحمد لله ـ لا يتجاوبون مع هذا الحكم من المفارقة، وهجرتهم إلى بلاد الإسلام، إلّا القليل منهم، وأنا أعزو ذلك إلى أمرين اثنين:

- **الأول**: تكالبهم على الدنيا، وتيسر وسائل العيش والرفاهية في بلادهم بحكم كونهم يعيشون حياة مادية ممتعة، لاروح فيها، كما هو معلوم، فيصعب عليهم عادة أن ينتقلوا إلى بلد إسلامي قد لا تتوفر لهم فيه وسائل الحياة الكريمة في وجهة نظرهم.

- **والآخر** ـ وهو الأهم ـ: جهلهم بهذا الحكم، وهم في ذلك معذورون، لأنهم لم يسمعوا به من أحد من الدعاة الذين تذاع كلماتهم مترجمة ببعض اللغات الأجنبية، أو من الذين يذهبون إلَيهم باسم الدعوة؛ لأن أكثرهم ليسوا فقهاء وبخاصة منهم (جماعة التَّبليغ)، بل إنهم ليزدادون لصوقًا ببلادهم، حينما يرون كثيرًا من المسلمين قد عكسوا الحكم بتركهم لبلادهم إلى بلاد الكفار! فمن أين لأولئك الذين هداهم الله إلى الإسلام أن يعرفوا مثل هذا الحكم والمسلمون أنفسهم مخالفون له؟ ألا فليعلم هؤلاء أن الهجرة ماضية كالجهاد، فقد قال:

---

(١) أي: في «السلسلة الصحيحة».

«**لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل**»، وفي الحديث آخر: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة،حتى تطلع الشمس من مغربها**» وهو مخرج في «الإرواء» (١٢٠٨).

ومما ينبغي أن يعلم أن الهجرة أنواع ولأسباب عدة، ولبيانها مجال آخر، والمهم هنا الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام مهما كان الحكَّام فيه منحرفين عن الإسلام، أو مقصرين في تطبيق أحكامه، فهي على كل حال خير بما لا يوصف من بلاد الكفر أخلاقًا وتديُّنًا وسلوكًا...». انتهى.

فتاوى الإمام الألباني في التحذير من (التبليغ) (نشرت في حياته)

سبق أن نقلنا كلامًا مهمًّا لشيخِنا الألبانيِّ عن (جماعةِ التبليغِ) وهذه فتوى أجاب فيها عن جواب سائل إماراتي فيها تحذير ظاهر من الخروج مع (التبليغيِّين).

وقد يقول قائل: إن الكتاب نشر بعد حياة الشيخ، وأنت تقول: (نشرت في حياته)، فأقول:

فرغت هذه الفتاوى في مذكرات، وأرسلت للشيخ الألباني ومجموعة من طلبته، ثم وقعت بعد ذلك تحت يد بعض الناشرين المصريين، فقدم لها وعلق عليها ونشرها، متعدِّيًا على صاحب الحقوق لها، وهو فضيلة الشيخ سعد الراشد، صاحب مكتبة المعارف، فكن على تذكر من ذلك، وقاك الله المهالك! ومما جاء فيها (ص٣٨ ـ الخطية وص٣١ ـ ٣٢ ـ ط دار الضياء) جوابًا عن سؤال: ما رأيكم في (جماعة التَّبليغ)؟

فأجاب شيخنا الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ بقوله: «دعوة (التبليغ) صوفيَّة عصرية، لا تقوم على كتاب ولا على سنة رسوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

والخروج الذي يخرجونه ويحددونه بثلاثة أيام أو بأربعين لم يكن من فعل السلف، بل ولا من فعل الخلف.

ومن العجب أنهم يخرجون للتبليغ وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلًا للتبليغ، فالتبليغ إنما يقوم به أهل العلم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل، حينما كان يرسل الرسل من أصحابه، من علمائهم وفقهائهم ليعلِّموا الناس الإسلام، فأرسل عليًّا وحده، وأرسل أبا موسى وحده. وأرسل معاذًا وحده، ولم يرسل معهم عددًا من الصحابة، فبالرغم من أنهم صحابة، فليس عندهم من العلم ما عند هؤلاء الأفراد.

فنحن ننصحهم بأن يتعلَّموا ويتفقَّهوا في الدين.

ثم إنهم في ذهابهم إلى بلاد الكفار للدعوة يتعرضون للفتن التي لا تخفى على أحد، وهم مع ذلك لا يعرفون لغة أولئك القوم.

وقد يحتجون بقولهم: انظروا إلى الصحابة، هم من أهل مكة والمدينة وقبورهم في بخارى وسمرقند.

فالجواب: أنه ليتنا نخرج كما خرج أولئك القوم، فقد خرجوا مجاهدين غزاة، فقياسهم هذا قياس مع الفارق.

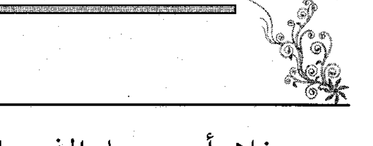
نحن لا ننكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن نحن ننكر هذ التنظيم المعنون بعنوان (التبليغ).

لقد ألَّف بعض أفراد (التبليغ)[1] رسالة، لما جاء لشرح كلمة

---

(١) هو صدر الدين عامر الأنصاري، ورسالته: «الشيخ محمد إلياس ودعوته =

(لا إله إلا الله)، فسرها بقوله: لا معبود إلا الله! كيف لا معبود إلا الله والمعبودات كثيرة جدًّا، فأهل العلم يقولون في تفسيرها: لا معبود بحق إلا الله! وإلا فقد عبدت اللَّات والعزى ومناة والنار وغيرها».

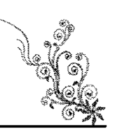


تعليق على الفتوى

فلا أدري ما الذي استجد على كلام الشيخ السابق: «الخروج لم يكن من فعل السلف،لا ولا من فعل الخلف»، أي: هو موجود باختراع الشيخ محمد إلياس له، فهل يا ترى وجد الشيخ الألباني في مخطوط أو ديوان من دواوين السنة والحديث إسنادًا لهذا الخروج، فتاب منه على يد غرٍّ جاهل، فبمجرد أن جلس معه، سحره، وجعل يتحكم في الشيخ الألباني كيفما شاء! أم هل تاب (التبليغيُّون) من خطأ تفسيرهم لكلمة التوحيد، وإن حصل، فهل هذا الأمر الجديد ممن يعملون على نشره في مجالسهم، أم أنه أثر من آثار السَّلفيين فيهم.

فقولهم: تاب الشيخ الألباني وتراجع من تحذيره من (التبليغيِّين) قلب للحقائق، وفي هذا الرجوع اتباع العالم للجاهل، ولا يستغرب هذا في هذا الزمان، فقد قلبت فيه الحقائق، وأصبح الرويبضة يتكلم في شأن العامة، وصدق فيه الكاذب، وكذب فيه الصادق، وأؤتمن فيه الخائن، وخون فيه الأمين، وإلى الله وحده الشكوى من أهل الظلم والمين.

= الدينية»، سيأتي لشيخنا الألباني نقل منها، وتعليق عليها فيه بيان عوارها وقصورها.



فتوى[١] أخرى للعلامة الألباني مفرغة من بعض الأشرطة

نشر هذه الفتوى الأستاذ أبو أسامة سيد طالب الرحمٰن في كتابه الجيد[٢] «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها، عرض ونقد» (ص٤٣٨ ـ ٤٤٢)، وهذا نص ما فيه:

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

س: ما رأيكم في (جماعة التَّبليغ) كدعوة، وهل مدة الخروج واردة في السنة؟

فأجاب الإمام محمد بن ناصر الدين الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ:

«هذا السؤال سؤال الساعة، وأنا لي جواب مختصر، وكلمة الحق يجب أن تقال: الذي أعتقده أن دعوة (التبليغ) هي صوفيَّة عصرية لا تقوم على كتاب الله ولا على سنة رسول الله ﷺ، والأمر كما يقال: (المكتوب مبيّن من عنوانه)، هذا الخروج الذي يخرجونه ويحددونه بثلاثة أيام أو بأربعين يومًا، ويحاولون الاستدلال على ذلك ببعض النصوص التي لا صلة لها بالموضوع إطلاقًا[٣].

هذا الخروج يكفينا نحن معشر المنتمين إلى السلف الصالح[٤] ـ

---

(١) فيها بعض الكلمات العامية، أبقيناها كما هي، وهي كذلك في المصدر المنقولة منه.

(٢) الذي قرظه العلامة الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى، وأمتع به ـ.

(٣) انظُر دقّته المتناهية في المناظرة السابقة، وقابلها بكلام ذلك الجاهل الذي كذب على الشيخ؛ لتعلم أنَّ التراجع مكذوب، ولا أساس له من الصحّة.

(٤) القول بتراجُع الشيخ الإمام الألباني عن الكلام في (التبليغيِّين) ـ في نظري ـ على وزان تراجع الشيخ عن الدعوة إلى وجوب التمسُّك بما كان عليه السلف الصالح: عقيدةً وعبادةً ومنهجًا وأخلاقًا!! وهذا مِن المستحيلات.

وهذا الانتماء حق، لا يجوز لمسلم أن لا ينتسب إليهم، الانتماء إلى السلف الصالح يجب أن تعرفوا هذه الحقيقة ليس كالانتماء إلى شخص، يقال إنه صاحب مذهب كذا، أو الانتماء إلى شيخ يقال إنه صاحب الطريقة الفلانية، أو إلى رجل يقال إنه صاحب الجمعية الفلانية، الانتماء إلى السلف انتماء إلى العصمة والانتماء إلى غيرهم انتماء إلى غير معصوم.

يكفي أن نفهم نحن المنتمين إلى السلف الصالح أنهم جاءوا بتنظيم في الخروج للتبليغ - زعموا - لم يكن من فعل السلف، بل ولا من فعل الخلف؛ لأن هذا حدث في هذا العصر، ولم يكن معروفًا في تلك القرون الطويلة المديدة، بدءًا من السلف إلى من بعدهم من الخلف إلى منتصف هذا القرن تقريبًا، ثم من عجب أنهم يخرجون للتبليغ، وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلًا للتبليغ.

(التبليغ) إنما يقوم به أهلُ العلم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل، حينما كان يرسل الرسل من أفاضل أصحابه من علمائهم وفقهائهم، ليعلِّموا الناس الدين والإسلام، فأرسل عليًّا وحده، أرسل أبا موسى وحده، أرسل معاذًا وحده، ما أرسل معه ما شاء الله من أفراد الصحابة، وهم صحابة لكنهم ليس عندهم من العلم ما عند هؤلاء الأفراد! فماذا نقول عمن ليس يقرن في الذكر مع أقل الصحابة علمًا، حيث لم يكن رسول الله ﷺ يجعلهم - هؤلاء الصحابة الذين لا علم عندهم - رديفًا ودعمًا لأمثال أولئك العلماء من الصحابة الذين ذكرناهم، بينما هؤلاء يخرجون بالعشرات وربما بالمئات، وعليهم شخص وربما لا يكون عالمًا بل ربما لا يكون طالب علم، إنما عنده بعض المعلومات التقطها من هنا وهناك، أما الآخرون فهم من عامة



الناس، ومن الحكم القديمة: (فاقد الشيء لا يعطيه)، فما الذي يبلغ هؤلاء إلى الناس وهم تسمَّوا بـ(جماعة التَّبليغ).

نحن ننصحهم في سوريا وفي عمان أن يجلسوا وأن يقيموا في بلادهم، وأن يتعلموا ويتفقهوا في الدين، وخاصة أن يدرسوا عقيدة التوحيد التي لا يصح إيمان المؤمن مهما كان صالحًا، مهما كان صائمًا قائمًا إلا بعد تصحيح العقيدة، ننصحهم بأن يجلسوا ويقيموا في بلادهم وأن يتحلقوا في مساجدهم، وأن يتعلموا العلم النافع من أهل العلم هناك بدل أن يخرجوا هكذا، وربما يذهبون إلى بلاد الكفر والضلال، حيث هناك المغريات الكثيرة التي لا تخفى علينا جميعًا مبلغ تأثيرها، خاصة على الذين يسافرون لأول مرة، لمثل هذه المناسبة، فيرون هناك فتن وليس عندهم السلاح العلمي ليقيموا الحجة على من يلقونه من الناس، سواء كانوا من سكان البلاد الذين لهم لغتهم، وهؤلاء لا يعرفون شيئًا من لغتهم.

ومن شرط التبليغ أن يكون المبلِّغ عالمًا بلسان القوم كما أشار إلى ذلك ربنا عَزَّ وَجَلَّ في القرآن الكريم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤] فكيف يستطيع هؤلاء أن يبلِّغوا العلم وهم يعترفون بأنه لا علم عندهم، وكيف يستطيعون أن يبلِّغوا العلم، وهم لا لسان لديهم يفقّهوا أولئك القوم، هذه الكلمة تقال جوابًا لهذا السؤال».

ثم قال فضيلة الشيخ: «أنا في الحقيقة سئلت في المدينة المنورة وغيرها من البلاد: إيش رأيك بـ(جماعة التَّبليغ)؟ أنا أقول لكم بكلّ صراحة: **(جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية**، شو معنى صوفيَّة؟ يعني: طريقة شيخ من المشايخ وجد هناك في الهند من يبايع على طريقة

قادرية ونقشبندية وإلى آخره، كيف يدعو إلى الكتاب والسنة يقول: نجاحنا وفلاحنا على الكتاب والسنة، أين السنة وربنا يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢].

فكيف نجاحنا وفلاحنا، ورئيس الدعوة هذا يعطي الطريقة الفلانية والطريق الفلانية طريقة نقشبندية، تقول: لا يجوز أن يستحضر في ذهنه لما يذكر ربه عظمة الله، إنما لازم يستحضر شيخه؛ لأَنَّ شيخه هو الذي يوصله إلى ربه.

ونحن عندنا في الشام طريقة نقشبندية: يضعون صورة الشيخ أمامهم في القبلة، وينيرونها بأنوار حتى تتجسد الصورة في ذهن هذا المريد، ماذا يفعل؟ يذكر الله من يراقب الشيخ، شو بيوصلك أنت إلى الله، والله لا يمكنك أن تصل إليه إلا بطريق الشيخ!

فإذًا؛ نجاحنا وفلاحنا يا جماعة هو بدراسة السنة والعمل بها.

ثم (جماعة التَّبليغ) لا يهتمون بتفصيل العقائد، نحن لماذا ندندن في كل هذه السنين الطويلة لا بد من التصفية والتربية، تصفية الدين مما دخل فيه.

(جماعة التَّبليغ) لا تقوم بهذا الواجب أبدًا، بل هو على المثل الذي يُقال عندنا بالشام: (كل مين على دينه الله يعينه) تفهمون هذه الكلمة، هذا لا يجوز في الإسلام، الدين النصيحة.

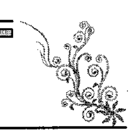
أين: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر**»(١)، أين (جماعة

---

(١) سيأتي تخريجه (ص٤٠٥ ـ ٤٠٦).

التَّبليغ) في صلاتهم مِن صفة صلاة رسول الله ﷺ، إذا ذكّرتهم قال لك الواحد منهم: يا أخي! لا نحن لا نريد أن نفرق بين المسلمين، يرَى المسلم أخاه المسلم يطوف حول القبر، قد يشاركه في الطواف، فضلًا أنه لا ينكر عليه سياسة، مِن أجلِ أنْ نجلبه إلى المنهج وإلى الجماعة وإلى آخره هكذا دعوة الرسول ﷺ؟ قال ـ تعالى ـ في القرآن: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥].

هذا رسول الله حذَّره ربّه أن يميل إلى المشركين ولو ميلًا يسيرًا، والآن إذا رأينا مسلمًا يطوف حول القبر أليس هذا إشراكًا بالله كيف نقر هذا، هذه السياسة تلتقي مع الكفار ومنهجهم، ومن سياستهم (الغاية تبرر الوسيلة) نحن ننصح ألَّا حزبيات في الإسلام، وأن المسلمين أمة واحدة كما قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] فالأمة الوسط هذه لا يمكن أن تكون إلا بالرجوع إلى ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام **«فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم»**[1]». انتهى.



تعليق على هذه الفتوى

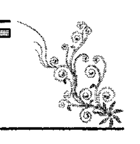
تأمل معي ـ أخي القارئ رعاك الله ـ، قول شيخنا الألباني: «الانتماء إلى السلف انتماء إلى العصمة، والانتماء إلى غيرهم انتماء إلى غير معصوم، فالجماعة هؤلاء خرجوا يكفي أن نفهم نحن المنتمين إلى

(١) من شريط «التحذير من جماعة التَّبليغ»، إعداد تسجيلات منهاج السنة، الرياض.

السلف الصالح أنهم جاءوا بتنظيم في الخروج للتبليغ زعموا لم يكن فعل السلف، ولا من فعل الخلف، لأن هذا حدث في هذا العصر، ولم يكن معروفًا في تلك القرون الطويلة المديدة بدءًا من السلف إلى من بعدهم من الخَلَف إلى منتصف هذا القرن تقريبًا، ثم إن من عجب أنهم يخرجون للتبليغ وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلًا للتبليغ...».

فلا أدري هل تتصور أخي القارئ أن يستبدل الشيخ الألباني الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأن يمدح انتماء إلى غير معصوم، فغير المعصوم لا يُنْسَب إليه شرعًا ألبتة، ولذا كان شيخنا الألباني يلقننا في مجالسه: «لستم أحمديِّين» و«لستم تيميِّين»، و«لستم ألبانيِّين»، أنتم (سلفيُّون)، فالنسبة إلى ما عليه السلف في معتقدهم ومنهجهم هو الواجب تحقيقه فعلًا، لنكون من الناجين!

ويقول الشيخ للخارجين من (التبليغيِّين): «ونحن في سوريا وفي عمان ننصحهم أن يجلسوا وأن يقيموا في بلادهم، وأن يتعلموا ويتفقهوا في الدين» فهل تاب الشيخ من هذه الوصية، أم أنه تاب من إنكاره عليهم الخروج الجماعي الذي لا مستند في الشَّرع له، أم عن قوله فيهم: «صوفيَّة عصرية»، إلا أن يزعم زاعم أن الشيخ أصبح في آخر حياته (درويشًا) يرتاد (الزوايا) و(التكايا) ويمارس أفعال الطرقيين والخرافيين، وحاشاه من ذلك!



(التبليغيُّون) عند الألباني صوفيَّة عصرية

فوالله الذي لا إله إلا هو أني سمعت شيخنا الألباني مرات عديدة، إلى أواخر حياته يقول عن (التبليغيِّين): (صوفيَّة عصرية، خرجوا من الصوامع إلى الشوارع).

ولما كتب الشيخ سفر الحوالي ـ سدده الله ـ بعض النقدات على شيخنا ـ وكان ذلك في أواخر حياة الشيخ الألباني ـ فقال الشيخ مكررًا ما قاله في (التبليغيِّين) إبان تدريسه في الجامعة الإسلامية، ما نصه: «كان عندي ـ أنا ـ رأي صدر مني يومًا ما منذ نحو ثلاثين سنة ـ يوم كنت مدرسًا في الجامعة الإسلامية ـ وسُئلت في مجلس حافل عن رأيي في (جماعة التَّبليغ)؟

فقلت يومئذ: صوفيَّة عصرية، والآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء الجماعة الذين خرجوا في العصر الحاضر، وخالفوا السلف ـ وأقول هنا تجاوبًا مع كلمة الحافظ الذهبي ـ خالفوا السلف في كثير من مناهجهم.

فبدا لي أن اسميهم: خارجية عصرية، فهذا يشبه الخروج حين نقرأ من كلامهم ـ لأنهم في الواقع ـ كلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة!!

وهذا أقوله أيضًا من باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] ما أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة هي مكفرة، لكنهم يدندنون حول بعض الكبائر ويسكتون ـ أو يمرون ـ على الكبائر الأخرى، ولذلك أنا لا أرى أن نطلق القول ونقول فيهم أنهم خوارج إلا من بعض الجوانب، وهذا من العدل الذي أمرنا به»[١] انتهى كلام الشيخ.

فهذا هو الشيخ يربط رأيه في (التبليغ) قبل ما يزيد عن ربع قرن

---

(١) سلسلة الهدى والنور (شريط رقم ٨٥٥).

برأيه فيهم أواخر حياته، وهذا المعنى نفسه ذكره في الفتوى السابقة التي نقلها عنه الأستاذ سيد طالب الرحمٰن ـ حفظه الله تعالى ـ، وهذا مِن فراسة المؤمن ـ إن شاء الله تعالى ـ، وقد كشف عن هذا أخونا فضيلة الشيخ عبد المالك رمضاني الجزائري ـ حفظه الله تعالى ـ في كتابِه الجيِّد «مدارك النظر في السياسة، بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية» (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧)، فقال بعد كلام:

«وهذا يُذكِّرُني بفراسة أحد كِبار محدِّثِي وفقهاء هذا العصر، وهو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ومتّع المسلمين بعلمِه ـ حين سُئل عن جماعة ظهرت في هذا العصر، وهي (جماعة الدعوة والتبليغ)، فكان من جوابه أن قال: «... هذه صوفية عصرية!»، قالها يوم قالها متفرِّسًا، على حسب ما رأى وبلغه عن الجماعة، ثم أعادها بعد سنوات، وبالضبط في هذه المدة القريبة مع شرح لهذه الكلمة، وأنّه يعني بيعة هذه الجماعة لأربع طرق من فرق الصوفية ـ لعلّها أضلّها، وهي: النقشبندية، والجشتية، والقادرية، والسهروردية.

والشيخ في المرّة الأولى لم يكن على علم بهذه البيعة، لكن كيف وقعت فتواه مطابقة لواقع القوم؟ الجواب: قال اللهُ ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

هذا قاله الشيخ مِن زمان بعيد ثم يشاء الله أن يجتبي عبدًا مِن عبادِه قد خَبَر القوم مدَّة طويلة، فأعلنها صريحة[1]».

---

(١) هو الرّاجع إلى الحقّ الشيخ سعيد الحصيّن ـ حفظه الله ـ، كنت لقيته من عشر سنوات في بيته بالأردن، وكان يومها متحمِّسًا لهم، ثمّ أُخبِرتُ بعدها بسنوات عن تراجعه، ثم قرأت ما كتبه فيهم، فجزاه الله خيرًا، انظُر: «حقيقة الدعوة إلى الله» (ص٨١ ـ ط. الثانية) (منه).




الثبات عند أهل السنة في القضايا المهمة

العالم الذي يقيم أقواله على الأدلة التي فيها العصمة يثبُتُ بمقدار اعتماده عليها، وليس من علامة أهل السنة والجماعة التحول والتنقل، وإنما هذا ـ والعياذ بالله ـ من علامة أهل الأهواء والبدع.

اعلم ـ وفقك الله لمرضاته ـ أن الاستقامة على صراط الله المستقيم، وشرعه القويم، تكون بالثبات على المنهج باختلاف ميادينه وتنوع صوره من اعتقاد... وإفتاء... وتطبيق... ولا مقارنة بين من فقد الثبات فعجز عن السير على صراط الله، وبين من ثَبَتَ فوفَّقه الله للسير عليه، وهكذا قال الله في شأن السائرين: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المُلك: ٢٢]؟!

فالثابت على المنهج، تكون في حقّ مَن أحياه الله بنور العلم فصار يمشي مستقيمًا بين الناس متبصرًا في أموره، عارفًا للحق، مؤثرًا له، مجتهدًا في تنفيذه، حريصًا على تبليغه، فلا يستوي مع من وقع في دهاليز الظلمات، والتبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، وزين له سوء عمله فرآه حسنًا، وفارقه الثبات، وزلت به القدم ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «طريق الهجرتين» (٢٨٤ ـ ٢٨٥): «السائر إلى الله والدار الآخرة، بل كل سائر إلى مقصد، لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين: قوة علمية وقوة عملية. فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق، ومواضع السلوك فيقصدها سائرًا فيها

ويجتنب أسباب الهلاك، ومواضع العطب، وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل.

فقوته العلمية كنور عظيم بيده يمشي في ليلة مظلمة شديدة الظلمة، فهو يبصر بذلك النور ما يقع الماشي في الظلمة في مثله من الوهاد والمتالف ويعثر به من الأحجار والشوك وغيره، ويبصر بذلك النور أيضًا أعلام الطريق وأدلتها المنصوبة عليها فلا يضل عنها، فيكشف له النور عن الأمرين: أعلام الطريق ومعاطبها.

وبالقوة العملية يسير حقيقة، بل السير هو حقيقة القوة العملية، فإن السير هو عمل المسافر، وكذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها وأبصر المعاثر والوهاد والطرق الناكبة عنها فقد حصل له شطر السعادة والفلاح، وبقي عليه الشطر الآخر وهو أن يضع عصاه على عاتقه، ويشمر عن ساعده مسافرًا في الطريق قاطعًا منازلها منزلة بعد منزلة».

وكان قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا تلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠] قال:

«إنكم قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على أمر الله وطاعته وسنة نبيكم، وامضوا حيث تؤمرون، فالاستقامة أن تلبث على الإسلام، والطريقة الصالحة، ثم لا تمرق منها، ولا تخالفها، ولا تشذ عن السنة، ولا تخرج عنها، فإن أهل المروق من الإسلام منقطع بهم يوم القيامة، ثم إياكم وتصرف الأخلاق واجعلوا الوجه واحدًا، والدعوة واحدة، فإنه بلغنا أنه من كان ذا وجهين وذا لسانين كان له يوم القيامة لسانان من نار»[1].

---

(١) «الإبانة» (١/ ٣١٨).



ولذا أمر الله بلزوم صراطه المستقيم، وأوجب اتباعه على الخلق أجمعين، فقال ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وأهل العلم ـ رحمهم الله ـ في القديم والحديث عرفوا ذلك الحق من بين الخلق فلزموه، وفي أمثالهم قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

ومنهاجهم ـ رحمهم الله ـ شأنه أن يختلف عن مناهج أهل الأرض جميعًا؛ لأنه قائم على الاعتصام بحبل الله والتسليم لرسول الله ﷺ والانقياد له ظاهرًا وباطنًا؛ لأنه الهادي إليه والدليل القائد للسير إليه، وكما قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته» (١٠): «ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام».

يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح الطحاوية» (٢١٩): «هذا من باب الاستعارة، إذا القدم الحسي لا تثبت إلا على ظهر شيء، أي لا يثبت إسلام من لم يسلِّم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه».

وقد جاءت نصوص أقوال السلف ـ رحمهم الله ـ داعية للتمسك بهذا المنهج، والسير عليه، والتزامه، وعدم الانحراف عنه، لأنه المنهج الذي اختاره الله للعباد، فلا يجوز له العدول عنه.

قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرجل ما كان مع الأثر فهو على الطريق»[1].

(١) «الإبانة» (١/ ٣٥٦)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١): «ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين. فأما الاعتصام بحبله: فإنه يعصم من الضلالة، والاعتصام به: يعصم من الهلكة.

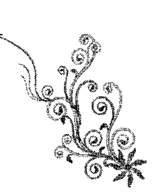
فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده، فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له. فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة وأن يهديه إلى الطريق، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطرق وآفاتها.

فالاعتصام بحبل الله: يوجب له الهداية. واتباع الدليل والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلهم بها في طريقه».

فالعالم الذي يقيم أقواله على الأدلة التي فيها العصمة يثبت بمقدار اعتماده عليها، وليس من علامة أهل السنة التحول والتنقل وإنما هذا من سمات أهل الأهواء والبدع، الذين قلبوا الحقائق حتى غدا الباطل وكأنه الحق أمام كثير من طلاب الحق، وأوعر الطريق إلى معرفة المنهج الصحيح، إلا من وفق الله وهدى إلى منهج السلف الصالح، وقليل أولئك[١].

❋ ❋ ❋

(١) انظر: «الثبات على دين الله» (٢/ ٨٣٢ ـ ٨٤٧).



فتوى مهمة للألباني في تبديع (جماعة التَّبليغ) منشورة في «المجلة السَّلفية»

نشرت «المجلة السَّلفية» في عددها (الثالث) سنة ١٤١٨هـ (ص٣١ ـ ٤٣) مقالة بعنوان (حكم تعدد الجماعات والأحزاب الإسلامية) للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ومما جاء فيه (ص٣٩) فيما يخص (التبليغيِّين) بعد كلام: «أقول: لو ذهب جماعة من أهل العلم إلى بلد ما فدعوهم إلى الإسلام فلا شك هذا أقوى، لكن يشترط في هؤلاء أن يكونوا من العلماء، دعاة اليوم خلافًا لحال الرسول ﷺ فقد كان يرسل أفرادًا من فقهاء الصحابة، وما كان يرسل معهم خمسة أو عشرة أو أكثر من صحابته الآخرين الذين ليسوا بعلماء.

ونحن نعلم اليوم أن جماعة مسلمة ويغلب على ظاهرهم الصلاح والتقوى، والرغبة في اتباع الأحكام الشرعية، لكنهم مع ذلك يخالفون سنة النبي ﷺ في كثير من تصرفاتهم، لم؟ لأنهم إما أنهم يعلمونها ويعرفونها جيدًا ولكن منهج دعوتهم لم يقم على السنة! وكما يقال في مثل هذه المناسبة: هما أمران أحلاهما مر؛ فإن كانوا لا يعلمون السنة فلذلك هم يخالفونها فهذا بلا شك مر.

وإذا كانوا يعلمونها ويعرفونها جيدًا كما يعرفون أبناءهم ثم هم يحيدون عنها هذا أمرّ، وحينئذ ينطبق عليهم الحديث السابق: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1]؛ هذان مثلان مما ينتج من تعدد الأحزاب، أو تعدد الطوائف، أو تعدد الجماعات، بسبب تعدد المناهج

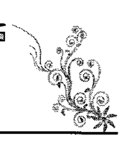
---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومُسلم (١٤٠١) مِن حديث أنس.

والعقائد، والمنهج الحق هو: ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه كما عرفتم من حديث الفرقة الناجية.

وأؤكد معنى هذا الحديث بقوله - تعالى - وأرجو أن تنتبهوا لمعنى هذه الآية أختم به الجواب عن هذا السؤال ألا وهو قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قال في هذه الآية: ويتبع غير سبيل المؤمنين: أيُّ المؤمنين يا ترى هؤلاء؟ المؤمنون الذين تفرقوا شيعًا وأحزابًا، كل حزب بما لديهم فرحون؟ أم المؤمنون الأولون السابقون، الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ في قوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]».



الألباني يقول لا لخروج النساء للدعوة ثم لا ثم لا

وفي المقالة نفسها (ص٤٠ - ٤٣) كلام مفيد (حول خروج الداعيات) ففيها السؤال الآتي: **حول خروج المرأة إلى الدعوة، ما رأيكم فيما يفعله رجال (التبليغ) حيث يخرجون مصطحبين نساءهم معهم؟ هل هذا جائز أو غير جائز؟**

الجواب: هذه في الحقيقة بدعة أخرى ما كنا نسمعها من قبل؛ كنت أقول منذ سنين حينما ابتدع بعض الناس تسمية بعض الفتيات المتخرجات من بعض الكليات الشرعية يسمونهن داعيات. قلنا:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومُسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود.

سبحان الله! متى كان في الإسلام داعيات، لقد كانت أم المؤمنين عائشة ﵂ من الفقه والعلم بحيث إنها فاقت في ذلك كثيرًا من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا من أجل ذلك يعرفون لها فضلها وسابقتها في هذا المجال؛ لأنها كانت أولًا زوجة النبي - صلى الله عليه آله وسلم - البكر، ثم كانت أحب النساء إلى النبي ﷺ بشهادته هو(١). ومع ذلك ما كانت تسافر للدعوة؛ ولا كانت تخرج هذا الخروج(٢).

أنا ضربت مثلًا آنفًا مُكتفيًا بإشارة، والإشارة تغني اللبيب عن صريح العبارة، بأن الخروج جماعات هكذا ليس فيهم إلَّا عالم واحد أو شبه عالم، والآخرون لا علم عندهم، كنا ننصحهم ولا نزال بقول النبي ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم**»(٣) الحديث؛ ننصحهم دائمًا وأبدًا: بديلًا لهذا الخروج الذي ليس لهم سلف منذ أربعة عشر قرنًا؛ لا أقول ليس لهم سلف في السلف الذين يمثلهم القرون الثلاثة فقط، بل في كل هذه العصور الإسلامية لم يسبق أن عالمًا يخرج معه عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو أكثر إلى ماذا؟ من أجل تبليغ الدعوة(٤).

---

(١) يُشير إلى ما أخرجه البخاريّ (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، ومُسلم (٢٣٨٤) مِن حديث عمرو بن العاص، أنّ رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته، فقلت: أيّ الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قُلت: مِن الرِّجال؟ قال: «**أبوها**»، قُلت: ثُمَّ من؟ قال: «**عُمر**»، فعدَّ رِجالًا.

(٢) بل كان يُضربُ لها أكبادُ الإبل مِن أجلِ سؤال واحد، ولم تخرج إلى أحد أو تسافر باسم الدعوة.

(٣) أخرجه مُسلم (٢٦٩٩).

(٤) يظهر للمتأمل من هذا الخروج الجماعي لـ(جماعة التَّبليغ)، بأنهم يوافقون المعتزلة في رد خبر الآحاد مما دعاهم للخروج الجماعي لتبليغ الدعوة، انظر =

تبليغ الدعوة بحاجة إلى العلماء وليس بحاجة إلى من هم ليسوا بعلماء، فكنت أنصح مثل هؤلاء بأن يلزموا بيتًا من بيوت الله ﷻ، ويتلوا كتاب الله ويتدارسونه بينهم حتى يكون فيهم عالم فقيه، إذا وقف يخطب في الناس لا يلحن في تلاوة آية من كتاب الله، لا يخطئ في قراءة حديث من أحاديث رسول الله، وهذا مع الأسف نسمعه كثيرًا وكثيرًا جدًّا، كنا ننصحهم أن يجلسوا في بيوت الله ويتعلموا، وإذا بنا الآن نفاجأ بخروج النساء، فصار الحال كما يقول المثل العامي: كنا تحت الدلف وصرنا تحت الميزاب، كنا نشكو من خروج من ليسوا من أهل العلم من الرجال، فإذا بنا الآن نفاجأ بأن العدوى سرت إلى النساء.

ألا يعلم هؤلاء أن الله ﷻ أولًا أنزل آية في القرآن صريحة فقال ـ تعالى ـ مخاطبًا نساء الأمة في أشخاص نساء نبي الأمة ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣] معنى ﴿وَقَرْنَ﴾ أي: استقررن، أي: اسكن، أي: لا تخرجن من بيوتكن، وإذا خرجتن لحاجة لا بد لكنّ منها فلا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى.

ألا يعلم هؤلاء قول النبي ﷺ أن الأفضل للمرأة أن لا تخرج لتصلي مع جماعة المسلمين حيث قال رسول رب العالمين: «**وبيوتهن خير لهن**»[1] بل قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء من بعده لمنعهن من المساجد»[2] لقد جاء النبي ﷺ

= كيف تشابهت قلوبهم (رئيس التحرير).

(١) قطعة من حديث **صحيح**، أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٧٦)، وأبو داود (٥٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٠٩)، من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري (٨٦٩)، ومُسلم (٤٤٥).

بالإسلام الوسط، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] لا إفراط فيه ولا تفريط لا غلو فيه ولا تضييع، وإنما كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

فربنا ـ تبارك وتعالى ـ ما حرم على النساء الذهاب إلى المساجد؛ لأن المرأة قد تحتاج أحيانًا أن تصلي في المسجد؛ لتسمع موعظة أو تتعلم علمًا، وبخاصة في زمن قل فيه المعلِّمون والمتعلِّمون معًا، ولذلك تجدون المساجد اليوم خاوية على عروشها، فلا دروس تلقى فيها في أكثر بلاد الإسلام، الشاهد من هذا: أن النبي ﷺ الذي أنزل الله عليه القرآن وخاطب نساءه بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] فغير نساء النبي عليه السلام أحوج إلى مثل هذا الخطاب الإلهي، وكما حض النساء على أن يلتزمن في أدائهن فرائضهن الخمس في بيوتهن وقال: «**وبيوتهن خير لهن**»[(١)].

يقول أحدهم منبهًا المصلين بعد سلام الإمام من الفريضة بعبارة خالفوا فيها السنة؛ سنة النبي ﷺ الذي كان يفتتح بها كل خطبة وكل موعظة وقد تقدم ذكرها آنفًا، «**أما بعد فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد** ﷺ»[(٢)].

أما هم فيفتتحون بخطب كثيرة ما حفظتها[(٣)]؛ لأني في غنى عنها

(١) أخرجه البخاري (٨٦٩) ومسلم (٤٤٥).

(٢) جزء من خطبة الحاجة المشهورة جمعها شيخنا الإمام الألبانيّ في رسالة أسماها: «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلِّمها أصحابَه»، فانظُرها غير مأمور.

(٣) قال صاحب كتاب «هذه دعوتنا» (ص٩٦): «لقد أساءَ مَن نَقَلَ إلى فضيلة الشيخ الألباني حين بيَّنَ له أنّنا نفتح درسَنا بعبارة (إنَّ فلاحَنا ونجاحَنا هو =

بخطبة النبي ﷺ فإن كانوا لا يعلمون السنة فهذا أمر، وإن كانوا يعلمونها ثم يعرضون عنها فهذا أمر، فهل هؤلاء يطرق سمعهم ما كان النبي ﷺ يفتتح به خطبه، فإذا كانوا يذكرون دائمًا أن نجاح هذه الأمة وفلاحها في اتباع سنة النبي ﷺ فكيف يخالفون هديه في عشرات المواضيع التي يتحدثون فيها: كان ﷺ يقول: «**أما بعد فخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد** ﷺ»(١) إن كانوا لا يعلمون؟ فهذا شر وإن كانوا يعلمون فهذا أشر، وأنا أقول: إنهم يعلمون لماذا؟ لأنني أعلم من دمشق ومن عمان أن كثيرًا من هؤلاء طيبي القلوب أقولها صراحة ولكنهم ليسوا صالحي العلم وليس عندهم علم، أعلم أنهم يقرؤون كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفيه هذا الحديث الذي كان الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام - يفتتح به خطبه،

= بامتثال أوامر الله وعلى طريقة رسول الله..) فعلَّق فضيلتُهُ مُنكِرًا علينا ذلك، وقال: إنَّ السُّنَّة هي الافتتاح بخطبة الحاجة «**إنَّ الحمدَ لله نحمدُه..**»، وهذا ما غفله وأنَّ الكلامَ الأوَّلَ ما هو إلّا إعلانٌ للنَّاسِ للدَّرسِ الذي سيفتتحُ بحمد الله والثَّناء دائمًا وهو مِن شخصٍ آخر غير المبيّن يسمّى المُعلِن». انتهى.

• **قال أبو عبيدة**: وفي الكلامِ السَّابِقِ عدَّة إساءات وتدليس، وهذا التفصيل:

أولًا: ظنّه أنَّ الشيخ الألبانيّ يتكلَّم في «التبليغيِّين» بغيرِ عِلمٍ.

ثانيًا: سوء ظنّه فيمَن ينقل مِن تلاميذ الألباني الأخبار له.

ثالثًا: دفاعه عن (التبليغيِّين) بالباطِلِ، فهو يعرفُ أنَّ (التبليغيِّين) - أو جلّهم - لا يبدأون لا بإعلانهم ولا في درسهم بخطبة الحاجة، فقوله: «وهذا ما غفله» تدليس ظاهر.

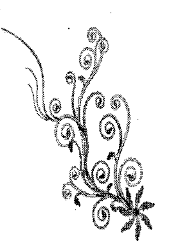
رابعًا: قول الشيخ - هُنا - عن (التبليغيِّين): «يفتتحون بخطب كثيرة ما حفظتها» ينسف الكلام السابق برمّتِه، فالإمام الألبانيّ يقولُ: «ما حفظتها»، ويعلم أنَّ الذي يقوم بين الدرس غير الذي يبيِّن، وأنَّ كليهما لا يبدأ بخطبة الحاجة، وسيأتي تصريح الشيخ بذلك أيضًا في (ص٤٠٤)، فانظُره بتأمُّل.

(١) سيأتي تخريجُه.

فإذًا هم يعلمون هذه الخطبة، فلماذا يخالفونها عمليًا، إن أخشى ما أخشاه أنهم لا يفعلون ذلك لأنهم ليسوا مع أهل السنة في قول نبي السنة: «**وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»(١).

بل دعوتهم قائمة على عدم إثارة مواضيع الخلاف بذكر السنة والبدعة، إننا الآن نفاجأ بأنه بدأت النساء يخرجن مع الرجال، سبحان الله ربي! خير الناس هم أصحاب الرسول ﷺ وكذلك الأئمة الأعلام بدءًا بأبي حنيفة وتربيعًا بإمام السنة أحمد بن حنبل، هل كان نساء هؤلاء الأئمة يخرجن مع أزواجهن العلماء الأئمة في سبيل الدعوة؟ لا.. ثم...لا... ثم.. لا. فكيف يفعل هؤلاء خلافهم؟ هذا يؤكد أن هؤلاء يخالف قولهم أفعالهم، الفلاح في اتباع سنة رسول الله، هذه كلمة حق ولو أنها لم ينطق بها الرسول ﷺ، فهل طبقوها واتبعوا سنة الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ؟

تلك ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين، ونسأل الله عز وجل أن يعلمنا سنة نبينا محمد ﷺ، وأن يجعلنا ممن يعلمون ويعملون بما يعلمون، إنه سميع مجيب». انتهى كلام الشيخ.



نقد شيخنا الألباني لجماعة (التبليغ) قائم على أسس علمية والقول بتراجعه عن التحذير من منهجهم وخروجهم كذب عليه

الإمام الألباني عالم وكلامه مسائل لا مشاكل، وتحقيقات لا مهاترات، ولما تكلم الشيخ الألبانيّ على (التبليغيِّين) إنما اعتمد على

(١) سيأتي تخريجُه.

حجج وبراهين، وإنْ رجع[1] فلا بد من إحدى الصور التالية:

١ ـ أن تبين له أن الحجة الذي اعتمد عليها فاسدة أو باطلة.

٢ ـ وأن برهانًا ودليلًا جديدًا لاح له.

٣ ـ أن تغييرًا جذريًّا حصل عند (التبليغيِّين).

وهذا لما لم يقع ألبتة، فالقول برجوع الشيخ عن الكلام في (التبليغيِّين) دعوى مردودة من وجوه:

١ ـ إنها تخالف منهجه وطريقة الاستدلال عنده، وتوبة الشيخ من هذا مستحيلة.

٢ ـ إنها تخالف المشهور عنه، والحقائق هي الأمور المشتهرة ما لم يقم دليل على خلافها.

٣ ـ إن ناقليها ليس عندهم أي برهان إلا الزعم والدعوى، و«**بئس مطية الرجل زعموا**»[2].

٤ ـ إنهم يتذرعون بأشياء، ويشدون رأيهم بأمور تدلل على كذبهم، فهم يقولون[3] ـ مثلًا ـ تاب الشيخ من الكلام في (التبليغيِّين)،

---

(١) تنزُّلًا على حدِّ زعمهم!

(٢) أخرجه البخاريُّ في «الأدب المُفرد» (٧٦٢)، وابنُ المُبارك في «الزُّهد» (٣٧٧)، وأحمد في «المُسند» (٤/ ١١٩) و(٥/ ٤٠١)، وأبو داود (٤٩٧٢)، والطحاويّ في «المُشكِل» (١٨٥، ١٨٦)، والبغويُّ في «شرح السُّنَّة» (٣٣٩٢) من حديث حذيفة بن اليمان قال: سمعت النبيَّ ﷺ في (زعم) قال: «**بئس مطيَّة الرجل**».
والحديثُ **صحيحٌ**، وانظر «الصحيحة (٨٦٦) وقارِنْهُ بما علقته على «الاعتصام» (٢/ ٣٧).

(٣) انظر المكالمة السابقة (ص١٩٣).



ولما صرح بذلك لم تكن عندنا (مسجلة)! وأن تراجع الشيخ الألباني كان أمام طلبته الكبار، مؤسسي مركز الإمام الألباني، مثل المشايخ: أبو شقرة، علي الحلبي، سليم النعماني، مشهور بن حسن.

وهذا كذب من وجوه:

١ ـ الشيخ محمد شقرة ـ حفظه الله ـ ليس من مؤسسي المركز.

٢ ـ لا يوجد أحد من تلاميذ الشيخ الكبار، ومؤسسي المركز اسمه سليم النعماني، أما إن أراد سليمًا الهلالي، فهو ممن نقد (التبليغيِّين) في كتابه «الجماعات الإسلامية» وكلامه فيهم في (ص٤٧١ ـ ٥٣٥، ط. الدار الأثرية)، وهو موافق لما قررناه عنهم هنا.

٣ ـ إن الشيخ عليًّا الحلبي ومشهورًا يكذبان الخبر السابق، بالكلية.

٤ ـ إن كذبهم في ذكر توبة المشايخ من التحذير من أخطائهم كثير شهير، وليست توبة الشيخ الإمام الألباني المزعومة أول هذه الكذبات ولا آخرها، ومن رزقه الله الإنصاف وقرب منهم، وعرف (أحوالهم) بمخالطة طويلة، ومعايشة لا يستنكر ـ بل لا يستبعد ـ ذلك عنهم.

٥ ـ إن صحت توبة الشيخ من القدح فيهم، والتنفير منهم، فماذا يقول القارئ كما ورد في تلكم المكالمة عني وعن إخواني المشايخ: إننا مِن الأحباب، وخرجنا أربعة أشهر، المرة والمرتين، فإن لم يكن هذا هو الكذب، فلا أدري ما هو الكذب، بل هذا ـ والله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه ـ هو البهت ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨].

٦ ـ حال القوم أنهم يهونون من شأن الكذب في سبيل ترويج (الخروج)، وهم في هذا يلتقون مع فئة ضالة، بدَّعها جميعُ أهل السنة، وهي التي تسمى (الكرامية)، وسبق بيان ذلك ـ والحمد لله ـ بالتأصيل والتفصيل.




نسف أصل الأكذوبة والفرية المزعومة

* فتوى مشايخ مركز الإمام الألباني فيهم:

بمناسبة زعمهم بأن الطلبة الكبار من تلاميذ الشيخ الألباني قد تابوا من التحذير من (الخروج التبليغي)، وكذبهم عليهم بأنهم قد خرجوا مع (الأحباب) (أربعة أشهر) (المرة) و(المرتين)، أثبت للقراء ما كتبه المشايخ القائمون على مركز الإمام الألباني في (جماعة التَّبليغ)، ولولا أن كلام بعض التبليغين منشور مشهور متداول، سائر على ألسنة، لما التفتنا إليه، وهذا نص ما فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من مشايخ الدعوة السلفية

تلاميذ العلامة الألباني -رحمه الله- في الأردن

الحمدُ لله وَحْدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ بَعْدَه، أمّا بعدُ:

فنحنُ المُوَقِّعِينَ أدْناهُ مِن تلاميذِ شيخِنا العلّامةِ المُحَدِّثِ مُحمَّدٍ ناصرِ الدِّينِ الألبانيِّ، والقائمينَ على مركزِ الإمامِ الألبانيِّ للدِّراساتِ المنهجيَّةِ والبُحوثِ العِلْمِيَّةِ لا نَعْلَمُ ألْبَتَّةَ بما وَرَدَ على لِسانِ بعضِهِم ممّا هو موجودٌ على الشبكةِ العالميَّةِ (الإنترنت) مِن رُجوعِ شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ مِن التحذيرِ مِن جماعةِ التبليغِ، وحُكْمِهِ على خُروجِهِم بالمَنْعِ، وتَنْفيرِ النَّاسِ منهُم ومِن مجالِسِهِم ومِن الخُروجِ معهُم -مع مُلازَمَتِنا له، ومعرفتِنا الوثيقةِ بهِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

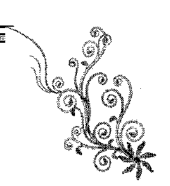
وما نَسَبَهُ ذلكَ الجائرُ إلينا مِن شُهودِ تَوْبَةِ شيخِنا الألبانيِّ مِن ذلكَ كذِبٌ، عليهِ وعَلينا، وزَعْمُهُ أنّنا مِن (الأحباب) وأنّنا خَرَجْنا مع التبليغيِّين أربعةَ أشهُرٍ، المَرَّةَ والمرَّتين، ممّا لا أصلَ له ألْبَتَّةَ، ولمْ يَقَعْ ذلِكَ مِن واحدٍ مِنّا.

وخشيةَ أنْ يُلْصَقَ هذا الكذِبُ مع مُضِيِّ الزَّمَنِ بنَا وبشيخِنا الألبانيِّ كَتَبْنا هذا البيانَ تحقيقاً للحقِّ، ووَضْعاً للأُمورِ في نِصابِها، مع التَّنْويهِ أنَّهُ لمْ يَسْبِقْ لأيِّ واحدٍ مِنّا أنْ خَرَجَ الخُروجَ التَّبْلِيغِيَّ في حياتِهِ، لا مَرَّةً ولا أكثرَ، ولا يوماً ولا بعضَهُ ولا ما يزيدُ عليهِ، إلّا ما حَصَلَ مِن الشيخَيْنِ الفاضِلَيْنِ الشيخِ الدُّكتورِ محمدِ بنِ مُوسَى آل نَصْرٍ والشيخِ أكرمِ بنِ مُحمَّدٍ آلِ زِيادة -وذلِكَ قَبْلَ نَحْوِ ثُلُثِ قَرْنٍ مِن الزَّمان -في أوَّلِ الطَّلَبِ-.

وقد تبيَّنَ لهُما -بَعْدُ- بوُضوحٍ وجَلاءٍ، واعتِماداً على أدِلَّةٍ وبراهينَ شرعيَّةٍ، ومعرفةٍ بواقعِ حالِ التَّبْليغِيِّينَ أنَّ دعوتَهُم تُخالِفُ ما عليهِ منهجُ السلفِ الصالحِ، وقد رَجَعُوا عن ذلكَ، بل صاروا يُحَذِّرونَ مع سائرِ إخوانِهِم المشايخِ المُوَقِّعِينَ أدناهُ مِن دَعْوَةِ التَّبْلِيغِ والخُروجِ معهُم، ويَفْعَلُونَ ذلك احتِساباً للأجْرِ مِن اللهِ، وعَمَلاً على نُصْرَةِ الشريعةِ، ونَشْراً للسُّنَّةِ، ومَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: عقيدةً وسُلُوكاً وتَرْبِيةً ودَعْوَةً، واللهُ عَلَى ما نَقُولُ شَهِيدٌ.

محمد بن موسى آل نصر	باسم بن فيصل الجوابرة	علي بن حسن الحلبي
أكرم بن محمد آل زيادة	مشهور بن حسن آل سلمان	زياد بن سليم العبادي



نقدات الإمام الألباني التفصيلية لما عليه (الجماعة التَّبليغية) ومنهجه في ذلك

استفدت من مجالس شيخنا الإمام الألباني فوائد عقدية وفقهية ومنهجية، ووجدت له نظرات دقيقة، ونقدات علمية في كثير من المسائل الواقعية، وسمعته مرات عديدة وبمناسبات مختلفة ينبه على أخطاء الدعوة (التبليغية)، وأعدت الذاكرة بالمراجعة من خلال التراث العلمي المسموع لشيخنا الألباني، فوجدت فيه فرائد فوائد، وتنبيهات زوائد، فكتبت هذا (النقدات)، وأنا قريب عهد من تقريراته، وإن وقعت بعد وفاته، فثوَّرت المخزون، وزادت الشجون، وبرز المكنون، وزالت الظنون، وسأجعل هذه الفوائد على النظام، ولعلي أسوق الكلام بطوله لكشف اللثام، وإزاحة الستار عن عقول الطغام، من أجل نصرة الحق، ولا غرض لي ـ والله ـ سواه، ولا حجة في العلم إلا العلم، ولا سلطان فيه إلا الدليل، وما عداه فلا قيمة له، وهو ـ ولا محالة ـ زائل في يوم من الأيام، أو ساقط على رؤوس أتباعه من العوام، فيتبعثرون، أو يفتضحون أو يغيرون ويبدلون! في أصولهم العظام!

ومن منهجية الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ الدقة والدراسة المتأنية في الحكم على الأحداث والأشخاص[١] والجماعات، ومن

---

(١) أذكر عند مقتل الشيخ جميل الرحمٰن في (كنر ـ أفغانستان)، واتهام بعض الحزبيين بذلك، طلب الشيخ من مجموعة من طلابه ـ وكنت واحدًا منهم ـ أن يجتمعوا في بيته، وينظروا إلى بعض (المهرجانات الخطابية) التي اعتنت بهذا الموضوع، طلب الشيخ من مجموعة من طلابه إحضار جهاز (التلفاز) إلى بيته، لسماع هذه الكلمات على (الفيديو)، لإبداء الآراء، وأخذ =

الأشياء التي وجدتها بارزة في منهجه في الحكم على (التبليغيِّين):

وسائل وطرق معرفته لما عليه (التبليغيُّون)

١ - جلوس بعضهم في مجالسه، ومناقشته[١] إياهم مناقشات علمية دقيقة. وأفادته هذه المناقشات في معرفة منهجهم النظري والعملي، والوقوف الدقيق على طريقتهم في الاستدلال، وفساد تنزيل النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على خروجهم، ودقته في التفرقة بين أشياء يظنها الجهال متطابقة، كالحوادث التي فيها الخروج الشرعي، وخروجهم الطافح بالمخالفات والتجاوزات.

يقول الشيخ الألباني - وسيأتي كلامه فيهم بطوله - لواحدٍ منهم: «فأنا أعرفهم - أي (التبليغيِّين) - في الشام! ولي جلسات معهم، وأعرفهم هنا، ويأتون لزيارتي، ويتباحثون معي... الخ، فأنا لست غائبًا عنهم، ولا جاهلًا بهم».

٢ - قراءته كتبهم، وما دونوه في أصول دعوتهم، فاصغ إلى شيخنا الألباني وهو يقول عن كتاب ألفه واحد منهم: «وقد وقفت على هذه الرسالة فعرفنا من مصدر موثوق به شيئًا يتعلق بها، ومن قبل كنا نسمع بعض الأشياء، نحن على علم بها، وبعض الأشياء نتوقف فيها، لأنها ما سمعناها إلّا من بعض المصادر» وهذا يؤكد دقة الشيخ، وتوثقه فيما يقال عنهم، وأنه يتوقف فيما لم يتأكد منه.

= الانطباعات عن ذلك الحدث الجلل.

(١) سبقت (ص٢٥٧) مناقشة مهمة، أرى من الضرورة أن ترجع إليها، وتدقق فيها.

٣ ـ خبرته العلمية الدقيقة في الكتب المعتمدة عندهم، أعني: المقررة للتدريس في حلقاتهم العامة والخاصة.

٤ ـ معرفته بآراء إخوانه العلماء فيهم، كالشيخ ابن باز، وتكذيبه ما يتناقله (التبليغيُّون) عنه من مدح لهم، وقوله: الذي يمدحهم هو أبو بكر الجزائري لا ابن باز!

٥ ـ معرفته القوية بالمؤلفات التي تكلمت عليهم ونقدتهم.

٦ ـ وقوفه على أحوالهم التفصيلية أثناء إقامته في الشام، وفي عمان، وإيقاف طلبته له على ما يجري في اجتماعاتهم في مراكزهم الدعوية، ويظهر هذا في عدة أسئلة تأتي.

سمات منهج الإمام الألباني في نقد (التبليغ)

الدارس بعمق لنقدات شيخنا الألباني للتبليغيين يعلم هذه الحقائق:

١ ـ إن معرفته بهم معرفة تفصيلية دقيقة، تطابق واقعهم في جل تصوراته، كيف لا، وهو قد خبرهم، وجلسوا معه، وسمع منهم، وأدلوا بحججهم بين يديه، اسمع إليه وهو يقول: «نحن لنا بحوث متعددة مع إخواننا (جماعة التَّبليغ) في عمان وغير عمان، كنا نقول لهم: السنة، . . .»(١).

ويقول: «نحن لا نتهم الناس، ونحن أحرص الناس على ألَّا نتهم

(١) من زعم أن الشيخ تاب من التحذير منهم، فكأنه تراجع عن قوله لهم: السنة، . . . جزى الله الكذاب بما يستحق!

المسلمين، وأنا أسأل: هل (جماعة التَّبليغ) يعيشون في المريخ، أم يعيشون في أرضنا؟ بالطبع الجواب أنهم يعيشون معنا، ويصلّون في مساجدنا، إذن أين الاتهام،فنحن نراهم بعيدين كل البعد عن السنة الصحيحة».

ومما ينبغي التركيز عليه بهذا الصدد أن (التبليغيِّين) في الأردن أخذوا أصول المدرسة الهندية والباكستانية، وأن الحرية الموجودة فيها أظهرهم على حقيقتهم، بخلاف (التبليغيِّين) في السعودية ـ مثلًا ـ فجلُّهم متأثّر بحكم النشأة بالمعتقد السَّلفي الصحيح، والحكم على (التبليغيِّين) من خلال المدرسة السعودية لا يقبله كبراؤهم إلا في بعض الهيئات، أو في حق بعض الأشخاص، حال كونه سببًا من أسباب ترويج الخروج معهم فحسب! وكان شيخنا الإمام الألباني متيقِّظًا لهذا، و(عقدة فتوى) مَنْ تساهل في الخروج معهم من المشايخ الكبار في السعودية، حكمه على خروج أصحاب المعتقد السليم من طلبة العلم المعروفين بذلك، ولذا نادى العلّامة الشيخ ابن العثيمين[1] بضرورة تميز هؤلاء عن أهل الباكستان، وعدم سفرهم إلى هناك.

٢ ـ إن جل الحجج التي يذكرونها، أخذوها عن تلقين، دون دقة نظر منهم، وصرح شيخُنا العلّامةُ الألباني لهم بذلك في غير ما مجلس.

٣ ـ تفرقته الدقيقة في الاستدلال بالنص وفهمه على واقعه الذي عمل به أيام السلف الصالح، وسوء فهم (التبليغيِّين) له ووضعهم له في غير محله.

---

(١) انظر ما قدمناه عنه (ص١٠٤ ـ ١٠٥، ١٢١).

٤ ـ معرفته بأسلوبهم وطريقة احتوائهم للعلماء، وقيامه بأمرهم فيما قصروا فيه، وزجرهم عن طريقتهم الباطلة في الاستدلال بالنصوص وكشف عوارهم في إنزالها في غير موضعها، وبيان ظلمهم التفصيلي في آحاد الأدلة، وهي محصورة متكررة.

٥ ـ تركيزه الشديد على عدم وضوح معتقدهم، وأنهم لا يتبنون العقيدة السَّلفية، وأن أشياخهم ومؤسسيهم في القارة الهندية ماتُريديّة وأشعريَّة، وهم متعصبون لمذهب الإمام أبي حنيفة ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

٦ ـ التأكيد الشديد على رواج الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والقصص الواهية، والخرافات، والظلمات على ألسنتهم.

٧ ـ تنبيهه وتدقيقه إلى أنه يوجد عند بعض أفرادهم عقيدة سليمة، أو استدلال صحيح، أو علم نافع ولكنه محصور في عدد قليل منهم، وهو مأخوذ من خارج دعوتهم، ولا سيما من السَّلفيين والعلماء الربانيين.

٨ ـ إنه لا يوجد في نفسه عداوة بينه وبينهم، وأنه يتكلم فيهم نصحًا لهم، وأداءً لواجب شرعي، وأنه لا يحابيهم ولا يجاملهم، ولا يسكت عن باطلهم، اصغ إليه وهو يقول: «يجب أن يعرف هؤلاء أنه لا يوجد بيننا وبينهم عداء ـ ألبتة ـ».

ولو قلت: إن منهج الشيخ الإمام الألباني في معرفته للتبليغيِّين، وحكمه عليهم، ومناقشتهم، وبيانه فساد استدلالتهم، ودقته في فهمهم، والتمايز بين أصنافهم، وتفرقته بين ما أخذوه من مدرستهم، ومن غيرهم، أقول:

لو قلت إن منهج الألباني في ذلك كله مفيد ودقيق، يمتاز به عن

سائر إخوانه المشايخ العلماء المعاصرين له ممن هم في طبقته، وأنه أعرف منهم بـ(التبليغيِّين) ويترتب عليه أن كلامه فيهم أقرب إلى الحق والصواب، لما أبعدت عن كبد الحقيقة ـ كما يقولون ـ؛ ولا أشك قيد أنملة أن بعض المشايخ الكبار، والفقهاء والعلماء ممن سبق تدوين آراءهم، ونقل فتاويهم في (التبليغيِّين) إنما يحكمون على فئة خاصة منهم، متأثرة بعلماء المملكة السعودية في معتقدهم بالجملة، فوقع على ألسنتهم في حق (التبليغيِّين) تساهل ظاهر، ولو أنهم اجتمعوا بمثل من اجتمع به الشيخ الألباني، وخبروا الحال الذي خبره، ووصلهم ما وصله، لقالوا قولته، واتبعوا منهجه ومسلكه، ولم يتوسعوا في تحسين الظن بهم، والله أعلم.

ومما لا يجوز السكوت عنه، ولا يلحظه إلا الموفق الخبير بأحوالهم، أن كثيرًا من الأسئلة التي سُئلها الشيخ الألباني إنما هي منسوجة بغرض تحييده عن بيان عثراتهم، وفي بعضها أخبار لم يرد السائل إلا تمريرها على مسامع الشيخ، فليس همه ـ وهذا في حق الهالكين في التعصب لهم ـ جواب الشيخ ولا غيره، إلا أن يضع سؤالًا فيه معلومات وأخبار يريد إيقاف الشيخ الألباني عليها، لتحبيب الخروج له، أو قل: لعل الألباني يرعوي من التحذير منه! وخابوا وخسروا!

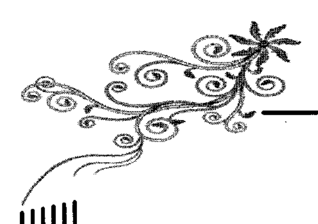
لماذا التدليس على الإمام الألباني؟

ولما لم يجد بعضُ هؤلاء القوم بغيتهم في طرقهم هذه، لم يجدوا إلّا سبيلًا للتعلق بهذا الجبل الأشم، وهو التدليس عليه، بتلفيق الأخبار الموضوعة، كصاحب تلك المكالمة الشنيعة، وكان هذا سببًا في تدوين

هذه اللآلئ المصنوعة، صيانةً وحماية للمنهج السليم في فهم الشريعة، إذ أصبح العلَّامة الألباني علمًا يتعلَّق به كل من أراد أن يروج سلعته، ويمشِّي رأيه لينشر، ويقوم من عرجه، وينهض من نومه.

والخطأ على الألباني كثير، منه الكذب المتعمّد، ومنه الزور المتقصد، ومنه الخفي، ومنه الجلي، منه ما يقع بسوء فهم على حسن قصد، وهو لاحب ومتنوع. وأغراضه وبواعثه مختلفة، فيكون تارة لتشويه صورته، ويكون أخرى لترويج أكذوبة أو أسطورة لأصحابها غرض قد يتوهّمُونَ أنَّهُم ينصرون بها الشريعة، كما حصل مع ذلك الشخص من (الجماعة التَّبليغية)، الذي افترى على شيخنا وعلى تلاميذه الكبار، وهم ما زالوا أحياء، فإلى الله المشتكى، وهو الموعد.





سياق كلام الإمام الألباني في (جماعة التَّبليغ)

سأعمل على إثبات كلام شيخنا الإمام الألباني في (جماعة التَّبليغ). وأذكر (فتاويه) فيهم، وسأجهد في جمع كلام الشيخ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ فيهم على النحو الآتي:

* تعريف الألباني بـ(جماعة التَّبليغ) من كتاب اسمه «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية» لصدر الدين عامر الأنصاري، ونقل الألباني منه وتقويمه له.

* القصور في فهم كلمة التوحيد.

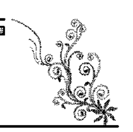
* الخروج، محاذير ومخالفات، ضوابط وأحكام.

* المؤاخذات على (جماعة التَّبليغ).

* مخالفات (جماعة التَّبليغ) وعلاجها

* كتب ومؤلَّفات حول (التبليغ): تعريف وتقويم

وسأجتهد أن أجمع كلام شيخنا الإمام الألباني في هذه المواضيع، ليقطع قولَ كلِّ مفتر كذاب، أو نافخ في سراب، في زعمه بتراجع الألباني وتوبته من بيان الأوابد والبواطيل الذي عند (الأحباب)، وأنه أصبح مؤيدًا لهم داعيًا إلى منهجهم، ولا يزعم ذلك إلا سمسار أحزاب، متجنِّبًا الصواب، بعيدًا عن منهج أولي الألباب، آخذًا بمنهج أهل الريب والجفاء والأعراب.

الفتوى الأولى

تعريف الألباني بجماعة (التَّبليغ) من كتاب اسمه «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية» لصدر الدين عامر الأنصاري، ونقل الألباني منه، وتقويمه له

يقول شيخنا الإمام الألباني: «لدي رسالة مؤلفة مطبوعة، رأيت من الفائدة أن أتحدَّث حولها؛ لأن لها علاقة ببعض الدعوات الإسلامية القائمة اليوم في العالم الإسلامي، وفي اعتقادي أن الحديث عن مثل ذلك يهم كل شاب مسلم.

الرسالة عنوانها: «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية».

محمد إلياس هو مؤسس الدعوة المعروفة اليوم بدعوة (التبليغ) أو (جماعة التَّبليغ)، وأحد المنتمين إليها ألَّف هذه الرسالة، يترجم فيها للحركة والدعوة، واسمه الشيخ صدر الدين عامر الأنصاري، وطبعت الرسالة هناك في (بومباي).

والمفروض أن مثل هذه الرسالة تقدم مخططًا ولو بإيجاز واختصار للدعوة التي قام بها هذا الرجل وهو ـ بلا شك ـ رجل فاضل؛ لأنه كان يهمه أن يعمل المسلمون لإسلامهم؛ فوضع خطة سار عليها جماهير الناس من تلك البلاد التي كان فيها وغيرها، فهو يقول في أثناء ترجمة الشيخ محمد إلياس:

«وظهر في بلادنا شخصية جعلت حالة الأمة الإسلامية موضوع تفكيرنا، فجاهدت في تعيين المرض الحقيقي، وجاهدت جهادًا طويلًا حتى هداها الله ووصفت له الدواء».

وقال: «ونحن الهنود جربنا هذا الدواء ووجدناه ـ والحمد لله ـ سبب الشفاء».

ويقول فيما بعد: «وأقول بعبارة أوضح: إن العبد بمجرد التعرف على العقيدة الإيمانية الصحيحة يتعرف على منزلة كل مسلم، ويتجلى له بأنه ليس هو الوحيد الذي يتمتع بهذه المكانة الروحية؛ بل يشاركه في حمل هذه الأمانة والاستمتاع بهذه المكانة كل مسلم، مما يوجب عليه أن يحترم كل مسلم ـ مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الديني ـ، وأن يؤدي ما يجب من حقوق لكل مسلم».

ثم قال فيما بعد: «فإن واصل أحد طول حياته يصلي ويصوم ويحج وينفق أمواله على المساكين والفقراء بدون أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ أضاع حياته سدى دون جدوى، ولم يستحق جزاء في الآخرة».

هذا كلام صحيح لكن لابد من ضميمة سأنبه عليها قريبًا ـ إن شاء الله ـ.



القصور في فهم التوحيد[1]

يقول تحت عنوان (معنى كلمة لا إله إلا الله وأن محمدًا

---

(١) انظر ـ لزامًا ـ ما قدمناه (ص٩٨)، وظفرت بسؤال وجهه بعض (التبليغيِّين) لشيخنا الألباني فقال: لماذا نقول: إن (جماعة التَّبليغ) لا تفقه كلمة التوحيد؛ علمًا أنني عشت خمسة شهور معهم في الباكستان، ووجدتهم يطبقون ويتعلمون ما نقوله؟
فأجاب شيخنا الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ بقوله له: «تقول: إنك عشت خمسة شهور معهم؛ فهل سمعت كلمة التوحيد منهم؛ كما سمعتها الآن؟ =

رسول الله)، قال: «هذه الجملة: (لا إله إلا الله) تعني: إنكار كل شيء ما سوى الله وإقرارًا بألوهية الله وحده، واعترافًا منا بأننا نؤمن ونوقن بألا معبود إلا الله».

وأهم شيء أريد أن أبحثه حول هذه الرسالة هو هذه الكلمة الطيبة؛ والتي يشهد كل مسلم بأن عمل الإنسان الصالح في هذه الدنيا لا يفيده شيئًا؛ إلا إذا أتى بهاتين الشهادتين؛ ولكن الشيء المهم ـ والمهم جدًّا ـ أن هذا النجاح ـ الذي هو نجاح المسلم في الآخرة ـ لا يتحقق بمجرد أن يقول الشهادتين قولًا لا يعرف حقيقة معناه، ثم إن عرف حقيقة معناه؛ فلا تفيده هذه المعرفة؛ إلا إذا اقترن معها الإيمان الجازم القاطع بما عرف. هذه حقائق يجب أن يستحضرها كل مسلم؛ لينجو يوم القيامة.

فإن جاء الإنسان بقناطير مقنطرة من الأعمال الصالحة؛ كالجبال، ولم يعرف معنى هذه الكلمة، أو عرف؛ ولكن لم يصدق؛ ولم يؤمن بها؛ لم تفده تلك الأعمال الصالحة!

وواقع المسلمين اليوم يشهد أن جماهيرهم ـ ويا للأسف الشديد ـ لا يعرفون معنى هذه الكلمة! ومن لم يعرف الشيء؛ كان أمرًا طبيعيًّا

= وهل سمعت أن من يقول: (ما شاء الله وشاء فلان)؛ فقد أشرك؟ وهل سمعت أن من يقول: (بشرفي، وضميري، وتوكلت على الله وعليك)! هل سمعت أن هذا شرك؟

إذن؛ فهم لا يتعلمون حقيقة (لا إله إلا الله)، ولا يعلِّمونها أحدًا ـ كما تقول ـ. وأنت تقول: إنك تقول (لا إله إلا الله) بحق، وهذا ما نرجوه، ولكن (لا إله إلا الله) بحق تحتاج إلى فهم وتفسير صحيحين من أهل العلم،لا ممن هم جهلاء، ويدَّعون العلم والمعرفة كما قلت.

ومنهم الذي يفسر (لا إله إلا الله) بـ: لا معبود إلا الله، وهو من (جماعة التَّبليغ)؛ فما قولك في هذا؟!».



ألا يؤمن به وألا يصدقه. فالمعرفة قبل الإيمان، والإيمان قد ينفع المعرفة، وقد لا ينفعها، ولا بأس بشيء من التفصيل.

فأقول: إن المعرفة لا تستلزم الإيمان؛ فقد تقترن معه، وقد تنفك عنه؛ كما قال الله ﷻ في حق المشركين: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل:١٤]، ويقول في أهل اكتاب ـ وخاصة اليهود ـ في معرفتهم بدعوة الرسول ﷺ وصدقه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [الأنعام:٢٠] فهل أفاد هؤلاء معرفتهم بصدق الرسول ﷺ، وبأن الآيات التي جاء بها ليست سحرًا وتدجيلًا على الناس، وإنما هي تأييد من الله ـ تبارك وتعالى ـ؟ لا، لم تفدهم شيئًا؛ لأنهم عرفوا وجحدوا: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ إذن لا بد من المعرفة، ثم لا بد أن يقترن معها الإيمان الجازم.

ولنقف هنا قليلًا، ونحن بين يدي رسالة، المقصود بها تعريف العالم الإسلامي بما فيه العالم العربي؛ لأن هذه الرسالة ألفت باللغة العربية في بلاد أعجمية، قلَّ من يحسن الكتابة فيها بالعربية، كُتبت ـ كما يقول المؤلف نفسه ـ باللغة العربية؛ لكي يتعرف العالم الإسلامي العربي على دعوة هذا الرجل حيث يقول: «جملة (لا إله إلا الله) تعني: إنكار كل شيء ما سوى الله».

هذه الجملة لا أريد أن أعلّق عليها كثيرًا؛ لأني أظنها جاءت من ضعف التعبير باللغة العربية؛ وإلا فظاهرها وحدة الوجود! فإنكار كل شيء ما سوى الله، هذا كلام غير معقول، ويلتئم تمامًا مع القائلين: «لا شيء إلا الله، لا هو إلا هو» وهذا من غلاة الصوفيَّة الذين يقولون: لا إله إلا الله: توحيد العامة! وأما توحيد الخاصة: لا هو إلا هو! ولعل توحيد خاصة الخاصة: هو هو!

فإذا أخذنا هذه العبارة على ظاهرها، ولا أُريد أن أحمل المؤلف مسؤوليتها للسبب الذي ذكرته آنفًا، وهو ضعف التعبير باللغة العربية؛ لكن لو كان عربيًّا؛ لجزمتُ بأنه يعني وحدة الوجود؛ لأن هذا مكتوب في كتب الصوفيَّة الأقحاح؛ كابن عربي، وعبد الكريم الجيلي، والنابلسي[1]، ـ شارح كتاب ابن عربي ـ؛ وأمثالهم.

فهناك تجد التصريح لابن عربي حيث يقول: كل ما تراه بعينيك هو الله! وعبد الكريم الجيلي هذا ـ ولا يسبقن إلى ذهنك عبد القادر الجيلاني ـ هو صاحب الكتاب المسمى بغير اسمه: «الإنسان الكامل»! وهو أحق أن يسمى بـ «الإنسان الناقص»؛ لأنه فيه التصريح بوحدة الوجود حيث يقول هناك: (لما عبد المجوس النار؛ ما عبدوا إلا الواحد القهار»! وابن عربي يقول في بعض مؤلفاته مثل «الفتوحات» أو «الفصوص»: «إنما كفرت اليهود؛ لأنهم حصروا الإله في عزير؛ وإنما كفرت النصارى؛ لأنهم حصروا الله في ثلاثة»! وقال عن نفسه ـ وناقل الكفر ليس بكافر ـ: «أما نحن؛ فقد عممناه في كل شيء»!

فإذن؛ ـ على كلامه ـ كفر الكافرين ما جاء إلا من جهة الحصر؛ فعباد البقر الوثنيون لا يأتي كفرهم من حيث إنهم عبدوا غير الله؛ وإنما جاء من حيث إنهم حصروا الإله في البقر! أما الحقيقة التي يؤمن بها أهل الوحدة ـ وحدة الوجود ـ؛ فهي أن كل ما تراه بعينَيك فهو الله! الذي يعرف هذه العقائد المبثوثة في كتب القوم، ثم يقرأ هذه العبارة: (إنكار كل شيء ما سوى الله)، رجحت معنى (لا إله إلا الله): لا هو إلا هو! ولذلك ـ ويا للأسف ـ تسمع من العامة كلمة هي شر، وهي قديمة صوفيَّة عريقة، كانت مبثوثة في الأمة؛ لكنهم الآن لا يدرون ما يقولون،

---

(١) يريد: عبد الغني.

ويقولون: (ما في غيره!) فتجد العامي يقول لك: (ما في غيره).

وهذا كلام يمكن تأويله؛ فإنكار ما سوى الله، يعني بتقدير مضاف محذوف؛ إنكار تأثير ما سوى الله تأثيرًا أو خلقًا أو ما شابه ذلك من التقديرات؛ لكن يجب على المسلم عندما يتكلم كلامًا ما أن يتأدب بأدب الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ الذي قال: «... **إياك وكل أمر يعتذر منه**»[١]، ووضح ذلك فقال: «**لا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا**»[٢]؛ فأنا إذا أردت أن أقول: أنكر كل شيء سوى الله، ثم أريد معنى غير المعنى المتبادر ـ وهو المعنى الصوفي ـ الذي هو وحدة الوجود؛ يجب أن لا أضع نفسي مواضع التهم؛ فأضع عبارة يفهم منها الآخرون ـ الذين أخالفهم في عقيدتهم ـ غير ما أردت، فأنا أخالف من يقول بوحدة الوجود، وأفترض أن المؤلف كذلك، فلماذا يتكلم بكلام يضطر بعد ذلك إلى تأويله؟! «**لا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا**»[٣].

لكن إذا استطعنا أن نتأول هذه الجملة؛ لأنها كفر صريح، وغير معهود إلا من غلاة الصوفيَّة، فماذا نقول في تفسيره للشهادة بقوله: «نؤمن ونوقن بألا معبود إلا الله».

---

(١) أخرجه الضياء في «المختارة» (٢١٩٩) مِن حديث أنس، وإسناده قابل للتحسين. وللحديث شواهد؛ انظُرها في «الصحيحة (١٩١٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤١٢)، وابن ماجه (٤١٧١)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٥٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٢)، مِن طريق عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن عثمان بن جبير عن أبي أيوب الأنصاري به.
تفرَّدَ بها عُثمان بن جبير وهو مجهول ولم أجد له متابعًا، والراوي عنه ـ عبد الله ـ مُختَلَفٌ فيه.

(٣) أصوب ما في الباب: عند الطبراني (٥٤٥٩) موقوفًا على سعد بن عمارة السعدي ـ صحابي كان ينزل المدينة ـ، وإسناده جيد.

هذا الكلام: (لامعبود إلا الله) غير صحيح؛ لأن المعبودات كثيرة جدًّا، فمنذ وجد الشرك في الأرض وجدت معبودات كثيرة جدًّا، والله عز وجل حكى عن المشركين أنهم كانوا يعبدون الأصنام التي تمثل أشخاصًا لهم صالحين: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]، وحكى عنهم أنهم عندما كان ينكر الرسول عليه السلام عليهم عبادتهم لهذه الآلهة من دون الله عز وجل؛ كانوا يعترفون بعبادتهم إياها قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣].

فإذن؛ هناك غير الله في الكون، ولا ننكر وجود غير الله في الكون؛ لكن وجود هذا الشيء الموجود هو بإيجاد من الله، وليس استقلالًا، وكذلك نعتقد بوجود آلهة في الكون؛ لكن هذه الآلهة باطلة؛ وإنما الإله الحق هو الله تبارك وتعالى؛ لذلك جرى علماء التوحيد قاطبة؛ إلا بعض الشواذ من المتأخرين، على تفسير هذه الكلمة الطيبة: (لا إله إلا الله)، ذاكرين قيدًا مهمًّا؛ حتى لا يؤدي إهمال هذا القيد إلى عقيدة وحدة الوجود، فقالوا في كتب التوحيد: (لا إله إلا الله)؛ أي لا معبود بحق إلا الله، فهذا القيد لابد منه؛ حتى تصبح هذه الشهادة قد فهمناها فهمًا صحيحًا، وآمنا بها إيمانًا يقينيًّا: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، ولا يجوز أن نفسر هذه الكلمة ـ كما جاء في هذه الرسالة ـ: لا معبود إلا الله.

وكيف نقول: لا معبود إلا الله، وهناك عباد البقر الذين يعيشون في تلك البلاد؟! أين ستذهب بهم؟! لا نستطيع أن نقول: لا معبود إلا الله؛ ولكن يمكن إنكار وجود هؤلاء على طريقة وحدة الوجود؛ لأن هؤلاء ما عبدوا غير الله كما سمعتم، فهم يعبدون الله؛ لكن خطؤهم أنهم ما عمموا؛ كما عمم ابن عربي النكرة! وغرضي من

التعليق على هذا الموطن هو أن تعرفوا أن هذه الدعوة[١] الآن تشمل أقطارًا إسلامية، وغير إسلامية كثيرة، ولكن ـ ويا للأسف ـ إلى ماذا تدعو؟! ـ هذا الذي ندندن حوله دائمًا ـ.

ونحن إذ ننكر على أولئك الناس؛ الذين لا يوضحون للمسلمين العقيدة الصحيحة التي جاء بها الكتاب والسنة ـ وخاصة عقيدة التوحيد؛ التي جاءت في الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة: شهادة أن لا إله إلا الله ـ فنحن ننكر على هؤلاء الدعاة[٢] الذين يدعون إلى إسلام غير واضح، كيف لا؛ وهذه الرسالة بين أيديكم وضعها أحدهم، لتقرأ في العالم العربي والإسلامي، وإذا به يفسر الشهادة تفسيرًا قاصرًا؛ بل خاطئًا لا يؤدِّي المعنى الصحيح، الذي إذا آمن به المسلم؛ نجا من الخلود في النار يوم القيامة؟!

فإذن؛ صواب تفسير هذه الكلمة: لا معبود بحق في الوجود إلا الله؛ وإلا فالمعبودات كثيرة وكثيرة جدًّا، خاصة في العصر الحاضر.

وقد قرأتُ قريبًا مقالًا لأحد الكتاب ـ لعل هذا المقال في «مجلة العربي» الكويتية ـ؛ لكن الواقع أن هذا الكاتب (خلط شعبان برمضان)؛ فتكلم فيما يتعلق بالوثنية المنتشرة في العالم اليوم كلامًا جيدًا؛ لكنه خلط بهذا الكلام الجيد؛ فأنكر الآيات والمعجزات التي صحت عن النبي ﷺ في الكتب الستة؛ بل وقسم كبير منها متواتر؛ أي معروف يقينًا أن ذلك وقع من الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ !

---

(١) أي: التبليغيَّة.
(٢) أي: التبليغيِّين.

فهذا الكاتب بحجة محاربته للشرك وللخرافات توصل إلى محاربة الحقائق من الآيات والمعجزات العلمية التي جاءت في السنة الصحيحة، وكما قلنا: قسم كبير منها من المتواتر، وزعم - كما زعم قديمًا محمد حسين هيكل في كتابه[1] الذي ألفه في سيرة الرسول عليه السَّلام - أن الرسول ﷺ ليس له معجزة إلا القرآن الكريم!

الشاهد أن هذا الكاتب تكلم عن الشرك المسيطر الآن، فوصف الوضع العالمي - وخاصة العالم الأوروبي - بأنهم يعيشون الآن في وثنية، وكانت كتابته رائعة جدًّا وحيث وصف الواقع.

وأنا أريد أن أقول الآن: إن المعبودات من دون الله ﷻ كانت ولا تزال - كثيرة جدًّا؛ ولذلك جاءت الشهادة، وفيها نفي وإثبات، فالإثبات للإله الحق، والنفي للآلهة الباطلة التي عبدت، وتعبد اليوم من دون الله - تبارك وتعالى -؛ لذلك إذا ما نفينا هذه المعبودات نفيًا باتًّا، وجزمنا ببطلانها وأنها تعبد بغير حق، وقلنا: لا معبود إلا الله؛ ميَّعنا هذه العقيدة - عقيدة التوحيد - إن لم نقل: جعلناها عقيدة كفر؛ لأن وحدة الوجود أكبر عقيدة دخلت على الأمم، وأضلتها عن سواء السبيل، ولأنه لا فرق بين معتقديها - وإن قالوا بألسنتهم: (لا إله إلا الله) -، وبين المنكرين لها بقلوبهم وقوالبهم: كالدهريِّين والطبيعيِّين وأمثالهم.

فأقول: ليس هناك فرق في واقع الأمر بينهم - أَلْبَتَّة -؛ سوى أن القائلين بوحدة الوجود يتظاهرون بأنهم مسلمون، وأنهم يقولون: (لا إله إلا الله)، لكن معنى (لا إله إلا الله) عندهم يعني: لا هو إلا

---

(١) اسمه «حياة محمد ﷺ»، انظُر عنه كتابي «كتب حذَّرَ منها العُلماء» (١/ ٣٥٤ - ٣٦٢).



هو، لا شيء غيره، كل ما تراه بعينك فهو الله، إلى آخر الضلالات التي أشرنا لبعضها.

إذن؛ فكان من الواجب على كل جماعة تريد أن تدعو إلى الإسلام ـ ولا سيما في بلاد الكفر ـ أن يكون الدعاة فيها يعرفون ـ على الأقل ـ عقيدة التوحيد، ويفهمونها فهمًا صحيحًا؛ ولكن كيف تتصور أن يكون هؤلاء قد فهموها فهمًا صحيحًا وهذا هو النص بين أيديكم تفسيره قاصر جدًّا: لا معبود إلا الله؟! والصواب قد عرفناه، وليبلِّغ الشاهد الغائب؛ لا أن نعلم نحن فقط، ويبقى آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وأصدقاؤنا جاهلين بهذه العقيدة! فليبلغ الشاهد الغائب، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إذن؛ هذا التفسير خطأ، والصواب في معنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحق إلا الله، والمعبودات سواه باطلة؛ كما قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه: «ألا كل شيء خلا الله باطل»(١).

ثم لما أتى لشرح الشهادة الثانية: (محمد رسول الله)؛ أتى بتفسير سريع وعاجل؛ بينما العالم الإسلامي اليوم بحاجة إلى أن يفهم هذه الشهادة الأخرى المتممة للأولى فهمًا واضحًا؛ لأنه يقول: «محمد رسول الله؛ إقرارًا وتصديقًا بأن الله ـ تعالى ـ اختار محمدًا ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ لحمل الرسالة الإلهية، فجعله نبيًّا ورسولًا ـ كما جعل الرسل والأنبياء السابقين ـ وأنزل عليه كتابه الحكيم لهداية الناس أجمعين... إلخ».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٤١)، مسلم (٢٢٥٦).

نحن نرى أن من واجب الدعاة الإسلاميين اليوم حينما يتكلمون عن الشهادتين؛ أن يوضحوا:

أولًا: التوحيد بأقسامه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية ـ الذي كنا نتكلم فيه آنفًا ـ، وتوحيد الأسماء والصفات، وأن يفصِّلوا القول فيها تفصيلًا؛ لأن الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ظلَّ في مكة لا يدعو إلا إلى هذه الشهادة، وإلى تفهيم المشركين هذا التوحيد الذي كفروا به؛ وذلك لأن الإسلام كله قائم على هذا الأساس ـ كما عرفتم ـ.

كذلك إذا دعونا الناس ـ لاسيما الكفار ـ إلى أن يشاركونا في الشهادتين، فيجب أن نفهمهم:

ثانيًا: معنى أن محمدًا رسول الله، صحيح أن الله أرسله ـ كما أرسل قبله عيسى وموسى وإبراهيم ـ، وأنزل عليه القرآن ـ كما أنزل على موسى وعيسى وإبراهيم ـ؛ ولكن يجب أن ننبه الناس إلى المستلزمات التي تلزمهم من إيماننا بأن محمدًا رسول الله ﷺ.

هذه المستلزمات يغفل عنها المسلمون الذين عاشوا في البلاد الإسلامية؛ فلا يعرفها إلا القليل منهم، فإذا انطلق بعض المسلمين من هؤلاء الذين لم يفهموا مستلزمات الشهادة للرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ بالرسالة؛ فما الذي ينقلونه إلى أولئك الكفار الذين يدعونهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟! ينقلون إليهم اللفظ فقط! لكن هذا اللفظ قد ينجي قائله من السيف ـ لو كان هناك سيف مسلم ـ؛ لقوله عليه السلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا**

فعلوا ذلك؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»[١].

فهذه الشهادة تعصم دم قائلها؛ لكن لا تنجِّيه يوم لقاء الله ﷻ إلا بالشرطين السابقين: الفهم الصحيح، والإيمان المقطوع به.

إذن؛ يجب أن نفهم أنفسنا قبل غيرنا ممن ندعوهم إلى معنى شهادة التوحيد ـ أولًا ـ، ثم معنى الشهادة للرسول عليه السلام ثانيًا ـ وما تستلزمه؛ لأن هذا الذي جاء في هذه الرسالة معروف في كل الكتب، ولا خلاف في ذلك إطلاقًا؛ لكن المستلزمات هي كما نقول دائمًا: كما أنه لا يجوز للمسلم أن يعبد غير الله ـ لأنه من لوازم قولك (لا إله إلا الله) ـ؛ فكذلك لا يجوز له أن يتخذ متبوعًا سوى رسول الله ﷺ، فكما أنك تعبد إلهًا واحدًا؛ فكذلك تتبع متبوعًا واحدًا، ليس لك متبوع آخر غيره، وهذا هو معنى هذه الشهادة لو كان الناس يعلمون.

ومما يشهد لذلك حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي ﷺ، فغضب، فقال: **«أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده! لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده! لو أن موسى ﷺ كان حيًّا ما حلَّ إلا أن يتبعني»**[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، مسلم (٢٢) ـ واللفظ له ـ مِن حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٨٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/ ٤٧)، وابن أبي عاصم في «السنّة» (٥٠) وغيرهم، من حديث جابر بن عبد الله، وإسناده ضعيف، فيه مجالد وهو ضعيف. =

إذن؛ موسى ـ كليم الله ـ لو كان حيًّا حين بعثة رسول الله ﷺ؛ لم يجز له أن يكون له متبوع سواه، فماذا نقول عن غير موسى ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ؟! فهذا يعني وجوب إخلاص الاتباع للرسول ﷺ فقط؛ ولكن هل الأمر كذلك عند المسلمين اليوم؛ وحتى عند بعض الدعاة الإسلاميين؟ وهنا تكمن العبرة والموعظة من كلمتي هذه.

الخروج: محاذير ومخالفات، ضوابط وأحكام(1)

وأريد أن أنبه ـ أيضًا ـ إلى ما قاله تحت الركيزة السادسة ـ والأخيرة ـ من الركائز الست التي تقوم عليها دعوتهم؛ يقول: (أن نخرج في سبيل الله).

ويقصدون بهذا ما اعتادوه من الخروج أيامًا، يخرجون إلى مختلف البلاد، ومعهم العامة من الناس! ثم يقول: «قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وهذه الآية مناسبة للموضوع؛ وهو الخروج في سبيل تعلم العلم وتعليمه؛ ولكن انظر فيما بعد كيف عطف على الآية السابقة فقال: «قال أيضًا: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩]» فهذه الآية لاعلاقة لها بهذا العنوان؛ لأن العنوان النفير في سبيل طلب العلم، وهذا الذي يقصدونه ـ كما سيأتي في تمام كلامه ـ.

= إلّا أن للحديث شواهد بيّنها شيخنا الإمام الألبانيّ رحمه الله في «إرواء الغليل» (١٥٨٩)، قال في آخرها: **«الحديث على أقل تقدير حديث حسن»**.

(1) الكلام الذي تحته ما زال موصولًا لشيخِنا الإمام الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.



أما الآية الثانية؛ فهو النفير للجهاد في سبيل الله، حينما يأتي الكفار ويهاجمون البلاد الإسلامية، فحينذاك يجب على كل مسلم يستطيع حمل السلاح أن ينفر في سبيل الله عز وجل.

إذن؛ فحمل آية الجهاد ـ الذي هو فرض عين ـ على آية الخروج في سبيل طلب العلم ـ وهو فرض كفاية ـ غير صحيح، والآية الأولى التي ذكرها صريحة في ذلك؛ لأنها قالت: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:١٢٢] ليس كلهم؛ أما الآية الثانية التي تتحدث عن الخروج في سبيل الله فقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ جميعًا ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة:٣٩].

ثم يقول في المبدأ السادس الذي قامت عليها دعوتهم: «ومرجع هذا المبدأ هو التخلي عن مشاغلنا اليومية؛ للتمرن وللجهد في إجراء الحياة على السنة النبوية ـ على صاحبها الصلاة والتسليم ـ، ودعوة الآخرين إلى التمرن والجهد، فإنهم كما قلت في الصفحات الأولى: إننا لا نستطيع التخلي عن المشاغل البشرية لطول العمر؛ فإنه أمر محذور؛ ولكننا نستطيع دون صعوبة ما أن نوفر علينا شهورًا في العام، أو أيامًا في الشهر كما نوفر للنزهة والاستجمام وغيرهما».

ثم قال: «وهذا الخروج في سبيل الله نوع من الجهاد، وتدل التجربة والمشاهدة على أن هذا الخروج لأربعين يومًا في كل عام؛ فهو خير... خير معاون على نيل المقصود»!

أقول: **التزم هؤلاء الخروج أربعين يومًا! إذا كنا ندعو الناس لاتباع الرسول** عليه السلام**؛ فعدد الأربعين من أين جاء؟ ليس هذا إلا مثل الطرق التي ورثناها، وأنا أعتقد أن هذه الطريقة صوفيَّة جديدة! وهذا أنا أقول به منذ سنين، فعندما أسأل عن (جماعة التَّبليغ)؛ أقول: صوفيَّة جديدة؛** لأن

دعوتها دعوة ليس فيها بغض في الله، وهو يقررون في دروسهم أن من الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، ولكن من الناحية التطبيقية البغض في الله غير وارد عندهم إطلاقًا[١]، وكلامهم السابق يدل على ذلك؛ بل لهم كلمات، ولعلي أذكرهم بكلامهم السابق: «إن كل مسلم يجب أن يكون موقفنا منه موقف المسالم»، ونحو ذلك.

ويوجد لهم كلمات أخرى ومنها: «ومغزى هذا المبدأ الرابع هو معرفة مكانة المسلم والنصح له، وتأدية ما له علينا من حقوق، بدون الطمع بأن يؤدِّي حقوقنا، وعلى كل مسلم أن يحترم أخاه، وأن يحبه، وينصح له؛ مهما ساءت حالته الدينية».

وهذا الكلام ليس من الإسلام؛ لأن من الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، وهذا رفع البغض في الله؛ لماذا؟ مسايرة ومداراة! هكذا لا تقوم الدولة المسلمة أبدًا، ولا يتحقق المجتمع المسلم الإسلامي؛ إذا كنت أنا أحب المصلح وأحب المفسد.



خروج بلا علم وتحديد بلا دليل[٢]

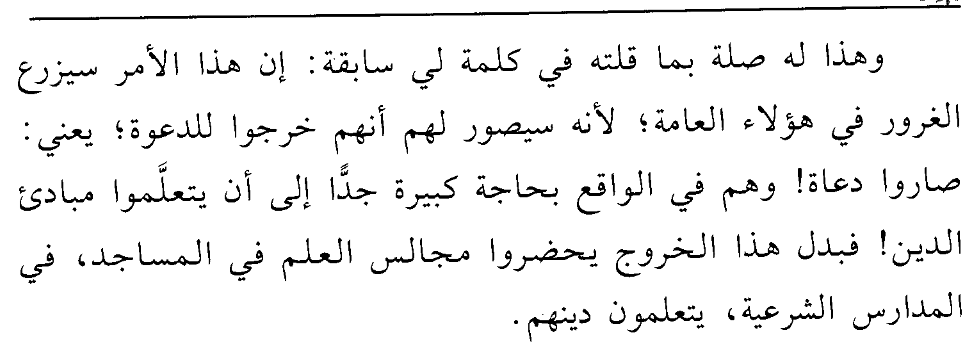
المهم أن الخروج أربعين يومًا، يعرف كل مسلم أنه لم يكن من هدي الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، ولا من هدي الصحابة، ولا من هدي السلف الصالح؛ لا سيما وفي هذا الخروج شيء من الغرابة؛ لأنه لو خرج جماعة من أهل العلم والفقه؛ لقلنا: لا بأس به؛ ولكن

(١) سيأتي تحت (ملاحظات واستنتاجات من فتاوى الإمام الألباني السابقة)، تعليق مهم بخصوص هذا الكلام، فانظُره، والله الموفق.

(٢) ما زال الذي تحته موصولًا مِن كلام شيخِنا الإمام الألبانيِّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

خروجهم بلا علم، وهذا شيء غريب! وتراهم ينزلون في بلدة، فإذا وجدوا إنسانًا تجاوب معهم من الناحية الروحية؛ فقالوا له: اخرج معنا. حسنًا؛ هذا يخرج معهم، فماذا يستفيد؟!

الخروج والغرور الذي يزرعه في نفوس العامة والدهماء(١)



وهذا له صلة بما قلته في كلمة لي سابقة: إن هذا الأمر سيزرع الغرور في هؤلاء العامة؛ لأنه سيصور لهم أنهم خرجوا للدعوة؛ يعني: صاروا دعاة! وهم في الواقع بحاجة كبيرة جدًّا إلى أن يتعلَّموا مبادئ الدين! فبدل هذا الخروج يحضروا مجالس العلم في المساجد، في المدارس الشرعية، يتعلمون دينهم.

وهذا الخروج فيه إبعاد لهم عن أهلهم وعملهم، وعن العلم أيضًا؛ لأن العلم في هذا الخروج لا يتحقق.

نعم؛ قد يستفيد من هذا الخروج - ونحن نعرف هذا بالتجربة - أناس أوتوا حظًا من العلم؛ لأن السفر يقع فيه بعض المسائل التي لم يعتدها المقيم، هذا صحيح؛ **لكن عامة الناس ليسوا بحاجة إلى مثل هذا الخروج**؛ فهم لا يعلمون شيئًا من العقيدة، فضلًا عن الفقه!

الالتزام بأعداد - على وجه التعبد - ما أنزل الله بها من سلطان

ثم وجدنا أنهم يلتزمون الخروج بعدد معين؛ أربعين مثلًا! وهذا رقم ما أنزل الله به من سلطان! ولست أدري كأن هذا الرقم له معنى

---

(١) ما زال الذي تحته موصولًا مِن كلامِ شيخِنا الإمام الألبانيِّ - رحمهُ اللهُ تعالى -.

خاص في أذهان بعض المسلمين، فهنا مثلًا هؤلاء يلتزمون الخروج أربعين يومًا، وأناس يلتزمون عددًا متتابعًا من الأربعين، أو ما في الصلاة النارية المعروفة بأن عددها أربعة آلاف وأربع مئة وأربعة وأربعين، ما صاروا خمسة وأربعين؛ كلها أربعات (٤٤٤٤)!

هذا بلا شك من وحي الشيطان! وهذا الذي يتقيد بمثل هذه الأرقام ـ وهو يعلم أنها لم تأت عن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما اتخذ الرسول ﷺ متبوعًا وحيدًا فريدًا أبدًا.

نحن ـ مثلًا ـ حينما يعقد أحدنا الأذكار المعدودة ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وثلاثًا وثلاثين تكبيرة؛ إنما يفعل ذلك تسليمًا للنص؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، لمن هذا التسليم؟ لرسول رب العالمين، وهذا من خواصه.

فنحن الآن نتلقى أرقامًا في كل عصر، وفي كل مصر، أرقامًا جديدة من الأذكار، وفي غير الأذكار، حتى في الخروج في الدعوة[1] لم تأت هذه الأرقام إطلاقًا! فهل هذا يلتقي مع شهادتنا لنبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بأنه رسول الله؟ الجواب: لا.

وعلى الناس الذين لم يتنبهوا أولًا للوازم الشهادة للرسول ﷺ، وهي الرسالة، أو تنبهوا؛ ولكن ما عرفوا الرسول ﷺ؛ ما عرفوا سيرته؛ ما عرفوا شريعته؛ أن يعرفوا هذا جيدًا.

---

(١) الْتِزام (التبليغيِّين) الأعداد، بأسرار قامت في عقول كبرائهم، على نهج أهل التصوُّف، ولِذا يُلزِمُون الخريجين مِن ندوة العلماء، ومِن كلية الدعوة فيها، يخرُجُون سبعة أربعينيَّات، يسمُّونه (نصاب العُلماء)، ومضت كلمةٌ مُفصَّلةٌ حول هذا الالتِزام (ص١٠٧ ـ وما بعد).

والواقع أن هذه نقطة مهمة جدًّا؛ لأن معرفة ما كان عليه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ؛ يتطلب دراسة السنة وعلم الحديث، وهذا يحتاج إلى جهد وجد وجلوس بين يدي العلماء.

وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين».

الفتوى الثانية

دع عنك الحماس وعليك بالبحث العلمي

◈ فضيلة الشيخ! (جماعة التَّبليغ) تقوم على هداية الناس، وعلى تبليغ الدعوة، ويخرجون إلى بعض البلاد الأخرى، ويلمسون قيمة الدعوة أكثر من المنظرين فيها، نتيجة دعوتهم للدين. فما رأيكم في هذا الكلام؟

الجواب: دع عنك الحماس جانبًا، وعليك بالبحث العلمي في جو من الهدوء والحكمة؛ فجماعة الدعوة يدعون إلى الدين دون فهم له؛ وليس هذا في كل الجماعة؛ بل عند أفراد معينين منهم، وهذا قصور منهم! وهناك كثير من الأمور المخالفة للسنة، وأهمها ما يسمونه بالخروج في سبيل الله، ويعنون به: خروج جماعة إلى بعض الدول أو القرى وربما إلى دول غير إسلامية.

ونحن نلفت نظرهم إلى أن الخروج يكون في طلب العلم؛ لأن الرسول ﷺ قال: «.... **ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا؛ سهل الله له طريقًا إلى الجنة**»[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة.

فإذا كانت (جماعة التَّبليغ) تعتقد ـ كما نعتقد ـ أن خير الهدي هدي محمد ﷺ؛ فهل كان الرسول ﷺ وأصحابه الكرام يخرجون بالعشرات كما يخرج (التبليغيُّون) في هذه الأيام؛ ومنهم من لا يعرف ما هو الإيمان بالله، ولا حتى معنى كلمة الإيمان! أم كانوا يجلسون في المساجد؛ يتفقهون في دينهم، ويتعلمون كتاب ربهم، وسنة رسوله ﷺ؟!

بين الخروج السني (خروج العلماء) والبدعي (خروج الدهماء)

إذن؛ فنحن ننصحهم بالتفقه في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وأما الخروج في سبيل الله؛ فهذا يكون للعلماء[1]، فهم الذين يخرجون ويعلِّمون الناس، وهذا هو هدي رسول الله ﷺ.

---

(١) مارسه شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في سفره للدعوة إلى الله، في أكثر من بلد، وإلى مناطق متعددة إبان إقامته في سوريا، وكذا في الأردن، فكان الشيخ يكثر من الذهاب إلى مدن متعددة كالعقبة والمفرق، والأغوار، ويجتمع الناس في مجالسه، عدا لقاءاته العلمية في البساتين والمزارع مع أفواج من طلبة العلم من داخل البلاد وخارجها، وتتبع ذلك يحتاج إلى دراسة مفردة، ولا سيما لقائه مع أعيان العلماء والمسؤولين وطلبة العلم، ويذكرني صنيعه هذا بما ذكره محمد بن عبد الهادي في كتابه «الانتصار» (ص٣٤٨ ـ تحقيق الجلنيد) عن شيخه ابن تيمية: «ولقد حضرت معه يومًا في بستان الأمير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ، وكان قد عمل وليمة، وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثًا، وكتب بعض الجماعة أسماء الحاضرين، وأخذ الشيخ بعد ذلك يتكلم على أنواع العلوم، فبهت الحاضرون لكلامه، واشتغلوا بذلك عن الأكل».

• **قلت**: واستمر تلاميذ الشيخ الألباني على الخروج السُّنِّيّ، فهاهم يجوبون الأقطار، ويتنقلون في الأمصار، داعين إلى الله عز وجل على بصيرة، معتمدين على الآيات والأحاديث والآثار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

وأما التبليغ؛ فكل إنسان يبلغ ما يعلم.

وأما التبليغ بهذا الشكل المنظم؛ فلم يكن معروفًا في السلف الصالح حيث يقول الرسول ﷺ: «**خير الهدى هدى محمد**»[(١)]، ثم الذين صحبوه ﵃، ثم من بعدهم.

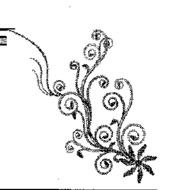
ثم لماذا الخروج إلى بلاد بعيدة لدعوة أهلها، ما دام أن بلادنا وأقرباءنا بحاجة ماسة إلى الدعوة؟!

فلهذا؛ فإننا نبقى ندور في دائرة الجهل المزدوج دعاة ومدعوين من غير هدى وبينة، والرسول ﷺ يقول: «**تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض**»[(٢)]، وهذه الجماعة لا تستطيع حتى التمييز بين الحديث الصحيح والضعيف، وهم لا يمثلون الإسلام ودعوته؛ لقلة علمهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) مِن حديث جابر.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٥٠)، والشافعي في «الغيلانيات» (٦٣٢)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩٣) وغيرهم، وإسناده ضعيف جدًّا، مدارُهُ على صالح بن موسى الطلحي وهو متروك، إلّا أنه ثابت بلفظ «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**». انظُر: «الصحيحة» (١٧٦١).
وللفظ «**السُّنَّة**» شواهد؛ منها: ما أخرجه المروزي في «السُّنَّة» (٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩٣)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١١٤)، وغيرهم من حديث ابن عبّاس بلفظ: «**يا أيّها الناس! إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنّة نبيّه**»، وهو حسنٌ بشواهده الآتية:
منها: شاهد من حديث أنس عند أبي نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٣٨).
ومِن مُرسل عُروة بن الزبير عند البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٤٨).



الخروج السني: حماس مع علم وبحث، والخروج البدعي: عواطف لا تفيد في معرفة الحق

ومع ذلك فنحن لا ننكر فضلهم وإخلاصهم وحماسهم للدين؛ وهذا - يا للأسف - معدوم أو نادر حتى عند بعض علمائهم! وذلك لأنهم انحرفوا عن الصراط المستقيم.

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]، ولغة العواطف لا تفيد في البحث العلمي شيئًا، **فالذي يدَّعي - بعد ذلك - بأن الجماعة لها فضل عليه في الاستقامة والالتزام؛ ولكنه لا يعرف كيفية الصلاة، فما قيمة ذلك الفضل؟!**

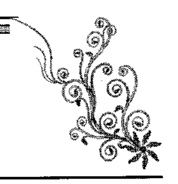
وقد أخرج الشيخان حديثًا يبين الأمر الذي نحن فيه، يرويه أبو هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلَّم على رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ السلام، قال: «**ارجع فصل؛ فإنك لم تصل**»، فرجع الرجل فصلى كما كان يصلي، ثم قال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**». حتى فعل ذلك ثلاث مرات. فقال الرجل: والذي بعثك بالحق! ما أحسن غير هذا، علمني. قال: «**إذا قمت إلى الصلاة؛ فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**»[1].

إذن هذه هي الدعوة إلى الإسلام، من حيث تعلم القرآن والسنة

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٣)، ومسلم (٣٩٧) واللفظ له مِن حديث أبي هريرة.

الصحيحة، وهذا هو هدي الرسول ﷺ في دعوته وتعليم أصحابه؛ وإلَّا فإن العمل يكون فاسدًا وليس مقبولًا؛ كما قال ﷺ: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلّا السهر**»[1].



الخروج السني قائم على عقيدة سلفية واتباع، والخروج البدعي قائم على غير علم

أنت تقول: إن عندهم الهداية، والتبليغ، والعقيدة، ولكني لو سألتهم سؤالًا ورد في «صحيح مسلم»: «**أين الله؟**»[2]؟ فهل بإمكانهم الجواب؟ أم يقولون: نحن لا نناقش هذه المسألة! وإذا أجابوا وكان جوابهم صوابًا؛ فهل يكون هذا الجواب نابعًا من دعوة (التبليغ) أم من دعوة أخرى؟! فكيف يعرفون الجواب الصحيح؟! وإذا قالوا: نحن لا نناقش هذه المسألة! فالمشكلة أشد خطورة؛ لماذا؟ لأن هذه من العقيدة التي لا بد من تصحيحها لدى الداعي، ومن ثم نشرها بين الناس.

أما (جماعة التَّبليغ)؛ فإن كان عندهم أمور صحيحة ـ من عقيدة وعبادات ـ؛ فلا يعني ذلك أن هذه الأمور نابعة من دعوتهم؛ بل هي نابعة من أصل الإسلام، الذي هو القرآن والسنة الصحيحة.

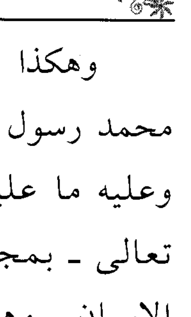
وبعد ذلك فإنَّ على الداعية أن يدعو الناس على قاعدة صحيحة؛ لحديث معاذ رضي الله عنه لما بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن، قال له: «**إنك تأتي**

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٣٧٣)، وابن ماجه (١٦٩٠)، والنسائي في «الكُبرى» (٢/٢٣٩ و٢٥٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٩٩٧)، وغيرهم من حديث أبي هريرة، **وهو صحيح**.

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

قومًا من أهل الكتاب، فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[(١)].



عودة إلى كلمة التوحيد وأهمية معرفتها وتأدية حقها

وهكذا تكون الدعوة أول الأمر، إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فإذا قال الكافر هذه الكلمة؛ صار مسلمًا، له ما لنا وعليه ما علينا؛ ولكن لا يصير بذلك مؤمنًا ـ يعني: ناجيًا عند الله تعالى ـ بمجرد نطقه الشهادتين، وأنه بذلك فهم الإسلام الذي أوله الإيمان ـ وهذا يحتاج إلى زمن حتى يصل إليه ـ، هذا عندما يقولها إيمانًا وتصديقًا؛ ولكن إذا شهد بكلمة التوحيد نفاقًا وخوفًا من الإسلام، ومن فرض الجزية عليه؛ فإنه بهذه الشهادة يعصم دمه وماله، وسريرته إلى الله.

أما إذا كنت تدعو المسلم؛ فالأمر مختلف تمامًا؛ لأن هذا يشهد أن لا إله إلا الله؛ فهو يحتاج فقط إلى أن تشرح له كلمة التوحيد، وقد قال عنها السلف: هي مفتاح الإسلام؛ ولا بد للمفاتيح من أسنان، وأسنانه أركان الإيمان والإسلام، ولو فرضنا أن إنسانًا كان من أعبد الناس وأتقاهم؛ لكن عقيدته خراب، فهذا لا يفيده شيئًا.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩) واللفظ له.

والذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ومات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، خير من ذلك الشخص قال كلمة التوحيد آلاف المرات؛ ولكنه يعمل بما يناقضها! وهذه العقائد ـ التي نراها اليوم ـ قد ضاعت عند معظم جماهير المسلمين، فإلى ماذا يدعون الناس إذن؟!

وقد فهم العرب في الجاهلية معنى شهادة التوحيد بأنه لا معبود بحق إلا الله، ولكن ـ ويا للأسف ـ غاب هذا الفهم عن كثير من المسلمين اليوم، حتى رأيت في بعض الرسائل المطبوعة(١): «لا معبود إلا الله»! فالمعبودات ـ في الواقع ـ كثيرة جدًّا؛ ولكنها باطلة كلها، فإذا قلنا: إن بعض المسلمين فهموا هذا المعنى الصحيح، فهو الذي ينجِّيهم من الشرك ومن العذاب؛ ولكن هل كل من فهم هذا الفهم الصحيح وظل مؤمنًا به معرض لنقض هذا التوحيد ببعض الأعمال الشركية ـ وما أكثر النواقض ـ؟! نعم، هو معرض لنقض توحيده؛ فالبعض تجده يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ ولكنه يعبد ويدعو غير الله؛ لماذا؟! لأنه لم يفهم التوحيد، ولم يفهم العبادة.

(جماعة التَّبليغ) بعيدة كل البعد عن الدعوة إلى العقيدة الصحيحة

ولذلك؛ فأنا أتحسر وأقول: إن (جماعة التَّبليغ) بعيدة كل البعد عن هذه العقائد؛ وأيضًا فإن القيادة(٢) تفرض على الجماعة أن يبتعدوا

---

(١) يريد رسالة (التبليغي) صدر الدين عامر الأنصاري «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية»، وقد تقدم كلام الشيخ مفصلًا على هذه الرسالة.

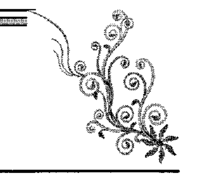
(٢) نعم، لـ(الدعوة التبليغيَّة): رؤساء وأتباع، وعلى الأتباع طاعة الأمراء، هكذا في جميع أنحاء المعمورة، وجميع الأمراء يتبعون الأمير العام، فالدعوة إلى =

عن جميع القضايا المتعلقة بأمور الدين؛ سواء كانت فقهية أم عقدية؛ بحجة عدم إثارة الخلاف أم عدم المعرفة!! فكيف بمسلم يشهد أن لا إله إلا الله بالمعنى الصحيح ونحن نفترض هذا، ثم هو يقصر بها عمليًّا ويدعو غير الله! وهذا موجود في ملايين المسلمين؛ فإنهم يعبدون ويدعون غير الله، مع أن كل مصل يقرأ الفاتحة - ولو في ركعة واحدة كصلاة الوتر - حتى تصح صلاته، ويقول في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]؛ أي: بك وحدك نستعين، لا بغيرك.

أما أن يستعين بغير الله، ويطلب من غير الله؛ فمثل هذا لم يفهم معنى العبادة وحقيقة الشهادة، وكفر في عبادته، وهو غير متعلم للكتاب والسنة.

وأما التعليم؛ فإنه يكون بطريقتين:

الأولى: أن يكون قادرًا على الفهم مباشرة من الكتاب والسنة.



يميل بعض (التبليغيِّين) بحق إلى الكتاب السنة ولكنهم لا يجدون فيهم علماء يدلونهم

كذلك ستجد في (جماعة التَّبليغ) أناسًا يميلون فعلًا إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة؛ لكن لا يجدون فيهم علماء يدلونهم على الكتاب والسنة! وإنما هم يلتقطون من أي عالم يظنون فيه العلم بالكتاب والسنة! فما دام أنه يدلهم على الكتاب والسنة فهم يتبعونه؛ لماذا؟ لأن عقيدتهم استقامت على أنه يجب أن تتبع الكتاب والسنة؛ لكن

= انفصال السعوديِّين - مثلًا - عن أهل الباكستان، تكون في حقِّ مَن تصورهم على غير واقعهم وحالهم!

جماهيرهم ليسوا كذلك؛ لأن فكرتهم ليست موحدة، ولم يلتقطوا هذه الفكرة الموحدة من نفس الدعوة التي يسمونها بدعوة (التبليغ)؛ لهذا يصدر منهم كثير من الأمور المخالفة للسنة.

تميُّز (التبليغيِّين) بالخروج

من ذلك ما تفرَّدوا وتميزوا به على سائر الجماعات الإسلامية، وهو ما يسمونه بالخروج في سبيل الله، ويعنون بذلك: خروج جماعات إلى بعض القرى والمدن، وإلى بعض الدول غير الإسلامية! ونحن نلفت نظرهم ـ دائمًا وأبدًا ـ إلى أن الخروج في سبيل الله أمر جيد؛ لأن الرسول عليه السلام يقول: «... **من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا؛ سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[1]، لكن إذا كانوا هم يؤمنون معنا أن خير الهدي هدي محمد ﷺ؛ فهل هكذا كان الرسول ﷺ وأصحابه الكرام يخرجون بالعشرات للدعوة إلى الإسلام؟!

استدلالات (التبليغيِّين) على الخروج بفعل الصحابة وبيان فساد ذلك

وقد يستدلون على هذا الخروج بأن الصحابة كانوا يخرجون، أو كانوا يتزاورون، وأنهم عندما يخرجون يتفرغون للدعوة والتعلم والزيارة.

ولكن أقول: إن البحث العلمي يحتاج قليلًا من الأناة؛ لأن بحثنا

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

ليس الزيارة في الله، والتناصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن كل هذه الأمور مطلوبة من جميع الجماعات؛ ولكن بحثنا في قضية الخروج التي تفردت بها (جماعة التَّبليغ) عن كل الجماعات، رغم أن بعضهم يقول: إنها لم تتفرد، ويأتي بأدلة من السنة بعيدة عن الموضوع.

وأنا أقول لهؤلاء: إن الناس في زمانه ﷺ كانوا أحوج إلى العلم من المسلمين اليوم؛ لأنه كان محاطًا بالكُفَّار، فكان يرسل الرجل العالم منهم، ولا يرسل معه خمسة، أو عشرة، ردافى له، لا يعلمون شيئًا؛ إنما هم يتعلمون من أهل العلم الموجودين كلهم في بلدهم؛ فالنبي ﷺ كما تعلمون - فيما أظن - جميعًا، أرسل معاذًا وحده، وأرسل أبا موسى الأشعري وحده، وأرسل عليًّا، وأرسل أبا عبيدة عامر بن الجراح إلخ، وما وجدناه - عليه الصَّلاة والسَّلام - طيلة حياته المباركة أرسل مع العالم من الصحابة أناسًا غير علماء، إلى أين؟ إلى اليمن مثلًا. وماذا في اليمن؟ لا يوجد فيها إلا الشرك والكفر. فإذن الحاجة كانت موجودة في زمن الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام -؛ ولذلك نقول: الدعوة أساسها العلم بالكتاب والسنة.

(التبليغيُّون) لم يبلِّغوا أنفسهم بعد

وأنا ألفت نظركم إلى شيء، وكنت آمل وأرجو أنه بدل دندنتهم حول قضية لا خلاف فيها - مثل زيارة فلان، ولماذا لا يصلي في المسجد؟فهذه لا يوجد فيها خلاف - أن يهتموا بأنفسهم؛ فـ(جماعة التَّبليغ) هذه مضى عليها سنون وعقيدتهم ليست موحدة، وصلواتهم

ليست موحدة، وعباداتهم ليست موحدة! إذن؛ ما هذا التبليغ الذي تبلغونه للناس وأنتم لم تبلغوا أنفسكم بعد!

فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم.

فينبغي إذن على المسلم أن يبدأ بنفسه، ثم بمن يعول.

ماذا يبلِّغ (التبليغيُّون)؟

وأقول أيضًا: (جماعة التَّبليغ): ماذا يبلغون إذا كانوا هم بعد لم يتفقهوا بالعقيدة؟! فعقيدتهم ليست موحدة، صلواتهم ليست موحدة، وصيامهم وحجهم إلخ، فالإسلام إن شئت أن تأخذه ككل؛ فأنا معك، وإن شئت أن تأخذ منه القواعد والأصول من الأركان المهمة من الإيمان والإسلام؛ فأنا أيضًا معك.

وفي حدود علمي أن (جماعة التَّبليغ) لا يعنون بهذه النواحي إطلاقًا؛ بل كثير منهم يصرح ويقول: نحن لا نبحث في الأمور العقدية؛ لأننا لا نريد أن نثير خلافات بين المسلمين؛ ولذلك أيضًا لا يبحثون في تصحيح الصلوات والعبادات على السنة إلخ. فإذن فاقد الشيء لا يعطيه! فهم يدعون إلى الإسلام؛ لكن ما هو الإسلام الذي يدعون إليه؟ فقط صلوا، صوموا، زكوا إلخ.

لكن لو جاء سائل يسأل الداعية ـ وليس العامي الذي يكون مع (جماعة التَّبليغ) ـ قائلًا له: من فضلك علمني كيف كان رسول الله ﷺ يصلي؟

لا يوجد جواب! لأنهم ـ أصلًا ـ لم يتوجهوا لتعليم أنفسهم أولًا وقبل كل شيء الإسلام؛ الذي هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ!

وقد يكون متقيدًا بمذهب واحد، وقد يكون له طريقة واحدة من الطرق الكثيرة، والتي يتحدث عنها بعض الصوفيَّة ويقولون ـ بدون أي تردد ـ: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق! فمن الممكن أن يكون لهذا الشيخ طريق من هذه الطرق الكثيرة؛ التي يشهد أهل العلم جميعًا أنه لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية!!

كيف؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ أي: الطرق ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]؟!!

رأس (التبليغيِّين) متمذهب

فإذا كان الرأس الداعية، والذي خطط لـ(جماعة التَّبليغ) هو نفسه متمذهبًا بمذهب حنفي أو شافعي أو غيرهما، ومتطرقًا بطريقة من هذه الطرق، فما هو الإسلام الذي يدعون إليه الناس؟! ونحن نسمع كثيرًا ـ ونعرف هذه الحقيقة ـ أن كثيرًا من الناس لم يكونوا يصلون، فأصبحوا يصلون بفضل (جماعة التَّبليغ)، فنحن لا ننكر هذا، ونحن نعرف أن الصوفيَّة في كل بلاد الإسلام ـ وبخاصة في سوريا، التي عشت فيها سنين طويلة يأكلون أموال الناس، ويعيشون على جيوب أتباعهم ـ قد اهتدى على أيديهم سكارى! فهذا لا ينكر؛ لكن هل هذا هو المقصود: أن الإنسان يكون ـ مثلًا ـ كما قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه؛ كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**»[1]؟

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٥ و١٦٧)، وأبو الشيخ في «الأمثال» =

كلا؛ إنما المقصود أن يدعو المسلم على بصيرة من دينه، وكما قلنا: إما أن يتلقى هذا بنفسه ـ بأن يكون عالـمًا فيدرس الكتاب والسنة ـ، وإما أن يتلقى الكتاب والسنة ممن هو عالم بهما.

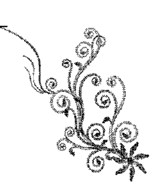
لم تتوحد أفهام (التبليغيِّين)

ونحن لا نرى هذا في (جماعة التَّبليغ)، وهم بذلك يشبهون (الإخوان المسلمين) تمامًا من هذه الحيثية؛ وهي أنهم لم تتَّحد أفكارهم. وكما أنه يوجد في (الإخوان المسلمين) سلفي، ويوجد صوفيّ، ويوجد مذهبي، وقد يوجد شيعي أيضًا! وهذا نعرفه من تاريخهم الطويل، فأي إسلام هذا الذي يدعون إليه الآن؟!

تنظيم (التبليغيِّين) للخروج مما لا أصل له

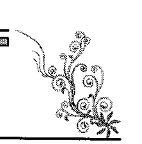
ولذلك؛ فأنا أنصحهم وأقول: يا جماعة! بدل أن تخرجوا هذا الخروج الذي ـ أولًا ـ لم يكن في عهد الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، و ـ ثانيًا ـ تنظمونه تنظيمًا لا أصل له في الإسلام بثلاثة أيام، أو أربعين يومًا؛ اجلسوا في المساجد، وادرسوا كتاب الله؛ إما من عند أنفسكم إن كنتم من القسم الأول، وإما كما قلنا: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

= (٢٧٦)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (٧٠)، وابن عساكر في «ذم من لا يعمل بعلمه» (٩)، من حديث جندب بن عبد الله. والحديث **حسن**.



النجاح والفلاح غير متحقق في المنهج (التبليغي)، فلا معنى لشعارهم «إنَّ نجاحنا وفلاحنا...»

ونسمعهم كثيرًا يفتتحون الدرس بكلمة جميلة: إن نجاحنا وفلاحنا باتباع أوامر الله وسنة رسولنا ﷺ، لكن لو سألته ما هي السنة في هذه الصلاة التي صليتها الآن؟ لا يدري! المهم عنده أن يجلس بعد الصلاة يفتح «رياض الصالحين» ـ ونعم الكتاب ـ، ويقرأ حديثين أو ثلاثة، ولا يشرح ولا يبين ولا يوضح، يقرؤه كما وجده في الكتاب، ثم ينصرف الناس، وكما يقولون عندنا بالشام: (تيتي تيتي مثل ما رحتي إجيتي) ماذا فهمت من الحديث؟ والله! الشيخ ما شرح لنا؛ لماذا لم يشرح؟ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.



آثار الفراغ العلمي عند (التبليغيِّين)

ولذلك؛ بدل أن يضيعوا أوقاتهم بقراءة أحاديث لم يفهموها، فليتخصص واحد منهم أو اثنان من الألوف المؤلفة منهم بالعلم: تفسير، حديث، لغة، . . .إلخ، ثم يجمع الناس حوله، ويدعوهم إلى الإسلام على بصيرة.

أما على هذه الطريقة؛ فـ(جماعة التبليغ)؛ لا أدري ماذا يبلغون وهم ـ بعد ـ لم يعرفوا العقيدة التي يجب على المسلم أن يعتقدها! الأشعريَّة، أم الماتُريديّة، أم عقيدة أهل الحديث؟ كل واحد منهم على حسب ما تلقى من أبيه وأمه وجده، أو من الأزهر الشريف، أو من الجامعة الإسلامية. . . إلخ.



وقد يحدث كثيرًا أن يكون فارغ الفكر تمامًا ليس عنده لا هذا ولا هذا! ويرجع هذا إلى سببين:

- **أولًا**: ليس من نظامهم ومنهاجهم أن يفهِّموا جماعتهم العقيدة.
- **ثانيًا**: ليس من دعوتهم أن يفهموا الناس السنة والبدعة.

والشاعر العربي المسلم ـ القديم ـ يقول:

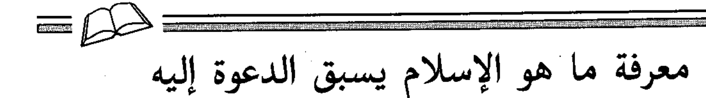
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وهذه الحكمة الشعرية مأخوذة من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي قال فيه عن نفسه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[١].

هذا منتهى العقل والكياسة، فالناس اليوم ـ أولًا ـ لا يعرفون السنة، وـ ثانيًا ـ إن عرفوها؛ فإنهم لا يحاولون أن يعرفوا ما يناقضها من البدع؛ حتى لا يقعوا فيها.

فإذن يا جماعة! إخلاصكم وحرصكم على الإسلام والدعوة... إلخ، هذا أمر لا ينكر؛ لكن كما قال الشاعر أيضًا:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل



معرفة ما هو الإسلام يسبق الدعوة إليه

فإذا أردتم أن تدعوا إلى الإسلام؛ يجب أن تعرفوا ما هو الإسلام، بدءًا من الإيمان ـ كما جاء في حديث جبريل ـ: بينما نحن

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: «يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ قال: الإسلام كذا... أخبرني عن الإيمان؟ قال: الإيمان كذا...» إلخ(١).

فجملة (الإيمان بالله) مثلا يمكن تأليف مجلدات عليها، ويكفي أن شيخ الإسلام ابن تيمية له مجلد اسمه «كتاب الإيمان»، وهناك كتب قديمة لمحدثين كابن أبي شيبة، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرها، كلها تحت عنوان كتاب «الإيمان»؛ لكن ما هو الإيمان بالله؟ المسلمون يؤمنون بالله، النصارى يؤمنون بالله، اليهود يؤمنون بالله، الكل - غير الدهريِّين - يؤمن بالله، لكن إيمان كل واحد من هؤلاء بالله يختلف عن إيمان الآخرين؛ فإذن ماذا نعني بالإيمان بالله؟

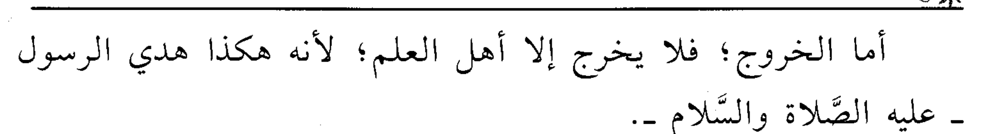
هذا الإيمان يدخل فيه الإيمان بوحدانية ذات الله عز وجل، ويدخل فيه الإيمان بوحدانية ألوهية الله حيث لا يعبد سواه، ويدخل فيه الإيمان بوحدانية الله في صفاته؛ كل هذه الأشياء (جماعة التَّبليغ) لا يدندنون حولها إطلاقًا!

---

(١) سبق تخريجه (ص١٠٢)، ولا تنسَ أنَّ هذه النصيحة (للتبليغ) تتفق مع ما قدّمناه عن العلّامة ابن العثيمين رحمه الله، ويا ليت (التبليغيِّين) يتنازلون عمّا ورِثُوه عن أكابرِهم لتقريرات العُلماء، فها هي تتَّفِقُ كلمة كبار علماء الوقت على مؤاخذات ظاهرة عندهم، ولمْ يَبْقَ إلّا محاربة المألوف (التبليغيّ)، والأمل معقود على الغيورين على التوحيد والسُّنَّة مِن طلبة العِلم منهم، وأنْ يكونَ لهم أثر حقيقيّ، وصوت مسموع، وأنْ لا يبقوا مقادِين مِن قِبَل الجُهلاء، وإن كانوا مِن القدماء! وهذا واجبٌ شرعيٌّ ثقيل، أعانهم اللهُ على تحقيقِه.

إذن؛ ما هو الإسلام الذي تدعون إليه؟ فقط: يا أخي! تعال صل! وهذه كلمة حق لا يوجد فيها إشكال؛ لكن أين أنتم وقوله ﷺ: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**[١]. و**«لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»**[٢].

إذن؛ نحن نصيحتنا أن يتفقه المسلمون العشرات أو المئات منهم، وهؤلاء هم الذين يوجهونهم إلى اتباع كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ.

الخروج السني وضوابطه الشرعية

أما الخروج؛ فلا يخرج إلا أهل العلم؛ لأنه هكذا هدي الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام -.

أما التبليغ؛ فكل إنسان يبلغ ما يعلم؛ لكن هذا التبليغ لا ينظم هذا التنظيم الذي تعمله (جماعة التَّبليغ) من أصحاب الحرف والعمال، الذين يتركون أهليهم وأولادهم[٣]، ويذهبون إلى أوروبا وأمريكا! عليهم أن يجلسوا في بيوتهم، ويتفقهوا في دين الله، ويتعلموا كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ.

ونحن نكرر ونقول: «إن خير الهدي هدي محمد ﷺ»، من هم

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

(٣) لا يقدّر عقبات هذا الترك، ونتائجه الوخيمة إلّا نساؤهم المسكينات، اللواتي يعارِكْنَ الحياة، ويذهَبْنَ لقضاء الحاجات، وينفرِدنَ بتربية الأولاد والبنات، وما أشقّ ذلك عليهنّ! كان الله في عونهنَّ، وأعانهنّ على ما هُنَّ فيه! فقد تحمَّلْنَ ما لم يوجبه الشرع عليهنّ، ويا ليت رجالهنّ يتأمَّلوا هذا جيِّدًا، لعلّهم يرعوون، ويقدِّرون نصيحة شيخِنا الألباني - هذه -، فهي غالية غالية!

الذين فهموا هذه القاعدة الجوهرية أكثر منا؟ بلا شك هم أصحاب الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

نحن اليوم في القرن الرابع عشر، وكل هذه القرون لم توجد فيها جماعة من أهل العلم يخرجون هكذا بالعشرات والمئات يطوفون البلاد في سبيل الدعوة، لماذا لم يفعلوا ذلك؟ ونحن نناقش العمل في سبيل الدعوة؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤]، ولكن البحث في أسلوب الدعوة، وفيما أدخل فيها من أمور لم تكن على عهد رسول الله ﷺ.

ومن أوضح هذه الأمور: لماذا يخرج من لا علم له عنده؟! ليتعلم! يا أخي! اجلس في بيتك، والمسجد بجانبك وتعلم من أهل العلم.

وقد يتساءل أحدهم: وما المانع من خروجي إلى قرية أخرى وأتعلم هناك؟

يجب أن يعلم هذا أن هذا الأمر ليس بحثنا، ولا نريد أن ندخل في نقاط ليس فيها خلاف، فأنا ـ مثلًا ـ عندما كنت في سوريا، كنت أذهب إلى حمص وحلب وإدلب واللاذقية؛ ما المانع؟ لا يوجد مانع؛ لكن أقول لك: الأقربون أولى بالمعروف؛ أهل بيتك، جيرانك... إلخ.

وأريد أن أسأل هؤلاء سؤالًا: هل أنتم علَّمتم أهل بيتكم العقيدة؟ هل علَّمتموهم كيفية صلاة رسول الله ﷺ؟ أنا أقول لك: لم يفعلوا؛ لماذا؟ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فـ(جماعة التَّبليغ) لا يتعلمون كيفية صلاة رسول الله ﷺ، ولا يعلمونها، وكذلك بقية العبادات، هل أنتَ علَّمت أهل بيتك الذين تعيش معهم ـ والذين هم أولى وأقرب الناس

إليك ـ؟ هل قمتَ بهذا الواجب الشرعي حتى تتركهم وتذهب إلى بلد آخر، كأوروبا وغيرها؟

لا يا أخي! (الذي فينا كافينا) نحن نريد مئات العلماء الدعاة حتى نتمكن من القيام بواجب الدعوة في البلد الذي نعيش فيه، وبعدها ننتقل مثلًا للزرقاء، إلى كذا وكذا من المناطق فأين هؤلاء الدعاة؟ هذا بحثنا يا أخي! فاقد الشيء لا يعطيه.

توجد عندنا نكتة في الشام: يقولون: إن رجلًا من الأكراد كان متحمِّسًا للإسلام؛ لكنه لا يعرف من الإسلام إلا الشيء القليل، فلقي رجلًا من اليهود في الطريق، والخنجر في خصره، فسحب الكردي الخنجر، وقال له: إما أن تسلم، وإما أن أقتلك؟ فقال له اليهودي: كيف أسلم؟ فقال ذلك الكردي: والله لا أدري! إذن؛ ما فائدة هذا الحماس؟ لا فائدة، وهو لا يدري كيف يلقن الإسلام لهذا اليهودي!

فنحن نقول له قبل هذا الحماس: اجلس يا أخي! تعلم ما هو الإسلام، ثم بلِّغْه للناس بالتي هي أحسن.

وهذا يكفي في بيان ما يؤخذ على (جماعة التَّبليغ)؛ ولا نريد الدخول في التفاصيل التي ليس لها نهاية؛ لأن الأمر يحتاج حينئذ إلى بحث تاريخي، وسند صحيح؛ لكن الشيء الواضح تمامًا هو هذا الخروج مع جماعات لا يعرفون من الإسلام إلا الشيء القليل.



الفتوى الثالثة

المعنى الشرعي للخروج في سبيل الله

السؤال: لقد خرجت مع رجال الدعوة إلى الباكستان لعلِّي أجد

عندهم هناك أكثر مما رأيت هنا، وقد اجتمعت بشيوخهم، وقلت لهم: ألا يوجد في دعوتكم إلا هذه الصفات الست، وكتاب «رياض الصالحين»! وقد جالست علماء من السلف فكانوا يعلمون العقيدة والفقه وقراءة القرآن وغيرها، فلماذا لا تكونون مثلهم؟ فقالوا لي: هكذا دعوتنا! ولكن ليس لدينا مانع أن تجلس مع علماء السلف، وتتعلم منهم، فما قولكم في هذا الكلام، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: يجب أن تعلم ـ أولًا ـ أن معنى الخروج في سبيل الله هو الجهاد، وهو أمر واجب لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، وهذا هو الأمر الواجب في هذا الوقت ولكنه ـ ويا للأسف ـ ليس بمستطاع.

وهؤلاء (التبليغيُّون) حرفوا هذا الخروج المشروع إلى خروجهم غير المعهود في سلفنا الصالح، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.

فالخروج في سبيل الله:

- إما خروج للجهاد وقتال الأعداء، ولكن ـ كما ترون اليوم ـ كل المسلمين مؤاخذون وآثمون حتى يخرجوا في سبيل الحق.

- وإما الخروج للحج إلى البيت الله الحرام، وقد سماه الرسول ﷺ في سبيل الله[1]؛ ولذلك أجاز العلماء إعطاء زكاة المال لرجل فقير لا يستطيع أن يحج إلى بيت الله الحرام.

---

(١) أخرجه البزَّار في «المسند ـ كشف» (١١٥١)، والدولابي في «الكُنى» (٢٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٢٤)، والخطيب في «الموضح» (١/ ١٢٧)، وابن بشكوال في «الغوامض» (١/ ١٣٤) من حديث أبي طليق بقصة مطوّلة وفيها قوله ﷺ: «... **لو أعطيتها** ـ أي: زوجته ـ **جملك** ـ أي: للحج ـ **كان في سبيل الله...**». **وإسناده حسن.**



وهناك حديث، ولكن أظن أن في إسناده ضعفًا وهو: «**من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(١).

أما هؤلاء الجماعة، فهم لا يخرجون في طلب العلم، وقد نصحناهم مرارًا: أن بدل أن تخرجوا هذا الخروج بالعشرات وربما بالمئات، وتسافروا إلى بلاد الكفر والضلال والفتن والخلاعة، اجلسوا في بيوت الله؛ اقرؤوا كتاب الله وتدارسوه بينكم؛ حتى تتنزل عليكم الرحمة والسكينة وتحفكم الملائكة ويذكركم الله فيمن عنده.

وهذا يذكرني بواحد من هؤلاء الجماعة، وكنا قد صلينا العصر فأخذ كتاب «رياض الصالحين» وبدأ يقرأ به، وإذ به لا يحسن القراءة مع أن الكتاب مشكول! مما يدفعني هذا للقول مرة أخرى: يا جماعة! اجلسوا في المساجد، وتعلموا القرآن وتفسيره وتعلموا الحديث وفقهه، وتعلموا اللغة العربية، لتقرؤوا القرآن كما أنزل.

والرسول ﷺ يقول: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها؛ لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف؛ ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»(٢).

وهذا الأجر العظيم البالغ ثلاثين حسنة من قراءة فقط: ﴿الٓمٓ﴾؛ لا يناله المسلم إلا إذا تعب وتلقى القرآن على علماء التجويد والتلاوة من جهة، وتعلم اللغة العربية من جهة أخرى حتى لا يلحن في القراءة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٧)، والبزّار (٦٥٢٠)، والطبرانيُّ في «الصغير» (٧٦)، وأبو نعيم في «الحِلية» (١٠/ ٢٩٠)، مِن حديث أنس.
وهو ضعيف، انظُر: «الضعيفة» (٢٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاريُّ في «تاريخِه» (١/ ٢١٦)، والترمذي (٢٩١٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٣١)، من حديث ابن مسعود، **وإسناده حسن**.

نحن نعلم أنهم يريدون أن ينشروا الإسلام، وأن يعود المسلمون إلى دينهم، ولكن نقول لهم كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ونقول لهذه الجماعة: عندنا طريق أقرب وهو الخط المستقيم الذي سار عليه الرسول ﷺ، والذي خطه لأصحابه[1].

وهنا لا بد من رد شبهة من يقول: والله! إن هذا الطريق طويل، فمتى سنصل إذا سلكناه؟! نحن نقول لهؤلاء: ليس المهم متى تصل ولكن المهم أن تموت وأنت سالك هذا الطريق، ولو خطوة واحدة؛ لأنه من مشى على هذا الصراط خطوة واحدة ومات، فسوف يموت على الإيمان والإسلام، وبالعكس لو انحرف عن هذا الصراط يمينًا ويسارًا ولو خطوة واحدة فإلى جهنم وبئس المصير.

ويعجبني في هذه المناسبة كلام لبعض الشعراء الجاهليِّين، وهو يدل على عقل، وتمسك بمبدأ، مع أنهم في ضلال مبين.

يقول امرؤ القيس لصاحبه:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول مُلكًا أو نموت فنعذرا

فالشاهد من هذه الأبيات قوله: «نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا».

---

(١) يُشير إلى ما أخرجه الطيالسي في «المسند» (٢٤١)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٥ و٤٦٥)، والترمذي (٢٤٥٤)، وابن ماجه (٤٢٣١)، وغيرهم من حديث ابن مسعود، قال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا؛ فقال: **«هذا سبيل الله»**، ثُمَّ خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، فقال: **«هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»** ثُمَّ تَلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]. اللفظ للطيالسي، **وإسناده جيد**.



فهؤلاء يسعون في سبيل الملك إلى الوصول إلى نهاية الخط؛ لأن أول الخط يبدأ يوم أن أنزل الله ﷻ الوحي على آدم ﵇، إلى أن أنزل الوحي على الرسول ﷺ، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، فإذن المهم أن يظل المسلم على هذا الخط المستقيم ولا يميل يمينًا أو يسارًا فيزيغ ويضل!

ونسأل الله أن يحفظنا من الزيغ وعن الضلال والحمد لله رب العالمين.

الفتوى الرابعة[1]

الذين يخرجون يلتقون بالعلماء ويتعلمون منهم

◈ السؤال: يا شيخ! إن الذين يخرجون في سبيل الله يلتقون بالعلماء الذين لا نجدهم هنا، ويتعلمون الصفات الست خلال خروجهم، ومن هذه الصفات: الصفة الأولى؛ المتمثلة بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، ثم الصفة الثانية؛ وهي الصلاة ذات الخشوع والخضوع... إلخ، فما تعليقكم على ذلك؟

الجواب: هم يدندنون حول الخشوع والخضوع في الصلاة، ولكن هل يدندنون حول صفة الصلاة المقبولة عند الله؟ لأن الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ كان يقول: «**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»[2].

---

(١) هي في «سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم ٢٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك (٧٢)، والطيالسي (٦٨٥)، وابن أبي شيبة (٤٣٦)، =

فإذا ما أضفنا إلى حضّ الناس على الخشوع والخضوع لله في الصلاة؛ إقامة الصلاة على أركانها وواجباتها؛ ألا نكون قد كمَّلنا الواجب الذي تكلم عنه أهل العلم؟ فإذن يجب علينا ألا نتكلم حول جانب واحد فقط مما يتعلق بالصلاة وهو الخشوع؛ وإنما أن نأخذ الصلاة ككل. وليس من الضروري أن يأخذوا هذا من كتابي؛ بل يأخذوه من كتب السنة وهي موجودة والحمد لله.

وأما قولك: إنهم يلتقون بالعلماء، ويتعلمون منهم، فأنا أريد أن أسأل: هل كنت تسمع من هؤلاء العلماء البحث في التوحيد وأنواعه؛ من توحيد الربوبية؛ وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات؟

لا أعتقد هذا؛ لذلك أنا أقول: كل دعوة لها أصولها، فمثلًا الدعوة السَّلفية أصولها الرجوع إلى الكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح؛ ثلاثة أشياء: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، هذه أصولها كأساس، ثم يأتي التفصيل في العقيدة مثلًا، إلى أن يصل إلى آداب الطعام والشراب، ونحو ذلك.

أما أصول دعوة (التبليغ)، فهم لا يعتنون بهذا التفصيل في التوحيد، من توحيد الربوبية، والألوهية، والذي به ينجو المسلم يوم يلقى الله ـ تبارك وتعالى ـ، فليس هذا من أصول دعوة (التبليغ).

فإذن؛ ليست المشكلة أنه لا يوجد هنا علماء كثيرون كما تقول أنت، بينما يوجد هناك علماء كثيرون، ليست هذه المشكلة، وإنما

= وأحمد (٤/ ٣١٩، ٣٢١)، والبزّار (١٤٢٠، ١٤٢٢) في «مسانيدهم»، وأبو داود (٧٩٦)، وغيرهم، من حديث عمار بن ياسر. وهو **صحيح**.



المشكلة في تعليم هؤلاء العلماء للناس؛ فهل يدندنون حول العقيدة، وتعليم الناس أمور دينهم؟!

فمثلًا: الصلاة؛ لو فُرِض كتابي «صفة صلاة النبي ﷺ» أو غيره من الكتب مما هو على نهجه، وجعل لزامًا على كل فرد من أفراد (التبليغ) أن يتمثل صفة الصلاة من هذا الكتاب، ألا ترى معي أن أفراد (جماعة التبليغ) سوف يكونون على صلاة واحدة، ولا يوجد فرق بين المسلم الهندي والباكستاني والبرتغالي... إلخ؛ كما هو الواقع اليوم إذ مفروض على (جماعة التَّبليغ) أن يتبنوا كل أحاديث «رياض الصالحين»! فعندما تعرض عليهم مثل هذه الأمور مع الفهم الصحيح ولو بإيجاز لها؛ سوف تصبح وحدة فكرية[1] بين كل فرد من أفراد (جماعة التَّبليغ)، ولكن ـ ويا للأسف ـ لا وجود لهذا الشيء عندهم؛ لذلك

---

(١) هذه هي (جماعة الأفهام)، وهي (الجماعة) الواجب التزامها في النصوص الشرعية.

قال الإمام الشافعي في كتابه العظيم «الرسالة» (٤٧٥): «قال: فما معنى أمر النبي بلزوم جماعتهم؟

• **قلت**: لا معنى له إلا واحد.

قال: فكيف لا يحتمل إلا واحدًا؟

• **قلت**: إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى، لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئًا، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى، إلا ما عليهم جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما.

ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس ـ إن شاء الله ـ».

نحن ننصح (جماعة التَّبليغ) أن تدخل هذه الأمور في برنامجهم حتى يكونوا موحدين في عبادتهم.

وقد عشت ثلاث سنوات في المدينة المنورة وكنت أرى الوعاظ في المسجد النبوي لا يدندنون حول التوحيد مع أنهم في عقر دولة التوحيد.

أما هنا ـ مثلًا ـ فيمكن للإنسان أن يتحفظ قليلًا من الكلام حول بعض المسائل؛ لأن الجو هنا ليس جوًّا توحيديًّا، كما هو في السعودية(١)؛ أما هناك فقد ابتدأت دعوة التوحيد تقريبًا في الزمن الأخير

---

(١) لذا تبرز الدعوات في أجوائنا على حقيقتها، وهناك قصص وشهادات على رموز (التبليغ) في بلادِنا تُظهر الدعوة على تكييف شيخِنا الألباني ـ رحمهُ الله تعالى ـ لها، مِن أنّها صوفيَّة عصريّة، انظُر ما قدّمناه (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).
وهذه شهادة أُخرى أنقلُها مِن خطِّ بعضِ الحريصين على نشر العقيدةِ السَّلفية بين صفوف الناس، قال: «تخاصمتُ بينَ يدَي (. . . .) مع رجل (تبليغي) ـ وبناءً على طلبه ـ، في تأويله لقولِه ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧].
فكان يقولُ: نحن أُمَّةٌ أُمِّيَّة ونبيُّنا نبيٌّ أُمِّيٌّ ـ وهو يقصد عكس العلم ـ، ولسنا بحاجة لمن يقولُ لنا هذا صحيحٌ وهذا ضعيفٌ وهذا موضوعٌ، وهذا سُنَّة وهذا بدعة، وهذا توحيد وهذا شرك. فالأمر أهون مِن هذا بكثير.
فلمّا قال كُلٌّ مِنَّا حُجَّتَهُ أمام الشيخ؛ ذُهِلْتُ عندما سمعتُهُ يقول: «هؤلاء ـ أي: (جماعة التبليغ) ـ يحبُّونِي وأحبُّهم»، وأثْنَى عليهم، وازداد عجبي حينما سمعتُه ينتصرُ للرجل في تأويلِه لحديث رسول الله ﷺ: «**بلِّغُوا عنِّي ولو آية**». . . إلخ بمفهوم (جماعة التبليغ) ـ طبعًا ـ.
ولكن الشيخ جامَلَنِي بقولِه: «عليهم أنْ يتعلَّمُوا»، لمّا قُلْتُ له: إنَّ هذا الرجل سيرجع إلى المسجد ويظنُّ أنَّهُ على الحقِّ وأنَّهُ منتصرٌ. . وهو على خطرٍ عظيمٍ إنْ لم يتُبْ إلى الله مِن قولِه ـ هذا ـ.
ثُمَّ انْصَرَفْنا».
وقال ـ أيضًا ـ: «كان تبليغيٌّ يُلقي بيانًا ـ كما يسمّونه ـ في إحدى المساجد، فشرَّق وغرَّب، وقرَّب وبَعَّد!! وسَهَّل وشدَّد!!. . . =



كما هو في الزمن الأول في زمن الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

مع ذلك؛ (جماعة التَّبليغ) لا يتكلمون حول هذه البحوث إطلاقًا؛ لماذا؟ لأنه ليس داخلًا في منهجهم! فنحن نريد أن نضيف إلى منهاج دعوة (التبليغ) الاعتناء بما اعتنى به الرسول ﷺ طيلة حياته المباركة في مكة: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وحتى نثبت هذه العقيدة في القلوب؛ نحتاج إلى سنين عديدة، وخاصة مع العرب الذين صاروا عجمًا، وابتعدوا عن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا. فعدم التزام (جماعة التَّبليغ) بهذه الناحية في الواقع، يجعل دعوتها تبتعد عن خير الهدي. وعن الطريق المستقيم.





الفتوى الخامسة(١)

الخروج لزيادة الإيمان!!

◈ السؤال: هل يجوز الخروج مع (جماعة التَّبليغ)؛ لزيادة الإيمان، مع النصح لهم، وعدم التأثر بأخطائهم؟

= حتّى وصلَ إلى نصيحته للنّاس، فقال: «**استغفروا الله، فإن رسول الله ﷺ قال: «استغفِروا الله ثم توبوا إليه فإنِّي أستغفرُ الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرَّةً**...»، ثُمَّ استطردَ مباشرةً فقال: «عارفِين ليش يا أحبابي الكرام؟»، فانتبهتُ مِن سرحي ودهشي في أقوالِه وأمثالِه وبيانه! لأسمَعَهُ يقول وبأعلى صوتِه ـ والابتسامة على شفتيه ـ: «لأنه كان مُقصِّرًا في الدّعوة يا أحبابي الكرام»، فكادَ عقلي أنْ يطير، فزجرتُه، ونَهَرْتُه، ثُمَّ بيَّنْتُ له الحقَّ في المسألة، فقال لي: «أنا متأسِّف».

فقُلتُ له: سبحان الله! لي تتأسَّف؟ استغفِر ربَّك، وتُب إليه مِن قولِك».

(١) هي في «سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم ٣٠٩).

الجواب: لهذا السؤال جوابان مجمل ومفصل:

فأما المجمل؛ يجوز ولا يجوز.

وأما المفصل؛ فهو الجواز بشرطين:

- **الأول**: أن يكون الراغب في الخروج معهم واثقًا أن لا يتأثر بما عندهم من الأخطاء.

- **والثاني**: أن يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر بحدود ما يعلم، وبالحكمة والموعظة الحسنة لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده...**»(١) ويدخل في ذلك أن يبيِّنَ لهم أن خروجهم هذا المقنن بثلاثة أيام، أو بأربعين يومًا، أو بنحو ذلك من القيود المعروفة عندهم، لا أصل له في السنة، فحينئذٍ أعتقد أنهم إن استجابوا وسمعوا له فهذه ستكون بداية خير منهم.

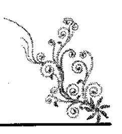
أما إذا كانوا يحولون بينه وبين القيام بهذا الواجب، فلا يجوز له الخروج معهم؛ لأنهم في هذه الحالة يكونون كـ(جماعة الإخوان المسلمين)، يفرضون حزبيتهم على كل من يخالطهم، ولا يسمحون له أن يقدم لهم رأيًا فيه النصيحة، و«**الدين النصيحة**»(٢).

وقد خالطهم كثير من إخواننا، وعندما أخذوا بالكلام عن التوحيد والبدعة والشرك، قالوا: هذا ليس من نظامنا! فإلى الله المشتكى.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٧٥).

الفتوى السادسة

ما قول الإمام الألباني فيمن يقول:
أخرج معهم وأعلمهم بدل أن أنتقدهم

◈ **السؤال: فضيلة الشيخ! أنا شاب متعلم، وأخرج مع (جماعة التَّبليغ)؛ لأنني أقول: بدل أن أنتقدهم، فإنني أخرجُ معهم وأعلمهم، وقد وجدت فيهم صفة الاحترام والتقدير لي، ولبعضهم البعض، فما قولك في هذا حفظك الله؟**

الجواب: هل وجدت عندهم علمًا؟ ها أنت تقول: لا؛ إذن لماذا تذهب إليهم ما دام ليس لديهم علم ولا اتباع للسنة؟ ولا شك أنهم يحترمونك، وأنهم ـ على قلّة علمك وصغر سنك ـ يعتبرونك عالمًا، وقد شعرت أنك بالنسبة لهم عالم؛ ولكن عليك أن تأخذ حذرك من استدراج الشيطان لك، والإيقاع بك بواسطة الإعجاب بالنفس؛ لأن الشيطان له مداخل إلى ابن آدم، كما قال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[١].

فأنت اعترفت بأنه لا علم عندهم، ولا اتباعًا للسنة؛ ولكنك تذهب إليهم؛ لأنهم يعتقدون أنك عالم، وأنهم سينتفعون من علمك، وأنت لك أجر على ذلك.

ولكن؛ هذا لغم يضعه الشيطان في طريقك وأنت لا تشعر، والذي لا يكون عالمًا يكون ضرره أكثر من نفعه ولو متعبدًا؛ لأن

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٨)، ومسلم (٢١٧٥).

عبادته ليست بعبادة، فكل عبادة لا تكون على هدي الرسول ﷺ فهي ليست بعبادة، فإذا لم يكن لديهم علم ولا عبادة، فليت شعري! فلماذا تذهب إليهم؟! أفصح عما في نفسك وبين لنا ماذا تجد عندهم؟

وأما قولك: وقد وجدت فيهم صفة الاحترام والتقدير لي، ولبعضهم البعض، **فهذا نفاق اجتماعي لا قيمة له!**





الفتوى السابعة[١]

هل يجوز خروج طلبة العلم السَّلفيين مع (التبليغيِّين)؟

◈ السؤال: لقد استفاد المسلمون كثيرًا من نصيحتكم عن (جماعة التَّبليغ)، ولكن يبدو أنه لا يمكن لأحد[٢] أن يغير من أصول هذه الجماعة وسلوكها! ونحن نريد أن نسألكم - بارك الله فيكم -: ما قولكم بخروج بعض طلبة العلم من السَّلفيين مع (جماعة التَّبليغ) بغير قصد الخروج؛ وإنما لتصحيح الأفكار التي عندهم، وتعليمهم التوحيد، وبث السنن بينهم، وخاصة أن بعض الإخوة قد لمس استجابة منهم عندما خرج معهم؟

الجواب: الذي نعرفه عن هؤلاء الجماعة من مشاركة بعض إخواننا السَّلفيين لهم في بعض أسفارهم ورحلاتهم، أنهم لا يقبلون

---

(١) هي في «سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم ٢٨٠).

(٢) لا يعرف حقيقة هذا النفي إلّا المُدرِك لحقيقة (الدعوة التبليغية)، أو المجرِّب لتغيير شيء ما عندهم، وما أسهل الادعاءات! و(التغيير) فيهم (فخ) ينصبه الشيطان للوقوع في حبائلهم، فاحذر منه!

دعوتهم إلى الكتاب والسنة[١] شأنهم في ذلك شأن كل الأحزاب الأخرى الموجودة على الساحة اليوم.

ويقولون - وبئس ما يقولون -: إن دعوتكم تفرِّق الناس! ونحن نقول: صدقتم؛ إنها دعوة حق؛ فهي تفرق بين الحق والباطل، والخطأ والصواب؛ ولذلك فلا غرابة أن يكون من أسماء الرسول ﷺ: «**المفرِّق**»[٢]، التي لا يعرفها هؤلاء الدعاة الإسلاميون - زعموا أنهم دعاة إسلاميون - ويجهلون إلى هذه الساعة أنها من أسماء الرسول ﷺ.

إن هؤلاء الناس إذا سمعوا كلمة: (مفرِّق) طاشت أذهانهم، وعلت أصواتهم؛ ذلك لأنهم لا يفهمون الإسلام! لأنه ما جاءت الأنبياء والرسل، ولا أنزلت الكتب إلا بهذا التفريق بين الحق والباطل، وليكون المسلمون مع الحق ضد الباطل، فهم مفرقون بلا شك، شاء الآخرون أم أبوا؛ ولذلك فمن الطبيعي جدًّا أن الدعوات الأخرى التي في الساحة اليوم، والتي لم تقم على المنهج الصحيح، أن لا تتقبل

---

(١) انظر ما سيأتي تحت (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين) فإنه يؤيد ما قاله شيخنا الألباني - رحمهُ اللهُ تعالى -.

(٢) يشير إلى ما في «صحيح البخاري» (٧٢٨١): عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم «**إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلًا، فاضربوا له مثلًا، فقال بعضهم إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أوِّلوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فَرْقٌ بين الناس**».

دعوة فرد يكون معهم؛ لأن ذلك سيصرفهم عن منهجهم، وعن دعوتهم؛ ولأنها قائمة على خلاف منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

هذا الذي نعرفه عنهم، أو كنا نعرفه عنهم، عسى أن يكونوا قد تطوروا بعض الشيء كما جاء في سؤالك، وتبيَّنَ لهم أنهم في الحقيقة عندما يخرجون في سبيل الله ـ كما يقولون ـ يخرجون حيارى كاليهود والنصارى، لا يعرفون شيئًا من دينهم، إلا نزرًا قليلًا.

فإذا كان هؤلاء شعروا بجهلهم بإسلامهم ودينهم، وشعروا ـ بالإضافة إلى ذلك ـ بأن هناك طائفة من المسلمين؛ وهم الذين يسمون في بعض البلاد بالسَّلفيين، وفي بلاد أخرى بأنصار السنة، وفي بلادٍ أُخرى بأهل الحديث، وكلها تلتقي على هذا النهج الصحيح، فإذا شعروا بأنهم بحاجة إلى علمهم، وأنهم تراجعوا عن موقفهم السلبي السابق، وخضعوا لبعض إخواننا السَّلفيين وسمعوا لهم، وتركوهم يدعون الناس الحيارى إلى الكتاب والسنة، حينئذ أنا أقول: يجب على أفراد من إخواننا السَّلفيين أن يخرجوا معهم، ولكن بشرط أن يرفعوا الراية، وأن دعوتهم دعوة إسلامية سلفية، وليست إسلامية سلفية صوفيَّة تبليغية[1]، كما قال بعضهم هذا الكلام قديمًا.

---

(١) ما أظلم صاحب «هذه دعوتنا» (ص٥٨) لمّا قال مُقارِنًا بين (السلفيِّين) و(التبليغيِّين): «إنَّ دعوتنا مشتركة، وعملنا واحد، يخرج مِن مشكاةٍ واحدة، وإن اختلفت التسميات، فإنْ قُلتُم: عقيدة السلف، وقُلنا: حياة الصحابة، وقُلتم: سيرة السلف، وقُلنا: صفات الصحابة، ما الفرق؟».

والذي أرجوه ممّن يقرأ كلام شيخِنا الألبانيِّ بتأمُّل وتدبُّر أنْ يعلمَ عُمق ومقدار تدليس هذا الكلام، فالعقيدة محقّقة تتابعت عليها أجيال، وقامت عليها البراهين والأدلّة، و«حياة الصحابة» الذي لهم جلّه ضعاف ومطروحات =

فإذا سمح هؤلاء (التبليغيُّون) أو (الإخوان المسلمون) أو (حزب التحرير) أو غيرهم لبعض الأفراد السَّلفيين بأن يدعوا الناس إلى دعوتهم الحق، بكل وضوح، وبدون قيود وشروط؛ فحينذاك أنا أرى أنه من الواجب على بعض الدعاة السَّلفيين أن يخالطوهم ويعلموهم.

ولكنْ؛ هنا أضيف شيئًا مهمًا ـ قبل هذا كله ـ: أن ينبهوهم أننا لم نخرج معكم ثلاثة أيام أو أربعين يومًا؛ لأن هذه هي السنة، لا؛ وإنما هذه قيود وأنظمة هم وضعوها، ولا أصل لها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ.

وقد كان دعاتُهم يحاولون تسويغ مثل هذه القيود التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقريبًا كنا مجتمعين مع بعض أفراد هذه الجماعة الذين نظن فيهم العقل والفهم والإخلاص، وقد كانوا متأثرين بطبيعة الحال بتوجيهات رؤسائهم، فهم يلقنونهم الحجج والدلائل على مشروعية خروجهم!

وقد سألناهم: من أين لكم هذا الخروج جماعات كالزنابير؟ تخرجون هكذا بالعشرات وربما أكثر؟ أجابوا فورًا ـ كأنهم لقنوا الحجة تلقينًا ـ: ها هو الرسول ﷺ بعث في زمانه سبعين رجلًا من الصحابة، وقتلوا في سبيل الله عند بئر معونة[١].

فنقول لهم: يا جماعة اتقوا الله! هؤلاء السبعون رجلًا كانوا من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ؛ ولذلك يقال عنهم: القراء، والرسول ﷺ

= وواهيات، وستأتي كلمة عنه، إلّا أن يكون لا يريد كتابًا معيّنًا، فيكون كلامه نظريًّا، ليس له حظ في واقعهم!

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٠٦٤)، و«صحيح مسلم» (٦٧٧).

يقول: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»[١]، فهؤلاء القوم ما كانوا جهلة، كما أنتم تفعلون، فالدليل غير دال على مدلوله، ولا يشملكم أبدًا؛ ولذلك استروا أنفسكم، واستروا جهلكم، ولا تستدلوا بما هو عليكم وليس لكم!

فقال لي شخص منهم[٢] ـ ولأول مرة أسمع هذا الدليل ـ: أليس هناك رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم خرج إلى بلد آخر[٣]؟! فقلت له: سبحان الله! هذا الرجل خرج تائبًا إلى الله، مهاجرًا في سبيل الله، معرضًا عن البلد التي تربى فيها تربية سوء؛ لأن ذلك العالم نصحه، وقال له: إنك بأرض سوء، فاخرج منها إلى الأرض الصالح أهلها، فكيف تستدل بهذا الحديث؟! قال: هذا الرجل خرج حتى لا يعود! وأنا أعرف أنه يمهد ليقول: إنه خرج ليتنظف من المعاصي من بلده، فقلت له: وهل أنتم تفعلون هكذا؟ بل أنتم على العكس من ذلك؛ تخرجون إلى بلاد الفسق والفجور مثل أمريكا وأوروبا ونحو ذلك، وبذلك تكونون قد خالفتم الحديث؛ فهو خرج ليتطهر، وأنتم تخرجون لتتلوثوا! ثم لماذا تعودون إلى بلادكم ما دام أنكم خرجتم منها كما خرج ذلك الرجل؟! لا، أنتم تعكسون الأمر تمامًا، وهكذا جرى نقاش طويل حول أدلتهم التي تلقَّوْها من رؤوسهم.

فخلاصة القول؛ إذا سمح هؤلاء لبعض إخواننا السَّلفيين بأن

---

(١) أخرجه مُسلم (٦٧٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري.

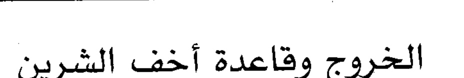
(٢) سبقت المناظرة بينه وبين شيخنا الألباني بطولها، وهي مِن المهمّات، والحمدُ لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات.

(٣) يُشير إلى ما أخرجه البخاريّ (٣٤٧٠)، ومُسلم (٢٧٦٦) مِن حديث أبي سعيد الخدريّ.

يناصحوهم، ويناقشوهم على ضوء الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا كسب جديد للدعوة السَّلفية؛ أيْ: تهيئة أرض لهم، واستعدت هذه الأرض لتقبل هذا الغيث الذي يرسل إليهم من الله ـ تبارك وتعالى ـ، وهي الدعوة السَّلفية، فلا أرى مانعًا بهذا القيد.



الفتوى الثامنة

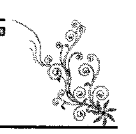


الخروج وقاعدة أخف الشرين

◈ السؤال: بعض الإخوة يستدل على جواز خروج غير المصلي مع (جماعة التَّبليغ)، بقاعدة أخف الشرين، وبفعل شيخ الإسلام ابن تيمية عندما مرَّ على جماعة من التتر يشربون الخمر فتركهم، وقال: أن يبقوا هكذا سكارى أفضل من أن يستيقظوا فيقتلوا المسلمين! فما رأيكم بهذه الاستدلالات للخروج مع رجال الدعوة؟ وما رأيكم إذا كان هذا الخارج عاميًا، يصلي لكن ليس عنده فكرة عن الدعوة السَّلفية؟

الجواب: الرجل الأول ـ الذي لا يصلي ـ نقول له: اخرج حتى تصلي وتواظب على الصلاة، ولكن علينا أن لا ندعه هكذا، أما العامي المصلي فننبهه ونبيِّن له أن هذا الخروج لا أصل له في السنة، وأنه من محدثات هذه الجماعة، وأنهم لا يدندنون حول تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة التي تشمل التوحيد والغيبيات والإيمانيات كلها، وعلينا أن نفتح بصيرته على دعوة الحق ـ وهي دعوة الكتاب والسُّنَّة على منهج السلف ـ.





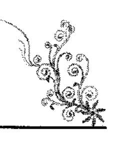
الفتوى التاسعة

من الأفضل الخروج أم التسكع وتضييع الأوقات؟

◈ **السؤال: أليس من الأفضل الخروج مع (جماعة التَّبليغ) مثلاً، لتبليغ الناس الدين، بدلاً من التسكع وتضييع الأوقات في لا شيء؟**

الجواب: أقول ـ يا أخي ـ: كلامُك مسلَّمٌ به في الجملة، وليس بالتفصيل، فإذا كانت هذه الجماعة التي يريد هذا الإنسان أن ينضم إليها؛ خيرًا له من أن يتسكع في الطرقات كما قلت؛ وذلك بأن تكون هذه الجماعة وغيرها تدعو إلى معرفة الإسلام وفهمه فهمًا صحيحًا من الكتاب والسنة، فهذا واجب؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

أما إذا كانوا لا علم عندهم؛ ولا يعرفون الكتاب، ولا يعرفون السنة، ولا يميزون الحديث الصحيح من الضعيف، ولا يفرقون بين ما ثبت في السنة وما جاء في المذهب أو في الطريقة أو نحو ذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأن خروجهم ليس من السنة، بل الواجب أن تحضر مجالس العلم؛ وتتعلم العلم الشرعي، وتكون داعية إلى الله على بصيرة ونور، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨]. والله ـ تعالى ـ أعلم وأحكم.



الفتوى العاشرة

ماذا يفعل أئمة المساجد السَّلفيون مع (التبليغيِّين)، هل يفسحون لهم المجال لإلقاء الدروس؟

◈ **السؤال: ما هو موقفنا من أفراد (جماعة التَّبليغ) الذين يأتون**



إلى مساجدنا، هل نفسح لهم المجال ليلقوا دروسهم، علمًا بأن بعضهم يظهر العلم والمحافظة على السنة؟

الجواب: نحن لا ننكر أن بعض الصوفيين وأشباههم من أمثال (جماعة التَّبليغ) عندهم إخلاص لكنهم ضلُّوا؛ لذلك أنا أقول: صوفي مخلص يبتغي الحق إذا تبيَّن له أحب إليَّ من الملتزم غير المخلص، والذي يكون في نيته اتباع الحق لا بد أن يهديه الله إليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، والعكس بالعكس تمامًا، الرجل الذي منَّ الله عليه بالهدى وأبعده عن الضلال، لكنه يتبع هواه ولا يتبع الحق.

ولذلك؛ لا ننكر أن هناك من الصوفيَّة وأشباههم من (التبليغيِّين) أفرادًا يبتغون الحق، ولكن شُبِّه عليهم، فإذا ما وضح لهم سبيل الحق اتَّبعوه، فهم يتبعون منهجًا منحرفًا تلقنوه من الرؤوس الكبار، فإذا تركوا وشأنهم ولم يصحح لهم هذا المنهج ظلوا على ما هم عليه.

ولذلك؛ أرى عدم منعهم من إعطاء الدروس؛ ولكن أن نبيِّن لهم أي خطأ يقعون فيه[1]، وخصوصًا ـ كما ذكرت ـ فيهم من له استعداد لتقبل الحق، فهؤلاء مكسب ولا شك، وإن كان معهم من يصد عن العلم والدعوة الحقة، فإن وجودهم لا يضرنا إذا لم يتبعوا الحق.

وكما أننا نعاني من منعنا من إعطاء الدروس وتبيين الحق،

---

(١) **قال أبو عُبيدة**: هذا الذي مشيت عليه في عدة مساجد كنت أدرِّس فيها، فانقطعوا عنها، ونصيحتي لإخواني الأئمة أن يدرِّسوا حال قدومهم بعد كل صلاة، ومنعهم من المبيت ليس في أيديهم، وإنما هو من شأن الجهات الرسميَّة القائمة على المساجد.

وكذلك ليس لنا سلطة لنمنع مثل هؤلاء، ولنفرض أنهم حضروا وأعطوا درسًا تبليغيًّا مئة بالمئة، وليس فيه أي مسحة سلفية، فيجب عليكم أن تردُّوا عليهم، وتبيِّنوا لهم الخطأ من الصواب.

وقد يعترض البعض على الرد عليهم وتبيان الحق، وقد يقال عنا ـ معشر السَّلفيين ـ: إننا نفرق الجماعة! ولكن نحن لا يهمنا ماذا يقولون، نحن يهمنا أن نعرف هل الخط الذي نمشي عليه هو الخط المستقيم أم لا؟ فإذا كان كذلك فلا يهمنا ماذا يقال عنا، فإذا جاء أحدهم وألقى كلمة ووجدنا فيها خطأ وقمنا وتحدثنا إليه بالتي هي أحسن وعرفناه الخطأ من الصواب، فلا شك أن هذا سيجد مكانه في قلوب المخلصين من الحاضرين، أما من يطعن فينا بسبب قولنا الحق فهذا لا يضرنا، الذي يضرنا ألا نقدم الكلمة الطيبة.

فهؤلاء الناس الذين سيعرفون الحق الذي نبيِّنه ويتبعونه هم بلا شك مكسب، أما قول الآخرين الذين لا يهمهم معرفة الحق، بأننا نثير المنازعات والخلافات، فهذا لا يضرنا في شيء.

ومن الأمثلة التي يجب أن نوضحها لهم: هو ما يفتتحون به كلامهم بأنه لا بد من التمسك بالكتاب والسنة، فيجب أن يعرفوا أن بدء الكلام بغير خطبة الحاجة ليس من السنة، ومع تكرار توضيح هذا الأمر لهم، فإننا سنجد أنهم انتهوا عن مثل هذا القول.

وهذا أقوله عن تجربة، فلقد أدركت الكثير من أئمة المساجد لا يفتتحون خطبهم بخطبة الحاجة ـ هذا حتى في السعودية ـ ثم بعد أن تم بحمد لله شرح هذا الأمر وبيانه في رسالتنا «خطبة الحاجة»، فإنك تجد أئمة ليسوا على منهجنا، ومع ذلك يفتتحون خطبهم بخطبة الحاجة اتباعًا للسنة.

إذن؛ علينا أن نصبر على الدعوة ونغتنم الفرصة التي تسنح لنا بإظهار كلمة الحق، وهذا في حد ذاته يعد مكسبًا حقيقيًّا، وهذا فضلًا عن أننا سنجدهم يقولون أحاديث ضعيفة لا زمام لها ولا خطام ويبنون عليها خطبهم، وهذا من طبيعتهم، فيجب أن يعرفوا أن هذا الحديث لم يثبت فنبين لهم درجته.

والخلاصة أننا إذا فتحنا المجال لهؤلاء أن يلقوا كلمة في مساجدنا - إن صح التعبير - فستكون الحصيلة أحد الشيئين، إما أن يهتدي من شاء الله لهم منهم الهداية، وإما أن يولوا الأدبار؛ ولذلك لا أرى منعهم.



الفتوى الحادية عشرة

هل الخارج في سبيل الله داعية إلى الله؟

◈ السؤال: هل نستطيع أن نقول: إن من يخرج مع (جماعة التَّبليغ)، أصبح داعية إلى الله؛ ولو كان قليل البضاعة في العلم، وهل يستفيد من يخرج معهم شيئًا؟

الجواب: لا شك أن من يدعون إلى الله، ولا سيما على غير علم؛ فإن ذلك يُسَبِّب لهم غرورًا، ويظنُّون أنهم أصبحوا دعاة، وفي حقيقة الواقع هم بحاجة كبيرة جدًّا لتعلم وحضور مجالس العلم والفقه، بدل هذا الخروج الذي يبعدهم عن أهليهم وأعمالهم وعن العلم الذي لا يتحقق بهذا الخروج.

هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فهذا الخروج المقيد بعدد من الأيام وبأرقام ما أنزل الله بها من سلطان، مثل: ثلاثة أيام، أو أربعين يومًا، أو أربعة أشهر وحي من الشيطان دون شك.

وقد يستدلون على هذا التقيد بعدد معين بما نلزمه من التقيد ببعض الأذكار المعدودة مثل: ثلاث وثلاثين تسبيحة، أو تحميدة بعد الصلاة، وإنما نفعل ذلك تسليمًا للنص الوارد عنه ﷺ.

ومن ثم كل من يلتزم بعدد معين من الأرقام ـ سواء كان ذلك في العبادات أم الأعراف والعادات مثل: أربعين الميت ـ فإنه لم يعرف سنة الرسول ﷺ، ولا من سيرته وشريعته شيئًا، وفي الواقع هذه نقطة مهمة جدًّا؛ لأن معرفة ما كان عليه الرسول يتطلب دراسة السنة وعلم الحديث، وهم عن هذا معرضون.




الفتوى الثانية عشرة

هل يصح أن يكون (الخروج التبليغي) مهرًا للفتاة؟

◈ السؤال: أراد أحد الإخوة أن يطلب يد فتاة، فلم يطلب أبوها مهرًا، بل اشترط شرطًا واحدًا، وهو أن يخرج هذا الخاطب أربعة أشهر في سبيل الله، ولا يريد شيئًا آخر! فهذا لا يريد الخروج، ولكنه يريد الفتاة، فما المخرج من هذا الأمر، ساعدونا وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: سبق الجواب عن مثل هذا السؤال، فعندما تكلَّمنا عن القاعدة غير الإسلامية: (الغاية تبرر الوسيلة)، وقلنا: إن المسلمين ينطلقون منها، وهم يكفرون بها لسانًا، ويؤمنون بها عملًا! وقد ضربنا أمثلة كثيرة.

ومن هذه الأمثلة: من يضع ماله في البنوك، ثم يتصدق بمال الربا الذي يربحه! وقلنا: يا ليته لم يتصدَّق! وكذلك عندما تكلمنا عن هؤلاء المسلمين الذين يعرضون نشأهم للفتنة، ولتزل بهن أقدامهن في سبيل

تحصيل علم ليس فرضًا عينيًّا، وإنما هو فرض كفائي، فتخرج الفتاة المسلمة الطيبة من بيتها، لتتعرض لكثير من الفتن، كمخالطة الرجال، من تلاميذ ودكاترة... إلخ، فكيف يستبيح بعض المسلمين ذلك لنساءهم؟! ونحن نعلم أن الغاية شريفة وسامية، فنحن نؤيد تخريج مسلمات طبيبات حتى يعالجن نساءنا وبناتنا؛ ولكن الوسيلة غير شريفة، وغير مشروعة!

والآن أقول: إذا كان هذا الشاب الذي خطب تلك الفتاة من أبيها، الذي ينتمي إلى جماعة لا تعرف السنة، ولا تعرف إلا العواطف الجامحة التي لا ميزان لها، والذي قال له: اخرج أربعة أشهر، وهذا مهر لابنتي! إذا كان يعتقد أن هذا الخروج في سبيل الله، وأنه مشروع، ويصلح أن يكون مهراً لابنة ذاك الرجل، وأن هذا المهر كمهر أم سُليم، حينما خطبها أبو طلحة، فقالت له: أنت رجل مشرك، وأنا مسلمة، ولا يجوز لي أن أقبل بك إلا إذا آمنت[(١)]. فرضيت إيمانه مهرًا لها، فآمن، وكان ذلك مهرها، فإن كان هذا الخروج في سبيل الله - زعموا - مثل الإيمان بالله ورسوله؛ فليقبل ولا يتردد.

أما إذا كان هذا الخروج - والحق لا بد من قوله - مبتدعًا، ولا يعرفه العالم الإسلامي طيلة أربعة عشر قرنًا من الزمان؛ وإنما جاء هؤلاء الأعاجم بهذا الخروج، ونقلوه إلى العرب، فأخذ به العرب لجهلهم بدينهم الذي نزل بلغتهم، فأصبحوا أعاجم أكثر من قبل! وقبلوا

---

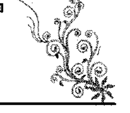
(١) انظر قصة الخطبة عند: الطيالسي في «المسند» (٢٠٥٦)، والنَّسائي (٣٣٤١)، وابن حبَّان في «صحيحه» (٧١٨٧)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٦٥) من حديث أنس.

وإسنادها صحيح.

ما لم يكن من شرع الله في كل هذه الأيام والسنين والقرون، حينئذ أقول: لا يجوز له أن يخرج.

وأذكِّره بقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

وهذا الكلام أقوله إذا كان الخاطب رجلًا عاميًّا، أما إذا كان صاحب علم؛ فيجب أن ينقلب مهر هذا الخاطب لابنة ذاك الولي نصيحة يقدِّمها إلى ولي البنت، ويبيِّن له أن هذا الطلب الذي تطلبه مني أرفضه رفضًا باتًّا؛ لأنه من محدثات الأمور، وقد قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**وإياكم ومحدثات الأمور وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»(١)، وفي حديث آخر: «**وكل ضلالة في النار**»(٢).



الفتوى الثالثة عشرة

أدلة (التبليغيِّين) على خروجهم وتفنيدها

◈ **السؤال: يستدل رجال (التبليغ) على خروجهم، بأن الرسول ﷺ، كان يخرج إلى الطائف، ويقول للناس: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا!»**(٣)

---

(١) أخرجه مُسلم (٨٦٧) مِن حديث جابر بن عبد الله بلفظ: «**وشرّ الأُمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة**»، وزاد النسائيّ (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩): «**وكل بدعة في النار**».

وورد نحو المذكور عن ابن مسعود قوله، وروي مرفوعًا، وبيَّنْتُهُ ـ ولله الحمد ـ مُفصَّلًا في تعليقي على «الاعتصام» (١/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(٢) انظُر الهامش السابق.

(٣) أخرجَهُ أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» =

وأن الله ﷻ يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥]. وأنه يجب زيارة المسلمين في بيوتهم، ودعوتهم إلى الله، والمحافظة على الصلاة... إلخ، فما ردكم على هذه الاستدلالات؟

الجواب: أنا أقول لك: أنت ذكرت شيئًا وتركت أشياء! فنحن نعرف أقوالهم وأسلوبهم، واعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كلامهم! وأنا أريد أن أسألك: هل نحن نقول: لا تذهب إلى جارك لتزوره، وتذكره بالله؟ هل نحن نقول: إذا رأيت جارك لا يصلي، أو مفطرًا في رمضان، فليس عليك أن تنصحه، وتحثه على التوبة، وحضور الجماعة؟

كل ما في الأمر، نحن نقول لهؤلاء: قبل أن تدعو إلى الله لابد أن تتعلموا وتتثقفوا في دين الله، ولماذا هذا الخروج إلى البلاد الأوروبية وترك الأهل والعيال، والتعرض للفتن والأخطار، وبلادنا بحاجة إلى الدعاة، والتذكير في دين الله؟! ونحن ننكر خروجهم الجماعي المقنن بثلاثة أيام، أو بأربعين يومًا... إلخ.

فهذا التنظيم ليس له أصل في الشريعة إطلاقًا، وخروجهم بالعشرات، ورئيسهم لا فقه عنده، وهم عوام لا علم عندهم، هذا الذي ننكره، ولو أنهم وقفوا على حدود تذكير المسلمين بدون هذا التنظيم والخروج؛ لما استطعنا أن ننكر عليهم.

وقد بَلَغَنَا عن ثقة أنَّ جماعة من هؤلاء نزلوا في قرية، وكان في

= (٩٦١، ٩٦٤)، والطبرانيُّ في «الكبير» (٥/ ٦١/ ٤٥٨٢)، وغيرهم من حديث ربيعة بن عباد.
وإسنادُهُ حَسَن.

هذه القرية قبر يعبد من دون الله، ويطوف الناس حوله! فما كان من رئيس هذه الجماعة إلا أن شارك الجماعة في الطواف حول القبر؛ استجلابًا لقلوبهم!!!

فهاهم يقعون في الشرك بسبب جهلهم، وعدم معرفتهم أن هذا شرك، ومن باب مداراة الناس، يقعون في الضلال الأكبر؛ الذي وقع فيه كثير من الناس قديمًا وحديثًا.

لذلك؛ فنحن نقول لهؤلاء: قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**[1]، **فعليكم بالفقه يا جماعة، واتركوا هذا الخروج بالأكوام! اجلسوا، وتفقهوا في دينكم.**

ونحن نرى العجب من هؤلاء عندما يلقي أحدهم درسًا، فيقرأ الحديث؛ ويا ليته يقرأه كما هو مكتوب، بل لا بد من أن يلحن! وليس هذا وحسب، بل هم يقرؤون الأحاديث، ولكن لا يقومون بشرحها والتعليق عليها، فماذا استفاد هؤلاء العامة عندما سمعوا الحديث ـ أولًا ـ: ملحونًا! و ـ ثانيًا ـ: غير مفسر ولا مبين، لم يستفيدوا شيئًا يذكر.

فإذن؛ على هؤلاء الجلوس بين يدي العلماء وطلبة العلم، ليتعلموا دينهم؛ لأن العلم قبل العمل، وليس العكس.

وفي هذا القدر كفاية.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).




الفتوى الرابعة عشرة

◈ السؤال: رجال الدعوة يحتجُّون على خروجهم بقبور الصحابة، التي هي خارج مكة والمدينة، ويقولون: انظروا إلى قبور الصحابة في بخارى وسَمَرْقَنْد؛ فهؤلاء خرجوا للتبليغ، فما ردكم على هذه الحجة؟

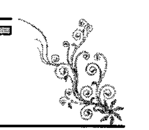
الجواب: ليتنا نخرج كما خرج أولئك القوم مجاهدين غزاة، ما خرجوا هذا الخروج الذي لا يعادله - ويا للأسف - خروج، سواء (جماعة التَّبليغ) أم غيرهم من المسلمين؛ لأن الأوضاع - كما تعلمون - لا تساعد المسلمين على أن يقوموا بواجب الجهاد في سبيل الله، حيث صار هذا الجهاد فرض عين على كل المسلمين.

فليت خروج هؤلاء يكون كخُروج الصحابة؛ لخرجنا حينئذ معهم؛ لنجاهد في سبيل الله، كما جاهد أولئك الأصحاب الأولون ومن بعدهم، حيث خرجوا مجاهدين في سبيل الله إلى أقاصي بلاد الدنيا.

فقياس خروجهم على خروج الصحابة قياس مع الفارق؛ فأولئك خرجوا غزاة مجاهدين في سبيل الله، وهؤلاء لا يخرجون، ونحن معهم - ويا للأسف - ولا نبرئ أنفسنا، كلنا لا يخرج للجهاد في سبيل الله وهذا واجب عين، فقد غزينا في عقر دارنا كما تعلمون، ولكن من الحق أن نعرف الخطأ وأن نقر به؛ لأن إقرارنا به يحمِّلنا على أن نعالجه بما يمكننا من الوسائل، أما إذا جحدنا الحق وقلبنا الحقيقة فسنظل بعيدين عن الحق بُعْدَ السماء عن الأرض.

فهم إذا أرادوا أن يخرجوا كما خرج الأولون فمن الذي ينكر عليهم؟! ولكن أن يخرج أناس يعترفون بأنهم لا علم عندهم، لتبليغ الإسلام!! ففاقد الشيء لا يعطيه، وهذا قياس مع الفارق.





الفتوى الخامسة عشرة

◈ **السؤال: يا شيخنا! بعض رجال الدعوة يقولون: من لم يخرج في سبيل الله؛ فإن إسلامه لا يكون صحيحًا! فما ردكم على هذا الكلام؛ بارك الله فيكم؟**

الجواب: يقول ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]، ونحن نعتقد أن هذه الدعوى غير صحيحة؛ لأن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وقد أخبرنا ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ عن الفرقة الناجية، فقال في الحديث المعروف لديكم عندما سئل عن هذه الفرقة: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[1]؛ فهل كان أصحاب الرسول ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (رقم٢٦٤١)، والآجري في «الشريعة» (ص١٥، ١٦)، وفي «الأربعين» (رقم ١٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم ١٤٧)، والتيمي في «الحجة» (رقم ١٦، ١٧)، وابن وضاح في «البدع» (رقم ٢٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، وابن نصر في «السنة» (رقم ٦٢)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ رقم ٦٢ ـ من القطعة الناقصة)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٦٢)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص١٦)؛ من طريق عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد المعافري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا، وأوله: «**لتأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إذا كان منهم من يأتي أمه علانية؛ لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل...**». وإسناده ضعيف من أجل عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي؛ إلا أن للحديث شواهد يرتقي بها إلى **درجة الحسن**.

وانظر: «السلسلة الصحيحة» (رقم ١٣٤٨).

واستغرب الشاطبي في «الموافقات» (٥/ ١٤٦ ـ بتحقيقي) هذا الحديث، ولعل ذلك من أجل: «**كلها في النار إلا واحدة**»، كما حصل لابن الوزير في =

يخرجون هذا الخروج المعهود عند هؤلاء (التبليغيِّين)؟

أبدًا؛ لم يكن معروفًا، وإنما هي دعوى مجردة قائمة على حسن نية وهوى في النفس، ولكن بعيدة كل البعد عن العلم الصحيح.

وأنا أقول: إن أي جماعة تخط لنفسها خطًا وتمشي عليه، وهذا الخط لم يمش عليه سلفنا الصالح، فهو بدعة وضلالة، وكل ضلالة في النار.




الفتوى السادسة عشرة

لا يُقال: للتبليغيين لا تبلِّغوا، ولكن يُقال لهم: لا تبتدعوا!

السؤال: ما وجهة نظر الشرع في العمل الذي يقوم به رجال الدعوة؟

الجواب: لا أحد يقول لرجال الدعوة: لا تبلِّغوا، لكن يقال لهم: لا تبتدعوا، فهل علمتم في زمن الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ أنه كان يخرج عشرات من الصحابة الكرام من الأميِّين الذين ليسوا بعلماء؛ ليطوفوا البلاد والقرى في سبيل (التبليغ)؟ إن قالوا: نعم، نقول: هاتوا برهانكم، وإن قالوا: لا، نقول لهم: إذن نقول لهم: إذن لماذا تأتون بشيء لم يكن في الزمن الأول؟

= «العواصم والقواصم» (١/ ١٨٦ و٣/ ١٧٢)، والصنعاني في «حديث الافتراق» (ص٩٥ ـ ٩٧)، وللشوكاني في «فتح القدير» (٢/ ٥٦) وغيره، وردّ على ذلك بتفصيل حسن وعلى وجه قوي: الشيخ صالح المَقْبلي في «العلم الشامخ» (ص٤١٤)، ونقل كلامه وأيده شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٢٠٤).

ولذا نقول لإخواننا هؤلاء: يا جماعة! اقعدوا في بيوتكم، واعتنوا بأولادكم، ونشؤوهم على الكتاب والسنة، وتعلموا العلم في المساجد، واعقدوا فيها حلقات لتلاوة القرآن وتدارسه؛ عملًا بحديث الرسول ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(١).

لماذا لا تعكفون على طلب العلم؟ تجد الواحد منهم لا يعرف أن يتلو آية، ثم يمسك كتاب «رياض الصالحين» ولا يعرف أن يقرأ الحديث مع كونه مشكولًا، لماذا لا يجتمعون في المساجد، ويتعلمون - أولًا -: كتاب الله، و- ثانيًا -: حديث رسول الله، و- ثالثًا -: لغتهم العربية التي نسوها، لا يعلم اللغة العربية؛ ولا يفهم كتاب الله، ولا يعرف أحاديث الرسول عليه السلام؟!

إذن؛ لا أحد ينكر التبليغ؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**بلغوا عني ولو آية**»(٢)، ولكن التبليغ الذي نراه اليوم - وبهذه الصورة المكيفة والشكل المعين والهيئة المعروفة - لم يكن عليه الرسول عليه السلام، وهذا الذي يستنكر.

وأضرب أمثلة على ذلك فأقول: إذا دخلنا مسجدًا وأردنا أن نصلي سنة الظهر القبلية، وذهب كل واحد منا إلى ناحية، فإذا قلت لكم: يا جماعة! لماذا تصلون متفرقين؟ تعالوا نصلِّ جماعة؛ لقوله - عليه الصَّلاة والسَّلام -: «**يد الله مع الجماعة**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٦١).

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٦)، والحاكم (١/ ١١٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ =



وقوله - عليه الصَّلاة والسَّلام -: «... **وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلما كثر فهو أحب إلى الله** ﷻ»[(١)]، وهكذا كلما كثرت الجماعة كانت فضيلتها أكثر، فلو قلت لكم ذلك، ولم يكن عندكم شيء من العلم، فسينطلي عليكم الأمر وستقلدونني على عمى؛ لأني قلت لكم: قال رسول الله - وكلامه عربي مفهوم -: «**يد الله مع الجماعة**».

لكن العلم يقول لك: نحن لا نصلي هذه السنن جماعة[(٢)]؛ لأن الرسول ما صلاها جماعة.

إذن؛ دائمًا نحن نريد أن نربط أفكارنا وفهمنا ونقاشنا وثقافتنا بالرسول ﷺ؛ لأنه هو الذي يهدينا ويرشدنا، والله - تعالى - بعثه ليعلِّمنا، فلو كان حديث: «**يد الله مع الجماعة**» بل حديث: «... **وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده...**»، شمل الصورة

= ٣٤٧ - ٣٤٨ - رقم ٢٢٢)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤١١/ رقم ٤٢٦)؛ من حديث ابن عباس رفعه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه». قلت: وفي إسناده لين.

انظر: «إتحاف المهرة» (٧/ ٢٩٧)، و«موافقة الخبر الخبر» (١/ ١١٤).

والحديث **صحيح**، له شواهد عديدة، وفي الباب عن عرفجة بن شريح الأشجعي عند النسائي (٧/ ٩٢) وغيره.

(١) سبق تخريجه (ص٢٧٦).

(٢) لي دراسة منشورة مهمة بعنوان «حكم التداعي إلى الطاعات في الشدائد والملمات، أحداث غزة الأخيرة أنموذجًا»، نشر الدار الأثرية، الأردن، أصَّلت فيها - ولله الحمد - أحكام التداعي، وتأكيد ما قاله شيخنا الألباني من بدعية الصورة المذكورة.

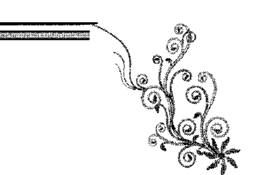
التي صورتها لكم، فلماذا لم يطبقه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون؟!

إذن؛ فهمي لتلك الأحاديث كان خطأً عندما قلت لكم: تعالَوْا نصلِّ جماعة، فضللتكم حيث قصدت أن أهديكم؛ لأنه لا علم لدي بالصور التي ينطبق عليها حديث الرسول ﷺ، فجئتُ لكم بصورة مزورة، فلو كان هذا الحديث ينطبق على هذه الصورة؛ لطبقه السلف الصالح؛ ولذلك أقول لإخواننا الطيبين: أنتم قصدكم طيب جدًّا، لكن ليس على السنة أبدًا، حتى ولا تلك المقدمة التي يلقيها أفراد جماعتكم والتي جعلتموها (كليشة) يقوم شاب متحمس منهم بعد سلام الإمام مباشرة، ويقول: إن فلاحنا ونجاحنا... إلخ، أين السنة في هذه المقدمة؟؟! إن هذا خلاف السنة.

وليتهم - وغيرهم - يعلمون أن السنة قسمان: سنة فعلية، وسنة تركية، فالسنة الفعلية مفهومة، والسنة التركية هي التي يظن أنها عبادة، لكن الرسول ﷺ تركها.

فالشيء الذي تركه الرسول عليه السلام ونحن نظن أنه عبادة - يحق لنا تركه، ما دام الرسول تركه.

خذ مثالًا من واقع المسلمين - أيضًا - غير المثال الذي صورته لك لتقريب المسألة: اليوم المسلمون - جميعًا - والحمد لله - لا يزالون يحافظون على صلاة العيدين، فهل سمعت مسجدًا من مساجد المسلمين يؤذنون فيه لصلاة العيد؟ لا، لماذا يؤذن للصلوات الخمس ولا يؤذنون للعيدين؟ لأن الرسول ﷺ ما أذن، إذن هذه سنة تركية، فالرسول ترك الأذان لهذه الصلاة فنحن نترك، وعلى ذلك فَقِس.



ضابط الخروج في سبيل الله الشرعي خلاف ما عليه (التبليغ)

الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ تركوا الخروج جماعات؛ فإذا خرج واحد منهم لتبليغ الدين بشرط أن يكون عالمًا بما يدعو الناس إليه، فهذا ما نقوله.

والرسول بعث معاذًا وأبا موسى ـ كما في «الصحيحين» ـ.

أما ما يتعلق بمعاذ فإنه لما أرسله قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ، فإذا عرفوا الله**[1]**، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فَعَلُوا؛ فأخبِرْهُم أنَّ اللهَ فَرَضَ عليهم زكاة مِن أموالِهِم وتُرَدُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتَوَقَّ كرائمَ أموالِ النّاس**»[2].

إذن بعد هذا التوضيح يتبين أن ما تفعله (جماعة التَّبليغ) ليس على السنة، وأنه لا يستقيم لهم الاستدلال بقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»؛ لِمَا ذكرنا.

وهاهنا أزيد البيان بيانًا فأقول: إن كل مسلم عنده مسألة شرعية ما، يجب عليه أن يعلنها، لكن لا يجب عليه أن يضع للتبليغ نظامًا معينًا يعرف هو أن هذا لم يكن في عهد الرسول عليه السلام، لكن يا ترى! هل (جماعة التَّبليغ) يعلمون أنه في زمن الرسول عليه السلام ما كان عامة

---

(١) فيه حُجَّة على أنَّ مَن لم يدرس التوحيد الصحيح، ولم يعرف حقّ الله على العباد، وتلبَّس بالشركيَّات ليس عارفًا بالله ﷻ، فتأمَّل.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) واللفظ له، وشرحه العلائي في كتابه «الأربعين المغنية» (ص٦٣٥ ـ ٦٤٤ ـ بتحقيقي)، نشر الدار الأثرية، الأردن.

المسلمين يخرجون ـ ولو بصحبة عالم ـ، يعلمون بهذه الصورة؟ في ظني أنهم لا يعلمون ذلك؛ لأنهم لو كانوا يعلمون لاتبعوا السنة بقسميها: التركي والفعلي؛ ففعلوا ما فعل وتركوا ما ترك، وإن كانوا يعلمون فوالله! هذه مشكلة أكبر، وكما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإذا كانوا لا يعرفون طريق الصحابة في هذه الدعوة؛ فهي مصيبة، وإذا كانوا يعرفون أن الصحابة ما كانوا كذلك؛ فيقال لهم: هل أنتم أفضل من الصحابة، ففعلتم ما لم يفعلوا؟!

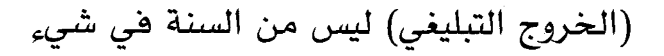


الفتوى السابعة عشرة

هل ينصح الألباني بالخروج (التبليغي)؟

◈ **السؤال: هل تنصح بالخروج مع جماعة الدعوة؟**

الجواب: لا ننصح بالخروج إلا لعالم سلفي ناصح، يخرج معهم؛ لينصحهم وهذا الأمر يرفضونه رفضًا باتًّا[1].



الفتوى الثامنة عشرة

(الخروج التبليغي) ليس من السنة في شيء

◈ **السؤال: ما رأي فضيلتكم في رجال الدعوة، الذين يخرجون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم باعتدال؟**

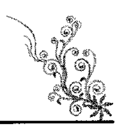
---

(١) لشيخنا كلمة مهمة جدًّا، تأتي عنه، وسأسوقها لاحقًا في (أقوال الشيخ للمتأثرين فيهم)، ولي هناك تعليقة مهمة، فلتنظر.

الجواب: هذا الخروج الذي يُسمَّى اليوم في سبيل الله؛ لم يكن من عمل السلف الصالح؛ ولذلك فهو ليس من السنة في شيء. وإنما كان النبي ﷺ يرسل أفرادًا من علماء الصحابة وفقهائهم وكبارهم، يدعون الناس إلى الإسلام.

أما أن يخرج الناس هكذا، وزعيمهم يعترف بأنه ليس عالمًا، وأنه بحاجة إلى أن يتعلَّم! فهذا الخروج بهذه الطريقة لم يكن من عمل السلف، ولا الخلف؛ لأن هذا الخروج حدث في هذا العصر الحاضر.

لذلك؛ فنحن نوصي إخواننا هؤلاء بأن يجلسوا في المساجد، ويتحلقوا ليطلبوا العلم، وبخاصة علم الكتاب والسنة، وليعلموا أن العمل الصالح ليس هو الذي يستحسنه زيد أو بكر من بعض العلماء أو الصالحين؛ وإنما العمل الصالح هو الذي يوافق السنة، مع الإخلاص لله - تبارك وتعالى -.



الفتوى التاسعة عشرة

ربط حديث «بلغوا عني ولو آية» بالخروج (التبليغي) فيه تحميل الحديث ما لا يحتمل[1]

◈ السؤال: يقول الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[2]؛ ولذلك يستدل بهذا الحديث بعض رجال (التبليغ) على أن نصاب (التبليغ) آية واحدة، ويقولون: ليس شرطًا أن يكون المبلِّغ لدين الله عالمًا؛ فالطفل

(١) ما تحته من مجالس شيخنا الإمام الألباني في مدينة العقبة، وهي مدينة في جنوب الأردن، على ساحل البحر الأحمر، والتي تسمى بـ(إيليا) قديمًا.

(٢) أخرجَهُ البخاريُّ في «صحيحِه» (٣٤٦١).

الدوسي حين أسلم لم يكن يعلم الكثير من القرآن، ولكن الرسول ﷺ قال له: «اذهب وبلغ قومك»[١]؟ وإذا لم يقم من هو مكلَّف بدعوة الناس، فيكثر الفساد؟

الجواب: إن الإجابة عن هذا الحديث الصحيح: «**بلغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٢]؛ يحتاج فعلًا إلى محاضرة طويلة؛ لذلك أقول في حدود ما سأل عنه السائل؛ لأن الحديث يحتوي على ثلاث فقرات: «**بلغوا عني ولو آية**» هذه الفقرة الأولى، و«**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» هذه الفقرة الثانية، و«**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» الفقرة الثالثة.

والسائل يهمه من سؤاله ما يتعلق بالفقرة الأولى من هذا الحديث، فهو يبني على هذه الفقرة - وهي قوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» - بناءً شاهقًا جدًّا على أساس غير متين؛ ذلك لأن قوله ﷺ واضح الدلالة جدًّا، ولا يختلف فيه اثنان؛ فليس معنى الحديث «**بلغوا عني ولو آية**» من القرآن فقط، بل دلالته أعم وأشمل، فهو يعني بلغوا عني ولو جملة من القرآن أو من حديث الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام -، ولا أحد يقول: إذا كان هناك رجل من عامة المسلمين يحفظ آية من القرآن حفظًا جيدًا، أو حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ: إنه لا يجوز له أن يبلغ من لا يعلم، ومن لا خبر عنده بتلك الآية، أو بذلك الحديث، لا أحد يقول إلا بما دل عليه الحديث.

فربط هذا الحديث بالخروج المبتدع بالخروج المنظم المقنن بقانون

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

لا يعرفه المسلمون إلا في هذا العصر، هو في الواقع من باب تحميل حديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما لا يحتمل.

فأنت أيها السائل! إن كنت في أسوأ الأحوال من عامة المسلمين لستَ عالمًا، ولا أنتَ طالب علم، لكنك تحفظ آية من كتاب الله، لا أحد ينهاك عن أن تعلِّمها من لا يعلمها ولا يعرفها، كذلك إذا كنت تحفظ حديثًا من أحاديث رسول الله ﷺ، لا أحد ينهاك عن أن تبلِّغ هذا الحديث إلى من لا يعلمه أو لم يسمع به، هذا أمر نتفق عليه، لكن ما لهذا الحديث وذاك الخروج الذي ربما يعلم السائل به وبتفاصيله أكثر مني، نحن قلنا لهؤلاء الإخوان الطيِّبين الذين يحرصون على الخروج ـ ذاك الخروج الذي يسمونه في سبيل الله ـ: اقعدوا في بيوت الله، وتعلموا كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ، ذلك خير لكم من أن تخرجوا هذا الخروج الذي لا يعرفه سلفكم.

فإن هذا الحديث ليس له علاقة بما ننصحهم به، عندما نقول: لا تُنظِّموا الخروج ثلاثة أيام، لا تحددوا الخروج بأربعين يومًا، فليخرج العالم، أو طالب العلم، أو الذي لا يعلم إلا آية أو حديثًا واحدًا، فلينتقل إلى مجلس فيه من هم بحاجة إلى هذه الآية أو هذا العلم، لا أحد ينكر هذا.

لكنْ؛ هذا الخروج المنظم بهذه الصورة، والتي لا يستطيع أحد من هؤلاء الذين ابتلوا بهذا الخروج أن يأتي بجماعة خرجوا هذا الخروج قبل خمسين[1] سنة فقط، فضلًا عن القرون المفضلة الأولى؛

---

(١) من اختراع مؤسسيهم واختراعهم هذا (الخروج التبليغي)، والطائفة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق** =

فقد كان الخروج ـ كما ذكرنا ـ بأن أرسل الرسول ﷺ معاذًا وحده، وعليًّا وحده، وأبا موسى وحده، ودحية الكلبي وحده، وما أرسل خمسين شخصًا أو عشرين[١]، إن هي إلا بدعة ابتدعها هؤلاء الإخوان الطيبون.

لذلك نحن ننصحهم بأن يعودوا إلى طلب العلم، وأن يطبقوا قول النبي ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[٢] بذلك يتفقهون في الدين ويبلِّغون من حولهم.

ثم نضيف إلى ما كنا ذكرناه وأشرنا إليه الآن: ما بال هؤلاء الذين يحتجون بحديث: «**بلغوا عني ولو آية**»[٣] يذهبون إلى أوروبا؟! لم يبق هنا من المسلمين من يحتاج إلى مثل هذا التعليم.

بلى وربي! هناك في القرى والبوادي من لا يحسن قراءة الفاتحة،

= **حتى قيام الساعة**»، ليس لها ميلاد ولا مؤسس، وهي مستمرة بلفظة «**لا تزال**»، فكل طائفة لها مؤسس وميلاد ليست هي الناجية، ومن صفاتها «**ظاهرين**» بأدلتهم، وإن لم يكونوا «**غالبين**» أو «**كثيرين**» فالحق بدلائله لا بقائله، فافهم.

(١) لا أثر للعشرة أو ما دونهم على الحكم الشرعي، فمفهوم العدد ضعيف عند الأصوليِّين، والعبرة بما نقده الشيخ الألباني من تقنين وتنظيم الخروج، ومشاركة من ليس بعالِم ولا طالب علم في هذا الميدان، ولم يفهم صاحب المكالمة ـ هذا ـ، فأخذ يشرح للشيخ عن عدد الخارجين، وبقدرة قادر ألجم الشيخ وأفحمه!

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

بل أنا أقول: هؤلاء الذين جرت عادتهم على أن يقوم أحدهم بعد صلاة الفريضة فيقول كلمة هم ابتدعوها وأعرضوا عن خطبة الحاجة ـ التي نحن نذكركم بها دائمًا وأبدًا ـ فما سمعتها من أحد منهم أبدًا.

أما (الكليشه) هذه التي يحافظون عليها فما هي إلا كلمة هو قائلها؛ يقول: لا نجاح لنا ولا فلاح لنا إلا باتباع القرآن والسنة.

وهذه كلمة حق من حيث معناها، لكن ليس من الحق افتتاح الخطبة بمثل هذه الكلمة التي صنفها شيخهم أو أحد شيوخهم، أما نبينا ﷺ الذي شرع الله على لسانه ﷺ خطبة الحاجة التي تذكر دائمًا المسلمين بأن «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»[1]، فلماذا لا يحافظون على هذه السنة وهم يقولون: لانجاة لنا إلا بالسنة؟! لأنهم لا يعرفون السنة، إذ لو عرفوها للزموا المساجد ـ بيوت الله ـ ولتدارسوا القرآن بينهم، هكذا يفعل من عرف السنة.

وحيث إنهم لم يفعلوا فما افتتاحيتهم تلك إلا كلام معسول وجميل، ثم بعد ذلك هم على ـ ما شئتَ أو ما لم تشأ ـ من مخالفات للسنة، فالكلام على هذا يكفي بالنسبة لجملة: «**بلغوا عني ولو آية**».

وأما ما يستدلون به على أنه ليس شرطًا أن يكون المبلِّغ لدين الله عالمًا؛ حيث يقولون: إن أول من أسلم الطفيل الدوسي كان لا يعلم الكثير من القرآن ولكن الرسول ﷺ قال له: «**اذهب وبلغ قومك**».

نحن الآن نتسائل: كيف يحتجون علينا بهذا ونحن لا نملك أن نخالف أمرًا أمر به الله ورسوله؟! فنحن لا نقول: لا يجوز أن يذهب

---

(١) سبق تخريجُه (ص١٦٦).

الواحد ويبلغ قومه ما يعلمه من العلم، أنا قلت آنفًا: إنْ كنت تعلم آية فاذهب إلى المحل الفلاني إلى القرية أو البادية الفلانية وذكرهم بما تعلم، فهذا الحديث ـ وأقول متحفظًا: إن صح ـ هو معنا وليس لهم بل عليهم؛ لأن الرسول يقول هنا للدوسي هذا: «**اذهب وبلغ قومك**»، ماذا يبلغهم؟ ما تعلمه من رسول الله ﷺ.

وهذا مثل حديث ذاك الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله! أخبرني بما فرض الله علي من الصلاة؟ فقال: «**الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا**»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام؟ فقال: «**شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا**»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الزكاة؟ قال: فأخبره رسول الله بشرائع الإسلام، قال: والذي أكرمك بالحق، لا أتطوع شيئًا ولا أنقص مما فرض الله عليَّ شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق أو دخل الجنة إن صدق**»(١). هذا إذا قال له رسول ﷺ اذهب إلى قومك وبلغهم، فهذا كلام حق، ونحن نقول به.

فهذا الاحتجاج بهذا الحديث دليل ـ والله أعلم ـ على أن الذي يسأل مثل هذا السؤال ما فهم ما نقوله بالنسبة لدعوة (التبليغ) المعروفة اليوم، نحن نبلغ ما جئتُ من عمان إلى هنا(٢) وقطعنا مسافة أربع مئة كيلو متر تقريبًا إلّا من أجل التبليغ، فنحن لا نحارب التبليغ بل نؤيده، لكن التبليغ المشروع بكتاب الله وبحديث رسول الله ﷺ، فماذا يفيد حديث الدوسي هذا سوى ما نقوله، نحن نقول: إن من كان يعلم شيئًا وهو على مثل اليقين به فعليه أن يبلغه، ولكن لا يشترط أن يكون هذا

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩١) ـ واللفظ له ـ ومسلم (١١).

(٢) يُريد: مدينة العقبة.

التبليغ ضمن جماعة؛ فالرسول ﷺ لم يقل للدوسي: خذ معك خمسة أو عشرة واذهب وادع.

إذن؛ اذهب أنت وادْعُ، أما الآخرون فليجلسوا ويتعلموا في المسجد، فالمسجد لم يبنَ للصلاة فقط، بل للعلم والتعليم، وأنتم تعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ ما صاروا علماء ولا صاروا فقهاء ولا صاروا أبطال الدنيا في الثقافة العلمية الصحيحة إلا من مسجد الرسول ﷺ، فكما قلنا آنفًا: كانت المساجد عامرة بالدروس والحلقات العلمية، الآن على ظننا أنهم يريدون التقرب إلى الله ﷻ . لكن كما كنا ذكرنا دائمًا وأبدًا، التقرب إلى الله يشترط فيه شرطان:

- **أولًا**: الإخلاص لله في ذلك، وهذا ما نظنه في هذه الجماعة وفي كل مسلم - إن شاء الله -.

- **الشرط الثاني** - وهذا مالا نظنه في الجماعة -: أن يكون على سنة رسول الله ﷺ.

فلو سألتُك مثلًا: هل هذا الحديث الذي ذكرته آنفًا صحيح أم ضعيف؟ في ظني أنك لا تستطيع أن تقول: إنه حديث صحيح رواه البخاري، أو مسلم؛ لماذا؟ لأن الجماعة لا يدندنون حول حديث الرسول ﷺ، وطالما سمعنا أحدهم يقرأ من «رياض الصالحين» حديثين أو ثلاثة - حسب نشاطه أو نشاط الجماعة - لكن هذا الذي يقرأ، لا يفهم فضلًا عمن حوله.

فما الفائدة من قراءة الحديث دون تفسيره، يقول رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**(١)؛ أيْ: يفهمه في الدين؛ فإذن

---

(١) أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

يجب علينا أن نقرأ حديث النبي ﷺ مع الفهم، وبغير هذه الطريقة لا يكون هُنالك علم.

لذلك؛ نحن ننصحهم ـ مخلصين ـ بأن يشغلوا أنفسهم بطلب العلم؛ بدراسة القرآن وبتفسيره من تفسير موثوق كـ«تفسير ابن كثير»، وما اختصر منه اختصارًا سليمًا، ودراسة الحديث النبوي من كتب كـ «رياض الصالحين»(١) وهو من الكتب النادرة التي قصد المؤلف جمع الأحاديث الصحيحة فيه؛ وإن كان لا يخلو من بعض الأحاديث التي فيها ضعف، وقد جمع فيه الأحاديث التي تتعلق بالأخلاق والسلوك والصبر والخوف من الله والخشوع ونحو ذلك.

هذا شيء جميل جدًّا؛ لكن لا نقرؤه هكذا بدون عمل كما كانوا يقرؤونه عندنا في الشام، فإذا سئلوا: لماذا تقرؤون الحديث؟ قالوا: للبركة؛ أي ليس للعمل به، حتى إنهم كانوا يقرؤون الحديث في «صحيح البخاري» وهو يعرض مذهبهم في صلاتهم كحديث ابن عمر رضي الله عنه الذي في «الصحيحين» قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه، وقبل أن يركع، وإذا رفع من الركوع، ولا يرفعها بين السجدتين(٢). فيقرأ الحنفي هذا الحديث ولا يعمل به؛ لأن مذهبه يقول لا يوجد رفع لليدين عند الركوع.

إذن؛ لماذا تقرأ الحديث؟ قال: للبركة، فيقال له: هل يجوز أن نقرأ القرآن للبركة أيضًا؛ كمثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي

---

(١) وما شرح منه شرحًا سليمًا، ومن أهمها شرح العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

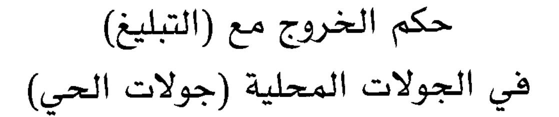
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٦) ومسلم (٣٩٠) واللفظ له.

ﵟٱلصَّدَقَٰتِۗﵞ [البقرة:٢٧٦]؟! دون العمل به؟! سبحان الله! متى كانت البركة بمخالفة ما تقرأ من كلام الله أو من حديث رسول الله ﷺ؟!

إذن؛ هذا الكتاب وهو «رياض الصالحين» للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحن ننصح بقراءته، ولكن بفهم ووعي ودراسة، وليس على الطريقة التي يقولون فيها: نقرؤه فقط للتبرك للبركة، لا بركة في الجهل، فربنا عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]؛ فلا يكفي أن تقرأ القرآن للبركة، ثم لا تفهم من هذا الذي تقرؤه إلا ألفاظًا قليلةً جدًّا! هذه نصيحتنا لإخواننا هؤلاء، والحمد لله رب العالمين.



الفتوى العشرون



حكم الخروج مع (التبليغ)
في الجولات المحلية (جولات الحي)

◈ السؤال: هل يجوز الخروج مع (جماعة التَّبليغ) في جولات قريبة في الحي؟

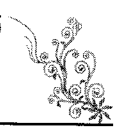
الجواب: إذا صاحبهم، ولم يعارضوه في دعوته، ولم يسايرهم؛ وإنما دعا إلى الله، فلا شك أن هذا عمل صالح، لأن رسول الله ﷺ كان يخالط قومه، ويجالس أقاربه، وهم في الضلال المبين؛ ولكنه كان يفعل ذلك في سبيل هدايتهم، وليس ركونًا إليهم، فهذا الرجل السَّلفي إذا خالطهم بنفس المعنى، فهو متبع لرسول الله ﷺ أحسن اتباع.

لكن الحق أن مسايرة هذه الجماعة، قد تؤدي إلى أن لا يستطيع الفرد الواحد أن يثبت أمامهم بمنهجه؛ فيخشى عليه أن لا يمتثل

قـــول الله عَزَّلَ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

فإذا كان الرسول يخاطب بمثل هذا الخطاب؛ فهذا الشاب ـ وهو يدعي بأنه سلفي وأنه يخالط (جماعة التَّبليغ) ـ نخشى عليه أن يركن إليهم شيئًا قليلًا؟ وهذا ما يقع فعلًا، وقد يتساهل بعضهم ويقول: هذا لا بأس به، وهذا أمر يسير، ويخرج معهم ثلاثة أيام أو أكثر فيخشى أن يركن إليهم.

ولكنْ؛ لو جلس معهم دون انتظام، فهو يكون قد حقق مصلحة دون مفسدة، أما خروجه معهم بنظامهم فقد حقق مفسدة هي عندهم مصلحة، لو صاحبهم في طريقهم إلى الحج، في نزولهم من عرفات، ومنى، وفي المناسك كلها، وهو سائر وصامد في الدعوة خاصة دعوة التوحيد؛ هذا نِعْمَ العلم، ونِعْم الجو الذي هيىء له، لكن أخشى ما أخشاه أن يصيبه بعض ما يصيب بعض الناس من الضعف الذي يغلب على البشر.



الفتوى الحادية والعشرون

أنا حديث عهد بتوبة، فهل لي أن أخرج مع (التبليغيِّين)؟

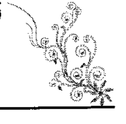
◈ السؤال: أنا شاب التزمت مؤخَّرًا، وليس عندي علم، وطلبت مني جماعة أن أخرج معهم؛ لأجل الدعوة إلى الله، فأعلمني بعض الإخوة الذين يترددون إلى المساجد، أن هؤلاء الجماعة اسمهم (جماعة التَّبليغ)، ولا يجوز لي الخروج معهم؛ لأنهم عندهم معتقدات خاطئة، فهل هذا الكلام صحيح، وهل يجوز لي الخروج معهم، وماذا تنصحني أن أعمل وأنا في بداية التزامي؟

الجواب: يجب أن تعلم أن خروجهم ليس من السنة، بل إن جلوسهم في المساجد؛ يطلبون العلم، ويتدارسون كتاب الله ـ كما جاء في الحديث الصحيح ـ هو السنة، وهو من الشرع.

أما خروجهم هكذا جماعات ـ وأكثرهم لا يعلمون من الإسلام إلا الشيء القليل ـ هذا مما خالفوا فيه المسلمين، من عهد الرسول ﷺ إلى هذا العهد، فقبل هذا الزمن بنحو ثلاثين سنة أو أربعين سنة(١) لم يكن هناك جماعات يخرجون هكذا بالعشرات وبالمئات، وربما لا يوجد فيهم ولا عالم واحد!

وهم الآن منتشرون في الأردن وسوريا(٢)، ونحن ننصحهم بأن يحضروا مجالس العلم ويتعلموا دينهم، وكذلك نحن ننصحك بأن تحضر حلقات ومجالس العلم، حتى تكون على هدى من ربك ونور، **أما هذا الخروج فليس له أصل في السنة**.





الفتوى الثانية والعشرون

عامِّي بين تحذير من الخروج ودعوة إليه

◈ السؤال: عندنا في المسجد جماعة تدعى (جماعة التَّبليغ)، وهم دائمًا يطلبون مني الخروج معهم، ولكن في الجانب الآخر جماعة تحذرني منهم، ويقولون: إنهم جماعة مبتدعة، والخروج معهم يساعدهم

---

(١) في حدود علم الشيخ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، وإلّا فخروجهم ابتدأ بميلاد دعوتهم، وهو حادث على أي حال، ولا حجة في العدد.

(٢) بل أصبحنا ـ يا للأسف ـ نجد بعض السعوديين في خروجهم، وانظر ما سيأتي (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).

على بدعهم، فأنا في حيرة من أمري. نرجو من حضرتكم أن تبيِّنوا لنا الحق في هذا الموضوع؟

الجواب: نحن ننصحك بأن لا تخرج معهم؛ لأن هؤلاء الجماعة بدون علم بالإسلام، وحتى الإسلام التقليدي فضلًا عن الإسلام السَّلفي.

فهؤلاء يهتمُّون بهذا الخروج العددي، ولا يوجد فيهم ربما ولا عالم واحد! ولذلك نحن ننصحهم كما ننصحك أنت معهم؛ أن تلزموا المساجد، وحلقات الذكر، التي هي حلقات العلم، والتي يدرس فيها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأن هذا هو الواجب.

أما (الخروج التبليغي) هذا، فهو وسيلة عصرية تفردت بها هذه الجماعة، والتي أنا أسميها بالصوفيَّة العصرية؛ أي أنها جماعة ورثت شيئًا من الطرق الصوفيَّة، ولكن حاولوا أن يجعلوها تختلف في بعض مظاهرها وأشكالها عن الطرق السابقة!

وهم بهذا التنظيم - الذي يسمونه بالخروج في سبيل الله **وهو ليس في سبيل الله - يقعون في البدعة**؛ لأن المسلمين مضى عليهم أربعة عشر قرنًا ولم يكن هناك في جيل من هذه الأجيال، وبخاصة القرون الثلاثة الأولى جماعة يخرجون للدعوة بهذا الأسلوب[1]، وهم بحاجة إلى الدعوة، وإنما كان - عليه الصَّلاة والسَّلام - يرسل عالمًا من علماء المسلمين، كمعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، ودحية الكلبي ونحوهم؛ لدعوة الناس.

---

(١) القول بتوبة الشيخ من التحذير من (التبليغ) كذب محض، يكذبه هذا التأصيل المتين، ولو صدقنا ذلك للزم منه أن الشيخ الألباني مات على غير السَّلفية، التي عمادها هذا الأصل الركين، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

أما أن يخرج عشرة أو عشرون شخصًا كما تفعل (جماعة التَّبليغ)؛ فهذا بلا شك من محدثات الأمور، والرسول ﷺ يقول: «... **وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[١]، وفي حديث آخر: «**وكل ضلالة في النار**»[٢].

الفتوى الثالثة والعشرون

المؤاخذات على (جماعة التَّبليغ) في نظر الإمام الألباني

رأي الألباني في (جماعة التَّبليغ):

السؤال: ما رأيكم بالجماعات الموجودة على الساحة، وخاصة (جماعة التَّبليغ)؟

الجواب: يجب أن تعلم ـ أولًا ـ أننا لا نحابي ولا نداهن أحدًا، فهذه الجماعات ينقصها العلم بكتاب الله، وبسنة رسول الله ﷺ، وعلى نهج السلف الصالح.

ويكفي هذه الأحزاب أنها تخالف مبدءًا إسلاميًّا جاء صريحًا في كتاب الله وبينه رسول الله ﷺ في أكثر من حديث، وحسبنا أن نذكر قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢]. فالله سبحانه وتعالى ذم التفرق في أكثر من موضع في كتابه، وجاءت الأحاديث تدعو إلى الائتلاف واجتماع الكلمة.

---

(١) مضَى تخريجُه (ص١٦٦).

(٢) مضَى تخريجُه (ص٣٧٥).

أما بالنسبة لـ(جماعة التَّبليغ)، فهؤلاء إخوة طيبون، ولكن ينقصهم - كما ذكرنا عن باقي الجماعات - العلم الصحيح، فنجدهم مثلًا يبدؤون وعظهم بالكلمة الطيبة التي نعرفها جميعًا كلنا: إن نجاحنا وفلاحنا باتباع أوامر الله وعلى سنة رسول الله ﷺ؛ وبذلك هم يعرضون عن السنة التي كان يفتتح بها رسول الله ﷺ خطبه ودروسه ومواعظه، وهي خطبة الحاجة: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه...» إلخ، وكان يزيد كثيرًا على ذلك قوله ﷺ: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد** ﷺ، **وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة**»[١].

فلماذا أعرض (التبليغيُّون) عن افتتاح جلساتهم بمثل هذه السنة المحمدية؟

لأنهم لا يدرسون السنة؛ فهؤلاء الجماعة طيبون، ويرغبون في التقرب إلى الله؛ ولذلك يخرجون ذلك الخروج المعهود منهم وغير المعهود من سلفنا الصالح، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

وأنا لا أخص (جماعة التَّبليغ) بالوقوع في هذه المخالفة، بل إن غالبية الأحزاب الإسلامية الموجودة على الساحة لا يهتمون بذكر خطبة الحاجة عندما يوجهون للناس - أولًا -؛ فهذه الدراسة تعلم الناس وتوقظهم من سباتهم ونومهم العميق.

ولو أن الأحزاب والجماعات الإسلامية واظبت على الافتتاح بهذه الخطبة؛ لقال الناس لهم: كيف تواظبون على هذه الخطبة: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» ونحن نسمعكم تقولون: هناك بدعة حسنة!

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧).

فإذن؛ هذه الخطبة تخالف منهجكم، والقاعدة التي تسيرون عليها.

و ـ **ثانيًا** ـ: هم يجهلون هذه السنة ويصدق عليهم قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

ولذلك؛ فإننا ننصح هؤلاء الذين يخرجون، وأولئك الذين لا يخرجون ولكنهم يتكتلون، وأؤلئك المنشغلين بالسياسة، بأن يمتثلوا أوامر الله ورسوله، وأن يتعلموا دينهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٩]؟ كلا؛ لا يستوون.

الفتوى الرابعة والعشرون

◈ السؤال: ما قولكم في (جماعة التَّبليغ)، وفي كتابهم «تبليغي نصاب»[1]؟

الجواب: على كل حال، السؤال يبدو من شقين: ما رأينا في (جماعة التَّبليغ)؟ وما رأينا في الكتاب؟ أما الكتاب فلم أطلع عليه، أما ما يتعلق بالشق الأول فأنا جوابي (ماركة مسجلة) مضمونة، وهي أن (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية!

فـ(جماعة التَّبليغ) يصرحون ـ أولًا ـ: بأنهم لا يدعون إلى تصحيح العقيدة.

و ـ ثانيًا ـ: لا يعتنون بتصفية أذهانهم وأفكارهم ومعلوماتهم المتعلقة بالإسلام من الأحاديث الضعيفة والموضوعة من جهة، وتفسير الآيات بالتفسير السَّلفي.

(١) سيأتي لاحِقًا ما يخصّ هذا الكتاب.

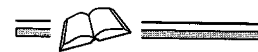
وكثير ممن عاشرهم كانوا يحولون بينهم وبين الدعوة لمن حوله على الأقل، لتصحيح بعض أخطائهم؛ سواء ما كان منها متعلقًا بالحديث.

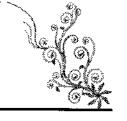
وهم يلتقون مع بعض الأحزاب الإسلامية المعروفة بعدم اهتمامها بهاتين القضيتين، والذين خالطوهم من إخواننا من باب التجاوب معهم للانطلاق للدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن هذه في الواقع ظاهرة طيبة ـ ولكن لما خالطوهم وعرفوا أن دعوتهم فيها هذا الانحراف تركوهم.

وحدثني أحدهم وكان طبيبًا مقيمًا في الكويت، وكان متأثِّرًا بالدعوة السَّلفية إلى حدٍّ بعيد قال: كانوا إذا جلسوا على الطعام بدؤوا بالملح فسألهم عن السبب؟ قالوا: هناك حديث أن الرسول ﷺ يقول: **«من بدأ بالملح قبل الطعام عوفي من سبعين داء»**[1]، فلما قال لهم: هذا حديث موضوع، وأن كتب الحديث كلها تنص على وضعه! قالوا: هكذا عند مشايخنا! وهنا تكمن المشكلة الكبرى التي تتمثل في قول الشاعر:

إذا كان رب البيت للدف ضاربًا ... فشيمة أهل البيت من بعده الرقصُ

وكما يقولون في لغة العصر الحاضر: إن دل على شيء فهذا يدل أن هؤلاء الشيوخ لا يهتمون بدراسة علم الحديث والسنة.





الفتوى الخامسة والعشرون

(التبليغيُّون) وأثرهم في بعض الناس

السؤال: فضيلة الشيخ! تعلمون ـ رعاكم الله ـ، ما لـ(جماعة

(١) أخرجه الحارث في «مسنده» (٧٣، ٤٦٨ ـ زوائده «بغية الباحث») من حديث عليّ، وإسناده **موضوع**، فيه حمّاد بن عمر النصيبي، وضّاع.

التَّبليغ) من نشاط، وخروج إلى البلدان والبوادي والمدن، وما لدعوتهم من تأثير في بعض الناس؛ ولماذا لا يكون لفضيلتكم دروس علمية، يستفيد منها طلاب العلم في المساجد؟

جواب: نحن لا ننكر أن كثيرًا من الناس قد صلحت أحوالهم بسبب دعوة هذه الجماعة، ونقرُّ بأن خروجهم لوجه الله ـ تعالى ـ، وأنهم لا يريدون جزاءً ولا شكورًا، ولكن نقول لهم:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فليست القضية قضية خروج ودعوة، بقدر ما هي قضية اتباع واقتداء بما كان عليه السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ، والاستدلال الذي تعتمده هذه الجماعة على الخروج من بعض نصوص القرآن والسنة؛ لم يجر عليها عمل السلف الصالح، وهذا الاستدلال يفتح علينا أبواب بدع كثيرة، تكون حجة علينا.

وأريد أن أبيِّن لك ـ يا أستاذ ـ أن كثيرًا من أهل العلم وغيره، قد صلحت أحوالهم من غير هذا الخروج، وعامة الذين يخرجون مع هذه الجماعة هم من عامة الناس؛ الذين هم أولى بأن يجلسوا في بلدهم وفي مسجدهم، ليتعلموا ويتفقهوا، ولا يبتعدون عن بلدهم.

ونصيحتي لهؤلاء الخارجين أن يبحثوا عن شخص عالم، يعلمهم أمور دينهم في بيت من بيوت الله، كما قال ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلّا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

أليس هذا أولى من هذا التفرق في البلاد؟! مع العلم أن كثيرًا من هؤلاء لا يوجد عندهم مناعة فكرية ولا حتى تربوية، في التصدي لما سيرونه من فساد كثير، في البلاد التي يخرجون إليها ولا سيما الأوروبية منها.



الفتوى السادسة والعشرون

◈ **السؤال: ما رأيكم بأمة الدعوة؟**

الجواب: هذا اسم جديد علي! وأظنك تعني (جماعة التَّبليغ)؟ أنالم أقتنع بعد أن (جماعة التَّبليغ) حزب والحمد لله، ولكني لم أقتنع بعد ـ أيضًا ـ أنها هي الطائفة المنصورة، لماذا؟ لأنها لا تعمل بالسنة! مع أنهم يقولون: إن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة باتباع أوامر الله. . . ـ الخ ـ.

ويجب أن يعرف هؤلاء أنه لا يوجد بيننا وبين أي طائفة أو حزب أو جماعة تعمل للإسلام عداء ـ ألبتة ـ؛ والسبب أن دعوتنا أشمل من كل دعوة على وجه الأرض؛ فهؤلاء إخوان، وهؤلاء تحريريُّون، وهؤلاء تبليغيون. . . إلخ. ولكن نحن نقول: قال رسول الله ﷺ، فمَن مِن المسلمين يستطيع أن يتبرأ من دعوتنا؟ لا أحد، ولكن يتبرأ كثيرون من دعوتنا! فكيف التوفيق بين هذه الكلمات المتناقضات؟ أنا أقول: لا أحد يستطيع أن يخالفنا في دعوتنا؛ لكن الأكثرون يخالفوننا؛ أي: لا يخالفوننا دعوة وصراحة؛ ولكنهم يخالفوننا فعلًا ومنهجًا وتطبيقًا!

ولنرجع إلى (جماعة التَّبليغ)، فنحن نأخذ على (جماعة التَّبليغ) (الكليشة) المدبوغة والمختومة هذه، والتي يكررونها دائمًا وأبدًا بين

يدي[١] كل كلمة يلقيها مُلْقٍ منهم، وما سمعت أحدًا منهم في حياتي هذه ـ وقد بلغتُ من الكِبَرِ عِتيًّا ـ افتتح درسه بخطبة الحاجة! أليس هذا من السنة؟ بلى من السنة، لكنهم لا يعتنون بالسنة.

وأنا باعتقادي أنهم مع الزمن بدؤوا يتعلَّمون، لكن ليس من عند أنفسهم؛ وإنما من جماعة دعوة الحق، وهي دعوة الكتاب والسنة، كما أن (الإخوان المسلمين) بدؤوا يتعلَّمون، لكن ليس من عند أنفسهم أيضًا؛ وإنما من جماعة دعوة الكتاب والسنة.

(جماعة التَّبليغ) هذه عندنا يجتمعون على الطعام، ينادي أحدهم: أحضر ملحًا يا أخي. فإن سئل: لماذا؟! قال: نريد أن نبدأ الطعام بالملح[٢]؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**من بدأ طعامه بالملح كان شفاء من سبعين داء**»[٣]؛ وهذا حديث ما أنزل الله به من سلطان؛ لماذا يعملون به؟! لأنه ليس عندهم علم.

أنا في الحقيقة سئلت في المدينة المنورة وغيرها من البلاد: ما رأيك في (جماعة التَّبليغ)؟ فكنت أقول بكل صراحة: (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية! ما معنى صوفيَّة؟ يعني طريقة شيخ من المشايخ وجد هناك في الهند، يعطي طريقة قادرية أو نقشبندية... إلخ.

وقد يتسائل البعض: كيف هذا، وهم يدعون إلى الكتاب والسنة، ويقول أحدهم: إن نجاحنا وفلاحنا بالكتاب والسنة؟! ولكن أسأل أين

---

(١) تأمّل قولَه: «بين يدَي كل كلمة» وقارِنه بما نقلناه (ص٣٠٢ ـ ٣٠٣) عمّن يتّهم الشيخ الألباني بما ليس فيه، وردِّي عليه هناك، تولّى الله هداك.

(٢) يظنُّ بعضُ النَّاس أنَّ مِن السُّنَّة البدء بالأبيض مِن الطعام! توسُّعًا في إعمال الحديث المزبور!

(٣) مضى تخريجُه (ص٤٠١).

السنة عندهم وربنا عَجَّلَ يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢]؟!

نحن كان يكفينا أربعة مذاهب! والآن جاءنا أربعة طرق! وكل هذه الطرق - ونحن ما اكتفينا - جاءت ضغثًا على إبالة؛ أحزاب سياسية، واجتماعية، واقتصادية... إلخ، فكيف فلاحنا ونجاحنا، ورئيس الدعوة هذه يعطي الطريقة الفلانية، والطريقة الفلانية؟!

ومن هذه الطرق الطريقة النقشبندية التي تقول: إن المريد لا يجوز أن يستحضر في ذهنه عندما يذكر ربه عظمة الله؛ وإنما يجب أن يستحضر شيخه؛ لأن الشيخ هو الذي يوصله إلى ربه! ونحن عندنا في الشام نقشبندية، ويضعون صورة الشيخ أمامهم باتجاه القبلة، ويسلطون عليها المصابيح حتى تتجسد الصورة في ذهن المريد! وماذا يفعل هذا المريد؟ يذكر الله، لكن من يراقب؟ يراقب الشيخ! ومن يوصلك أنت إلى الله؟ لا يمكن أن تصل إلى الله إلا بطريقة الشيخ! فإذن نجاحنا وفلاحنا هو بدراسة السنة والعمل بها.

ثم إن (جماعة التَّبليغ) لا يهتمون بتصحيح العقائد، ونحن ندندن دائمًا، وكل هذه السنين الطويلة أنه لا بد من التصفية والتربية؛ تصفية الدِّين مما دخل فيه، وشيخ (جماعة التَّبليغ) لا يقوم بهذا الواجب - أَلْبَتَّة - بل هو ترك جماعته، مثلما يقولون عندنا بالشام: (كل مين على دينه الله يعينه)! وهذا لا يجوز في الإسلام، أين «**الدين النصيحة**»[1]؟ أين «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر**»[2]؟ **أين (جماعة التَّبليغ)**

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) أخرجَهُ أحمد في «المسند» (٥/ ٣٨٨ و٣٩٠)، والترمذيُّ (٢١٦٩)، والبيهقيُّ =

عندما يرون هذا يصلي على مذهب ما ثم لا يقولون له: السنة يا أخي كذا؟ وهم يقولون: لا، نحن لا نريد أن نفرِّق بين المسلمين! يرى المسلم أخاه المسلم يطوف حول القبر، وقد يشاركه في الطواف فضلاً عن أن ينكر عليه؛ لماذا؟! بزعم أنها سياسة لجلبه إلى الجماعة... إلخ! هل هكذا كانت دعوة الرسول ﷺ، قال ـ تعالى ـ في القرآن: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥].

هذا رسول الله ﷺ حذره الله ﷻ أن يميل للمشركين ولو ميلًا يسيرًا، فكيف بمسلم نراه يطوف حول قبر هل نسكت عليه؟! أليس هذا إشراكًا بالله ﷻ، فكيف نقر هذا؟ هذه سياسة تلتقي مع الكفار ومنهجهم.

ومن سياستهم الغاية تبرر الوسيلة! فأنا إذا سايرت الناس الضالين في سبيل تقريبهم إلى الدين، حينئذ يكون مثلي كمثل من يقدم رجلًا ويؤخر أخرى؛ صحيح أنا أقدمه للدين وسيصلي، ولكن صلاته وقلبه متعلقان بالشرك الذي ما يزال واقعًا فيه! فلماذا لا أعلِّمه العقيدة؟! ونحن جميعًا نعلم أنه لا فرق ألبتة بين طائفة وأخرى؛ لأن القرآن ـ والحمد لله ـ محفوظ، ودعوة الرسل واحدة ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]؟! هل (جماعة الإخوان) المسلمين يبدؤون بهذه النقطة؟! هل (حزب التحرير) يبدؤون بها؟ الجواب: لا، ـ أَلْبَتَّة ـ.

ولذلك؛ أقول: لا فائدة من كل هذه الحزبيات؛ وإنما يهدي

= في «الكُبرى» (١٠/ ٩٣)، وغيرهم مِن حديث حذيفة، وهو حديث **حسن بشواهده**.

ربّنا ﷻ بفرد واحد في الدنيا الألوف إن لم نقل الملايين، وهو أفضل من هؤلاء؛ لأنه يمشي على الخط، وعلى الصراط المستقيم؛ لذلك نحن لا نجيز الأحزاب في الإسلام؛ لأن المسلمين أمة واحدة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة:١٤٣]؛ فالأمة الوسط هذه لا يمكن أن تكون إلا بالرجوع إلى ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وأنا أعتقد أن هذه الجماعات ـ التي لا نقر تحزبهم وتكتلهم ـ أكثرهم مخلصون؛ لكن رؤوسهم المخلصين فيهم قلة، ولا أقول أيضًا: كلهم غير مخلصين؛ لكن المخلصون فيهم قلة.

وأنا أعرف أن (حزب التحرير) ينكر طريقة الحكم بالبرلمانات، كذلك (الإخوان المسلمون)، فما بال حزب الإخوان دخلت ـ أَيْضًا ـ جماعات منهم في هذا الميدان؟! ثم ما بال (الإخوان المسلمين) يختلفون في هذا الأمر، ناس يؤيدون دخول البرلمان وناس ينكرونه؟! ما معنى هذا الحزب؛ إذا كان الحزب الواحد يختلف بعضهم عن بعض؟!

وحتى كتاب «فقه السنة» هذا الكتاب ألفه سيد سابق وهو من كبار رؤوس (الإخوان المسلمين) في مصر، بل كما يقال: من حواريي حسن البنا رحمه الله، أمَا سمعتم أن (الإخوان المسلمين) منقسمون على هذا الكتاب، وعلى هذا المؤلف؟!

جماعة عندنا في دمشق الشام في سراياهم التنظيمية المعروفة ليتفقهوا في الدين، يدرسون هذا الكتاب وهذه نصيحتنا لهم، لكن (الإخوان المسلمون) في شمال سوريا يقولون: هذا الكتاب لا يجوز تدريسه؛ هذا ألَّفه وهابي.



وهؤلاء ما هم إخوان مسلمون ليس عندهم منهج فكري! (حزب التحرير) يختلفون عن هؤلاء فهم عندهم منهج فكري، لكن في مسائل محدودة، أما دراسة الإسلام ككُلّ؛ فَلَا.

وأنا أقول: إلى الآن مضى على (الإخوان المسلمين) ستون أو سبعون سنة تقريبًا، ولم تخرج الجماعة عالمًا؛ حتى يتوجهوا إليه بما يلزمهم من تفسير آية، أو معرفة حديث صحيح من ضعيف، أو معرفة الصواب مما اختلف العلماء فيه!

إذن؛ لا فائدة من هذه الدعوات والحزبيات، وعلى ذلك فقس.

و(جماعة التَّبليغ) هذه نسألهم: أين علماؤكم؟

نحن نقول لهم: يا جماعة بدل أن تخرجوا مثل اليعسوب، واليعاسيب من ورائه هكذا؛ اجلسوا في المسجد، تدارسوا القرآن كما قال ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

لا يفعلون كذلك؛ لماذا؟ لأن هذا الجلوس فيه إهانة للنفس، وفيه حصر لها؛ لذلك يقول بعض الناس: العلم جاف! صحيح العلم جاف ويحتاج إلى صبر ويحتاج إلى جَلَد، أما الخروج من مكان إلى مكان ـ خاصة إذا كانت الأمكنة خضراء وجميلة مثل: أوروبا وأميركا ـ فلا؛ لأنهم يؤخذون بهذه المناظر، ويشغلون عن دراسة السنة، فأين دراسة العلم؟! أين الدعوة إلى العقيدة الصحيحة؟! أين تمييز الصحيح من الضعيف من الحديث؟!

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

أعطني من (الإخوان المسلمين) جماعة يعرفون صلاة الرسول ﷺ، أعطني من (حزب التحرير) جماعة يحسنون أن يصلوا صلاة الرسول ﷺ، من (جماعة التَّبليغ)؟

أبدًا: (كل مين على مذهبه الله يعينه).

إذن؛ ما هذا الإصلاح؟! وما هذه الدعوة؟! (جماعة التَّبليغ) اسم على غير مسمى! يا جماعة! الذي يبلِّغ يجب أن يكون عالمًا.

ونحن لنا بحوث متعددة مع إخواننا (جماعة التَّبليغ) في عمان، وغير عمان، كنا نقول لهم: السنة، ونسألهم: هل سمعتم أن الرسول ﷺ يومًا ما في حياته المباركة أرسل عالمًا من علماء الصحابة وكان معه عشرة أو عشرون أو ثلاثون ممن لا يعلمون؟ وما أظنكم سمعتم بمثل هذا الخبر، لكن لا شك بأنكم سمعتم كما سمعنا وعلمنا أنه أرسل معاذًا داعية إلى اليمن وأرسل أبا موسى معه، وقال لهما ناصحًا: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوَعا ولا تختلِفَا**»[1].

أرسل عليًّا أيضًا إلى اليمن، وأرسل دحية الكلبي إلى هرقل... إلخ، وأرسل سبعين قارئًا من نخبة الصحابة، الذين كان قتلهم سببًا لشرعية قنوت النوازل، سبعون قارئًا وليسوا سبعين من الصحابة، أما (جماعة التَّبليغ) فهم يخرجون بالعشرات، ومع ذلك فأحسنهم وأعلمهم لا يحسن أن يصلي صلاة الرسول ﷺ؛ لماذا؟! لأنه ليس عالمًا، وإن كان يعرف أن يصلي أقول آسفًا: ما عرف هذه الصلاة من علمه؛ وإنما اكتسبها من غيره. يجب أن يتعلَّموا العلم؛ حتى يفيض هذا العلم على أتباعهم. أما هذا الخروج فليس له أصل في السنة.

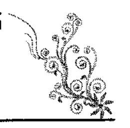
---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٨) ومسلم (١٧٣٣).




خروج الألباني السنّي

وأذكر عندما كنت في دمشق الشام، كنت أخرج بسيارتي العجوز وحدي، ـ وقد يكون معي بعض إخواننا[١] ـ أذهب إلى: حمص، حماة، حلب، اللاذقية، دير الزور... إلخ. كله في سبيل الله، فنحن نريد علماء، هذا الذي نريد، وهذه نصيحة وذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين.

الفتوى السابعة والعشرون

لماذا ينتقد الإمام الألباني (جماعة التَّبليغ)؟

◈ **السؤال: أنتم تتكلمون وتنتقدون (جماعة التَّبليغ)، ولكن هؤلاء القوم يرغِّبون الناس في الدين، ويدعونهم للرجوع إلى دينهم، فهل هناك اعتراض على هذا الأمر؟**

الجواب: بارك الله فيك، هم أولًا ـ (جماعة التَّبليغ) ـ ماذا يبلغون؟ التوراة، الإنجيل، أم الإسلام! هم يبلغون الإسلام، وهم يعترفون بأنهم ليسوا فقهاء في الإسلام؛ فإذن فاقد الشيء لا يعطيه،

---

(١) ما زال تلاميذ الشيخ الألباني في كثير من بلدان العالم الإسلامي يخرجون في سبيل الله ـ تعالى ـ خروجًا سنيًّا، في داخل البلاد وخارجها، بالسفر إلى بلاد الكفار وبلاد المسلمين لعقد الدورات الشرعية المتخصصة، وإقامة الدروس العلمية، وهذا لا يكون إلا من متقدمي طلبة العلم، المشهود لهم بالأهلية والكفاءة، وصحة المعتقد، وسلامة المنهج، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نحن لا ننكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح والتفاهم، هذا لا ينكره مسلم، لكن نحن ننكر هذا التنظيم المعنون بعنوان التبليغ، تبليغ ماذا؟ تبليغ الإسلام!

ونحن لا نريد أن نخوض في التفاصيل عن هذه الجماعة، فهم لا يدعون إلى التفقه في الكتاب والسنة؛ لأنهم يقولون: هذا يفرق، ونحن نرى أن الدعوة إلى الكتاب والسنة هو الواجب.

ولعلِّي لا أقدم إليكم أمرًا مجهولًا ـ وإن كنت أعتقد أنه مجهول لدى كثير من الناس ـ بسبب توجيهات قد تكون منا وقد تكون من غيرنا؛ أي: قد تكون منا نحن معشر المسلمين وقد تكون موصى بها إلينا من غيرنا ـ: «**المفرِّق**»[١] تعرفون هذا؟ ما معنى المفرِّق؟ أيْ: يفرِّق بين الحق والباطل، يفرِّق بين المؤمن والمشرك، بين الموحد والكافر.

إذن؛ عندما نريد أن ندعو إلى الإسلام يجب أن نقول: قال الله، قال رسول الله ﷺ، ولا نقول: لا، نحن لا نبحث في المسائل الخلافية! لأنه لا يوجد هناك مسألة متفق عليها إلا ما قلَّ وندر؛ حتى في بعض مسائل التوحيد يوجد خلاف.

وأذكر أن بعض أفراد (جماعة التَّبليغ) ألَّف رسالة[٢] كنت قرأتُها في دمشق منذ نحو أكثر من عشر سنين، فلما جاء لشرح كلمة (لا إله إلا الله)، فسَّرها بقوله: لا معبود إلا الله! كيف يستقيم قوله: لا

---

(١) سبق لفظ الحديث وتخريجه.

(٢) هو صدر الدين عامر الأنصاري، وعنوان رسالته «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية» وسبق كلام الشيخ المفصّل عليها، والحمد لله وحده.



معبود إلا الله؟ والمعبودات في الواقع كثيرة، وكثيرة جدًّا، فقد عبدت اللات والعزى، والآن عباد البقر يفعلون بالمسلمين ما يفعلون وهم يعيشون معهم وبجانبهم، مع ذلك يفسر هذه الكلمة الطيبة تفسيرًا يعود إلى الشرك وليس إلى التوحيد الخالص؛ حيث يقول: لا معبود إلا الله.

يدرك هذا من كان يعرف عقيدة وحدة الوجود التي يؤمن بها كبار غلاة الصوفيَّة وعلى رأسهم المسمى بغير اسمه محي الدين ابن عربي المدفون عندنا في سوريا؛ الذي نطق بعقيدة وحدة الوجود ـ والتي أجمع علماء المسلمين من أهل الحديث والماتُريديّة والأشاعرة والمعتزلة على أن القول بها هو أكفر من قول اليهود والنصارى ـ في كتابه «فصوص الحكم» قائلًا: «إنما كفرت اليهود والنصارى؛ لأنهم حصروا الله: اليهود حصروا الله في عزير، والنصارى حصروا الله في الأب ـ بزعمهم ـ والابن والروح القدس». ثم قال: «أما نحن فقد وحدنا الله في كل شيء، كل ما تراه بعينك فهو الله»! وقال أيضًا: «لما عبد المجوس النار، ما عبدوا إلا الواحد القهار».

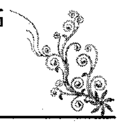
جاء هذا التفسير القاصم القاصر نتيجة حتمية لعدم اهتمامهم بالعلم النافع، ليؤيد عقيدة وحدة الوجود التي يقول بها غلاة الصوفيَّة؛ ففسر كلمة التوحيد التي هي الفصل بين المؤمن والكافر بجملة تساوي الوجود، أما نحن فنفسرها بتفسير أهل العلم لها؛ فنقول كما قالوا: لا معبود بحق في الوجود إلا الله؛ وفي هذا التفسير إثبات الألوهية لله وحده، ونفي المعبودات الأخرى الباطلة.

هذا مثال يبين بجلاء أن هؤلاء يخرجون للدعوة: إلى دعوة ليست مفهومة المرامي ولا واضحة المعالم؛ فلو سألتهم عن التوحيد وأقسامه: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، لما

قدموا إليك جوابًا وإن كان بعضهم يعرف ذلك؛ بسبب مخالطته لبعض جماعة التوحيد، ودعاة السلف الصالح، عرف ذلك، ولكنه لا ينشره بينهم؛ لأن هذا يفرق! وهم لا يريدون التفريق على حد زعمهم مع أن الرسول ﷺ من أسمائه: «المفرق»؛ يفرق بين الحق والباطل.

فنحن يجب أن لا نستحيي من الحق، وأن لا نقول: نحن لا نبين الحق؛ لأن هذا يفرق؛ يفرق بين من ومن؟! إذا كنا نحن مسلمين، مجتمعين على اتباع الكتاب والسنة، ورأيت إنسانًا أخطأ وبينت له خطأه، أو رأيًا أنا أخطأت فيه، فبين لي خطئي، أين التفريق؟ هذا من معاني قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].





الفتوى الثامنة والعشرون

أنتم تتهمون (التبليغ) وبعض العلماء يثني عليهم

◈ السؤال: أنتم تتهمون[١] دعوة (التبليغ) بأنها ليست على الطريق المستقيم، ولكن بعض العلماء أثنى عليهم: كأبي الحسن الندوي[٢]،

---

(١) هذا الذي فهمه (التبليغيُّون) والمتعاطفون معهم عن الشيخ الألباني، أنه يتهمهم! وكأن خلافه شخصي معهم، وهو عالِم يبيِّن ـ ديانةً ـ أخطاءهم، والواجب عليهم الاستجابة لدليله وبيانه، وانظر كيف حوّلوا الأمر بعد وفاته إلى توبته، فلما عجزوا عن بيان خطئه، ولم يريدوا فهم حجته، ورأوا له قبولًا، وتعلُّق طلبة العلم به؛ افتروا عليه بأنه تاب عن التحذير منهم وهكذا الشر سلسلة، آخذ بعضها بحلق بعض!

(٢) بتسكين الدال لا بفتحها كما ينطق بها عامة الناس، نسبة إلى (ندوة العلماء) بـ(لكنو)، وكان صوفيًا، صاحب طريقة، ممجدًا للقول بوحدة الوجود، من =

وأبي بكر الجزائري، وسيد سابق، وأنا أقول: لن يعرف أحد حقيقة الدعوة حتى يجربها، ويخرج في سبيل الله، ونحن من خلال خروجنا نتعلم ونتعرف على العلماء ومقصود الدعوة. فما قولكم في هذا؟

الجواب: كيف تدعون وأنتم تعترفون أنكم لا تعرفون الحديث الصحيح من الضعيف! وأنا أسألك: عندما تأتي لتلقي محاضرة، أو تقدم موعظةً، أو تذكيرًا... إلخ، ويخطر في بالك حديث من أجل نصح الناس، وتقول: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا وأنت لم تدرس الحديث، ولا تعرف صحيحه من ضعيفه، ماذا تفعل في هذه الحالة؟

= أشهر شيوخه العلّامة السَّلفي المغربي محمد تقي الدين الهلالي ـ رحمه الله تعالى ـ، تبَيَّنَتْ له أخطاءُ تلميذه أبي الحسن، وتبرأ منها، ورد عليه بقوة وشدة، وذكرتها في كتابي «مراسلات الهلالي».

ولأخينا فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول كتاب مهم جدًّا في بيان أخطاء أبي الحسن الندوي، اسمه «الأستاذ أبو الحسن الندوي: الوجه الآخر من كتاباته»، ومن مجازفة القول، ما قاله صاحب «هذه دعوتنا» (ص٢٧) محاميًا عن (التبليغيِّين): «قام العالم الفاضل أبو الحسن النَّدْوي ـ وهو من أخص أصحاب وتلاميذ الشيخ محمد إلياس ـ بتعليم التوحيد الخالص في جميع كتاباته، وخاصة ما ترجم منه إلى العربية».

• **قلت**: يا ليت صاحب السطور، وقف على حقيقة الأمور، ولا سيما وأنه ذكر في كتابه المزبور (ص١١٨) أن أبا الحسن الندوي أتم دراسته العربية على يد الدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي ـ رئيس تدريس الأدب العربي في ندوة العلماء ـ.

وكان شيخه ـ هذا ـ محمد تقي الدين على تواصل معه، وزاره أبو الحسن وهو في بغداد، ووقفت على عدة مراسلات بينهما، وأنكر العلامة الهلالي محمد تقي الدين المغربي على تلميذه أبي الحسن الندوي تصوفه، وبعده عن المعتقد الصحيح، ويشهد بهذا جميع تلاميذه، وبينت ذلك خلال جمعي لمراسلات ومقالات العلامة الهلالي، وكدت أن أفرغ من ذلك، وستكون في عدد من المجلدات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ستقول لي: أنا لا أتكلم بالأحاديث الضعيفة مثلًا، ولكن أنا لا أتكلم عن شخصك، أنا أتكلم عن جماعة الدعوة، جماعة الدعوة الممتدين من السند والهند... إلخ؛ فهؤلاء هل نظامهم تمييز الصحيح من الضعيف؟ وقد يوجد في جماعة الدعوة سلفيون[1] من إخواننا أهل الحديث كما أنه في (جماعة الإخوان) المسلمين يوجد سلفيون... إلخ لكن هؤلاء لا يمثلون الدعوة يا أخي! أنا أتكلم عن الدعوة بشكل عام.

---

(١) ميلهم سلفي، وعقيدتهم سلفية، وهم بمثابة النبات البري، أخذوا خير المعتقد، وضرورة الاستدلال ـ على وجه فيه قصور ـ من طلبة العلم السَّلفيين، ولم ينضج المنهج السَّلفي في أذهانهم على وجه تقع فيه الممايزة، ولكن حالهم مع سائر أفراد جماعتهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في «بيان تلبيس الجهميَّة» (٣/ ٥٨٣) عن (الأشاعرة): «فإنَّهم أقربُ طوائف أهل الكلام في السُّنَّة والجماعة والحديث، وهم يُعدُّون مِن أهل السُّنَّة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم».

• **قلتُ**: إنَّ هذا على وجه المقابلة مع الرافضة والمعتزلة وغيرهم مِن أهل الأهواء، لا أنّهم مِن أهل السُّنَّة والجماعة، فتنبَّه.

لذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «منهاج السنّة» (٢/ ٢٢١): «فلفظ أهل السنَّة يُراد به مَن أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلّا الرافضة وقد يُراد به أهل الحديث والسُّنَّة المحضَة فلا يدخُل فيه إلّا مَن يُثبت الصفات لله ـ تعالى ـ ويقول إن القرآن غير مخلوق وإن الله يُرَى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسُّنَّة، وهذا الرافضيُّ ـ يعني: الحلي ـ جَعَلَ أهل السُّنَّة بالاصطلاح الأوّل وهو اصطلاح العامَّة كل مَن ليس برافضي قالوا هو مِن أهل السُّنَّة ثم أخذ ينقلُ عنهم مقالات لا يقولها إلا بعضُهم مع تحريفه لها فكان في نقله مِن الكذب والاضطراب ما لا يخفَى على ذوي الألباب وإذا عرفَ أنَّ مُرادَهُ بأهل السُّنَّة: (السُّنَّة العامَّة)».



هل يمكن معرفة حقيقة الدعوة قبل الدخول فيها؟

وأنت تقول: لا يمكن أن تعرف حقيقة الدعوة دون أن تدخل فيها، كيف لا يعرفها! والدعوة ليست شيئًا سريًّا؛ الدعوة قامت على كتاب الله، وسنة رسول الله كما يلهجون بين يدَي كل درس، حسنًا، أين هذه الدعوة! ونحن نسمع دروسهم، ومواعظهم، ونرى أفكارًا وعقائد منحرفة عن الكتاب والسنة؟!

فلو سألنا رجلًا من (جماعة التَّبليغ) سؤال الرسول ﷺ للجارية: **«أين الله؟»**[(١)]؟ لما وجدنا عنده جوابًا، وإن وجدنا عنده جوابًا فقد يكون خلاف السنة! وإن كان صوابًا فهل هذا الجواب ينبع من دعوة التبليغ، أم من دعوة أخرى؟



يا أسفاه على الذين يدعون غيرهم وينسون أنفسهم!

فيا أسفاه على الذين يدعون غيرهم وينسون أنفسهم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ثم أنت تقول في سؤالك: نحن نتهم دعوة التبليغ؟! فهذا سؤال في العقيدة ولم تعرفوا الإجابة عليه، وإن عرفتم قلنا لكم: من أين أخذتموها؟ من (جماعة التَّبليغ)؟ نقول لكم: لا؛ (جماعة التَّبليغ) لا تبحث في مثل هذه المسائل، وإذا كان ليس عندكم جواب؛ فالمشكلة أكبر؛ لأنكم إذا كنتم لا تعرفون العقيدة التي يجب على كل مسلم أن يعرفها ـ فضلًا

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).

عن الداعية ـ فكيف ستبلغون الناس دعوة الإسلام؟! هذا لا يجوز!

فرض عين على كل مسلم أن يصحح عقيدته

عليهم أن يقوموا قبل ذلك بفرض العين؛ فمن فرض العين على كل مسلم: أن يصحح عقيدته بالله ـ أولًا ـ، ثم بالنبي ﷺ ـ ثانيًا ـ، ثم الأمور الأخرى.

فأنا عندما أتكلم عن الجماعة؛ أعرف جيدًا إذا كان عندهم عقيدة صحيحة أو عبادة صحيحة، وهل هي نابعة من دعوتهم، أم أخذوها من غيرهم، وهذا أمر يشكرون عليه.

فمثلًا أنت أخذت صفة الصلاة؛ فاهتديت إلى صلاة النبي ﷺ؛ وهذا أخذ هذه العقيدة الصحيحة من غير (جماعة التَّبليغ)؛ فاستقامت العقيدة عنده... إلخ، هذا شيء جيد، ولكن هذا نابع من غير دعوة رجال الدعوة والتبليغ، ونحن نريد هذه الحسنات، وهذه الأفكار الصحيحة أن تنبع من (جماعة التَّبليغ) نفسها، ثم ينطلقون بها بعد ذلك فينشرونها في العالم كله. أما وهم لا يعلمون؛ ففاقد الشيء لا يعطيه!

فلعله وضح لك ـ إن شاء الله ـ أنني لا أتهم إنسانًا بما ليس فيه، وأني حريص على هؤلاء الجماعات أن يكونوا دعاة إلى الإسلام على قاعدة بعثه ﷺ لمعاذ وغيره. فلما بعث الرسول ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «**ليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷷ**»[١].

وأنا أقول لك: ليكن أول ما تدعو الناس إليه شهادة أن لا إله

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٩).

إلا الله، سواء كانوا كفارًا أم كانوا مسلمين؛ لماذا؟ العلم هنا يبين لك كيف يختلف الأمر! فالكفار يكتفى منهم حتى يصبحوا مسلمين أن يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولكنهم لا يصبحون بذلك مؤمنين.

فإذا قال الكافر: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أصبح مسلمًا، له مالنا، وعليه ما علينا. لكن لا يصبح بذلك مؤمنًا؛ أي: ناجيًا عند الله ـ تبارك وتعالى ـ لماذا؟ لأن النطق بالشهادتين يعني إعلانًا للإسلام، لكن هذا ليس معناه أنه فهم الإسلام الذي أوله الإيمان فهذا يحتاج إلى زمن. ومع الزمن سيتبين للحاكم المسلم أن هذا الكافر الذي قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ قالها نفاقًا أو تقيةً خوفًا على نفسه، أو خوفًا من فرض الجزية، أم قالها عن صدق!

أما إذا كنت تدعو المسلم، فعليك أن تدعوه أولًا إلى شهادة أن لا إله إلا الله، لكن هنا يختلف الأمر؛ لأن المسلم يصلي، ويشهد أن لا إله إلا الله، أما الكافر فليس بحاجة أن تشرح له؛ لأن وظيفتك معه أن تدعوه إلى مفتاح الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله.

أما إذا كان يريد أن يكون ناجيًا يوم لقاء الله ﷻ، ويكون من أهل الجنة؛ فلا بد أن يكون للمفتاح أسنان ـ كما يقول بعض السلف ـ، وبدون هذه الأسنان لا يفتح الباب؛ فإذن هذا المفتاح (لا إله إلّا الله) لا بد أن يكون له أسنان، ما هي أسنانه؟ تتمة أركان الإيمان والإسلام مثل الصلاة والزكاة... إلخ.

أما العرب الأولون الذين أرسل إليهم الرسول ﷺ مباشرة وهم

قريش، كانوا يفهمون معنى (لا إله إلا الله)؛ لذلك كفروا بها، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥] وكذلك قال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]. فالكفار فهموا (لا إله إلا الله) ولكنهم لم يؤمنوا بها. وأما المسلمون اليوم إلا القليل آمنوا بها ولم يفهموها.

إذن؛ هناك فرق بين هؤلاء وأولئك؛ فأولئك فهموا وكفروا، واستنكروا وقالوا كما قال عنهم رب العزة: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

أما المسلمون اليوم فيقولون: أشهد أن لا إله إلا الله، وآمنت بالله؛ لكن ما معنى (لا إله إلا الله)؟ أكثرهم لا يعلمون! وإذا وجد فيهم من يعرف المعنى فإنه يكفر به عمليًا. فهذه البحوث يجب على (جماعة التَّبليغ) أن يكونوا متمكنين منها، كبيرهم وصغيرهم؛ لأن هذا له علاقة بالعقيدة، وكل شيء دون العقيدة سهل كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:١١٦].

فلو فرضنا أن إنسانًا كان أعدل الناس، وأتقى الناس؛ لكن عقيدته خراب، فلن تفيده هذه الأمور شيئًا، والذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا، خير له من ذاك بآلاف المرات! هذه العقائد ليست (جماعة التَّبليغ) فقط بعيدين عنها بل جماهير المسلمين! فمعنى (لا إله إلا الله) باللغة العربية التي فهمها العرب، ثم كفر بها بعضهم: لا معبود بحق في الوجود إلا الله.

أما ما يكتبه أو يقوله بعضهم من أن معناها: لا معبود إلا الله،

فهذا باطل؛ لأن المعبودات كثيرة جدًّا في الواقع؛ لكن كلها باطلة إلا عبادة الله وحده لا شريك له.

فالذي نريد أن نقوله للمسلمين: افهموا هذا المعنى الصحيح لـ(لا إله إلا الله)؛ أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، وهذا الذي تنجون به من الشرك بالله عز وجل.

لكنْ؛ هل كل من فهم هذا الفهم الصحيح يبقى مؤمنًا به ولا ينقضه بعمل؟!

أقول: ما أكثر النواقض اليوم! فتجد من يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، يعبد غير الله! لماذا يعبد غير الله؟ لأنه لم يفهم معنى العبادة!

ولذلك أنا أتحسر على (جماعة التَّبليغ)؛ لأن هذه البحوث كلها معرضون عنها؛ لماذا؟ لأن قيادتهم فرضت على هذه الجماعة أن يبتعدوا عن هذه القضايا! لنفترض أنَّ مسلمًا يشهد أن لا إله إلا الله بالمعنى الصحيح، ثم هو يكفر بهذا المعنى عمليًّا؛ لماذا؟ لأنه عبد غير الله! ولكن كيف تتصور مسلمًا يعبد غير الله؟ يوجد ملايين من المسلمين يعبدون غير الله الآن، ومع أن كل مصلٍّ لابد ـ ولو في ركعة الوتر الوحيدة ـ أن يقرأ بفاتحة الكتاب حتى تصح صلاته، ويقول فيها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]؛ أي: بك وحدك نستعين لا بغيرك.

ومع ذلك نجد اليوم الملايين من المسلمين الذين يأتون بغداد من أجل الشيخ عبد القادر، الذي يسمونه بالباز، ويأتون الحسين وزينب والبدوي في مصر وغيرهم، ويطلبون منهم المدد ويقولون: مدد يا

سيدي أحمد، مدد يا بدوي! وأين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؟! ذهبت أدراج عدم فهمهم للعبادة التي يحصرها أحدهم في الله عندما يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾! ولا يدري أنه إذا سجد تعظيمًا لشخص؛ يكون قد عبده من دون الله! ولا يدري أنه إذا نذر للسيدة زينب، أو الخضر، أو شعيب، أوغيرهم، أن هذا الذبح هو شرك بالله عز وجل، وكفر بعبادته؛ لماذا؟ لأنه ليس متعلّمًا؛ أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب.

ولقد قلنا من قبل: إن التعليم يكون بطريقين: إمَّا أن يكون قادرًا على فهم الكتاب والسنة مباشرة، وإما أن يسأل أهل الذكر لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ولكن أين أهل الذكر الذين إذا سألتهم هذا السؤال اليوم فإنهم سوف يعطونك هذا التفصيل ويفهمونك التوحيد، والعبادة التي نقرؤها في القرآن الكريم، ولكن أكثرهم لا يفهمها؛ وبالتالي لا نطبقها؟ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦٢ ـ ١٦٣]. نُسُكي: أي ذبيحتي.

فالذي يقول: أنا نذرت الذبيحة لسيدنا شعيب، وآخر لعبد القادر والسيدة زينب والحسين... إلخ، هذا كله إشراك بالله عز وجل؛ لأن الله قرن النسيكة مع الصلاة فقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾». والرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١).

فملايين المسلمين الذين يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويصلُّون ويصومون ويقومون الليل والناس نيام؛ لكن

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

عقيدتهم خراب، لا تفيدهم هذه الأمور، وقد أشركوا بالله؛ لأنهم - في الأصل - لم يفهموا الشروط التي يدخل بها المسلم في الإسلام! فقد رضينا من الكافر أن يدخل في الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله، لكن هذا المسلم ابن المسلم ابن المسلم، وقد يكون جده صحابيًّا من أتباع الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام -، ما هي الفائدة من هذا كله وقد عاش هذه السنين كلها وهو لا يفقه معنى (لا إله إلا الله)، ثم إن فقه ذلك، يكفر بها عمليًّا؛ لماذا؟ لأنه لا يفهم العبادة التي لا يعبد بها إلا الله!

وأكثر ما ترى الآن الحلف بغير الله على غير هداية! ومن أمثلة ذلك: بحياة أمي، برأس أبي، برأس جدي.. إلخ! وباعتقادي ليس فيكم أحد إلا وقرأ قول الرسول ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[1]؛ فإذن، هذا الإيمان هو الركن الأول؛ لما سأل جبريل الرسول - عليه الصَّلاة والسَّلام - قائلًا: أخبرني ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله**»[2]، فأول الإيمان أن تؤمن بوحدانيته في ذاته، وفي عبادته، وفي صفاته.

أما اليوم فترى الملايين من الصوفيَّة يعتقدون أن بعض المشايخ يطلعون على الغيب! ونحن عندنا في الشام كان التلامذة المساكين يقولون - عندما نحضر إلى الشيخ -: إنه يكشف عما في قلوبنا! والله

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٥٣٣٥)، وأبو داود (٣٢٥١)، وأحمد (٢/ ٣٤، ٨٦، ١٢٥)، والطيالسيُّ (١٨٩٦)، وابنُ حبّان (١١٧٧ - موارد)، والحاكِم (١/ ١٨)، والبيهقيُّ (١٠/ ٢٩)، وهو حسن، وانظُر تفصيل تخريجه في تعليقي على «الكبائر» (رقم ١٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨).

ـ تعالى ـ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [المائدة:٧]، وهؤلاء أشركوا الشيخ مع رب العالمين، واعتقدوا أنه يطلع على ما في قلوب الناس، وإذا حدث وأراد أحدهم أن يسأل الشيخ، وأجاب الشيخ دون سؤال؛ فليس معناها أن الشيخ كشف عما في قلبه؛ لأن هذا يحدث كثيرًا كما هو مشاهد؛ فلا يدل أدنى دلالة على ذلك الاعتقاد الباطل؛ بل هو شرك بالله عَزَّوَجَلَّ!

ولنضرب مثالًا آخر على الشرك المتفشي في أولئك المتصوفة: قصيدة البوصيري(١) التي لا يزال كبار المشايخ في هذا البلد وغيره، يعملون حلقة ذكر؛ يضعون شربة الماء في الوسط، ويقرؤون فيها قصيدة البوصيري ـ وفيها الكفر الصريح ـ الذي يقول فيها:

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنيا وضُرّتَها ... ومِنْ علومِك علمُ اللوحِ والقلمِ

فهذا خطاب للرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: فإن من جودك الدنيا وضرتها؛ وهذا خلاف لصريح القرآن ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل:١٣]؛ فهي من الله؛ ومِمَّن خلق، وليست من جود الرسول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ وخلقه! وقوله: ومن علومك علم اللوح والقلم؛ من هنا تبعيضية؛ أي من بعض علومك يا رسول الله علم اللوح والقلم! فهذا كفر صريح، ومع تلك الطامة يتحلقون للذكر، ويضعون شربة الماء لكي تحل فيها بركات هذه الجلسة! وما هي هذه الجلسة؟ إشراك بالله عَزَّوَجَلَّ! ما سبب هذا كله؟ أليس سببه أن المسلمين لا يعرفون دينهم ولا يعرفون معنى (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

ولكن كثيرًا من هؤلاء المسلمين مظلومون من قبل دعاتهم،

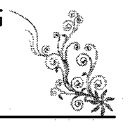
---

(١) انظُر عنها: كتابي «شعر خالف الشرع»، يسَّرَ الله إتمامَه بخيرٍ وعافية.

مظلومون من قبل علمائهم؛ لأنهم لا يشرحون لهم معنى هذه الكلمة الطيبة، التي هي مفتاح دخول الجنة كما قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «من قال لا إله إلا الله؛ نفعته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه»[1]؛ أي: يوم القيامة، ولو كان ارتكب تسعًا وتسعين معصية من الكبائر، فسوف يدخل الجنة، ولكن قبلها يتطهر من ذنوبه ويعذَّب ما شاء الله، ثم تنجِّيه شهادة أن لا إله إلا الله، لكن أي شهادة هذه؟ المفهوم معناها ـ أولًا ـ، ثم غير المكفور بمعناها ـ ثانيًا ـ؛ فيجب أن تكون مفهومةً فهمًا صحيحًا، وأن تكون مطبقةً تطبيقًا صحيحًا.

هذه المعاني كلها الأمة الإسلامية بحاجة لها، وليس فقط (جماعة التَّبليغ) بحاجة أن يفهموها، وبعد ذلك كل فرد يدعو إليها بحسب ما بلغه من العلم ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وأما أن ننسى حالنا ونشتغل بغيرنا، والله هذا لا يفعله إلا إنسان مغفل ـ يعني: مغفل أشد ما تكون الغفلة ـ؛ لماذا؟ لأن الشرع يقول: ابدأ بنفسك، ثم بغيرك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، تعلَّم وعلِّم فإذا استجابوا فبها ونعمت، وإذا لم يستجيبوا ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] وفاقد الشيء لا يعطيه وهذا بحث طويل.





الفتوى التاسعة والعشرون

(التبليغيُّون) يتهمون الإمام الألباني أنه يتهمهم بأنهم لا يحسنون الصلاة

السؤال: أنتم تتهمون أفراد (جماعة التَّبليغ) بأنهم لا يحسنون

(١) انظُره في «السلسلة الصحيحة» (١٩٣٢).

الصلاة، وأنا قد خرجت معهم، ولي معهم سنين، ورأيتهم كيف يصلون، وعندي كتاب يتكلم عن الصلاة واسمه «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وقد يوجد في الجماعة من هو جديد على الدعوة، ولم يجتهد على نفسه بالعلم، فلا تستطيع أن تحكم على الجميع من خلاله!

الجواب: أنت تقول: إن هذا اتهام! نحن لا نتهم الناس، ونحن أحرص الناس على أن لا نتهم المسلمين، وأنا أسأل: هل (جماعة التَّبليغ) يعيشون في المريخ، أم يعيشون في أرضنا؟ بالطبع الجواب أنهم يعيشون معنا، ويصلون في مساجدنا؛ إذن أين الاتهام؟ فنحن نراهم بعيدين كل البعد عن السنة الصحيحة، ولكن الإنسان ربما لأول مرة لا يثق بالكلام؛ ولذلك كان من سنة رسول الله ﷺ أنه إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثًا لتفهم عنه[1].

وأنا قلتُ ـ سابقًا ـ: إذا وجدنا في (جماعة التَّبليغ) من يصلي على السنة، فهذه السنة لم تأتهم من دعوتهم؛ بل هذه السنة جاءتهم من غيرهم! فنحن نريد السنة أن تنبع من عندهم.

فأنت الآن ـ كما جاء في القرآن: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦] ـ تقول: أصبحت أصلي من سنتين، والحمد لله، وتعلمت الصلاة من كتاب «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[2]؛ فلماذا لا تتعلم الصلاة من كتاب صدر عن (جماعة التَّبليغ)؟ لأنه لا وجود لمثل هذا الكتاب عندهم!

ودعنا نرجع لأهم شيء؛ نرجع إلى العقيدة، أكذلك ترى أنا

(١) بنحوه في «صحيح البخاري» (٩٥).
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٨).

نتهمهم في أنهم لا يعتنون بالعقيدة، وتبليغها؟ هل تظن هذا اتهامًا وهم يصرحون بذلك؟ يصرحون: نحن لا ندعو إلى العقيدة، ولا ندعو إلى كتاب أو سنة، وكل إنسان يعرف مذهبه! فأنت الآن جاءتك صفة الصلاة، ولكن ليس من طريق دعوة التبليغ، فهل دعوة التبليغ تتبنى كتابًا مرشدًا إلى صفة صلاة النبي ﷺ؟ لا، لكل واحد ذوقه ومذهبه، لا يوجد عندهم مانع أن تقرأ صفة الصلاة لفلان أو كتاب الصلاة لفلان... إلخ!

أنا أريد أن أقول: **السنة يجب أن تنبع من (جماعة التَّبليغ)، لا أن تنقل إليهم من جماعات أخرى ما داموا يريدون الإسلام، وما دام عندهم هذا الحماس.**

أنت تقول ـ عذرًا ـ: أنا حديث عهد بالإسلام، وبدأت أصلي منذ سنتين، حسنًا؛ أحضر لي أي إنسان تعتقد بأنه على عِلم من (جماعة التَّبليغ)، لترى حينئذٍ صدق كلامي، وتكون بعيدًا عن اتهامي بما ليس فيَّ أنني أتهمهم!! فأنا أعرفهم في الشام، ولي جلسات معهم، وأعرفهم هنا، يأتون لزيارتي، ويتباحثون معي.. إلخ.

فأنا لستُ غائبًا عنهم، ولا جاهلاً بهم، لكن أنت تتهمنا، ونحن لا نتكلم إلا عن علم! وحتى تتجلى لك الحقائق حقيقة؛ **نحن على استعداد لأن نجلس مع أي شخص من (جماعة التَّبليغ)؛ تجد بأنه رأس في الدعوة، وعنده علم بالكتاب والسنة، ونقوم بتباحث أخوي وعلى بساط أحمدي[1] ـ كما يقولون ـ، ونبحث الموضوع، و«الدين**

(١) يقولون (أحمدي) نسبة إلى أحمد بدوي، وأن من كرامته أن بساطه يمتد ويتسع لمن جلس عليه، بغض النظر عن عددهم، فإن صح هذا، فالأحسن ترك هذا التعبير، والله أعلم.

النصيحة»(١) **كما تعلم من قوله** عليه السلام.

باختصار **نحن نشكرهم لتحمّسهم، ولا نشكر انطلاقهم، وخير الكلام ما قل ودل،** فهذا الحماس يجب أن يقترن بالعلم؛ لأن العلم كما سمعت في كلامنا الأول: قال الله عز وجل، وقال رسول الله ﷺ.

(التبليغ) ليس عندهم من ينبههم، والتنبيهات ليست صادرة من عند أنفسهم؛ مثل صلاة الرسول ﷺ ـ أخذها من غيره تنبيهًا ـ، وهذا حديث صحيح، وهذا حديث ضعيف، حتى العالم من (جماعة التَّبليغ) يجب أن يكون على بصيرة من دينه، ولكن لا يوجد فيهم واحد من الهند إلى الصين يعتني هذه العناية! لماذا؟ لأنهم في انحراف عن الخط المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وكذلك لغة العواطف ـ يا أستاذ! ـ لا تفيد في البحث العلمي أبدًا، فأنت عندما قلت لي: أنا لم أكن أصلي، وأصبحت أصلي بفضلهم، فأنا أشهد، وأوقع على ذلك، ومثلك العشرات بل المئات؛ لكن هؤلاء الذين يصلون الآن ما هي الصلاة التي يصلونها؟ هل هي الصلاة التي صلاها الرسول عليه السلام؟ لا، هل المهم أن يصلي صلاة من هذه الصلوات وانتهى الأمر؟ لا، ليست هذه من دعوة الإسلام، فكم من قائم لا صلاة له، وكم من صائم لا صيام له!

وحديث المسيء صلاته ـ لعلك تذكره ـ كما في «صحيح البخاري» أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ؛ فرد رسول الله ﷺ السلام فقال: **«ارجع فصل فإنك لم تصل»**؛ فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٨) ومسلم (٢١٧٥).

النبي ﷺ فسلم عليه؛ فقال رسول الله ﷺ: **«وعليك السلام»**، ثم قال: **«ارجع فصل فإنك لم تصل»**، حتى فعل ذلك ثلاث مرات؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، علِّمني فقال ﷺ: **«إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»**(١).

فنحن ليس همنا ـ فَقَطْ ـ أن ننقل الشخص الذي لا يصلي، أو تارك الصلاة إلى صلاة غير مقبولة، لا؛ نحن نريد أن ننقله إلى صلاة مقبولة عند الله ـ تبارك وتعالى ـ.

وكيف تعرف هذه الصلاة مقبولة أم لا؟ من سنة رسول الله ﷺ، فإذا لم ندرس سنة رسول الله ﷺ لم نهتد؛ لذلك قال عليه السلام: **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض»**(٢).

والذي يريد أن يصلي كما كان الرسول عليه السلام يصلي، فيجب عليه أن يعرف سنة الرسول في صلاته، والذي يريد أن يحج كما حج الرسول ﷺ، عليه أن يعرف حجة الرسول ﷺ... إلخ.

أمَّا (أعطيني يدك وامشي)؛ فهذا ليس إسلامًا! هذه عادة الناس وكما يقول عامة الناس: أيها الناس اتبعوا الناس! لا ليس هكذا،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٣) ومسلم (٣٩٧) واللفظ له.

(٢) رواه ابن عبد البر في «الجامع» (١٨٦٥) **بإسناد ضعيف جدًا**، لكن له شواهد بمعناه، ومضى بيان بعضها، ولله الحمد والمنة، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٧٦١).

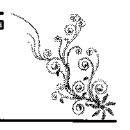
ونــحــن أمــرنــا ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الزُّمَر:٥٥].

والله! نحن يكفينا أن نتبع الحسن، أما الأحسن، فهذا يحتاج إلى أناس ذوي همة عالية، لكن أول الغيث قطرة، ثم ينهمر.

فنحن نعلم الناس الصلاة التي تصح، ثم بعد ذلك نأمرهم بالأشياء التي إذا أخل بها المسلم؛ فلا يكون قد أخل بالصلاة، فمثلًا الاطمئنان في الركوع والسجود وما بينهما ركن من أركان الصلاة، لكن الخشوع في الصلاة ليس ركنًا، ولكن ربنا أثنى على الخاشعين في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:١ ـ ٢].

فنحن نريد الآن إنسانًا يصلي؛ ولا نقول له كما قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ للمسيء صلاته: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»[(١)]، ثم بعد ذلك نقول له: يا أخي يجب أن تخشع في الصلاة، ويجب أن تتأمل فيما تقرأ من كتاب الله. . . إلخ.

خلاصة قولي: نحن نتكلم عن علم وبصيرة ولا نتهم مسلمًا؛ و«الدين النصيحة»؛ لذلك نقول لهم: تعلَّموا ثم بلِّغوا، أما العكس فلا يجوز!



الفتوى الثلاثون

مخالفات (جماعة التَّبليغ) وعلاجها

◈ **السؤال: ما مخالفات (جماعة التَّبليغ) وما علاجها؟**

الجواب: العلاج هو العلم، فبدلًا من أن يخرجوا الخروج الذي

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٣) ومسلم (٣٩٧).

لا أصل له في السنة، عليهم أن يجلسوا في المساجد، فيتعلموا الحديث والفقه وتلاوة القرآن كما أنزل، ولكن ـ ويا للأسف ـ فإنَّ كثيرًا ممن يتكلمون منهم لا يجيدون الحديث! فتجد أحدهم لا يحسن أن يتلو الآية فضلًا عن أن يحسن قراءة الأحاديث النبوية، ومع ذلك تراه يفسر الآية أو الحديث تفسيرًا غير معتمد على أدلة شرعية(١).

لذلك؛ فإن عليهم أن يتعلموا اللغة العربية؛ لكي يقرؤوا الحديث النبوي كما ورد عن رسول الله ﷺ بلا لحن؛ وإلا دخلوا في عموم قوله ﷺ: «**من تقوَّل عليَّ ما لم أقُلْ؛ فلْيتبوأ مقعده من النار**»(٢).

كما أن عليهم أن يختاروا عالمًا في كلِّ فنّ فيتعلمون على يديه، فإذا شعر أحدهم أنه أصبح قادرًا على دعوة الناس؛ فالواجب عليه أن

---

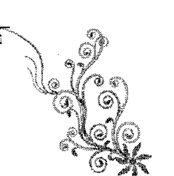
(١) بدأنا ـ ولله الحمد ـ نجد بعض الغيورين من (التبليغيِّين) ممن استجاب لنصائح شيخنا العلّامة الألباني، فأصبحنا نرى قراءة بعضهم لـ«شرح رياض الصالحين» للعلامة الوالد ابن العثيمين ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، ونرجو لهم المزيد من التوفيق، ونتمنَّى عليهم قراءة شيء ميسر في المعتقد الصحيح، والبدء في دروسهم بخطبة الحاجة، والله الهادي والواقي.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٦٥، ٧٠)، وأبو داود الطيالسي (رقم ٨٠)، والبزار (٣٨٣، ٣٨٤) في «مسانيدهم»، وابن سعد (٢/ ٣٣٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ١٦٦)، وابن عدي في «مقدمة الكامل» (١/ ١٧) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «مقدمة الموضوعات» (١/ ٥٩) ـ والطبراني في «طرق حديث: من كذب علي متعمدًا» (٣٧ ـ ٣٨ رقم ٦، ٧)، والحاكم في «المدخل إلى الصحيح» (٩٢) مِن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.
ولفظه عند أحمد: «**من تعمّد علَيّ كذبًا**» وعند البقية: «**من كذب علَيّ**».
وإسناده صحيح على شرط مسلم، وشكك البزار في سماع محمود بن لبيد من عثمان، قال عقبه: «ولا نعلم سمع محمود بن لبيد عن عثمان، وإن كان قديمًا».

• **قلت**: وسماعه منه معروف، كما في «التهذيب» (١٠/ ٦٥) وغيره.

يدعوهم، أما البقاء على ما هم عليه؛ ففاقد الشيء لا يعطيه! ونحن نرى في الكثير منهم إخلاصًا ونشاطًا في الدعوة؛ لكن يصدق فيهم قول الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل



(التبليغيُّون) إذا كانوا بحق مبلغين للإسلام عليهم أن يكونوا علماء ولا يكفيهم أن يكونوا طلاب علم

فالدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى علماء في الفقه والدين وفهم الشريعة الإسلامية.

وفي اعتقادي أن (جماعة التَّبليغ)، إذا كانوا يريدون أن يكونوا مبلِّغين للإسلام؛ فلا يكفيهم أن يكونوا طلابَ علم؛ بل يجب عليهم أن يكونوا علماء وأن يكونوا مجتهدين يستنبطون الأحكام من سنة الرسول ﷺ؛ لأنهم يذهبون إلى بلاد تقاليدها وأخلاقها ومشاكلها مختلفة عما ألفوه؛ لذلك قد يفتون بغير علم؛ كما أفتى بعض الصحابة ذاك الجريح فقتلوه، فقال ﷺ: «**قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال**»[(١)].

وقد قال عليه السلام: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا؛ اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا**»[(٢)].

---

(١) خرجته بتطويل شديد في تعليقي على «الخلافيات» للبيهقي (٢/ ٤٩٠)، فانظره غير مأمور.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (٢٦٧٣).



لذا أكرر بأن طلاب العلم الذين يريدون أن ينطلقوا لتبليغ الدعوة الإسلامية، يجب أن يكونوا علماء في فقه الدين وسنة الرسول ﷺ؛ وإلا فإنهم لن يستطيعوا أن يبلغوا الإسلام في البلاد الأخرى.

وفي الختام ألفت النظر إلى قول عالم من علماء الأندلس ـ وهو ابن رشد المالكي ـ حيث ضرب مثلًا للعالم المجتهد والعالم المقلد، فقال[(١)]: مثل المجتهد ومثل المقلد كمثل بائع الخفاف، وصانع الخفاف ـ الأحذية ـ، يأتي الرجل إلى بائع الخفاف ويطلب منه قياسًا معينًا، فلا يجده عنده فيقول له: لا يوجد عندي، فيذهب إلى الصانع فيجد كل ما يحتاج إليه موجودًا عنده، فهو صانع الأحذية.

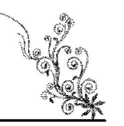
وهكذا المجتهد والمقلِّد، فمن أين يأتي المقلد بالإجابة عن الأسئلة؛ إذا ما عرضت عليه وخاصة في تلك البلاد؟

---

(١) قال في «بداية المجتهد» (٣/ ٣٧٤ ـ ط. مكتبة ابن تيمية): «لمّا كان قصدنا إنما هو ذِكر المسائل التي هي منطوق بها في الشرع أو قريب من المنطوق بها رأينا أنْ نذكرَ في هذا الكتاب سبع مسائل مشهورة تجري مجرى الأصول لما يطرأ على المجتهد مِن مسائل هذا الباب، فإن هذا الكتاب إنّما وضعناه ليبلغ به المجتهد في هذه الصناعة رتبة الاجتهاد إذا حصّل ما يجب له أن يحصل قبله من القدر الكافي له في علم النحو واللغة وصناعة أصول الفقه، ويكفي من ذلك ما هو مساوٍ لجرم هذا الكتاب أو أقل، وبهذه الرتبة يسمّى فقيهًا، لا بحفظ مسائل الفقه ولو بلغت في العدد أقصى ما يمكن أن يحفظه إنسان كما نجد متفقهة زماننا يظنون أن الأفقه هو الذي حفظ مسائل أكثر، وهؤلاء عرض لهم شبيه ما يعرض لمن ظنّ أن الخفاف هو الذي عنده خفاف كثيرة لا الذي يقدر على عملها، وهو بيِّن أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه، فيلجأ إلى صانع الخفاف ضرورة، وهو الذي يصنع لكل قدم خفًّا يوافقه، فهذا هو مثال أكثر المتفقهة في هذا الوقت».

لذلك أنصح وأؤكد النصيحة فأقول: ما دام عندهم إخلاص وغيرة على الإسلام وتبليغ الناس؛ فلا بد أن يعكفوا على طلب العلم، والحمد لله رب العالمين.





الفتوى الحادية والثلاثون[1]

مقدار العلم الذي ندعوا (التبليغيِّين) إليه

السؤال: هم يقولون ـ بالنسبة لدعوتهم للعلم! ـ: فهل نحفظ الكتب الستة والعلوم كلها حتى ندعو؟!

الجواب: لا؛ هذا لا نقوله أبدًا، ونحن ـ أولًا ـ نعني بالعلم: العلم المستقى من الكتاب والسنة. ونعني ـ ثانيًا ـ أنه يجب على المسلمين أن يتعلموا؛ أي: لينجوا من أن يقعوا في الخلاف.

والخلاف قائم، فهم يرضون بإبقاء هذا الخلاف بسبب بعدهم عن العلم، وكلما تعلَّم المسلم، وازداد علمه كان نائيًا عن الخلاف، وربنا يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢].

وهذا واقع الجماعات الإسلامية المرير! فبما نقضي عليه؟ نقضي عليه بالعلم الصحيح، ثم نحن نريد من دعاة المسلمين ـ ولهم ـ شيئين اثنين:

١ ـ ما يصححون به عقيدتهم.

---

(١) موجودة في «سؤالات علي بن حسن الحلبي لشيخه الإمام الألباني» (١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٩).

٢ ـ وما يصححون به عبادتهم.

لا نريد من كل مسلم أن يصبح علَّامة في الحديث والتفسير والفقه واللغة.

لا؛ فهذا له علماء يتخصصون فيه، وهذا فرض كفائي؛ فالعلم علمان ـ كما يذكر العلماء جميعًا ـ: علم الفرض العيني، وعلم الفرض الكفائي؛ فرض العين: هو ما يجب على كل مسلم أن يتعلمه.

وأنا أضرب مثالين اثنين ـ فقط ـ اختصارًا للكلام ـ:

المثال الأول ـ على فرض العين ـ: كل مسلم بالغ واجب عليه أن يصلي، لا يستثنى من هذه الصلاة أحد.

إذًا؛ كل مسلم فرض عليه أن يتعلم ما تصح به الصلاة يتعلم شروط الصلاة، وأركانها، وواجباتها.

هذا فرض على كل مسلم.

هل يقوم (جماعة التَّبليغ) في أنفسهم بهذا ـ فضلًا عن أن يبلغوه للآخرين ـ؟!

الجواب: لا، فإذًا هم تاركون فرض عين، فهم مؤاخذون.

المثال الثاني ـ على ما ليس فرضًا عينيًّا ـ: يقابل هذا: الحج لبيت الله الحرام، ليس يجب الحج لبيت الله الحرام على كل مسلم بالغ مكلف؛ ذلك لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فقد يكون المسلم ـ إما لفقره، أو لمرضه، أو لأي سبب آخر ـ غير مستطيع أن يحج، فنقول له: لا يجب عليك أن تتعلم أحكام الحج.

أما الآخرون ـ من جمهور الذين لا يجب عليهم الحج ـ؛ فلا يجب عليهم تعلم أحكام الحج.

إذن؛ من الذي يجب عليهم ـ أساسًا ـ أن يتعلموا أحكام الحج؟

هم أولئك الفقهاء والعلماء الذين يتوجه الناس إليهم بالأسئلة، فعليهم أن يكونوا على علم لما هم يتعرضون للسؤال عنه.

إذًا، نحن لا نريد مِن كل فرد من أي جماعة كانت أن يصبح علّامة؛ إنما نريد من كل فرد أن يقوم بالواجب الذي عليه.

الصلاة واجبة على كل من بلغ سن التكليف، والزكاة ليست كذلك، والحج ليس كذلك.

فإذًا؛ بعض هذه الأحكام فرض عين: من لم يفعلها فهو آثم عند الله.

ومع ذلك؛ فنحن نرى في (جماعة التَّبليغ)، و(الإخوان المسلمين)، و(حزب التحرير) أفرادًا يمشون معنا على الخط السليم؛ لأنه لا أحد يستطيع أن يجادلنا في أن الخط الذي نحن ماضون فيه هو الذي قال ربنا عنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، لا أحد من هؤلاء يستطيع أن يجادل في هذا.

ولذلك؛ نحن نعلم ـ بالتجربة ـ أن في كل هذه الجماعات أفرادًا معنا على الخط ـ علمًا وعملًا ـ، ولكن ـ كجماعة ـ كلهم لا يقومون بالفرض العملي أقل شيء، وهو أن يعرفوا صلاة الرسول ﷺ كيف كانت؟! لا يعرفون، فهم ـ إذًا ـ لا يقومون بفرض العين. هذا الذي نريده منهم.

لكن؛ بالإضافة إلى هذا ـ كما قلت آنفًا ـ نريد منهم أن يكون فيهم علماء ـ يعني: أحاطوا بقدر ممكن من العلم، بقدر الذي يجب وجوبًا عينيًّا ـ، وبما يجب وجوبًا كفائيًّا، فإذا سأله السائل: أنا ذاهب إلى بيت الله الحرام؛ هل أحج مثلًا مفردًا، أم أحج قارنًا ،أم أحج متمتعًا؟

يمكن أن يجيب كما أجاب ذلك التركي الذي علمه أباه ونصَّبه مفتيًا، أن يقول كلما يسأله سائل: في المسألة قولان! فسأله أحدهم: أفي الله شك؟ قال: في المسألة قولان!! فالآن، قد يأتي حاج ـ أو قاصد للحج ـ يسأل أحد المشايخ ممن لا علم عنده من هذا العلم القائم على الكتاب والسنة: ماذا أحج يا شيخ! مفردًا، أم قارنًا، أم متمتعًا؟

يقول له: يوجد ثلاثة أقوال، فأيها فعلت فلا بأس، وهو يقول: من قلَّد عالمًا لقي الله سالمًا!!

وإن شاء الله لا يقول[1]: قال رسول الله؛ لأنه حديث لا أصل له!

ثلاثة أقوال في الحج، فقد حج الرسول ـ واعتبِروا يا سامعين ـ؛ حج في زمانه حجة واحدة، قل ـ إن شئت ـ: مفردًا، وإن شئت: قارنًا أو متمتعًا، لابد أن يكون الحق واحدًا؛ لأن الحق لا يتعدد[2]، ولذلك

(١) أي لا يجعل مقولة: «من قلد عالمًا...» حديثًا. انظر «السلسلة الضعيفة» (٥٥١).

(٢) هذا مذهب المخطِّئة وهو الصواب، وأما المصوِّبة فهم يقولون: الحق يتعدد، وجميع الأقوال صواب، ويفضي هذا إلى الزندقة في مسائل الاعتقاد، وبعضهم يقيد ذلك في المسائل الفقهية فحسب، فنقول لهم: (ليس كل مجتهد مصيب) فإن قلتم نعم، فقد كفيتمونا متابعة النقاش معكم، وسلمتم لقولنا. وإن قلتم: مقولة (ليس كل مجتهد مصيب) ليست بصحيحة، فقد خالفتم =

قال الرسول ﷺ في الحديث الذي تسمعون دائمًا ـ ونرى كثيرًا من الناس ينحرفون عنه ـ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب؛ فله أجران، وإن أخطأ؛ فله أجر واحد**»[(١)].

فإذًا: المسألة إما صواب، وإما خطأ، وكل له أجر[(٢)].

لماذا يلجأ كثير من الناس اليوم لحج الإفراد؟

هناك سببان اثنان:

أحدهما: وهو آفة الإعلام الإسلامي ـ اليوم ـ: الجهل بالسنة، لا يعلمون بمثل هذا الحديث وغيره.

السبب الثاني: بعضهم يعلمون، لكن لم يحققوا في أنفسهم قول رب العالمين: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨]؛ فهو لا يريد أن يذبح! لماذا يدفع ليخسر ثلاث مئة ريال أو أكثر أو أقل؟! لذلك؛ هو يحج الحج المفرد، وما عليه شيء إطلاقًا! لا ذبح ولا صيام ثلاثة أيام هناك! ولا صيام سبعة إذا رجع إلى بلده!

لهذا؛ فإن العلاج: العلم العلم، عليكم بطلب العلم...

لا نقول: إننا نريدكم أن تكونوا ـ جميعًا ـ علماء، لكن نريدكم أن تكونوا عالمين بما يجب عليكم من العلم؛ أن تكونوا علماء بصلاتكم، وصيامكم.

أما أن تكونوا علماء بالزكاة، أن تكونوا علماء بالحج، ولم

= مذهبكم، بتعدد الحق في مسائل الفقه، ورجعتم إلى مذهب المخطِّئة، ويحصل حينئذٍ المطلوب على كل الأحوال، والله ولي التوفيق.

(١) رواه البخاري (٦٩١٩)، ومسلم (١٧١٦) عن عمرو بن العاص.

(٢) بعده كلام حذفناه فيه استطراد على أنواع الحج، وحكم هذه الأنواع.

تكونوا مستطيعين؛ فلا، لا نكلفكم بهذا، نكلف بهذا العلم الكفائي العلماء المتخصصين.

أما العلم الأول فنلزمكم به إلزامًا؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أمركم بذلك، والنبي ﷺ قال في الحديث الصحيح: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1]، يعني: العلم العيني.

أما زيادة: «ومسلمة» فهي غير صحيحة ـ روايةً ـ، ولسنا بحاجة إليها ـ درايةً ـ؛ لأنها ـ من حيث المعنى ـ تدخل في عموم لفظة «مسلم»[2]. فلذلك؛ الرسول ما نطق بلفظة: «مسلمة»! وهذا من جهل

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٧)، وأبو يعلى (٥/ ٢٢٣)، رقم (٢٨٣٧) وابن عدي (٢/ ٧٩٠) والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٢٧٥) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤١) وابن الجوزي في «الواهيات» (٦٤) من طريق حفص بن سليمان، حدثنا كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس به، وحفص متروك الحديث.

وروي عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر وأبي سعيد، وبعض طرقه أوهى من بعض وبعضها صالح، قاله الذهبي في «تلخيص الواهيات» (٨٦) ونقله عنه ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٥٨) وأقره.

وأفرده السيوطي في جزء مفرد مطبوع، قال في أوله (ص١٤): «قال المزي: إن له طرقًا يرتقي بها إلى درجة الحسن» قال: «وقد تتبعتُها فوقع لي منها نحو خمسين طريقًا»، ونقل المناوي في «الفيض» عن السيوطي قوله عنه: «جمعت له خمسين طريقًا، وحكمت بصحته لغيره، ولم أصحح حديثًا لم أسبق لتصحيحه سواه».

وقال ابن الملقن في «المقنع» (٢/ ٤٢٨) قبله: «قلت: لا يبعد ترقيه إلى الحسن لكثرة طرقه الضعيفة، كما قاله الحافظ جمال الدين المزي»، وانظر «التبصرة والتذكرة» (٢/ ٢٦٨)، «محاسن الاصطلاح» (٤٥٠).

(٢) انظر «كشف الخفاء» (١٦٦٥).

الناس بالحديث، فأكثرهم يروون الحديث بهذه الزيادة! وهي باطلة.





الفتوى الثانية والثلاثون

مؤاخذات ومخالفات بين (التبليغيِّين)

أكذوبة:

تقول (جماعة التَّبليغ): إن النبي ﷺ طرق باب أبي جهل ألف مرة أو قريبًا من ذلك، هل هذا الكلام صحيح؟! أفيدونا، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: حسبك أنه من رواية (جماعة التَّبليغ) الذين لا يهتمون ولا يفرقون بين الأحاديث الموضوعة والصحيحة! ويكفيك أنهم يبتدئون طعامهم بالملح؛ اعتمادًا منهم على حديث موضوع! وإلى الله المشتكى.

الفتوى الثالثة والثلاثون

المنهج الفردي وبدعه

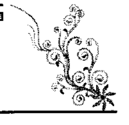
يبايع أفراد (جماعة التَّبليغ) رؤساءهم على المحافظة على قراءة معينة من القرآن، وهو الذي يسمونه منهاجًا فرديًا، فيجب على المبايع أن يقرأ في اليوم عددًا من الآيات، ويصلِّي عددًا من الركعات كذلك، ويدرس من التفسير شيئًا معينًا... إلخ. وهم يعتبرونها بيعة، وأي إخلال بها؛ إخلال بالبيعة، وعليه إثم كبير! وسؤالي هو: هل ثبت بعد الرسول ﷺ أن أحدًا بايع خليفة على الصلاة والصوم وقراءة القرآن،

أم كانت هذه البيعة للرسول ﷺ فقط؟ وهل مثل هذه البيعة تجوز، أم لا تجوز في هذا العصر؟

الجواب: بالنسبة لمن يستحق هذا الأمر؛ فلا أحد يستحقه. ولم يثبت أن أحدًا بايع على هذه الأمور. وهذا ابتداع في الدِّين وتحجير على المسلمين! فما معنى أن تفرض على المسلمين من الطاعات والعبادات ما لم يفرضها رب العالمين على لسان سيد المرسلين؟ وهذا هو التصوف؛ ولكن بوجهه الجديد.

وقد سُئِلْتُ مرارًا وتكرارًا عن هذه الجماعة، فكنت أقول عنها صوفيَّة عصرية! وإن لم يكن لهم علاقة بجماعة الصوفيَّة؛ لكن منهجهم منهج صوفي؛ فتعددت الأسباب والموت واحد!





الفتوى الرابعة والثلاثون

البيعة عند (التبليغيِّين)

◈ قبل فترة حدث نقاش بيني وبين بعض الإخوة من (جماعة التَّبليغ) حول موضوع البيعة، فقلت لهم: أعطوني دليلاً واحدًا يثبت البيعة، فقالوا: نحن نبايع على حفظ القرآن! فهل ثبت عن الصحابة أنهم بايعوا غير الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الصلاة وحفظ القرآن؟ وهم كذلك يلزمون من يخرج معهم بتقديم تقرير شهري عما فعلوه من الطاعات لشيخهم، فما قولكم في هذا؟

الجواب: هؤلاء الناس في الحقيقة قد قلبوا نظام الإسلام رأسًا على عقب، وهم يسوقون الناس بعصا واحدة، فكل شخص ينتمي إليهم يفرضوا عليه وظيفة.

وفي الحديث أن أعرابيًّا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله! أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: «الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام؟ فقال: «شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا»، فقال: أخبرني بما فرض الله عليَّ من الزكاة؟ قال: فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام. قال: والذي أكرمك بالحق، لا أتطوع شيئًا، ولا أنقص بما فرض الله عليَّ شيئًا. فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق ـ أو دخل الجنة إن صدق ـ**»[(١)].

وهذا الحديث عندهم منسوخ عمليًّا؛ وإلا فما معنى أن تفرض على إنسان نوافل لا يقوم بها إلا كبار السن، وكبار الإيمان والقوة والصلاح والتقوى؟! ويا ليت الذي يفرضونه له أصل في السنة! فدعوتهم ليست إلا صوفيَّة عصرية!





الفتوى الخامسة والثلاثون

مبايعة أمير (الجماعة التَّبليغية)

◈ هل صحيح أن رئيس (جماعة التَّبليغ) يبايع أتباعه على طرق صوفيّة معينة؟!

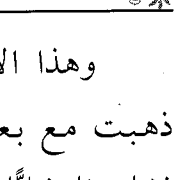
الجواب: هذا الأمر صحيح؛ فإن رئيسهم الموجود[(٢)] في الهند

(١) أخرجه البخاري (١٨٩١) واللفظ له، ومسلم (١١).

(٢) قاله الشيخ في وقت وجود أمير عام للجماعة آنذاك، وهو إنعام الحسن، وقد اعترف هو بمبايعته لبعض الأفراد بحكم نشأته الديوبندية، وأما بعد وفاته فلا أمير لهم ـ على زعمهم ـ إلا المهدي، فهم بانتظاره ليبايعوه! وما أقرب (قدمائهم) ممن خبر حال الدعوة وعلم حال مؤسسيها من (الخرافة)، والإيمان بالأباطيل والأوابد.

والباكستان يبايع على أربع طرق صوفيَّة، وهذه الطرق كلها ليست من طريق محمد ﷺ، وليست من هديه ﷺ الذي هو خير هدي؛ لذلك لا ترى هؤلاء الرؤوس يعلِّمون أتباعهم سنن النبي ﷺ. وأكبر دليل على ذلك، أنهم لا يواظبون على خطبة الحاجة عند الابتداء بدروسهم، بل تجدهم مواظبين على افتتاحية معينة؛ حتى يتميزوا عن الدعوات الأخرى.

وفي هذه الافتتاحية تذكير بأن الفلاح والنجاح بمتابعة الرسول ﷺ، ثم هم لا يتابعونه ﷺ! وأنا أسأل: لماذا هذا الرجل العالم الفاضل الذي يبايع على الطرق، لا ينصح إخوانه بالمواظبة على خطبة الحاجة؟! وأنا لا أتصور أنه لا يعرف خطبة الحاجة، ولكن بعده عن العلم، ونشره متابعة الرسول ﷺ في كل صغيرة وكبيرة؛ هو الذي يبعده عن تعليم أتباعه مثل هذه الأمور!



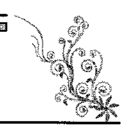
حادثة للألباني مع تبليغي شهد مؤتمرًا عامًّا للجماعة

وهذا الأمر يذكرني بحادثة وقعت لي منذ بضعة شهور، حيث إني ذهبت مع بعض الإخوة إلى مطار عمان لاستقبال بعض الضيوف، فشاهدنا شابًّا ملتحيًا، وكان يريد الذهاب إلى المطار، فقلت له: تفضل معنا، فأنا معي سيارة.

وفي الطريق دار بيننا الكلام، ومن جملة ما تكلم به، أنه حضر مؤتمرًا لـ(جماعة التَّبليغ) عقد في كراتشي، وأنه مكث قرابة الشهر هناك، فقلت له: ما هي الكلمات والمحاضرات التي سمعتموها في تلك المدة الطويلة؟ فأجاب قائلًا ـ وقد كان من المواظبين على حضور

مثل هذه الاجتماعات ـ: والله لم نسمع شيئًا جديدًا، إلا قضية الصدق، والأمانة، وغيرهما من هذه الكلمات المعروفة! فأنا رأيت من واجبي أن أبصره، فقلت له: يا أخانا! هل تعرف معنى (لا إله إلا الله)؟ فكانت الإجابة أنه لا يعرف معنى (لا إله إلا الله)! وأنا أتحسر على مثل هؤلاء! يترك أهله، وبلده ويسافر إلى بلد آخر، ثم لا يسمع شيئًا جديدًا! إذن ما الفائدة من هذا السفر؟! وما هي القيمة العلمية التي يشد الرحال إليها؛ ثم يرجع ولم يتعلم أي شيء جديد؟!

وأنا أقول: وبضدها تتبين الأشياء، فأنت ـ مثلًا ـ تلاحظ أنه إذا عطس أحدهم، فهل تجد كل الموجودين من (جماعة التَّبليغ) يشمِّتونه؛ أي: يقولون له: يرحمك الله! الجواب: من كان يعرف هذه السنة يطبقها، ومن كان لا يعرف فسوف يعرض عنها! فلو كان هؤلاء يطلبون العلم، ويتعلمون سنن الرسول ﷺ؛ لما غاب عنهم قوله ﷺ: «**وإذا عطس فحمد الله فشمِّتْهُ**»(١).



لو كان هذا الخروج في سبيل الله حقًّا..

والحقيقة أنه لو كان هذا الخروج في سبيل الله حقًّا؛ لصار العوام عند (جماعة التَّبليغ) علماء؛ لماذا؟ لأن صحابة الرسول ﷺ كما قال الله ـ تعالى ـ عنهم في القرآن: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ [الجمعة:٢]. فقد كان هؤلاء الصحابة أميين؛ وأصبحوا علماء وسادة. **لكن (جماعة التَّبليغ) لا يوجد عندهم هذا الأفق العلمي الواسع من كبارهم، فضلًا عن أن ينقلوا ذلك العلم إلى صغارهم.**

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢) واللفظ له.





خلاصة الكلام: (التبليغ) صوفيَّة عصرية

فخلاصة الكلام؛ أن (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية! وهذه هي الحقيقة، وأنا قد قلتها من قبل، ولا أزال أقولها[١] وأنا لا أحقد على مسلم، فضلًا عن أن أحقد على جماعة، ولكن هذا لا يمنعني أن أصارحهم بالحق من باب «**الدين النصيحة**»[٢].

ولذلك لا تجد في منهجهم البحث في السنن والبدع، وتنبيه الناس وخاصة أتباعهم، بأن هذه سنة فحافظوا عليها، وهذا الأمر بدعة، فإياكم وإياها! لأن القول في هذه الأمور يؤدي بزعمهم إلى تفريق المسلمين، فإياكم وإياها! وهمهم الأكبر تجميع المسلمين بعجرهم وبجرهم.

ومن الأمثلة على ذلك أنك لا تجدهم يقولون: إن السنة في الصلاة رفع اليدين عند الركوع، وعند الرفع منه[٣]؛ لماذا؟ لأنه قد يوجد بينهم أحناف، وخاصة إن كان شيخهم حنفيًّا، فكيف يخالفونه؟! فهم لذلك لا يبحثون في هذه الأمور، ولا في السنن التي قال

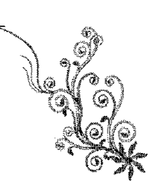
---

(١) تنبه لمن يقول هذا عن (التبليغيِّين) عن علم ودراية، وخبرة ومخالطة، ويقول بملء فيه: «هذه هي الحقيقة وأنا قد قلتها من قبل، ولا أزال أقولها» ثم يأتي غِرٌّ مجهول، لا يعرف له نصيب من العلم، ولا ملازمة للشيخ، فيقول: تاب الشيخ من التحذير من (التبليغ)؛ فهذا ـ والله ـ هو عمى العصبية، والوقر في الآذان، والران على الجنان، والله الموعد.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) هذه السُّنة متواترة عند أهل الحديث، ونصَّ على تواترها الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٣)، وغيره.

عنها ﷺ: «فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين»(١)، ولا يبحثون في التوحيد وأقسامه، ولا عن عبادة الله بما شرع الله!



نَقْل العلامة الألباني مذهب فضيلة المشايخ: ابن باز، وصالح بن حميد، والعجلان، في (التبليغ) وتبديعهم له

وأخبرني أحدهم أن أخًا مصريًّا من (جماعة التَّبليغ)، سأل الشيخ ابن باز عن (جماعة التَّبليغ)، فقال له الشيخ(٢): **إن هذه بدعة وضلالة،** ما أنزل الله بها من سلطان! وكذلك أخبرني نفس الشخص أن نفس السؤال سئله الشيخ صالح بن حميد، والشيخ عبد الرحمٰن العجلان، فكان الجواب نفسه!

وأما الفتوى التي يتناقلها رجال (التبليغ) عن الشيخ ابن باز بأنه يشيد بخروجهم فهي للشيخ أبي بكر الجزائري، والله الهادي إلى سواء السبيل.



الفتوى السادسة والثلاثون(٣)

نقد الألباني لأصول (التبليغ)

◈ **السؤال: يقول السائل: ما رأيكم بأصل من أصول (جماعة**

---

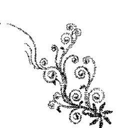
(١) سبق تخريجُه (ص١٦٦).

(٢) أي: ابن باز، وهذا الذي نقل الإمام الألباني عن ابن باز، هو الصحيح من رأيه، وما يشيعه (التبليغيُّون) عن ابن باز أنه أفتى بجواز الخروج مع (التبليغ) فهو من تدليساتهم عليه، ولو جاز لهم نسبة الخروج لأيٍّ كان ليروج لما امتنعوا، وقد سبق أن بينت ذلك بما يقطع كل شك في هذا الأمر.

(٣) موجودة في «سؤالات علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري لشيخه =

التَّبليغ)، وهو أنهم يقولون: لا تتكلم في أربعة أشياء أثناء الخروج؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد، وهي: السياسات، والفقهيات، والخلافيات، والجماعات؟

الجواب: نسأل الله لنا ولهم الهداية.



السياسة بين دعوة الإمام الألباني و(جماعة التَّبليغ)

(السياسات): نحن لا نوافقهم على هذا الشيء الأول، ولكن ليس على الإطلاق ـ نحن نرى كما قلت أكثر من مرة ـ: جوابًا على من سألني قائلًا: أنتم تعملون تجمعًا وتكتلًا!؟ فأنا أقول ـ له ولغيره ـ: أنا تكتلي للإصلاح وليس للسياسة.

وأكرر ـ دائمًا ـ: إن دعوتنا دعوة إصلاحية؛ قائمة على الرجوع إلى الكتاب والسنة. ثم نحن ـ صحيح ـ لا نشتغل بالسياسة، ولكن ليس هذا لأن الاشتغال بالسياسة ليس من الإسلام، بل السياسة من الإسلام، وبعض علماء الإسلام ألَّفوا في السياسة الشرعية، قديمًا وحديثًا، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، فالدولة الإسلامية لا تستغني عن السياسة.

ولكن؛ ما معنى (السياسة)؟

أي: سياسة الناس وتسليك أمورهم على ما يفيد مصالحهم في الدنيا والآخرة.

فنحن لا ننكر وجوب الاشتغال بالسياسة، ولكننا رأينا أن (من السياسة ترك السياسة).

= الإمام العلّامة المحدث الفقيه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني» (١/ ٥٠٩ ـ ٥٢١).

والغرض ـ الآن ـ أننا نوافق[١] (جماعة التَّبليغ) على عدم الاشتغال بالسياسة وقتيًا، لكن لا يمكن الاستغناء عنها، فكيف يمكن إقامة الدولة المسلمة الشاملة إلا بمثل هذه السياسة؟! ولكن الواجب أن يكون المشتغلون بالسياسة علماء وفقهاء، علماء بالمعنى الصحيح بالكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح.

ولذلك نحن نوافقهم ـ على هذا الشرط الأول ـ، ولا نوافقهم:

نوافقهم ـ هكذا ـ إجمالًا، ولا نوافقهم تفصيلًا، فنقول: الآن من السياسة ترك السياسة[٢].



الفقهيات بين الإمام الألباني و(جماعة التَّبليغ)

أما الفقرة الثانية: لسنا نوافقهم عليها، كيف هذا؟ فكيف نتصور وهم أولًا يتسمون بـ(جماعة التَّبليغ)، ماذا يريدون أن يبلغوا الناس؟

إما أن يبلغوا العقيدة، وهم مع الأسف لا يفعلون! ولا أدري هذا لماذا لا يذكرونه!! ـ فلعلهم يعنون بالفقهيات ما هو أعم وأشمل ـ، فإلى ماذا يدعون هم؟

أنا لا أريد أن أقول: إنهم يدعون إلى ما يمكن إليه كل طائفة متدينة على وجه الأرض مهما كان نوع دينها إلا اليهود، فأنتم تعلمون

(١) نعم، الموافقة حاصلة في المآل، على اختلاف نظرة كل من السَّلفيين و(التبليغيِّين) إلى نظرة الشريعة إلى السياسة، والنوع والمقدار اللازم منها، وتأمل بقية كلام شيخنا الألباني، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

(٢) لي في تفصيل هذه العبارة رسالة مفردة منشورة عن الدار الأثرية، بعنوان «السَّلفيون والسياسة»، انظرها فإنها مفيدة.

أن جماعة التبشير من النصارى هم يدعون إلى الوصايا العشر: لا تسرق، ولا تزنِ. . . إلخ، فإذا كان الجماعة لا يريدون البحث في السياسة، قلنا: لا بأس! لكن في الفقهيات: لا؛ ورسول الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(١).

أنا أعتقد جازمًا أن هذه الفقرة سبب وضعها هو نفس السبب الذي يحملهم على ترك خطبة الحاجة، ولعلكم لم تنسوا بعد ما هو السبب، قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»(٢)، وهذه القاعدة أسسها الرسول ﷺ ـ كما قلنا آنفًا ـ؛ فلذلك هم لا يعرجون على هذه السنة المتروكة، ولا يحيونها.

كذلك أعرضوا عن الفقهيات؛ لأنهم لا فقه عندهم؛ لأن الفقه ـ كما قال ابن القيم ـ:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذرًا من التعطيل والتشبيه

فهُم لا يبحثون في الفقهيات بزعم أنه يثير الخلاف! هذا زعم يتسترون خلفه، والحقيقة أنهم لا يحسنون الفقه(٣)!

(جماعة التَّبليغ) مثل (الإخوان المسلمين) مثل (حزب التحرير)، لا فرق عندهم في نقطة واحدة، وهي: أنهم ـ جميعًا ـ لا يفرقون بين

---

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية.
(٢) مضَى تخريجه.
(٣) يؤكد ذلك مواقف لي مع بعضهم، انظر ما سيأتي تحت (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).

السَّلفي والصوفي، بين الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وفي بعض الظروف بين السني والشيعي! هكذا السياسة تقتضي!!

كذلك (حزب التحرير)؛ لا يهمهم، حتى أنهم صرحوا مِن منهجهم أنهم لا يتبنون رأيًا في العقيدة[١]! هذا من حسناتهم، ولكنها في نفسها سيئة[٢]!!

أما (جماعة التَّبليغ)؛ فهم لا يصرحون بهذا، لكن واقعهم أنهم لا يتبنون رأيًا في العقيدة، كما أنهم ـ من باب أولى ـ لا يتبنون رأيًا في الفقه؛ لأن الفقه ـ عندهم ـ يضيع! وقد ألف أحدهم في مصر من جماعة الأزهر كتاب اسمه: «الفقه على المذاهب الأربعة»[٣]، إذا أردت أن تضيع في غمرة الخلاف بين المذاهب الأربعة، اقرأ هذا الكتاب، حينئذ لا تخرج منه إلا وأنت محتار، لا تعرف إلى أي قول تذهب إليه وتتمسك به!

كذلك دكاترة الجامعات ـ اليوم ـ يدرسون الفقه الذي يسمونه بالفقه المقارن على طريقة «الفقه على المذاهب الأربعة»؛ يقول لك: أبو حنيفة قال كذا، وحجته كذا.. إلخ.

ثم أين الحق الذي قال الله فيه: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]؟

ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟!

---

(١) هذا من حيث العموم؛ وإلّا فلهم ـ في العقيدة ـ اختيارات فاسدة! كترك خبر الآحاد في العقائد، وإنكار عذاب القبر، ونحو ذلك!!

(٢) يمكننا القول: إن عدم تبني (جماعة التَّبليغ) معتقد مؤسسهم (الماتُريديّ) حسنة، لكن عدم تبنيهم المعتقد (السَّلفي) سيئة.

(٣) وهو كتاب مجرد عن الاستدلال! أشبه بكتب القوانين منه إلى كتب الفقه!!

فإذًا؛ الذين لا يشتغلون بالفقه ليس السبب أنه يوقع الخلاف؛ لأن الرسول ﷺ ـ الذي هو سيد البشر قاطبة ـ من أسمائه ـ وأرجو أن تسمعوا هذا، وأن تحفظوه ـ من أسمائه «المفرق»[(١)]، والقرآن من أسمائه (الفرقان)، لماذا؟

رسول الله مفرق؛ لأنه فرق بدعوته بين المؤمن والكافر، كان من نتائج ذلك: أن فرق بين الوالد وولده؛ هذا كافر مشرك، وهذا مؤمن مسلم.

إذًا؛ لماذا نحن نخاف أن نفرق؟ نخاف أن نفرق بالباطل، ولا يهمنا إن فرقنا بالحق؛ لأن الله يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

لكن الحقيقة أنهم لا يعرفون الحق من الباطل، ولا يعرفون الصواب من الخطأ! ولذلك تمثلوا بالمثل العامي: «الهروب نصف الشجاعة»(!) لأنهم يقولون: قال أبو حنيفة: خروج الدم ينقض الوضوء! والإمام الشافعي يقول: مهما كثر فهو غير ناقض للوضوء! الإمام مالك وأحمد أنه إن كان كثيرًا نقض، وإلا لم ينقض!!

ماذا يريدون بهذا الاختلاف؟!

فلابد من الاطلاع على هذه المذاهب ـ أولًا ـ، ثم إجراء معادلة ومراجحة بين هذه الأدلة ـ ثانيًا ـ، وهذا يتطلب من الباحث ـ إضافة إلى وجوب معرفة أقوال الفقهاء ـ أن يعرف علم الحديث ومصطلحه، وعلم الجرح والتعديل في تجريحه وتوثيقه، وهذا أكثر الدكاترة ـ وليس العامة من

---

(١) في «صحيح البخاري» (٦٨٥٢) عن جابر، قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ فقالوا... إلى أن قالوا: «**ومحمد ﷺ فرق بين الناس**».

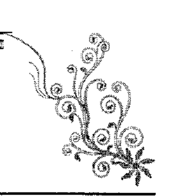
(جماعة التَّبليغ) وأمثالهم الذين يخرجون للدعاة ـ فقط ـ لا يستطيعونه!!

وفي الأمس القريب تكلمنا حول الجماعات، ومنهم: (جماعة التَّبليغ)، فقال لي أحدهم ـ ممن نحسن الظن به ـ: مشايخنا يقولون لنا: اذهبوا إلى العلماء. فقلت له: نحن نريد أن تكونوا أنتم العلماء، فأنتم الذين تهتفون بدعوة الأمة، ليس أن تذهبوا إلى العلماء، ثم تخرجوا ولستم علماء!

إذًا؛ فتركهم الفقهيات لأنها تفرق ـ أنا أقولها صراحة، وأرجو عدم المؤاخذة؛ لأن الحق أحق أن يقال ـ: هذا عذر أقبح من الذنب؛ لماذا؟!

لأنه ـ **أولاً** ـ: لا يغير من السبب الحقيقي.

ولأنه ـ **ثانيًا** ـ: لابد من التفريق بين الحق والباطل، بين الصواب والخطأ من ذلك، وبخاصة ما كان متعلقًا بالعقيدة! وهم ـ كما تسمعون ـ يسمون كل ذلك: الخلافيات!! فهل هناك خلاف في التوحيد؟!



عودة إلى كلمة التوحيد ومعناها وقصور المسلمين أفرادًا وجماعات في التركيز عليها

كثير من الدكاترة يقولون: لا يوجد خلاف (!)؛ فكل المسلمين يقولون: أشهد أن لا إله إلا الله!!

صحيح؛ لكن القول شيء، والفهم والإيمان شيء آخر.

الكافر ـ حينما تقوم قائمة المسلمين ـ إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ خلص رأسه من قطعه عن بدنه! لكن؛ هل نجا بذلك من الخروج من النار؟

الجواب: إن فهم المعنى الصحيح لهذه الكلمة ـ أولًا ـ، ثم

آمن[١] بهذا الفهم الصحيح ـ ثانيًا ـ؛ نجا من الخلود في النار يوم القيامة.

أما إذا لم يفهم، فإنه ـ بالتالي ـ لم يؤمن؛ لأننا لا نتصور إيمانًا غير مقرون بالفهم الصحيح، فهل المسلمون ـ اليوم ـ الذين يعدون أكثر من ألف مليون هل كلهم يقولون: أشهد أن لا إله إلا الله، وممكن أن يكون منهم (الدروز)[٢]!

هل هؤلاء اتفقوا على فهم هذه الكلمة فهمًا صحيحًا، ينجِّيهم من الخلود في النار يوم القيامة؟

الجواب ـ مع الأسف الشديد ـ: لم يتفقهوا؛ فلذلك هم عندما قالوا هذه الكلمة يعنون ما يقولون؛ لأننا إذا دخلنا في موضوع ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩] فرقنا الصفوف!! ونحن جماعة جمع، ولسنا جماعة تفريق! هذا لسان حالهم، بل لسان مقالهم!!

أما نحن ـ معشر السَّلفيين ـ فنقولها صراحة، ولكن قبل أن نقولها ندعم مذهبنا بما كان عليه الرسول ﷺ، فنحن مفرقون تفريقًا بين الحق والباطل، بين المحقِّين وبين المبطلين، ولا نسوِّي بين المحقين والمبطلين ـ كما يفعل غيرنا من الآخرين ـ !

لما كنت في (دمشق) ظهرت هناك رسالة ألفها بعض شيوخ الطريقة الشاذلية، وأصله مغربي، وعنوان الرسالة: «لا إله إلا الله» لا يوجد أجمل من هذا العنوان!! ثم ندخل في الداخل: (لا إله إلا الله)؛ أي: لا رب إلا الله! هكذا فسر الآية الكريمة!!

ولو أن كافرًا قال: لا إله إلا الله ـ بهذا المعنى الذي شرحه هذا

---

(١) والإيمان: قول، وعمل، واعتقاد.

(٢) انظر عنهم: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣٥/ ١٦٢).

الشاذلي ـ ما أفاده شيئًا لا في الدنيا، ولا في الأخرى؛ لماذا؟!

لأن المشركين كانوا يقولون: لا رب إلا الله. لكنهم ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

إذًا؛ هم ـ بعروبتهم الأصلية ـ كانوا يعرفون معنى كلمة التوحيد على الوجه الصحيح، ولكن معرفتهم هذه لم تغنهم شيئًا؛ لأنهم كفروا بهذا المعنى الصحيح.

والمسلمون لا يعلمون معنى (لا إله إلا الله)؛ إلَّا القليل منهم، فلذلك هم يقولون ـ كلهم ـ: لا إله إلا الله، لكن؛ إذا أردت أن تبين لهم أن ما يفعلونه من الإتيان للأولياء والصالحين والذبح عندهم والنذر لهم، والحلف بهم، والصلاة عند مقابرهم... أن هذا كفر بـ(لا إله إلا الله)؛ لأن معناها ليس هو ذاك المعنى الذي ذكرناه عن الشاذلي: لا رب إلا الله، وإنما معناها: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، وحينئذ؛ حينما يفهم المسلم هذه الكلمة الطيبة فهمًا صحيحًا فيجب أن يطبقه تطبيقًا صحيحًا كما فهمه فهمًا صحيحًا.

ومن هنا يظهر الفرق بين الذين يؤمنون بـ(لا إله إلا الله) بالمفهوم الصحيح، وبين الذين يؤمنون بها بالمفهوم غير الصحيح؛ فهم ـ جميعًا ـ تختلف تصرفاتهم في هذه الحياة، ولن تجد مؤمنًا بهذه الكلمة الطيبة على المعنى الصحيح يذبح لغير الله، وينذر لغير الله، ويحلف بغير الله، ويصلي لغير الله عند قبور الأولياء والصالحين، لن تجد عند هؤلاء جميعًا شيئًا من ذلك.

بينما الآخرون: اذهبوا إلى ما يسمى بسيدي شعيب[1]، وانظروا

(١) ضريح مشهور في بلادنا الأردنية! مع أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ جزم =

النذور ـ هناك ـ، لغير الله، وكل من نذر لغير الله؛ فهو ملعون كما قال ﷺ: **«لعن الله من ذبح لغير الله»**(١).

كيف (ملعون) وهو يقول: لا إله إلا الله؟!

لأنه لم يفهم (لا إله إلا الله)!

ولذلك؛ فالدعوة إلى الإسلام بصورة غير مفهومة للأنام، ليست دعوة للإسلام، وإنما هي الدعوة إلى جانب من جوانب الإسلام!

وخير لهؤلاء الإخوان الطيِّبين من (جماعة التَّبليغ): أن يتفرغوا لطلب العلم، ولا يتفرغوا للدعوة لأن للدعوة رجالًا.

تزييف خروج (التبليغيِّين) والفرق الكبير بين ما يفعلونه وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم

وقد قلت لهم ـ كثيرًا ـ: هل تعلمون أن النبي ﷺ أرسل علماء بالعشرات والعشرينات دعوة للمشركين؟ أم أرسل أفرادًا من نخبة الصحابة كعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، ودحية الكلبي؟!

هؤلاء الدعاة كان الرسول ﷺ يرسلهم، ومرة واحدة وقعت أن أرسل سبعين من قراء الصحابة(٢).

= في «الاختيارات الفقهية» (ص٩٤ ـ ٩٧) بعدم وجود قبر تصح نسبته لنبي؛ غير قبر نبينا محمد ﷺ.

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي بن أبي طالب.
وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ١٢٣)، و«منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٤٠).

(٢) سبق تزييف شيخنا الألباني احتجاج (التبليغيِّين) على خروجهم بمثل هذه =

وبهذه المناسبة يجب أن تعلموا أن معنى (قراء الصحابة) هم علماؤهم؛ لأننا لا نتصور يومئذ قارئًا كقرائنا اليوم؛ يحسنون القراءة والترتيل والتجويد، لكن لا يفقهون ما يقرؤون من القرآن شيئًا! فالصحابة لم يكونوا هكذا.

وقد ذهب قراء الصحابة ـ أولئك ـ إلى قبيلة مشركة، وطلبوا منهم أن ينزلوا ليدعوا إلى الله ـ عزوجل ـ، فأعطوهم الأمان، ثم غدروا بهم، فقتلوا سبعين من قراء الرسول ﷺ، فلما بلغه قتلهم قال أنس بن مالك: فما رأيت رسول الله ﷺ وجد على ناس كما وجد على هؤلاء القراء، فكان يدعو على المشركين، ويقول في صلاة الفجر ـ وغيرها ـ: «**اللهم العَنْ رعلاً وذكوان..**»[1] ـ وقبائل أخرى سماها ﷺ ـ لأنهم قتلوا هؤلاء الصحابة من القراء الكبار.

هكذا كان الرسول ﷺ يرسل علماء؛ فما بال هؤلاء المسؤولين من (جماعة التَّبليغ) ـ ورئيسهم هناك في الباكستان أو في الهند ـ يرسل أناسًا لا علم عندهم؟!

لأنه إن كان عندهم علم يجب أن يقتدوا بالرسول ﷺ.

ماذا فعل الرسول؟ وإلى ماذا دعا الرسول حينما أنزل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدَّثر: ١ ـ ٣]؟

دعا إلى ما دعت الرسل إليه من قبل: أن يعبدوا الله، وأن يجتنبوا الطاغوت.

= الحوادث، ففيه المقنع والكفاية لمن أراد الهداية، والله الموفق.

(١) رواه البخاري (٩٥٧)، ومسلم (٦٧٥) عن أنس.



فهؤلاء الناس لا يدعون إلى ما دعا إليه الرسول ﷺ، ولا إلى ما دعا إليه الأصحاب الكرام بتعاليم الرسول ﷺ.

جاء في «الصحيحين»(١) أن النبي ﷺ لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: **«ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله»**.

وهؤلاء ـ جميعًا ـ من كل الجماعات التي ذكرناها آنفًا ـ من إخوان مسلمين، و(جماعة التَّبليغ)، وحزب تحرير ـ لا يكون أول ما يدعون إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا لظنهم أن المسلمين ليسوا هم بحاجة إلى معرفة عقائدهم؛ لأن كل مسلم يقول: لا إله إلا الله، إذًا؛ ندعوهم إلى ماذا؟ هذا اسمه ـ عندهم ـ تحصيل حاصل!

لكن المقصود من الحديث: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله أول ما تدعوهم؛ لأنهم كانوا عربًا، لذلك ـ كما شرحتُ آنفًا ـ ﴿كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥]؛ لأنهم يفهمون معنى هذه الكلمة: لا معبود بحق إلا الله، أما الرب؛ فلم يكونوا ينكرونه: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [العنكبوت:٦١].

ومعظم المسلمين ـ اليوم ـ لا يفهمون هذا التوحيد كما فهمه العرب؛ فهم ـ وللأسف ـ يؤمنون بلفظها، ويكفرون بمعناها!

ولكن، لماذا لا تشتغل هذه الجماعات بدعوة المسلمين إلى المنهج الصحيح؟

السبب الأول: أنهم لا يعلمون واقع المسلمين ـ اليوم ـ أنهم منحرفون عن التوحيد الصحيح.

---

(١) رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (١٩) عن ابن عباس.

والسبب الثاني: أنهم ـ هم أنفسهم ـ لا يعلمون معنى (لا إله إلا الله)! ولذلك لا يدعون الناس إلى معنى (لا إله إلا الله)، كما أنهم لا يدعون الناس أن يشهدوا بأن محمدًا رسول الله، لماذا؟

لنفس السببين:

السبب الأول: أنهم يجهلون أن محمدًا رسول الله، وأنا أعتقد أنهم يقولون ذلك، ويكررونه! لكنهم يجهلون معنى هذه الشهادة ومستلزماتها؛ لأنه يلزم من التصديق بأن محمدًا رسول الله: أن لا يتقدم المسلمون بين يدي رسول الله برأي واجتهاد... إلخ!

وهذا ـ مع الأسف ـ موجود في الواقع.

وأوضح مثال: (قضية الاستحسان):

ففي بعض المذاهب: الاستحسان دليل شرعي.

وفي المجتمع الإسلامي ـ أيضًا ـ هذا الاستحسان قائم على قدم وساق؛ لأنهم يقولون: هذه بدعة حسنة! ماذا فيها؟... إلخ!

فالواجب على الدعاة الإسلاميين أن يشهدوا أن (لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) بيانًا وشرحًا، وليس لفظًا ـ فقط ـ!

إذًا؛ لايجوز أن نقول: أن ندع الفقهيات وندع الخلافيات؛ لأن معنى ذلك أن ندع الدعوة إلى (لا إله إلا الله؛ محمد رسول الله).

أيضًا هم لا ينتقدون الجماعات الإسلامية، فأنا سلفي، وأنت خلفي، ولا تنتقدني؛ لماذا؟

لأني على حق أم على باطل؟ لا، هذا يفرق! ما الفائدة من دعوتك إذا تركتني في ضلالي؟ وما الفائدة من دعوتي إذا تركتك في ضلالك؟

وهكذا يجب أن نقول كلمة الحق.

ألم يقرؤوا في كتاب «حياة الصحابة»[(١)] أن النبي ﷺ أوصى أبا ذر بعدة وصايا، ومنها: «أن لا تأخذه في الله لومة لائم».

أين هذه الوصية من وصايا الرسول ﷺ لأبي ذر؟!

فيجب ـ إذًا ـ أن نتعلم، وأن نعمل بما نعلم.

والإعراض أو التمسك بتلكم الفقرات الأربع[(٢)] معناها الإعراض عن التمسك بالإسلام الذي جاء به ﷺ.

الفتوى السابعة والثلاثون[(٣)]

من بدع الخروج الدينمو والدعاء الجماعي بتداعٍ

السؤال: هناك أمور تخصصها (جماعة التَّبليغ): مثل الدعاء بعد الدرس بشكل جماعي، والدعاء قبل الخروج للجولة، ووضع إنسان على الذِّكر حين خروج الجولة يسمونه (الدينامو!) إذا غفل تفسد جولتهم؛ فما حكم هذه الأفعال؟

الجواب: هذه الأمور كلها من البدع[(٤)]، ويكفي المسلم السني

(١) (١/ ٢٨٥ ـ ط. الرسالة)!
وقد ذكر شيخنا هذا إلزامًا لـ(جماعة التَّبليغ)؛ بسبب تعظيمها لهذا الكتاب؛ وإلّا فالحديث في «صحيح ابن حبان» (٤٤٩).
وهو مخرّج في «السلسلة الصحيحة» (٢١٦٦) ـ لشيخنا ـ.

(٢) التي وردت في السؤال، والتي هي أصول (جماعة التَّبليغ).

(٣) موجودة في «سؤالات علي بن حسن الحلبي الأثري لشيخه الإمام العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني» (١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٢).

(٤) **قال أبو عُبيدة**: لي رسالة مطبوعة بعنوان «حكم التداعي لفعل الطاعات في =

المتمسك بالسنة البحث السابق أن هذا لم يكن من عمل السلف، فإذا نحن رأينا أمرًا فاستحسناه وعملناه، فهذا من البدع.

عندنا في الشام - في سوريا - جماعة من الصوفيَّة اسمها (النقشبندية)، هذه الطريقة تختص بضلال يفوق ضلال الطرق الأخرى كلها، ومن ضلالتها: ما يسمونه بالمراقبة! أنا أظن أن هؤلاء (التبليغيِّين) أقاموا بدعتهم هذه مقام هذه المراقبة - ضلال بضلال -!

فما المراقبة في الطريقة (النقشبندية)؟ يفرضون على المُريد إذا جاء ويريد أن يأخذ الطريقة من الشيخ فبايعه على الطريق، ويشترط عليه أنه إذا جلس يذكر الله فلا يجوز له أن يراقب الله، بل يراقب الشيخ؛ لأن هذا المريد لا يستطيع أن يصل إلى الله إلا من طريق الشيخ! أما اتِّباع سنة رسول الله فهذه لا توصله إلى الله، إنما الشيخ هو الذي يوصل!!

ويذكرون في رسائل مطبوعة: أن أحد المشايخ كان يمشي مع مريد له كان قد أخذ منه البيعة أن يطيعه - قياسًا على أخذ الخضر البيعة من موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٦ - ٦٧]! -؛ فمشى الشيخ والمريد معه، حتى وصلَا إلى شاطئ البحر، والشيخ ممسك بيد المريد، وقد بدأ

= النوازل والشدائد والملمات» أصّلت فيها أحكام التداعي، ولم أنْسَ - ولله الحمد - التمثيل بـ (دينمو التبليغ)، وممّا قُلتُ فيه (ص٧٩) بعد كلام: «وتأمل ما سبق؛ لتلحق به تداعيًا يفعله بعض الدعاة - زعموا - للدعاء لتوفيق الله الخارجين في سبيل الله؛ لاستجابة الناس لهم، ويسمونه فيما بينهم: (الدينمو)! فهذا التداعي من شعار (جماعة التَّبليغ)، الذي لا ينفك عن خروجهم. وهو - على التقعيد السابق - من الممنوع، لا المشروع، فتنبه، ولا تكن من الغافلين».

البحر يهيج، ولما أحس المريد بالغرق؛ أراد أن يستغيث بالله عز وجل، فقال له الشيطان ـ موسوسًا! ـ: كيف تستغيث بالشيخ، وتترك الله؟!

فالشيخ كاشف المريد ـ زعموا! ـ، وعرف وسوسة الشيطان! وقال له: يجوز أن تستغيث بالشيخ، وتترك رب العالمين!

فالشيخ كشف هذا الشيء! ثم قال له الشيخ: ماذا أوصيتك؟! لابد أن تتبعني، فاستغاث بالشيخ، ومشى معه حتى وصل الشط الثاني!!

كفر بالله، وأنقذه الشيخ من الشيطان! وكان الشيطان هو الناصح!!

هذا ـ كما يقولون هنا ـ من فوائد ربط المريد قلبه بقلب الشيخ! فيقولون: إذا جلست تذكر الله لا تراقب رب العالمين؛ لا تستطيع، وإنما راقب الشيخ!!

وظهرت في الآونة الأخيرة ـ قبل أن آتي هنا بأكثر من إحدى عشرة سنة ـ ظاهرة في بيوت هؤلاء النقشبندية:

مثل هذه الغرفة إذا كانت هكذا القبلة ـ مثلًا ـ؛ فصورة الشيخ في صدر المكان، وحواليها أضواء من النور بحيث إن المريد تتجلَّى له هذه الصورة التي ينبغي له أن يراقبها، ولا يراقب رب العالمين، هذه يسمونها: رابطة، وباللغة الأعجمية يسموها: رابطة شريفة! من أين جاءت هذه الرابطة[١]؟

استحسنوها لربط قلب المريد بقلب الشيخ!

---

(١) وهي (الرابطة) التي ذكرها (حسن البنا) ـ غفر الله له ـ في آخر «مأثوراته» ـ المشهورة ـ !!!

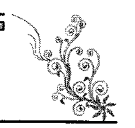
من أين جاءوا بهذا الرجل الذي يبقى في المسجد يذكر الله، ويمد الجماعة هناك بمدده؟

هذا ـ أولًا ـ على وفق ما يتصورون! ـ يجب أن يكون من الصالحين، هكذا المفروض حتى يكون مخلصًا في ذكره وارتباطه مع ربه... إلخ.

ومعنى هذا أنهم قد زكوا الرجل وورطوه، وأعطوه صبغة أنه رجل صالح! وأنه هو الذي يمدهم بالتوفيق في خروجهم في دعوتهم!

ولا شك أن هذا من البدع الكثيرة.

وكل ما ورد في سؤال السائل ـ من الدعاء عند الخروج وغيره ـ مما يخالف السنة.



الفتوى الثامنة والثلاثون

ترك النهي عن المنكر مشكلة كبيرة في دعوة (التبليغ)

◈ السؤال: شيخنا! عندما يخرج هؤلاء (التبليغيُّون)، وقبل أن يبدؤوا دعوتهم عندهم درس اسمه (الهدايات)، يوصي فيه الشيخ الخارجين بقوله: مهما رأيتم في المسجد من أخطاء فلا تنكروها؛ لأننا خرجنا نجمع، ولا نريد الخلاف بين المسلمين، فما تعليقكم على هذا الدرس والوصايا التي فيه؟

الجواب: هذه مشكلة كبيرة في دعوتهم، ومخالفة لأمر الرسول ﷺ الذي قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[١].

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

فمن الإيمان تغيير المنكر باليد، فإذا لم يستطع المسلم، فعليه بلسانه، وهؤلاء يوصون جماعاتهم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن دعوتهم غير قائمة على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه. فهؤلاء القوم أعرضوا عن هدي الرسول ﷺ، وتمسكوا بأمور وطرق ووصايا ما أنزل الله بها من سلطان!!

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ السلام، قال: «ارجع فصلِّ؛ فإنك لم تصلِّ»، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: **«وعليك السلام»**، ثم قال: «ارجع فصلِّ؛ فإنك لم تصلِّ»[1].

وأنا أسأل: هل هذه الجماعة تفعل ذلك؟! فإذا فعلوا ذلك نقضوا هذه الكلمة: (هدايات) ـ زعموا ـ وحتى هذه الكلمة (هدايات)، هي كلمة أعجمية؛كما عند الطريقة النقشبندية كلمة: (فاتحة شريف!)، فبدل أن يقول أحد هؤلاء الطرقيين: اقرؤوا الفاتحة يقول: فاتحة شريف! وهذه كلمة كردية.

فالله ﷻ أنزل على قلب رسوله ﷺ القرآن بلسان عربي مبين، وهؤلاء يستبدلون كلمات أعجمية به! الله أكبر! فالمهم أن الرسول ﷺ قال لذلك الرجل: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات. فقال الرجل: والذي بعثك بالحق! ما أحسن غير هذا، علِّمني. قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى

---
(١) سبق تخريجُه (ص٣٣٧).

تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[١]؛ فها هو الرسول ﷺ يرى منكرًا، خطأ، فلم يسكت، بل بيَّنه فورًا لذلك الرجل، وهؤلاء (التبليغيُّون) يوصون أفرادهم بعدم الإنكار خوفًا من إثارة الفتنة ـ زعموا ـ؛ والله! إن هذا لشيء عجاب!!





الفتوى التاسعة والثلاثون

(التبليغيُّون) من أسباب رواج الأحاديث الضعيفة والموضوعة

◈ السؤال: فضيلة الشيخ! ما رأيك في الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة وربما الموضوعة عند البعض، ولا سيما (جماعة التَّبليغ)؟

الجواب: (جماعة التَّبليغ) لا يميزون بين الحديث الصحيح والضعيف، وعندهم مبادئ ستة، ويعتمدون على الأحاديث الضعيفة في إثبات هذه المبادئ!

وقد ألف أحدهم وهو من الهند رسالة[٢] ذكر فيها المبادئ الستة، واستشهد بأحاديث باطلة.

ومن هذه المبادئ: المبدأ الرابع عندهم إكرام المسلم: فذكر حديثًا عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أكرم شاب شيخًا لسنِّه؛ إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه**»[٣]؛ وهذا حديث جميل! لكنه حديث منكر من حيث الرواية.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٣)، ومسلم (٣٩٧) واللفظ له.

(٢) سبق التعريف بالرسالة ومؤلفها.

(٣) حديث **ضعيف جدًا**، بيَّنْتُهُ بما لا مزيد عليه في تخريجي لجزء «التساعيات» (ص١٣٢ ـ ١٣٤) لابن العطار، نشر الدار الأثرية.

وهو أيضًا من حصة كتابي «الأحاديث الضعيفة»[١]، ويغني عنه الحديث الذي بعده على سبيل المثال للأحاديث التالية:

«إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[٢]؛ وهذا الحديث ثابت.

ثم يذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ملعون من ضارّ مسلمًا أو ماكره»**[٣]، ولأول مرة يذكر هذا المؤلف أنه

---

(١) قال في «الضعيفة» (رقم ٣٠٤) عنه: «منكر».

(٢) أخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (٣٨٩)، وأبو داود (٤٨٤٣) ومن طريقه البيهقي في «الكُبرى» (٨/ ١٦٣)، و«الشعب» (١٠٤٨٠ و١٠٤٨٢) - من حديث أبي موسى الأشعري، وحسَّنَهُ شيخُنا الألبانيُّ رحمه الله في «صحيح الترغيب» (٩٨).
وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم: ابن عمر، وجابر، وابن عباس، وأنس، ليس هذا موضع بيانها.

(٣) أخرجه أبو بكر المروزي في «المسند» (١٠٠)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢٣٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢١٥، ٨٢١٦) مِن طريق مرّة الطيب عن أبي بكر الصديق به.
وإسنادُه ضعيف؛ فيه فرقد السبخي وهو ضعيف.
وأخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٩٣١٢) وغيره.
وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جابر الجُعفي متروك.
وأخرجه أبو يعلى (٩٦) من طريق معاوية بن هشام عن شيبان عن عامر عن مرة به.
وإسناده ضعيف جدًّا؛ سقط منه الراوي عن عامر - وهو الشَّعبي - وهو جابر الجعفي، فشيبان - وهو ابن عبد الرحمٰن - يروي عن الشَّعبي بواسطة، ومن شيوخه جابر الجعفي، أو لعلَّهُ مِن أوهام معاوية ابن هشام، فهو صدوق له أوهام.
ثم في الحديث علّة مشتركة في جميع طرقه وهي: الانقطاع بين مرة وأبي بكر رضي الله عنه، قاله البزّار، انظُر: «المسند» (١/ ١٠٨)، «جامع التحصيل» (٧٤٩).

رواه الترمذي وقال: وهذا حديث غريب. لكن ترى هل يفهم القارئ معنى كلمة: غريب؛ أي ضعيف؟ الله أعلم.

فهذه كلمة موجزة عن هذه الرسالة، أحببت أن أتكلم حولها؛ لأنه كثيرًا ما نسأل عن الجماعة، وقد وقفت على هذه الرسالة فعرفنا من مصدر موثوق به شيئًا مما يتعلق بها ومن قبل ذلك كنا نسمع بعض الأشياء، نحن على علم بها.

وبعض الأشياء نتوقف فيها؛ لأنا ما سمعناها إلا من بعض المصادر؛ من ذلك ـ مثلًا ـ أنهم إذا جلسوا على الطعام بدؤوا بالملح؛ والسر في هذا البدء حديث موضوع يقول: «**إن البدء بالملح في الطعام يدفع عن صاحبه سبعين داء**»[1]، ومثل هذا الحديث الموضوع جعلوه منهجًا لهم.

الألباني ينقل رأي دكتور خالط (جماعة التَّبليغ) مدة ويقره

ولنا صديق ـ دكتور ـ كان خالط (جماعة التَّبليغ) في الكويت مدة طويلة، فقال لهم: يا جماعة! أنتم تحفزون الناس على اتباع الرسول ﷺ؛ لكن من حيث الواقع فإنه يوجد أشياء فعلها الرسول ﷺ لا تفعلونها، وأشياء لم يفعلها الرسول ﷺ تفعلونها! إما من باب الاستحسان في الدين كما رأيتم في الخروج أربعين يومًا، أو من باب العمل بالحديث الضعيف، كما يقول اليوم جماهير الناس: يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[2]!

---

(١) مضى تخريجه (ص٤٠١).

(٢) انظر تأصيلًا بديعًا لرد العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال =

ثم هم لا يفرقون بسبب عدم دراستهم لعلم الحديث بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع، فأي حديث وجدوه في أي كتاب عملوا به إن كان صحيحًا فخير لهم، وإن كان ضعيفًا؛ فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، لكنه قد يكون موضوعًا ولا علم لهم به، مثل: البدء بالملح بين يدي الطعام، ولو أرادوا أكل الحلوى يجب عليهم أن يتملحوا قبله؛ لورود الحديث به! والحديث الموضوع لا يجوز العمل به اتفاقًا.

هذا ما رأيت أن أتكلم به بهذه المناسبة، وأرجو الله عز وجل أن يلهمنا العمل بالسنة وعلى منهج السلف الصالح.

الفتوى الأربعون

وقفات الألباني مع الشعار (التبليغي) «إن نجاحنا وفلاحنا ....»

السؤال: يا شيخ! وأنا في طريقي إلى باكستان، اضطررت أن أخرج مع جماعة خارجة في سبيل الله؛ حتى أحصل على تأشيرة الدخول (الفيزا)، وأفضل شيء وجدته في هذه الجماعة، هو إعلانهم الذي يكون بعد الصلاة وهو: إن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة باتباع أوامر الله...

ولكن - ويا للأسف - لم أجد له مضمون طيلة وجودي مع الجماعة! فقلت لهم بالنص الواحد: إن هذا حق أريد به باطل! فكادت أن تحدث فتنة في ذلك الوقت.

= (مقدمات) كتابي «قاموس البدع»، فجمعتُ فيه درر شيخنا الألباني في هذه المسألة، ولعلِّي لا أبالغ إن قلت: إنه غير موجود في كتاب، ولا مسطر في قرطاس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفي الاجتماع السنوي الذي يحضره أكثر من مليونين ونصف ـ وكان في مدينة (راي وند) ـ عندما حضرت صلاة العصر، كان من الصعب جدًّا السيطرة على هذه الجموع، حتى إن الشيخ أبطل الصلاة في الميكرفون! فكانت النتيجة أن أعيدت صلاة العصر ثلاث مرات، وفي المرة الرابعة صلى الناس أشتاتًا، وقد تكلمت مع بعضهم فقلت لهم: أنتم بدأتم دعوتكم منذ فترة طويلة وقد عجزتم أن تكونوا على ما كان عليه ﷺ! فكيف تدعون الناس إلى دعوة أنتم عجزتم عنها؟! والذي يضع منهجًا، ويأمر الناس باتباعه ـ كائنًا من كان ـ؛ لا أرى هذا منه إلّا تمردًا أو عدم رضا على المنهج السماوي الذي وضعه الله عز وجل، والذي أمر به الرسول ﷺ؛ فما قولكم؟

الجواب: أظن أن السؤال غريب؛ لأن كل من يتخذ منهجًا غير منهج الرسول ﷺ يكون مبتدعًا، ولو قال: إنه منهج الرسول ﷺ.

وأنت قلت بنفسك: إنهم يفتتحون دروسهم بكلمة طيبة، ولكنهم لا يطبقونها؛ فهل العبرة بالقول فقط والله عز وجل يقول: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

فالقول لا يغني عن العمل، وهذا الذي جعلني أستغرب سؤالك عن الذي يضع منهجًا غير منهج الرسول ﷺ؛ هل يكون قد تمرد على المنهج السماوي؟ فهل هذا يحتاج إلى سؤال؟!

وهل يخفى على إنسان أن هذا الذي يضع منهجًا يخالف منهج الرسول ﷺ يكون قد انطبق عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]؟!

فإذن هذا إذا كان مخالفًا لمنهج الرسول ﷺ، فهو بلا شك إما أن يكون فسقًا، وإما أن يكون كفرًا يخرج به صاحبه من الملة، وأما إذا كان منهجًا مطابقًا للسنة؛ ولكنه قول لم يقترن بالفعل، فحينئذ ينطبق عليه قول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

خلاصة القول: المنهج المخالف للسنة نضرب به عرض الحائط، والمنهج المطابق للسنة نطالب أصحابه بالعمل به، وإلا يكون مجرد قول.

آراء العلامة الألباني في كتب ومؤلفات (التبليغ) وما ألف عنهم مدحًا وقدحًا

تكلم شيخنا الإمام الألباني عن أصول (جماعة التَّبليغ)، وبيَّن بما لا مزيد عليه مخالفاتهم، وتكلم عن خروجهم، وما فيه من قصور ومخالفات، كما أنه تكلم أيضًا عن بعض كتبهم، من مثل:

كتاب «الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية» لصدر الدين عامر الأنصاري:

سبق بيان رأي الشيخ العلمي في هذا الكتاب، وأومأ إليه ولم يسمه في أكثر من موطن، عند إجابته على أكثر من سؤال، كما ستراه في الصفحات (٢٨٠ و٣٠٠ و٣٦٣).

كتاب «تبليغي نصاب»[١] ـ بالأرديَّة ـ لمحمد يوسف الكاندهلوي:

لم أجِدْ كبير كلام لشيخِنا الإمام الألباني حول كتاب «تبليغي

(١) سبق الكلامُ حولَه مفصَّلًا، انظُر (ص٧٩ ـ ٨٦).

نصاب»، إلّا أنّي ظفرتُ برسالة خطيّة لبعض الطلبة؛ أرسلوا له مجموعة من كُتُب (التبليغ) بالأُرديَّة[1]، ولا أدري هل ردَّ عليه الشيخ أم لا، إذ أنَّ كثيرًا من مراسلاتِه فُقِدَت[2]، وهذه الرسالة قديمة مؤرَّخة بـ(١٥/ رجب/ سنة ١٣٩٤هـ)، ويذكُر صاحباها ـ وأحدُهما خرج مع (التبليغ) ـ أنَّها مليئة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وكأنَّ الشيخ الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ لمْ يقنعْ بقراءة الأحاديث بالعربية، وقطعها عن سياقها وسباقها، ولذا لمّا سُئل ـ بعدُ ـ عن «تبليغي نصاب»، قال: «ما اطَّلَعْتُ عليه»[3].

رسالة مِن طالب بحريني وآخَر باكستاني إلى العلّامة حول «تبليغي نصاب»:

«١٥ رجب ١٣٩٤هـ ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم:

مِن عبد العزيز بن يوسف بهزاد البحريني ومحمد نصير الدِّين الكيني إلى الشيخ الفاضل الوالد محمد ناصر الدين الألباني ـ وفَّقَنا اللهُ وإياه ـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنُرسِل إليك هذه المجموعة مِن الكُتُب مترجَمة إلى (الأُردو) ـ لغة الباكستان ـ وفيها أحاديث بالعربية، ولكن فيها بعض الأحاديث الضعيفة

---

(١) لكن الأحاديث التي فيها بالعربية.

(٢) ذكرَ شيخُنا الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٥٣) تحت حديث (رقم ٣٢١٤) سبب ذلك، وكشف فيه أنّه صودِر مِن بيتِه نحو ستِّين خطابًا مِن مُختلف البلاد الإسلامية وغيرها!

(٣) «سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم ٤٣٦).

أو الموضوعة، وهي مجموعة في كتاب واحد يسمّى: «تبليغي نصاب» أو «فضائل التبليغ»، ويستعملها كثيرًا جماعة التبليغ - هُنا - في الباكستان وفي البحرين وفي كلِّ أنحاء العالَم؛ العرب يستعملون «رياض الصالحين»، والعجم هذه الكتب.

فنرجو أن تبيّن لنا الأحاديث الموضوعة والضعيفة فيها لنكون على بيِّنة وبصيرة من أمرنا، وحبّذا لو قمتُم بتخريج أحاديث «رياض الصالحين» حيث توجد بعض الأحاديث التي سكت عنها المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ.

الأخ محمد نصير الدِّين الكيني الذي جلس عندك (شهر واحد) مع سعد التَّازي المغربي هو الآن معي في الباكستان وسيدرس هُنا، وأنا خرجتُ معه مع الجماعة! وعندي نيَّة لحفظ القرآن الكريم، فادعو لنا بالتوفيق، ونرجو أن تعيد هذه الكتب بعد الانتهاء منها، والاطِّلاع عليها، وبيان ضعيفها وموضوعها وصحيحها، وربَّما أنَّ هذا الشيء يتعبك ولكن لضرورته والحاجة الماسَّة إليه بعثنا به إليك، ولثقتنا الكبيرة بالله ثُمَّ بك وبعلمِك، وبأنَّك لن تبخل علينا بشيء من وقتك الثمين أرسلناه إليك، فنرجو ألّا تخيِّب ظنَّنا فيك، وأنت والدنا وشيخنا، ونرجو التوفيق للجميع في الدنيا والآخرة.

الكتُب المُرسَلة هي:

١ - «فضائل غاز» (الصَّلاة).

٢ - «فضائل رمضان» (الصوم).

٣ - «فضائل درود شريف» (الصَّلاة على النبي ﷺ).

٤ - «فضائل تبليغ» (الدعوة).

٥ - «فضائل القرآن».

٦ ـ «فضائل ذكر» (الأذكار).

نرجُو مراجعة أحاديثها وكتابة أمام كلّ حديث: «ضعيف أو صحيح أو موضوع»، ثمّ ترسلها إلينا بأسرع وقت ممكن، وشكرًا جزيلًا، ووفَّقَنا اللهُ وإيَّاك.

الأخ نصير يقول:

إنْ كنتَ تعمل «كتاب الدَّجَّال والمهدي والجنَّة والنار»، فإن فرغت منهما فنرجو أن ترسل لنا منها نسخة، وسلِّم على الجميع، كما منّا الجميع يهدوكم السَّلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباكستان ـ عبد العزيز بن يوسف بهزاد.

رايوند ـ ضلع لاهور، مدرسة عربية ـ مركز تبليغ».

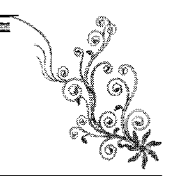
١٥ رجب ١٣٩٤ هـ
بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد العزيز بن يوسف بهزاد البحريني ومحمد نصير الدين الكيني
إلى الشيخ الفاضل الوالد محمد ناصر الدين الألباني، وفقنا الله وإياه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فنرسل إليك هذه المجموعة من الكتب مترجمة
إلى الأردو لغة الباكستان وفيها أحاديث بالعربية ولكن
فيها بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة وهي
مجموعة في كتاب واحد يسمى تبليغي نصاب أو فضائل
التبليغ ويستعملها كثيرًا جماعة التبليغ هنا في الباكستان وفي
البحرين وفي كل أنحاء العالم العربي يستعملون رياض
الصالحين مع هذه الكتب فنرجو أن تبين لنا الأحاديث
الموضوعة والضعيفة فيها لنكون على بينة وبصيرة من
أمرنا وحبذا لو قمتم بتخريج أحاديث رياض الصالحين
حيث توجد بعض الأحاديث التي سكت عليها المؤلف رحمه الله
والأخ محمد نصير الدين الكيني الذي جلس عندك شهر واحد مع سعد
التاسي المغربي جاء الآن معي في الباكستان ويدرس هنا وأنا
خرجت معه مع الجماعة وعندي نية لحفظ القرآن الكريم فادعوا
لنا بالتوفيق ونرجو أن تعيد هذه الكتب بعد أن تشاهد
منها والاطلاع عليها وبيان ضعيفها أو موضوعها أو
صحيحها أو ربما أن هذا الشيء يتعبك والكل جاهل (اقلب الصفحة)

لضرورته والحاجه الماسه اليه بعثناه اليك
و لثقتنا الكبيره بالله ثم بكم ونعلم وبانك لن تبخل
علينا بشيء من وقتك الثمين ارسالناه
اليك فنرجو الا تخيب ظننا فيك وانت
والدنا و شيخنا ونرجو التوفيق للجميع في الدنيا والآخره
الكتب المرسله هي
١- فضائل نماز (الصلاه)
٢- فضائل رمضان (الصوم)
٣- فضائل درود شريف (الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم)
٤- فضائل تبليغ (الدعوه)
٥- فضائل القرآن
٦- فضائل ذكر (الاذكار)
نرجو مراجعة احاديثها وكتابة امام كل حديث
ضعيف او صحيح او موضوع ثم ترسلها الينا باسرع
وقت ممكن و شكراً جزيل ووفقنا الله واياك
الاخ [illegible] يقول ان كنت تملك كتاب الدجال والمهدي والجنه
والنار فان [illegible] منها فنرجوا ان ترسل لنا نسخه وسلم على الجميع
كما منا الجميع يهدونكم السلام [illegible] ورحمة الله وبركاته
[illegible]
رايوند ضلع لاهور - مدرسه عربيه مركز تبليغ

ونقله أخونا الفاضل الدكتور جمال عزون ـ حفظه الله تعالى ـ في كتابه «حصول التهاني بالكتب المهداة إلى محدِّث الشام محمد ناصر الدين الألباني» (١/ ١٣٩ ـ ١٤١)، وعلَّق عليه تحت (تنبيه)، فقال:

«لجماعة التبليغ عناية شديدة بكتاب «تبليغي نصاب»؛ فهُم يعظِّمُونَهُ كما يعظِّم أهل السُّنَّة «الصحيحَين» وغيرهما مِن كُتُب الحديث، وقد جعلوه عمدة ومرجعًا للهنود وغيرهم مِن الأعاجم التابعين لهم، وفيه من الشركيَّات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير، والشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ كان ناصحًا لـ(جماعة التبليغ) وأتباعهم لترك ما هم عليه من بدعة الخروج أيَّامًا معدودات، وتنبيههم على وجوب سلوك نهج رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، والاهتمام أوّلًا بالتوحيد وتصفية ما شاب عقائد الناس من شرك وخرافة».

• **قال أبو عبيدة:** وكان شيخُنا الألبانيُّ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في كثيرٍ مِن مجالسِه يحذِّر مِن عدم تثبُّت (التبليغيِّين) مِن الأحاديث، وكان يعتبرُهم مِن أسباب انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ وسيأتي ذلك مِن كلامِه ـ وحذَّرَ مِن كثير مِن الكتب المعتمدة عند (التبليغ)، وسيأتي بيان ذلك في (فتاويه) الآتية:



نماذج من الضلالات في كتاب «تبليغي نصاب» وكتاب «فضائل الحجّ»(١)

❁ أوَّلاً: «كتاب تبليغي نصاب»:

١ ـ اللهمَّ صلِّ على روح محمد في الأرواح، اللهمَّ صلِّ على جسد محمّد في الأجساد، اللهمَّ صلِّ على قبر محمد في القبور.

موافق پڑھے گا وہ حضور اقدس صلے اللہ علیہ وسلم کی خواب میں زیارت کرے گا۔ اور اسپر اسکا اضافہ بھی کرنا چاہیئے اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى رُوْحِ مُحَمَّدٍ فِي الْاَرْوَاحِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى جَسَدِ مُحَمَّدٍ فِي الْاَجْسَادِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى قَبْرِ مُحَمَّدٍ فِي الْقُبُوْرِ۔

حضرت تھانوی نوّر اللہ مرقدہٗ زاد السعید میں تحریر فرماتے ہیں کہ سب سے زیادہ لذیذ تر اور شیریں تر خاصیت درود شریف کی یہ ہے کہ اس کی بدولت عشاق کو خواب میں حضورِ پُرنور صلے اللہ علیہ وسلم کی دولتِ زیارت میسر ہوئی ہے۔ بعض درودوں کو بالخصوص بزرگوں نے آزمایا ہے۔ الشیخ عبد الحق محدّث دہلوی رحمۃ اللہ نے کتاب "ترغیب اہلِ السّعادات" میں لکھا ہے کہ شبِ جمعہ میں دو رکعت نماز نفل پڑھے اور ہر رکعت میں گیارہ بار آیت الکرسی اور گیارہ بار قل ہو اللہ اور بعد سلام سو بار یہ درود شریف پڑھے۔ انشاء اللہ تین جمعے نہ گذرنے پائیں گے کہ زیارت نصیب ہوگی وہ درود شریف یہ ہے اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ وَاٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ وَسَلِّمْ۔

٢٦٥

(١) مأخوذة من كتاب «وقفات مع جماعة التبليغ» (ص٦٥ ـ ٧٠) للأستاذ نزار بن إبراهيم الجربوع.

٢ ـ اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجّتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذة بتوحيدك، إنسان عين الوجود والسبب في كلِّ موجود عين أعيان خلقك المتقدّم مِن نور ضيائك.

فضائل درود شریف ٥٦

دیگر شیخ موصوف نے لکھا ہے کہ جو شخص دو رکعت نماز پڑھے اور ہر رکعت میں بعد الحمد کے پچیس ٢٥ بار قل ہو اللہ اور بعد سلام کے یہ درود شریف ہزار مرتبہ پڑھے دولت زیارت نصیب ہو وہ یہ ہے صَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ.

دیگر نیز شیخ موصوف نے لکھا ہے کہ سوتے وقت ستر بار اس درود کو پڑھنے سے زیارت نصیب ہو اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَحْرِ اَنْوَارِكَ وَمَعْدَنِ اَسْرَارِكَ وَلِسَانِ حُجَّتِكَ وَعُرُوْسِ مَمْلَكَتِكَ وَاِمَامِ حَضْرَتِكَ وَطِرَازِ مُلْكِكَ وَخَزَآئِنِ رَحْمَتِكَ وَطَرِيْقِ شَرِيْعَتِكَ الْمُتَلَذِّذِ بِتَوْحِيْدِكَ اِنْسَانِ عَيْنِ الْوُجُوْدِ وَالسَّبَبِ فِيْ كُلِّ مَوْجُوْدٍ عَيْنِ اَعْيَانِ خَلْقِكَ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ نُوْرِ ضِيَآئِكَ صَلٰوةً تَدُوْمُ بِدَوَامِكَ وَتَبْقٰى بِبَقَآئِكَ لَا مُنْتَهٰى لَهَا دُوْنَ عِلْمِكَ صَلٰوةً تُرْضِيْكَ وَتُرْضِيْهِ وَتَرْضٰى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ.

دیگر اسکو بھی سوتے وقت چند بار پڑھنا زیارت کیلئے شیخ نے لکھا ہے

❁ ثانيًا: كتاب «فضائل الحج»:

١ ـ قال المؤلِّف ـ السيِّد أحمد الرِّفاعي ـ شيخ مشهور مِن أكابر الصوفية قصته مشهورة حينما فرغ مِن الحجِّ حضر المدينة لزيارة الروضة قام مُستقبِلًا القبر فأنشد هذَين البيتَين:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدُد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة مِن القبر وقبَّلها، ويُقال كان في ذلك الوقت (تسعون ألفًا موجودين في المسجد النبويّ وكلّهم رأوا تلك الواقعة) وزاروا اليد المباركة لرسول الله ﷺ. ويُذكر أنّه كان فيهم الحضرة السامية محبوب الله ـ سبحانه ـ القطب الربَّاني عبد القادر الجيلاني ـ نوَّر الله مرقدَه ـ.

٢ ـ قال يوسف بن علي: كانت امرأة هاشميَّة تسكن في المدينة وكان يؤذيها بعض الخدام فجاءت مستغيثة إلى رسول الله ﷺ فخَرَجَ مِن الرَّوضة الشريفة هذا الصوت: أما لك فيَّ أسوة فاصبرِي كما صبرتُ. تقول تلك المرأة بعد ما سمعت هذا الصوت: زال عني هذا الحرج والمصيبة وأولئك الخدام الثلاثة كلهم ماتوا(١).

(۱۲) سید احمد رفاعیؒ مشہور بزرگ اکابر صوفیہ میں ہیں انکا قصہ مشہور ہے کہ جب ۵۵۵ھ میں حج سے فارغ ہوکر زیارت کیلئے حاضر ہوئے اور قبر اطہر کے مقابل کھڑے ہوئے تو یہ دو شعر پڑھے ؂

فی حالۃ البعد روحی کنت ارسلها   تقبل الارض عنی وهی نائبتی

وهذه دولة الاشباح قد حضرت   فامدد یمینك کی تحظی بها شفتی

ترجمۂ اشعار:۔ دوری کی حالت میں میں اپنی روح کو خدمت اقدسؐ بھیجا کرتا تھا وہ میری نائب بنکر آستانہ مبارک چومتی تھی۔ اب جسموں کی حاضری کی باری آئی ہے اپنا دست مبارک عطا کیجئے تاکہ میرے ہونٹ اسکو چومیں۔ اس پر قبر شریف سے دست مبارک باہر نکلا اور انھوں نے اسکو چوما (الحاوی

للسیوطی) کہا جاتا ہے کہ اسوقت تقریباً نوے ہزار کا مجمع مسجد نبوی میں تھا جنھوں نے اس واقعہ کو دیکھا اور حضورؐ کے دست مبارک کی زیارت کی جن میں حضرت محبوب سبحانی قطب ربانی شیخ عبد القادر جیلانی نور اللہ مرقدہٗ کا نام نامی بھی ذکر کیا جاتا ہے (البنیان المشید)

(۱۴) سید نور الدین ایجی شریف عفیف الدینؒ کے والد ماجد کے متعلق لکھا ہے کہ جب وہ روضۂ مقدسہ پر حاضر ہوئے اور عرض کیا السلام علیک ایہا النبی ورحمۃ اللہ وبرکاتہٗ تو سارے مجمع نے جو وہاں حاضر تھا سنا کہ قبر شریف سے وعلیک السلام یا ولدی کا جواب ملا۔ (الحاوی)

(۱۵) شیخ ابو نصر عبد الواحد بن عبد الملک بن محمد بن ابی سعد الصوفی الکرخیؒ فرماتے ہیں کہ میں حج سے فراغت کے بعد زیارت کیلئے حاضر ہوا حجرہ شریفہ کے پاس بیٹھا ہوا تھا کہ شیخ ابو بکر دیاربکریؒ تشریف لائے اور مواجہ شریفہ کے سامنے کھڑے ہو کر عرض کیا السلام علیک یا رسول اللہ تو میں نے حجرہ شریفہ کے اندر سے یہ آواز سنی وعلیک السلام یا ابا بکر اور اس کو سب لوگوں نے جو اسوقت حاضر تھے سنا۔ (الحاوی)

(۱۶) یوسف بن علیؒ کہتے ہیں کہ ایک ہاشمی عورت مدینہ طیبہ میں رہتی تھی۔ اور بعض خدام اسکو ستایا کرتے تھے وہ حضور اقدس صلی اللہ علیہ وسلم کی خدمت اقدس میں فریاد لیکر حاضر ہوئی تو روضۂ شریفہ

٣ ـ ولمَّا رأينا مِن رجوعِ حبيبنا   بطيبة أعلامًا أثرن لنا الحبّا

وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا   شفينا فلا بأسًا نخاف ولا كربا

---

(١) هل بعد هذا الشرك شرك، مَن يطلب الغوث مِن الرسول ﷺ أن يكشف ما لا يقدر عليه إلا الله؟! (منه).

فلما رأينا من رجوع حبيبنا ... بطيبة أعلاما أثرن لنا الحبا
وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا ... شفينا فلا بأسا نخاف ولا كربا .

٤ ـ السَّلامُ عليكَ يا رسول الله مِن زكريَّا بن يحيى الكاندهلويّ يستشفع بك إلى ربِّك[(١)].

نام لے اگر عربی میں کہنا مشکل ہو تو اردو میں عرض کردے کہ فلاں فلاں آدمیوں نے آپ کی بارگاہ میں سلام
عرض کیا اور شفاعت کی درخواست کی ہے۔ علامہ زرقانیؒ کہتے ہیں کہ اگر کسی شخص نے کسی سے سلام
پہنچانے کی درخواست کی ہو اور اس نے اس درخواست کو قبول کرلیا ہو یعنی وعدہ کرلیا ہو کہ میں
سلام پہنچادونگا تو اس پر اب اس سلام کا پہنچانا واجب ہوگیا اسلئے کہ یہ بمنزلہ اسکی امانت کے ہے
جسکو یہ قبول کرچکا۔ صاحب اتحاف لکھتے ہیں کہ سلف خلف سب کا معمول دوسروں کی معرفت سلام
بھیجنے کا رہا ہے اور سلاطین تو مستقل قاصد مدینہ طیبہ حضورؐ کی خدمت میں سلام پہنچانے کیلئے بھیجا
کرتے تھے حضرت عمر بن عبدالعزیزؒ بھی حضورؐ کی خدمت میں سلام عرض کرنے کیلئے مستقل قاصد
بھیجا کرتے تھے ناظرین رسالے یہ روسیاہ بھی درخواست کرتا ہے کہ اگر اس مبارک وقت میں یہ
سیہ کار کسی کو یاد آجائے تو اَلسَّلَامُ عَلَیْکَ یَارَسُوْلَ اللّٰہِ مِنْ زَکَرِیَّا بْنِ یَحْیَی الْکَانْدَھْلَوِیْ یَسْتَشْفِعُ
بِکَ اِلٰی رَبِّکَ عرض کردیں احسان ہوگا اور یہ الفاظ یاد نہ رہیں تو اردو ہی میں اس ناکارہ
کا سلام عرض کردیں۔ (اور ناشر احقر عطاء الرحمن خاں شروانی بھی سلام کی درخواست کرتا ہے)

٥ ـ السَّلام عليكُما يا ضجيعي رسول الله ﷺ ورفيقَيه ووزيرَيه، جزاكُم الله أحسن الجزاء جئنا كما نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربّنا أن يحيينا على ملَّتِه.

اَلسَّلَامُ عَلَیْکُمَا یَا ضَجِیْعَیْ رَسُوْلِ اللّٰہِ صَلَّی	تم دونوں پر سلام اے حضورؐ کے پہلو میں لیٹنے والو تم پر
اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّمَ وَرَفِیْقَیْہِ وَوَزِیْرَیْہِ	سلام اے حضورؐ کے دونوں ساتھیو تم پر سلام اے
جَزَاکُمَا اللّٰہُ اَحْسَنَ الْجَزَاءِ جِئْنَاکُمَا	حضورؐ کے دونوں وزیرو تمہیں حق تعالیٰ شانہٗ ہماری
نَتَوَسَّلُ بِکُمَا اِلٰی رَسُوْلِ اللّٰہِ صَلَّی	طرف سے بہترین بدلا تمہارے احسانات کا عطا فرمائے
اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّمَ لِیَشْفَعَ لَنَا وَیَدْعُوَ لَنَا	ہم تمہارے پاس اسلئے حاضر ہوئے کہ تم حضورؐ کی بارگاہ
رَبَّنَا اَنْ یُّحْیِیَنَا عَلٰی مِلَّتِہٖ وَسُنَّتِہٖ	میں اس بات کی سفارش چاہتے ہیں کہ حضورؐ ہمارے لئے

(١) اقرأ يا طالب الحقّ ويا مَن رُبِّيَ على التوحيد، وانظُر كيف تُهدَم دعوة الرُّسُل وتُنقض عُرَى التوحيد عُروة عُروة على أيدي هؤلاء المتهوِّكة، ويُشاركُهم في هذا مَن يُدافعُ عنهم بعد أن تَبيَّنَ له الحقّ. (منه).

وَيَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ ۔ اللہ پاک کی بارگاہ میں شفاعت فرمائیں اور اللہ سے یہ دعا فرمادیں کہ وہ ہمیں حضورؐ کے دین پر اور حضورؐ کی سنت پر زندہ رکھے اور ہمارا اور تمام مسلمانوں کا حشر حضورؐ کی جماعت میں ہو۔
بعض حضرات نے اس سلام کے الفاظ میں کم وبیش لکھے ہیں جیسا کہ سب سلاموں میں بعض حضرات نے

٦ ـ يا رسول الله أسألك الشفاعة[1] وأتوسل بك إلى الله في أن أموت على ملتك وسنتك.

شفاعت چاہیے اور یہ الفاظ کہے یَا رَسُولَ اللهِ أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَى اللهِ فِي أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّتِكَ ۔ اے اللہ کے رسول میں آپ سے شفاعت چاہتا ہوں اور آپ کے وسیلہ سے اللہ سے یہ مانگتا ہوں کہ میری موت آپ کے دین اور آپ کی سنت پر ہو۔ امام نوویؒ نے اپنے مناسک میں حضرت عمرؓ

٧ ـ يا محمد! إنِّي أتوجَّهُ بك إلى ربِّي في حاجتي لتقضي لي اللهمّ فشفِّعه فيَّ».

حضورؐ نے اس کو فرمایا کہ پہلے بہت اچھی طرح سے وضو کرو اس کے بعد یہ دعا پڑھو اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ ـــ اے اللہ میں آپ سے سوال کرتا ہوں اور آپ کے نبی جو رحمت کے نبی ہیں




الفتوى الحادية والأربعون

كتاب «حياة الصحابة» للكاندهلوي

سئل شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ هذا السؤال:

◈ ما هو رأي شيخنا ـ حفظه الله تعالى ـ في كتاب «حياة الصحابة» الذي يتداوله رجال (التبليغ)، وماذا ننصح قُرَّاء هذا الكتاب والمعتنين به، والمنشغلين بتداوله؟

الجواب: الذي ألَّف هذا الكتاب هو رأس من رؤوس (جماعة التَّبليغ)، والجماعة ينطلقون على هداه؛ ولكن ـ ويا للأسف ـ هذا

(١) فاعتبروا يا أولي الأبصار. (منه).

الكتاب جمع لما هب ودب! أي لم يخصص هذا الكتاب بأن يذكر فيه ما صح ـ **أولاً** ـ عن الرسول ﷺ؛ لأن كلام الرسول ﷺ ليس ككلام غيره من الناس؛ ولو كانوا أولياء وصالحين.

ـ **وثانيًا** ـ: يذكر روايات كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ومنهجهم وسلوكهم؛ وكثير منها لا يصح!

ويعجبني بهذه المناسبة قول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهذا من نفيس كلامه وحقيق منهجه العلمي، حيث قال: «إن على كل باحث أن يتثبت فيما يرويه عن أصحاب النبي ﷺ كما يتثبت فيما يرويه عن الله ورسوله ﷺ»(١).

وهذه الكلمة أخل بها جماهير العلماء قديمًا وحديثًا؛ فمثلًا كتاب «نيل الأوطار» للشوكاني رحمه الله، كتاب عظيم، ونحن نحض طلبة العلم على الاعتناء به ودراسته والاستفادة منه، ومع ذلك تجده يحشد فيه أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم بمناسبة الكلام عن آية أوحديث؛ ولكنه لا يسلك سبيل التثبت مما ينسب إلى الصحابة، كما يتثبت مما ينسب إلى النبي ﷺ. فكتاب «حياة الصحابة» خالف هذا المنهج العلمي، وجمع ما هب ودب.

وأضرب لكم مثلًا مجملًا: فهو ينقل حديثًا عن كتاب «مجمع الزوائد»، يقول: رواه أحمد والطبراني، وقال في «مجمع الزوائد»: رجاله ثقات.

---

(١) لشيخِنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) تحت حديث رقم (٢٢٦١) كلمة مهمّة غاية في هذا الباب، وينظر كتابي «قصص لا تثبت» (٧/ ٧ ـ ١٠).

ماذا يفهم القراء من هذا الكلام؟ ما دام أن رجاله ثقات؛ فهو حديث ثابت؛ ولكن عند أهل العلم لا يعني أنه حديث صحيح؛ لعدم توفر جميع شروط الصحة فيه؛ ـ كالاتصال والعلة الخفية والشذوذ وغيرها ـ!

وقد يستخدم مؤلف الكتاب عبارة أشد إيهامًا مثل أن يقول: رجاله رجال الصحيح! وهذا لا يعني أيضًا أنه صحيح! فهذا الكتاب يحتاج إلى تحقيق(١) ودراسة للنقولات التي فيه؛ وخاصة عن الصحابة؛ لأن أقوالهم بيان للكتاب والسنة.



الفتوى الثانية والأربعون

كتاب «جماعة التَّبليغ.. خطر على الإسلام»

◈ **السؤال: قرأت عنوانًا على كتيب يقول: «جماعة التَّبليغ.. خطر على الإسلام»! فهل هذا العنوان وقع في محله؟**

الجواب: قد يكون فيه مبالغة؛ لكن إذا استمرت الجماعة على هذه الخطة؛ فهي بحق كما قرأت، ومنذ أن عرفتهم وأنا في دمشق، وأنا أقول: إنهم صوفيَّة عصرية! ولا شك أن الصوفيَّة لها أدوار خطيرة جدًّا في العالم الإسلامي؛ فهم الذين كانوا يمهدون للكفار أن يدخلوا بلاد الإسلام؛ لأن الصوفيَّة منهجها الإعراض عن العلم النافع؛ وبالتالي سيكون كل عمل يصدر من أمثال هؤلاء لا يكون عملًا مقبولًا عند الله.

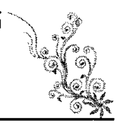
فإذا استمروا على ما هم عليه من الانحراف عن الكتاب والسنة،

---

(١) قام بذلك أخونا فضيلة الشيخ عاصم القريوتي ـ حفظه الله تعالى ـ، فانتقى الصحيح منه، فتفاجأ بأن القوم نبذوا عمله، ولم يعتمدوه، ولا قوة إلّا بالله!

والقناعة بما يسمونه بالصِّفات السِّتّ تشبهًا بالوصايا العشر الموجودة عند النصارى، ومنع أفرادهم من أن يدرسوا العقيدة السَّلفية، والمنهج السَّلفي، ويتبعوا الكتاب والسنة في كل شؤون حياتهم، معناه هذا بلا شك سيكون لهم في المستقبل البعيد أو القريب خطر كبير جدًّا؛ حينما يكون هناك رئيس، سواء كان مسلمًا أم غير مسلم، واستطاع أن يسيطر على الألوف بل الملايين من الناس؛ سيطرة عمياء، بكماء صماء، ويأتمر هؤلاء الناس بأمر شخص كأنه رسول الله ﷺ ويطيعونه طاعة عمياء، فهنا يكمن الخطر.

لكنْ؛ نحن نسأل الله ﷻ أن يهديهم إلى أن يسلكوا طريق السلف الصالح في طلبهم للعلم النافع؛ ليكون عملهم عملًا صالحًا. والله المستعان.

الفتوى الثانية والأربعون

رأي الإمام الألباني في كتاب «القول البليغ في جماعة التَّبليغ» لأبي بكر الجزائري وتخطئته لمؤلفه في الثناء عليهم

◈ السؤال: ما رأيكم في كتاب «القول البليغ في جماعة التَّبليغ» لأبي بكر الجزائري؟

الجواب: لم أطلع على هذا الكتاب، ولكنه ما دام يثني عليهم، فهو مخطئ؛ لأن خطة (جماعة التَّبليغ) ليست خطة سلفية، وإنما هي خطة صوفيَّة! ومن عاشرهم يعرف أن شيخهم القابع في الهند أو الباكستان ـ لا أعرف بالضبط ـ يبايع الناس على أربع طرق صوفيَّة!

فالذي يريد أن يدعو، لا يكفي أن يكون متحمسًا للدعوة، ولكن

يجب أن يعرف إلى ماذا يدعو، وليس كذلك الذي أخذ يدعو الناس إلى الإسلام، فلقي يهوديًّا في الطريق، فأخرج له خنجرًا وهدده بالقتل إذا لم يسلم، فارتعش اليهودي من الخوف، وقال له: ماذا أقول؟ فقال: والله لا أدري!

فهؤلاء الذين يخرجون بقلوب طيبة صافية للدعوة، لابد لهم أن يفهموا حقيقة الدعوة، فالنبي ﷺ كان يرسل دعاة فقهاء علماء، ولا يرسل معهم زرافات من الناس؛ وإنما أفرادًا من خاصة أصحابه.

وهذا معروف في السيرة كمعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري ونحوهم. ولما أرسل الرسول ﷺ معاذًا إلى اليمن، قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله** عز وجل. **فإذا عرفوا الله؛ فأخبرهم أن الله فرض عليهم صلوات في يومهم وليلتهم. فإذا فعلوا؛ فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم. فإذا أطاعوا بها؛ فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم**»(١).

أما الجماعة التي يثني عليها من ذكرته ثناءً حسنًا؛ فهم يعلنون أنهم لا يتدخلون فيما يتعلق بالعقيدة، ولا يبحثون في الفقه! أهكذا تكون الدعوة؟!».



ملاحظات واستنتاجات من فتاوى الإمام الألباني السابقة

لا يتمارى اثنان ممن يفهم العربية أن كلام العلَّامة المحدث الإمام الألباني في (التبليغ) قائم على علم بأحوالهم، ومعرفة دقيقة

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).

بأحكام الشرع، وفيه تنبه وتيقظ إلى تزييف استدلالاتهم، وبيان كثير من مخالفاتهم وعوارهم، وهو بعيد عن التحامل والتعصب والعداوة، وصرح بذلك في أكثر من موطن، فحكمه على مخالفات (التبليغيِّين) وضلالاتهم علمي قائم على دلائل وبينات، نابع من غيرة على العقيدة الصحيحة، ومنهج السلف الصالح، صدر من الشيخ الإمام الألباني ضمن دعوته التي عاش من أجلها، رافعًا شعار (التصفية) و(التربية).

ومَن تأثر من (التبليغيِّين) بالألباني، وكذا من يعرف دعوته من المناوئين له حتى من (التبليغيِّين) أنفسهم، يعلمون أن تراجع الألباني المزعوم إنما هو محض افتراء عليه، والحمد لله الذي لم يجعل هؤلاء الكذبة ينتظرون وفاة تلاميذه، والمقربين إليه، فأنطقهم الله بهذه الفرية في حياة تلاميذه، ليردوا عليهم ويكتبوا هذه السطور، ويظهر الحق من الباطل، والأصيل من الدخيل، والسليم من السقيم، والصدق من الكذب، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١].

وسأعمل على ضم كلام الألباني السابق في (التبليغ)، دون ذكر استطراداته المفيدة، وأقتصر على ذكر كلامه الصريح في التحذير من (جماعة التَّبليغ)، وبيان أنهم دعوة صوفيَّة عصرية، وأن الخروج الذي يفعلونه فيه مخالفات ومحاذير عديدة، وبيان مؤاخذاته على هذه الدعوة والقائمين عليها، ثم بيان إنصافه وشكره لهم على النوايا الطيبة التي عندهم، مع تنبيهه على ما يحتاجونه، ثم سرد نصائحه للمتأثرين فيهم، الشاعرين بوجود فضل للتبليغيِّين عليهم، ثم نصائح الألباني العامة للتبليغيِّين.

وأسوق هنا كلامه المباشر مقطوعًا عن سياقه، ذاكرًا ما يخص موضوعه من غير تحريف لمراده أو تحميله ما لا يحتمل، مع تعليقات

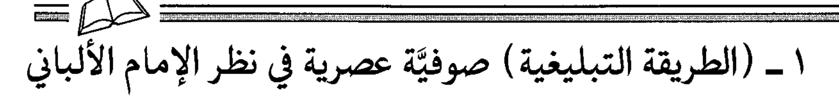
مهمات لي عليه، فيها ربط كلامه بعضه ببعض، مع التنبيه البليغ على ما عليه (جماعة التَّبليغ).

وفعلتُ ذلك على الرغم من وروده في كلام الألباني الذي أوردناه سابقًا بطوله؛ ليتضح للقارئ رأي الألباني في هذه الجماعة بيقين من غير ظن ولا تخمين.

وحتى لا يقول قائل: الكلام المذكور له سياق وسباق، والقدر المنزوع منه قد لا يوضح رأي الإمام الألباني في (جماعة التَّبليغ)، عمدت إلى سياق كلامه بطوله أولًا، ثم بعد ذلك مررت عليه، مركزًا على كلامه المباشر في (التبليغيِّين): نصيحة لهم وللمتأثرين فيهم، وتحذيرًا منهم، على النحو الذي ذكرته آنفًا، وهذا هو بحروفه مأخوذًا من فمه، وأنقل تحت الموضوع الواحد كلمات من مجالس متعددات.

وقد أذكر في الفقرة الواحدة عبارات من عدة مجالس، وهي مؤتلفة غير مختلفة، ومنسجمة ومتوافقة؛ لأنها مبنية على تقعيد علمي.

ومتى رأيت علامة القوسين «» فهو كلام من مجلس، فإذا تبعه مثله «» فهو من مجلس آخر، والكلمات والحروف التي بينهما فهي من كيسي، اضطررت لوضعها لربط كلام شيخنا الإمام الألباني بعضه ببعض، وما بعد كلمة (قلت) أو: (قال أبو عبيدة) فهو من كيسي وقلمي، وينتهي ببِدء رقم جديد، فما بعده بين القوسين «» فنرجع به إلى كلام شيخنا الألباني، وهكذا.




١ ـ (الطريقة التبليغية) صوفيَّة عصرية في نظر الإمام الألباني

* «أنا ـ أي: الألباني ـ أعتقد أن هذه الطريقة صوفيَّة جديدة، وهذا أنا أقول به منذ سنين، فعندما أسأل عن (جماعة التَّبليغ)، أقول: صوفيَّة جديدة؛ لأن دعوتها دعوة ليس فيها بغض في الله، وهم يقررون في دروسهم أن من الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، ولكن من الناحية التطبيقية البغض في الله غير وارد عندهم إطلاقًا». انتهى كلام الشيخ.

• **قال أبو عُبيدة:** صدق شيخنا وبر، فهم مزيج من البشر، عقائدهم مختلفة، ولكن لا حرارة عندهم تجاهها، ولا غيرة عليها، فالسَّلفي الذي يعتقد علو الله على خلقه، مع إثباته للصفات الذاتية والفعلية، مع الخلفي، الذي ينكر العلو وكثيرًا من صفات الله عَزَّوَجَلَّ (أحباب) على هذه (الطريقة) التي لم يكن لها في تاريخ الإسلام من قبل وجود، والسني العامل بالدليل مع المُتَمَذْهِب، كل يحب الآخر، ويعتقد أنه على صواب، فهم في واقع الحال يرون (مذهب المصوبة)(١)، الذين يعتقدون أن كل الأقوال والآراء صواب، وهذا ضلال مبين، وعليه غلاة الصوفيَّة.

وإن لم يكونوا على هذا المذهب، فهم لا يبالون بـ (عقيدة) ولا (منهج)، ولا يرون لذلك ضرورة، المهم أن حمَّى (الخروج)، و(هوى) الأمراء، تتجارى في (عقولهم) و(قلوبهم)، على نحو تغطي معه كل سَوْءَة، ويهون معه كل خطب، وتصغر بمقابله كل عظيمة، ولو كانت (العقيدة).

---

(١) سبقت عنهم كلمة في التعليق على (ص٤٣٦).

فتنبه لهذا؛ فإنه من المهمات، والمؤاخذات العظيمات الموجودة في ممارساتهم باسم (الدعوة) إلى الله ـ تعالى ـ.

وتكررت كلمة شيخنا الألباني عن (التبليغيِّين) بأنهم (صوفيَّة عصرية) في كثير من المجالس، وقد سمعتها ـ من فمه ـ مرات عديدة، وكان يلقنها لطلبته، واتحدت أفهامهم ـ علماء وطلبة علم وعامة ـ عليها، وأصبحت ـ ولله الحمد ـ كلمة (السَّلفيين) فيهم.

وقد وقعت هذه العبارة على لسان شيخنا الألباني في كلامه السابق بألفاظ متقاربة، من مثل:

* «صوفيَّة عصرية، خرجت من الصوامع إلى الشوارع»[(١)].

* «الذي أعتقده أن **دعوة (التبليغ) هي صوفيَّة عصرية،** لا تقوم على كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ».

* «جوابي **(ماركة مسجلة) مضمونة**[(٢)]، وهي: أن **(جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية**».

* «سئلت في المدينة المنورة وغيرها من البلاد: ما رأيك في **(جماعة التَّبليغ)**؟ فكنت أقول بكل صراحة: **(جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية،** ما معنى صوفيَّة؟ يعني: طريقة شيخ من المشايخ وجد هناك في الهند، يعطي طريقة قادرية نقشبندية، وقد يتساءل البعض: كيف هذا وهم يدعون إلى الكتاب والسنة؟ ويقول أحدهم: إن نجاحنا وفلاحنا

---

(١) هذه العبارة بعينها من مسموعاتي وغيري من إخواني طلبة العلم، ولم تقع في جمعي السابق.

(٢) تأمّل قوة هذه العبارة ووضوحها وثباتها، وبعد ذلك يخرج علينا (نكرة) يزعم أن الألباني يدعو للخروج! عامَل الله (الأفّاكين) بعدله لا بفضله.

بالكتاب والسنة؟ ولكن: أسأل أين السنة عندهم، فكيف فلاحنا ونجاحنا ورئيس الدعوة هذه يعطي الطريقة الفلانية، والطريقة الفلانية؟... فإذن نجاحنا وفلاحنا هو بدراسة السنة والعمل بها»

* «وقد سئلت مرارًا وتكرارًا على هذه الجماعة، فكنت أقول عنها: صوفيَّة عصرية، وإن لم يكن لهم علاقة بجماعة الصوفيَّة، لكن منهجهم منهج صوفي، فتعددت الأسباب والموت واحد».

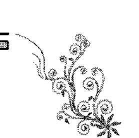
* «فدعوتهم ليست إلا صوفيَّة عصرية».

* «فخلاصة الكلام أن (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية! وهذه هي الحقيقة، وأنا قد قلتها من قبل، ولا أزال أقولها، وأنا لا أحقد على مسلم فضلًا عن أن أحقد على جماعة، ولكن هذا لا يمنعني أن أصارحهم بالحق من باب «الدين النصيحة»، ولذلك لا تجد في منهجهم البحث في السنن والبدع، وتنبيه الناس وخاصة أتباعهم بأن هذه سنة فحافظوا عليها، وهذا الأمر بدعة، فإياكم وإياها».

• **قلت**: (السنة) و(البدعة) بمثابة (السلعة) و(الثمن)، فهما لا يجتمعان في قلب ولا في يد، وقَلّ من تجد ممن تلبس بهذه (البدع) أن تنشرح صدورهم للسنة، إلا من كان جاهلًا، ولم تتمكن البدعة منه، وتسللت إلى قلبه بغفلة، ولكن إذا لم يتيقظ ويتنبه فهو يعرض منهجه لخطر شديد، فليعمل كل على شاكلته!

ولا ينبغي أن ننسى ـ أَلْبَتَّة ـ بهذا الصدد ما قاله شيخنا الألباني في كلامه المزبور أن دعوة (التبليغيِّين) ليس فيها بغض في الله، نعم، هي كذلك فيما يخص العقائد الدينية، والمسائل الفقهية، والكليات المنهجية، اللهم باستثناء أمر واحد، وهو (الخروج)، فمن حذر منه،

أو بيَّن ما فيه من مخالفات، أو هون في أمره، ولم ينزله المنزلة التي يضعها (التبليغيُّون) فيه، فهم (يتكلمون) فيه، ويحذرون منه، ويبغضونه في الله ـ زعموا ـ، وإنما هو بغض في الخروج الجامع لشتاتهم، المهيمن على أفكارهم، ولا قوة إلا بالله!



٢ ـ مشكلة الخروج عند (التبليغيِّين) في نظر الإمام الألباني

قال شيخنا الإمام الألباني: «خروجهم ـ أي: (التبليغيِّين) ـ لم يكن من هدي الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ولا من هدي الصحابة، ولا من هدي السلف الصالح، لا سيما في هذا الخروج شيء من الغرابة... خروجهم بلا علم، وهذا شيء غريب، وتراهم ينزلون في بلدة، فإذا وجدوا إنسانًا تجاوب معهم من الناحية الروحية، قالوا له: اخرج معنا، حسنًا هذا يخرج معهم، فماذا يستفيد؟ إن هذا الأمر سيزرع الغرور في هؤلاء العامة، لأنهم سيصور لهم أنهم خرجوا للدعوة، يعني: صاروا دعاة! وهم في الواقع بحاجة كبيرة جدًّا إلى أن يتعلموا مبادئ الدين». انتهى.

• **قال أبو عُبيدة:** صدق شيخنا إمام العصر الألباني وبَرّ، وحذر ـ رحمه الله تعالى ـ من كل سوء وشر، ولم يحاب أحدًا فيما يراه، ونبه على واقع كثير ممن يتسمى بـ(الدعاة)!

فـ(التبليغي) مجرد أن يخرج يجعل نفسه (وصيًّا) على الدين، ويقوم في نفسه أن العلماء والعباد الذين لا يخرجون (آثمون)، لتركهم عماد الدين، ولو كانوا على أكبر الثغرات، مملوءة أوقاتهم في (الطاعات)، حتى لو أنهم (خرجوا) في تعليم المسلمين العلم الشرعي، فخروج

(التبليغيِّين) ـ في نظرهم ـ هو الأصل، وقواعدهم المأخوذة من العجم هي الحَكَم، وإن لم تكن عن علم وفهم، المهم (أنَّا) الأصل، وأن (خروجنا) هو الواجب.

وحق لكل عاقل أن يسأل: لو خرجت على طريقتهم، وخرجت الناس، والناس خرَّجوا غيرهم، وعم الخروج(١) جميع الخلق، فماذا يترتب على ذلك؟!

وتأمل كلمة المربِّي والعالم الرباني (الألباني) عن تصدر ذاك العامي، وخروجه غير الشرعي ـ الذي لم يعرف في تاريخ الإسلام أن عاميًّا خرج إلا مجاهدًا مقاتلًا في سبيل الله ـ تعالى ـ: «إن هذا الأمر (الخروج) سيزرع الغرور في هؤلاء العامة، لأنهم سيصور لهم أنهم صاروا دعاة».

وهذه (الشريحة) من دعوات (الأبدان) هي الكثرة الكاثرة(٢)، وهي الفاضحة، ومن خلالها تعرف حقيقة (الدعوة) و(أبناءها)، و(أدواءها) و(أمراضها)، ولا يمكن أن يكون لها ـ أي هذه الشريحة ـ هيمنة وسيطرة على دعوة (الأفهام)، الذي يكون الحق فيها بدليله لا بقائله.

وتجد هذه النوعية المصابة بداء الغرور المزروع من الخروج في نفوسهم ـ بإنصاف وإنعام نظر ـ موجودة في قيادات الدعوة، ومن بأيديهم القرار من أهل المشورة بينهم، ولهم حضور جلي وظاهر في

---

(١) لا سمح الله وقدر؛ لأنه حينئذٍ تضيع البلاد والعباد، وتتعطل المصالح الدنيوية، وكثير من الطاعات الدينية.

(٢) هذه (الكثرة) هي المقياس، وأمّا تعليق الأخطاء بالأفراد فنعم، ما لا تعمّ هذه الأخطاء، وتنتشر بين الكثرة الكاثرة من أبناء هذه الدعوة، ومن لم يسلِّم بذلك فهي المكابرة لا غير، فافهم ذاك، تولّى الله هُداك.

أمراء المناطق عندهم، تفقَّد تجد، ومن خَبِر خِبْرَتي، عرف معرفتي، وأستغفر الله على قصوري، وعدم مناصحتي(١)!

والعجب يأخذ في نفسك مداه، والحيرة تطرق عقلك من غير أناة، لما تجد (أمامك) ذاك (الأمير) أو (المأمور) في الخروج، وهو على ذاك الحماس، وتجمع قوى (العقل) و(النفس)(٢) على (عمل) من (مخترعات) الأفهام، ونتاج (القرائح)، ومولدات (المنامات)... وهو ـ بيقين ـ ليس بمنزلة نصوص الوحي: كتابًا وسنةً، فأين هذا (الجهد) في حلقات (العلم)، ثم ترجمته إلى (عمل)، فإنكم ـ والله ـ أيها (الأحباب) لو انتقلتم بما أنتم عليه إلى نصائح العلماء التي تقدمت على لسان فقهاء الدُّنيا ومحدِّثيها: من حرص على معتقد صحيح، ومنهج سليم، لَقَرُبَ (النصر) و(الفتح) و(البركة) و(النور) و(الهدى) من (الأمة)، ولسعدت، وصعدت، وتجملت وتزينت، وكان (الخير) بأطرافه وظاهره وباطنه بائنًا وعاليًا في هذه الأمة المباركة. وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) لصغر سن في فترة مضت، إذ كانت حقائقهم غير واضحة عندي كوضوحها الآن، ولا سيما بعد تتبع كلام مشايخ الدنيا فيهم (الألباني، وابن باز، وابن العثيمين) وغيرهم من أساطين العلماء الربانيين كالمشايخ (محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومحمد تقي الدين الهلالي، وحمود التُّويجري، وصالح الفوزان، ومقبل بن هادي الوادعي) وتلاميذ هؤلاء من العلماء والطلبة النبهاء ـ حفظهم ربي جل في علاه، وعظم في عالي سماه ـ.

(٢) المصيبة العظمى، والنكبة الكبرى، والخذلان والحسرة في الدنيا، والندامة في العقبى لما تجمع هذه القوى؛ لتسويغ المألوف، والإبقاء على ما عليه الآباء والأمراء، دون الاستجابة لتقريرات العلماء، وجندهم من الطلبة النبهاء.

وأخيرًا، فما لم تقم أمثال هذه الدعوات على أساس متين، فمآلها إلى اضمحلال، وعاقبتها إلى زوال، وستبقى تفتخر بأوهام وخيال، وحديث نفس وآمال، دون أن تعالج حقيقة الآلام، وسيبقى حال أبنائها العاملين، وأمرائها الجاهلين، في تأرجح واضطراب، كمن أراد تجميع الناس على رأس المثلث المدبب، دون قاعدته العريضة الثابتة، فالاجتماع حول من لا يستحق ذلك شرعًا ولا عقلًا ولا طبعًا ليس فيه (كثرة) ولا (بركة) ولا (استقرار)، ولا هو على منهج الأخيار من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان من سائر الأقطار، في سائر البقاع والأمصار.

ومن أهم مشاكل الخروج عند (التبليغيِّين) أنهم يحصرون (الدعوة إلى الله) فيه[١]، ولا يجعلونه وسيلة من الوسائل إلى الدعوة إلى الله، فهم يخطئون في هذا مرات ومرات، وهذه (العقدة) إن حُلَّت من (عقل) التبليغي نرجو له البدء في ترسم (الخير).

فقد ثبت عن بعض الصحابة، مثل عائشة[٢] وعن عدد من التابعين، مثل عكرمة[٣] وقيس بن أبي حازم[٤] وعاصم بن هبيرة[٥] في

(١) بترتيباته وتوقيتاته وكيفية أدائه هو كما قلت، وانظر ـ غير مأمور ـ ما سيأتي تحت رقم (٣) من هذه (الملاحظات والاستنتاجات) مع التعليق عليها، والله الموفق.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٢٢٥)، وابن المنذر، وابن مردويه، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم في «تفاسيرهم»، من طريقين عنها، أفاده السيوطي في «الدر المنثور» (١٣/ ١١٠).

(٣) أخرجه عبد بن حميد، كما في «الدر المنثور» (١٣/ ١١١).

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور كما في «الدر المنثور» (١٣/ ١١١).

تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَت:٣٣] أنهم قالوا في تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: «المؤذِّن» **ولا شك أن (المؤذن) والمدرس والداعي وطالب العلم والعالم ممن لم يخرجوا الخروج (التبليغي) هم يدعون إلى الله ـ تعالى ـ، ونفعهم أعظم بكثير من نفع (التبليغيِّين)، ولايوجد عندهم محاذير الخروج من الآفات والمخالفات، والأدواء الخفيات.**

وقد **تواطأ (التبليغيُّون) فيما بينهم أن يوحوا إلى من يخرجون: أنهم ـ فقط ـ الدعاة إلى الله، وأنه لا يوجد دعوة إلى الله إلا بالخروج المقنن المنظم عندهم على وجه ما أنزل الله به من سلطان، وأنه لا عز للمسلمين دونه، ولا نجاة لهم في غيره! وهذا افتئات على الشريعة، ولو كان الخروج في المنزلة التي يرونها لذكر صراحة في القرآن والسنة**، ولما راحوا يبحثون عنه بالمنقاش، ويتعلقون ببعض الأحداث من السيرة، ولبعض ممارسات الصحابة، وحمَّلوها ما لم تحتمل، وسبق ـ ولله الحمد ـ تزييف شيخنا الألباني استدلالاتهم، وبيان ما فيها من عوار وأخطاء على وجه يجب على كل عاقل منهم أن يقف عنده طويلًا، وأن يُحْكِمَ مسيرته، ويربطها بنصوص الوحي، **ويجعل وجهته في فهمها العلماء لا الأعاجم والدهماء!**

ومن آفات تعظيمهم للخروج المبالغة في آثاره إلى حد الكذب، وقد بات هذا مكشوفًا عند كثير من المنصفين، وسمعتُه من عشرات التائبين من طريقتهم، ومن يجلس في مجالسهم يتيقن ذلك[1]، فقلوب

---

(١) كأن يقال ـ مثلًا ـ عن بعض قدمائهم ممن خرج (سَنةً) مشيًا على (قدميه): إنه تاب على (يديه) (تسعة) ملايين! وعلى وِزانِهِ كثير، فإن سمعتَ مثل هذه الأخبار، فلا تصدِّق حتى تتحقق.

عوامهم (واسعة) وعقولهم (ساذجة)، وهذه الأخبار تشحذ (هممهم) - زعموا - بتواطؤٍ وتداعٍ من الأمراء والكبراء! وإلى الله المشتكى.



٣ - الخروج: آفاته ومخالفاته من كلام العلامة المحدث الألباني

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمهُ اللهُ تعالى -:

* «خروجهم - أي (التبليغيِّين) - فيه:

أ - إبعاد لهم عن أهلهم وعملهم.

ب - إبعاد لهم عن العلم - أيضًا -؛ لأن العلم في هذا الخروج لا يتحقق».

ت - «يدعون إلى الدين دون فهم له».

ث - «أهم الأمور المخالفة للسنة ما يسمونه الخروج في سبيل الله» و«هذا الخروج الذي يخرجونه، ويحددونه بثلاثة أيام، أو بأربعين يومًا، ويحاولون الاستدلال على ذلك ببعض النصوص التي لا صلة لها بالموضوع إطلاقًا، غير جائز شرعًا».

ج - «الخروج في سبيل الله يكون للعلماء، فهم الذين يخرجون ويعلِّمون الناس».

ح - «أما التبليغ، فكل إنسان يبلِّغ ما يعلم، وأما التبليغ بهذا الشكل المنظم، فلم يكن معروفًا في السلف الصالح»، «هؤلاء الجماعة طيبون، ويرغبون في التقرب إلى الله، ولذلك يخرجون ذلك الخروج المعهود منهم، وغير المعهود من سلفنا الصالح، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا»، و«هؤلاء يخرجون للدعوة إلى دعوة ليست مفهومة المرامي، ولا واضحة المعالم، فلو سألتهم عن التوحيد وأقسامه، لما

قدموا إليك جوابًا، وإن كان بعضهم يعرف ذلك، بسبب مخالطته لبعض جماعة التوحيد ودعاة السلف، عرف ذلك، ولكنه لا ينشره بينهم، لأن هذا يفرِّق، وهم لا يريدون التفريق على حدِّ زعمهم، مع أن الرسول ﷺ من أسمائه (المفرِّق)، يفرق بين الحق والباطل».

خ ـ «يلتزمون الخروج بعدد معين[(١)]، وهذا بلا شك من وحي الشيطان، وهذا التقيد بمثل هذه الأرقام ـ وهم يعلمون أنها لم تأت عن الرسول ﷺ يدل على أنهم لم يتَّخِذُوا الرسول متبوعًا وحيدًا فريدًا أبدًا».

د ـ «لماذا الخروج إلى بلاد بعيدة لدعوة أهلها، ما دام أن بلادنا وأقرباءنا بحاجة ماسة إلى الدعوة، فلهذا فإننا نبقى في دائرة الجهل المزدوج، دعاة ومدعوين من غير هدى وبينة» و«هذا التبليغ لا ينظم هذا التنظيم الذي تعمله (جماعة التَّبليغ) من أصحاب الحرف والعمال، الذين يتركون أهليهم وأولادهم، ويذهبون إلى أوروبا وأمريكا! عليهم أن يجلسوا في بيوتهم، ويتفقهوا في دين الله، ويتعلموا كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ».

ذ ـ «ونحن اليوم في القرن الرابع عشر، وكل هذه القرون لم توجد فيها جماعة من أهل العلم يخرجون هكذا بالعشرات والمئات[(٢)]

(١) كنت في أواخر السبعينيّات من القرن المنصرم الميلادي أسمعهم يستدلون بقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [التوبة:٢] على الخروج أربعة أشهر، وتحت (ضغط) شدة (النقد) تركوا ذلك، ولو أن الخارجين ـ طلبة العلم ـ منهم مارسوا هذا على سائر المخالفات، لاستجابوا بترك (إظهار) بعضها، حفاظًا على رأس المال (الخروج)، ولكن هذا ـ فقط ـ لا يجدي، فتنبه!

(٢) لا عِبرة بالعدد، فبعضُهم يعترضُ أن الخارجين لا يتجاوزُ عددُهُم العشرة! =

يطوفون البلاد في سبيل الدعوة، لماذا لم يفعلوا ذلك، ونحن لا نناقش العمل في سبيل الدعوة، ولكن البحث في أسلوب الدعوة، وفيما أدخل من أمور لم تكن في عهد الرسول ﷺ، ومن أوضح هذه الأمور: لماذا يخرج من لا علم عنده».

ر ـ «هؤلاء (التبليغيُّون) حرَّفوا الخروج المشروع إلى خروجهم غير المعهود في سلفنا الصالح، فالخروجُ في سبيل الله إما خروج للجهاد وقتال الأعداء، أو للحج إلى بيت الله الحرام»، «أو إلى طلب العلم» و«الاستدلال الذي تعتمده هذه الجماعة على الخروج من بعض نصوص القرآن والسنة، لم يجر عليها عمل السلف الصالح، وهذا الاستدلال يفتح علينا أبواب بدع كثيرة، تكون حجة علينا».

ز ـ «هذا الخروج لا أصل له في السنة، وأنه من محدثات هذه الجماعة، وأنهم لا يدندنون حول تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة التي تشمل التوحيد والغيبيات والإيمانيات كلها، وعلينا أن نفتح بصيرة العامي على دعوة الحق، وهي دعوة الكتاب والسنة على نهج السلف».

س ـ «هذا الخروج مبتدع، ولا يعرفه العالم الإسلامي طيلة أربعة عشر قرنًا من الزمان، وإنما جاء بلغتهم، فأصبحوا أعاجم أكثر من قبل، وقبلوا ما لم يكن من شرع الله في كل هذه الأيام والسنين والقرون».

• **قلت**: يجد الخارج انتقال حال، وتغير بيئة، وهروبًا من

= وهذا ترتيبُهم الجديد، والذي كُنَّا نراهُ على خِلافِه، والعِبرة بهؤلاءِ المِئات بل الألوف ممّن يخرُجونَ إلى الدعوةِ في جهاتٍ مُتعدِّدةٍ، كثرة بلا توحيد ولا سُنَّة! فالاستدراك على الشيخ في هذه النقطة أمرٌ شكليّ لا وَزنَ له!

متابعات وتربية وواجبات، ويظفر بصحبة جديدة، وكل جديد له بريق، وزيادة على ذلك: يبدأ يحقق (ذاته) المفقودة، ويصحب ذلك ـ لقلَّة علم ـ احتساب وأجر، فاجتمع له ـ في تقديره ـ خَيْرَا الدنيا والآخرة، فالأمور مختلطة، والأشياء متداخلة، والحق[1] من الباطل غير واضح، فيعلق بهذا الجديد، وأنَّى له أن يفارقه ووجد انعكاسًا وآثارًا له في قلبه وأعماقه، **إلا أن يتداركه الله برحمته، ويشرح صدره للعلم، ويحاكم الأمور بموازين العلماء، ويزن أقواله وأفعاله وخلجات قلبه بميزان الشرع، وإلا (فعلى نفسها تجني براقش).**

أسأل الله رب العرش العظيم أن يخلصني وإياهم بخالصة ذكرى الدار، وأن يجعلنا من الأبرار، ومن العاملين لنصرة دينه، ونشر سنة نبيه ﷺ، وأن ينفع بنا الأخيار، وأن يهدي بنا الفجار، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

ش ـ «ليتنا نخرج كما خرج أولئك القوم مجاهدين غزاة: فليت خروج هؤلاء يكون كخروج الصحابة لخرجنا حينئذ معهم، فقياس خروج (التبليغيِّين) على خروج الصحابة قياس مع الفارق»، «يجب أن تعلم أن خروجهم ليس من السنة، وخروجهم هكذا جماعات وأكثرهم لا يعلمون من الإسلام إلا الشيء القليل، وهذا مما خالفوا فيه المسلمين، من عهد الرسول ﷺ إلى هذا العهد».

ص ـ «فهم ـ أي (التبليغيِّين) ـ إذا أرادوا أن يخرجوا كما خرج الأولون فمن الذي ينكر عليهم؟ ولكن أن يخرج أناس يعترفون بأنهم لا

---

(١) كأدائه الصلوات جماعة، ووجود أثر بعض الأذكار التي يقولها ويسمعها على قلبه، فعلى الرغم من المحذور الذي هو فيه، إلا أن (المنهي عنه شرعًا ليس كالمعدوم حسًّا) على تقعيد العلماء، فافهم.



علم عندهم، لتبليغ الإسلام، ففاقد الشيء لا يعطيه» و« هل كان أصحاب الرسول ﷺ يخرجون هذا الخروج المعهود عند هؤلاء (التبليغيِّين)، أبدًا، لم يكن معروفًا، وإنما هي دعوى مجردة قائمة على حسن نية، وهوى في النفس ولكن بعيدة كل البعد عن العلم الصحيح، وأنا أقول: إن أي جماعة تخط لنفسها خطًا، وتمشي عليه، وهذا الخط لم يمش عليه سلفنا الصالح، فهو بدعة وضلالة، وكل ضلالة في النار».

• **قلت**: تأمل معي قول شيخنا الألباني: «حسن نية، وهوى في النفس» لتعلم عدله ودقته، وأنه يحاكم (التبليغيِّين) بتجرد وإنصاف وعلم، وليس له هوى في الحط عليهم، ولا في التنفير منهم، وإنما هي الغيرة على العقيدة والسنة.

ض - «الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - تركوا الخروج جماعات، فإذا خرج واحد منهم لتبليغ الدين بشرط أن يكون عالمًا بما يدعو الناس إليه، فهذا ما نقوله» فـ«هذا الخروج الذي يسمى اليوم (في سبيل الله) لم يكن من عمل السلف الصالح، ولذلك فهو ليس من السنة في شيء» و«لا يستطيع أحد من هؤلاء الذين ابتلوا بهذا الخروج أن يأتي بجماعة خرجوا هذا الخروج من القرون المفضلة الأولى» و«ما هذا الخروج المنظم المقنن إلا بدعة ابتدعها هؤلاء الإخوان الطيبون، لذلك نحن ننصحهم بأن يعودوا إلى طلب العلم».

ط - « إذن؛ بعد هذا التوضيح يتبين أن ما يفعله (جماعة التَّبليغ) ليس على السنة، وأنه لا يستقيم لهم الاستدلال بقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[1] وأنهم يبنون عليه بناءً شاهقًا جدًّا على أساس غير متين،

---

(١) سَبَقَ تخريجُه (ص٢٩).

وربط هذا الحديث بالخروج المبتدع المنظم المقنن بقانون لا يعرفه المسلمون إلا في هذا العصر، هو في الواقع من باب تحميل أحاديث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما لا تحتمل».

ظ ـ «الخروج (التبليغي) هذا وسيلة عصرية تفردت بها هذه الجماعة، والتي أنا أسميها بالصوفيَّة العصرية، أي: أنها جماعة ورثت شيئًا من الطرق الصوفيَّة، ولكن حاولوا أن يجعلوها تختلف في بعض مظاهرها وأشكالها عن الطرق السابقة، وهم بهذا التنظيم ـ الذي يسمونه بالخروج في سبيل الله وهو ليس في سبيل الله ـ يقعون في البدعة، لأن المسلمين مضى عليهم أربعة عشر قرنًا، ولم يكن هناك في جيل من هذه الأجيال، وبخاصة القرون الثلاثة الأولى جماعة يخرجون بهذا الأسلوب، وهم بحاجة إلى الدعوة».

• **قلت**: نعم؛ (التبليغيُّون) بحاجة إلى دعوة، إلى من يدعوهم إلى (تصفية) ما علق في (أذهانهم) و(قناعاتهم) و(خروجهم) من (عوالق) و(مخالفات) و(بدع) و(محدثات)، وتأمل معي تقرير العلَّامة السَّلفي الألباني ـ الذي عاش ما يزيد على الستين سنة، وهو ينقب في دواوين السنة، وبطون الكتب عن الأحاديث والآثار ـ بأنه لم يعرف هذا الخروج أحد من القرون المفضلة، ولا يغرنك التهويل في التعلق بالأحاديث والآثار، فجرِّدْها عن خروجهم المحدث، وافْهَمْها على الواقع الذي وردت فيه، وعلى فهم المخاطبين بها تصب، فالقوم يتعلقون بأي شيء يسوِّغ لهم خروجَهم، فإن بطل ذلك؛ ذهب رأس مالهم، وخسروا خسرانًا مبينًا!

فأمثال الإمام الألباني ـ وهو محدِّث العصر، بإقرار علماء الوقت ـ لا تغيب عنه الأدلة النقلية، والحوادث التي يوردوها من السيرة

النبوية، ولكن شتان بينه وبينهم، فهو يفهمها على قواعد أهل العلم، وهم ينزلونها بهوى على ما يريدون! وسبقت كلماته الجسام، وتعقباته الفخام، التي كشف فيها الأوهام، وأماط اللثام عن تحريف (التأويل) الواقع في كلامهم، وعمل تزييف استدلالاتهم، فجزاه ربِّي خيرًا، ورحمة، ورَفَعَ درجته في عليِّين.

والعجب من هؤلاء! فإنه قائم في (قناعاتهم) أن من لم يخرج (خروجهم)، بترتيباتهم، وتحت (سلطانهم)، فقد (خرج) عن كونه (داعيًا إلى الله)، وهو (آثم) و(مقصر)، و(قاعد) عن سبيل الله ـ تعالى ـ، وتنزل عليه النصوص الواردة في القعود عن الجهاد، ونفوسهم متشبعة بأنهم ـ فقط ـ هم (الدعاة)، وما عداهم بغض النظر عن آثارهم وجهودهم ـ لا يقومون بشيء ذي بال ما دام أنهم لا (يخرجون)!

يا أحباءنا! يا إخواننا! تفقدوا حالكم، وافحصوا أهليتكم، وفتشوا (دواخل) نفوسكم ـ بصدق ـ هل عندكم أهلية هذه الأحكام، ودعوكم من طريقة (الاحترام)، والتخجيل بـ (الكلام)، وإيهام بعض العوام أنهم من العلماء (الفخام)، لا لشيء إلا لترويج سوق الخروج، فأخشى عليكم (منه)، وأن تعظيمكم له من العصبية الجاهلية.

أسقطوا العالق في نفوسكم من الدخيل الذي لم يقم عليه الدليل، ولا تفهموا الأدلة استقلالًا، فإنكم تأبون شرح الآيات والأحاديث التي تقرؤونها من «رياض الصالحين» ـ مثلًا ـ لأنكم ـ باعترافكم ـ لستم أهلًا لذلك، فهل أنتم أهلٌ لأن تجعلوا أنفسكم في المنزلة التي بوأتموها إيّاها بظلم وجهل، إنه إيحاء أمرائكم، سرت لكم ـ بسببهم ـ هذه (العلة) (العليلة) في خفاء، فأثرها فيكم أخفى من دبيب (النملة) السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

اللهم أخرجهم مما هم فيه من (خروج)، و(أدخلهم) في رحمتك ومُنَّ علينا وعليهم بالفقه في الدين، وعلم التأويل، واجعلنا وإياهم أئمة هدى، وجنِّبنا الهوى وركوبَ ما لا يرتضى.

واسمعوا إلى نصيحة الإمام الألباني لكم، يا من تزعمون زورًا وبهتانًا أنه تاب من التحذير من خروجكم البدعي، فها هو يقول: «**ما معنى أن تفرض على المسلمين من الطاعات والعبادات ما لم يفرضها رب العالمين على لسان سيد المرسلين؟ وهذا هو التصوف، ولكن بوجهه الجديد**».

غ ـ «والحقيقة أنه لو كان هذ الخروج في سبيل الله حقًّا، لصار العوام عند (جماعة التَّبليغ) علماء، ولكن (جماعة التَّبليغ) لا يوجد عندهم هذا الأفق العلمي الواسع من كبارهم، فضلًا عن أن ينقلوا ذلك العلم إلى صغارهم».

٤ ـ الدعوة (التبليغية) والمؤاخذات عليها في نظر الإمام الألباني

وقال شيخنا الإمام، أسد السنة الهمام عن (الدعوة التبليغية) وأهلها والقائمين عليها:

أ ـ «هذه الجماعة: لا يمثلون الإسلام ودعوته، لقلَّةِ علمهم».

ب ـ «علماء هذه الدعوة انحرفوا عن الصراط المستقيم، ولغة العواطف لا تفيد في البحث العلمي شيئًا»، و«هؤلاء يوصون بترك النهي عن المنكر، لأن دعوتهم غير قائمة على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، فهؤلاء القوم أعرضوا عن هدي الرسول ﷺ، وتمسكوا بأمورٍ وطرقٍ ووصايا ما أنزل الله بها من سلطان».

ت ـ «إن كان عندهم أمور صحيحة من عقيدة وعبادات، فلا يعني ذلك أنها نابعة من دعوتهم، بل هي نابعة من أصل الإسلام، الذي هو القرآن والسنة الصحيحة»، «وأنا باعتقادي أنهم مع الزمن بدؤوا يتعلَّمون، لكن ليس من عند أنفسهم، وإنما من جماعة دعوة الحق، وهي دعوة الكتاب والسنة».

• **قلت**: هذه حقيقة مسلّمة لا شية فيها، وبدأ التمايز في صفوفهم، والململة في ضرورة التوجه إلى المعتقد السليم، ولكنها أصوات مكبوتة، يُتآمر عليها، إلا إن بقيت تحمل على استحياء وفي خفاء، وبمداراة ومداهنة للكبراء، وهؤلاء أكثر الناس خديعة للأمة، لأنهم يعملون على تحسين الصورة، وتغطية السوأة، ولكن الخرق اتسع عليهم، ومع هذا أسأل الله أن يسدّدهم ويبصرهم.

ث ـ «إن (جماعة التَّبليغ) بعيدة كل البعد عن العقائد الصحيحة» و«ليس من نظامهم ومنهاجهم أن يفهِّموا جماعتهم العقيدة» و« همهم الأكبر تجميع المسلمين بعجرهم وبجرهم» فهم «لا ينتقدون أحدًا سواء كان على حقٍّ أم على باطل! إذن ما الفائدة من الدعوة إذا ترك الناس في ضلالهم» و«ها هو الرسول ﷺ يرى منكرًا خطأً، فلم يسكت، بل بيّنه فورًا لذلك الرجل (المسيء صلاته) وهؤلاء (التبليغيُّون) يوصون أفرادهم بعدم الإنكار، خوفًا من إثارة الفتنة ـ زعموا ـ والله! إن هذا لشيء عجاب»!

ج ـ «إن قيادتهم تفرض على الجماعة أن يبتعدوا عن جميع القضايا المتعلقة بأمور الدين، سواء كانت فقهية أم عقدية، بحجة عدم إثارة الخلاف أو عدم المعرفة»، «فهم لا يبحثون في الفقهيات بزعم أنها تثير الخلاف، وهذا زعم يتسترون خلفه، والحقيقة أنهم لا يحسنون

الفقه» و«إعراضهم عن الفقهيات سببه أنهم لا علم عندهم».

ح ـ «فكرتهم ليست موحدة، ولم يلتقطوا هذه الفكرة الموحدة من نفس الدعوة ـ التي يسمونها بدعوة (التبليغ) ـ لهذا يصدر منهم كثير من الأمور المخالفة للسنة» و«ليس من دعوتهم أن يفهِّموا الناس السنة والبدعة».

خ ـ «عقيدتهم ليست موحدة، صلواتهم ليست موحدة، وهم لا يعتنون بهذه النواحي إطلاقًا، بل كثير منهم يصرح ويقول: نحن لا نبحث في الأمور العقدية، لأننا لا نثير خلافات بين المسلمين، ولذلك أيضًا لا يبحثون في تصحيح الصلوات والعبادات على السنة.. الخ، فإذن فاقد الشيء لا يعطيه، فهم يدعون إلى الإسلام، لكن ما هو الإسلام الذي يدعون إليه»!

د ـ «الرأس الداعية، الذي خطط لـ(جماعة التَّبليغ) هو نفسه متمذهبًا» و«يبايع على أربع طرق صوفيَّة، وهذه الطرق كلها ليست من طريق محمد ﷺ».

ذ ـ «نسمعهم كثيرًا يفتتحون الدرس بكلمة جيدة: إن نجاحنا وفلاحنا... ولكن لو سألته ما هي السنة في هذه الصلاة التي صليتها الآن؟ لا أدري، «فما افتتاحيتهم تلك إلا كلام معسول جميل، ثم بعد ذلك ـ هم على ما شئت أو ما لم تشأ ـ من مخالفات للسنة» و«ليس من الحق افتتاح الخطبة بمثل هذه الكلمة التي صنفها شيخهم أو أحد شيوخهم، أما نبينا ﷺ الذي شرع الله على لسانه ﷺ خطبة الحاجة التي تذكِّر دائما المسلمين بأن «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، فلماذا لا يحافظون على هذه السنة، وهم يقولون: لا نجاة لنا إلا بالسنة»، «لأنهم لا يعرفون السنة».

ر ـ «لا أدري ماذا تبلِّغ (جماعة التَّبليغ) وهم ـ بعد ـ لم يعرفوا العقيدة التي يجب على المسلم أن يعتقدها: الأشعريَّة أم الماتُريديّة أم عقيدة أهل الحديث، كل واحد منهم على حسب ما تلقَّى من أبيه وأمه وجده، أو من الأزهر الشريف، أو من الجامعة الإسلامية... إلخ، وقد يحدث كثيرًا أن يكون فارغ الفكر تمامًا ليس عنده لا هذا ولا هذا».

ز ـ «أصول دعوة (التبليغ): لا يعتنون بالتفصيل في التوحيد، من توحيد الربوبية، والألوهية، والذي به ينجو المسلم يوم يلقى الله، فليس هذا من أصول دعوة (التبليغ)» و«عدم التزام (جماعة التَّبليغ) بهذه الناحية في الواقع، يجعل دعوتها تبتعد عن خير الهدي، وعن الطريق المستقيم».

س ـ «خالطهم كثير من إخواننا، وعندما أخذوا بالكلام عن التوحيد والبدعة والشرك، قالوا: هذا ليس من نظامنا».

ش ـ «صفة الاحترام والتقدير للمدعوين، ولبعضهم البعض، نفاق اجتماعي لا قيمة له».

ص ـ «سنجدهم يقولون أحاديث ضعيفة، ويبنون عليها خطبهم، وهذا من طبيعتهم التي لا زمام لها ولا خطام» و« يقعون في الشرك بسبب جهلهم، وعدم معرفتهم أن هذا شرك، ومن باب مداراة الناس يقعون في الضلال الأكبر، الذي وقع فيه كثير من الناس قديمًا وحديثًا».

ض ـ «نحن لا نحارب التبليغ بل نؤيده، لكن التبليغ المشروع بكتاب الله وبحديث رسول الله ﷺ ولكن لا يشترط أن يكون هذا التبليغ ضمن جماعة».

• **قلت**: يؤكد لك هذا أن التبليغ الذي لا يحاربه الإمام الألباني هو التبليغ الشرعي، لا تبليغ (الأحباب)، الموصوم عنده بالجهل والبدعة، والموسوم بمخالفة الكتاب والسنة، وهذا حكم شرعي عنده لا يتراجع عنه ببيان أعرج، وكلام لا وزن له كما ادعى صاحب المكالمة آنفة الذكر.

ط ـ «إني أتعجب من هؤلاء (التبليغيِّين)، فهم يعترفون أنهم ليسوا أهلًا للتبليغ، ومع ذلك يبلِّغون، ونحن نقول لهؤلاء: التبليغ يقوم به أهل العلم كما كان رسول الله ﷺ يفعل».

ظ ـ «(جماعة التَّبليغ) يصرحون أولًا: بأنهم لا يدعون إلى تصحيح العقيدة، وثانيًا: لا يعنون بتصفية أذهانهم وأفكارهم ومعلوماتهم المتعلقة بالإسلام من الأحاديث الضعيفة والموضوعة من جهة، وتفسير الآيات بالتفسير السَّلفي».

ع ـ «(جماعة التَّبليغ) اسم على غير مسمى! يا جماعة! الذي يبلِّغ يجب أن يكون عالمًا».

غ ـ «هؤلاء الناس (التبليغيُّون) قد قلبوا نظام الإسلام رأسًا على عقب، وهم يسوقون الناس بعصًا واحدة، فكل شخص ينتمي إليهم يريدوا أن يفرضوا عليه وظيفة».

• **قلت**: ما أهنأ الإسلام والسنة، فإنهما عملا على تحطيم الأغلال والآصار في أعناق الناس، والذي يلتزم ترتيبات البشر ويترك تعاليم الشريعة يبقى في تيه وضياع، وبمجرد تحصيل بصيص من العلم، تبدأ الأغلال تتحطم، ويبدأ التحول إلى أن ندور مع النصوص، ولا ندوِّر النصوص معنا، وفَرْقٌ بين مَن فَهِمَ النص وخَدَمَهُ، وبَيْنَ مَن جعل

النص يخدمه[١]، فمن احتج بالكتاب والسنة لتأييد رأي مسبق عنده فهو صاحب بدعة، ومن احتج بهما كما جاءا فهو صاحب سنة، وتقدم نحو هذا عن وكيع ابن الجراح ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ.

ف ـ «كيف يتصور في جماعة يسمون أنفسهم (جماعة التَّبليغ)، ثم لا يبلغون الفقه للناس! فماذا يريدون أن يبلغوا الناس إذن؟ فهم ـ ويا للأسف ـ لا يبلغون العقيدة ولا الفقه، وبالتالي فهم يدعون إلى ما يمكن أن تدعو إليه كل طائفة متديِّنة على وجه الأرض، مهما كان نوع دينها».

• **قلت**: لما يكون الهمُّ تكثير (الأتباع)، وتحقيق (الخروج)، تختلط الوسائل بالغايات، ويضيع الهدف الذي من أجله حصل الاجتماع، ويمكن أن تتلاقى المشاعر والوجدان والطباع، ويحصل تعلق للنفوس في هذه (الطقوس)، ويبحث لها عن مسوغ من النصوص، وتصبح الشريعة بمثابة المستودع، يخرج منها ما يوافق الحال بالتحكم والتشهي.

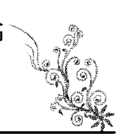
وهذا هو سبب سوء الإسقاط، وشناعة الاستدلال! من جهة وسبب الإصرار على المخالفات[٢] على الرغم من تبيين العلماء من

---

(١) هذا هو التعصُّب والتحزُّب!

(٢) على الرغم مِن أن أصل الخروج على التقنين المنظم عند (التبليغيِّين) مخالفة، إلا أن (الدعاء) على باب المسجد، والتداعي لذلك وفعله على وجه الدوام، واعتقاد أن عدم نفع المدعوين بسبب تقصير (الدينمو) (الذي يبقى للدعاء في المسجد) ـ وهذا الربط من الغيب الذي ليس عليه دليل ـ كله مخالفات ظاهرات في الخروج، وبين الشيخ الألباني هذا فيما تقدَّم بالتفصيل، فراجعه كلامه فإنه مهم؛ ومما قال فيه: «هذه الكلمة (هدايات) هي كلمة أعجمية»! ويا ليت يكتب بعض الحاذقين في اللغة والأصول أثر (العجمة) في (الجماعة التَّبليغية)، فأثرهم في الدين بسبب الجهل والتعصب ظاهر، ولا قوة إلا بالله!

جهة أخرى، وهو - أيضًا - سبب اجتماع أبدانٍ قومٍ أفهامُهُم مختلفة من جهة أخرى، فلو أنهم (تكاشفوا) لـ(افتضحوا)!



٥ - إنصاف الإمام الألباني ونصحه وشفقته عليهم

وقال شيخنا الألباني منصفًا لبعضهم، شاكرًا الخير الذي عندهم؛ منبِّهًا على ما يحتاجون إليه؛ ليتمموا الخير الذي عندهم:

أ - « لا ننكر فضلهم وإخلاصهم وحماسهم للدين، ولكن يجب أن يقترن هذا الحماس بالعلم ودراسة الحديث وتمييزه».

ب - «... ستجد في (جماعة التَّبليغ) أناسًا يميلون فعلًا إلى التمسك بالكتاب والسنة، لكن لا يجدون فيهم علماء يدلونهم على الكتاب والسنة».

ت - «نحن نسمع كثيرًا - ونعرف هذه الحقيقة - أن كثيرًا من الناس لم يكونوا يصلون، فأصبحوا يصلون بفضل (جماعة التَّبليغ)، فنحن لا ننكر هذا، ونحن نعرف أن الصوفيَّة اهتدى على أيديهم سكارى فهذا لا ينكر».

ث - «يا جماعة! إخلاصكم وحرصكم على الإسلام والدعوة، هذا أمر لا ينكر، فإذا أردتم أن تدعوا إلى الإسلام، يجب أن تعرفوا ما هو الإسلام، بدءًا من الإيمان».

ج - «نحن نعلم أنهم يريدون نشر الإسلام، وأن يعود المسلمون إلى دينهم، ولكن نقول لهم كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ونقول لهذه الجماعة: عندنا طريق أقرب، وهو الصراط المستقيم

الذي سار عليه الرسول ﷺ، والذي خطه لأصحابه»، و«نحن نوصي إخواننا هؤلاء بأن يجلسوا في المساجد، ويتحلقوا ليطلبوا العلم، وبخاصة علم الكتاب والسنة، وليعلموا أن العمل الصالح ليس هو الذي يستحسنه زيد أو بكر من بعض العلماء أو الصالحين، وإنما العمل الصالح هو الذي يوافق الكتاب والسنة، مع الإخلاص لله ـ تبارك وتعالى ـ».

ح ـ «قريبًا كنا مجتمعين مع بعض أفراد هذه الجماعة الذين نظن فيهم العقل والفهم والإخلاص، وقد كانوا متأثرين بطبيعة الحال بتوجيهات رؤسائهم، فهم يلقنونهم الحجج والدلائل على مشروعية خروجهم، وقد سألناهم...»، وأشار إلى مناقشته لهم[1].

ثم قال ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ: «الدليل غير دال على مدلوله، ولا يشملكم أبدًا، ولذلك **استروا أنفسكم، واستروا جهلكم، ولا تستدلوا بما هو عليكم وليس لكم**»!

خ ـ «إذا سمح هؤلاء لبعض إخواننا السَّلفيين بأن يناصحوهم ويناقشوهم على ضوء الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا كسب جديد للدعوة السَّلفية، أي: تهيئة أرض لهم، واستعدت هذه الأرض لتقبل هذا الغيث الذي يرسل إليهم من الله ـ تبارك وتعالى ـ، وهي الدعوة السَّلفية فلا أرى مانعًا بهذا القيد».

• **قلت**: نعم، لا بد من شروط وقيود، والأصل أن يتوجَّهوا هم للعلم، لا أن يتوجَّه لهم الطلبة، فيبدأون معهم ـ بضرورة ـ وضوح معتقدهم ومنهجهم، ثم سرعان ما يزول الحماس، ويعمل كبراؤهم

---

(١) سبقت المناقشة بحروفها، وهي مهمّة غاية، أنصح بتدبُّرها والتأمُّل فيها.

ـ بطرقهم المعهودة المسلوكة القائمة على التجربة والدهاء ـ على استقطاب هؤلاء لترويج الخروج، فتجتمع علينا خسارتان: خسارة هؤلاء الطلبة وتمييع معتقدهم وإطفاء جذوة الحماس للمعتقد الصحيح[١] في نفوسهم، وخسارة تغيير ما عند هذه الكثرة الكاثرة من (التبليغيِّين)، بردِّهم إلى ما ينجِّيهم عند الله، وإلى نجاحهم وفلاحهم ـ الحقيقيَّيْن ـ، وعدم بقائهم في حيرتهم وترددهم: أي العقائد يختارون، وأي المناهج يسلكون، وأي الأفهام يتبعون، وحرصهم في كلماتهم ودروسهم على (الصحابة) و(حياتهم) مهمٌّ، ينبئ ـ إن هم أدركوا ما يجري حولهم من اختلاف واضطراب ـ إلى أنهم إلى (معتقد الصحابة) و(التابعين) ومنهجهم في تلقي (العلم) و(العمل) به ـ إن شاء الله تعالى ـ سائرون، وبه قائلون.

وعليه؛ فالمرجو من الله ﷿ أن يلهم هؤلاء إلى ترسُّم المعتقد السَّلفي والمنهج الصحيح، والدعوة إليه بوضوح وقوة، وإحلال ذلك محل (الخروج)، لنحرص على (الغاية)، ونحلها محل (الوسيلة)، التي أصبحت لها قوانين ونظام، وعقد عليها سلطان (الولاء) و(البراء)، و(الحب) و(البغض)، وأصبحت في تقادير أصحابها فوق كل (عمل)، وأهم منه، حتى من (التوحيد) و(السنة)، تفقَّد تجد! وانتبه ونبِّه، وبيِّن ولا تسكت، وإلا فالأمر جد خطير، والواجب النصح للمسلمين، وعدم التغرير بهم!

د ـ «نحن نصيحتنا أن يتفقه العشرات أو المئات منهم، وهؤلاء

---

(١) يقوم الحزبيُّون ـ اليوم ـ بذلك، ويتذرَّعُون بـ(شرك القصور) وضرورة التركيز عليه دون (شرك القبور)!!

هم الذين يوجِّهون التبليغ إلى اتباع كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ».

• **قال أبو عُبيدة**: لمستُ عند بعض من كان تبليغيًّا توجهًا إلى دراسة الفقه الشافعي في الأردن، وإلى دراسة الفقه الحنفي في الهند والباكستان، ولا أدري هل هذا من توجيه الدعوة نفسها، أو استجابة بعض الأفراد تحت ضغط نقد العلماء لجهل (التبليغيِّين)، ولو كان (التبليغي) الأردني في الباكستان ماذا سيدرس؟ وما هو الحق الذي يرتئيه؟

أوَ لَا يسعنا ما وسع من كان قبل وجود المذاهب؟ ولماذا الجمود على مذهب[١]؟ وما الفرق بين التعصب الحزبي والقَبَلي والمذهبي؟

وهل نغفل عن تيسير وسائل العلم، والثورة التكنولوجية التي قرَّبت البعيد[٢]، وسمحت بالوقوف والاطلاع على جميع المذاهب والآراء؟

فالعلم في عصرنا هذا بالنظر إلى سنة الله ـ تعالى ـ في قانون المدافعة لا يقبل الجمود ولا الهمود على أقوال البشر ـ أيًّا كانوا ـ، فنحن نحترم العلماء ونجلُّهم، ولكن لا نقدِّسهم، ولا نقول بعصمتهم، ونتلمَّس الحكمة والصواب من تقريراتهم، ونشهد الله عز وجل على حبهم[٣] جميعًا، والتبرئ من منتقصيهم والقادحين فيهم!

ذ ـ «نحن لا ننكر أن كثيرًا من الناس قد صلحت أحوالُهم بسبب

---

(١) أنصح كل غيور على السُّنَّة دراسة كتاب «إيقاظ هِمَم أولي الأبصار» للعلّامة صالح الفُلّاني، وقد فرغت ـ ولله الحمد ـ مِن تحقيقِه، وسيُنشر قريبًا عن الدّار الأثريَّة.

(٢) اجتمعَتْ سُنَّة الله في كونِه وفي شرعِه على ذمّ التعصُّب والتمذهُب والتحزُّب، فتأمَّل!

(٣) وحبّ أعوانهم، الذين يعملون مِن ورائهم، مِن الدعاة والخطباء والوعاظ.

دعوة هذه الجماعة، ونقر بأن خروجهم لوجه الله ـ تعالى ـ، وأنهم لا يريدون جزاءً ولا شكورًا، ولكن نقول لهم:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فليست القضية قضية خروج ودعوة، بقدر ما هي اتباع واقتداء بما كان عليه السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ».

• **قلت**: من الأمور التي خبرناها في منهج شيخنا الألباني في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ أنه يصوِّب المخالف، ويردُّ الشارد، وينبِّهه على ما يغفل عنه، فإن كان بين سلفيين يَعْرِفُون أهميةَ الاتباع، تكلَّم معهم عن الإخلاص، وحذرهم من الرياء، وإن خاطب من حسبهم مخلصين، نبههم على ضرورة الاتباع.

وهذا هو صنيع الشيخ في نصائحه ووصاياه لـ(جماعة التَّبليغ)، فإنه ـ كما رأينا ـ يذكرهم بالاتباع، وهجِّيره معهم التزامهم المعتقد الصحيح، فلو أن الله ـ عزوجل ـ رزقهم هذين الأمرين، ويسر لهم من يسد نقصهم فيهما، لنفع الله بهذه الجماعة، ودون ذلك فهم (قطعان) من البشر، لا يتميز مصلحهم من مفسدهم، وصالحهم من طالحهم، وجيدهم من رديئهم، ولعل المسؤولين يحرصون على هذا لحاجة في نفوسهم، فعلى طلبة العلم منهم أن ينتبهوا ويحذروا، وينصحوا ويعلموا، تواصيًا بالحق وتواصيًا بالصبر، ولا نريد ـ والله ـ من هذه السطور إلا الخير لهم وللأمة، ولأنفسنا وديننا، وأن نحقق ما أوجبه الله علينا، والله على ما نقول شهيد.

ر ـ «نصيحتي لهؤلاء الخارجين أن يبحثوا عن شخص عالم، يعلِّمهم أمور دينهم في بيت من بيوت الله».

ز ـ «باختصار نحن نشكرهم لتحمّسهم، ولا نشكر انطلاقهم، وخير الكلام ما قلّ ودلّ».

• **قلت**: هذه كلمة الفصل لشيخنا الإمام الألباني فيهم، فاحفظها وانشرها، ودع عنك زخرفة ذاك الجاهل، وجهله على شيخنا الإمام، فوالله إنه لم يدرك كلامه، ولم يعرف مرامه، ولم يسمعه بتجرد، وإنما أراد التقول، ليروِّج (الخروج)، فالله حسيبه!



٦ ـ نصيحة الألباني للمتأثرين بالتبليغيِّين، الشاعرين بوجود فضل لهم عليهم

يقول شيخنا للمتأثرين فيهم، الشاعرين بوجود فضل للتبليغيين عليهم:

أ ـ «الذي يدَّعي بأن الجماعة لها فضل عليه في الاستقامة والالتزام، ولكنه لا يعرف كيفية الصلاة، فما قيمة ذلك الفضل؟»، «فنحن ليس همنا أن ننقل الشخص الذي لا يصلي أو تارك الصلاة إلى صلاة غير مقبولة، لا، نحن نريد أن ننقله إلى صلاة مقبولة عند الله ـ تبارك وتعالى ـ».

ب ـ «إذا لم يكن لديهم علم ولا عبادة، فليت شعري! فلم تذهب إليهم».

ت ـ «تذهب إليهم لأنهم يعتقدون أنك عالم، وأنهم سينتفعون من علمك، وهذا (لغم) يضعه الشيطان في طريقك، وأنت لا تشعر».

• **قلت**: يوهم (التبليغيُّون) من عنده ولو شيء يسير من العلم، بأنه عالم، ويعاملونه معاملة متميزة، فيها احترام وتودد (النفاق

الاجتماعي في تكييف شيخنا الألباني، وزاد: «لا قيمة له»)، ولكن متى يئسوا منك، وعلموا أن لكم موقفًا شرعيًّا من خروجهم، وركزت على أضراره ومُخالفاته مناصحةً لهم: انقلبوا عليك، ورأيت حقيقة ذلك التواضع، وذلك الحلم، جرِّب تجد، وإلى الله المشتكى.

ث ـ «الذي نعرفه عن هؤلاء الجماعة من مشاركة بعض إخواننا السَّلفيين لهم في بعض أسفارهم ورحلاتهم، أنهم لا يقبلون دعوتهم إلى الكتاب والسنة، شأنهم في ذلك شأن كل الأحزاب الأخرى الموجودة على الساحة اليوم، ويقولون ـ وبئس ما يقولون ـ: إن دعوتكم تفرق الناس! ونحن نقول: صدقتم إنها دعوة الحق، تفرق بين الحق والباطل، والخطأ والصواب».

ج ـ «يجب على أفراد من إخواننا السَّلفيين أن يخرجوا معهم، ولكن بشرط أن يرفعوا الراية، وأن دعوتهم دعوة إسلامية سلفية، وليست إسلامية سلفية صوفيَّة تبليغية، كما قال بعضهم هذا الكلام قديمًا.

فإذا سمح هؤلاء (التبليغيُّون) إلى بعض الأفراد السَّلفيين، بأن يدعوا الناس إلى دعوتهم الحق، بكل وضوح، وبدون قيود وشروط، فحينذاك أنا أرى أنه من الواجب على بعض الدعاة السَّلفيين، أن يخالطوهم ويعلموهم، ولكن هنا أضيف شيئًا لهم ـ قبل هذا كله ـ: أن ينبهوهم أننا لم نخرج معكم ثلاثة أيام أو أربعين يومًا؛ لأن هذه هي السنة، وإنما هذه قيود وأنظمة هم وضعوها، ولا أصل لها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، وقد كان دعاتهم يحاولون تسويغ مثل هذه القيود التي ما أنزل الله بها من سلطان»!

• **قلت**: هذا الكلام هو عين كلام إخوان الإمام الألباني وأحبائه

من العلماء، وعلى رأسهم العلامتان الإمامان: فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين ـ رحم الله الجميع ـ.

فمن سوغ خروج طلبة العلم مع (التبليغيِّين) وضع شروطًا له، وطار (التبليغيُّون) بكلامهم على غير مرادهم، وروَّجوه وأشاعوه، وكم تكون فرحتهم شديدة لو أن الشيخ الألباني لم يقل: «ولكن هنا أضيف شيئًا مهمًّا قبل هذا كله...» فهذه العبارة تمنع طلبة العلم من خروجهم المقنن المنظم، وتأمل ففي قوله لما أوجب الشيخ على بعض الدعاة السَّلفيين «أن يخالطوهم ويعلموهم» وقال فيه: « أن يخرجوا معهم» فالخروج معهم بادئ بدء، ليتحول هؤلاء إلى بيئة طلبة العلم ويقع فيها تعليم (التبليغيِّين) ومخالطتهم ليكونوا ـ إن شاء الله تعالى ـ على بصيرة من أمرهم، وإلى الله المشتكى من تبعثر أسباب قوة الدعوة إلى الله.

فالعلماء وطلبة العلم لا يعلِّمون، والجهلة يتنقَّلون ويسافرون ولا يتعلَّمون، وعوام المسلمين متحيِّرون، والقائمون على الدعوة حزبيُّون، واضعون سياجًا لا يجوز لأحد أن يلجه ولا أن يغيِّره، وهو من الموروث عن الآباء، ولم يرد في النصوص، وتغييره والتعديل عليه يسقط (إمارة) بلا (حارة)، و(زعامة) بلا (دعامة)، أهواء تتلاعب، ونفوس تتحكم، وموروث مسيطر، ونصوص الوحي في كتاب، أو في قلب عالم تحت تراب، وهي في القراطيس وليست في الرؤوس، إلا عند عدد لا يسقط بهم الواجب الكفائي.

فاستيقظوا أيها الناس! فإن الأمر جد خطير، وحرروا عقولكم وقلوبكم من رِقِّ الموروث، واتبعوا نصائح ورثة الأنبياء، فهو بحق الدواء، وافهموه على وَفق تقريراتهم لا بما يسيطر على موروثكم أو أهوائكم، ودققوا في عباراتهم، وتجردوا عما هو في أذهانكم، حتى

تقع الإفادة، التي بها تتم السعادة، سعادة الدارين، وسعادة البلاد والعباد، اللهم إني قد بلغت، فاشهد!

ح ـ «الحق أن مسايرة هذه الجماعة، قد تؤدي إلى أن لا يستطيع الفرد الواحد أن يثبت أمامهم بمنهجه، فيخشى عليه أن يمتثل قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

فإذا كان الرسول يخاطب بمثل هذا الخطاب، فهذا الشاب ـ وهو يدَّعي أنه سلفي، وأنه يخالط (جماعة التَّبليغ) ـ إنما نخشى عليه أن يركن إليهم شيئًا قليلًا؟ وهذا ما يقع فعلًا، وقد يتساهل بعضهم ويقول: هذا لا بأس به، وهذا أمر يسير، ويخرج معهم ثلاثة أيام أوأكثر، فيخشى أن يركن إليهم».

● **قلت**: هذه هي النصيحة الواضحة التي يقدمها العلَّامة الألباني لمن تأثر بهذه الطريقة العجمية، فمن خرج معهم بنظامهم، فقد حقق مفسدة (في ميزان الشرع) هي عند هذا الخارج مصلحة!

فالواجب ضم كلام شيخنا الألباني إلى بعضه، وأنه يرى إن ترتب على الخروج معهم ـ على غير نظامهم ـ دعوتهم إلى التوحيد الصحيح، والاتباع، ثم ينقلهم هذا الطالب ـ بل العالم ـ إلى بيئته العلمية بمخالطته لهم، ويعمل على تعليمهم، فنِعِمَّا صنيعه، أما أن يكون التظاهر بالاستجابة إلى ما عنده (شَرَكٌ) ينصب له، ليصدُّوه عن الحماس للتوحيد ونشر السنة، وتصحيح عقائد وعبادات الناس ـ وهذا ما يقع غالبًا، وهو ما بلوناه عليهم من أخبار الثقات، وتجاريب الدعاة ـ ثم يتابعهم عل أعمالهم ـ وقد يقع هذا لبعضهم.

ويحضرني بهذا الصدد أن بعض[١] من رشح نفسه للانتخابات البرلمانية، كان يقول في دعايته الانتخابية، تخريجًا على أصل شيخنا الألباني الذي كان يردده: انتخبوا الأصلح والأنفع للأمة! فكان يقول: الشيخ يوصي بانتخابي دون سواي! فلما علم الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ بمقولته، أوصى بأن يقال إليه: عليك إثمك وإثم من اتبعك من السَّلفيين إلى يوم الدين[٢].

وهذا ما نقوله لمن كان طالب علم، سلفي العقيدة، وأثري المنهج، ثم ترك إخوانه طلبة العلم، وآثر أن يعيش في جو (التبليغيِّين)! فتنبه ولا تكن من الغافلين.

خ ـ «كثير ممن عاشر (جماعة التَّبليغ) كانوا يحولون بينه وبين الدعوة لمن حوله على الأقل، لتصحيح بعض أخطائهم، سواء ما كان منها متعلِّقًا بالعقيدة، أم ما كان متعلِّقًا بالحديث، ولما خالطوهم وعرفوا أن دعوتهم فيها هذا الانحراف تركوهم».

• **قلت**: (اخرج معنا لتعلمنا ونترك الأحاديث الضعيفة والموضوعة)، عبارة يروجها (التبليغيُّون) ليصيدوا بها المغفلين من طلبة العلم، فليقل هؤلاء لهم: حرام عليكم أن تذكروا حديثًا واحدًا حتى تتأكدوا أن النبي ﷺ قاله، وما لهم وللأحاديث، حتى يعرفوا صحيحها من ضعيفها، وسقيمها من سليمها، فكل مدوَّرٍ ـ عند هؤلاء ـ رغيف.

وقد جرَّب بعض العلماء ـ كأمثال شيخنا العلَّامة محمد نسيب الرفاعي رحمه الله تعالى ـ الذهاب إلى مركزهم العام في الأردن،

---

(١) وكان سلفيًّا من طلبة شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ.
(٢) حدَّثني بهذا مَن سمع بأُذُنِهِ مقولة الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ هذه.

وعلَّمهم (علوّ الله على خلقه)، فلم يسمعوا له، ونبزه بعض الحاضرين بكلام يصان عنه العقلاء!

فانظر ـ رعاك الله ـ دقة معرفة الشيخ بحقيقة هؤلاء، فإنهم يحولون بين السَّلفي والدعوة لمن حوله، ليصحح أخطاء عوامهم العقدية، فهم لا يبالون بالعقيدة السَّلفية، فأصولهم على خلافها، وموروثهم على نقيضها، وبيئتهم لا تدعو لها، فمن أين يأتيهم الحرص عليها، والغيرة لها؟

وللتآمر على إطفاء جذوة الحماس لنشر (العقيدة) الصحيحة مظاهر متعددة، من أخطرها تمييعها في نفوس أصحابها، بحجة أنها تفرق الصف، ولا (تجمع الكلمة)[(١)]، أو أن فيهما التحذير من (شرك القبور) دون (شرك القصور)! وأصبحنا ـ ولا قوة إلا بالله ـ نرى استخفافًا من التحذير من الشر والشرك، وحماسًا في الدعوة إلى التمييع والبدع، وهذا شأن الخَلَف الهالكين، بخلاف حال السلف النَّاجين، رزقنا الله اتباع منهجهم، والسير على خطاهم.

اسمع ـ أخي الحبيب! ـ إلى هذه الكلمات الغاليات، والنصيحات المهمات التي أجراها الله على لسان شيخنا الألباني في نصيحة (جماعة التَّبليغ)، يقول لأفراد منهم:

«فأنا عندما أتكلم عن الجماعة، أعرف جيدًا إذا كان عندهم عقيدة صحيحة أو عبادة صحيحة، وهل هي نابعة من دعوتهم، أم أخذوها من غيرهم، وهذا أمر يشكرون عليه، فمثلًا: أنت أخذت صفة الصلاة،

---

(١) شعار أهل البدع في هذا الزمان (توحيد الكلمة) بغض النظر عن العقيدة والمنهج، وشعار أهل الصدق والحق (كلمة التوحيد)، وشتان ما بينهما، فنحن أمة (وحدة) على (توحيد) و(سنة).

فاهتديت إلى صلاة النبي ﷺ، وهذا أخذ هذه العقيدة الصحيحة من غير (جماعة التَّبليغ)، فاستقامت العقيدة عنده. . . ـ الخ ـ.

هذا شيء جيد، ولكن؛ هذا نابع من غير دعوة (رجال الدعوة والتبليغ)، ونحن نريد هذه الحسنات، وهذه الأفكار الصحيحة أن تنبع من (جماعة التَّبليغ) نفسها، ثم ينطلقون بها بعد ذلك، فينشرونها في العالم كله، أما وهم لا يعلمون، ففاقد الشيء لا يعطيه».

نعم، واللهِ الذي لا إله إلا هو أننا نريد لكم الخير الذي ارتضيناه لأنفسنا، وإن وقع عندنا قصور ـ وهو واقع بلا دافع ـ لتركيزنا على العلم وتصفيته والتأليف في أبوابه، وحبس النفس الساعات المتتاليات في المكتبات، فلا أقل من أن (نتكامل) فنعمل على نبذ مخالفات الخروج، لنتعاون في توصيل العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم لجميع الناس، لتقع النجاة والفوز، وما ذلك على الله بعزيز.

وهذا ما صرح به الشيخ الألباني لعقلائهم وفضلائهم، قال ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ: «كنت أستحسن منهم أن يقولوا ـ كما سمعت من أحدهم ممن نحسِّن الظن به عندما حضضتهم على العلم ـ: نذهب إلى العلماء، فقلت له: نحن نريد أن تكونوا أنتم العلماء، أنتم الذين تهتمون بدعوة الأمة، لا أن تذهبوا إلى العلماء.

فأنا أقولها صراحة ـ والحق أن يقال ـ: قولهم: نحن لا نتكلم في الفقهيات، لأنها تفرق الأمة عذر أقبح من ذنب! لأنه:

أولًا: لا يعبِّر عن السبب الحقيقي.

ثانيًا: لا بد من التفريق بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، وبخاصة ما كان من ذلك متعلِّقًا بالعقيدة».

• **قال أبو عُبيدة:** الواجب أن تكون في الأمة (دولة الدعوة) فإن لم يقع ذلك، فالواجب أن تكون فيها (أمة الدعوة)، تدعو إلى العقيدة السوية، والصراط المستقيم، وتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وهذا الذي يمنع (الهلاك) عنها، ووقوع العذاب بها، لا مجرد (الخروج) والدعوة إلى (التجمع): أيًّا كان معتقده، وطريقته.

فيا أحباءَنا! هلا (خرجتم) من(خروجكم) بأن تتركوا آثارًا للعقيدة السليمة عند أتباعكم ومن تصلهم كلمتكم، هذا يغضب ألوف، وتحمر من أجله أنوف، ممن هم على طرق ومذهبية، وصوفيَّة وماتُريديّة.

فطهِّروا صفوفكم من الداخل، ورتبوا (داركم) وأعلنوها مدوِّية: أننا لا نرتضي غير ما عليه الصحابة والتابعون من معتقد وفقه، وَفْق بيان المحققين من العلماء ممن يدعون إلى منهج السلف الكرام، ويحاربون الشرك والخرافة والبدع والأوهام، وتُحكِمُوا منهجهم في الاستدلال على خروجكم، وتنبذوا منه المخالفات التي فيه، وسبق بيانها في كلام أئمتنا الأعلام، ومشايخ الدنيا هذه الأيام، وعلى رأسهم حسنة الشام، وزينة الأيام، الأسد الهمام، أبي عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين الإمام، وأخويه العلّامتين الإمامين: ابن باز وابن العثيمين ـ عليهم جميعًا الرحمات المتتابعات المتواليات إلى يوم الدين ـ.




٧ ـ نصيحة الإمام الألباني للتبليغيين

وأخيرًا، يقول العلّامة الألباني ناصحًا لهم، مشفقًا عليهم:

أ ـ «يا جماعة! بدل أن تخرجوا هذا الخروج الذي:

أولًا: لم يكن في عهد الرسول ﷺ.

وثانيًا: تنظمونه تنظيمًا لا أصل له في الإسلام بثلاثة أيام، أو أربعين يومًا» «أو أربعة أشهر» «فهذا الخروج المقيد بعدد ما أنزل الله به من سلطان، وهو وحي من الشيطان دون شك».

«اجلسوا في المساجد، وادرسوا كتاب الله» و«تفسيره، وتعلموا الحديث وفقهه، وتعلموا اللغة العربية، لتقرؤوا القرآن كما أنزل»، «ذلكم خير لكم من أن تخرجوا هذا الخروج الذي لا يعرفه سلفكم».

ب ـ «بدل من أن يضيعوا أوقاتهم بقراءة أحاديث لم يفهموها، فليتخصص واحد أو اثنان من الألوف المؤلفة منهم بالعلم: تفسير، حديث، لغة، . . .الخ، ثم يجمع الناس حوله، ويدعوهم إلى الإسلام على بصيرة»، «وأؤكد النصيحة، فأقول: ما دام عندهم إخلاص وغيرة على الإسلام وتبليغ الناس، فلا بد أن يعكفوا على طلب العلم، والحمد لله رب العالمين».

• **قال أبو عُبيدة**: نعم، ولكن لماذا لا يجلسون هم في مجالس العلماء، فإن أبَوْا؛ فليفعلوا ما أرشدهم الشيخ إليه، ولكن حينئذ سيصبح الأمراء مأمورين، والمأمورون أمراء، إذ لا أمير في العلم إلا العلم، والويل كل الويل لدعوة يكون علماؤها فيها ـ إن وجدوا ـ موجَّهين لا موجِّهين، وكل تجمع يتحكَّم فيه الجهال بالعلماء، والكثرة ـ لا لشيء إلّا أنهم عدد ـ بطلبة العلم فهو تحزب وتعصب، بغض النظر: عن تسميته بأي اسم: جماعة، دعوة، لجنة، مركز، جمعية، . . . الخ.

ت ـ «لماذا يخرج من لا علم عنده؟ ليتعلم يا أخي! اجلس في بيتك، والمسجد بجانبك، وتعلم من أهل العلم، . . . ف(جماعة التَّبليغ)

لا يتعلمون كيفية صلاة الرسول ﷺ، ولا يعلمونها، وكذلك بقية العبادات، هل أنت علمت أهل بيتك الذين تعيش معهم، هل قمت بهذا الواجب حتى تتركهم، وتذهب إلى بلد آخر».

ث ـ «(جماعة التَّبليغ) عندهم إخلاص، لكنهم ضلُّوا، لا ننكر أن هناك من (التبليغيِّين) أفرادًا يبتغون الحق، ولكن شُبِّه عليهم، فإذا ما وضح لهم سبيل الحق اتبعوه، فهم يتبعون منهجًا منحرفًا تلقَّنوه من الرؤوس الكبار، فإذا تُرِكُوا وشأنهم ولم يصحح[1] لهم هذا المنهج ظلوا على ما هم عليه»!

ج ـ «هؤلاء الناس الذين سيعرفون الحق الذي نبينه ويتبعونه هم بلا شك مكسب، أما قول الآخرين [من (التبليغيِّين) أنفسهم] الذين لا يهمهم معرفة الحق، بأننا نثير المنازعات والخلافات، فهذا لا يضرنا في شيء».

ح ـ «إن من يدعون إلى الله، ولا سيما على غير علم، فإن ذلك يسبِّب لهم غرورًا، ويظنون أنهم أصبحوا دعاة، وفي حقيقة الواقع هم بحاجة كبيرة جدًّا لتعلم وحضور مجالس العلم والفقه، بدل هذا الخروج الذي يبعدهم عن أهليهم وأعمالهم، وعن العلم الذي لا يتحقق بهذا الخروج».

خ ـ «نحن لا نقول لهم: لا تذهب إلى جارك لتزوره وتذكِّره بالله، كل ما في الأمر، نحن نقول لهؤلاء: قبل أن تدعوا إلى الله لابد أن تتعلموا دين الله، . . .ولو أنهم وقفوا على حدود تذكير المسلمين

---

(١) كانت هذه السطور، للتصحيح لا للتجريح، وإن كان فيها شدَّة، فهي لإزالة الأخطاء، وتنبيه الأذهان، وهي بمثابةِ حرارة الدواء، ليقع التنبّه والشفاء.



بدون هذا التنظيم والخروج، لما استطعنا أن ننكر عليهم».

● **قلت**: وقوفهم على (حدود تذكير المسلمين) لا يعطيهم تلك (الوصايا) على (المذكَّرين)، التي يزرعها فيهم (الخروج)، وتتطلب منهم الوقوف على (حجمهم) دون (تزيد) أو (تشبع) بما لم يعطوا، وهذا يحتاج إلى (مجاهدة) و(مصابرة)، وأنى لهم بها، وقد صرفوا طاقاتهم فيما يحقق لهم (ذواتهم) و(موروثهم) فحسب! فيا ليت (تجاه) (قواهم) يتحول إلى (العلم) الشرعي: طلبًا وتحصيلًا، ليتقدَّم بهم المقام، ليكون دعوةً وتعليمًا وخروجًا شرعيًّا إلى بلاد المسلمين، ولا سيما النائية كثيرة العدد، كأندونيسيا ونيجيريا ـ مثلًا ـ ومن يزر هذه البلاد يعلم حقيقة ما ندعو إليه من ضرورة العلم، فعدد المسلمين في هذين البلدين ـ مثلًا ـ بمئات الملايين، والجهل ـ ولا قوة إلا بالله ـ فيهما غالب، فالبدع والمخالفات فيهما مألوفة، فما أحوجها إلى خروج العلماء وطلبة العلم النبهاء لها، يفتحون قلوب أصحابها بحجج الشريعة، ويعلمونها السنن المهجورة، ويحذرونها من المخالفات المشهورة، ومن البدع العقدية الخطيرة، اللهم حسِّن أحوال المسلمين، وجمِّل بلادهم بالمعتقد السليم، والسنة الصحيحة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

د ـ «عليكم بالفقه يا جماعة، اتركوا هذا الخروج بالأكوام، اجلسوا تفقهوا في دينكم، ونحن نرى العجب من هؤلاء عندما يلقي أحدهم درسًا، فيقرأ الحديث، ويا ليته يقرأه كما هو مكتوب، بل لابد أن يلحن، وليس هذا وحسب، بل هم يقرؤون الأحاديث، ولكن لا يقومون بشرحها والتعليق عليها، فماذا استفاد هؤلاء العامة عندما سمعوا الحديث أولًا: ملحونًا وثانيًا: غيرُ مُفَسَّر ولا مبيَّن، لم يستفيدوا شيئًا يذكر، فإذن على هؤلاء الجلوس بين يدي العلماء وطلبة العلم،

ليتعلَّموا دينهم؛ لأن العلم قبل العمل، وليس العكس».

ذ ـ «لا أحد يقول لرجال الدعوة: لا تبلِّغوا ولكن يقال لهم: لا تبتدعوا» فـ«التبليغ الذي نراه اليوم وبهذه الصورة المكيفة والشكل المعين والهيئة المعروفة، لم يكن عليه الرسول ﷺ وهذا الذي يستنكر».

ر ـ «أقول لإخواننا الطيِّبين ـ يريد (التبليغيِّين) ـ: أنَّ قصدكم طيِّبٌ جدًّا، لكن ليس على السُّنَّة أبدًا، حتى ولا تلك المقدمة التي يلقيها أفراد جماعتكم، والتي جعلتوها (كليشة) يقوم شاب متحمس منهم بعد سلام الإمام مباشرة، ويقول: إن فلاحنا ونجاحنا. . الخ أين السنة في هذه المقدمة؟ إن هذا خلاف السنة. .» يريد الشيخ الألباني تنبيههم إلى خطبة الحاجة.

ز ـ «التقرب إلى الله يشترط فيه شرطان: أولًا: الإخلاص لله ـ تعالى ـ في ذلك ـ وهذا ما نظنه في الجماعة وفي كل مسلم ـ إن شاء الله ـ، الشرط الثاني: ـ وهذا ما لا نظنه في الجماعة ـ أن يكون على سنة رسول الله ﷺ».

س ـ «نحن ننصحهم ـ أي (التبليغيِّين) ـ مخلصين: بأن يشغلوا أنفسهم بطلب العلم، بدراسة القرآن وتفسيره، من تفسير موثوق كـ «تفسير ابن كثير» وما اختصر منه اختصارًا سليمًا، ودراسة الحديث النبوي».

ش ـ «نحن ننصح بقراءة «رياض الصالحين» لكن بفهم ووعي ودراسة، وليس على الطريقة التي يقولون فيها: نقرؤه فقط للبركة، لا بركة في الجهل».

ص ـ «نحن ننصحهم بأن يحضروا مجالس العلم، ويتعلموا دينهم».

• **قلت**: من رعونات النفوس وطيش العقول، أن يقع البغض في قلوب (التبليغيِّين) لشيخنا الألباني، لعدم مداهنته لهم، وتنبيهه على أخطائهم، فبعضهم ـ هداهم الله تعالى ـ نفر من دعوة الشيخ الألباني، ومع تفطنه لصدق نصيحته، فراح يتعلم العقيدة الأشعريَّة والفقه المذهبي.

ونعرف في بلدنا الأردن ـ المحروس ـ من جمَّع همَّه وجهده بقوة في نشر ذلك، ويصرح أن الفتوى بغير المذهب الفلاني فتنة، وأن الصواب في المعتقد خلاف ما عليه المجسمة وابن تيمية وابن عبد الوهاب والألباني(١)، فيا جماعة! استجيبوا لنصيحة الشيخ على مراده، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

ض ـ «لقد نصحناهم أن اجلسوا في بلادكم وتعلموا وتفقهوا في الدين، وخاصة العقيدة، التي لا يصح إيمان المؤمن مهما كان صالحًا وعابدًا إلا بها ـ بدل أن تخرجوا هكذا».

• **قلت**: نَعَم؛ اجلسوا في بلادكم واعرفوا قدر أنفسكم، ودعوكم من (الوصايا) على الناس، واستجيبوا لنصائح العلماء، واخضعوا لأوامر الله، وصححوا عقائدكم، واعرفوا ربكم المعرفة الشرعية، وفق ما ورد في النصوص، تعلموا علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، ودعوكم من عقائد الحلول والاتحاد، وعقائد الشر والفساد، من

---

(١) بل تدور في رؤوس بعضهم فكرة مفادها أن الألباني مصنوع، وليس له في الإسلام نصيب! فالله حسيبهم، انظر شهادة لأمير من أمراء (التبليغ) سبقت (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).

التعطيل والتأويل، وادعوا إلى ذلك، وحينئذ ينفع الله بكم البلاد والعباد.

أسأله أن يجعلني وإياك من الداعين إلى الله، المعرِّفين به، إنه سميع عليم.

ومما ينبغي أن يذكر بهذا الصدد أن الخروج فيه حظ ونصيب كبير للنفس، بخلاف العلم، فإنه ثقيل لكنه مريء، والأول خفيف لكنه وبيء.

يتساءل شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في بعض مجالسه عن سر إصرار (التبليغيِّين) على هجر العلم: لماذا يفعلون ذلك، فيجيب بقوله: «لأن هذا الجلوس فيه إهانة للنفس وفيه حصر لها، لذلك يقول بعض الناس: العلم جاف! صحيح العلم جاف، ويحتاج إلى صبر ويحتاج إلى جلد، أما الخروج من مكان إلى مكان فلا».

ط ـ «قال شيخنا الألباني بعد أن فصَّل معنى كلمة التوحيد، وبيَّن خطأ كثير من الناس في تفسيرها، ومنهم ـ ويالـلأسف ـ (جماعة التَّبليغ)، قال ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ: «ولذلك أنا أتحسر على (جماعة التَّبليغ)؛ لأن هذه البحوث كلها معرضون عنها، لماذا؟ لأن قياداتهم[1] فرضت على هذه الجماعة أن يبتعدوا عن هذه القضايا».

• **قلت**: فلا أدري من الذي تجب في الشرع طاعته! العلماء أم الجهال؟ وما الذي يكون حَكَمًا على تصرفات الناس وتقريراتهم: الشرع أم المألوف وما الذي يجب أن يتحاكم إليه: نصوص الوحي أم

(١) أصلها طُرُقيَّة صوفيَّة ماتُريديّة.

الرؤساء؟ وما الفرق بين هؤلاء وبين من لم يحكم بغير بما أنزل الله؟ أسئلة محرجة، تحتاج من (التبليغي) إلى جواب بإنصاف، وتجرد عن الهوى والاعتساف.

ولا يخفى على اللبيب أن هذه التقريرات خطيرات، ولا يمكن أن يقال: إن صاحبها قد تاب منها، لقيامها على حق وعدل، وصدق وعلم، والزاعم أن الألباني قد تاب منها كذاب، وما هو ـ في ميزان البحث العلمي والنقد الحديثي ـ إلا هراء، و«العلم نقطة كثرها الجاهلون».

ظ ـ قال شيخنا الألباني في حدود شرحه لكلمة التوحيد: «ولكن كثيرًا من هؤلاء المسلمين مظلومون من قبل دعاتهم».

• **قلت**: نعم والله؛ إن الداعي الذي يقوم ويخاطب المستمعين، وهم لا يشعرون أنه أعلم منهم ـ وهو في الحقيقة كذلك ـ، وهو لا يجهد على تصحيح عقائدهم وعباداتهم، فإنه يؤخر النصر عنهم بمدة مكثه في تعليمهم، فنصرة الله لنا مترتبة على نصرتنا له، أي: لكتابه وسنة نبيه ﷺ: عقيدةً وعملًا، تربيةً وسلوكًا، على منهج الصحابة والتابعين، وليس ضر هؤلاء مقتصرًا على الناس، وإنما على أنفسهم أيضًا، اسمع إلى الشيخ المحدث العلَّامة الألباني، وهو يقول في السياق نفسه:

ع ـ «أمّا ننسى حالنا ونشتغل بغيرنا، والله هذا لا يفعله إلا إنسان مغفل، يعني: مغفل أشد ما تكون الغفلة، لماذا؟ لأن الشرع يقول: ابدأ بنفسك ثم بغيرك».

• **قلت**: إيْ والله؛ ابدأوا يا جماعة بأنفسكم في تصحيح عقائدكم ومناهجكم، ثم انطلقوا تحت شعار (التواصي بالحق) و(التواصي بالصبر)

للناس، ولا تتمحوروا على (الخروج)، ولا تجعلوه (هدفًا) و(غايةً).

اجعلوا تصحيح (العقائد) ونشرها، والسنة و(نصرة أهلها) هي الأساس، فإن لم تكونوا (أهلًا) فلا تشغلوا في مكان (الإصلاح) بما لا يقرب مما كان عليه الأولون من عصور الخير والعافية.

ودعوكم من (الزيوف) و(البهارج)، و(الغلو) و(الكذب) على العلماء والعلم وطلبته، ماذا تنتفع الأمة بتلفيق الأخبار، أو ما حسبتم أن (حبل) الكذب (قصير)، وأن المبطل ـ وفق سنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل ـ لابد أن يفضح.

فهل ترعوي يا من زعمت أن الألباني قد تاب، وأوصى تلاميذه بأن ينشروا ذلك عنه! ويا ليتكم تقولون (التلاميذ) وتسكتون؛ وإنما تسمون أشخاصًا منهم، وصاحب هذه السطور ـ على جميع الروايات التي اطلعتُ عليها، وقرأْتُها وسمعتُها على ألسنتهم ـ منهم، **فهلَّا انتظرتم الوفاة، ليروج الكذب،** وينطلي على السُّذَّج ممّن يصدِّق هذه الأخبار.

فرية اتهام الألباني بأنه يتَّهم (التبليغيِّين) بغير علم

إياك أن تظن ـ أخي يا رعاكَ الله ـ أن الإمام الألباني يتكلم في (التبليغ) اتهامًا دون علم وبينة، وقد أجرى الله على لسان واحد منهم في بعض مجالس الشيخ قوله له: «أنكم تتهمون أفراد (جماعة التَّبليغ) بأنهم لا يحسنون الصلاة..» فرد عليه الشيخ مفنِّدًا دعوى قوله (تتهمون)، منها قال:

١ ـ «نحن لا نتهم الناس، ونحن أحرص الناس على أن لا نتَّهم المسلمين.

٢ ـ أنا أسأل: هل (جماعة التَّبليغ) يعيشون في المريخ، أم يعيشون في أرضنا؟ بالطبع الجواب أنهم يعيشون معنا، ويصلُّون في مساجدنا، إذن أين الاتهام؟

٣ ـ نحن نراهم بعيدين كل البعد عن السنة الصحيحة، ولكن الإنسان ربما لأول مرة لا يثق بالكلام».

• **قلت**: إي والله! إن من ألف الخروج ولزوم شارة (التبليغ) وطريقتهم وأدمن عليها، فيصعب عليه التخلص منها، إلا أن يجد في قلبه بَرْدَ (الحُجَّة) واليقين على أن الخير في تقرير العلماء لا الجهلاء، **وأن الصواب المهجور خير من الخطأ المشهور**.

ويتابع شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ كلامه السابق بقوله:

٤ ـ «دعنا نرجع لأهم شيء، نرجع إلى العقيدة، أكذلك ترى أنا نتهمهم في أنهم لا يعتنون بالعقيدة، وتبليغها؟ هل تظن هذا اتهامًا، وهم يصرحون بذلك، يصرحون: نحن لا ندعو إلى العقيدة،...

٥ ـ أنا أتهمهم! فأنا أعرفهم في الشام، ولي جلسات معهم، وأعرفهم هنا، ويأتون لزيارتي، ويتباحثون معي، فأنا لست غائبًا عنهم، ولا جاهلًا بهم».

٦ ـ «خلاصة قولي: نحن نتكلم عن علم وبصيرة ولا نتهم مسلمًا و«**الدين النصيحة**»[1]؛ ولذلك نقول لهم: تعلموا ثم بلِّغوا، أما العكس فلا يجوز».

٧ ـ «أنت تتهمنا ونحن لا نتكلم إلا عن علم».

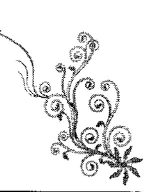
---

(١) أخرجه مسلم (٢١٧٥).

• **قلت**: فالعجب من هؤلاء القوم، فهم يقولون ـ في حياة الألباني عنه: يتهمنا ولا يعرف دعوتنا، ويقولون: بعد وفاته: تاب من الكلام فينا، فأعماهم التعصب، وأهلكهم المألوف الذي وجدوا عليه الآباء، أصلحنا الله وإياهم، وهداهم إلى سواء السبيل.

غ ـ «في اعتقادي أن (جماعة التَّبليغ)، إذا كانوا يريدون أن يكونوا حقيقة مبلِّغين للإسلام، فلا يكفيهم أن يكونوا طلاب علم، بل يجب عليهم أن يكونوا علماء، وأن يكونوا مجتهدين يستنبطون الأحكام من سنة الرسول ﷺ،... وإلا فإنهم لن يستطيعوا أن يبلغوا الإسلام في البلاد الأخرى».

• **قلت**: العلماء هم الأطباء ويجب أن يكون عددهم في الأمة كافيًا، على وجه يقوم بهم الواجب الكفائي، وهم الآن في نقصان، والذي يُفْقد منهُم لا نجد مثله، ولا قوة إلا بالله، فما بالك عند فشيان الأمراض المعدية السارية، فكم العدد الذي يحتاجه الناس حتى تصح أبدانهم، فضاعفه مرات ومرات لتصح أديانهم، فقد اتسع الخرق على الراقع، ويأبى الراقعون إلا زيادة الخرق لا رأبه وصدعه، وسنة الله لا تحابي أحدًا ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨].



العلامة الألباني يحرر مذهب أخيه العلامة ابن باز في (التبليغ)

يقول العلّامة الألباني ـ ومن صوته أنقل ـ: «أخبرني أحدهم أن أخًا مصريًّا من (جماعة التَّبليغ) سأل الشيخ ابن باز عن (جماعة التَّبليغ)؟ فقال له الشيخ: إن هذه بدعة وضلالة، ما أنزل الله بها من

سلطان، وكذلك أخبرني نفس الشخص أن نفس السؤال سأله الشيخ صالح بن حميد، والشيخ عبد الرحمٰن العجلان، فكان الجواب نفسه».

ثم قال محرِّرًا مذهب ابن باز، وبيان التدليس عليه: «وأما الفتوى التي يتناقلها رجال (التبليغ) عن الشيخ ابن باز بأنه يشيد بخروجهم فهي للشيخ أبي بكر الجزائري، والله الهادي إلى سواء السبيل».

● **قلت: هذا يتوافق مع ما قدمته لك من تحرير مذهب ابن باز في (جماعة التَّبليغ)**، وأن القول المزبور هو الذي لم يرتضِ ابن باز سواه، وهو الذي ينقله عنه العارفون به، والملازمون له، من تلاميذه أكابر العلماء في هذا الزمان، أمثال: فضيلة الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ.

وتقدم[1] النقل عن جامع «فتاويه» الشيخ الشويعر بأن الشيخ ابن باز مزَّق بيديه كل الفتاوى المنسوبة له في (جماعة التَّبليغ)، وأنه أخبره أنه لم يرتض إلا فتوى واحدة فيهم، أمره أن يقتصر عليها في وضعها في مطبوع «فتاويه»، وتبيَّن لنا أيضًا هناك: أن العلَّامة ابن باز له أكثر من فتوى فيهم، قالها في أوقات متفرقات، وتنزل على حالات متعددات، وتصورات مختلفات.

وأمَّا (جماعة التَّبليغ) الوافدة إلى الديار السعودية فهي المعنية بكلام ابن باز الذي نقله عنه أخوه العلَّامة المحدث الألباني، وأما أخذ فتاويه في أشخاص خرجوا للدعوة و(التبليغ) ممن يعرفهم الشيخ ابن باز بمعتقد صحيح، **وتنزيله على هذه الجماعة فهذا من التدليس المعروف.**

ولا تنس ما قدمناه من الكذب الصراح علينا، وإلصاق (الخروج)

(١) (ص٤٧).

المعهود عندهم بالألباني بأي طريقة، مع أن الأقوال السابقة المنقولة في كتبه وفي المقالات التي نشرت في حياته وما هو في الأشرطة بصوته **تبلغ مبلغ التواتر الذي لا شك فيه من تحذيره من جماعتهم وخروجهم، وحكمه عليهم بالابتداع!**

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطرِ

تلاميذ الإمام الألباني و(جماعة التَّبليغ)

أفاد الإمامُ الألبانيُّ بقلمه ودروسه تلاميذَه تدقيقاتٍ وتنبيهاتٍ تخصُّ (جماعة التَّبليغ)، وكان لهذا أثرًا ظاهرًا في الناس، ولا سيما بعد كثرة طلبة العلم من تلاميذهم (تلاميذ تلاميذ الشيخ الألباني)، وانتشار الدروس العلمية بينهم، وتحصيل بعض الطلبة على المَلَكَات، وأصبحت ترى ـ ولله الحمد ـ في كل منتدى مناقشات وبيانات، فيها تقريرات ومؤاخذات.

وكان لهذا في بلدنا الأردن المحروس خيرات وبركات كثيرات.

ولم يقتصر أثر الإمام الألباني على الأردن في تنبيهه وتحذيره من مخالفات (جماعة التَّبليغ)، وإنما تعداه إلى كثير من البلدان: العربية والإسلامية وغيرهما.

ومن المفيد جدًّا بهذا الصدد أن أقول: **إن بعض هؤلاء التلاميذ كان لهم أصول تبليغية، وجهود وحضور في جهدهم وطريقتهم، فهم أفادوا الشيخ الألباني واستفادوا منه حول (التبليغ).**

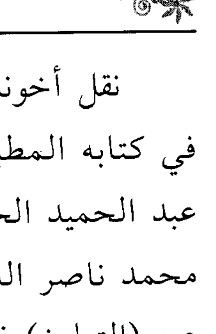
وكان شيخنا الألباني يغشى بعضهم بزيارة، ويخصه بعناية، وقد رافقته في زيارة بعضهم، وقد كتب غير واحد منهم منبِّهًا ومبرِّءًا ذمته من



مخالفتهم، وحفظ لنا بعضهم أجوبة شيخنا الإمام الألباني لأسئلته وملاحظاته على (جماعة التَّبليغ).

وسأعمل على إثبات كلامهم موثَّقًا من كتاب أو سماع بأذني من غير واسطة، وكثير منهم أحياء.

أسأل الله أن يطيل في عمري وأعمارهم في الطاعات، وأن يجنِّبنا جميعًا الزلل والخطل والمخالفات.



أجوبة الإمام الألباني على أسئلة فضيلة الشيخ علي الحلبي حول (جماعة التَّبليغ)

نقل أخونا فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي ـ حفظه الله تعالى ـ في كتابه المطبوع حديثًا بعنوان «سؤالات علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري لشيخه الإمام العلَّامة المحدث الفقيه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى سنة ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ» فوائد مهمة عن (التبليغ) ففيه (١/ ٥٠٩ ـ ٥٣٥) أسئلة أخينا الشيخ علي لشيخنا الإمام الألباني عن (التبليغ)، وهي أجوبة تقدمت، إذ وقفتُ عليها في الأشرطة المسموعة للشيخ ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ، ووثقت من هذه «السؤالات» في التعليق عليها هناك. والله الموفق.

ومن الأمور التي سمعتها أكثر من مرة من أخي فضيلة الشيخ علي الحلبي ـ حفظه الله ـ قوله: بلغني من جهات متعددة أن (التبليغيِّين) ينشرون عني (الشيخ علي) أنني خرجت معهم ـ أو: كنت أخرج معهم ـ وهذا كذب عليَّ، فلم يحصل أن مشيتُ في (خروجهم التبليغيّ) خطوة واحدة.

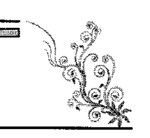
علمًا أنه كثير الأسفار، فلا يكاد يمضي شهر أو شهران إلا وله خروج سُنِّيّ في التعليم والدعوة إلى بلاد عديدة، مثل: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا والدنمارك وأوكرانيا وبلاد عديدة في أفريقيا، وأندونيسيا، وعدد من البلاد العربية.

نفع الله به البلاد والعباد، ورزقه الترقي والازدياد، في طاعة رب العباد، ورزقنا وإياه التوفيق والسداد والإسعاد.



أخونا فضيلة الدكتور الشيخ محمد موسى نصر حفظه الله ـ تعالى ـ

كان من (جماعة التَّبليغ)، وخرج معهم مرات وكرات، وخرج راكبًا البحر إلى الهند، وله معهم ذكريات، إذ استمرت ملازمته لهم سنوات، وأخبرني أنّ في نيَّتِه تدوين تجربتِه مع (التبليغيِّين)، يسَّر اللهُ له ذلك في أحسنِ حال، وأهدأ بال.



أخونا فضيلة الشيخ أكرم بن محمد زيادة

خرج مع (التبليغيِّين) مدة من الزمان، وكانت له معهم جهود بارزة للعيان، واستشرته في المكالمة[1] المزبورة على لسان واحد من أبناء كبرائهم، وهي مليئة بالزور والبهتان، وكتب إليَّ سنة (١٤٣٠هـ) في شعبان، وقد أرسلت له المكالمة (بالصوت ومفرغة بالتنضيد)، فكتب إليَّ ما نصه:

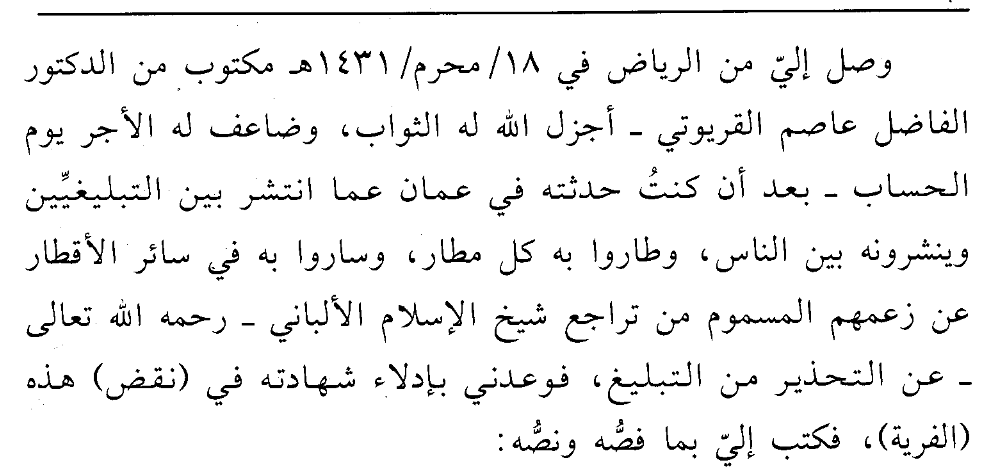
---

(١) المذكور فيها تراجُع الشيخ عن التحذير من (الأحباب) و(خروجهم)، وقد تقدمت بطولها.

«لا أكتمكم أنني كدت (أجلط) من أكاذيب هذا الكذاب الأشر؛ بل ارتفع ضغطي - رفع الله ضغطه - من شدة حنقي وغضبي عليه، والظاهر من ركاكته وجهله وكذبه أنه جريء على الكذب جرأة تفوق جرأة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي.

وقد سمعت من مشايخهم - الذين يعتبرونهم كبارًا - أكاذيب يستحيي منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ولكنهم للأسف لا يستحيون منها».

أخونا فضيلة الدكتور الشيخ عاصم القَرْيُوتي - حفظه الله تعالى -



وصل إليّ من الرياض في ١٨/ محرم/ ١٤٣١هـ مكتوب من الدكتور الفاضل عاصم القريوتي - أجزل الله له الثواب، وضاعف له الأجر يوم الحساب - بعد أن كنتُ حدثته في عمان عما انتشر بين التبليغيِّين وينشرونه بين الناس، وطاروا به كل مطار، وساروا به في سائر الأقطار عن زعمهم المسموم من تراجع شيخ الإسلام الألباني - رحمه الله تعالى - عن التحذير من التبليغ، فوعدني بإدلاء شهادته في (نقض) هذه (الفرية)، فكتب إليّ بما فصُّه ونصُّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الْحَمد لله الذي لا مُعقبَ لحُكْمه ﷻ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد خاتَم الأنبياء والمُرسلين، وبعد:

فإن العلماء بالكتاب والسنة لهم منزلة رفيعة، ومكانة عظيمة في دين الإسلام - لأنهم ورثة الأنبياء - وخصوصًا في هذا الزمن الذي

تعددت فيه المشارب والمناهج،وتخبط بعض الناشئة في الأحكام الشرعية المتعددة التي لا تناط إلا بأهل العلم.

ولقد ذكر لي أخي البحاثة فضيلة الشيخ أبوعبيدة مشهور بن حسن ـ سلمه الله ـ أنه في صدد كتابة عن جماعة التبليغ وأن بعض أتباعها ينسبون لشيخنا العلامة المجدد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجوعه عن نقد جماعة التبليغ وطريقتهم، فرغب مني أن أبين ما أعلمه عن شيخنا في هذا الأمر، فاستجابة لطلبه، ولكي لا ينسب لأهل العلم إلا ما قالوه، حررت هذه الكلمات فأقول:

كان شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد الحرص على السنة والتمسك بها، وعلى التوحيد والدعوة إليه، وعلى التحذير من الابتداع ومخالفة ما كان عليه سلف الأمة المشهود لهم بالخير من رسول الله ﷺ في قوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، وهذا غني عن التدليل والإثبات.

ولقد سمعت كثيرًا من شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجالس متعددة نقده لجماعة التبليغ ولمنهجهم في الدعوة، وما يتصفون به من عدم الاهتمام بالعلم، وبالتجرؤ على الدعوة، والتَّصدُّر دون التأهل، لما في ذلك من مفاسد كثيرة، ولقد كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطلق على الجماعة أنها «صوفية عصرية».

وإني من خلال مخالطتي لبعض من ينتسبون إليها إبان إقامتي في باكستان مُبتَعثًا من إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ظهر لي صدق ما عبر عنه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن المسائل التي نوقشت مع بعض محبي جماعة التبليغ ما يطلق

عليها بالفيض، ويريدون به ما يحصل للمرء من مجالسة الصالحين من أثر زيادة الإيمان بذلك، وهذا المعنى فاسد لا شك فيه بغض النظر عن المصطلح، ولكن خطورة الأمر تكمن في اعتقادهم أن الشيخ يملك هذا الفيض، بل متى شاء أفاض على من شاء، وإذا شاء أمسك وامتنع، بل يعتقدون بأن الشيخ له قدرة سلب ذلك الفيض، فيسلبه متى شاء.

ولما حصل ذلك الحوار حول هذه المسألة مع أحد محبي جماعة التبليغ، وكان يدافع بقوة عن هذا الرأي والاعتقاد، وكان في ذلك المجلس أحد العرب من جماعة التبليغ وكأنه وافقني في النكير، فما كان من المدافع عن ذلك الاعتقاد إلا أن قال له كيف تنكر هذا وهي مسألة يقول بها شيوخك أي شيوخ جماعة التبليغ.

وذهبت بعد ذلك إلى المركز الرئيس لجماعة التبليغ في رايوند بصحبة أخي الدكتور عبد الله اليحيى، لأتثبت من هذه القضية، فسألت الشيخ (....)، وهو من كبارهم آنذاك، عن هذه المسألة والاعتقاد وهل تعتقده الجماعة فحاد عن الجواب مرات وكرات.

ويجدر التنبيه على أنه قد لا تظهر للناظر هذه المنكرات، وخاصة في بلاد العرب، ولكن هذه الأمور التي سطرت، وغيرها مما يعلم عنهم، مما لا ينازع في وجوده هناك، وهذا لا يعني بالطبع وجود ذلك بين سائر أتباعهم في كل دولة.

ختامًا أقول: إن الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعرف له قول في الرجوع عن نقد الجماعة وتخطئته طريقتهم، والقول برجوعه غريب عجيب، والتقوُّل على العلماء جد خطير، لأنهم ورثة الأنبياء، والله أسأل أن يهدي الجميع لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن يسدد

أقوالنا وأفعالنا، وأن يردنا إلى دينه ردًّا جميلًا، إنه سميع مجيب، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وآل وصحبه.

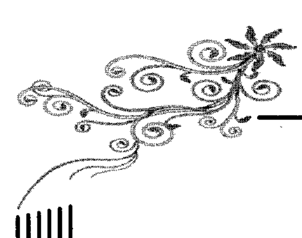
✍ **كتبه:**

عاصم بن عبد الله القريوتي

(في غرة المحرم ١٤٣١هـ). انتهى.

* * *





مواقف صاحب السطور مع (التبليغيين)

حصل لي مع (التبليغيِّين) منذ نعومة أظفاري في الطلب (وأنا دون الخامسة عشرة) إلى تأريخ كتابة هذه السطور (وأنا على مشارف الخمسين) مواقف كثيرة(١)، أمثِّل بها ليستفيد منها طلبة العلم:

الموقف الأول: (خديعة واستدراج للخروج)

جاءني رجل تبليغي يسألني: هل (التبليغيُّون) يذكرون الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مجالسهم؟

---

(١) مما ينبغي أن يعلم أن من أسباب معرفتي الجيدة بـ(التبليغ) تواجدهم في المنطقة التي نشأت فيها، ومبيتي المتكرر الكثير - وذلك منذ نعومة أظفاري - في مكتبة بعض المساجد ممن كان يتعاهده (التبليغيُّون)، فكنت أناقشهم وأستفيد في معرفة أحوالهم، إذ كان يتكلم بعضهم لي بأريحية ووضوح طمعًا في استمالتي وتقريبي، علمًا بأني لم أخرج معهم خطوة واحدة.
نعم؛ زرتهم مرةً واحدةً في مركزهم بصحبة ثلة من طلبة العلم في أوائل الثمانينات من القرن الميلادي المنصرم، لأتعرف على أحوالهم، وكان سنِّي آنذاك نحو العشرين، ووجدت منهم احتفاءً وإكرامًا، فجزاهم ربِّي خيرًا على ذلك، ولا يجوز شرعًا أن أسكت على ما أعلمه من مخالفات تقع منهم، فكتبتُ هذه السطور تبرئةً للذمة، ومعذرةً إلى ربي، ونُصحًا لقومي، والله على ما أقول شهيد.

فقلتُ ـ مجيبًا أداءً للأمانة، محسِّنًا الظن به: أنه يسأل ليتجنب ذلك، فقلت: نعم، وزدت: إن أكبر المصادر الشفوية اليوم لنشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الشيخ كشك ـ رحمه الله تعالى ـ و(جماعة التَّبليغ)!

فقال لي: إذن يجب عليك أن تخرج معهم لتبيِّن لهم.

فقلت له: صحيح، متى يمكنني أن أتبعثر قطعًا بعدد الجماعات التي تخرج، فأنبِّه كلًّا على مسلكهم الشنيع هذا، يا هذا! الواجب عليهم أن يتعلَّموا قبل أن يخرجوا، وأن يتثبَّتوا قبل أن يقولوا: قال ﷺ...، وكل من عصى يجب عليه أن يقلع، والجناية تعلَّق به لا بغيره، فلا تجعلوا كذبكم وسيلة واستدراجًا لطلبة العلم، ليخرجوا معكم، فالواجب عليهم أن يحذِّروا ممن يخطئ ويكذب على رسول الله ﷺ فحسب!

الموقف الثاني: (لا نخوض في الخلافيات)

دخلتُ الموضأ، والجماعة في صلاة المغرب قائمة، ودخل رجل عامي يسأل، ويشير إلى أصبع له كان يسيل دمًا، ويسأل شيخًا بجانبي ذا لحية طويلة من جماعة خرجت في المسجد من مساجد الوحدات: هل ينتقض وضوءه بسبب هذا الدم؟ فقال له: اسأل العلماء!

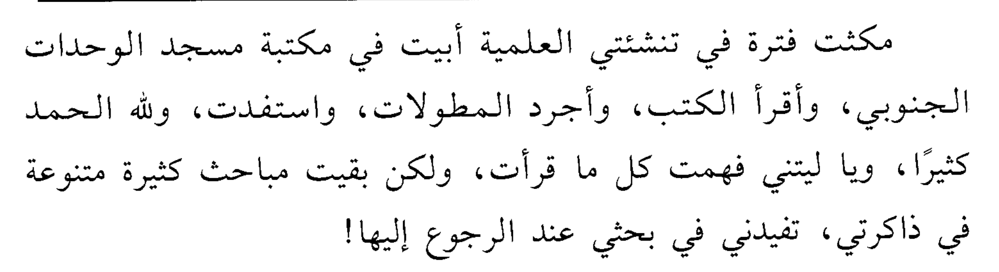
فقلت له: يا هذا! الجماعة قائمة، ويريد الرجل أن يصلي، وهو عامي، والواجب عليه السؤال، وقد فعله، فإن كنت تعلم، فيحرم عليك أن تبخل عليه بقانون وضعه بشر مثلك، وإن كنتَ لا تعلم، فلا تغطي سَوْءَة جهلك بهذه العبارة، فأدِّ حق الله في هذا الرجل، ودع عنك ما

اخترعتموه في الخروج من قوانين وتنظيمات ما أنزل الله بها من سلطان، وكان هذا قبل ما يزيد على ربع قرن من الزمان.

الموقف الثالث: تسكيت وطرد

حدثني شيخنا المربي العلَّامة الأديب المفسر الشيخ محمد نسيب الرفاعي الحلبي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه درَّس في (مدينة الحجاج) ـ مركز (التبليغ) في الأردن ـ، وألقى كلمة عن (علوّ) الله ﷻ، واستوائه على خلقه، فسكَّته (التبليغيُّون)، وقالوا له: إن نظامهم لا يسمح بمثل هذه الدروس، وأنهم آذوه، وسكَّتوه ومنعوه من تكميل درسه.

الموقف الرابع: (التبليغيُّون) والسعوديون



مكثت فترة في تنشئتي العلمية أبيت في مكتبة مسجد الوحدات الجنوبي، وأقرأ الكتب، وأجرد المطولات، واستفدت، ولله الحمد كثيرًا، ويا ليتني فهمت كل ما قرأت، ولكن بقيت مباحث كثيرة متنوعة في ذاكرتي، تفيدني في بحثي عند الرجوع إليها!

وفي هذه الفترة كنت أحتكُّ ببعض من يبيت في المسجد، ولا زالت في ذهني بعض الذكريات، ولا سيما من السعوديين ممّن كان يخرج مع (التبليغيِّين).

وأذكر تمامًا أني التقيت ذات ليلة بشاب ممن يثني على منهج (جهيمان)[1] ويبجله؛ ويذكر ذكرياته معه في القيام والتعلم والدعوة

(١) خروج (التكفيريِّين) و(الجهاديِّين) مع (التبليغيِّين) أمرٌ ما بقي مكنونًا، بل =

إلى الله، وأن ذلك أقرب ما رأى من حياة رسول الله ﷺ وصحبه.

وأذكر جلوسي مع بعض من جاءنا من حائل، وإرشادي لهم إلى ضرورة طلب العلم، والحرص على العقيدة الصحيحة، والمنهج السَّلفي الصحيح، وأن هذا الخروج لا ينفعكم، ويأكل أوقاتكم، ويضيع جهودكم، ويهدر طاقاتكم، وأخبرتهم بوجود فضيلة الشيخ عبد الله العبيلان ـ حفظه الله ـ في حائل، وأنه يستفاد منه، وأنه على علم وخير وصلاح.

ويمضي عقد من الزمان، أو ما يزيد، ويزورني الشيخ العبيلان في بيتي في القويسمة ومعه بعض الشباب، ويهجم عليَّ واحد منهم، ويقبِّل رأسي، ويشكرني على نصيحتي له، التي أثمرت، والتزم العلم الشرعي وترك (الخروج التبليغي)، وصرف طاقاته وشبابه إلى ما ينفعه وينفع أمته وبلاده إلى الخير.



الموقف الخامس: تضييع الأهل والأولاد

رنَّ جرس الهاتف فإذا امرأة تشكو زوجها الذي سيخرج مع (التبليغيِّين)، وعندها سبعة من الأولاد، ولم يترك لها في البيت إلا دينارين، وغيابه أربعة أشهر في سبيل الله ـ زعموا ـ ! فزورت في نفسي ضرورة تحريض القائمين على العمل بمحاربة هذه التصرفات، ثم بلغني

= أصبح بارزًا للعيان، وظاهرًا لأولي الشان! ويستفيدون منه سهولة التحرك والتكلم والأمان، وتذليل الأسفار، وفحص المكان ومن أعجب ما وقع لي أن رجلًا زارني إبان خروجه يخبرني عن سوء خلق زوجته وأهل بيته، وأنهم طرحوه، فلم يجد ملجأً إلا الخروج!

أنهم يفعلون، ولكن (شهوة) الخروج لا تقاوم! ولا سيما مع غياب العلم الشرعي، وعدم الحرص على إعطاء كل ذي حق حقه من الواجبات الشرعية، وهذا[١] في ـ تقديري ـ أشق واجب، وأدق عمل يحبه الله عَزَّ وَجَلَّ ويرضاه.

الموقف السادس: زيارة تبليغية

زارني في بيتي في القويسمة جماعة ممن خرجوا في جهة منطقة حطين، وأطروا عليَّ كثيرًا ومدحوني، وتركتهم يسترسلون، حتى قالوا: أنتم مشايخنا وعلماؤنا ونتعلم منكم، ونحن نعمل من ورائكم... إلخ.

ووجدوا مني إكرامًا ولينًا، فتكلَّموا عن الخروج، فأبديتُ استعدادًا للخروج (السُّنِّيّ) لا (التبليغي) ـ ولم أفصح عن النوع الذي أريد منه ـ فقالوا: نقدًا، أي: تخرج الآن معنا، فقلت: أخرج لأعلِّمكم وأعطوني أماكن تواجدكم، لأغشاكم في أوقات أرتِّبها معكم، لندرس التوحيد والسنة، فقالوا: لا، نريد أن تجهز (البطانية)! فقلت لهم: أنتم تقولون أني عالمكم وشيخكم، وتعملون من ورائي، وأنكم بحاجة لمن يعلِّمكم، فهل عالمكم يمشي على ما عند جاهلكم، أم جاهلكم يتبع عالمكم، ويطيعه فيما يقرره له؟ فسكتوا ولم يبدوا شيئًا.

وقد زارني في بيتي بعض كبرائهم، وسألني بعضهم عن درجة بعض الأحاديث النبوية، وبينت لهم ضعفها، وصورت لهم حكم بعض العلماء عليها من مخطوطة كنتُ حديث القراءة فيها، ولكن يا ترى:

---

(١) أي: إعطاء كل ذي حق حقه بالمقدار الشرعي، دون استرسال مع الهوى، وركوب ما لا يرتضى.

مدى درجة استفادتهم من ذلك؟ هذا ما نعرفه من مجالسهم وبياناتهم. اسأل الله أن يسددهم ويلهمهم رشدهم.

ومما لا أنساه ـ أَلْبَتَّة ـ أن بعض طلبة العلم ممن تاب من طريقتهم أخبرني أن الجماعة كانوا يحرصون على ضرورة التأكد من عدم ذكر الأحاديث الضعيفة في المساجد التي أدرِّس فيها!



الموقف السابع: حماس كبير للخروج ومناقشين له

دعاني بعض الأحبة على وليمة وأصر عل حضوري، فذهبت بصحبة مجموعة من إخواني المشايخ وطلبة العلم، فوجدت المجلس غاصًّا بـ(التبليغيِّين)، ـ وكان فيه فيما علمتُ لاحقًا أميرهم في الأردن وكبراؤهم والقائمون على العمل ـ، فأخذ واحد منهم يتكلم بوصايا وحماس، ويخلط في الاستدلال، وتأجيج لغة العواطف، والبعد عن التقرير العلمي، ووضع المستمعين في جوٍّ يفهم منه أن أهم أركان الإسلام والإيمان (الخروج)، وأن مصائب المسلمين بعامة إنما هي جراء تركه، وجزاء عدم القيام به، والحرص عليه! فقلت له ـ مقاطعًا ـ: ما هو حكم الخروج الذي تتكلم عليه!

فغضب، وأصبح يتكلم وهو قائم تارة، وهو بين القائم والقاعد تارةً أُخرى، بانفعال وحماس، وغضب، ومما قال: الواجب علينا أن نسأل عن حكم (القعود)[1] لا عن حكم (الخروج)!

---

(١) لو كان فقيهًا أو دقيقًا لقال: عن حكم (الدخول) لا (القعود)، لأن الذي يقابل (الخروج) (الدخول) لا (القعود)، ولكن العاطفة الجامحة، يغيب وراءها العلم وطرق الاستدلال.

وقمتُ بعد أن فرغ من هيجانه، وحنقه على سؤالي بذكر خطبة الحاجة، وذكرت طرفًا من فضل العلم الشرعي، وأن دعوة الأنبياء قائمة عليه، ولا سيما ما يخص التوحيد منه، وقلت له: لم تجبنِ عن سؤالي عن حكم (الخروج) على طريقتكم وبترتيبكم، و(الخروج) على أحسن أحواله أنه وسيلة من وسائل كثيرة للدعوة إلى الله، وأن سبب مصائب المسلمين تضييع أوامر الله الواردة صراحة في الكتاب والسنة، بما في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوالله ـ الذي لا إله إلا هو ـ لوكان الخروج بترتيبه الذي عندكم في المنزلة التي تقولون لورد صراحة في النصوص، فما هو إلا وسيلة من وسائل الدعوة، وهو بمثابة ركوب السيارة أو الحمارة أو الدراجة للوصول إلى صلاة الجماعة، فالمهم صلاة الجماعة لا الوسيلة! ولكن حصركم للدعوة في الخروج، وحرصكم على الخروج المقنن المنظم الوافد من الأعاجم، وعقد سلطان الولاء والبراء، والحب والبغض عليه من محدثاتكم التي لم تعرف عند المسلمين في عهدهم الطويل.

ثم استحلفت ذاك المتحمس ألا يرى تأثيم جميع المسلمين ممّن لم يخرجوا، ففهمت منه بالتلويح دون الكلام الصريح أن الأمر كذلك! ولا قوة إلا بالله العظيم.

ومما لا يمكنني أن أنساه أنَّ رجلًا مسنًّا منهم، خاطبني بعد فراغي من كلمتي بمدة وغضب ـ وعلمت فيما بعد أنه أميرهم في الأردن، وهو ممن مات إبان كتابة هذه السطور رَحِمَهُ اللَّهُ قائلًا ما فحواه ومعناه: رأينا في بعض اجتماعات الدعوة العالمية من هو على شاكلتك، فؤخذ، وحفر له حفرة، ووضع فيها، وضرب ضربًا مبرِّحًا. والله على ما أقول شهيد.



الموقف الثامن: علم وتيقظ وحرص

تأثر بعض إخواننا[١] من طلبة العلم السَّلفيين بـ(جماعة التَّبليغ) وحماسهم في الدعوة، وحمل (هَمّ) إصلاحهم وتعليمهم، وذكر لي ولبعض تلاميذ شيخنا الألباني ذلك، وأبدينا استجابةً له، وتجاوبًا معه، وإقرارًا لضرورة ذلك، وقلنا له:

نحن مستعدون لئن نمشي إلى (مركزهم) في مواعيد متفق معهم عليها[٢]، ونعلمهم علوم التفسير والفقه والتوحيد والحديث، ونتدارس وإياهم بعض الكتب، ففرح هذا الأخ بهذا فرحًا شديدًا، وسر سرورًا عظيمًا!

وبقيتُ متابعًا له، حريصًا على معرفة رأيهم في هذا الاقتراح المهم، فكان الجواب المبدئي أنه يحتاج إلى مشورة، ثم تطور إلى مشورة الجماعة خارج البلاد، ثم تم رفضه بحجة أن العلم كالسلاح، إذا وضع بين يدي الصغار ضر، فليهنأ الخارجون بالجهل، وليرتعوا فيه، وإياهم من (الخروج) منه، وعليهم بـ (الخروج)، ولكن لا يسموه (في سبيل الله) و«**لا تذهبُ الأيَّام واللَّيالي، حتَّى تشربَ فيها طائفة مِن أُمَّتي الخمر، يسمُّونَها بغيرِ اسمِها**»، هكذا أخبرنا رسول الله ﷺ[٣].

وبهذه المناسبة أقول ـ والله على ذلك شهيد ـ: لم أخرج (الخروج

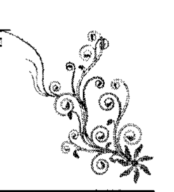
---

(١) كان إمام مسجد أبو إنشيش في (القويسمة ـ جبل الحديد).

(٢) في غير موعد اجتماعاتهم العامة!

(٣) أخرجهُ ابنُ ماجه (٣٣٨٤)، والطبرانيُّ في «الكبير» (٧٤٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٧)، وغيرهم، مِن حديث أبي أُمامة.
وهو **حسنٌ لغيرِه**؛ وانظُر: «الصحيحة» (٩٠).

التبليغي) في حياتي كلها، ولا خطوة واحدة، وقد أشاع (التبليغيُّون) عني في فترات متعددة، أنني كنتُ معهم، وكنتُ ممن يخرج معهم كثيرًا، ثم لما علَّمني ربي تركتُهم، غير حافظ لفضلهم وودِّهم لي، وهذا من تدليسهم المعهود، الذي ما بقي خافيًا على من يخالطهم ويعرفهم جيِّدًا.



ما ورد في كتبي وأبحاثي وتحقيقاتي من تحذير عن (جماعة التَّبليغ)[1]

• **قُلتُ** في «المجالسة» (٦/ ٢١٧) معلِّقًا: «والصوفيَّة متهاونون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونبتت نابتةٌ من أشباههم في بلاد المسلمين، وأصولها في الهند والباكستان تأمر ولا تنهى، ولا قوة إلّا بالله».

• **قُلتُ** في «سبيل الرشاد» (١/ ٧٤) معلِّقًا بعد كلمة الإمام الألباني فيهم: «صوفيَّة متنقلة»: «أشاع بعض (التبليغيِّين) عنه رَحِمَهُ اللَّهُ توبته عن تخطئتهم قبيل وفاته، وهذا والله كذبٌ، فقد سجل أخونا أبو أشرف محمد الجيزاوي مع ضيفٍ جاءه من فلسطين متأثرًا بهم شريطًا بصوت شيخنا فيه تفصيل أخطائهم، وكان ذلك قبيل وفاة الشيخ الألباني بأيامٍ معدودات».

• **وقُلتُ** في التعليق عليه (٢/ ٣٠٦) ـ عند تفسير أهل الكلام لكلمة (لا إله إلا الله): «لا مستغنٍ عن كلٍّ ما سواه ومفتقرًا إليه ما

---

(١) الذي تحتهُ مِن جمع أخي الشيخ أبي طلحة عمر الإبراهيم ـ حفظه الله تعالى ـ مِن كتابٍ أفردَهُ في ترجمتي بمناسبة ردِّه على ذلك الكذّاب الكُردي صاحب «صعقة المنصور» الذي حشاهُ زُورًا وكذِبًا، فاللهُ حسيبُه، وهو الموعِد.

عداه) ـ قلت ـ: «ومثله قول (التبليغيِّين) في بياناتهم في المجالس العامة والخاصة في معنى (لا إله إلا الله): عدم اليقين على الأشياء، واليقين على الله ـ تعالى ـ فقط، ولا يُنكر عليهم أحدٌ، فإلى الله المشتكى من غربة الإسلام والسنة!». وبنحوه في «قصص لا تثبت» (٨/ ٧٥).

وذكرتُ في التعليق على «سبيل الرشاد» ـ أيضًا ـ (١/ ٧٤)، (٢/ ٣٠٦)، (٣/ ٢٣٣): «أنّ تقي الدين الهلالي كان يسميهم بـ (الإلياسيين) نسبة إلى شيخهم مؤسس الجماعة وكان يقول: هم أصحاب طريقةٍ عصريةٍ».

قال الهلالي ـ تقي الدين ـ عند حديث: «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»[1]: «ولم يزل جهال المتصوفة يأخذون هذه الضلالات عن عبدة الأصنام في الهند وعن رهبان النصارى إلى يومنا هذا ومن ذلك السياحة التي يدعو إليها (طائفة التبليغ) المتبعين للشيخ محمد إلياس الهندي وهم منتشرون في جميع أنحاء الدنيا، والركن الأعظم من طريقتهم هو ما يسمونه (الخروج في سبيل الله)، فإنهم يبذلون جهودًا عظيمةً في الدعوة إلى هذا الركن، وهم في ذلك مخلصون بطريقتهم وناجحون في عملهم، وكل داع مخلص ناجح على قدر إخلاصه يكون نجاحه سواء دعا إلى حق أو إلى باطل.

وهذا الركن الذي يسمونه (الخروج في سبيل الله) وما يلزمه من التقشف في المعيشة هو بعينه السياحة التي تقدم ذكرها، ونهى عنها

---

(١) أخرجَهُ أبو داود (٢٤٨٦)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٩٨/ ٧٧٠٨ و٢١٥/ ٧٧٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٧٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ١٦١) مِن حديث أبي أُمامة.

وهو **حديثٌ حسن**، انظر: «صحيح أبي داود» (٧/ ٢٤٨).

النبي ﷺ وهي (بدعة) محضة لم يفعلها النبي ﷺ...» ـ الخ كلامه المتقدِّم (ص١٥٦ ـ وما بعد) ـ.

و(التبليغيُّون) من أعظم أسباب انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الأمة في هذا العصر، هكذا قرَّرْتُهُ في التعليق على «سبيل الرّشاد» (٢ ـ ١٣٥)، ومثله في «قصص لا تثبت» (٨ ـ ٧٥)، و«البيان والإيضاح» (ص٩٦) ونصُّ عبارتي فيه: «وساعد على انتشار الأحاديث الموضوعة: القصّاص و(جماعة التبليغ)، وإلى الله المشتكى مِن غربة العِلم وأهله».

• **وقُلتُ** في كتابي «العراق في أحاديث وآثار الفتن» (١/ ٧١): «واأسفاه واغوثاه بالله من دعوة (سلفية) اتخذت (المنامات) أصلًا لها في هذا (الخروج)، واعتمد أبناؤها على التقليد، فهذا شأن (الصوفيَّة)، و(التبليغ) لا الدعوة الرشيدة المعتمدة على الكتاب والسنة».



مَن نشر تحذيرًا عن (التبليغيِّين) من تلاميذ الإمام الألباني

تحذير الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ من (التبليغيِّين) كثير، وهو مستفيض عنه إلى درجة التواتر، ويعرفه من زاره من (التبليغيِّين) أنفسهم، وهو مشهور عنه عندهم.

ولم يقتصر هذا التحذير على شخص الألباني، وإنما هو يوافق قول إخوانه المشايخ، وقد شد الألباني أزره وكلامه بكلام المشايخ الفضلاء: ابن باز، وابن حميد، والعجلان، ونقل عنهم أنهم يحكمون بتبديع طريقتهم، وسبق[1] نقل ذلك.

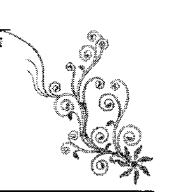
---

(١) انظر (ص٤٤٥ ـ ٤٤٦).

ولا يمكن لمن يتبع منهج أهل الحديث إلا أن يكون هذا حكمه فيهم، إلا أن يغفل عن واقعهم، ويوسع حسن الظن[١] بهم غاية! وانتشر هذا عن تلاميذه، إذ اقتنعوا بحججه ودلائله، وساروا على طريقته، وكتبوا ذلك في دواوينهم.

وأسوق كلام المشهورين منهم على اختلاف بلدانهم، وهم جميعًا عارفون بكلام الإمام الألباني في (جماعة التَّبليغ)، وبعضهم نقل كلامه، وهذا يؤكد ما قررته من أن مذهب الألباني التحذير منهم، وتبديع طريقتهم، والتنفير من خروجهم المقنن المنظم، ويبين هذا تدليس وكذب من ينقل عن الألباني خلاف ذلك. وهذا كلام كوكبة منهم.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



فتوى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله تعالى ـ

قال في مذكرة له بعنوان «أقوال علماء السنة في (جماعة التَّبليغ)» (ص١ ـ ٣) ما نصه: «فقد وصلت إليّ أوراق تتضمن كلامًا للعلامتين السَّلفيين الشيخ ابن باز وابن عثيمين يقوم بعض (جماعة التَّبليغ) بنشره وترويجه بين الجهال، ومن لا يعرف حقيقة منهجهم الباطل وعقائدهم الفاسدة.

(١) مثل هذا المأخذ لا نعرفه ألبتة عن شيخنا الألباني، لتيقّظه ودقّته وطول تجربته مع العاملين على الساحة من الإسلاميِّين، وقد حذَّر ممّن تسربل باسم السَّلفية وهو ليس منها، فما بالك بحال من لم ينتسب إليها!

والواقع أن في كلام الشيخين ما يدينهم، فكلام الشيخ ابن باز مبني على تقرير من رجل تبليغي أو متعاطف معهم[١] حكى للشيخ ابن باز خلاف ما هم عليه وصورهم له على غير صورتهم الحقيقية، ويؤكد ما نقوله قول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «...» ـ وساق كلامًا تقدَّم ـ، ثم قال: «فهذا يوحي أن صاحب التقرير قد ذكر في تقريره أن هذه الجماعة تدعو إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه، وتجريد التوحيد له من البدع والخرافات.

فبسبب ذلك مدحهم الشيخ.

ولو قال فيهم صاحب التقرير كلمة الحق وصورهم على حقيقتهم وبين حقيقة منهجهم الفاسد؛ لما رأينا من الإمام ابن باز السَّلفي الموحد إلا الطعن فيهم والتحذير منهم ومن بدعهم، كما فعل ذلك في آخر فتاواه فيهم المرفقة بهذا.

وفي كلام العلَّامة ابن عثيمين ما يدينهم، انظر إلى قوله الآتي: «ملاحظة: إذا كان الاختلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحح وما كان على خلاف مذهب السلف في هذا الباب فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب» [انظر «فتاوى ابن عثيمين» (٢/ ٩٣٩ ـ ٩٤٤)، كما في الأوراق التي ينشرها (جماعة التَّبليغ) الآن].

ولا شك أن الاختلاف بين السَّلفيين أهل السنة والتوحيد وبين (جماعة التَّبليغ) اختلاف شديد وعميق في العقيدة والمنهج.

---

(١) نُمِيَ إليَّ أنَّ بعضَ جُلساءِ الشَّيخ كان متأثِّرًا بـ(التبليغ)، وكيفما كان الأمر فقد ظهرَ لنا جليًّا مذهب العلَّامة ابن باز في (التبليغيِّين).

فهم ماتُريديّة معطلة لصفات الله، وصوفيَّة في العبادة والسلوك، يبايعون على أربع طرق صوفيَّة مغرقة في الضلال، ومن ذلك أن هذه الطرق تقوم على الحلول ووحدة الوجود والشرك بالقبور وغير ذلك من الضلالات.

وهذا قطعًا لا يعرفه عنهم العلَّامة ابن عثيمين، ولو عرف ذلك عنهم لأدانهم بالضلال، ولحذَّر منهم أشد التحذير، ولسلك معهم المسلك السَّلفي كما فعل شيخاه الإمام محمد بن إبراهيم والإمام ابن باز.

وكما فعل الشيخ الألباني، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ الفوزان، والشيخ حمود التُّويجري، والشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ سعد الحصين، والشيخ سيف الرحمٰن، والشيخ محمد أسلم.

ولهؤلاء مؤلفات عظيمة تبيّن ضلال (جماعة التَّبليغ) وخطورة ما هم عليه من العقائد والمنهج الضال فلْيرجع طالب الحق إليها، وقد رجع خالد عبد الرحمٰن المصري عما كتبه في الثناء على (جماعة التَّبليغ) واعترف بخطئه عندي.

وأما يوسف الملاحي فهو ممن عاشرهم سنين طويلة، ثم كتب فيهم كتابًا يبيِّن فيه ضلالهم، وفساد عقائدهم، ثم مع الأسف الشديد تراجع عن الحق والحقيقة وكتب كتابه الأخير، وكتابه الأول يدينه، وما كتبه فيهم علماء المنهج يدحض باطله، والقاعدة العظيمة: الجرح مقدَّم على التعديل، تبطل كلَّ مدح من أي قائل لو كان (التبليغيُّون) يلتزمون القواعد الإسلامية الصحيحة، ويسلكون مسالك أهل العلم والنصح للإسلام والمسلمين».

ومن تدقيق الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ تعليقه فيه (ص٧) على قول العلَّامة الشيخ ابن باز السابق: «فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، حتى يرشدهم وينصحهم، ويتعاون معهم على الخير» فقال ما نصه: «أقول: رحم الله الشيخ ـ يُريد العلّامة ابن باز ـ فلو كانوا يقبلون النصائح والتوجيه من أهل العلم لما كان هناك حرج في الخروج معهم، لكن الواقع المؤكّد أنهم لا يقبلون نصحًا ولا يرجعون عن باطلهم لشدة تعصبهم واتباعهم لأهوائهم.

ولو كانوا يقبلون نصائح العلماء لتركوا منهجهم الباطل وسلكوا سبيل أهل التوحيد والسنة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز الخروج معهم، كما هو منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة في التحذير من أهل البدع ومن مخالطتهم ومجالستهم؛ لأن في ذلك تكثيرًا لسوادهم ومساعدة وقوة في نشر ضلالهم، وذلك غش للإسلام والمسلمين، وتغرير بهم وتعاون معهم على الإثم والعدوان».

• **قال أبو عُبيدة:** وهذا يلتقي تمامًا مع ما قدّمناه، وهو بخلاف ما في تلك المكالمة المكذوبة على شيخِنا الألباني.

ومن تحذيرات فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ عن (جماعة التَّبليغ): قوله: «أنا لم أذهب مع هذه الجماعة إنما ذهبتُ لعمل إلى كشمير، وفرغت من هذا العمل، ومررت على دلهي، فقيل لي: نذهب نزور مركز (جماعة التَّبليغ) في نظام الدين، نظام الدين هذا مسجد يعني قريب من مركز (جماعة التَّبليغ)، فيه خمسة قبور عليها

قباب، يعني تعبد من دون الله عبادة واضحة لا غبار عليها، فرأينا هذا المشهد، ثم منه خرجنا إلى مسجد (جماعة التَّبليغ).

وكان يقال يعني يختلف الناس: ناس يقولون: فيه قبور أو ليس فيه قبور فسأل عبد الرب(١) عددًا منهم: هل هنا في هذا المسجد ـ مسجد (جماعة التَّبليغ) ـ قبر أو فيه قبور؟ الأذكياء ـ منهم ـ يقولون: لا ما فيه قبور، أين قبر إلياس يقولون دفن في مكة أو في المكان الفلاني مكان بعيد، فظل يسأل حتى أرشده شخص، أو أخبره أن هناك قبر إلياس في المسجد وإلى جانبه قبر زوجته، ثم جاء بالأخ عبد الرب إلى القبرين هذين وقفه عليهما ثم بعد أن تأكد جاءَ، وقال: تعالَا أريكما هذين القبرين، فنظرنا، فقال: هذا قبر إلياس، وهذا قبر زوجته، وهو في داخل المسجد ثم بعد ذلك تأكدنا أن في المسجد هذا أربعة قبور لا قبرين تأكدنا من أناس ثقات مشوا مع (جماعة التَّبليغ) سنوات طويلة وعرفوا هذه الحقيقة.

يقال: أنه لا يجتمع في الإسلام مسجد وقبر، ولكن هؤلاء لصوفيتهم ولجهلهم بمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبُعدهم عن ذلك واستخفافهم بهذا الشرك وما شاكله لا يصعب عليهم أن يدفنوا شيوخهم في المساجد، ولو قال بعض العلماء أن الصلاة في المسجد الذي فيه قبور أو قبر غير صحيحة.

أنا سألت الشيخ ابن باز ـ طبعًا ـ وأنا أعرف ـ ولله الحمد ـ هذا الحكمَ ويعرفه طلاب العلم وله الحمد أن الصلاة في المساجد فيه قبر أو قبور صلاة غير صحيحة ـ، فسألت الشيخ ليسمع الحاضرون.

---

(١) رجل كان برفقته.

فقلت: ما رأيك يا شيخ في مسجد فيه قبر أتصح الصلاة فيه؟ قال: لا. قلت له: القبور هذه أو القبر ليست في قبلة المسجد وإنما في جانب من جوانبه. قال: كذلك لا تصح الصلاة، قلت له: المسجد الرئيسي أو المركز الرئيسي لـ(جماعة التَّبليغ) يعني فيه قبور، قال: على كل حال الصلاة لا تصح ونأسف مع شديد من الأسف أن جماعة تتحرك بالعالم كله ثم هذا حالها لا تدعو إلى التوحيد ولا تحارب الشرك ولا تحارب وسائل الشرك ويمر عليها قرون وأجيال وهي ماضية على هذه الدعوة لا تسمح لأتباعها وأفرادها أن يقوموا بهذا الواجب، هذا شيء معروف، فنحن نناشدهم الله أن يرجعوا إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ ويدرسوا منهج الأنبياء هم وغيرهم من الجماعات الأخرى التي تتحاشى الدعوة إلى التوحيد لماذا يا إخوتاه؟!

الآن لو قلت للمسلمين: الصلاة؛ يقول: أهلًا وسهلًا، ما أحد ينكره عليه قم اخطب في الصلاة، ودَرِّس، ما أحد يعترض عليك في الزكاة، في الجهاد، في أيّ شيء، ما يعترضوك، لكنْ تعال قل: دعوة غير الله شرك، البناء على القبور حرام، الذبح لغير الله شرك، هنا تقوم الدنيا وتقعد.

شَاب كان يخطب في المسجد خطبًا طنانة ممتازة جدًّا في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد إلى آخره، والمفاسد الموجودة والناس ما شاء الله يجتمعون ويحتشدون في هذا المسجد، ويذعنون لهذه الخطب، فقلت: يا أخي جزاك الله خيرًا، خطبك طيبة، لكن الذين أمامك لا يعرفون التوحيد، ويقعون في الشرك والبدع، فبيِّن لهم منهج الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فبدأ يتكلم فبدأوا يتذمَّرون، ثم بدأ يتكلم ثانية فبدأوا يتذمرون أكثر وأكثر، ثم مرة ثالثة فقام إليه مجموعة

من أهل هذا المسجد، وهدَّدوه بالضرب، فجائني يبكي، قال: أنا وقعت في ورطة مع هؤلاء والله قاموا ليضربوني، فقلت: الآن خطوت طريقة الأنبياء، لو بقيتَ على طريقتك الأولى يعني سنين طويلة لا تختلف مع أحد أبدًا. ومن هنا هذه الأحزاب وهذه الجماعات يتهربون من مثل هذا المصير، «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[(١)]؛ لأنهم يواجهون من الأذى ما لا يعلمه إلا الله، في باب الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك، في هذا الباب خاصة إذا طرقها الإنسان يناله مِن الأذى ما لا يعلمه إلّا الله.

من هنا يؤذى الدعاة إلى التوحيد ومحاربة الشرك أكثر مما يؤذى غيرهم، فإن هذه الدعوات دعوة (التبليغ) و(الإخوان) وغيرها يحتضنها الناس ويفرحون بها ولا أحد يعارضها، وإذا خطب في مثل هذا المسجد كلهم يصبحون أتباع في جلسة واحدة، لكن أنا أخطب في مسجد كهذا، قلَّ من يسمع لي ويقبل دعوتي قليل إلا من شاء الله، لكن لو احتشد آلاف مؤلفة مثل هؤلاء الموجودين وقل لهم: الجهاد، قالوا: وراءك، الصلاة وراءك، نحارب الحكام وراءك كل شيء وراءك، لكن إذا قلت تعال ندعو إلى توحيد الله ومحاربة الشرك كلهم سينفضون ويهربون عنك، فهذه هي دعوة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، ومن هنا كانوا أشد الناس ابتلاء «**أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذيُّ (٢٢٩٨)، وابنُ ماجه (٤٠٣٣)، والبزّار في «المسند» (١١٥٤)، وغيرُهم، مِن حديثِ سعدِ بنِ أبي وقّاص.

وإسنادُهُ حَسَن.

(٢) انظر الهامش السابق.

فالآن السَّلفيون الدعاة إلى التوحيد صورهم مشوهة عند الناس، من كثرة ما يقال فيهم، ومن كثرة ما يلصق بهم من التهم والأكاذيب والافتراءات، لماذا؟ لأنهم يدعون إلى توحيد الله، هذه الجماعات ما تستطيع أن تدخل في هذا الميدان؛ لأنهم يخافون من هذا المصير، يريدون أن يكسبوا الناس ويكفيهم، ولكنهم سوف يسألون أمام الله - تبارك وتعالى -.

والله لقد جاءنا رجل أومجموعة من (جماعة التَّبليغ) في (بنارس) في بيت كنت أنزله أنا والشيخ صالح العراقي، فجاءنا مجموعة منهم، قالوا: والله سمعنا بأساتذة عرب هنا ففرحنا بهم فجئنا إليكم نزوركم ونريد أن تشاركونا بالدعوة إلى الله، ونحن في المسجد الفلاني، كان الشيخ صالح قد عد محاضرة لمسجد من مساجد أهل الحديث، ففرحنا، قلنا: نذهب إلى هذا المسجد (مسجد الجماعة البريلوية) إذا كنتم تسمعون عنها: أهل قبور، والغلو في القبور، الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، يستجيزون الذبح والنذر والسجود والركوع للقبور، يعني: جماعة وثنية.

راح الشيخ صالح ألقى كلمة استصحبنا معنا مترجمًا اسمه عبد العليم[1] موجود الآن في رابطة العالم الإسلامي، استصحبنا هذا الرجل ليترجم كلمة الشيخ، فبدأ الشيخ يتكلم تكلم مقطعًا من الكلام، ثم التفت إليَّ المترجم هكذا جالس على يمينه، التفت إليه ليترجم وتحرك المترجم، وإذا برئيس هذه الجماعة (جماعة التَّبليغ) يشير إلى عبد العليم المترجم يقول له: على مهلك أنا سأقوم بالترجمة.

---

(١) هو الشيخ عبد العليم البستوي، وهو الآن إبّان كتابة هذه السطور في مكة مريض، يغسل الكلى، أسأل الله له العافية.

فمضى الشيخ يتكلم ويتكلم ولا أحد يترجم حتى انتهاء المحاضرة ثم بعد انتهاء المحاضرة سلم ومشى، وبقيتُ أنا أنتظر الترجمة، عاد عندي أمل أن هذا الرجل يترجم، فمشى الشيخ صالح وخلفه رجل أظنه من الكويت، فتكلم وترجموا له.

صلينا العشاء، وانتظرت من هذا الرجل يترجم ما ترجم، فقمتُ إليه، قلت: يا أخي! والله ما جئناكم تطفلًا، إنما أنتم طلبتم منا أن نشارككم في الدعوة، فجئنا تلبية لدعوتكم وتكلم الشيخ وأراد المترجم أن يترجم فمنعته، ووعدت بأنك ستترجم ولم تفعل من ذلك شيئًا. قال: يا أخي أنت تعلم أن هذا المسجد لجماعة خرافيِّين، فإذا تكلمنا في التوحيد طردونا من المسجد، قلت له: يا أخي! وهل هذه هي دعوة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

يا أخي! دعوتكم الآن تنتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وتذهب إلى أمريكا وروسيا وإيران وغيرها ولا تجد أي مقاومة أبدًا، فهل هذه هي دعوة الأنبياء، كل الناس يسلمون بها ويحترمونها دعوة الأنبياء فيها صراع وفيها ابتلاء وفيها... وفيها... فأنت الآن لو تفرض أن طردوك من المسجد، هناك مساجد أخرى تبيت فيها، يوجد فنادق، فأنت قل كلمة الحق وخلهم يطردوك.

أُخرج الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من مكة بسبب هذه الدعوة، ثم سألت، قلت: أشهدك الله منذ كم سنة أسست هذه الدعوة؟ قال: هذه الواقعة كانت قبل عشرين سنة من الآن. قال: يعني لها ثلاثون سنة؟ قلت: وأنتم الآن تجوبون الهند وغيره شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا، وترى هذه المظاهر الشركية أمامك ويموت الملايين منهم، فكم مليون هلك في بحر ثلاثين سنة على هذا الضلال، وعلى هذا



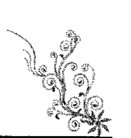
الشرك والبدع الذي أنت تشهد به، ولم تبينوا لهم، ألا تشعرون أنكم ستسألون أمام الله إذ كتمتم الحق ولم تبلغوه إلى عباد الله ـ تبارك وتعالى ـ، سكت وودعته وخرجت.

هؤلاء يكتمون الحق الذي يدرس القرآن ويعرف منهج السلف ثم لا يحمل راية التوحيد ويعلنها حربًا على الشرك والبدع، هذا يصدق عليه قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

ماذا لهم من الله إذا كتموا أعظم البينات، وأعظم ما قامت عليه البينات آيات التوحيد، وأعظم شيء دعا إليه الأنبياء ودعا إليه القرآن هو توحيد الله، وأخطر شيء وأخبث شيء هو الشرك والبدع، وقد حاربوا القرآن والسنة ثم يظلون في سلام ووفاق مع الشرك والبدع وأهلهما إلى أن يموتون، ويحتشد الألوف تحت رايتهم، ويبقى الإنسان تحت هذه الراية آمادًا وعقودًا طويلة لا يعرف شيئًا من توحيد الله، ولا تمييزًا بين الشرك والتوحيد، **فإذا لم يحاسب هؤلاء على كتمان التوحيد وآياته فمن يُحاسب؟!**

إذًا نسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يرزقنا نصرة هذا الدين والنصيحة للمسلمين، وأن يجنبنا الغش في الدين، فإن إقرار البدع والشرك من أعظم الغش، لا غش يقارب هذا الغش، إذا كان الغش في حبيبات من الطعام يتبرأ منه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فكيف تغش الناس في دينهم، كيف تسكت على الشرك والبدع، تفتك بعقائد المسلمين ومجتمعاتهم ثم تربت على أكتافهم وتقول لهم كلنا مسلمون، وكلنا إخوان، وهكذا ولا تبيِّن الحق من الباطل، نسأل الله

أن يعافينا من هذه الأدواء[١].



فتوى[٢] فضيلة الشيخ مقبل بن هادي ـ رحمهُ الله تعالى ـ:

◈ سئل الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» (ص٧٤ ـ ٧٥): ما قولكم في (جماعة التَّبليغ)، وطريقتهم في الدعوة، وماذا تعرفون عنهم؟

فأجاب بما نصه: «ألف الشيخ حمود بن عبد الله التُّويجري رسالة اسمها «القول البليغ في التحذير من (جماعة التَّبليغ)» أنصح بقراءتها، وكذلك الأخ فالح الحربي، والأخ الشرقاوي من ساكني جدة، والمؤلفات كثيرة في بيان شركياتهم وصوفياتهم، وما هم عليه من الضلال، ودعوتهم دعوة ميتة، ولو لم تكن ميتة ما كانت تذهب في وقت الشيوعية إلى بلاد الشيوعية، وقد جاءنا أخ فرنسي وقلنا له: هل نستطيع أن نأتي إلى بلدكم للدعوة إلى الله، قال: لا تستطيعون إلا إذا كان باسم (جماعة التَّبليغ)، فهم مأذون لهم.

---

(١) من شريط: «التحذير من جماعة التَّبليغ»، إعداد تسجيلات منهاج السنة، الرياض، ونشر المفرغ في آخر كتاب «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها» لسيد طالب الرحمٰن (ص٤٤٩ ـ ٤٥٤)، نشر دارالبيان، إسلام آباد ـ باكستان.

(٢) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ فتاوى مماثلة لهذه الفتوى، منشورة في كتابه «غارة الأشرطة» (١/١٥٩، ٢١٦، ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٢٢٢، ٤٣١، ٤٣٢ ـ ٤٣٣٣، ٢/٢١، ٩٠)، و«المخرج من الفتنة» (ص١٤١ ـ ١٤٤)، و«تحفة المجيب» (ص١٥٣ ـ ١٥٤)، ثم وجدت بعض تلاميذه جمع كلامه في رسالة مطبوعة بعنوان «الجواب البليغ عن أسئلة تتعلق بجماعة التَّبليغ»، وهي من منشورات دار الإمام أحمد.

ودعوتهم لو كانت في زمن أبي جهل ما أنكر عليهم، فهم يدعون إلى ست خصال، فهي دعوة مبنيَّة على جهل، والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

وهؤلاء يدخل معهم الخمَّار! [يُريد التائب مِن شُرب الخَمر] والعامي الذي لا يعرف شيئًا، فدعوتهم دعوة جهل وضلال، ولا أنصح بالخروج معهم، ويا حبذا لو منعوا.

دع عنك التوقيت، تخرج معهم ثلاثة أيام، أو شهر، أو ثلاثة أشهر، فكل هذه بدع، والله ﷻ يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

بحسب نشاطك واستطاعتك، وأنصح بالخروج مع أهل السنة فإنك ستستفيد مراجعة قرآن، وحفظ أحاديث، وتحذير من الشركيات أو مذاكرة علمية، فلسنا محتاجين إلى أن نخرج معهم».

تعليق على الفتوى

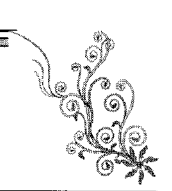
• **قال أبو عُبيدة:** إحياء الخروج السني من خلال تجوال العلماء، وطلبة العلم النبهاء لنشر المعتقد السليم، وصحيح السنة النبوية من المهمات، وفيه فوائد متعددات، أشار الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعضها، وهو خير وسيلة للقضاء على المخالفات والبدع، وأثر هذا الخروج - وقد عايشناه - مبارك، فقد تنقلنا - ولله الحمد والمنة - في عدة مدن، وزرنا غير بلدة.

وأدركنا بيقين كم الناس بحاجة إلى العلم الشرعي، ويدرك عقلاء الناس الفرق بين ما يذكره طالب العلم في خروجه السني ودروسه ممن

لزم غرز العلماء، وكان ثمرة لغرسهم، وبين ما يردده (التبليغيُّون)، إذ قد ملَّ الناس من إعادتهم من غير إفادتهم، وتكرارهم مما هو من شعاراتهم وليس من شعائرهم، وملفوظاتهم من غير محفوظاتهم، فما لم يشعر السامع أن المبيِّن (المدرس) أعلم منه، وأكثر منه معرفة، فإنه لا يبالي به، ولا يحرص على حضور درسه أو وعظه؛ ولذا تجد عزوفًا عند عامة الناس على متابعتهم، إلا أنهم (صيادون) بكل الطرق، مع الانحراف في المتابعة، والمبالغة في تزيين عملهم في نظر العامة، كان الله لهم، ووقاهم من شرورهم، ورحم الله أيوبًا السَّخْتيانيَّ فإنه قال: «إن مِن سعادة الحدث والأعجمي والعامِّي، أن يوفِّقهما الله لعالِم من أهل السنة»(١).

فالواجب على العامِّي في دينه أن لا يتابع إلا العلماء، وأن يسلك طريقهم، وأن يعمل من وراء تقريراتهم، ولا يتقدم عليهم.





فتوى فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ

تكلم الشيخ النجمي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الجيد «المورد

---

(١) أخرجه اللّالَكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٠) ـ ومن طريقه ابن الجوزيّ في «تلبيس إبليس» (ص٢١) ـ.

وأخرج اللّالَكائيّ في «شرح أصول الاعتقاد» (٣١) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص٢١) ـ بسنده إلى ابن شوذب قال: **«إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخي صاحب سُنّة يحمله عليها»**. **وإسناده فيه ضعف**؛ فيه أحمد بن محمد بن مسروق، قال الدارقطني: ليس بالقويّ يأتي بالمعضلات.

العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال» على (جماعة التَّبليغ) وأجاد القول، ومما قال بعد كلام (ص٢٨٢ وما بعد): «الملاحظات نعدُّها باختصار؛ لأن الكلام فيها قد تقدم، أما ما لم يذكر من الملاحظات ـ أي ما تجدد ـ فسأذكره مع التوضيح:

الملاحظة الأولى: أن مؤسس (جماعة التَّبليغ) نشأ على الصوفيَّة وأخذ فيها بيعتين، وعاش إلى أن مات، لذلك فهو صوفي عريق في الصوفيَّة.

الملاحظة الثانية: أنه كان يرابط عند القبور ينتظر الكشف و(الفيوضات)[1] الروحية من أصحابها.

الملاحظة الثالثة: أنه كان يرابط في المراقبة الجشتية، عند قبر عبد القدوس الكنكوهي الذي كان يؤمن بفكرة وحدة الوجود.

الملاحظة الرابعة: (المراقبة)[2] الجشتية أن يجلس عند القبر نصف ساعة من كل أسبوع بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة: (الله حاضري، الله ناظري)، وهذا العمل إن كان لله فهو بدعة، وإن كان

---

(١) انظر (فتوى فضيلة الشيخ صالح السحيمي) الآتية، فهي مهمة.

(٢) حدثني فضيلة الشيخ علي الحلبي ـ حفظه الله تعالى ـ أنه في سنة ١٤٠٢هـ لما كان في المدينة النبويَّة، سمع بوجود الشيخ محمد بن زكريا الكاندهلوي (شيخ الحديث عند (التبليغيِّين) ومؤلف غير كتاب من كتبهم المعتمدة بالأُرديَّة، وهو صاحب كتاب «حياة الصحابة»)، فذهب لزيارته، فاستأذن فقيل له: إن الشيخ في (المراقبة)، أي: متجه إلى قبر النبي ﷺ في خلوة، ليحصل (الفيوضات) النبوية! وكان هذا قبل موت الكاندهلوي بقليل.

وهذه صورة ما كتبَ إليَّ بخطِّه:

=

الخضوع لصاحب القبر فهو شرك بالله، والأخير هو الظاهر لأنه لو كان هذا الخضوع لله لعمله في المسجد ولم يجلس عند القبر، فلما جلس عند القبر بهذا الخضوع، كان ذلك دليلًا على أنه قصد بهذا الخضوع صاحب القبر[1].

الملاحظة الخامسة: أن مؤسس الجماعة وأتباعه في السلوك صوفيَّة يعملون على أربع طرق، هي: الجشتية، والنقشبندية، والسهروردية، والقادرية[2].

=

بسم الله الرحمن الرحيم
زرتُ المدينة النبوية سنة (١٤٠٢هـ)،
وتطلّبتُ زيارة ولقاء بعض المشايخ (العلماء)،
فكان أن دُللتُ على الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي
شارح «الموطأ» وغيره.
فذهبتُ إلى (دار العلوم الدينية) التي كانت قريبًا
منها بجانب المسجد النبوي، وطلبتُ
من الشيخ اللقاء، فاعتذروا بأن الشيخ في
(المراقبة)!!
فلما سألتُهم عن هذه (المراقبة)؟!
قالوا: مراقبة القبر النبوي الشريف
كتبه
الحلبي الأثري

(١) ظفرتُ للعلّامة تقيّ الدين الهلالي بمقالٍ نُشِرَ على حلقتَيْن في جريدةِ «الحريَّة» المغربيَّة اليوميَّة، السَّنَة السادسة، العدد (٨٧٦، ٨٧٧)، بتأريخ (٢٥ و٢٦ شوال سنة ١٣٦١هـ ـ الموافق ٤و٥ نوفمبر ١٩٤٢م، وهو بعُنوان (مسألة استحضار صورة الشيخ عند الذِّكر والاستمداد منه)؛ وهو مهم في بيان شركيات وبدع هذا العمل، وأودعته ـ ولله الحمد ـ في كتابي «مقالات الهلالي» يسَّرَ اللهُ نشرَهُ بخيرٍ وعافية.

(٢) يقول خليل أحمد السهارنفوري ـ وهو من كبار (التبليغيِّين) الديوبنديِّين ـ كما تقدم في كتابه «المهند على المفند» (ص٣٠)، وهذا الكتاب ألفه لبيان =

◄ **والملاحظة السادسة**: أن جلوس مؤسس هذه الجماعة عند قبر من يؤمن بوحدة الوجود يدل على أنه يؤمن بها، ولولم يكن يؤمن بها ما جلس عند قبر من يؤمن بها على تلك الهيئة وذلك الخضوع، عافانا الله مما ابتلاهم.

◄ **الملاحظة السابعة**: أن مؤسس هذه الجماعة صوفي قبوري خرافي.

◄ **الملاحظة الثامنة**: أن مسجدهم الذي انطلقت منه دعوتهم، فيه أربعة قبور، وقد قال النبي ﷺ: «... **إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»[(١)].

= معتقدات علماء (ديوبند) للرد على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته، وعلماء (ديوبند) هم (التبليغيُّون) قال: «ليعلم أولًا قبل أن نشرع في الجواب، أنَّا بحمد الله ومشايخنا ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلِّدون لقدوة الأنام، وذروة الإسلام، الإمام الهمام، أبي حنيفة النعمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري، والإمام الهمام أبي منصور الماتُريديّ رضي الله عنهما في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفيَّة إلى الطريقة العليّة المنسوبة إلى السادة النقشبندية، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية، وإلى الطريقة المنسوبة إلى السادة السهروردية ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ». اهـ.

وقد اعترف أميرهم إنعام الحسن وكتب ذلك بخط يده أنهم يأخذون البيعة على الطرائق الأربع المذكورة، ونشر اعترافه هذا في الوثائق التي بآخر كتاب «وقفات مع جماعة التَّبليغ» لنزار الجربوع، فانظره إن أردت غير مأمور.

• **قلت**: ولمعرفة هذه الطرائق وضلالها انظر كتاب «الماتُريديّة» (١/ ١٧٥) لصاحبه شمس الدين الأفغاني السَّلفي، وهو أطروحة الماجستير نال بها درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية، من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين (محمد بن هادي تلميذ الشيخ النجمي، والمعلق على الكتاب).

(١) أخرجه مُسلم (٥٣٢) من حديث جُندُب بن عبد الله.

⬅ **الملاحظة التاسعة**: أن مؤسس هذه الجماعة يؤمن بالكشف كما ظهر من قوله في تفسير آية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] أنه فسرها بالكشف الصوفي، ولا يجوز أن يفسر بالكشف الصوفي.

⬅ **الملاحظة العاشرة**: أن (التبليغيِّين) يتعبدون بالذكر المبتدع على طريقة الصوفيَّة، وهو تفريق كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

⬅ **الملاحظة الحادية عشرة**: أن من قطع النفي عن الإثبات عمدًا، بأن يقول: (لا إله) لزمه على ذلك الكفر، وأن من قال (لا إله) خمس مئة مرة فقد كفر خمس مئة مرة، كما قرر ذلك الشيخ حمود التُّويجري[1] نقلًا عن العلماء.

⬅ **الملاحظة الثانية عشرة**: أن الذكر بهذه الصفة التي عليها الصوفيون بدعة وضلالة لا يجوز التعبد به فمن يقول (لا إله) خمس مئة مرة ثم يقول (إلا الله) أربع مئة مرة، فإنه مبتدع ضال؛ بل كافر؛ لأنه فصل النفي عن الإثبات، ومن فعل ذلك عمدًا كفر، وإن كان جاهلًا لم يعذر بالجهل.

⬅ **الملاحظة الثالثة عشرة**: أنهم أو بعضهم يجعلون وردهم (حرز الجوشن) وفيه بدع وشركيات كثيرة.

⬅ **الملاحظة الرابعة عشر**: أنهم يجيزون حمل الحروز التي فيها طلاسم وأسماء مجهولة، لعلها أسماء شياطين، وهذا لا يجوز.

⬅ **الملاحظة الخامسة عشر**: أنهم يعتقدون أن حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية ليست حياة برزخية.

---

(١) انظر كتابه «القول البليغ» (ص١٥٩ ـ ١٦٥).

الملاحظة السادسة عشر: أنهم يجهلون توحيد الألوهية، ولا يجعلون له قيمة ولا اهتمامًا في حسبهم، لما قد تقدم توضيحه في الملاحظات السابقة.

الملاحظة السابعة عشر: وهم في توحيد الأسماء والصفات أشعريَّة ماتُريديّة، وإن كانوا يقرأون الحديث للبركة.

الملاحظة الثامنة عشرة: أن عباراتهم تدور حول توحيد الربوبية، وهذا التوحيد لا يدل أحدًا على الإسلام، كما لم يدخل مشركي العرب فيه.

الملاحظة التاسعة عشر: أنهم يبغضون دعاة التوحيد الذين يسمونهم بوهابية، كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وهذا يدل على انحرافهم وخبثهم.

الملاحظة العشرون: أنهم لا يصرحون بوجوب الكفر بالطاغوت، ولا يرضون لأحد أن يتكلم عن الكفر بالطاغوت، ويغضبون غضبًا شديدًا إن تكلم أحد عن ذلك، بل ويطردونه من بينهم.

الملاحظة الحادية والعشرون: أنهم لا ينهون عن منكر ولا يصرحون لأحد بإنكار أي منكر؛ بل يعدون التنصيص على بعض المنكرات ينافي الحكمة كما زعموا؛ والله ﷻ قد ذم بني إسرائيل ولعنهم، بسبب عدم تناهيهم عن المنكر، فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩].

فهل ترى أنهم هم أعلم أم الله؟!

المـلاحظة الثانية والعشرون: أن قول مؤسس هذه الجماعة: «فمقصد (لا إله إلا الله) إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله»، مفهومه: الإيمان بوحدة الوجود، وهو أنَّ اليقين الفاسد عندهم ما يعتقده كل مسلم أن كل ما نراه ونسمعه ونلمسه ونحسه فهو مخلوق إلّا كلام الله فهو صفة من صفاتِه غير مخلوق، والله خالق هذا الكون، والمالك له، والمتصرف فيه، وهو مستوٍ بذاته على عرشه، بائن من خلقه، وعلْمُه بكل مكان. فهذه العقيدة باطلة عند أصحاب وحدة الوجود، واعتقادها اعتقاد باطل وفاسد عندهم، واليقين الصحيح على ذات الله: أنه ليس على العرش وأن الرب كل ما نراه من المخلوقات، كما سبق أن بينته، ودللت عليه من كلامهم وتصريحاتهم وأورادهم.

وعلى هذا فمعنى لا إله إلا الله: «أنه لا موجود إلا الله» وذلك نفي لوجود كل موجود إلا الله ـ تعالى ـ . تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

المـلاحظة الثالثة والعشرون: اعتقادهم في المنامات والكرامات والحكايات والخرافات، وأن فلانًا خرج من عند أهله وأغلق عليهم الباب ومكث عندهم أربعة أشهر، ثم عاد إليهم فوجدهم على أحسن حال، ولما سألهم قالوا له: إن عجوزًا تدخل عليهم وتخدمهم، وقد سمعت مثل هذا من بعضهم بأذني، ويزعمون أن هذه كرامة تدل على أن عملهم مُرْضٍ لله عَزَّ وَجَلَّ.

المـلاحظة الرابعة والعشرون: أن المؤسس لهذه الجماعة قد نصب نفسه مشرِّعًا، فشرع لأتباعه هذه الأركان الستة أو الصفات الست، وشرع لهم الخروج ثلاثة أيام أو عشرة أيام أو أربعين يومًا أو

أربعة أشهر. .إلخ. وهذا يعد تشيعًا لأتباعه، وإذا وقف أتباعه على ما رسمه لهم، ولم يتجاوزه فقد جعلوه مشرعًا[1] لهم، حيث مشوا على الخطة التي رسمها مما سبق ومن غيره كعدم التصريح بالكفر بالطاغوت وعدم التصريح بإنكار المنكر إلى غير ذلك.

◄ **الملاحظة الخامسة والعشرون**: ما ذكره الشيخ حمود التُّويجري نقلًا عن الأستاذ سيف الرحمٰن بن أحمد في كتابه «نظرة عابرة اعتبارية عن (الجماعة التَّبليغية)» أن لهم شبه بالشيعة في عدة أمور فقال: وقد ذكر سيف الرحمٰن في كتابه[2] أنواعًا كثيرة من مشابهة (التبليغيِّين) للشيعة، **«ومن تشبه بقوم فهو منهم»**[3].

وهذا ملخص ما ذكره قال: «ومما يلاحظ أن لهم الشبه بالشيعة في إخفاء السم بالدسم، ولهم الشبه بالشيعة في إخفاء كثير من عقائدهم المبعدة في الغلو والضلال والتطرفات النائية، ولهم شبه بالشيعة في التقية باسم الحكمة والاحتياط، حيث يظهرون شيئًا ويخفون شيئًا ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون شيئًا ويفعلون شيئًا، ولهم شبه بالشيعة في كثير من تأويلاتهم النائية عن طريق السلف الصالح، ولهم شبه بالشيعة في بُعدهم عن النصوص وعن العلم بالنصوص.

ولهم شبه بالشيعة في تحديد علمهم وعلم طائفتهم في كتبهم المعروفة

---

(١) هذا عين ما قدمناه عن العلّامة ابن عثيمين (ص٩٩) لما قال عنه: (شرك في الرسالة).

(٢) (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) وغيره، من حديث ابن عمر، وفي **سندِه ضعف**.
وله شاهدٌ مِن حديث حذيفة، أخرجهُ البزَّار في «مُسنده» (٢٩٦٦) **وسندُهُ لا بأسَ به**.

عندهم دون غيرها من الكتب، ودون غيرهم من العلماء المسلمين.

ولهم شبه بالشيعة في منع أتباعهم عن البحث وطلب الحق من عند غيرهم.

ولهم شبه في جعل معظم الدين محصورًا في المناقب والمثالب وتعظيم الأكابر.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على المغالطات والمبالغات.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على النفاق وإظهار التوحيد وإخفاء الإشراك؛ بل النداء بالتوحيد وترويج الإشراك»[١].

ثم ذكر في نفس الصفحة أوجه الشبه بينهم وبين القاديانيين أيضًا، نقلًا عن كتاب سيف الرحمٰن أحمد «نظرة عابرة اعتبارية في (الجماعة التَّبليغية)»، فمن شاء ازدياد فليرجع إلى ذينك الكتابين أو أحدهما.

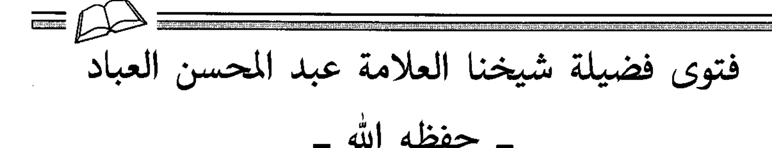
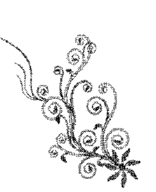
والله الموفق لمن يشاء من عباده وهو الهادي إلى صراط مستقيم.

* وسئل رَحِمَهُ اللهُ عن منهج (جماعة التَّبليغ) فقال: «منهج (جماعة التَّبليغ) منهج صوفي، يقوم على أربع طرق معروفة: النقشبندية والسهروردية والقادرية والجشتية، وهم موغلون في التصوف والعياذ بالله، ويرون من عقيدتهم أن مشايخ الطرق إذا ماتوا يحيون، ويأتون إلى أهليهم في صورة غير صورتهم الحقيقة، وهذا كلام باطل، المهم أن عقائدهم الباطلة كثيرة»[٢].

---

(١) انظر كتاب «نشر الطيب» للمصنف أشرف علي النهارفوري (ص٥ ـ ٦) من كتاب «القول البليغ في التحذير من جماعة التَّبليغ» للشيخ حمود التُّويجري رَحِمَهُ اللهُ بشيء من التصرف.

(٢) من محاضرة له بعنوان «الطائفة المنصورة»، من إصدار تسجيلات دار ابن =

فتوى فضيلة شيخنا العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله ـ

◈ سئل: فضيلة الشيخ هناك الجماعات المحدثة (جماعة الإخوان) و(جماعة التَّبليغ) وغيرها هل هذه الجماعات من أهل السنة، وما نصيحتكم حول هذا الموضوع؟

فقال الشيخ ـ حفظه الله ـ: «الجماعات من المعلوم أن الذي يكون سليمًا منها هو ما كان على وفق ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، حيث قال لما سئل عن الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة، قال: «ما أنا عليه وأصحابي»، هذه الفرق المختلفة الجديدة: أولًا هي محدثة ميلادًا في القرن الرابع عشر: قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة وما كانت مولودة هي في عالم الأموات، وولدت في القرن الرابع عشر.

أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ، ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من حين بعثته ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى، فهذا هو الذي سلِم ونجَا، ومن حاد عنه فإنه منحرف.

تلك الفرق من المعلوم أن عندها صواب وعندها خطأ، لكن أخطاءها كبيرة وعظيمة، فيحذر منها ويحرص على اتباع الجماعة، الذين هم أهل السنة والجماعة، والذين هم على منهج سلف هذه

= رجب بالمدينة، ونقله الشيخ سلطان العيد في كتابه «جماعة التبليغ الأحباب» (ص٤٢).

الأمة، والتعويل عندهم إنما هو على ما جاء عن الله وعن رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وليس التعويل على أمور جاءت عن فلان وفلان، وعلى طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري.

فإن تلك الجماعتين اللتان أشير إليهما إنما وجدتا وولدتا في القرن الرابع عشر على هذا المنهج، وعلى هذه الطريقة المعروفة التي هي التزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج، وأوجد المناهج، فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب والسنة، وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة محدثة يبنون عليها سيرهم ومنهجهم.

ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم، ومن كان معهم ـ فمثلًا (جماعة الإخوان) ـ من دخل معهم فهو صاحبهم يوالونه، ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلاف معه، أما إذا كان معهم ـ ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان من الرافضة ـ فإنه يكون أخاهم وصاحبهم.

ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هب ودب حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة، ويكره الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة، إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويعتبر واحدًا منهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم.

أما (جماعة التَّبليغ) فعندهم أمور منكرة:

- **أولًا**: هي منهج محدث، وخرج من دلهي ما خرج من مكة ولا من المدينة وإنما منبعه ومصدره الهند.

- **ثانيًا**: هذا المنهج معلوم مملوء بالخرافات ومملوء بالبدع، وإن كان في تلك البلاد كثير من أهل السنة ـ والذين هم على سنة



وعلى منهج صحيح ـ فهم جماعة أهل الحديث، وهم أحسن الناس في تلك البلاد.

➲ **ثالثًا**: المؤسسون لهذا المنهج هم من أهل البدع، ومن أهل الطرق الصوفيَّة، ومن المنحرفين في العقيدة، فهي بدعة محدثة وجماعة تعتمد على هذه الأمور التي وضعها لها المؤسسون لتلك الطريقة، هم في العقيدة منحرفون، وفي الطريقة ـ أَيْضًا ـ منحرفون فيهم الصوفيَّة وفيهم الأشعريَّة، الذين ليسوا على منهج أهل السنة والجماعة، لا في العقيدة، ولا في السلوك، والإنسان يكون آخذًا بطريقة السلامة والنجاة إذا كان التزم بالحق والهدى الذي كان عليه أصحاب رسول الله ـ صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ـ، وما كان عليه سلف هذه الأمة الذين تابعوهم وساروا على مناهجهم وساروا على منوالهم»[1].



فتوى الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله تعالى ـ

قال في كتابه «تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار» (ص٢٥٣ ـ ٢٥٨) بعد كلام: «إن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية:

١ ـ اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، بدعوى أن هذا المسلك يفرق الأمة، وكأن الدعوة إلى

(١) من شريط «التحذير من جماعة التَّبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السنة الرياض، ونشر هذا التفريغ آخر كتاب «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها» لسيد طالب الرحمن (ص٤٤٧ ـ ٤٤٩)، نشر دار البيان إسلام آباد ـ باكستان.

العقيدة هي سبب تفرق الأمة، وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي ﷺ، وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.

٢ ـ الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات، بل يصل إلى حد الجهل بأيسر قواعد الإسلام.

٣ ـ إضفاء هالة من المدح والثناء على زعماء تلك الجماعات، حتى ولو كانوا جهال أو ليسوا من الراسخين في العلم.

٤ ـ إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، محتجِّين بقول النبي ﷺ «**بلغوا عني ولو آية**»(١).

ولا شك أن الحديث صحيح وأن كل مسلم عليه واجب أن يبلغ ما علم، لكن بعد أن يكون مؤهلًا؛ لأن يكون مما قال فيهم النبي ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**»(٢).

وأما أن يتصور أحد أن مجرد الانتساب إلى الجماعات والبيعات، ومباشرة طقوسها، كالخروج والسياحة في الأرض، وإلقاء البيانات التي لا تعدو أن تكون حشوًا من القصص الخيالية، والرؤى المنامية، والكرامات المدَّعاة التي يضلون بها العامة، ويبهرجون بها على ضعاف الإيمان والجهلة.

هذا بلا شك تصور خاطئ، بل هو جهل فاضح، وزلل فادح، لا يمكن أن يصدر من ذي بصيرة، وعلم وعقل راجح.

٥ ـ الخلط بين السنن والبدع، واختفاء معالم السنن لدى هذه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٢) أخرجهُ أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (٥/ ١٨٣) مِن حديث زيد بن ثابت، **وإسنادُه صحيح**.

الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة، لا سابق له في الإسلام.

٦ ـ استقطاب كل الفرق التي تدَّعي الإسلام، وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني ورافضي، وباطني وصوفي غال، فهم كحاطب ليل، يجمع ما هبَّ ودبّ، فهو يحطب العقرب والحية مع العود والخشب.

هذا غيض من فيض مما يعد قاسمًا مشتركًا بين الجماعات الحزبية.

وإني أقول للقائمين على هذه الجماعات الإسلامية الدعوية: **اتقوا الله فيمن سلموكم قيادهم، وحكموكم في مصيرهم، فقودوهم إلى الخير، وخذوا بأيديهم إلى طريق الهدى والرشاد، وعليكم بالمنهج الحق الذي بعث الله به نبيه محمدًا** ﷺ، وهو الانطلاق في الدعوة من الأساس المتين والركن الركين، ألا وهو توحيد الله الخالص، والخالي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

وإن أيّة دعوة تُبنى على غير هذا الأساس فمصيرها إلى الفشل الذريع لا محالة. ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

جاء في كتاب «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل» لفضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي: «هل يجوز للدعاة إلى الله في أي عصر من العصور العدول عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»؟

الجواب: «في ضوء ما سبق وما سيأتي، لا يجوز شرعًا ولا عقلًا العدول عن هذا المنهج واختيار سواه.

أولًا: إن هذا هو الطريق الأقوى، الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، والله واضع هذا المنهج، هو خالق الإنسان، والعالم بطبائع البشر، وما يصلح أحوالهم وقلوبهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلك: ١٤].

وهو الحكيم العليم في خلقه وشرعه، وقد شرع لأفضل خلقه هذا المنهج.

ثانيًا: إن الأنبياء قد التزموه وطبقوه، مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد، فلم تجد:

١ - نبيًّا افتتح دعوته بالتصوف.

٢ - وآخر بالفلسفة والكلام.

٣ - وآخر بالسياسة.

بل وجدناهم يسلكون منهجًا واحدًا، واهتمامهم واحد بتوحيد الله أولًا وفي الدرجة الأولى.

ثالثًا: إن الله قد أوجب على رسولنا الكريم، الذي فرض الله علينا اتباعه أن يقتدي بهم، ويسلك منهجهم، فقال بعد أن ذكر ثمانية عشر منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقد اقتدى بهداهم في البدء بالتوحيد، والاهتمام الشديد به.

رابعًا: ولما كانت دعوتُهم في أكمل صورها، تتمثل في دعوة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، زاد الأمر تأكيدًا، فأمر نبينا

محمدًا ﷺ باتباع منهجه فقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٣].

والأمر باتباعه يشمل الأخذ بملَّته التي هي التوحيد ومحاربة الشرك، ويشمل سلوك منهجه في البدء بالدعوة إلى التوحيد، وزاد الله ـ تعالى ـ الأمر تأكيدًا ـ أيضًا ـ فأمر أمة محمد ﷺ باتباع ملة هذا النبي الحنيف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٩٥].

إذًا؛ فالأمة الإسلامية مأمورة باتّباع ملّته، فكما لا يجوز مخالفة ملته، لا يجوز العدول عن منهجه في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره ووسائله.

خامسًا: قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

فإذا رجعنا إلى القرآن أخبرنا أنَّ كلَّ الرسل كانت عقيدتهم عقيدة التوحيد، وأنَّ دعوتهم كانت تبدأ بالتوحيد، وأن التوحيد أهم وأعظم ما جاءوا به.

ووجدنا أن الله قد أمر نبيَّنا باتّباع وسلوك منهجهم، وإذا رجعنا إلى الرسول نجد أن دعوته من بدايتها كانت اهتمامًا بالتوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره وأسبابه(١).

---

(١) «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل» (ص٩١ ـ ٩٢) لفضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

وما دمنا بصدد الكلام عن تعدد الجماعات وضررها على الإسلام والمسلمين فإني أنقل لك أخي ما كتبه فضيلة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «حلية طالب العلم» بعنوان **(لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها)**، فإنه كلام مفيد ما عليه من مزيد: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام، فيا طالب العلم ـ بارك الله فيك ـ وفي علمك اطلب العلم واطلب العمل وادع إلى الله ـ تعالى ـ، وعلى طريق السلف، ولا تكن خرَّاجًا ولَّاجًا في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهج، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام.

وأعيذك بالله أن تتصدع فتكون نهَّابًا بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية، تعقد سلطان الولاء والبراء عليها.

فكن طالب علم على الجادة تقفوا الأثر، وتتبع السنن، وتدعو إلى الله على بصيرة، عارفًا لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم، وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة.

فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي، فاحذر رحمك الله أحزابًا وطوائفَ طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فصار على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»[(١)].

وقال شيخنا فضيلة الدكتور محمد أمان علي الجامي في كتابه

(١) «حلية طالب العلم» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ (ص٦١ ـ ٦٢).



«مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث» تحت عنوان (النفرة وعدم الانسجام): «توجد في العصر الحديث جماعات تدعو إلى الله، ولكنها في الغالب تتخبط على غير بصيرة، فالواجب على دعاة الحق أن يكونوا على بصيرة، فاهمين ما يدعون إليه ومتصورين له ومؤمنين به: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

البصيرة: هي العلم الذي مصدره الوحي والفقه الدقيق، الذي يستفيد منه الداعية الحكمة وحسن الأسلوب، وكسب القلوب، والتحبب إلى الناس دون تملق ولا نفاق.

ومما تشكوه الدعوة الإسلامية هذا اليوم النفرة وعدم الانسجام وقلَّة التعاون بين الجماعات التي تتصدى كل واحدة منها للدعوة إلى الله. **وفي الواقع أن أكثر تلكم الجماعات بحاجة ماسة إلى من يدعوهم إلى الله، ويبصِّرهم في دينهم، حتى يكونوا مؤهَّلين أولاً في أنفسهم للدعوة بالقضاء على التنافر فيما بينهم، وتنافر مناهجهم، وبرامجهم في العمل.**

وهذه الجماعات أشبِّهها بالأحزاب السياسية المتنافسة لمصالحها الشخصية وأغراضها الذاتية، وهي ذاتها محنة من المحن، ومشكلة من المشكلات للدعوة والدعاة معًا، إذا هي بقيت على وضعها ولم تُعِد النَّظَرَ في سلوكها ومنهج عملها وبرامجها، وأساليب دعوتها وسياستها، فخطرها على الدعوة يفوق كل خطر يهدد الدعوة من خارجها.

فعلى هذه الجماعات أن تدرس تاريخ الدعاة الأولين من الصحابة والتابعين، الذين نطق بهم القرآن، وبه نطقوا، والذين انتشر الإسلام بدعوتهم، بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهم أولئك السادة، ويسيروا

وينسجوا على منوالهم مع ملاحظة الأساليب المناسبة في العصر الحديث والملابسات والظروف وأحوال الناس وإن لم يسلكوا هذا المسلك، فسوف لا يكتب للدعوة أي نجاح أو أي تقدم؛ لأنه عمل لم يستوف الشروط، وهو عمل غير صالح.

نعم؛ قد ينطلي هذا الأسلوب على بعض الناس فترة من الزمن، ويحسبهم صادقين في دعوتهم؛ لكثرة لمعان الأسلوب ولكنه لا ينطلي على الله الذي بيده النجاح والتوفيق، فعليهم أن يراقبوا الله وحده؛ لأنه هو الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، وهو المستعان»[1].

◈ وسئل فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي ـ حفظه الله ـ عن (جماعة التَّبليغ):

قال ـ حفظه الله تعالى ـ أيضًا: «والله ما مرَّ بي موقف مثل ما سمعته من شابين في عقر معقل التوحيد، عندما تكلمنا عن العلم وفضله وأهمية احترام العلماء والتتلمذ عليهم، وضربت أمثلة بمشايخنا: الشيخ عبد العزيز ابن باز، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ صالح الفوزان، شيخنا الشيخ عبد المحسن الغنيمان، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ عبد الله الغنيمان، شيخنا الشيخ ربيع، وهذا للتمثيل وليس للحصر، شيخنا الشيخ محمد أمان وغيرهم لما ضربت أمثلة لهؤلاء، أو لعل بعض الإخوة كانوا معي في تلك المحاضرة، قال: وخرج معي شابان، وعند الباب قال: أنت تريد

---

(١) «مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث» للدكتور محمد أمان بن علي الجامي (ص٢١٨ ـ ٢١٩)، ضمن كتاب «أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام».

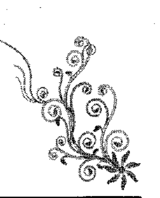


أن نتتلمذ على هؤلاء ونترك الخروج في سبيل الله، هل **تريد أن تلزمنا بالجلوس عند هؤلاء، الذين قعدوا عن الجهاد في سبيل الله؟ نحن نخرج في سبيل الله مع (جماعة التَّبليغ) والعلم تأتينا (فيوضات)**.

هكذا يقوله شابان من قلب نجد من قلب معقل التوحيد.

أترون هذا يتحمل شاب صالح سيماه على الخير، مظهره فيه خير، يقول: لا أنا ما أجلس عند هؤلاء الناس،أنا أخرج والعلم يأتيني (فيوضات)، من أين عرف كلمة (فيوضات) بديهة **لا أبوه ولا جده ولا جد جده عرف كلمة (فيوضات)**.

(فيوضات) عرفها من محمد إلياس أو من إنعام الحسن من النقشبندية والشاذلية والجشتية التي تلقاها وهو ليس عنده حصيلة علمية تحميه من هذا البلاء، لما ترك ينسلخ مع جماعة كذا وجماعة كذا وجماعة كذا، مع هؤلاء الحزبيين ضاع وهلك أعوذ بالله، والله شيء يتفطَّر له القلب، ويَندى له الجبين، نعم أيها الإخوة في الله، **والله هذا حصل معي وأقسم على ذلك أنه حصل وأنا في بيت من بيوت الله**»[1].



كلام فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو وتجربته (التبليغية): (عرض وتقويم)

للشيخ الجليل محمد بن جميل زينو ـ عافاه الله تعالى وشفاه ـ

---

(١) من شريط «التحذير من جماعة التَّبليغ»، إعداد تسجيلات منهاج السنة، الرياض، وفُرّغت هذه (الفتوى) ونُشرت في كتاب «جماعة التَّبليغ: عقائدها وتعريفها، عرض ونقد»، للأستاذ سيد طالب (ص٤٥٨ ـ ٤٥٩)، نشر دار البيان، إسلام آباد ـ باكستان.

تجربة مع (جماعة التَّبليغ)، وهو من تلاميذ الشيخ شيخنا الألباني إبان وجوده في الشام (سوريا)، سأسوق كلامه بطوله ومن خلاله تعلم بعض الحقائق عن هذه (الجماعة)، وقد لمسها وعايشها الشيخ زينو في فترات طويلة من حياته، وقد سمعت بعضها منه مشافهة، ثم وجدته دونها في كتابه «كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم» (ص٤٨ ـ ٦٦/ ط الرابعة) تحت عنوان (جولة مع جماعة التَّبليغ) قال ـ حفظه الله وأمد عمره في الطاعات ـ:

«**١** ـ (جماعة التَّبليغ) لها نشاط واسع في البلاد العربية والإسلامية، حتى في البلاد الأجنبية كفرنسا وغيرها من البلاد.

وتمتاز هذه الجماعة بالتواضع في رحلاتها، والإخلاص في دعوتها، والنظام في سفرها، ومأكلها، وخروجها؛ ومقر عملها المساجد التي تنزل فيها، وتذهب إلى المقاهي وغيرها تأتي بأهلها إلى المساجد لأداء الصلاة، ويلقي أحد أفرادها بيانًا على المجتمعين في المسجد، وهذا عمل طيب.

٢ ـ للجماعة أمير عام هو الشيخ إنعام الحسن[(١)]، ومقره في الهند ولهم اجتماع عام، وغالبًا ما يكون في الباكستان.

وفي كل بلد لهم أمير يأخذون برأيه عند المشورة.

ولهم كتاب يسمى «تبليغي نصاب» باللغة الأوردية، وترجم بالعربي، وللعلماء عليه مآخذ، من حيث العقيدة، وفيه أفكار صوفيَّة وغيرها، وأكثر ما يعتمدون عليه من الكتب هو:

---

(١) توفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهم الآن بلا أمير عام، ينظر عن سرِّ ذلك ما سيأتي (ص٥٤٥ ـ الهامش).

أ ـ «رياض الصالحين»: وهو كتاب جيد ولا سيما النسخة المحققة التي تبين الحديث الصحيح من الضعيف، وهذا مهم جدًّا عند أهل العلم.

ب ـ «حياة الصحابة»: كتاب جيد وفيه أحاديث ضعيفة وموضوعة، ويحتاج إلى تحقيق وتخريج كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد ـ إن شاء الله ـ.

ج ـ ولهم صفات ست، يتمسكون بها ويعلِّمونها لأفراد جماعتهم، وستأتي مناقشتها فيما بعد، وهذه الشروط كما يلي:

١ ـ تحقيق كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

٢ ـ إقامة الصلاة بالخشوع والخضوع.

٣ ـ العلم مع الذكر.

٤ ـ إكرام المسلمين.

٥ ـ إخلاص النية لله ـ تعالى ـ.

٦ ـ الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ.

الخروج مع (التبليغ) للدعوة:

لقد تأثرتُ بادئ الأمر في دعوتهم، وخرجتُ معهم في مختلف البلدان:

١ ـ خرجت معهم في مدينة حلَب التي أسكنها، وتجولنا في المساجد، ولا سيما يوم الجمعة، فخرجنا جماعة إلى حي من أحياء حلب يسمى (قرلق) فيه مسجد كبير، ودخلت المسجد قبل صلاة الجمعة، وخرجت مع ابن عمتي ـ بناءً على توجيه الأمير ـ إلى السوق،

ودخلنا (مقهى كبير) فيه ناس يلعبون بالنرد والطاولة، والأوراق التي فيها تصاوير للصبي، وللبنت والرجل الكبير وكانت مهمتنا تنحصر في دعوة الناس إلى الصلاة، فدعوناهم واستجابوا، إلا القليل منهم وعد بأن يكمل اللعب ثم يأتي المسجد.

ولما انتهينا من التجوّل في الأسواق، ذهبنا إلى المسجد، وكان الأمير ينتظرنا، ولما وصلنا أعطاني كتاب «رياض الصالحين» وطلب مني أن أقرأ (من آداب المسجد) فقرأتُ فيه قول الرسول ﷺ: **«من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا، وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته»**. متفق عليه[1].

فشرحت للحاضرين في المسجد الحديث، وبينت لهم أن رائحة الدخان أشد من رائحة الثوم والبصل، فعلى المسلم أن يجتنب ذلك؛ لأنه يضر جسمه، ويؤذي جاره، ويتلف ماله، ولا فائدة من التدخين. . .

وإذ بالأمير ينظر إلى الكتاب الذي أقرأه وهو «رياض الصالحين» كأنه يقول لي: هذا الكلام عن التدخين غير موجود في الكتاب، فلا تقله! وهذا خطأ، لأن التدخين منتشر بين المسلمين، حتى بين المصلين، فلا بد من التحذير منه، ولا سيما عند التحذير من أكل الثوم والبصل عند دخول المسجد.

ولاحظتُ عند الأحباب (جماعة التَّبليغ) بعضَ الأحاديث الضعيفة، فذكَّرتُهم بذلك، فقالوا لي: تعال معنا إلى الأمير العام وهو بالأردن فكلِّمه بذلك.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٨٥٤، ٨٥٥)، ومُسلم (٥٦٤) مِن حديث جابر.

٢ ـ ذهبت مع الجماعة إلى مدينة (حماة) فكنا ندقُّ الأبوابَ فيخرج صاحب البيت، ويدعوه الأمير إلى الحضور إلى المسجد، ليجتمع بهم، ويسمع الدرس والبيان، دخلت على أميرهم في مسجدهم، فقال للوفود الحاضرين: نحن سجدنا لله، فأسجد الله لنا العالَم!!

وهذا خطأ كبير، فالسجود عبادة لا يجوز لغير الله؛ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾ [النجم: ٦٢]».

ورأيتُ رجلًا يناقش الأمير قائلًا: لماذا تفصلون الدين عن السياسة؟ وتقولون: لا سياسة في الدين، مع أن الدين فيه سياسة، فسكت الأمير ولم يعط الجواب كما هي عادتهم.

ورأيت شابًّا يدخن على باب المسجد، وله لحية جميلة فنصحتُه أن يترك التدخين، وأعطيته قلنسوة هدية، فوضعها على رأسه وألقى السيجارة في الأرض، فعلم الأمير بذلك واستدعاني وأنْكَرَ عليَّ ذلك، وقال لي: اتركه يدخن في الغرفة المجاورة للمسجد حتى يتركه بنفسه! أقول: هذا خطأ فادح، يتركه يدخن حتى في الغرفة التي بجانب المسجد، والرسول ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم(١).

ومررنا في سوق بلدة (حماة) فقال أحد المرافقين: لا أريد أن أمرّ بهذا السوق، لأن والدي سوف يراني ويغضب، لأنني تركته في الدكان وحده، وتركت زوجتي وحدها في البيت، وهي على أهبة

---

(١) برقم (٤٩).

الولادة، فقلتُ له: هذا لا يجوز شرعًا، اذهب إلى والدك واعتذر منه، أو اكتب له رسالة، واذهب إلى زوجتك واسأل عنها[١]، فقد تكون مريضة أو بحاجة إلى من يراها هي وأولادها، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**». حسن، رواه أحمد وغيره[٢].

٣ ـ ثم ذهبنا إلى دمشق، ودخلنا مسجد «كفر سوسة» فألقى بعد الصلاة شاب بيانًا ذكر فيه حديثًا قال فيه: «الدنيا قرار من لا قرار له»[٣]، وبعد أن انتهى من كلمته، قلت له: هل هذا حديث صحيح؟ فقال لي: سمعته من (الأحباب)، قلت له: هذا لا يكفي، فالتفت إليَّ رجلٌ عالِمٌ بجانبه وسأله عن الحديث؟ فقال له: هذا ليس بحديث، ثم نصحته برفق أن يتحرى الأحاديث الصحيحة ويبتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة. ولـمَّا رآني أميرُهم جاءني، وقال لي: لا تعلِّمهم، الله يعلمهم!!

علمًا بأنه يخصص لهم دروسًا في الفقه وغيره.

ومضتْ أعوام، وجئت إلى مكة، فرأيت الرجل يذهب إلى الحرم

---

(١) **قال أبو عبيدة**: في تقنين (الخروج) و(نظامه) عند أهل الجهد: أنَّ الرجل إذا خرجَ مع زوجتِه لا يُجامعها، وإذا خرجَ في مسجدِ حيِّه، فلا يزور أهلَ بيتِه، ويحرم عليه إتيان زوجتِه، ورعاية أولاده، والسُّذَّج يقولون: هذا ترتيب! والعبرة عند أهل العلم وطلبته بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني، فصنيع (التبليغيِّين) هذا مِن البدع التي ما أنزل اللهُ بها مِن سلطان!

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في «حديثه» (٣١٧) مِن حديث عبدِ الله بن عمرو بن العاص ـ في قصة ـ مطولًا، **وإسناده حسن**، وأصله عند مُسلم (٩٩٦) بلفظ: «**كَفَى بالمرءِ إثمًا أنْ يحبس عمّن يملك قوتَه**».

وأخرجه أحمد في «المُسند» (٢/ ١٦٠و ١٩٣) بلفظ: «... **مَن يَقوت**».

(٣) ليس بحديث!

قبل صلاة الجمعة، وسلمت عليه، وقلت له: أنت أبو شاكر، فقال لي: نعم، قلت له: أنت الذي كنت في دمشق وقلت لي: لا تعلم هذا الشاب، الله يعلِّمه، فقال: نعم، قلت: كيف تقول ذلك؟ قد قال رسول الله ﷺ: «**إنما العلم بالتعلم**»[1]. حسن، انظر: «صحيح الجامع».

فقال لي: إنني أخطأت؛ ونصحته أن لا يرفض العلم والنصيحة، علمًا بأنه مدرس في الطائف، ولا بد أنه تعلم حتى أصبح مُعلِّمًا.

وذهبت في جولة معهم وكنا ثلاثة، فدخلنا غرفة فيها شباب يلعبون بالورق، ويسمونه (الشدة) وفيها تصاوير وأرقام وأعداد، فتكلمت مع الشباب برفق، وقلت لهم: هذا حرام يضيع أوقاتكم، ويجر إلى لعب الميسر، ويورِّث العداوة بين اللاعبين، فاقتنعوا وبدؤوا يمزقون الورق الذي يلعبون به، وأعطوني بعضها حتى شاركوني في تمزيقها، فمزقت بعض الأوراق مشاركة لهم وكسبًا للأجر، ثم ذهبوا معنا إلى الصلاة في المسجد.

ولما علم بذلك أميرهم استدعاني، وأنكر عليَّ تمزيقَ الورق الذي كانوا يلعبون به، قلت له: لقد طلبوا مني مشاركتي لهم في التمزيق ففعلت، وهم الذين بدؤوا في تمزيق الورق قبلي، فلم يقبل ذلك! قلت في نفسي: هؤلاء يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، والرسول ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن**

---

(١) أخرجهُ ابنُ أبي الدُّنيا في «الحِلم» (٢)، والخطيب في «تاريخه» (٦/ ٤٤٢ و١٠/ ١٨٥ ـ ط. الغرب)، وابنُ عساكِر في «تاريخه» (١٨/ ٩٩) مِن حديث أبي هريرة.
وحسَّنَهُ شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ في «الصحيحةِ» (٣٤٢).

لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١]. رواه مسلم.

٤ ـ ثم ذهبت معهم إلى الأردن، ولهم مسجد كبير في (عمان) يجتمعون فيه، فنزلنا في المسجد، وصلينا فيه، ثم ألقى أحد المسؤولين بيانًا ذكر فيه أشياء غريبة، قال يخاطب الحاضرين:

أ ـ يا أحبابنا! لا تأكلوا كثيرًا، حتى لا تتغوطوا كثيرًا، فالإمام ذهب إلى الحج مدة شهر، ولم يتغوط ـ أي: لم يذهب للحمام ـ، فقال له أحد الجالسين: من أين أتيت بهذه القصة؟ فأنكرها عليه؛ لأنه لا يمكن للإنسان البقاء مدة شهر دون قضاء حاجته ثم قام الرجل من المسجد، وترك الاجتماع.

ب ـ ثم قال في بيانه وهو يقرأ من كتاب «حياة الصحابة»: لما رجع الرسول ﷺ من الطائف التقى بخادم اسمه (عدَّاس) فسأله الرسول ﷺ عن بلده؟ فقال: من بلد (نينوى) قال له: «**من بلدة (يونس عليه السلام) ذاك أخي في النبوة**»، فسجد عداس للرسول ﷺ[٢].

لقد استغربت هذا الكلام كيف يرضى الرسول ﷺ أن يسجد له (عدَّاس)، والسجود لا يجوز إلا لله.

وهذه القصة غير صحيحة، وقد رُوِيَ أنَّ (عدَّاس) أكبَّ على قدمَي الرسول ﷺ يقبِّلهما، وهذا التقبيل يختلف عن السجود تمامًا، فالكتاب «حياة الصحابة» يحتاج إلى تحقيق لمعرفة الصحيح من الضعيف والموضوع، وقد نصحت الأخ (محمد علي دولة) وطلبت منه أن يحقق

---

(١) تقدَّمَ تخريجُه قريبًا.

(٢) أخرجَهُ أبو نُعَيْم في «معرِفة الصَّحابة» (٥٦١٥)، والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٢/ ٤١٤) مِن حديث الزُّهرِيِّ مُرسَلًا.

الكتاب لأنه هو الذي تولى طبعه ونشره، فقال لي: الكتاب كله في الفضائل، وليس فيه أحكام، قلت له: هذا غير صحيح وأتيت له بحديث أورده مؤلف «حياة الصحابة» وهو: «**أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم**»[1]، قال عنه المحدثون: إنه موضوع، فسكت الأخ (محمد علي دولة).

وقد التقيتُ بالشيخ نايف العباسي ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في دمشق، وقلت له: لقد قرأتُ في كتاب «حياة الصحابة» الذي حققته ما يلي:

لما رجع الرسول ﷺ من الطائف قد دعاهم للإسلام فردوا عليه دعوته وآذوه فجلس يقول: «**اللهمَّ أشكو إليك ضعف قوتي، وقلَّة حيلتي، وهواني على الناس، إلى مَن تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم يكن بك غضبٌ عليَّ فلا أبالي....**» إلى آخر الدعاء.

كيف يقول الرسول ﷺ معاتبًا ربه إلى من تكلني [أي: تتركني]؟ والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضُّحى:٣]، أي: ما تركك ربك وما أبغضك [انظر: «تفسير ابن كثير»].

فقال لي الشيخ نايف العباسي: والله كلامك صحيح، رسول الله لا يقول هذا الكلام ولكني حققت الكتاب من الناحية التاريخية واللغوية، وهذا الكتاب يحتاج إلى مثل الشيخ ناصر الدين الألباني

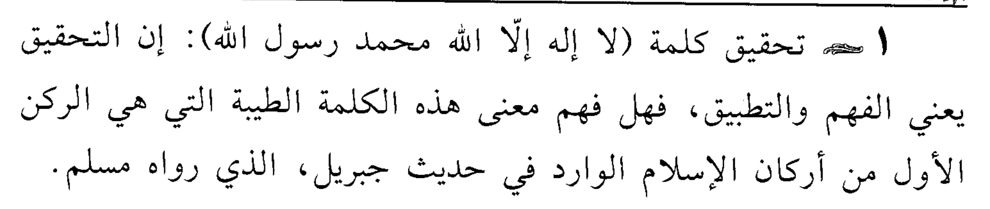
---

(١) أخرجه الدارقطنيُّ في «المُؤتَلف والمُختلف» (٤/١٧٧٨) ـ ومِن طريقه ابن عبد البرّ في «الجامِع» (١٧٦٠) ـ مِن حديث جابر. **وإسنادُهُ ضعيف جدًّا**؛ فيه سلَّام بن سليم، هو متروك.
وله شواهد أُخرى بيَّنْتُ ضعفَها في تعليقةٍ لي مطوّلة على «الصادِع» (ص٥٥٥ ـ ٥٥٨) لابنِ حَزم، نَشْر الدَّار الأثرية.

ليخرج أحاديثه. قلت له: إن الشيخ ناصرًا رَحِمَهُ اللَّهُ ضعَّف الحديث وقال: في متنه نكارة، ولعله يشير إلى قوله: «إلى من تكلني» التي تخالف القرآن والواقع.

٥ ـ حضرت اجتماعًا لهم خطب فيه أميرهم سعيد الأحمد فقال: مر الرسول ﷺ على بناء، فقال لأصحابه: لمن هذا؟ قالوا: لفلان، ولما مر صاحب البناء على الرسول ﷺ، سلَّم عليه، فلم يرد عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخبره الصحابة بالسبب، فذهب الصحابي وهدم البناء حتى يرد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أقول هذا الحديث غير صحيح؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح**»(١). [صحيح رواه أحمد].



مناقشة شرط الجماعة

١ ـ تحقيق كلمة (لا إله إلّا الله محمد رسول الله): إن التحقيق يعني الفهم والتطبيق، فهل فهم معنى هذه الكلمة الطيبة التي هي الركن الأول من أركان الإسلام الوارد في حديث جبريل، الذي رواه مسلم.

هؤلاء الجماعة: هل دعوا إلى تطبيقها والعمل بها؟

الواقع لا يعلمون معناها الحقيقي(٢) وهو: لا معبود بحق إلا الله،

---

(١) أخرجه الطيالسي (١٠٦١)، وأحمد (٤/١٩٧)، وأبو يعلى (٧٣٣٦) في «مسانيدهم» والبخاريُّ في «الأدب المُفرد» (٢٩٩)، وغيرهم، مِن حديثِ عمرِو بنِ العاص. **وإسنادُهُ صحيحٌ**.

(٢) **قال أبو عُبيدة**: أطبق جميع العلماء الحريصين على التوحيد على هذا الأمر، ولا يناقش فيه إلا متلاعب، أو مبتلى، أو صاحب هوى، وذكره عنهم عدد كثير، وجم غفير، يبلغ عددهم التواتر ممن خبرهم وخرج خروجهم، وبعضهم فضلاء علماء، فتأمّل هذا الكلام جيدًا ولا يغرك حال واحد تعرفه على =

ومحمد مبلغ دين الله الذي ارتضاه؛ والدليل على ذلك التعريف قول الله - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

ولو عرفوا معناها لدعوا إليها قبل غيرها؛ لأنها تدعو إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه؛ لقول الرسول ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١). [رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح].

فكما أن الصلاة عبادة لله لا تجوز لرسول ولا لولي، فكذلك الدعاء عبادة لا يجوز طلبه من الرسول ولا من الأولياء.

ولم أسمع من (جماعة التَّبليغ) من دعا إلى فهمها والعمل بها، وأن الذي يدعو غير الله وقع في الشرك الذي يحبط العمل، لقول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] [أي: المشركين].

٢ - إقامة الصلاة بالخشوع والخضوع: وإقام الصلاة: يعني معرفة شروطها، وواجباتها، وأركانها، وما يتعلق بها من أحكام: كسجود السهو مثلًا، طبقًا لما جاء في الحديث: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(٢).

= الجادة في تفسير هذه الكلمة الطيبة، ولا تنسَ أبدًا ما نقلناه مرارًا عن شيخنا الألباني: أنه إذا وجد فيهم المعنى الصحيح لكلمة التوحيد فهو مأخوذ من غيرهم.

(١) أخرجه البخاريُّ في «الأدب المُفرد» (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذيُّ (٣٣٧٢)، وابنُ ماجه (٣٨٢٨)، وغيرُهم مِن حديثِ النُّعمان بن بشير، وإسنادُهُ صحيحٌ.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٦٣١، ٦٠٠٨، ٧٢٤٦) مِن حديثِ مالك بن الحويرث.

فهل قام (جماعة التَّبليغ) بتعليم هذه الأمور لجماعتهم، وهل بينوا لجماعتهم أن الخشوع في الصلاة، يعني حصر الفكر في القراءة والتسبيح وعدم إكثار الحركة في الصلاة وغيرها من الأعمال المهمة؟

٣ ـ العلم مع الذكر: هذا الشرط كبقية الشروط لم يحققه (جماعة التَّبليغ)، وسبق أن ذكرت أنني نصحت أحد الشباب الذي ألقى بيانًا ذكر حديثًا موضوعًا، فقال لي أميرهم: أتركه لا تعلمه، الله يعلمه!

مع أنّ الرسول ﷺ يقول: «إنما العلم بالتعلم»(١). «حسن» انظر: «صحيح الجامع».

وزارني وفد منهم من الأردن، وبيَّنتُ لهم عقيدة التوحيد، ومنها الاعتقاد أن الله في السماء كما أخبر عن نفسه في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [المُلك:١٦]؛ قال ابن عباس: هو الله ـ تعالى ـ.

وذكرت لهم حديث الجارية التي سألها الرسول ﷺ: «**أين الله؟**»، قالت في السماء، قال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، فقال لصاحبها: «أعتقها؛ فإنها مؤمنة»(٢).

فأعجب الحاضرون بهذه المعلومات، وطلبوا مني قراءة كتب العلم، وقد أهديت لاثنين منهم بعض الرسائل ليأخذوها معهم، ويقرأوها مع جماعتهم، فلم يأخذوها، وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يقبل الهدية. وقال الرسول ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»(٣).

---

(١) تقدَّم تخريجُه قريبًا.

(٢) أخرجه مُسلم (٥٣٧) من حديثِ مُعاوية بن الحكم.

(٣) أخرجه البُخاري في «الأدب المُفرد» (٥٩٤)، وأبو يَعلَى في «المُسند» =

٤ ـ إكرام المسلمين: الواقع أنهم يكرمون ضيوفهم، ولا سيما عند الطعام، ويتحدَّثون عن إكرام العلماء، وليتهم أخذوا بنصيحتهم، وقبلوا توجيهاتهم، وقد خرجتُ معهم في عدد من البلدان، فلم يسمحوا لي مرة بالتحدث إليهم، بل يسمحون لواحد من جماعتهم ولو كان جاهلًا أن يتحدَّث للناس، وهذا يضر أكثر مما ينفع، فيأتي بأحاديث مكذوبة كما مر قبل قليل. ويأتون بحديث لم يثبت عند الطعام ويقولون: (تحدثوا على الطعام ولو بثمن أسلحتكم)[١].

٥ ـ إخلاص النية لله ـ تعالى ـ: وهو شرط مهم، وقد يتحقق عند بعضهم، فيذهب بنية الدعوة، وينفق من ماله، والإخلاص محله القلب، لا يعلمه إلا الله، وكثيرًا ما يتحدَّث أفرادهم، ولا سيما الأمراء منهم عن دعوتهم، وأنهم فعلوا كذا، وكان عددهم كذا، واستجاب لهم كثير من الأفراد، وأسأل الله أن يكونوا مخلصين في عملهم، ولكن الإخلاص لابد له من العلم، حتى ينفع صاحبه، وتنتفع به الأمة، فقد ذكر البخاري ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في كتابه (باب العلم قبل القول والعمل).

= (٦١٤٨)، والبيهقيُّ في «الكُبرى» (٦/ ١٦٩)، وغيرُهم مِن حديثِ أبي هريرة، وإسنادُه حَسن.

(١) ليس بحديث!

وقد قال السخاويُّ في «المقاصد الحسنة» (٨١١) في (الكلام على المائدة): «لا أعلم فيه شيئًا نفيًا ولا إثباتًا».

وانظُر «الآداب الشرعيَّة» (٣/ ١٦٣) لابن مفلح.

ومن الطرائف أنَّ شيخَنا الألبانيَّ رَحِمَهُ اللهُ سألَ عن الكلام على الأكل؟ فقال: لا يوجد أمرٌ ولا نهيٌ، فسُئل عن الحديث المذكور فقال: هذا حديث أردني! يُريد: أنَّهُ لمْ يسمعْهُ ـ أو نمي إليه ـ إلا عن (جماعة التبليغ) في الأردن.

واستدل بقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وسبق أن ذكرت أنَّ الأحباب ـ هداهم الله ـ لا يهتمُّون بالعلم(١).

٦ ـ الدعوة إلى الله: هذا مبدأ طيب، يجب على كل مسلم أن يهتم به كل حسب مقدرته، ولكن الدعوة إلى الله لها شرط مهم بينه الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

يقول ـ تعالى ـ أنه أرسل رسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس: آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله، وطريقته، ومسلكه، وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان، عقلي وشرعي.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: وأنزه الله، وأجله، وأعظمه، وأقدسه عن أن يكون له شريك، أو نظير، أو عديل، أو ند، أو ولد، أو والد، أو صاحبة، أو وزير، أو مشير، تبارك وتقدس وتنزه عن ذلك كله علوًّا كبيرًا». انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٩٥).

۞ الخلاصة:

إن هذه الشروط وإن كانت غير منسجمة، ولكن الجماعة ينقصهم تطبيق هذه الشروط عمليًا، ولا سيما العلم، وتحقيق كلمة التوحيد والدعوة إليها قبل غيرها أسوة برسول الله ﷺ الذي بقي في مكة ثلاثة

(١) مع الإصرار على ذلك؛ لأن العلمَ يضُرُّ كِبارَهُم، ويُفسدُ عليهم إمرتهم!

عشر عامًا يدعو الناس إليها، وتحمل في سبيلها الأذى، ولكنه صبر حتى نصره الله.

والعرب تعرف معنى التوحيد في كلمة (لا إله إلا الله) ولذلك لم يقبلوها؛ لأنها تدعوهم إلى عبادة الله ودعائه وحده، وترك دعاء غيره، ولو كانوا من الأولياء والصالحين؛ قال الله ـ تعالى ـ عن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٥ ـ ٣٧].

لقد ذهبتُ إلى مركز الدعوة في عمان، وألقيتُ محاضرةً وذكرت لهم جهودهم ونشاطهم في العالم الإسلامي والعالم الخارجي ونصحتهم أن يهتموا بالدعوة إلى التوحيد وإثبات العلو لله ـ تعالى ـ، ورأيتهم بعد سنة في الأردن فطبعوا لي مطوية ووزعوها على حسابهم ـ فجزاهم الله خيرًا ـ.

(جماعة الدعوة والتبليغ)

١ ـ نصيحتي لهم أن يتقيدوا في دعوتهم بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة، وأن يتعلموا القرآن والتفسير والحديث، حتى تكون دعوتهم على علم؛ لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقول الرسول ﷺ: «**إنما العلم بالتعلم**»[١]. «حسن» انظر: «صحيح الجامع».

---

(١) سبق تخريجه.

٢ ـ أن يتقيدوا بالأحاديث الصحيحة، ويجتنبوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ لئلَّا يدخلوا تحت قول الرسول ﷺ: **«كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»**(١).

٣ ـ على الأحباب ألَّا يفصلوا الأمر بالمعروف عن النهي عن المنكر؛ لأنّ الله ـ تعالى ـ جمع بينهما في كثير من الآيات، مثل قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذا رسول الله ﷺ يهتم ويأمُر المُسلمين بتغيير المنكر فيقول: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(٢).

٤ ـ أن يهتموا بالدعوة إلى التوحيد، وتقديمها على غيرها عملًا بقوله ﷺ: **«فلْيكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»**. متفق عليه.

وفي رواية: **«إلى أن يوحدوا الله»**(٣).

وتوحيد الله يعني إفراده بالعبادات، ولا سيما الدعاء؛ لقوله ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»**(٤). انتهى كلامُه ـ حفظهُ الله تعالى ـ.



تعليق على كلام فضيلة الشيخ زينو السابق

• **قال أبو عُبيدة:** أفادنا فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو

---

(١) أخرجه مُسلم في مقدمة «صحيحه» (٥) بإسنادٍ صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٤٩).

(٣) سبق تخريجُه (ص١٢٧).

(٤) سبق تخريجُه (ص٥٨٨).

ـ حفظه الله تعالى ـ أن (التبليغيِّين) لم يسمحوا لأحد بالخروج عن نظامهم وقوانينهم؛ لأنهم يحجبون طلبة العلم عن تبليغ العقيدة الصحيحة، **فلا تلتفت إلى قول من جوَّز الخروج معهم لهذا المطلب النفيس**[١].

نعم؛ هم لا يظهرون ـ بادئ بدء ـ الممانعة، وقد يسمحون لك بشيء من ذلك، ثم يصدونك عنه بأساليبهم وخداعهم، ويفرِّغون حماسك طمعًا في أن تلحق بركابهم، وإنْ رأوا فيك إصرارًا فلن يسعدوا بك، ولن يسمحوا لك في أن تحقق مرادك.

أمَا سمعتَ كلام الشيخ زينو لما قال: «وقد خرجتُ معهم في عدد من البلدان، فلم يسمحوا لي مرة[٢] بالتحدث إليهم، بل يسمحون لواحد من جماعتهم ولو جاهلًا أن يتحدث للناس، وهذا يضر أكثر مما ينفع، فيأتي بأحاديث مكذوبة...» ـ إلخ كلامه السابق ـ.

• **قلت**: فلا يغررك صنيعهم الذي أخبر به الشيخ زينو لاحقًا أنهم طبعوا له مطوية ووزَّعوها على حسابهم، فهذه الوسيلة: الكتاب والشريط والمطوية لا يؤمنون بها، ولا يرون كبير جدوى لها، فهي حسنة من حسنات أفرادهم جاءتهُ مِن غير دعوتِهم، ونرجو لهم أن يوسعوا تصورهم لا عملهم في وسائل الدعوة إلى الله، ويرجعوا إلى

---

(١) تنزيلًا على واقِعِهم، وإلّا ففي تأصيلات العُلماء الحقّ، فإيّاك ثُمَّ إيّاك ثُمَّ إيّاك أنْ تغترَّ بوُلوجِهم مِن هذه الثَّغرة، لِتَقَعَ في مصيدتِهم، فكُن حذِرًا يَقِظًا، وفَّقَ الله الجميع لما يُحِبُّ ويَرْضَى.

(٢) (مَرَّة) ـ بالتعبير السعودي الدارج ـ: أي: قطعًا، وليس عددًا بمعنى أنهم سمحوا له بعد ذلك، والظاهر أن كتاب الشيخ هذا قد فُرِّغ من محاضرة له، وهو ممن عاش في مكة كما هو معلوم.

تقريرات العلماء، ولا يعظموا خروجَهم الموروث من بلاد السند والهند، ويعقدوا سلطان الولاء والبراء والحب والبُغض عليه.

ومما ينبغي أن يعلم في هذا المقام: أن (البيان) التبليغي (الناجح) هو الخالي من الآيات والأحاديث إلا المشهور المتداول على الألسن منها، حتى لا يعجز غير المتعلم عن التبيين، وحتى يتمكَّن العامي من الخروج والقيام بالجهد، فتنبه لهذا حتى تفسر ظاهرة[1] عدم استجابة (التبليغيِّين) لنصح العلماء في جلوسهم لحلقات العلم؛ **فالعلم ومجالسه وكتبه ووسائله حجب كثيفة عندهم تحول بينهم وبين (الفيوضات) الربانية.**

وقد أخبرتُك في آخر ما نقلتُه عن فضيلة الشيخ صالح السحيمي ـ حفظه الله تعالى ـ ما حكاه له بعضُ مَن تأثَّر من (التبليغيِّين)، من النفور عن مجالس العلماء، **هذا هو الأصل عندهم! وما عداه فمن تأثير غيرهم، فلا يغررك التَّظاهر بحبِّهم للعلماء وتعظيمهم لهم، فإنما مرادهم أصحاب الجهد والدعوة التي يكون فيها (الخروج التبليغي) فحسب.**

وانظر (الموقف السادس) السابق تحت عنوان (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين). والله العاصم والواقي.

واستمع ـ أخي الحبيب ـ إلى ما قاله فضيلة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي في كتابه «الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة» (٥/

---

(١) نَعَم؛ هي ظاهرة، فقد أتعبت ألسنة علماء أهل السنة و(كلَّتْ) مجالسهم ومنابرهم، وتعبت أقلامهم ومحابرهم من دعوة (التبليغيِّين) إلى تعلم المعتقد الصحيح والسنة ولم يفعلوا، إنه يراد بهم الجهل، ويجب على كُلّ سُنِّيٍّ أنْ يبدأ مع هؤلاء (الإلياسيِّين) حيث انتَهى معهم العُلماء، لا أنْ يبدأ كُلُّ واحدٍ معهم مِن جديد. وانظر (الموقف الثامن) من (مواقف صاحب هذه السطور مع التبليغيِّين).



١٢٥ ـ ١٢٧) فيمن اغترَّ بظاهرهم وعقد العزم على الانضمام لهم لمناصحتهم، قال: «وليسأل ـ صادقًا ـ قومًا من طلاب العلم انضموا إلى (جماعة التَّبليغ)، ليسدوا الخلل ولينشروا كتب العقيدة ضمن المنهج، فقُوبلوا بالتوبيخ من أمراء الجماعة، وفي النهاية خيروا بين الالتزام بالمنهج والبقاء أو الخروج من التنظيم بدون أسف، فاختاروا مفارقتهم مع أسفهم البالغ وحزنهم الشديد على قوم يتحركون باسم الدعوة إلى الله بكل جد واجتهاد وتضحية ونشاط وأسفار بعيدة شاقة، ولكنهم **تنكَّبوا منهج السلف في هذه العبادة الشريفة، والواجب العظيم ألا وهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.**

ولقد وُجِّهَ إلى بعض الإخوة من علماء السلف(١) سؤال بواسطة شريط مسجل وهو صاحب خبرة بالمنهج (التبليغي)، وحال أمراءه وسائر أتباعه، فقال ما نصه: «**(جماعة التَّبليغ) صوفيَّة مقنعة ما تظهره من الدعوة إلى الله، هو ستار الصوفيَّة والحزبية**، ولهذا هم يبايعون من وثقوا فيه بعد تجربة طويلة، على أربع طرق صوفيَّة، وهي: النقشبندية، والقادرية، والسهروردية، والجشتية، هذه الطرق الأربع التي تسدل عليه الستار بما يظهر أنه دعوة إلى الله.

ومن مسلكها أن أتباعها لا يستفيدون علمًا، ومن كان ذا علم منهم فهو لم يستفده منهم، ومن كان صحيح العقيدة منهم فإنه لم يتعلم ذلك منهم» إلى أن قال: «ولعلِّي قد قسمتُ فيما يظهر لي هذه الجماعة إلى أربعة أقسام:

---

(١) هو فضيلةُ الشيخ عُبيد الجابري ـ حفظهُ اللهُ تعالى ـ، وسيأتي كلامُهُ بالحرفِ قريبًا.

- **القسم الأول**: صناديد الصوفيَّة وهم أئمتهم ومن بايعهم.

- **القسم الثاني**: من لبَّس عليهم من العلماء وطلاب العلم، فغرَّهم ما تظهره هذه الجماعة من القسم الحسن.

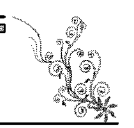
- **القسم الثالث**: عوام الناس وجهالهم والعامي مع من سبق إليه، وهؤلاء جل أتباعها حسب مبلغ علمي.

- **القسم الرابع**: أناس ضلال من أبناء المسلمين، كانوا مرتكسين في الحانات والمقاهي وغيرها، فسبقت إليهم هذه الجماعة وبتجنيد جنودها فيرون أنهم اهتدوا على يد هذه الجماعة، فالذي أراه بالنسبة للقسم الأول فأنهم ميؤوس منهم إلا أن يشاء الله، وأما الأقسام الثلاثة الأخيرة فأرى أن الواجب نصحهم، وبيان الحق لهم، وكثير من هذه الأقسام لما تبين الحق وعرف، انكشف له عوار هذه الجماعة انسل منهم وتركهم، وإن كان النصح يختلف فنصح أتباعها من العلماء يكون بمقارعة الحجة بالحجة، ويصارحون بالحق، وأما العوام فهم بمنزلة المرضى يجب علاجهم بالحكمة، وبيان المعتقد الصحيح» إلى أن قال: «ولقد شافهني بعض من تبع هذه الجماعة؛ مبيِّنًا أسفه على اتِّباعِهِ لهم مدة من الزمن، حيث لم ير عندهم من العلم ولا من المعتقد الصحيح». انتهى بواسطة الشريط المذكور بشيء من التصرف في اللفظ يسير.

فتوى فضيلة الشيخ عبيد الجابري ـ حفظه الله تعالى ـ

سأل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله ـ تعالى ـ عن (جماعة التَّبليغ)، فكان جوابه: «**(جماعة التَّبليغ) صوفيَّة مقنعة، وما تظهره من**

الدعوة إلى الله هو ستار الصوفيَّة والحزبية، ولهذا هم يبايعون من وثقوا منه بعد تجربة طويلة على طرق صوفيَّة أربعة: هي النقشبندية والسهروردية والقادرية والجشتية، هذه الطرق الصوفيَّة التي تسدل عليها الستار بما يظهر أنه دعوة إلى الله، ومن مسلكها أن أتباعها لا يستفيدون علمًا، ومن كان منهم ذا علم فهو لم يستفده منهم، ومن كان منهم صحيح العقيدة، فإنه لم يتعلم ذلك منهم»[1].

تعليق على الفتوى

• **قلت**: أرجو ـ أخي القارئ ـ أن تقف طويلًا عند قول الشيخ: «يبايعون من وثقوا منه بعد تجربة طويلة»، ولذا:

١ ـ لو سمعت يمينًا وقسمًا مغلَّظًا مِن تبليغي أنه ما بايع فصدِّقه ولا تكذب خبر المبايعة.

٢ ـ لأن خبر المبايعة صرح به بعض أمرائهم (إنعام الحسن) وهذا مستفيض عنهم.

٣ ـ يصنف (التبليغيُّون) المستجيبين لهم إلى أقسام، وهذا شأن الحزبية المقيتة، فهي آصار وأغلال، ودهاليز وظُلُمات.

٤ ـ يعطى كل قسم ما يناسبه، ويراعى ظرفه ومدى استعداده، والبلدة[2] التي يخرج إليها، **وما تسرَّبت الطامات والآفات إلا من جراء**

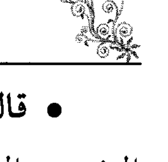
(١) مِن شريط «لقاء بين الشيخين عبيد الجابري وصالح آل الشيخ» من إصدار تسجيلات ابن رجب بالمدينة النبوية، والفتوى مفرغة في كتاب «تَعَرَّفْ على جماعة التَّبليغ والأحباب» (ص٤٦).

(٢) فالهند والباكستان مثلًا لا يخرج إليها إلَّا (متيَّم) في (الخروج) لا يصده عنه =

عدم حسن تقدير في حق بعض الأشخاص من جهة، **أو تدارك الله لبعضهم بالتوبة من جهة أخرى**، والباطل حبلُه قصير. والله وليُّ التدبير.

٥ ـ الواجب على كل من وقف على شر وضر أن يخبر به أهل العلم والفضل، ولا سيما ما وقف عليه أولئك الخارجون إلى الهند والباكستان!

٦ ـ ليس حال (التبليغيِّين) بعد ظهور آثار التوبات، وتوالي تصريحهم بمخالفات، وإطباق العلماء وطلبة العلم على كشف ما عندهم من الآفات، كحالهم في البدايات، ولذا وسع ـ قديمًا ـ بعضُ العلماء الظَّنَّ بهم، على وجه تجاوز واقعهم وينبغي أن لا يكون طالب العلم السني مغفَّلًا، ولا أن يستدرج للعمل في ميادين تخرب معتقده، وتسيء إلى منهجه، فيحمل المعولَ فيضرب ليهدمَ وهو لا يشعر.



تحذير السُّنِّيِّ من (الخروج التبليغي)

• **قال أبو عُبيدة**: إياك أن تغتر بأنك لو خرجت أيها السني ذاك الخروج البدعي فإنك تؤثر في أصحابه! وأن القوم يستجيبون، وتهنأ حينئذ البلاد والعباد بجهد دعوي، وعمل إيماني، ويكثر الخير، وتنتشر الطاعة، وتعم حلقات الذكر والعلم، لا والله ليس الأمر كذلك.

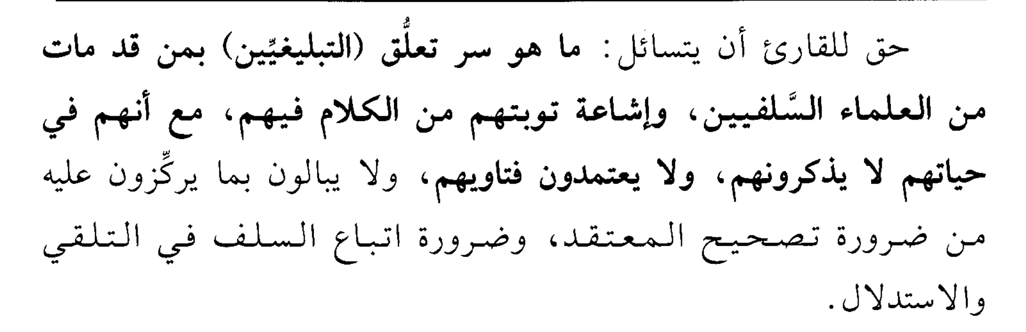
والجماعة ليسوا بسذج من هذا الجانب، فهم حريصون على قداسة (خروجهم)، ولا يقبلون أو المماس به، فضلًا عن (الحوم) حوله، نعم

= شيء مهما رأى أو شاهد وسمع، إلا أن يقع فلتة في حق بعض الأشخاص، يقدرها أهل المشورة، وقد أخبرني بعضهم أنه كان يكذِّب ما يقوله السَّلفيون عن (التبليغيِّين)، حتى خرج إلى الهند؛ فتاب إلى الله مما سمع وشاهد.

إذا وردناه؛ لنلجه أو نرتع فيه، فلا حرج، فهذا من (قداسته) عندهم، وفيما عدا ذلك فلا وألف لا، ذاك منطقهم وهذه طريقتهم فلا تغتر ولا تتحامق! وإن كنت أعمى فأبصِرْ، ولاتنظر بعين غيرك ولا تفكر إلا برأسك! وافحص ما يدور حولك، وزنه بميزان الشرع، لتهنأ وتسعد وتصعد، والله العاصم الواقي.

وقد تفطن بهذه الحقيقة جماعة من العلماء، وكان على رأس هؤلاء شيخنا الإمام الألباني، وسبق كلامُهُ الدَّقيق فيهم، فَانْظُرْهُ وتَدَبَّرْهُ فإنَّهُ مُفيدٌ غاية في بابه.

سؤال بليغ وجواب مليح



حق للقارئ أن يتسائل: **ما هو سر تعلُّق (التبليغيِّين) بمن قد مات من العلماء السَّلفيين، وإشاعة توبتهم من الكلام فيهم، مع أنهم في حياتهم لا يذكرونهم، ولا يعتمدون فتاويهم**، ولا يبالون بما يركِّزون عليه من ضرورة تصحيح المعتقد، وضرورة اتباع السلف في التلقي والاستدلال.

هل (التبليغي) يعتقد أن صلاح الأمة في الجهد الذي يقوم به ابن باز والألباني وابن عثيمين وإخوانهم من العلماء، وتلاميذهم من طلبة العلم النبهاء؟

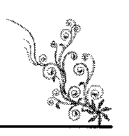
هل (التبليغي) يغار على المعتقد في أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، وإثبات علوه ـ سبحانه ـ، واستوائه على عرشه، كما أخبر عن نفسه، ويعلِّم من يقرر خلاف ذلك، فإن أَبَى إلا التعطيل أو التحريف أو التأويل أو التخييل أو التشبيه أن يحذِّر منه، وأن يبغضه في الله عز وجل

وأن ينكر عليه؟ كما يفعل ويقرر الألباني وإخوانه العلماء.

هل (التبليغي) لما يقول: تاب الألباني عن التحذير منا، يرجع إليه في سائر مسائل دينه، فيراه إمامًا معتبرًا في الدين، فانصاع في خروجه إلى فتوى هذا العالم، أم أنه هو وخروجه الأصل، وهو باقٍ عليه سواء رجع الألباني وابن باز عن الكلام فيهم أو لم يرجعا، ومن هم العلماء الذين يتَّبعهم عوام (التبليغيِّين) قبل زعمهم المكذوب في رجوع علماء السَّلفيين من التحذير منهم!

أسئلة تحتاج إلى أجوبة، ومن خلالها تعلم أن وراء الأكمة ما وراءها.





مقام الإجابة على هذه الأسئلة

ولا بد في هذا أن نركز على الآتي:

١ - يعتقد (التبليغيُّون) أنهم نجحوا نجاحًا بارعًا لم يقم العلماء السَّلفيون ولا غيرهم مجتمعين بجزء يسير منه.

٢ - يعتقد (التبليغيُّون) أن العلماء الذين يدرسون العقيدة والحديث والفقه ولم يجمعوا همَّتهم ومهمتهم على الخروج، لا وزن لعلمهم، إلا بث الخلافات في الأمة.

٣ - يعتقد (التبليغيُّون) أن العلماء قسمان:

أ ـ علماء للدعوة.

ب ـ علماء لفروع الدين.

وأن علماء الدعوة هم فقط مشايخ (التبليغيِّين)، والقائمين على العمل في العالم، ويقولون: في مسائل الدعوة لا تسأل علماء الفروع،



ولا يُسأل فيها إلا علماء الدعوة، فإنّ تراجع أمثال الألباني وابن باز وابن العثيمين أو عدم تراجعهم عند قدماء (التبليغيِّين) والعارفين بأصولهم لا معنى ولا وزن له، وإنما يذكرونه[1] - **ولو تلفيقًا[2] أو تدليسًا أو كذبًا** - تغريرًا بطلبة العلم، أو تحييدًا لهم عن تتبع مخالفات ومحاذير الجماعة، أو إطفاء جذوة الحماس في نفوسهم من تحذير الناس من خروجهم، وقد أفلحوا.

ولذا **هذه التراجعات (تراجعات العلماء وتوبتهم من الطعن من التبليغيّين) ظاهرة، تظهر بين الحين والحين، وستبقى، ولن تزول.**

ولما ترجَّح عندي ذلك - إن لم أتيقَّن - كتبت هذه السطور، التي أسأل الله ﷻ أن يشرح بها الصدور، وأن تكون سببًا لتحصيل الأجور.

وخلاصة الأمر أن (التبليغي) المتربِّي على أصول الجماعة مليء بشعور عجيب في داخله، ومسيطر عليه من مشاشته إلى أخمص قدميه، أن علماء الفقه والفروع لا يصلحون لتقويم الدعاة، إذ عندهم وصف للعلاج فحسب، ولكنهم لا يحسنون تقديمه للناس، وأن تقديم العلاج محصور في علماء الدعوة، ومن كان هذا شعوره فأنى له أن يقيم وزنًا للعلماء، وأن يبالي بكلامهم أو تراجعهم، فهم يبعدون دعاتهم قصدًا من العلم والعلماء، وأن العلم الموروث من الخروج بسبب التضحيات والجهد يورث الفهم والحكمة، نعم، الحاجة للعلماء - عند (التبليغيِّين)

---

(١) أو يوحوا إلى بعض أتباعهم بذلك.

(٢) تأمّل قول شيخنا الألباني لما سئل أنّ العلّامة ابن باز تراجع عن التحذير منهم، فقال: «لا إنما ذلك أبو بكر الجزائري».

- في تعلُّم مسائل، ويعنون بذلك مسائل بعض العبادات فحسب!

ويكثر مشايخ (التبليغيِّين) من قولهم للخارجين معهم: «إن العالم مثل البئر، فمن يريد أن يشرب يذهب إليه، ولكن الخارج مثل السحاب يمطر على الجميع، بل حتى الذي لا يحتاج إلى ماء يعطيهم، فهو كالبحر يجري ويطوف عليهم في أي مكان، فهنيئًا لك أيها الحبيب، فقد أصبحت تخرج مع الأحباب»!

ويصدِّق المسكين نفسه، وتصيبه نشوة وفرحة، وإذ يشعر أنه عظيم جدًّا بانتسابه لهذه الدعوة، وأنه حصَّل ما لم يحصله العلماء، فأين هم منه، فهو كالسحاب وهم كالبئر، **وهم يرون أنفسهم أما هو فقد حصل الكمال في أقرب وقت،** وتمشي التربية والإرشاد في هذا الاتجاه، ما دام أنه بين الأحباب! فإن تركهم، ولم يواظب على مجالسهم، وانقشع عنه هذا المؤثر الخادع، ويبدأ السؤال، ويأتي (الفكر) عنده لتقويم الجماعة، فلم يجدوا ما يسكِّتوه إلا بفتاوى العلماء، **وما ينطلي هذا إلا على (المهابيل) ولا قوة إلا بالله!**

وقد ذكر العلَّامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في كتابه «السراج المنير» (ص٨٨) عن قطب من أقطاب (التبليغيِّين) وتاب منهم - وهو الشيخ عبد الرحيم شاه - شهادة مهمة جدًّا، لا يدرك أبعادها وما فيها إلّا صاحب البصيرة فقط، قال: «إن هذه الجماعة يتصدى أفرادها للدعوة والتبليغ وهم جهال بالعقائد، والأصول والفروع، ومن خرج للسياحة منهم مرة أو مرتين، نفخ الشيطان في أنفه، فيظن أنه بلغ أعلى الدرجات ويحتقر العلماء ويفتي بالجهل، ويصدر الأحكام جزافًا بلا دليل ولا برهان، فكلما ازداد الإنسانُ تعمقًا في (جماعة التَّبليغ) ازداد بُعدًا من علماء الكتاب والسنة، وهذا هو حال الأمير عندنا.



ثم قال: فنقول لهم: هل هذه السنة التي تزعمون أنكم عليها كانت متروكة عند الصحابة والأئمة المجتهدين، ولم يطلع عليها أحد غيركم؟ فأهل هذه الجماعة يحصلون الدين والعلم والإيمان في أنفسهم، **والهدي والصلاح يرونهما وقفًا عليهم**».

وكان قد نقل التقي الهلالي في «سراجه» (ص٨٧) ـ قبل ـ شهادة مهمة لا تقل عن هذه، وهي عن الشيخ سردار محمد الباكستاني، يقول الشيخ سردار الساكن بباب المجيدي بالمدينة المنورة: «هذه تجربتي مع (جماعة التَّبليغ) مدة عشر سنين: مشايخها وعلماؤها يقلِّدون أبا حنيفة تقليدًا أعمى، ويغالون معهم في الصلحاء الآخرين، إن كل **ما صدر من أفواه المشايخ والعلماء يحمل على الخير ويؤول ولو كان ضد الكتاب والسنة صريحًا**، وكل ما صدر من الذين لا يتعلَّقون بجماعتهم فيدسون في أقوالهم ويدخلون من أكاذيب الأقوال وافتراءاتها، ولا يجدون في أنفسهم أن يعطوا هذا المخالف المقام اللّائق، ويحمل قوله على النية الصادقة.

فإنا لله وإنا إليه راجعون على هذه الفكرة الخاطئة، وعلى الفهم الضيق للإسلام، وعلى هذا التعصب المذهبي البغيض... ثم إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧]».

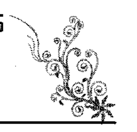
والكلام في المسائل الخلافية يجب أن تصان عليها المجالس (التبليغية)، ولا أكتمكم سرًّا أن العلماء متَّهمون ـ في قرارة بعض (التبليغيِّين) ـ، أي: العلماء ليسوا مؤهَّلين لأعباء الدعوة، وأنهم ينظرون إلى أنفسهم بالكمال، إذ فرَغوا من إصلاح أنفسهم، وأنهم أصبحوا معنيِّين بإصلاح الناس، وقَلَّ فيهم الورع والفهم، وانشغلوا بعضهم ببعض، وألفوا الردود وأشغلوا الناس بهم، وأنهم محجوبون عن مشاكل

الناس وحوائجهم... إلخ هذه الأسطوانة **التي لا يجرء أن يصرح بها إلا قدماؤهم عند تفلتهم وغضبهم في بيئات خاصة، ولا يحبون إشهار ذلك عنهم، ويزعجهم جدًّا تدوين ذلك.**

وقد سمعتُ من بعض كبرائهم من الهنود وأنا في بدايات طلب العلم: «**العالم يحتاج إلى سَنَة كاملة للخروج حتى يخرج من قلبه الكبر**»!

فالعالم الذي لا يخرج عندهم ما منعه من الخروج إلا كبر في نفسه! هكذا يحولون بين السذج من أتباعهم والعلماء، ويزهدونهم في الجثو على الركب بين أيديهم!





هل (التبليغيُّون) صوفيَّة عصرية؟

من حق القارئ أن يتسائل عن الأدلة على **مقولة العلَّامة الألباني التي تواترت عنه: (جماعة التَّبليغ) صوفيَّة عصرية، وقوله عنهم: «صوفيَّة خرجوا من الصوامع إلى الشوارع»**.

والمتأمل في أصول الدعوة (التبليغية) وطريقة ترويج الخروج، وتحصيل الصفات الست الإيجابية، والمخالط لهم ممن رزق الفهم، ومعرفة أصول أهل السنة، والمميز بين السنة والبدعة وأهلهما، وطرق الإثبات والاستدلال عندهما، والراصد لعبارات وحركات (التبليغيِّين) يعلم علم اليقين أن عرقًا أصيلًا، وركنًا ركينًا من التصوف يجري في نفوس (التبليغيِّين)، ويسير في دعوتهم، ولا سيما أنَّه «أصبحت إمارة التبليغ وراثة يتوارثها أبناء الشيخ إلياس[1]، وأصبحت هذه الأسرة هي

---

(١) عكّر على هذا بعضُهم بالشيخ إنعام الحسن، آخر أمراء (التبليغيِّين)، ثم =

مصدر التلقِّي والتوجيه، بحجَّة أنَّها أسرة مباركة، وأنّ الله فاتحٌ عليها كما يُقال الآن، وبذلك لا يختلفُ (التبليغ) عن أيِّ طريقة صوفيَّة موجودة الآن»[1].

وأكثر ما يبرز ذلك في نظرتهم للعلم والعلماء، وتربية أصحاب الجهد تربية عمياء، والنظر للقائمين على الجهد بأنهم الأولياء، وأن الخروج مثل المستشفى كلما طال وقع به الشفاء، ولو اختلط المرضى بالأصحّاء، وانتقلت منه العدوى، ولو كانت في أصول الدين، إذ الخروج وترتيباته ـ عندهم ـ لها قداسة و(عصمة) لا ينال منها إلا شقي أو غبي، وأن هذا كافٍ دون سواه لتغيير حال الأمة وأمراضها، فلماذا العلم والحاجة إلى العلماء؟ ولذا **كل من يخرج معهم، ويفهم حقيقة دعوتهم ينفر من العلم والبحث، ويستصغره، ويراه ضارًا بالأمة، صادًا عن سبيل الإصلاح!**

فحب (التبليغيِّين) لمشايخهم كحب المريدين لشيوخهم، ومشايخ الصوفيَّة علماءُ حقيقةٍ وليسوا بعلماءِ شريعةٍ، ومشايخ (التبليغيِّين) علماء دعوة ـ وليسوا بعلماء شريعة ـ، ولما يأتي الواحدَ منهم الإنكارُ من قبل العلماء، يقولون: هذا عالم شريعة! هذا مألوف عندهم، معروف بين قدمائهم، ولا يلزم من وجوده عند جميعهم.

والنظر إلى ترتيبات الأقدمين للخروج بعصمة، وعدم جواز

= وجدتُ الأمرَ كما قلتُ، فالشيخ محمد إلياس خال لوالد إنعام الحسن، لأن شقيقه محمد إلياس كانت زوجة لجد إنعام الحسن، وأمّا صلته بالشيخ محمد زكريا فقد كان صهرًا له، إذ تزوج إنعام الحسن بابنة الشيخ محمد زكريا، وهو عديل محمد يوسف.

(١) «جماعة التبليغ بعد قرنٍ مِن الزَّمان» (ص٢٨).

الاعتراض عليها، ووجوب التسليم بها، هي عين نظرة المريدين لأفعال شيوخهم عند الصوفيَّة، والدليل عليه:

١ ـ عبارات كثيرة يردِّدُها (الأحباب) في مجالسِهم، ولها أثرٌ كبيرٌ على الخارجين معهم؛ كقولِهم: (صنفان لا يستفيدان مِن هذا العمل، الناقد والقانع)، وقولهم: (لا تمشي في الدعوة بمزاجك، لا بدَّ أن تمشي بمزاج المشايخ)، وقولهم: (مزاج هذا العمل التسليم والطاعة).

٢ ـ إشغال (التبليغيِّين) أتباعهم، وملء وقتهم، وعدم ترك وقت عندهم للتفكير، ومحاولة ربطهم بالقدماء في كُلِّ شيء يتعلَّق بفهم الدِّين، والتركيز على مفاهيم معيَّنة، ولهذا غاية ومغزى، وهو وسيلة لهدف مهمّ غاية عندهم، وهو ترسيخ قيم الطاعة والانقياد والتسليم للمشايخ!

فإحياء (مزاج العمل) و(الربط بالقدماء) عند (التبليغيِّين)، يُعادل (فَهم السَّلَف: الصحابة والتابعين) لنصوص الوحي عند السلفيِّين!

٣ ـ يترتَّب على ما سَبَق: استقرار معاني في نفوس (التبليغيِّين) يحيطها هالة حول الدعوة والعمل، ويشوبها أسرار ورموز، يكادُ لا يعرفها إلّا المشايخ في الهند، أو قُل بتعبير أدقّ: يستقرّ في أذهان (التبليغيِّين) أنَّ (مزاج العمل) محصور في مشايخ الهند، وأنهم الميزان الذي يرجع إليه، وأن عندهم أجوبة على اعتراضات العلماء، وهذا هو سرّ:

أ ـ تعلُّق قلوب (التبليغيِّين) هناك، وذِكر المشايخ بالتعظيم، واعتبارهم القدوة والأسوة.



ب ـ لحن (التبليغيِّين) في أقوالهم وأفعالهم على منهج شيوخ الهند.

ج ـ لذا لم يستجب (التبليغيون) لنقدات العلماء لهم، ولم يغيِّروا سلوكهم، ولا طريقتهم، **ولن يفعلوا**، ولا فرق في ذلك بين المسائل الصغار[1] والكبار، وإنْ طمَّعوك بالتغيير فمن باب التوريط فحسب، **افحص تجد**.

فماذا يضر (التبليغيِّين) لو أنهم بدأوا دروسهم بخطبة الحاجة، وقد نبَّههم شيخُنا الألباني على ذلك في عشرات المجالس، وماذا يضرهم لو أنهم تركوا التداعي للدعاء الجماعي، وماذا يضرهم لو أنهم نهوا عن المنكر الذي يحدده الشرع ويعتبره منكرًا، ولا يحصل الإنكارُ عندَهُم إلّا على من حذَّر من خروجهم الذي هو من كيسهم، وماذا يضيرهم تركهم التداعي لقراءة سورة يسين والدعاء الجماعي بعد صلاة العصر، كما يقع في مراكزهم في الهند والباكستان، وماذا يضيرهم لو تركوا «تبليغي نصاب»[2] حقيقةً لا أن يغيِّروا اسمه إلى «فضائل الأعمال» ويموهون على الناس أنهم نبذوه من مناهجهم، ويوهمون السُّذَّج أنهم اكتشفوا ما فيه من مخالفات عقدية، وأنهم تراجعوا عما فيه؟!

فأسلوبهم في حكاية تراجع مشايخ الدعوة السَّلفية عن التحذير من (التبليغ)، هو عين أسلوبهم في زعمهم تراجعهم عن «تبليغي نصاب» وهو التدليس والتمويه، فطبعوا الكتاب باسم آخر، وبقيت مادته كما هي،

---

(١) في نظرِهم هُم، وإلّا فالشَّرعُ كُلُّهُ كبيرٌ عظيم.

(٢) انظر ما قدمناه عنه (ص٧٧ و٤٧٣).

وقالوا: نحن الآن لا ندرس «تبليغي نصاب» وقالوا: تراجع المشايخ (ابن باز، ابن عثيمين، الألباني، . . . وغيرهم) عن التحذير منا!!

إنه تدليس من نوع جديد، أشبه ما يكون بتدليس التسوية عند المحدثين، الذي يترتب عليه: رواج الباطل والكذب ونسبته للشَّرع الحنيف، وهو منه بريء وأصحابه مذمومون، حذَّر العلماء منهم، وأفردوهم بمصنفاتهم بالذكر! في معرض القدح، ووجوب الحذر من رواياتهم!

الذي يمنع (التبليغيِّين) من تغيير المخالفات التي في دعوتهم: **تربيتهم الصوفيَّة، أو قُلْ: التزامهم الطريقة الصوفيَّة من التسليم التام، وعدم الاعتراض على الكبراء!**

والذي يقرأ سيرة كبرائهم بأقلام (التبليغيِّين) أنفسهم والمعجبين بهم يعلم أنهم صوفيَّة المنشأ، بل يجد أنَّ مُؤسِّسيهم وشيوخهم أخذوا على أنفسهم البيعة الصوفيَّة، وبيَّن ذاك الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «الشيخ إلياس» فذكر فيه (ص١٢ ـ ١٣ ـ طبع الهند) عام ١٩٩٢ نشر مكتبة الأختر، دلهي الجديدة) أن الشيخ إلياس بايع الشيخ رشيد الكنكوهي في قرية (كنكوه) في مديرية سهارنفور، وبعد وفاة الشيخ الكنكوهي انتقل إلى الشيخ السهارنفوري وبايعه، وسوغ ناشر الكتاب أن هذه البيعة بيعة توبة ونقل عن إنعام الحسن ذلك.

وقد اعتنَى بذلك الباحث الأستاذ محمد جنيد عبد المجيد عبد الله في أطروحته للماجستير[1] بعُنوان «جماعة التبليغ في الهند: دراسة وتقويم» وبيّن فيها ذلك جليًّا وهو يتكلَّم عن الشيخ محمد إلياس المؤسِّس (ص١٣٤ وما بعد) تحت عُنوان (رحلاته العلمية ومُبايعته على

---

(١) المقدَّمة لجامعة أمّ القُرى بمكّة المكرّمة.



الطرق الصوفية) ثُمّ ذَكَرَ (ص١٥٩) مذهبه وعقيدته، وقرّر فيها أنَّه وقع في عدّة مُخالفات عقديّة جسيمة، مِن أهمِّها:

١ ـ التوسُّل والاستغاثة بالنبيّ ﷺ بعد وفاته.

٢ ـ المراقبة عند القُبور والاستمداد بها.

٣ ـ الاهتمام بالمبايعة الصوفية والأذكار البدعيّة.

٤ ـ الاستدلال بالمنام في الأمور الدينية.

٥ ـ الحثّ والترغيب على التوكّل وتَرك الأسباب.

٦ ـ الاعتقاد بأنّ النبيّ ﷺ رأَى ذات الباري في المعراج كما رأى الجنّة والنّار.

ثمّ تعرّض لنحو هذه الأخطاء الجِسام عند كُبراء (التبليغيِّين)، ومما قال في (ص٣٠٩) في بيان اعتماد (أمراء الجماعة) البيعة الصوفية، وأكّد مِن خلال كلام بعضِهم أنّهم صوفية، قال ما نصُّه بحروفه:

«وقد عرفنا فيما مضَى في تراجم أمراء الجماعة أن جميعهم بعد ما حَصَلُوا على الإجازة والخِلافة مِن مشايخِهم في الطريقة قامُوا ـ أيضًا ـ بالبيعة على أيديهم لِمُريدِيهِم بيعة فرديَّة وجماعية للرجال والنِّساء، وبَلَغَ عددُهُم أحيانًا إلى المئاتِ بل الآلاف، حتّى بايعَ الشيخُ محمد زكريّا كابتِن عُثمان في الجوّ على مَتن الطائرة[1]، وبايع على يدِه الخواصّ وأهل الشُّورى مِن الجماعة على السلاسل الأربعة[2]، وكان يحثّ مُريدِيه على أنْ يَدْعُوا النَّاس إلى التصوُّف، فيقول: «أمّا الآن فقد أصبحَ

(١) «مجلة الفرقان»، محرّم (١٤٠٧/ ١٩٧).

(٢) «محبوب العارفين» (ص١٣).

الزَّمانُ مُلائمًا وصالحًا للدعوةِ إلى التصوُّف بكُلِّ قوَّة والعمل به»[١].

بل يَرَى أنَّ مَن لَمْ يلتزِم التصوُّف فهو بريءٌ مِن جماعته كما يقول: «وعلى أيّة حال فإنَّنا كجماعة نرَى ضرورة التقليد في هذا العصر، كما نرَى التصوُّف الشرعيّ أقرب الطُّرُق للتقرُّب إلى الله، فالذي يُخالفنا في هذَين الأمرَين (التقليد والتصوُّف) سواء كان فردًا أو جماعةً فهو بريء مِن جماعتنا»[٢]». انتهَى.

فهَل بعدَ هذا الإقرار مِن إقرار، وهل يُنكِرُ هذا كلّه إلّا أحمق أو جاهِل؟!

وهذه البيعة يسوغها بعض من نصبوا أنفسهم ذابين عن (التبليغيِّين) بقولهم في كتاب «برنامج عملي للدعاة» (ص١٨):

(إن المعمول به هو أخذ العهد على المؤمن بالتزام طاعة الله ورسوله وليس بيعة صوفيَّة)!

وهذا شأن (التبليغيِّين)، **عدم حصرهم في شيء، ومحاولة التملص والتخلص من مصايبهم القائمة على غير الأدلة بالتسويغات الباردة**، ولو كان ذلك في واحدة، لاستُسِيغَت، **ولكنه التلاعب والجهل، واستدراج العلماء، وتحييدهم من الكلام فيهم.**

مشايخهم أخذوا البيعة الصوفيَّة على أنفسهم على طرق مسماة معلومة[٣]!

---

(١) «ذكر واعتكاف كى أهميت» (ص٦٨).

(٢) «فتنة مودوديت» لمحمد زكريّا (ص١٢٦).

(٣) أوَّل من فضح البيعة على الطرق الصوفيَّة عند (التبليغيِّين) هو الأستاذ عباس شرقاوي، وله شهادة تأتي قريبًا.

ثم تدرجوا إلى قولهم: إن هذه البيعة بيعة على التوبة!

ثم قالوا: هي عهد على الطاعة!

ومن المعلوم أن هذا العهد يأخذه التلبيغيون على أنفسهم بعد صلاة الفجر في خروجهم كل يوم عند تعلم الصفات الست، فلما يفرغ من خرج حديثًا من عدِّ الصفات الست، ولا سيما بعد ذكره الصفة السادسة (الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله) يقولون: والدعوة بالترتيب لا بالتحديد، وأنا مستعد للخروج لأربعة أشهر، وفي السنة لأربعين يومًا، وفي الشهر لثلاثة أيام، ومستعد لحضور المشورة الأسبوعية، والاعتكاف الأسبوعي في أقرب مركز للدعوة، والقيام بجولتين في الأسبوع: جولة انتقالية (إلى الحارات المجاورة)، وجولة مقامية في الحي الذي يسكن فيه، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، ثم يقول بعد ذلك ـ وهذا هو موطن الشاهد ـ: أنا مستعد لالتزام هذا الترتيب، ويسأل الحاضرين: هل أنتم مستعدُّون؟ ويرفع الجميع أكفَّهم، ويقولون: مستعدُّون!

فهذا هو العهد الذي يلزم به (التبليغيُّون) من يخرج معهم من غير دليل شرعي، ومن لم يلتزم بما ورد في النصوص، ولم تغنه عن سائر المحدثات، فلا أغناه الله ولا هداه! وأنَّى له الهداية حتى يترك (نهر معقل) ويرجع إلى (شرع الله).

والذي يتتبع كلام العارفين بهذه الدعوة ممن أدمن الخروج معهم، ثم نوَّر الله بصيرته وتاب من عملهم، يجد حقيقة ما قلناه من **أن الدعوة (التبليغية) صوفيَّة عصرية**. وهذه شهادات عدة تدل على ذلك:





شهادات وتوبات من أفراد من (جماعة التَّبليغ)

يعسر جدًّا حصر التائبين من (جماعة التَّبليغ)، وبيان ما في جعبتهم من تجارب، وما عندهم من مشاهدات، وأدعو كل واحد من هؤلاء أن يقوم بذلك، فنحن بحاجة ماسة إلى تسديد المسيرة وقيام الحجة بالأدلة المتلاحقة، والمشاهدات المتعددة والمتنوعة.

وحصر المخالفات ووضع اليد على الجرح لمداواته مِن قِبَل العلماء الربانيِّين واجب شرعي، حتى لا نيأس من العلاج، ولا تبقى الهوة بعيدة بين العلماء وضدهم وأعوانهم من الطلبة والخطباء والدعاة.

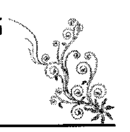
وكل مصلحة تبدو للقارئ في ضرورة عدم تتبع العثرات[١] وبيان المخالفات، فهي موهومة وليست بحقيقية، إذ زلل أصل من أصول الدعاة هو في الحقيقة زلل لأعداد كبيرة، وقد تبقى هذه الزلات مع أصحابها حتى الممات، وهم يعتقدون أنها طاعات!

وقد بيَّن جماعة من العاملين مدّة من الزمن مع (التبليغيِّين) أخطاء جسيمة لهم، وصرح بعضهم بأنهم أصحاب تدليس وأنّ دعوتهم صوفيَّة، وهذه بعض الشهادات التي فيها توبات.

أسأل الله أن يثبّتنا وإياهم على الإسلام والسنة، وبفهم سلف الأمة.

---

(١) الوارد في النصوص عدم تتبع عثرات الأشخاص في أمور حياتهم وترتيبات دنياهم، لا المناهج المنحرفة، والعقائد الزائغة، فتنبه، ولا تكن من الغافلين!

الشهادة الأولى

يقول الأستاذ صديق عيدروس أحمد في كتابه الجيد «جماعة التَّبليغ بعد قرن من الزمان؛ مشاهادات وحوارات داخلية» (ص٤٠ ـ ٤١): «سمعت أكثر من واحد من أتباع الطرق الصوفيَّة وفي مناسبات متعددة، يذكر أن شيخهم يوجّه بالخروج مع (جماعة التَّبليغ)؛ لأنه لا فرق بينهم، ولا خوف عليهم من (جماعة التَّبليغ).

وقال لي أحدهم: إن شيخه قال له: نحن و(جماعة التَّبليغ) زريبتنا واحدة، والزريبة هي الشبك الذي يعد لحفظ الأغنام والمواشي، ويقصدون ذلك ـ والله أعلم ـ أن المورد واحد.

وأنا أذكر ذلك على سبيل المثال، لأبيِّن الحالة التي نحن عليها ـ الآن ـ، والعقلية التي تشكلت عندنا في (التبليغ) بسبب ذلك وقعنا في كثيرٍ من الفخاخ دون أن ندري أو نشعر، وهذا ليس بالأمر الهيِّن الذي يمكن السكوت عليه أو تجاهله؛ لأن السير في مسار منحرف ولو قليلًا يوصل لنتائج سيئة في النهاية، وقد تكون ضخمة في الحجم، بحسب زاوية الميل عن الصراط المستقيم وطول المسار».

علمًا بأنَّ صاحب هذا الكتاب يقول فيه (ص٢٤) بعد أن قرَّر أن أعمال (الدعوة التبليغية) تأكل جهدهم وأوقاتهم، ولا يكن عندهم وقت لطلب العلم، قال: «وأنا أعرف ذلك لأنني مارستُه لأكثر من عشرة أعوام، ويعلم الله أني اختبرتُ كثيرًا من الأحباب ووجدتهم يجلهون معنى لا إله إلا الله[١]، وأكثر الأحباب لا يعرفون الفرق بين سنن الوضوء من فرائضه.

---

(١) هذا الذي قرره الشيخ الألباني مرات وكرات وبطرق مختلفات، وسبق بيانه =

وأعرف كثيرًا من الأحباب وهم في الدعوة لأكثر من عشرين سنة، وهم يذكرون الله بأذكار بدعية[1] مخالفة للسنة.

فهل كل هذا ليس من اهتمامنا بـ(التبليغ)؟

وهل هدفنا هو جمع أكبر عدد من الناس مع اختلاف عقائدهم وطرقهم؛ فهذا أشعري، وهذا ماتُريديّ، وهذا صوفي، وهذا جاهل لا يعرف من ضروريات دينه الشيء الكثير؟

فهل نحن على خلاف منهج السلف المنقول عن الصحابة والتابعين والعلماء الأعلام كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد؟».

ويقول (ص٢٧ ـ ٣٢): «إن الأحباب اليوم وبسبب الانغلاق والسياسة المنظمة لإبعادهم عن المعارف الضرورية في الدين، وتلقينهم قيم الطاعة والانقياد والتعظيم للمشايخ، أصبح جميع الأحباب من كل الجنسيات من العرب وغيرهم يشكلون نمطًا واحدًا من التفكير، ونسخة مكررة حتى في المصطلحات ولغة التخاطب، أصبح لديهم لغة خاصة بهم، والمشايخ يوحون إليهم أن هذا من فضائل وحسنات (التبليغ)، حيث إن الهدف النهائي هو تكوين جماعة فكرها واحد، وهدفها واحد، وكلامها واحد.

وتحت ظل هذا الهدف تمّ اختيار عناوين ولافتات براقة، حوتها الصفات الست وغيرها من أصول (التبليغ)، خدعت الكثيرين، ومنهم

= عن جماعة من العلماء الربَّانِيِّين بالتفصيل، وهو من مؤكدات الشيخ ابن عثيمين فيما تقدم عنه أيضًا، ويقوله كل من يعرفهم، ويعيش معهم، وسيأتي ذلك في عدة شهادات لاحقة!

(١) أي صوفيَّة.

بعض طلبة العلم والعلماء، ولا يعمل بها حقيقة في (التبليغ)، وسوف أذكر ذلك لاحقًا.

أما العناية الفائقة والتركيز الشديد من المشايخ على الشورى، والتأكيد على الالتزام بها، فمقصودها تجسيد قيم الطاعة والولاء للمشايخ، حيث إنّ المشايخ في الهند الذين يقودون هذا العمل لا يرون في أحد أهلية للحديث أو إبداء الرأي في أمر الدعوة، حتى ولو كانوا من علماء الأمة الكبار أو حتى مراكز الدعوة الكبيرة كمركز باكستان وغيره.

والشاهد على ذلك: التعنيف والإنكار على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومشايخ الباكستان بسبب ترتيب (النفي والإثبات)(١) الذي تم استحداثه هناك في مركز باكستان، ولا يختلف في مضمونه عن موضوع دعوة (التبليغ)، رغم أنّ مركز باكستان يعد من أكبر مراكز (التبليغ) في العالم، والشيخ عبد الوهاب من أكبر المشايخ سنًّا وتجربةً وإسهامًا في نشر (التبليغ) في العالم، وعاصر المؤسسين من مشايخ (التبليغ).

وبمناسبة النزاع حول ترتيب النفي والإثبات والجفوة التي حصلت بين مركزي باكستان والهند بسبب ذلك، سمعت أمير الدعوة الآن الشيخ سعد ـ وهو من أسرة الشيخ إلياس، وفي الثلاثينيات من العمر ـ سمعته يقول: لا نأخذ في الدعوة إلا من الشيخ إلياس والشيخ يوسف.

وهو يقصد ما يقول؛ لأنَّ هذا معمول به فعلًا، وهو مهم جدًّا في فهم حقيقة (التبليغ)، وترتيبًا على ذلك أصبحت إمارة (التبليغ) وراثة

(١) **قال أبو عُبيدة:** انظُر ما تقدَّم (ص١٠٧ ـ الهامش).

يتوارثها أبناء الشيخ إلياس، أصبحت هذه الأسرة هي مصدر التلقي والتوجيه بحجة أنها أسرة مباركة، وأنّ الله فاتح عليها كما يقال الآن، **وبذلك لا يختلف (التبليغ) عن أية طريقة صوفيَّة موجودة الآن.**

وبسبب هذا التوجيه المنظم والمدروس فإنَّ جميع الأحباب الآن يكررون ذات الحجج المعدَّة سلفًا للدفاع عن (التبليغ) وتبرير[1] الأخطاء، ويحفظون أقوال بعض العلماء الذين أثنوا على (التبليغ) فترات مختلفة، ويبرزونها عند الحاجة للهروب من الإجابة عن الأسئلة الملحَّة حول الممارسات الخاطئة في (التبليغ)[2].

وقد أرسل أحد القدماء ومن قادة العمل بالسعودية ثلاث رسائل للشيخ أبي الحسن الندوي وللشيخ أحمد الأنصاري وللشيخ إنعام الحسن، إضافة إلى رسالة أحضرها لي بعض القدماء السعوديين أعدها ثلاثة من الطلبة خريجي الجامعة الإسلامية معتقدين أنها تجيب عن كل الأسئلة والاستفسارات التي قدمتها للمشايخ، والتي رفضوا الرد أو التعليق عليها، علمًا أنَّ هذه الرسائل تؤكد جميع ما قلته، ولا تنفيه، وسوف ألخِّص كلَّ ذلك تباعًا بالقدر المستطاع ـ إن شاء الله ـ تحت العناوين التالية:

---

(١) **قال أبو عُبيدة:** وصوابه: «وتسويغ».

(٢) يتعاملون معها بمنهج صوفي خالص، وهذا الذي أفاده شيخنا الألباني، وإذا كنت أيها (التبليغي) في شك من ذلك فافحص ولو بالابتداء في خطبة الحاجة لتعرف منزلة السنة على وجهها الحقيقي عند القوم، فهي مرفوضة لأنها ليست من طريقة الشيخ إلياس، ومِن دقة العلّامة السَّلفي المغربي محمد تقي الدين الهلالي قوله الدائم لما يذكر (جماعة التَّبليغ) يقول عنهم: (الطريقة الإلياسيَّة) وقد خبر حالهم وعاش في الهند فترة من الزمن وكان قبل ذلك مغرورًا بظاهرهم وسبق بيان ذلك عنه بالتفصيل، والحمد لله.



ما هي الأسئلة المسموح بها والتي يريدها المشايخ؟

لم يردّ المشايخ على الأسئلة والاستفسارات التي قدمتها لهم رغم أنهم مكثوا لمدة شهر تقريبًا في المدينة النبوية لعمل المذاكرات والإجابة عن الأسئلة[1].

ولا أدري هل اعتبروا هذه الأسئلة غير مهمة؟

---

(١) درج المشايخ منذ عهد بعيد على حضورٍ للحج جميعًا في كل سنة وتريَّة، والسبب الذي يتناقله القدماء هو أن المهدي المنتظر سوف يظهر في سنة وترية، لذلك فالمشايخ وأغلب القدماء يحرصون على حضور الحج في كل سنة وترية.
والبعض قد يخالفوننا الرأي بأنَّ ذكر ذلك ليس مهمًّا، ولكني أراه مهمًّا جدًّا، وله مدلولات وأبعاد خطيرة تؤدي إلى السّطحية في تناول أمور الدين وتسفيه وتحجير العقول، وتغييب روح السنة والدليل والأثر، خاصة إذا ارتبطت في أذهان الأحباب بأن الإجابة عنها لا بد أن تكون من أناس خاصّين وهم المشايخ؛ لأنّ الله فاتح عليهم بسبب جهدهم للدين، وإن الله أورثهم الفهم للدين والفهم للقرآن، وكلامًا كثيرًا من هذا القبيل.
وسوف أعلِّق على بعض الأسئلة والملاحظات التي قدمتُها للمشايخ في خطابي إليهم.
وقبل أن أبدأ أود التأكيد على هذه الحقيقة وهي أني ـ إن شاء الله ـ مسؤول عن كل ما أكتب وجميع القدماء مسؤولون أيضًا؛ لأن هذا من بذل النصح لله، وأن لا تأخذنا العصبية وشهوة الانتماء لجحد الحق والتغاضي عن الباطل، بهدف تحسين الصورة أمام الآخرين والمغرضين، وإلا أصبح (التبليغ) خطرًا على الدين، وقد كان الصحابة والسلف لا يترددون إذا ظهر إليهم الحق أن يرجعوا إليه ويعملوا به، وهذا كثير لا يحصى لمن تأمَّل حياة الصحابة والسلف وكثير من العلماء السائرين على نهج السلف إلى يومنا هذا، والحمد لله يتبعون الحقّ والدليل، ويعملون به قدر جهدهم دون تعصب لمذهب أو انتماء. (منه).

وهل الاهتمام فقط على نوعية الأسئلة المتداولة اليوم بين الأحباب وأصبحت الفقه الذي يشغل الأحباب اليوم، وهي أسئلة سطحية بعيدة عن المقاصد الشرعية المعتبرة، ومن أمثلتها:

* متى يتم حساب المدة للخارج؛ منذ تحركه من بيته أم من مكان التشكيل؟

* هل الأذكار اليومية تحسب ضمن التفرغ اليوميّ لمدة ساعتين ونصف أم لا؟

* الجماعة الخارجة لمدة أربعين يومًا هل تشكل لمرة واحدة، أم تذهب وترجع وتشكل مرة أخرى؟

وللعلم كان هذا مثار نزاع وخلاف حاد في كثير من المراكز في العالم، وأرسلت جماعات خاصة من المشايخ لمعالجة هذا الأمر!

* ومتى تكون مدة حلقة التعليم للجماعة الخارجة؛ بعد النوم أم بعد الطعام؟

وأسئلة كثيرة من هذا القبيل[١].



ما هي مرجعية الجماعة وانتماؤها الفكري؟

لابد أن نفهم شيئًا مهمًّا من خلال مسيرة (التبليغ) خلال ما يربو

(١) **قال أبو عُبيدة**: هذا كله يؤكد لك تدليس (التبليغيِّين) لما يقولون: (إنّ مدّة الخروج من باب الترتيب لا التحديد)، إذ لو كان الأمر كما يقولون فلماذا الخلاف والاهتمام به بينهم مع شيوخهم، ما هو إلّا استبدال الأدنى بالذي هو أعلى من المسائل العقدية والفقهية على نهج العلماء.



على قرن من الزمان وهو أنّه في (التبليغ) ليس لدينا مرجعية محددة، وكل ذلك بسبب الحواجز الحديدية المضروبة بين الأحباب والعلم والعلماء.

وقد لا يكون هذا الكلام مفهومًا للكثير من الأحباب، مع أنّ كلَّ المنتمين إلى الجماعات والفرق على بصيرة من أمرهم حتى عوام الصوفيَّة لهم حاسية وقدرة على التمييز والتقدير لما يوافقهم وما يخالفهم، وهذا يفسر التأييد المطلق لكل قادة ومشايخ الطرق الصوفيَّة في العالم وبدون استثناء للتبليغ، وهذا له مدلولات عميقة وهو بسبب رضاهم وتوافقهم مع منهجنا، وما ندعو إليه وهو التغاضي عن كل شيء بهدف جمع الأمة على الألفة والمحبة كما نقول، وليس جمعهم على العقيدة الصحيحة والدين الصحيح وهو أساس دعوة الأنبياء.

وكل الفضائل والموعودات من الله التي نذكرها ونرغب الناس فيها مترتبة على الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة، وهي جوائز من الله بسبب ذلك، فالحب والموالاة بسبب ذلك والبغض والمعاداة أيضًا.

وقد نجحوا في حملنا على مناصرتهم وموالاتهم وفي نفس الوقت نعادي أهل الحق، ونحن نفعل ذلك متذرعين بحجج منها الحكمة واللين! وهذه من فخاخ الشيطان التي وقعنا بها دون أن نشعر.

وتوافقهم معنا ومناصرتنا لهم ليست بسبب تشدد الآخرين معهم، كما يقول الأحباب كما أنه ليس من الحكمة واللين عدم بيان الحق، ولا أقصد الإنكار؛ لأننا في (التبليغ) اختلط علينا الأمر، وصعب علينا التمييز بين الحق الذي يجب تعلمه ومذاكرته والدعوة إليه وبين الإنكار». انتهى.

ويقول - أيضًا - في أول كتابه (ص١١ - ١٤) بعد خطبة الحاجة: «هذه نصيحة مني لإخواني المنتمين إلى (جماعة التَّبليغ)، وشهادة لغيرهم عن تجربتي لـ(جماعة التَّبليغ)، حيث التزمتُ بفكر وعمل الجماعة لمدة خمسة عشر عامًا وكنت كغيري من أهل (التبليغ) أتحمس كثيرًا للجماعة، وأحاول تبرير[1] الكثير من الانحرافات والممارسات والمفاهيم الخاطئة، بحجة أنه لا يجب أن ننسب خطأ شخص معين للجماعة، حتى ولو كان هذا الخطأ من المشايخ القائمين على أمر (التبليغ)، ما دام المنهج والتوجه صحيح.

وكنا نغضب لأي ملاحظة أو بيان لخطأ ما، أو تساؤلات مشروعة حول منهج وتوجه ومرجعية الجماعة، سواء صدرت هذه الملاحظات من العلماء أو من غيرهم.

وحقيقة كنا نسيء الظن بهم ونعتقد أنّهم يكذبون على الجماعة والمشايخ الذين يقودون هذا العمل، والبعض من الأحباب كان يقول إن هذه من غيرة القرناء، أي: أن العلماء وهم عاملون في حقل الدعوة وتعليم الدين يشعرون بالغيرة لمن ينافسهم في هذا المجال، أو يتفوق عليهم.

أما أنا فكنت أرى أنّ أي إنسان يعمل فهو معرض للخطأ، وكنت أتساءل دائمًا: لماذا لا يتوجه هؤلاء العلماء والمعترضون على (التبليغ) لماذا لا يتوجهون بهذه الملاحظات والتوجيهات إلى القائمين على هذا العمل؟ ولهم مراكز وتجمعات سنوية في الهند والباكستان، وفي كثير من الدول العربية التي توجد فيها مراكز كبيرة؛ كقطر، والإمارات

---

(١) **قال أبو عُبيدة**: صوابه: «تسويغ».



العربية المتحدة، والأردن، والسودان، وغيرها، وتعقد فيها اجتماعات سنوية يحضرها المشايخ وكثير من القدماء، وقيادات (التبليغ) في العالم.

وكنتُ لا أشك أنهم سوف يجدون الإجابات والإيضاحات التي يريدونها، وإذا كان هناك أي خطأ أو تجاوز، فإنهم على استعداد للرجوع للحق والعمل به.

ولكن هذا الاعتقاد تبدد أخيرًا بتجربتي الشخصية مع المشايخ، رغم أني من أفراد الجماعة ومن القدماء فيها، ولكن عندما طلبتُ مقابلة المشايخ، وطلبتُ الإجابة عن بعض الأسئلة وتفسير لبعض الممارسات والمصطلحات الخاطئة المتداولة بين الأحباب، فوجئتُ بالإعراض والتجاهل من المشايخ والغضب والاستنكار من أكثر القدماء.

وكنتُ أسمع بحرص المشايخ وتأكيدهم على القدماء وأمراء المناطق في كل العالم، وطلبهم منهم أن يرسلوا إليهم أسئلة بكل ما استشكل عليهم، أو يرسلوا جماعة خاصة بذلك؛ لإفادتهم وتقديم الإجابات المناسبة لها، ويؤكدون على ذلك في كل مرة يأتون فيها أو تذهب إليهم الجماعات، وزودوا أمير كل منطقة برقم الفاكس المباشر للتواصل معهم في ذلك.

فكنت أتساءل ـ مع هذا الحرص ـ: لماذا تجاهلوا ما قدمتُه إليهم من أسئلة؟

ولكن دهشتي لم تدم طويلًا حين عرفتُ أني تجاوزتُ الخطوط الحمراء؛ لأنَّ الأسئلة والاستفسارات المسموح بها هي فقط المتعلقة

بأعمال ووظائف (التبليغ) وكيفية تطبيقها والإشكالات الناجمة عن التطبيق.

وبعد تجاهل المشايخ لتلك المذكرة سلمت نسخًا منها لبعض القدماء وقادة العمل في المملكة؛ للتباحث حولها، لكنهم وأسوة بالمشايخ تجاهلوها ولم يطلعوا عليها مَن معهم مِن القدماء وأهل الشورى، إلا واحدًا من هؤلاء القدماء حوَّل الردّ على ما قدمته للمشايخ، واستعان على ذلك بمذكرة مكتوبة من الشيخ إنعام الحسن إلى الشيخ سعد الحصين، ومذكرة مكتوبة من الشيخ أبي الحسن النَّدْوي، وكذلك رسالة مكتوبة من الشيخ أحمد الأنصاري الأستاذ بالجامعة الإسلامية بـ(لاهور) للتعريف بعمل (التبليغ) وأهميته، وكذلك رسالة أخرى يتداولها الأحباب السعوديُّون باسم برنامج عملي للدعاة مكتوبة من ثلاث من الطلبة المصريِّين مِن خرِّيجي الجامعة الإسلامية الذين انضموا للتبليغ وهم (شعبان السنهوري، سمير محمد أبو فايد، ومحمد فرج علي)، وكتبت لذلك تعليقًا على ما حوته رسالة الشيخ أحمد الأنصاري، ومذكرة الشيخ إنعام الحسن، ومذكرة الشيخ أبي الحسن النَّدْوي، ومذكرة الطلبة المِصريِّين، وجميعها تمثل ذات الدفوع والمسوّغات التي يكررها القدماء والمشايخ دفاعًا عن (التبليغ)، وسوف أوردها في هذه الرسالة تباعًا، إضافة إلى المذكرة التي قدمتها للمشايخ عند قدومهم للحج هذا العام (١٤٢٧هـ)، متناولًا في ذات الوقت جميع أعمال (التبليغ) بالتعليق والشرح وبيان الانحرافات الخطيرة التي تحدث وسط الأحباب، بسبب تعمُّد إشغالهم وإبعادهم عن العلم الشرعي، وتجهيلهم، لتوجيههم والسيطرة عليهم، وقد تم ذلك وبنسبة كبيرة جدًّا، وأسهم في تكوين عقلية ضعيفة وهشة، قابلة



للانحراف، ويتساوى في ذلك العرب وغير العرب وأهل الخليج وبقية العرب عكس ما يظن البعض».

• **قال أبو عُبيدة:** ومن الجدير بالذكر ـ هنا ـ أن الدكتور عبد الله الجربوع المدرس في الجامعة الإسلامية علّق على رسالة صديق عيدروس ـ هذه ـ وكتب لها مقدِّمة، ومما قال فيها (ص١٠): «وكثير من الأخطاء التي ذكرها الأخ صديق كانت لديَّ قناعة بوجودها في الجماعة قبل أن أعرفه وأطَّلع على ما كتبه، **وإنِّي بذلك أسجل شهادةً تضاف إلى شهادة الأخ صديق وشهادة الأخ سعد الحصين وشهادة الأخ عباس الشرقاوي**[1] **الذي بايع المشايخ على الطرق الصوفيَّة**، وهو الذي فضح أمر البيعة، وغير هؤلاء ممن تبيَّن لهم جنوح (جماعة التبليغ) عن المنهج القويم، وخطورة التحزُّب والتفرُّق أيًّا كان».

الشهادة الثانية

يقول فضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمٰن الحصين في كتابه «حقيقة الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ»[2]: «عشت بضعة أعوام من حياتي مع هذه

(١) ستأتي هذه الشهادة والتي قبلها قريبًا.

(٢) طلب منِّي مؤلِّفه ـ حفظه الله تعالى ـ أنْ أقرأه قبل الطبعة الثامنة له وأن أزوّده بملاحظاتي عليه، وقد فعلتُ ونشره دون اسمه هو، وأثبت على طرة الغلاف ما رسمه: «راجعه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان» فظن بعضهم أنّه مِن تأليفي، ووجدت بعض أحبابي ينقل منه فقرات ينسبها إليّ.
ولمّا ألّف عبد الباري الكردي الكذّاب كتابه الذي حشاه بالتدليس والكذب عليَّ «صعقة المنصور» صاد منه بعض العبارات قد يُفهم منها ـ لسوء الطويّة، وتحميل الكلام ما لم يحتمل ـ مدحٌ لسيد قطب، ونَسَبَه إليَّ، وقام وقعد، وأرغى وأزبد! لسوء فهم، وضيق صدر، وكثرة جهل وظلم، فاللهُ حسيبُه، وهو الموعد! =

الجماعة، مشاركًا في نشاطها، ومؤيِّدًا لها، وداعيًا إليها، ومدافعًا عنها وعن التُّهم التي لم تثبتها لي الممارسة، ولم توافقها البيِّنات التي تجيز الأخذ بها.

وفي يوم من أيام رجب عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م **جاءني بالبينات على ثبوت اتِّهامها بالتصوف والخرافة والبدعة** ـ بل والشرك ـ من هو أعرف منِّي بهذه الجماعة، وأسبق مني إليها، وأكثر التصاقًا بمناهجها ومشايخها، واعترف لي بمبايعته، وعدد من أبناء جزيرة العرب من الرجال والنساء للأمير العام في دلهي، على الطرق الصوفيَّة الأربعة في الهند، وأطلعني على كتاب «تبليغي نصاب» منهج التبليغي غير العربي، ونصوصه البدعية والخرافية والشِّركية.

ولم يكن بُدٌّ مِن قَبُول الحق بعد ما تَبيَّن، وأعانني الله على تخطي حاجز التعصب لرأيي السابق، والتحزب، فبادرتُ إلى تحذير أهلها ومؤيِّديها، ولما رأيتُ إصرارًا على الباطل، وهذا حال جميع (التبليغيِّين) بادرت إلى تحذير غيرهم من أخطائها وأخطارها.

فأرجو من الله أن **يقتنع كل تبليغي بهذا التصريح، ويتوب إلى الله، ويبادر إلى تحذير إخواننا المخدوعين من هذا التصوف**؛ لأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل»[1].



الشهادة الثالثة

يقول الشيخ عباس الشرقاوي بعد أن عاش معهم مدة ثماني

= ومِن أعاجيب أكاذيبه: زعمه أنِّي إخوان مُسلمين وأنِّي أمدحُ (جماعة التَّبليغ)، ولا أدري هل يكفيه هذا الكتاب في بيان كذبته الصلعاء أم لا؟!

(١) «حقيقة الدعوة إلى الله» (ص٣٩ ـ ٤٠).

سنوات، وهداه الله - تعالى - إلى منهج الحق، فتكلَّم عنهم في شريطين:

- **الأول**: الصوفيَّة في إطارها الجديد.
- **والثاني**: أتباع إلياس.

ولقد قال فيهما: «**لو أظهرت باطنها للناس لما قبلها بسطاؤهم**[1] **وعوامهم وجهالهم، فضلاً عن علمائهم**، واعلموا أن الكلام الذي يعطى للذي يمشي فيها فترة ليس هو الذي يعطى للمبتدئين فيها.

---

(١) استخدام (البساطة) و(التبسيط) بمعنى (التسهيل) مِن الأخطاء الشنيعة، وقولهم: (مسألة بسيطة.. هذا شيء بسيط.. تكلّم ببساطة.. وهذا لا يعتقده إلّا البُسطاء..) خطأ.

قال صاحب «اللسان»: «ورجل بسيط: منبسط بلسانه، وقد بسطه بساطة».

«الليث»: «البسيط: المنبسط اللسان. والمرأة بسيط. ورجل بسيط اليدين: منبسط بالمعروف، وبسيط الوجه: متهلل، وجمعها: بسط».

• **قلتُ**: فقد رأيتُ أنّ (البساطة) لا تدلُّ على ما يُريد المتكلّم بها، وذلك بعيد عن استعمال العرب، بل هو ضدّه؛ لأنّ البسيط في اللّغة، هو الواسع، ومِن أجلِ ذلك سُمِّيَت الأرضُ (البسيطة)؛ لسعتها.

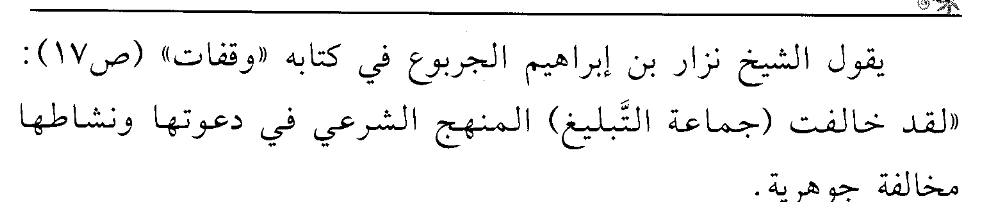
وأصل هذا الخطأ، آتٍ مِن اصطِلاح الأطبّاء في تسميتِهم الدّواء الذي هو من مادة واحدة (بسيطًا)، ويُقابله (المركَّب) الذي يتألّف من أجزاء، كل جزء من مادة، وقد استعمله الفلاسفة - أيضًا -، فقسّمُوا الجهل إلى قسمين: (جهل بسيط)، و(جهل مركّب)، والأوّل: أن يكون الشخص جاهلًا، ويعلم أنه جاهل، وقولهم: (بسيط)، و(بساطة) ترجمة للكلمة الأجنبية (simple)؛ يُرادُ به: شيء سهل غير مركّب، غير معقّد، وأخذ منه كثير من الناس (بسّطه) - بتشديد السين -: جعله بسيطًا؛ أي: سهلًا غير معقّد، أو قليلًا، أو حقيرًا، وكل ذلك خطأ شهير، وضلال مُبين.

انظر «تقويم اللِّسانين» (ص٣٢ - ٣٤، ١٢٥ - ١٢٦) للدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

لقد بلغ من بعضهم أن قال: لو خرج محمد إلياس من قبره، وقال: إن هذا المنهج ضال فاتركه، لا نتركه؛ لأنه حقٌّ محض!

وقال أحدهم عندنا: لو دخلت (جماعة التَّبليغ) النار لدخلت معها!

فبشِّر هذا المخدوع بقول النبي ﷺ: «**المرء مع من أحب**»[1] وننصحه بأن يطلع جيدًا على حقيقة هذه الجماعة، قبل أن يغلُو في محبتها».



الشهادة الرابعة

يقول الشيخ نزار بن إبراهيم الجربوع في كتابه «وقفات» (ص١٧): «لقد خالفت (جماعة التَّبليغ) المنهج الشرعي في دعوتها ونشاطها مخالفة جوهرية.

منها: انتهاجها **المنهج الصوفي في عقيدتها، ودعوتها، وعباداتها، وفي سلوك أفرادها، وأمرائها، ومشايخها**؛ إذ تكثر في **أفراد الجماعة ـ وخاصة الأعاجم ـ**: البدع والشركيات والحجب والتمائم، التي تكثر فيها الطلاسم، وهذا أمر قد عم وطم في شبه القارة الهندية، وقد فتحتُ كثيرًا منها، فرأيتُ فيها العجاب من: خطوط ورسوم ومربعات ومثلثات ولفائف، وفي بعضها: آيات من القرآن مع بعض الطلاسم والخطوط غير المعروفة، وفي كثير منها المناداة بأسامي غريبة، مثل: (يا شداد!

---

(١) أخرجَهُ البخاريُّ (٦١٦٩)، ومُسلم (٢٦٤٠) مِن حديثِ ابنِ مسعود.
وأخرجَهُ البخاريُّ (٦١٧٠)، ومُسلم (٢٦٤١) مِن حديث أبي موسى الأشعريِّ.

يا بدوح!)، وكثيرًا ما وجدت المناداة بهذا الاسم (يا بدوح!).

وكذلك اعتقادهم بأصحاب المشاهد والقبور، والاستغاثة بهم، ودعائهم، والتبرك بأضرحتهم، يتبيَّن هذا بوضوح لمن رافقهم في بلادهم، مظهرًا لهم الموافقة على أفعالهم».

• **قال أبو عُبيدة:** لا أُريد أن أطيل بالشهادات، فالأربع[1] منها

---

(١) سبقت شهادات أُخَر، انظُر ـ على سبيل المثال ـ فيما يخصّ بلدنا الأردنّ المحروس (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).
ثم زارني بعض إخواننا السلفيين الحريصين على نشر الدعوة، وهو من طلبة العلم، وهو أخونا الشيخ أبو عميرة محمد بن عبد الله بن عميرة حفظه الله تعالى، فأخبرني بعجيبة، وطلبت منه أن يكتبها لي، وأرسل إليّ في الثامن من رجب سنة ١٤٣١هـ ما نصه:
«في جولة من الجولات التي نقوم بها بالتدريس بين الحين والآخر في مساجد قرى العقبة، ذهبت للتدريس في إحدى القرى البعيدة نسبيًّا عنها، بدعوة من إمام المسجد هناك، وكان برفقتي أخ من إخواننا، وكانت زيارتي لهذه القرية هي الأولى، ووصلنا متأخرين عن صلاة العصر، فزرنا إمام المسجد، وأخبرناه بأن درسنا سيكون بعد صلاة المغرب، وجلسنا عنده ننتظر الصلاة، وفي تلك الأثناء حضر أربعة معروفين من التبليغ، ومع أحدهم مسدس، وهددنا بالقتل إن قمنا بالتدريس!
فاعتذرت عن التدريس خشية الفتنة، فنحن لم نذهب إلى تلك القرية مع انتشار التبليغيين فيها إلا لتعليم التوحيد، وجمعهم على الحق والسنة، لا لإحداث الفتنة، مع أن إمام المسجد حاول حثنا على التدريس ومعالجة الأمر، لكننا رفضنا.
والمفاجأة أن بعد عودتنا بأيام أشاع بعض رجال التبليغ في المشورة الأسبوعية في مركزهم أنني درست في تلك البلدة، وقمت بتكفير جماعة التبليغ جميعًا، وحدثت فتنة كبيرة بسبب درسي هذا، وأن ثلثي أهل المسجد تركوا الصلاة، قائلين: إن كان هؤلاء الذين عرَّفونا بالصلاة كفارًا، فلا نريد الصلاة! وأصبح الأخ يكفّر أخاه، وابن العم يهجر ابن عمه، وهكذا.. ولا قوة إلا بالله. =

كافٍ لإقامةِ حَدٍّ، والمذكورون من أهل العلم الذين يقدِّرون معنى شهادتهم وخطورة كلامهم، وما قالوه وشهدوا به إلا نصرةً للمعتقد الصحيح والسنة، ومنهج أهلها.

فإياك أن تقلل من شأن هذه الشهادات، فهي مهمة وصريحة في التدليل على المطلوب، وهو: أن (**جماعة التَّبليغ) دعوة صوفيَّة عصرية** كما قال شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ، وجماعة من إخوانه العارفين بهم.

وممّن توصّل إلى هذه الحقيقة بعد بحثٍ وفتش، وطول دراسة وحسن تتبُّع، أخونا الباحِث الأستاذ محمد جنيد عبد المجيد في أُطروحتِه التي نُوقِشَت بمكّة المكرّمة في جامعة أمّ القُرى بعُنوان «جماعة التبليغ في الهند: دراسة وتقويم» فقد خصَّ (الفصل الثالث) منها (ص٢٩٧ وما بعد) بـ(موقف الجماعة والتصوُّف) وتحته سبعة مباحث: علاقتهم بالتصوُّف، أورادهم وأذكارهم، موقفهم من عقيدة وحدة الوجود والقائلين بها، موقفهم من الخضر، الكشف والكرامات، الدعاوى والمبالغات، وأرْفَقَ صُوَرًا مِن كُتُب القوم، وذَكَرَ في آخرِ الرسالة (النتائج) التي توصَّل إليها، وممّا قال (ص٥٦٢ وما بعد) ما نصُّه:

«- إنّ (جماعة التبليغ) لا شكّ أنّها الجماعة الوحيدة التي نقلت الدعوة شخصيًّا على منهجِها الخاصّ إلى البيوت والمقاهي والنوادي وإلى القرى والأرياف في أغلب بقاع العالَم بعيدةً عن القضايا السياسيَّة.

= راجعت أحد الذين تكلموا بذلك وبعض كبارهم محاولًا ثنيهم عن هذا الكذب، وخوفتهم بالله بلا فائدة، فقط هو التهرُّب، حتى قال لي واحد منهم - وكان من كبارهم - ثم تركهم: دعك منهم، فالكذب عندهم دين، بل كانوا يقولون لنا: اكذبوا من أجل الدعوة! هذا والله الذي لا إله إلا هو ما حدث معي مختصرًا».

ـ أسباب نشأتها هي المنامات والمُبشِّرات أو المُكاشَفات والإلهامات حسب زَعْم مُؤسِّسِها الشيخ محمد إلياس، وشعوره بالضعف الديني ـ عامَّةً ـ، وبضَعْف المذهب الحنفي ـ خاصَّةً ـ.

ـ مظهر الكثيرين منهُم ما يُوافق مَظهر السُّنَّة في اللِّباس والصُّورة وفي الطبيعة والهيئة الذي يأخذ بمجاميع القُلوب، ويرتاح له وإليه الإنسان مِن درجة الاستئناس إلى درجة الاعتماد.

ـ عُرِفَ عن الكثيرين منهُم اللِّين والرِّفق والْتِزامِهِم بالصَّلاة والصِّيام وقيامِهم باللَّيل وخاصَّةً في أسفارِ التبليغ، وجدّهم وجهدهم وتحمُّلهم المشاقَّ للتبليغ ووصولهم إلى الأماكِن النائية في البادية، سواءً كان على حسابِهم أو حسابِ غيرهم.

ـ مُؤسِّس الجماعة وأمراؤها وأبرز الشخصيَّات فيها كانت معتقداتهم في الأسماء والصِّفات أشعريَّة وماتريدية، وفي السُّلوك والمنهج كانُوا متصوِّفة مُنخرِطِين في الطُّرُق الصُّوفيَّة الرائجة في الهند؛ لأنَّهُم وُلِدُوا في المُحيط الصُّوفي، ونشأوا وتربَّوا على المدرسة الصوفيَّة، وأخذُوا البيعة على أيدِي كِبار الصوفيَّة، وهُم ـ أيضًا ـ يُبايِعُونَ الآخَرين على يدِ مُؤسِّسِها الذي تُوُفِّيَ مُنذُ خمسين سنة، إضافة إلى الانحرافات العقديَّة التي تُوجد لدى طائفة الديوبندية.

ـ اعتماد كتاب «تبليغي نصاب» ككتاب مُقرَّر يُقرَأ في المسجد والمنزل، وأثناء الخُروج، ولا يسمحُون للقراءة في كتاب غيره إلّا «رياض الصالحين» للعرب خاصَّةً، وعلمًا أنّ هذا الكتاب «تبليغي نصاب» مَليء بجميع مظاهر الصوفيَّة وحكاياتهم، وبالأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعات والبدع والخرافات حتّى الشركيَّات.

ـ غُلُوّهم في الصالِحين وكِبار شخصيَّاتهم غُلُوًّا ما أنزلَ اللهُ به مِن سُلطان، وغُلُوّهم في باب الزُّهد والعبادة إلى حدّ الرهبانيَّة.

ـ اعتقادهم في خُروجِهم للتبليغ أنَّه الجِهاد، بل الجهاد الأكبر، وتطبيق آيات وأحاديث الجِهاد الشرعيّ كُلها على خُروجهم للتبليغ، وبه يَنالُ الإنسانُ ثوابَ كلّ ذلك، وهو الحلّ الوحيد ولا حل غيره في عصرِنا هذا لجميع أمراض المُسلمين ومتاعِبِهم ومَشاكلِهم قاطِبَةً، ولا علاجَ سواهُ قَطعًا وبتاتًا، ويُبالِغُون في خُروجِهم الجماعي ـ هذا ـ مُبالغات عجيبة، ويغالون فيه مغالاة ما بعدَها مغالات يتجاوزون فيها الحدود المعقولة والمنقولة.

ـ يُوجِبون أنْ يكونَ الخُروجُ في الشلات والجولات (التبليغيّة)، والانشغال في العِلم والذِّكر حسب تعليم الأكابر والأُمراء والكبراء في الجماعة وتحت رقابتهم.

ـ مواعظهم وبياناتهم تشتمل على التذكير والزُّهد والتقوَى والرَّغائب والرَّقائق والنّوافل وفضائل الأعمال، ويُكثِرُونَ فيها القصص والحكايات والمَنامات والإلهامات والأحاديث الضعيفة بل والموضوعة.

ـ لا يتكلَّمُون عن توحيد الألوهيَّة، ولا يَدْعُونَ إليه، بل يُفسِّرُونَهُ بتوحيد الربوبيَّة، كما لا يتكلَّمُون عن السياسة، ويتجنَّبُونَ النَّهيَ عن المنكَرِ، ويُعلِّلُونَ كُلّ ذلك أنّه يُوَرِّثُ العِنادَ لا الصَّلاح، ويُسبِّب الفُرقَة لا الألفة، ويُسمُّونَ ذلك خوضًا فيما لا يعني.

ـ يُلزِمُونَ أتباعَهُم الخُضوع المُطلَق للأميرِ ومشايخ الجماعة، والإنصات والاستماع لكلّ ما يُحكَى ويُروَى، ولا سؤال ولا حِوار، وخاصَّة في الشلات والجولات.

ـ إنّ هذه الجماعة لها انتشار كبير، ولها أثر ملموس ومُشاهَد في مُختلَف طبقات المجتمع، فهي سبب لجرّ كثير مِن المُسلمين إلى المساجد والعبادة والدِّيانة، وبها اعتنقَ كثيرٌ مِن النّاس الإسلام، ولكنْ للأسَف الشديد تسرَّبَتْ إليهم انحرافات عَقَدِيَّة وسُلوكيَّة بسبب الزَّيْغ في منهج الجماعة ومشايخها في العقيدة»، ثُمَّ قال:

«وبعدَ سَرْدِ هذه النتائج التي استخلصتُها مِن البَحث أتوجَّهُ بوصيَّتِي إلى (جماعة التبليغ) المُنتشِرة في العالَم أنْ يعلَمُوا أنِّي لا أُريدُ بهذا العَرض إلّا النُّصح والإرشاد، وأنْ يرجِعَ إخوانُنا التبالغة عن هذه الأخطاء، ويُصحِّحُوا الأغلاط، وفي الحديث: **«كُلُّ بنِي آدمَ خطَّاء، وخيرُ الخطَّائين التَّوَّابُون»**[(١)]، والرُّجُوع إلى الحقِّ خيرٌ مِن التَّمادِي في الباطِل، وأنْ يجعَلُوا شغلهم دراسة الكتاب والسُّنَّة الصحيحة وآثار السَّلَف الصّالح، وأنْ يبتعِدُوا ويبعدوا كِتاب «تبليغي نصاب» المملوء بالخُرافات والشركيَّات عن منهج الجماعة، ويَختارُوا الكُتُب النافعة والمُفيدة لإصلاح العقائد والمجتمع ككتاب «تقوية الإيمان» للشّاه إسماعيل الشهيد ـ الذي هدَى اللهُ به مئات الآلاف مِن الزَّيْغ والضَّلال ـ، وكتاب «رياض الصالحين» للنووي، وكتاب «نصيحة المُسلمين بأحاديث خاتَم المُرسَلين» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتراجِم هذه الكُتُب مُتوفِّرة في اللُّغة الأرديَّة.

وأنْ يكونَ المنهجُ متكامِلًا ابتداءً مِن الأهمّ فالمُهمّ، وعلى مراحِل، كما تُقام الدَّورات العلميَّة والثقافيَّة والتدريبيَّة على اختلاف المُستويات والتخصُّصات، وأنْ يكونَ هُناك أهل الكفاءة الذين يَقومونَ

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٤٩٩)، وابنُ ماجه (٤٢٥١)، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا ـ، وهو صحيح.

بهذه المهمَّة، وبهذا يكون الإقبال للجميع على دعوتهم.

مثلًا: إذا خرجَ رجُلٌ عامِّيّ وأُمِّيّ أوّل مرّة مع الجماعة، فيتعلَّم أركان الإيمان والإسلام علمًا وعملًا، ويتعلَّم بعض السُّور القرآنيّة والأحاديث والسيرة النبويَّة، وإذا خرج مرّة ثانية فيتعمَّق أكثر ويقرأ القرآن كامِلًا ويبدأ في ترجمته حتّى يفهمَه، وكذلك في المرَّة الثالثة يتعلَّم اللغة العربية حتّى يُحاولَ أنْ يتدبَّرَ القُرآن والأحاديث النبويَّة؛ لأنَّهُ يُلاحظ أنَّ بعضَ الإخوة (التبليغيِّين) قد خرجُوا في الجماعة أربعة أشهر وأكثر، وقد خرجُوا في الشلة أكثر مِن مرّة، ولمْ يستطيعوا إلّا أنْ يَحفظُوا غيبًا ثماني أو عشر مِن قِصار السُّور، وبعض الحكايات والأساطير التي تُحكَى لهم مِن «تبليغي نِصاب» وغيره، ولمْ يستطيعُوا أنْ يقرَأوا القُرآن كامِلًا بأنفُسِهم، ولا كتابًا حتّى في اللغة الأُرديَّة.

ووصيَّتِي لِكُلِّ مَن يُريد أنْ يَطَّلِعَ على (جماعة التبليغ) أو يَنْخرِطَ في سلكهم أنْ يعلمَ أنَّ (جماعة التبليغ) ـ مع حُسن قَصْدِهِم ـ قد حَصَلَتْ منهُم أغلاط وأخطاء وانحرافات عَقَدِيَّة ومنهجيّة تتنافَى مع الكِتاب والسُّنَّة وسِيَر السَّلَف ـ رحمهُم اللهُ ـ، فعليه أنْ يكونَ على حَذَرٍ حتّى لا يَقَعَ فيها، ويجبُ عليه قبلَ أنْ يَخرُجَ معهم أنْ يتسلَّحَ بعِلم الكتابِ والسُّنَّة ويتعمَّقَ في العقيدة التي كان عليها سَلَفُ هذه الأُمَّة لِينصحَهُم ويُرشِدَهُم إذا خَرَجَ معهُم، وإذا لَمْ يجِد المجالَ للنُّصح والإرشاد فلا يجوزُ له الخُروج في هذه الحال.

كما أَوصَى بذلك سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمهُ الله رحمةً واسعةً[1] ـ حيثُ يقولُ: «جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل

---

(١) وإذْ أنا أكتُبُ هذه الجُملة فالقَلَمُ يَنزَلِقُ والأصابعُ ترتعشُ والقَلْبُ يختلجُ =

العقيدة، فلا يجوزُ الخُروجُ معهم إلّا لِمَن لديه عِلم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السُّنَّة والجماعة حتّى يُرشدَهم ويَنصحَهم ويتعاوَنَ معهم على الخيرِ؛ لأنَّهم نشيطُون في عملِهم، لكنَّهُم يحتاجُون إلى المزيدِ مِن العلم وإلى مَن يُبَصِّرُهم مِن عُلماء التوحيد والسُّنَّة»[1].

وفي خاتِمَة المَطاف أُشْهِدُ الله العليم الخبير بأنَّنِي لَمْ أكتُبْ هذا البحث لإرضاءِ أحدٍ دونَ آخَر، أو لإرضاء جماعةٍ دون أُخرَى، ولا لإثارةِ خِلافٍ أو لإحداثِ فِتنةٍ وفُرقةٍ بَيْنَ المُسلمين كما سيظنُّ ذلك البَعْضُ، فالأُمَّةُ الإسلاميَّة ضعيفة وممزَّقة كأنَّها قَصْعَة قد تداعَى عليها أكَلَتُها، وإنَّما سُوء فهمها لعقيدة الإسلام وعدم ممانعة رجال منها في دُخول البِدع والمُحدَثات هو سببٌ مِن أسباب هذا الذُّلّ والوَهن، وسلامة المُعتقَد هو سببٌ مِن أسباب العِزّ والنّصر.

وهذا ما اضطرَّنِي إلى كتابة هذا البحث لتصحيح ما يُمكِن تصحيحه في عقائد المُسلمين ـ عامَّةً ـ، وعقائد (جماعة التبليغ) ـ خاصَّةً ـ، وذلك كلّه ابتغاءً لِمَرضاةِ الله ـ جلّ وعَلا ـ».

• **قال أبو عبيدة:** إياك من الحَيْدَة عن هذا التقرير الخطير المثير، بما يشيعه (التبليغيُّون) عن الشيخ ابن باز ومكاتبته للشيخ سعد الحصين

= والعينُ تذرف، ولا نَقولُ إلّا ما يُرضِي ربّنا فنقولُ: إنَّا بفراقك يا سماحة الشيخ لَمحزُونُون؛ لأنَّنا ـ اليومَ ـ بعد صلاةِ الجُمعة صَلَّينا على سماحتِهِ في الحَرَمِ المكّيّ الشريف في سيلٍ مِن الدُّموع والجمّ الغَفير، إنّا لله وإنّا إليه راجِعون، تغمَّدَهُ اللهُ بواسع رحمتِهِ، وأدخلَهُ فَسيحَ جنَّاتِهِ مع الأنبياء والشُّهداء والصالحين، وعَوَّضَ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ مَن يَسُدَّ هذه الثَّغرة التي وَقَعَتْ برحلةِ فقيد الأُمَّة ومُحْيِي السُّنَّة، إنَّهُ على كُلّ شيءٍ قدير (منه).

(١) مجلة «الدعوة»، العدد (١٤٣٧هـ)، ذو القَعدة، ١٤١٤هـ.

ومن توبة ابن باز من التحذير منهم، بل يتعدَّون طورهم بأن ابن باز كان يمدحهم، ويشجِّع طريقتهم، وهذا ـ والله ـ هو الكذب الصراح، وقد سبق برهان ذلك بما لا يدع مجالًا للشكِّ عند من له مسكةُ فَهْمٍ.

ومَن نَظَرَ في الكتب التي انتقدت (جماعة التَّبليغ)، ولا سيما من تتبع شهادات التائبين منهم، ممن قد لازمهم في خروجهم، وتدبر أحوالهم بمعايشة ومخالطة، كالشيخ العلَّامة السَّلفي محمد تقي الدين الهلالي، يجد قرائن وقصصًا ونقولات وإفاضات وإضافات تؤيد أن الدعوة في أصل تنشئتها صوفيَّة، وأنَّ ترتيبها ومنهجها منهجٌ صوفيٌّ، وهذا لا يناقض ما قررناه من أنها دعوة أبدان لا دعوة أفهام، إذ يوجد من بينهم من يحرص على المعتقد السَّلفي ولكن بتأثير خارج عنهم[1]، وبمحاولة منهم لاحتوائهم وإبرازهم، ولا سيما لارتفاع الصوت السَّلفي في نقدهم، **وهذا لون من ألوان تدليسهم**.

ولتدليسات القائمين على العمل (التبليغي) صور وضروب وألوان، نخصُّه بهذه الكلمة.

والله المستعان وعليه التكلان.

صور من تدليس (التبليغيِّين)

يمارس (التبليغيُّون) **التدليس في صور عديدة** يجب على كل طالب علم أن يتفطَّن لها، ويحذر منها؛ صيانةً لجناب التوحيد والسنة، وعليه أن يكونَ يقظًا فَطِنًا، وأن لا يكون جسرًا لترويج البدعة والخرافة والكذب

(١) وضَّحَ هذا شيخُنا الألباني في كلامه الذي نقلناه عنه في أكثر من مناسبة.

على النبي ﷺ، وأذكر لك بعض الصور التي لاحظتُها في عملهم:

١ ـ في مجالس التشكيل للخروج يرى الجالس الجديد الغريب عن الجماعة قدماء (التبليغيِّين) يسجلون أسماءهم للخروج، مظهرين استجابتهم للنداء الذي يشكل، وما هذا إلا تدليسًا منهم؛ ليوقعوا من ليس منهم في فخاخ الخروج، وينخدع بالذين يسجلون أسماءهم فيسجل اسمه.

٢ ـ بعد التوريط في تسجيل الاسم يقع التهديد والتحذير من التراجع عن الخروج، وأنَّ من تراجع قد يمس بسوء أو مكروه، وهذا من كيسهم وتنظيمهم لـ(صنم) الخروج، فالذي لا يعظم أوامر الله المنصوص عليها في الكتاب وصحيح السنة، لا بدَّ أن يبحث عن أشياء أخرى يعظِّمُها ويرفع من شأنها.

فالحزبيون يعظمون اجتماعاتهم البدعية(١)، وهي متكررة بتقنين وهي في معنى العيد(٢)، ولذا لا يوفَّقون للاستجابة إلى الجثو على الركب بين يدي العلماء، وإن جلسوا فهم يفحصون كلام العلماء، ولا يستجيبون لهم، ومعيار الفحص الخروج، فمن أيده كنا له وكان لنا، وإلا فلا!

---

(١) أكثر ما يظهر هذا عند (الإخوان المسلمين) و(التبليغيِّين)، فنظام (الإخوان) قائم على ضم كل مجموعة بأمير يسمونها أسرة، ولهم مجلس شورى، ومكتب تأسيسي تنفيذي، بخلاف السَّلفيين فهم ينعمون بالاجتماعات الشرعية من صلاة الجماعة، والحج والعمرة، وإذ أبى غيرنا علينا إلَّا أن نجاريهم، فنقول لهم: المكتب التأسيسي عندنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومن سار على منهجهم، ونحن نسير على إثرهم، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم به.

(٢) نبه على هذا العلامة الشيخ ابن عثيمين في كلامه السابق (ص١٠٠).

٣ ـ يدلِّس (التبليغيُّون) في موضوع الخروج، ويقيمون الاستدلالات الباطلة على ترويجه، ويطلقون العبارات الظالمة التسويقية له، مثل[1]:

* قول بعضهم في بيانه: «كان أبو بكر ضعيف الإيمان فلما مشى بين الناس ازداد إيمانه»! ومرادهم بمشى، أي: خرج. فَلْيَسْلَم الخروجُ ولو طُعِنَ في أبي بكر الصديق.

* وقول بعضهم على وزان القول السابق: «لا يكمل إيمان العبد حتى يخرج، ولو كان أكبر العلماء، فكمال الإيمان محصور في القائمين على العمل، وأصحاب الجهد، بخلاف أصحاب الفكر»، وهم يسمون طلبة العلم والعلماء أصحاب فكر، وسبب مقولتهم هذه اعتقادهم أنّ أوجب الواجبات الخروج!

* وقول بعضهم على وزان القولين السابقين: لا يخرج الكبر من قلب الإنسان ـ أيٍّ كان ـ حتى يخرج، وقد سمعت من بعض كبرائهم: «العالِم يحتاج إلى خروج سنة حتى يخرج الكبر من قلبه».

٤ ـ يبدأ (الخروج التبليغي) بزيارات للمسلمين، وهي ممدوحة ولا حرج فيها، لقيام الأدلة الصحيحة الصريحة عليها، ثم تكون هذه وسيلة للخروج في الجولة المحلية، ثم الجولة الانتقالية إلى الحي المجاور فيبدأون على حال وينتهون على حال آخر، ويبدأ الذي يخرج بخطوات يسيرة، ثم يستدرج حتى يتصل بشيوخ الطريقة الإلياسيَّة في الهند، فعلى من يُدعى لزيارة المسلمين على طريقتهم أن يحذر من هذا التدليس، فإحكام البدايات سلامة في النهايات.

---

(١) الأمثلة المذكورة مأخوذة من مجالس متعددة لهم.



٥ ـ يحكي (التبليغيُّون) حكايات في بَرَكة الخروج وثمرته، وما يترتب عليه من نتائج ينبغي أن تفحص ويحرم ترويجها؛ لأنها من أقوام يجوِّزون الكذب كما تبيَّن معنا من أجل ذلك، ومما يحكوه:

أ ـ أسلم على يد كبيرٍ من قدمائهم خرج سنة على الأقدام تسعة ملايين شخص! وي! وي! وي! الناس لهم عقول، ودع السُّذَّج! واسأل ربَّك العافية.

ب ـ دخل مجموعة من اللصوص بيتًا ليسرقوه، فما استطاعوا ولاذوا بالفرار؛ لأنهم وجدوا أسدًا يحرسه، فلما سُئل صاحب البيت، قال: كنتُ خارجًا في سبيل الله، وبهذا حفظ الله بيتي من السرقة.

ولو كان الأمر كما قالوا لهرب أهل البيت والجيران بسبب الأسد، فلو قالوا كلبًا؛ لهان الخطب، ولكن الكذاب دائمًا غير موفَّق إذ (حبل الكذب قصير).

ولهم على وزان هذه الحكاية، حكايات، والخيال واسع، ولا ضابط له ما دام أن الشرع يسمح بالكذب للإصلاح بين الخالق والمخلوق على حد تقرير (التبليغيِّين)، ولا يكون هذا الإصلاح إلا بالخروج!

٦ ـ يجب على المستمعين لدروس (التبليغيِّين) أن يكونوا يقظين، فالاستدلالات الصحيحة توضع في غير مكانها، وهم لا يعتنون بها إلا لترويج الخروج، وقد كَشَفَ عنها اللثام، وأزاح الستار شيخُنا الإمام الألباني على وجه التمام، وقد قدمنا طرفًا حسنًا منها.

ورحم الله مفضل بن مهلهل لما قال: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعة حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث

السنة في بدو ـ أي أول ـ مجلسه، ثم يُدخل عليك بدعته، فلعلّها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك»[(١)].

٧ ـ لا يغررك تحريك الرؤوس، وصيحات التكبير التي تصدر عند الثناء على الخروج، وبيان أثره، فهي حركات تدليس للتغرير.

٨ ـ لا يغررك مدح (التبليغي) لك، وثناؤه على علمك، وإظهار حاجتهم له، وأنّهم يستفيدون منه، أو الثناء على قراءتك من «رياض الصالحين» في حلقة (التبليغ)، فهذا الثناء لا قيمة له، وهو من تدليساتهم؛ لتوريط الممدوح في الخروج، وهو عندهم ليس كما يقولون، وإنما هي وسائل لتوصيل الناس إلى الغاية من عملهم فحسب.

٩ ـ إيَّاكَ مِن التسليم (للأحباب) عندما يمرِّرُونَ على مسامعِك: ضرورة التعلُّم وسؤال العلماء الربَّانِيِّين، ولعلَّهم ـ في بعضِ الأحايين ـ يُبادِرون بالإيحاء لبعضِ الطلبة بذلك، وهُم لا يُريدون إلّا أصحاب الجهد منهم، ترويجًا لطريقتهم مِن جهة، وإبعادًا لطلبة العِلم عن علماء أهل السُّنَّة مِن جهةٍ أُخرى.

١٠ ـ لا يَغْرُرْكَ ما يتردَّدُ على ألْسِنَةِ (التبليغيِّين) مِن (المشورة)، فلا همَّ لهم مِن ورائِه إلّا الْتِزام أصول الدعوة، و(الهدايات) المعمول بها عند الأعاجم، فـ(المشورة) عندهم لها خطّ واحد. وفي أمور جزئيَّةٍ عمليّةٍ، تخصّ سير الخروج المقيَّد-بمعايير وضوابط ما عليه أهل الجهد، ومقصودهم من ذلك: تربية مَن خَرَجَ لأوّل مرّة على طريقة المتدرِّب الجديد في الجيش، وعلى منهج موسى مع الخضر، فيحرم

(١) «وصايا» (٣٣).



الاعتراضَ ولا يجوزُ المُطالبة بالدَّليل أمام الخارجِين، وإنّما هذه أمراضٌ في نفوسِ هؤلاء العلماء أو الطلبة، ولَّدَها الكبر، فهُم بحاجة إلى علاج، وجلوس مع الأمير على انفراد! وهذا مظهر مِن مظاهر التربية الصوفية عندهم، كما سبقَ وأنْ بيَّنَّاه، والحمد لله.

١١ ـ إياك أن تنطلي عليك أمثلة (التبليغيِّين)، فهم يكثرون ذكر الأمثلة لتقريب الخروج وبركته وأهميته لدى العامة، وهم يدلسون في أمثالهم إذ تخفى بعض وجوه هذه الأمثلة على العامة من مثل:

* قولهم (إذا رأيت شخصًا يغرق، فهل تتركه أم تسبح لإنقاذه!) ثم يقولون: (هكذا الخروج ينقذ الناس من المعاصي)!

وفي هذا تلبيس وتدليس من وجوه:

ـ من أين لهم أن الخروج هو المنقذ، فالذي ينقذ هو الطاعات المذكورة في نصوص الوحي.

ـ الإنقاذ من الغرق يحتاج إلى تعلم السباحة فمن ليس عنده علم ولا يحسن السباحة فهو غارق، والذي يغرق ولم يتم غرقه أهون منه، وأنَّى لعاجز أنْ ينقذ عاجزًا؟!

* قولهم (إذا وضعت السكر في إبريق الشاي، ولم تحركه لا تذوق طعمه، وإن حركته استطعمت به) وهكذا الإيمان، فإذا تحرّكت وخرجت فإنك تذوق حلاوة الإيمان!

يقال لهم: لو وضعت الحنظل في الشاي ثم حركته ماذا تذوق؟ ومن أين لك أنّ خروجك بمثابة السكر، فحلاوة الإيمان لها أسباب من بينها الحب في الله والبغض في الله، فالدعوة إلى الله إنْ كانت مبنية على الكتاب والسنة ذاق الإنسان طعمها وإلا فلا، وإلا فليصارح

(التبليغيُّون) أنفسهم لماذا لا يجدون حلاوة الإيمان في قلوبهم؛ لأنه الجهل والغفلة باسم الدعوة!

* قولهم: (التبليغي) كرجل الإسعاف يعطي الإسعافات الأولية قبل المستشفى، فـ(التبليغي) يأتي بالناس من المعاصي إلى المسجد حيث الطاعة!

ويقال لهم: رجل الإسعاف يتعلم مبادئ الإنقاذ عند متخصصين لا جهال، ثم يأتي بالمرضى حيث الأطباء وأهل الاختصاص، أما حملهم إلى أماكن لا أطباء ولا علماء فيها فلا كبير فائدة منه.

والذي أفسد اللغة أنصاف النحاة، والطب أنصاف الأطباء، والدِّين أنصاف الفقهاء، فكيف، إذا لم يتحقَّق (الأنصاف) وإنّما دون ذلك بكثير، فكيف إذا صَحِبَ ذلك: الحيلولة دون هؤلاء المرضى والأطبّاء!

فإنْ قُلتَ: أليس ما عليه هؤلاء مِن هدى مجمل يكفي أولئك العُصاة في دعوتِهم وتعليمهم؟

• **قلتُ**: لكنَّه لا يكفيهم في دعوتِهم، فالواحد مِن (التبليغيِّين) إنْ تفرَّغَ للدعوةِ إلى الله، وخرج في سبيل الله، فلا بد له مِن هدى مفصَّل، وإلّا وَقَعَ في الظُّلم.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) مؤصِّلًا ضرورة معرفة العدل والحقّ مفصَّلًا، وأنَّ دون ذلك لا يغني في توصيل الهدى للنّاس، فقال بعد كلام:

«نعم حصل له هدى مجمل، بأن القرآن حقّ، ودين الإسلام حقّ والرسول حقّ، ونحو ذلك. ولكن هذا الهدى المجمل لا يغنيه إن لم يحصل هدى مفصّل في كلِّ ما يأتيه ويذره مِن الجزئيَّات التي يَحار في

كثير مِنها أكثر عقول الخلق، ويغلب الهوى والشهوات أكثر الخلق، لغلبة الشبهات والشهوات على النفوس.

والإنسان خُلِق ظلومًا جهولًا، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه مِن الشرّ، فيحتاج دائمًا إلى عِلم مُفصَّلٍ يزولُ به جهلُه، وعدلٍ في محبَّتِهِ وبُغضِهِ، ورضاه وغضبه، وفعله وتركه، وإعطائه ومنعه، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى عدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل، كان فيه مِن الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم. وقد قال الله ـ تعالى ـ لنبيِّه بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ ـ ٣].

فأخبرَ أنَّه فعل هذا؛ ليهديه صراطًا مستقيمًا، فإذا كان هذا حالُه فكيف بحالِ غيرِه».

* * *

خاتمة المطاف

هذه هي أقوال علماء الوقت في الأحباب (جماعة التَّبليغ)، وعلى رأسهم العلَّامة الإمام المحدث الألباني وتلاميذه ومحبيه وإخوانه من سائر العلماء المبثوثين في الأمصار والأقطار، وتبيَّن لنا من خلال ما مضى:

١ ـ أن (جماعة التَّبليغ) دعوة عالمية وحركة كبرى قديمة في نشأتها، اكتنفها غموض في مشربها ومذهبها، تبيَّن للعلماء بجلاء مع مضي الوقت وتساقط بعض أفرادها وتبصُّر آخرين منهم بالمخالفات الجسام التي لا تكاد تنفك عنها.

٢ ـ هذه الدعوة صوفيَّة عصرية، تعتد بالخروج، ويسمونه هكذا مع زيادة «في سبيل الله»! وله تقنين وتنظيم ألفه المتأخرون، وأخذوه عن أهل الجهد من أهل الهند والباكستان، وسلَّموا به دون أن يعرضوه على أدلة الشرع وتقريرات العلماء، بسبب جهلهم وعدم انصياعهم لنصائح العلماء.

٣ ـ لهذه الدعوة أثر بارز وحرية التنقل في كثير من البلاد بما فيها بلاد الكفار، ولهم دعم وتنشيط وتسهيل ممن يخططون لمحاربة الإسلام وإجهاضه[١] كشأن الصوفيَّة والصوفيين، وهذا الذي توصل إليه علماؤنا الأكارم ومشايخنا المحققون.

---

(١) كتب الصحفي طارق ديلواني مقالة بعنوان (لماذا تُبدي السفارة الأمريكية في =



٤ ـ تعتمد هذه الدعوة على الخروج، يتنقل أفرادها في المساجد، ويسيحون في الأرض، ويتركون من يعولون، ولهم في خروجهم طقوس وشروط وتحديدات ما أنزل الله بها من سلطان، تُضاهِي ما عليه الصوفيَّة قديمًا.

٥ ـ يعقد أفراد هذه الدعوة سلطان الولاء والبراء والحب والبغض في الله على هذا الخروج، فمن يخرج كانوا له، ولا يجمع الخارجين مشرب عقدي واحد، ولا مذهب ولا منهج، فهم مجتمعون في جولاتهم وتنقلاتهم بأبدانهم، دون اجتماع أفهامهم على كليات دينهم عقيدةً ومنهجًا.

٦ ـ يميل أفراد هذه الدعوة إلى المسامحة والملاينة والظهور

= الأردن اهتمام بالحوار مع الصوفيَّة والتبليغيِّين؟) المنشورة في عدة مواقع على الشبكة العالمية (النت) ذكر فيها أنَّ كثيرًا من المراكز البحثية الأمريكية التي تشكل مطبخ صنع القرار في البيت الأبيض وعلى رأسها مركز (رند) للأبحاث، نصحت بالالتفات إلى (الصوفيَّة) و(التبليغيِّين)، وبدأت بعض السفارات الأمريكية في بعض البلاد بالتحرش دبلوماسيًّا بالصوفيِّين و(التبليغيِّين) وإعادة اكتشافها ونشرها من جديد!

انظر وكالة أنباء سرايا ٢٠٠٩/٧/١٠، وزاد الأردن الأربعاء ٢٠٠٩/٧/٨م ووكالة المسار الإخبارية ٢٠٠٩/٧/٧م.

قلت: والعهدة على صاحب الخبر!

ومن الأسباب المقبولة والمعقولة في ضم (التبليغيِّين) مع الصوفيَّة أن مشربهما واحد، ونظرتهم للحياة والقضايا العامة متحدة، وأن تقديس الأشخاص وعدم التدقيق في مسائل العلم الشرعي هو الغالب عليهما، ومن المعلوم أن أغلب المغرب العربي ومسلمي إفريقيا صوفيّون أو غير معادين لهم، ولا أثر كبير لهم في بلاد الشام، فأرادوا تنشيط (جماعة التَّبليغ) لحركتهم ونشاطهم والحيلولة دون الجماهير والعلم الشرعي المؤصل الذي لا نهضة لهم إلّا به.

بالتسامي في أخلاقهم أثناء خروجهم، ولما تَفَحَص أحوالهم في غيره تجدهم على غير هذه الأحوال وهذا التسامي، وهضم النفس وسيلة لتحبيب الناس في الخروج، ويكون هذا في حق من يطمعون بأن يشاركهم في ذلك، ولما يتحكم اليأس تنقلب هذه الأخلاق إلى ضِدِّها، ولا يقيمون حرمةً لأصحابها.

٧ ـ يعتقد أفراد هذه الجماعة بأن الخروج فرض، ويسقطون ما ورد في الجهاد من أجر وثواب عليه؛ لترويجه وتغرير الناس به، ويبنون عليه أن الذي لا يخرج قاعد عن الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ، وهو آثم إثمًا شديدًا.

٨ ـ يحصر (التبليغيُّون) الدعوة إلى الله في الخروج فقط، فعندهم الذي لا يخرج ليس بداعٍ مهما بذل من جهد، أو حصل له من أثر، ولذا تجد (الوصاية) في نفوس (جهالهم) على الناس!

٩ ـ العمل والجهد (التبليغي) منظم غاية وللنساء جهد فيه، فهنّ يخرجن كالرجال، وقد يبدو فيهم العفوية والسذاجة والفوضى، إلا أن ذلك منظّم عندهم، والأضواء على خروج النساء[1] لغاية كتابة هذه السطور غير مركزة، إلا أني رأيتُ بأُمِّ عيني خروج النساء من بعض بيوت أمراء (التبليغ) في بعض حارات الوحدات، وهن متسترات بكامل لباسهن الشرعي، وقيل لي ـ من قبل صاحب البيت ـ: هؤلاء خرجن مع أزواجهنّ!!

١٠ ـ الدعوة السَّلفية تخالف (حركة التبليغ) في أهدافها، ولو

(١) استبعد شيخُنا الوالد العلّامة ابن العثيمين عليهم ذلك، وسببه: معافاة الله الديار السعودية من انتشارهم فيها، وإنْ وجد حضور للسعوديِّين في الخروج. انظر: (مواقف صاحب السطور مع التبليغيِّين).

قلت: إنها على نقيضها لما أبعدت النجعة، فالدعوة السَّلفية دعوة للعقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهو قائم على العلم بالأحاديث والآثار الصحابية والأقوال التابعية ونقدها بمعايير المحدثين ودراسة الأسانيد واعتقاد ذلك، والدعوة إليه، والعمل على تربية الأجيال عليه.

أما (جماعة التَّبليغ) فهي دعوة مقتصرة على الخروج فحسب، ويجري على ألسنة أصحابها غالبًا أحاديث موضوعة، وحكايات خرافية، وعقيدتهم ليست واحدة وأصولهم ماتُريديّة صوفيَّة أصحاب طرق وبيعات، وقد لا يظهر ذلك على بعضهم في بعض البلاد التي انتشر فيها التوحيد والدعوة إلى السنة.

١١ ـ سبب وجود هذا النشاط: ترويج تهمة (التبليغيِّين) عند بعض المغفلين من أصحاب العقيدة الصحيحة القصور في الدعوة إلى الله، وعدم وجود عمل دعوي مؤسسي متكامل غير حزبيّ، يقوم عليه علماء أهل السنة، فلم يجدوا إلا هؤلاء الصوفيَّة العصرية.

١٢ ـ لا يقوم (التبليغيُّون) بالنهي عن المنكر البتة[١] حتى لو أنهم وجدوا من يقع في مخالفات عقدية وأمور جسيمة!

١٣ ـ يبتعد (التبليغيُّون) عن تبنِّي أي حكم فقهي أو أمر عقدي؛ لحرصهم على التجميع، ولا يريدون ـ زعموا ـ تفريق الأمة؛ فهم قطعان من البشر اجتمعوا على الخروج فحسب!

١٤ ـ انْطَلَى أمر (التبليغيِّين) على بعض الكبراء من علماء الأمة، مما جعلت كلمتهم مضطربة فيهم، أو لم يصدِّق بعضهم ببعض حقائق

---

(١) إلا في حق من يحذر من خروجهم!

هي عندهم، أو حكموا عليهم من خلال ما يقال لهم فيهم، أو من خلال ما يعرفونه من أشخاص سليمة عقائدهم، وهي مأخوذة من غير (جماعة التَّبليغ)، فصدرت منهم كلمات فيهم فيها نوع تزكية، مع تنويههم على ما عند الأعاجم من مخالفات وطامات، وما يشوب أفرادهم من عدم العناية بالعلم الشرعي، فطار (التبليغيُّون) ببعض هذه الكلمات، ونشروها في الآفاق، وتداولت ألسنتهم أن فلانًا من كبار العلماء يمدحهم، ويدعو إلى الخروج معهم، وينظرون من طرف خفي إلى نقدات العلماء، ولا يقيمون لها وزنًا في واقعهم، ولا تجري أصالةً على ألسنتهم! ويموِّهون على العامَّة ويغشُّونهم بكتمان ذلك عنهم.

١٥ ـ صدرت فتاوى كثيرة للشيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في (التبليغ)، بعضها مكتوب منشور، وبعضها ضمن مكاتبات خاصة، وبعضها مسموع، ولما أراد تلميذه الشيخ محمد بن سعد الشويعر ـ حفظه الله تعالى ـ أن يجمعها ويشاوره فيها، فأبى الشيخ ابن باز إلا أن يمزِّقها بيديه، وأشار إليه أن لا يعتمد إلا فتوى واحدة، أعلمه بها.

ذكر ذلك كله الدكتور الشويعر نفسه، وهذا الذي اعتمده تلاميذه العلماء عنه، وعلى رأسهم العلّامة الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ، وهو الذي كان ينقله شيخُنا الإمام الألباني عن أخيه العلّامة ابن باز ـ رحمهما الله تعالى ـ، وسبق بيان ذلك مفصَّلًا.

وعليه؛ فالذي ينشر عن ابن باز أنه يمدح (التبليغيِّين)، ويدعو إلى الخروج معهم، فإن صح فهو في عداد المرجوع عنه، ويحرم نشره على أنه رأيه الذي مات عليه.

١٦ ـ كما تعلق (التبليغيُّون) ظلمًا وعُدوانًا بفتوى سماحة العلَّامة ابن باز، فإنهم تعلَّقوا ـ أيضًا ـ بكلمة للعلَّامة ابن عثيمين فيهم، مع أنه يدعو بقوة إلى عدم الخروج إلى الهند والباكستان، وأن الاقتصار على الصفات الست شرك في الرسالة، وأن تقطع صلة الشباب السعودي بأمراء الهند والباكستان.

ولم يصدق أن النساء لهن مشاركة في (الخروج التبليغي)! ولم يخطر في باله ولا سنح في خياله ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ أن (جماعة التَّبليغ) دعوة عالمية ومنظمة، وظن خروجهم للدعوة أمر تعبدي، فيه إخراج الناس من الغفلة، وتذكيرهم بالخير، وإلا لتغيَّر حكمه عليهم، وهم على كل حال يأخذون ما يريدون من كلام ابن العثيمين في (التبليغ)، ويدلِّسون على العامة في ذلك!

١٧ ـ ظهر الكذب الصراح على أبناء العلَّامة الشيخ حمود التُّويجري رَحِمَهُ اللَّهُ لما زعموا أنهم تابوا، وقدموا إلى الهند، واعتذروا عن صنيع أبيهم، لما ألّف كتابه البديع «القول البليغ في التحذير من (جماعة التَّبليغ)»، وقد صدَّروا (الطبعة الثانية) ببيان[1] منشور بتوقيعهم جميعًا فيه تكذيب هذا الخبر.

١٨ ـ من أعاجيب الأكاذيب التي حيكت بليل: الزعم بأن الإمام العلَّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ تاب من التحذير من (التبليغيِّين)، وتراجع عن التحذير منهم، وأنّ صاحب هذه السطور وغيره من تلاميذ الألباني شهدوا على ذلك، وهذا والله كذب بحت! ليس له أصل ولا فرع، وهو من مخترعات

(١) انظُره (ص١٤٠).

ومفترعات قائليه، نبرأ إلى الله ـ تعالى ـ منه، وأثبتُّ[١] بيانًا موقّعًا بأسماء تلاميذ الشيخ الألباني في تكذيب هذا الخبر.

١٩ ـ يزعم بعض (التبليغيِّين) أنّ بعض كبار تلاميذ الألباني - وكاتب هذه السطور منهم ـ قد خرج مع (التبليغ)، أو أنهم كانوا منهم[٢] وأنهم بعد وفاة الشيخ الألباني قد خرجوا أربعة أشهر المرة والمرتين، وهذا كذب لا وجود له في الواقع ولا شبهة لوجوده، إذ لم يخرج صاحب هذه السطور (الخروج التبليغي) لا يوم ولا ساعة ولا خطوة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٢٠ ـ تبيَّن لي بعد سؤال وتحر وإنعام نظر والوقوف على ظاهرة المجازفة والمبالغة والتقوُّل أن (بعض) التبليغيِّين يستحل الكذب؛ لترويج سوق الخروج والتشجيع عليه، وهم في هذا يتَّفقون مع بعض الفرق الضالة قديمًا، وعرضت هذا على مجموعة ممن خبر حالهم وخرج معهم ممن امتن الله عليهم بتوبة، فأبدوا راحة له، بل قالوا: إن هذا أمر معروف عندنا، شائع بينهم، يعرفه كبراؤهم ويستحسنونه، ويقولون: إنْ جاز الكذب للإصلاح بين الناس، فإنه جائز من باب أولى بين العبد وربه، وهم يظنون أن الصلح غير قائم بين الرب والعبد إلا بخروج على طريقة الشيخ محمد إلياس فحسب!

٢١ ـ انتبه جمعٌ كبير، وعدد غفير لمخالفات (التبليغ) وسوالبهم، وسوء أثرهم، فحذروا منهم، وخصهم غير واحد بدراسات

---

(١) انظُره (ص٣٠٨).

(٢) باستثناء الشيخَين الأخوَين الكريمَين الدكتور محمد بن موسى نصر وأكرم زيادة وقد تنصّلوا منهم قديمًا، وحذروا منهم لاحقًا وما زالوا، ثبتنا الله وإياهم.

مفردة، ومنهم من كتب عنهم في الفتاوى والأبحاث الدعوية، ووضعتُ (ثبتًا) في أول كتابي يبيِّن ذلك على وجه جيِّد.

٢٢ ـ لم تعتن دراستي هذه بالدعوة (التبليغية) من ناحية تفصيلية، وإنما فيها تحرير لمذهب مجموعة من العلماء الربانيين فيهم، وهم يتعلّقون بهم من ناحيتين:

- **الأولى**: زعمهم أنهم تراجعوا وتابوا من القدح فيهم، والتحذير منهم، ويذكرون هذا عن العلّامتين ابن باز والألباني.

- **والأخرى**: زعمهم أنهم يمدحونهم ويؤيدون طريقتهم، ويذكرون هذا عن العلّامة فضيلة الشيخ ابن العثيمين.

وقد تتبعت أقوال هؤلاء فيهم من مجالسهم وفتاويهم وكتبهم، وذكرت أقوال معاصريهم والعارفين بهم وفتاوى أقرب الناس إليهم، ممن تأثر بهم وبتقريراتهم وما قام في أذهان تلاميذهم النبهاء.

وعرجت على سوابق معروفة عن (التبليغيِّين)، فيها بوائق، تشهد لنا بالقول ـ آخذين بالمعايير العلمية وإلحاق المسائل بأشباهها ونظائرها ـ إن التدليس سوق رائج عند (التبليغيِّين)، لترويج خروجهم، وقد تجاوزه بعضهم إلى الكذب الصراح، كما وقع على أولاد الشيخ العلَّامة حمود التُّويجري ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ في بيانهم الذي أثبتناه (ص١٤٠)، وكما وقع في كذبهم على الشيخ الألباني وتلاميذه، وينظر البيان المثبت بتوقيع تلاميذ الشيخ الألباني (ص٣٠٨).

ومن التدليس (التبليغي) المشهور جدًّا: زعمهم أن كثيرًا من طلبة العلم كانوا يخرجون معهم، ويسيرون على طريقتهم، وأنَّ بعضهم لما تقدم في طلب العلم، تنصَّل من معروفهم معهم، وتنكَّر فضلهم! فالقائم

في نفوسهم أن كل خير عندهم، وأنّ أُسَّ الخير وجامعه وظاهره وباطنه (الخروج)، وقد جرى هذا على ألسنة جماعات وسمعته من غير واحد، ومرده إلى تدليسهم، فإنْ سمعتَ أي خبر عن خروج ومجرياته وآثاره ومن قام به فلا تصدق حتى تتثبت؛ إذ يجوّز (التبليغيُّون) الكذب من أجل الخروج؛ لأنه يتم به الإصلاح بين العبد وربه.

وهذا الجواز ـ عندهم ـ أولى من الإصلاح بين المتخاصمين الوارد الإذن به في الأحاديث الصحيحة، إذ الكذب ـ عندهم ـ مستساغ من أجل ذلك! ولا قوة إلا بالله! وهذا من جهلهم البليغ، الذي وافقوا فيه (الكرامية) ـ فرقة ضالة ـ كما بيَّنته في مبحث خاص، انظره (ص٢٢٠ ـ ٢٣٢).

٢٣ ـ نستطيع أن نقول إن كتابي هذا (قواصم) لبدع ومخالفات عند (التبليغيِّين)، و(عواصم) لطلبة العلم المتمسكين بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ومحاولة جادة لنقل المتحيرين والمتلجلجين من (قواصم) إلى (عواصم)، ومن (ظلمة البدعة)، إلى (نور السنة)، ومن (مخالفات) إلى (طاعات)، وفيه (تبصرة) و(ذكرى) لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

٢٤ ـ تبقى هذه التقريرات المبنية على ما اجتمع عندي خلال ما يزيد على ربع قرن من الزمان، وهي المشاهدات التي أرتضيها، حتى يعلن (التبليغيُّون) التوبة منها، والتراجع عنها، وحتى يصدعوا بالعقيدة السَّلفية، ويعملون على تقرير مباحثها، وتتطابق أو تتماثل أفهامهم حولها، وحتى ينبذوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الخرافية، وحتى يُقبلوا على مجالس العلم، ويتنصَّلوا من الصوفيَّة (القديمة والعصرية)، ويخرجوا للتعليم الشرعي الحقيقي، فإنْ فعلوا،

وقرر ذلك علماء الوقت السَّلفيين (في أي عصر كانوا، ولو بعد المئين من السنين)، فإنِّي تائب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ مما كتبتُ.

ولا أكتم القارئ أنني وسعت الظن بـ(التبليغيِّين) فترة طويلة من الزمن، وكنت أبحث عن المسوغات لهم بالمناقيش، وكنت أظن أن العلة جهلهم وعدم اتساع مداركهم(١) وأنّ العلم ينقذهم بمشيئة الله ـ تعالى ـ إن تحصنوا به، ثم تبيَّن لي بجلاء أن صنم الخروج وشهوته هو الذي يصدهم عن كل خير، وأنّ الموروث عندهم قوي جدًّا، وأن شعارهم في خروجهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، و﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٢٢ ـ ٢٣].

قال العلّامةُ الشيخُ عبد الرحمٰن السعديُّ في كتابِه «تيسير اللطيف المنّان» (ص١٧٦) موجِّهًا المربِّين والمُصلحين، مبيِّنًا لهم طبيعة عملهم، وأنّ الموروث هو عائق الإصلاح بينهم وبين المدعوِّين، قال ـ رحمهُ الله تعالى ـ:

«إنَّهُ يعالج أُممًا قد طُبِعُوا على أخلاق إزالتها وقلعها أصعب مِن قَلْعِ الجبال الرواسي، ومرنوا على عقائد ومذاهب بذلوا فيها الأموال والأرواح وقدّموها على جميع المهمّات عندهم، أفتظنّ مع هذه المذاهب الباطلة، والأقوال الفاسدة، أم تحسبهم يغفرون لمن نالها بسوء، كلّا والله، إنّ هؤلاء يحتاجون إلى معالجات متنوعة بالطرق التي دعت إليها الرُّسُل».

وإن موقفًا (للتَّبليغيِّين) من العلم الذي عند السَّلفيين يعرف من

(١) يلحظ من تشخيص الشيخ ابن العثيمين دواءهم هذا الأمر، ولذا لم يصدق أن هناك خروجًا للنساء عندهم، ولم يعرف طبيعة عملهم، وأنهم (دعوة حركية صوفيَّة)، ولذا نادى من يخرج من السعوديِّين بعدم ربطهم بالهند والباكستان، فهو رَحِمَهُ اللهُ لم يتبيَّن طبيعة دعوتهم ولا حقيقتها؛ فإيَّاك أنْ تغفل عن ذلك.

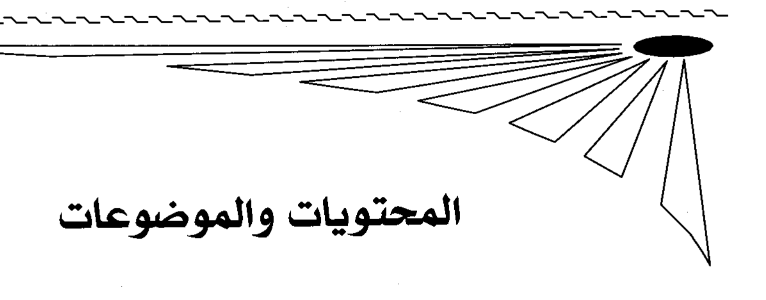
مدارسهم، وتوجه بعض رموزهم في التدليس! ونرجو أن يكون هذا من (فلتاتهم) و(أشخاصهم)، فعلى الرغم من عدم تبنيهم العقيدة السَّلفية، وذلك من سيئاتهم، إلا أن في ذلك حسنة، بمعنى أن نستنقذ البقية (المتبقية) منهم، بإرشادهم وتحريضهم على ترك البدع، وتحريضهم على العقيدة السليمة، والسنة الصحيحة، فهم (فارغون)، وإنْ تمكن المشرب العقدي الفاسد والتعصب المذهبي المقيت من كافتهم وجمهور أفرادهم وعوامهم، واتخذوا ذلك ذريعة لما هم عليه من موروث، فحينئذ تقع الطامة الكبرى، فيكون هذا هو الداء، الذي يستعصي عليه الشفاء، لا قدر الله ـ تعالى ـ.

٢٥ ـ كلّ ما بلغك عني أخي القارئ الحبيب عن (جماعة التَّبليغ) فلا تلتفت إليه، سواء كانت على ألسنتهم أو ألسنة غيرهم، وقد يشيع عني أني تراجعتُ عما في هذا الكتاب، فلا تصدِّق ذلك حتى تسمع بصوتي، أو تقرأ ما خطه يراعي، ولن أتوانى عن تدوين ذلك؛ لأن العلم أمانة، وأعلمُ أنَّ لكلماتي ـ ولله الحمد والمنة ـ أثرًا في محيط واسع، وهذا الذي جعلني أكتب هذه السطور، التي أرجو أن ينفع الله ـ تعالى ـ بها، وأن يجعلها في صحيفة أعمالي، وأن يستنقذ بها البقية الطيبة من إخواني.

٢٦ ـ لم أدوِّن سطور هذا السفر إلا بعد تأنٍّ وشدة فحص، وكثرة تتبُّع، حرصًا على إخواننا (التبليغيِّين)، ممن لم يوغلوا بعد في الطريقة، ولم يعرفوا كثيرًا مما عليه مؤسسيها، ولا هَمَّ لي منه ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ إلا إرضاء ربي عَزَّوَجَلَّ، وتبرئة ذمتي، وبذل نُصحي لعوام المسلمين وخواصهم، وتحصين أمتي من (شَرَك) الشرك والبدعة، ومفاتيحها.

وبهذا يقف الكلم والقلم قبيل آذان المغرب من يوم السادس عشر من رمضان ١٤٣٠هـ حامدًا ومصليًّا ومسلِّمًا على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم إلى يوم الدين.





المحتويات والموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

❁ ❁ ❁